

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد السادس عشر

أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

شعبان ١٤٣٥ هـ / حزيران ٢٠١٤ م

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت

رئيس التحرير: أ.د. صادق عزيز الموسوي
سكرتير التحرير: أ.م.د. باقر جواد الزجاجة

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. عباس حسين الحميري
أ.د. فاضل عبد القادر الشبخلي
أ.د. صادق ياسين محمد الحلوي
أ.م.د. حسن حنتوش رشيد
أ.م.د. مهدي حسين التميمي
أ.م.د. مهدي داخل العبيدي
أ.م.د. كمال عبد حامد آل زيارة

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت
ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧-٩

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486, Tel: 351 257-9

info@abu.edu.iq ، www.abu.edu.iq

الهيئة الإستشارية

الأستاذ الدكتور

حسن عودة زعال

رئيس جامعة المثني

الأستاذ الدكتور

حاكم محسن محمد

عميد كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور

عبود جودي الحلبي

كلية التربية / جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور

ناظم رشيد شيخو

كلية التربية / جامعة الموصل

الأستاذ الدكتور

خديجة الحديثي

كلية الآداب / جامعة بغداد

الأستاذ الدكتور

عباس زبون العبودي

كلية القانون / جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور

صباحي ناصر حسين

كلية البنات / جامعة بغداد

الأستاذ الدكتور

هادي حسين الكرعاوي

معاون عميد كلية الفقه / جامعة الكوفة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليه السلام بمساهمات الاساتذة والكتّاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والاجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجدد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلة:

أن لا تكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

☑ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

☑ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

☑ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة مع تعريف بالباحث.

☑ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المومنين المتخصصين.

☑ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر

الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧.٩

محتويات العدد

- كلمة هيئة التحرير ٦
- عبد الله بن العباس (المفتري عليه) ٨
الدكتور محسن باقر القزويني
- تتجلي الرأي الحر في شعر الشريف الرضي ٢٩
أ.م. د حسن عبد الهادي الدجيلي
د. فهد نعيمة مخيلف
- تقييم واقع تداول الاسهم في سوق العراق للاوراق الماليه للفترة ٢٠٠٤- ٢٠١٠ ٧٦
١.م. د. قاسم هادي موسى
م.م. محمد عبد اللطيف حطاب
- ذاتية القرار الاداري المضاد ٩٦
م.د. صادق محمد علي الحسيني
- المباني العقديّة ودورها في توظيف النصّ الفقهي ١١٣
م. د. محمد حسين عبود
م. د فاضل مدب متعب
- التنمية البشرية المستدامة وبناء مجتمع المعرفة ١٣٨
م. د. حسين أحمد دخيل السرحان
- قواعد البنية المصرفية في تائية دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) الجمع والإعلال مثالين ١٥٦
أ.م. د. منذر ابراهيم حسين الحلبي
أ.م. عباس علي اسماعيل
- وصية الإمام علي الى ولده الامام الحسن عليه السلام دراسة - صرفية نحوية - ١٩٥
د. جعفر علي عاشور

- ٢٢٦ البنيات الأسلوبية للكناية في الرسائل المشرقية الفنية إبّان القرن الثامن للهجرة
أ.م.د.مكي محيي عيدان الكلابي
أ.م.د.كريمة نوماس محمد المدني
- ٢٣٨ معجم كانيس 1787 م
أ.م.د.عدنان محمد أحمد
- ٢٤٩ انعكاس المقدرات الجوهرية على الاداء المصرفي في ضوء بطاقة العلامات المتوازنة: دراسة تطبيقية في
عينة من المصارف التجارية الخاصة العراقية
أ.م.د. اكرم الياسري
أ.د. عواد الخالدي
م.د. بشارعباس الحميري
- ٣٠٠ ظاهرة الارهاب الدولي..العوامل الدافعه وكيفية معالجتها
م. خضير ياسين الغانمي
- ٣٤٢ كربلاء في شعر رضا الحنفاجي
أ.د. عبود جودي الحلبي
م.م. زينب عزيز الموسوي
- ٣٥٦ اثر استعمال الاسئلة المتشعبة في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الرابع الادبي في مادة تاريخ
الحضارة العربية الاسلامية
م.د. حاكم موسى عبد الحسناوي
- ٤١٥ التغريب في الشكل الفيلمي الروائي المعاصر
محمد عبد الحميد ضيدان
- ٤٣٤ الاتجاه السياسي في شعر علي الفتال دراسة في الموضوع والفن
أ.د. عبود جودي الحلبي
م.م. ميس هيبب حميد
- ٤٦٥ التعويض عن الضرر المعنوي في الاخطاء العسكرية المرفقية
دراسة في قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ المعدل
م.م. علي كاطع حاجم
- ٥٠٥ تفعيل الفضاء الدلالي في أفلام الرعب
أحمد حسين جاسم

الدكتور صالح احمد العلي ودوره في التحقيق والمنهج التاريخي ٥٢٢
م.م. الاء عبد الكاظم جبار

قسم الانكليزي :

دراسة الطلبة المدرسون للغة الانكليزية كلغة أجنبية ودورهم نحو استخدام المواد الأصلية خلال

فترة التطبيق 7

أ.م.د. بشرى سعدون النوري

كلمة هيئة التحرير

دعوة للوسطية

تعرض البلاد الإسلامية إلى موجة من الردة الدينية تترجمها تكتلات وأحزاب ارهابية ظاهرها اسلامي لكنها تبطن مخلفات القرون الوسطى التي لا تمت بالاسلام بأية صلة.
فهل قتل الأطفال والنساء بأية حجة كانت هو شأن إسلامي؟
وهل استغلال المرأة جنسياً تحت أي مسمى هو خلق إسلامي؟
وهل تدمير الثقافة والفن والاجهاض على الحضارة الإنسانية هو مطلب اسلامي؟
وهل كم الأفواه واسكات الأصوات وانتقاص الحريات هو مظهر إسلامي؟
كل هذه الأمور وغيرها تمارسها هذه المجموعات الارهابية مدعية كذباً بأن هذا هو الإسلام؟
نسأل هؤلاء:

متى كان الإسلام يقتل الأطفال والنساء ويقلع الحناجر ويغتصب النساء ويعتدى على ثقافات الشعوب وحضارتها؟
فهل كان رسول الله ﷺ يفعل ما تفعله اليوم هذه المجموعات الارهابية؟
دلونا على نموذج واحد في التاريخ الإسلامي انتهج هذا الاسلوب الذي ينتهجه الارهابيون اليوم.

اعرضوا علينا مشهداً واحداً من مشاهد التاريخ الإسلامي الذي مورست فيه هذه الممارسات المشينة ضد البشرية والإنسانية.

فكل ادعاءات هذه المجاميع باطلة ولا علاقة لها بالاسلام حتى في أسوأ فترات الحكام الظالمين.
صحيح نجد لهم مثيلاً واحداً في عهد هولاءكو وجنكيزخان فقط الذين لم يعرفوا معنى للإنسانية ولا للحضارة ولم يتعرفوا على مبادئ الإسلام السمحة ولاقيمة للإنسانية.

فهؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم من الاسلام هم طارئون عليه. ولا يمتون للإسلام بأية صلة حتى لو تمسكوا بالشعارات الإسلامية وبالرموز الإسلامية الكبيرة: فهم يتمسكون بالقشور ويتركون اللباب.

يتمسكون بالمظاهر ويتركون الأصول.
شعارهم المصحف لكنهم لم يأخذوا منه حرفاً واحداً.
رمزهم محمد رسول الله وهم يحاربون مبادئه وقيمه المقدسة.
هم فهموا الإسلام من أعداء الإسلام.
وأخذوا بالدين كأحجار صماء. وطقوس بكماء وممارسات عمياء.
ويعود سبب ذلك إلى غيابهم عن فترة الحضارة الإسلامية، وانقطاعهم عن المجتهدين الكبار.
فأخذوا الصفحة المظلمة من التاريخ الإسلامي الذي صنعه أيادي العابثين والجامدين وحاولوا استعارتها اليوم في كل مكان من العالم الإسلامي من الجزائر الثائرة وحتى اليمن السعيد. وفي جميع هذه الأماكن يدفع المسلمون ضريبة ما يحدث:

فالمسلمون اليوم يدفعون ضريبة الجمود الفكري الذي حدث في فترة من فترات التاريخ الإسلامي والذي انتج لنا هذه المجاميع الارهابية التي اصبحت وبالأعلى الجميع بلا استثناء ليس فقط في البلاد الإسلامية بل في العالم بأسره كالحلية السرطانية التي أخذت تفتك بأوصال المجتمع الانساني وتنتشر انتشاراً سريعاً...

فكان لابد من استئصال هذا الورم السرطاني اينما كان ومن ثم تقوية بنية المجتمع الاسلامي بالفكر القويم الذي يمنح القدرة والمناعة لهذا الجسد المريض. وذلك بالعودة إلى الاجتهاد كمنطلق للتغيير وأساس للتعايش مع الإسلام النقي الناصع الذي أرسى قواعده رسول الله صلى الله عليه وآله، فبالاجتهاد نقذ ثقافة مجتمعنا من الجمود- والتكلس ونخلصه من الافراط والتفريط وكلاهما شذوذ وخروج عن القاعدة الوسطية الإسلامية.

وَكذلكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا^(١)

عبد الله بن العباس (المفتري عليه)

Abdullah bin AL-Abbas (Unfairly Accused)

Dr. Mohsen al Qazwini

الدكتور محسن باقر القزويني^(١)

الخلاصة

الافتراء على عبد الله بن العباس تكشف لنا عن ظاهرة تاريخية خطيرة حيث نجد كيف تتضارب الروايات في مضامينها وتوثيقها لاحدى الشخصيات الاسلامية التي لعبت دوراً كبيراً في التاريخ الإسلامي. بين من اتهمه بالنزاهة وبين من ردّ عليه هذه التهمة. وكيف لعبت الاهداف السياسية والاغراض الشخصية في اتهام مثل هذه الشخصية، وأثر ذلك في الماضي والحاضر حيث مازلنا نسمع من العديد من الكتّاب كطه حسين في كتاب (علي وبنوه) ومن الفضائيات من يردد صدى تلك الاكذوبة التي أطلقتها الاقلام المأجورة قبل أكثر من ألف عام على شخصية عظيمة مخلصة لإسلامها وقائدها وهو عبد الله بن عباس حبر الامة وامام المفسرين وناصر امير المؤمنين عليه السلام.

Abstract

Abdullah bin Al-Abbas was the councilor of the nation, cousin of Ameer Al-mu'mineen Ali bin Abi Talib, and his assistant, the man of difficulties, who accompanied him in all of his actions on war and peace, in crises and easy times in Al-Medina and in Al- Kufa, in Safeen, Al- Jamal and Al-Nahrawan. He was his shadow which followed him. He was his secret which he never betrayed. He was his minister and councilor. He was the

nearest person among his companions. The question is: did he ever abandon him, and disobeyed his commands, and even stole Bait almal, and fled to Al-Taif to buy Al-Jawari? Is it true that Al-Imam Ali accused him of stealing the Muslims' funds (mentioned in one of his messages in Nahjul-Balagah) which was retold by Ibn Abbas with Ameer Al- mu'mineen (peace be upon him).

المقدمة

عبد الله بن العباس حبر الامة ابن عم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وساعده الايمن ورجل المهمات والملمات الذي كان معه في جميع مواقفه في الحرب والسلم في الشدة والرخاء في المدينة والكوفة في صفين والجمل والنهروان كان ظله الذي يقتفي اثره وسره الذي ما اباحه يوما، كان وزيره ومستشاره واقرب اصحابه اليه.. فهل يا ترى تركه وخالف او امره بل وسرق اموال بيت المال وهرب بها الى الطائف ليشتري بها الجواري؟! هل صحيح ان الامام اتهمه بسرقة اموال المسلمين في احدى رسائله المذكورة في نهج البلاغة؟ ما قصة ابن عباس مع امير المؤمنين عليه السلام؟

حول هذا المقطع التاريخي يدور بحثنا لكشف حقيقة العلاقة بين ابن عباس وامير المؤمنين. وهل صحيح ما ذكره الكشي في رجاله وما نقل عن الزهري والشعبي من مفارقتة لامير المؤمنين عليه السلام وسرقة لاموال البصرة، البحث يدور في عدة محاور هي:

اولاً: من هو عبد الله بن عباس.

ثانياً: مناقشة الروايات المخالفة.

ثالثاً: الرواية الصحيحة والواقعة كما هي.

رابعاً: من كان وراء هذه الروايات التي اثارَت زوبعة في التاريخ الاسلامي.

عبد الله بن العباس:

هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب شيبه بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكي مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين صحب النبي محمداً صلى الله عليه وسلم ثلاثين شهراً وحدث عنه. أخذ الفقه عنه جماعة منهم عطاء بن ابي رباح وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود وأبو الشعثاء جابر بن زيد وابن ابي مليكة وعكرمة وميمون بن مهران وعمرو بن دينار وغيرهم^(٢).
وامه ام الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية من هلال بن عامر.

اولاده اكبرهم العباس وبه كان يكنى وعلي أبو الخلفاء وهو اصغرهم والفضل ومحمد وعبيد الله وكان وسيما جميلا مديد القامة مهيبا كامل العقل زكي النفس من رجال الكمال، انتقل ابن عباس

مع ابويه الى دار الهجرة سنة الفتح وقد اسلم قبل ذلك، وروى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال مسح النبي ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة.

كان على مقدمة جيش الامام علي بن ابي طالب في معركة الجمل وولاه علي البصرة، اختاره الامام ممثلاً في التحكيم واصفا اياه بقوله (ان معاوية لم يكن ليضع لهذا الامر احداً و هو واثق برايه ونظره في عمر بن العاص وانه لا يصلح للتولي الا مثله فعليكم بعبد الله ابن عباس فارعوه به فان عمرا لا يعقد عقدا الا حلها عبد الله، ولا يحل عقد الا عنده، ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه) لكن الخوارج رفضوا ذلك قائلين لا فرق بينه وبين علي فاضطر ﷺ الى اختيار ابو موسى الاشعري. وقد بعثه الامام لمحاوره الخوارج مرات عديدة داحضا حججهم صادعا بالحق الذي كان يمثله الامام علي ﷺ

يعتبر من رواة الحديث في القرن الاول الهجري اذ روى عن النبي ﷺ وعن الامام علي بن ابي طالب والامام الحسن ﷺ.

توفي سنة ٦٨ للهجرة في منفاه الذي نفاه إليه عبد الله بن الزبير في الطائف وصلى على جنازته محمد بن الحنفية رضوان الله عليه.

المبحث الاول: آراء العلماء في عبد الله بن عباس

اثنى عليه كل من ذكره من ارباب الرجال والتراجم نذكر شواهد على ذلك:

اولا: السيد ابن طاووس قال عنه ((حاله في المحبة والاخلاص لمولانا امير المؤمنين علي ﷺ وموالته والنصر له والذب عنه والخصام في رضاه والمؤازرة له مما لا شبهة فيه ثم قال معرضاً باخبار الذم ومثل الخبر موضع ان يحسده الناس ويباهتون

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لذميم

وقال: ولو ورد في مثله الف رواية امكن ان تعرض للتهمة فكيف بهذه الاخبار الضعيفة الركيكة^(٣)

ثانيا: العلامة الحلبي كان محبا لعلي ﷺ وتلميذه حاله في الجلالة والاخلاص لامير المؤمنين ﷺ اشهر من ان يخفى^(٤).

ثالثا: الشيخ ابن داوود (قدس سره) حاله اعظم من ان يشار اليه في الفضل والجلالة ومحبة امير المؤمنين ﷺ وانقياده الى قوله^(٥).

٣ - اعيان الشيعة ٥٧/٨.

٤ - خلاصة الاقوال في معرفة الرجال العلامة الحلبي ١٩٠ - ١٩١ والعلامة الحلبي هو الحسن بن يوسف بن المطهر المولود سنة ٦٤٨ هـ والمتوفى عام ٧٢٦، برع في المعقول والمنقول ألف مئات الكتب في كل فن وعلم.

٥ - رجال ابن دوود طبع النجف ص ١١ رقم ٨٨٥ هو تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحلبي ت ٧٠٧ ولادته سنة ٦٤٧ من تلاميذ السيد ابن طاووس درس أيضا عند المحقق الحلبي اجازته في كل العلوم.

رابعا: السيد علي خان ١١٣٠هـ يقول عنه (الذي اعتقده في ابن عباس (رضي الله عنه) انه كان من اعظم المخلصين لامير المؤمنين واولاده ولاشك في تشييعه وايمانه وجعله في الطبقة الاولى من الصحابة في كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة)^(٦) ثم اورد جمعا من اقوال الصحابة والعلماء في ايمانه وولائه لامير المؤمنين عليه السلام.

خامسا: ذكره العاملي في اعيان الشيعة بقوله: هو اول من املى في تفسير القرآن عن علي عليه السلام وقال ابو الخير في طبقات المفسرين عند ذكره: (هو ترجمان القرآن وحبر الامة ورئيس المفسرين)^(٧).

سادسا: اورد العلامة التستري الروايات المخالفة في كتاب بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة وردها باجمعها ولم يدع مجالاً للشك بان هذه الروايات التي ذكرها ابن عبد ربه الاندلسي والكشي موضوعة مؤكداً: (الظاهر ان الجعل كان بعد وفاة ابن عباس زمان مروانيين ولم يجترئوا على جعل مثله في حياته بدليل انه لم ينقل طعن احد فيه بذلك)^(٨).

سابعا: تحدث السيد ابو القاسم الخوئي باسهاب عن ابن عباس وعن الروايات المخالفة له في كتاب معجم رجال الحديث قائلًا: (هذه الرواية وما قبلها من طرق العامة وولاء ابن عباس لامير المؤمنين وملازمته له عليه السلام هو السبب الوحيد في وضع هذه الاخبار الكاذبة وتوجيه التهم والطعون عليه حتى ان معاوية لعنه الله كان يلعنه بعد الصلاة مع لعنه علياً والحسنين وقيس بن عباد والاشتر) ويخلص في نهاية حديثه عن ابن عباس قائلًا (والتحصل مما ذكرنا ان عبد الله بن عباس كان جليل القدر مدافعا عن امير المؤمنين والحسنين عليهم السلام)^(٩).

المبحث الثاني: الروايات المخالفة

هناك ثلاث روايات تشير الى حادثة ترك ابن عباس لامير المؤمنين وسرقة بيت مال البصرة وهي:

اولاً: رواية العقد الفريد:

قال ابو بكر بن ابي شيبة: كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب، وكان يقدمه على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يستعمله قط، فقال له يوماً: كدت استعملك، ولكن اخشى ان تستحل الفيء^(١٠) على التأويل!

فلما صار الامر الى علي استعمله على البصرة، فاستحل الفيء على تاويل قول الله تعالى ((واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى)) واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦ - الدرجات الرفيعة ص ١٠١.

٧ - الأمين: أعيان الشيعة ٨٥/٤.

٨ - بهج الصباغة ٨ / ٩٥.

٩ - معجم رجال الحديث ١٠ / ٢٤٨ مطبعة الاداب ط ١ النجف الاشرف.

١٠ - انكصه العقب: أرجمه عما كان قد اعتمزه واحجم عنه.

وروى ابو مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال: مر ابن عباس على ابي الاسود الدؤلي، فقال له: لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الدؤلي الى علي:

اما بعد، فان الله جعلك واليا مؤتمنا، وراعيا مسئولا، وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة، ناصحا للامة، توفر لهم فيئهم، وتكف نفسك عن دنياهم فلا تاكل اموالهم، ولا ترتشي بشيء في احكامهم. وابن عمك قد اكل ماتحت يديه من غير علمك، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هنالك، واكتب الي برايك، فما احببت اتبعه ان شاء الله، والسلام. فكتب اليه علي:

اما بعد، فمثلك نصح الامام والامة (وأدى الامانة) ووالى على الحق، وفارق الجور؛ وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الي فيه (من امره)، ولم اعلمه بكتابك الي، فلا تدع اعلامي ما يكون بحضرتك، مما النظر فيه للامة صلاح، فانك بذلك جدير، وهو حق واجب لله عليك، والسلام. وكتب علي الى ابن عباس:

اما بعد، فانه قد بلغني عنك امر، ان كنت فعلته فقد اسخطت الله، واخزيت امانتك، وعصيت امامك، وخنث المسلمين. بلغني انك جردت^(١١) الارض واكلت ما تحت يدك، فارفع الي حسابك، واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام. فكتب اليه ابن عباس: اما بعد، فان كل الذي بلغك باطل، وانا لما تحت يدي ضابط، وعليه حافظ، فلا تصدق علي الظنين، والسلام.

فكتب اليه علي: اما بعد، فانه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما اخذت من الجزية، من اين اخذته؟ وما وضعت منها: اين وضعته؟ فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه، فان المتاع بما انت -رازمه^(١٢) قليل، وتباعته وبيلة لا تبيد، والسلام.

فلما راي ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه: اما بعد، فانه بلغني تعظيمك علي مرزئة مال بلغك اني رزأته^(١٣) اهل هذه البلاد، وايم الله لان القى الله بما في بطن هذه الارض من عقيانها^(١٤) ومحبيها، وبما على ظهرها من طلاعها^(١٥) ذهبا، احب الي من ان القى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة. ابعث الي عملك من احببت، فاني ظاعن، والسلام.

فلما اراد عبد الله المسير من البصرة دعا اخواله بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه، فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالي فاجاره، ومعه رجل منهم يقال له عبد الله بن رزين، وكان شجاعا

١١ - جرد الارض: عراها، واكل نباتها.

١٢ - رازمه: جامعه.

١٣ - رزا المال: أي اصاب منه شيئا.

١٤ - العقيان: الذهب.

١٥ - طلاع الشيء: ملؤه.

بئيساً^(١٦)؛ فقالت بنو هلال: لا غنى بنا عن هوازن فقالت هوازن: لا غنى بنا عن سليم. ثم اتتهم قيس، فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة، وكان فيما زعموا ستة الاف الف، فجعله في الغرائر^(١٧).

ثانياً رواية رجال الكشي وهي:

قال الكشي: روى على بن يزداد الصايغ الجرجاني، عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الاعلى الجزري، عن خلف المخرمي البغدادي، عن سفيان بن سعيد، عن الزهري، قال سمعت الحارث يقول: استعمل على عليه السلام على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك علياً عليه السلام وكان مبلغه الف الف^(١٨) درهم، فصعد علي عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى، فقال هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في علمه وقدره يفعل مثل هذا فكيف يؤمن من كان دونه، اللهم اني قد مملتهم فارحني منهم واقبضني اليك غير عاجز ولا ملول.

وقال: قال شيخ من اهل البمامة، يذكر عن معلى بن هلال، عن الشعبي، قال: لما احتمل عبد الله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به الى الحجاز: كتب اليه علي بن ابي طالب: من عبد الله علي بن ابي طالب الى عبد الله بن عباس، اما بعد: فاني قد كنت اشركتك في امانتي ولم يكن احد من اهل بيتي في نفسي اوثق لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي، فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو عليه قد حرب وامانة الناس قد عرت^(١٩) وهذه الامور قد فشت^(٢٠): قلبت لابن عمك ظهر المجن^(٢١) وفارقت مع المفارقين وخذلته أسوء خذلان الخاذلين، فكأنك لم تكن تريد الله بجهادك وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد امة محمد صلى الله عليه وسلم على دنياهم وتنوي غرتهم، فلما امكنتك الشدة في خيانة امة محمد اسرعت الوثبة وعجلت العدو، فاخترت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الازل^(٢٢) رمية المعزى الكبير كانك لا ابالك انما جررت الى اهلك ترائك من ابيك وامك، سبحان الله! اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف من سوء الحساب او ما يكبر عليك ان تشتري الأماء وتنكح النساء باموال الأرامل والمهاجرين الذين افاء الله عليهم هذه البلاد، اردد الى القوم اموالهم! فو الله لئن لم تفعل ثم امكنني الله منك لا عذرن الله فيك، فو الله لو ان حسنا

١٦ - البئيس: الذي اشتدت حاجته.

١٧ - ابن عبد ربه الاندلسي: العقد الفريد ١٠٢ - ١٠٤.

١٨ - في الترتيب: الف الف درهم.

١٩ - اما من العزة بمعنى القلة والضعف او من العرى بالمهملة بمعنى النزاع والاهمال.

٢٠ - وهذه الامة قد فنتت - خ. وفي النهج: وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت.

٢١ - بكسر الاول والمجئة: الترس، يقال: قلب مجنه أي اسقط الحياء، وقلب ظهر المجن اذا تحول الى العداوة.

٢٢ - المعز الكبير - خ والازل: السريع الخفيف الوركين. والرمية: الصيد. والمعزى جمع معز بالكسر. وفي النهج: دامية المعزى الكسيرة.

وحسينا فعلا مثل الذي فعلت لما كان لهما عندي في ذلك هوادة^(٢٣) ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة حتى اخذ الحق وازيح الجور عن مظلومها، والسلام.

قال، فكتب اليه عبد الله بن عباس، اما بعد - فقد اتاني كتابك، تعظم علي اصابة المال الذي اخذته من بيت مال البصرة: ولعمري ان لي في بيت مال الله اكثر مما اخذت، والسلام.

قال، فكتب اليه علي بن ابي طالب عليه السلام اما بعد - فالعجب كل العجب من تزيين نفسك، ان لك في بيت مال الله اكثر مما اخذت واكثر مما لرجل من المسلمين: فقد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعائك مالا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك، عمرك الله انك لانت العبد المهتدي اذا! فقد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا^(٢٤) تشتري مولدات مكة والطائف تحتارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك، واني لا قسم بالله ربي وربك رب العزة: ما يسرني ان ما اخذت من اموالهم لي حلال ادعه لعقبى ميراثا، فلا غرو واشد باغتيالك^(٢٥) تأكله رويدا رويدا، فكأن قد بلغت المدا وعرضت على ربك والمحل الذي يتمنى الرجعة والمضيق^(٢٦) للتوبة كذلك وما ذلك ولات حين مناص - والسلام.

قال فكتب اليه عبد الله بن عباس اما بعد - فقد اكثرث علي فو الله لان القى الله بجميع ما في الارض من ذهبها وعقبانها احب الي ان القى الله بدم رجل مسلم^(٢٧).

ثالثاً: رواية تذكرة الخواص:

اخبرنا ابو الحسن بن النجار المقرئ قال: انبانا محمد بن ابي منصور انبانا احمد بن علي بن سوار انبانا احمد بن عبد الواحد بن محمد الحريري انبانا احمد بن محمد الجندي انبانا ابو حامد محمد بن هارون الحضرمي حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهري حدثنا المأمون عبد الله بن هارون عن ابيه هارون عن ابيه محمد المهدي عن ابيه ابي جعفر المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن عبد الله بن عباس قال ما انتفعت بكلام احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعي بكلام كتب به امير المؤمنين كتب الي (سلام عليك اما بعد: فان المرء يسوؤه فوت مالم يكن ليدركه ويسره درك مالم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من امر آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما فاتك من الدنيا فلا تأسفن عليه وليكن همك فيما بعد الموت والسلام).

وقد روى السدي هذا عن اشياخه وقال: عقيبه كان الشيطان قد نزع بين ابن عباس وبين علي عليه السلام مدة ثم عاد الى موالاته.

٢٣ - بالفتح: اللين والرفق والرخصة.

٢٤ - بفتحين والمعطن مبرك الابل ومربض الغنم حول الماء.

٢٥ - اغتبط: كان في مسرة وحسن حال وفي نسخة: فلا غرور اشد.

٢٦ - المضيق للتوبة لذلك - خ. وفي النهج: ويتمنى المضيق الرجعة.

٢٧ - الكشي: اختبار معرفة الرجال م ١٠٩ - ١١٠ ص ٦٠ - ٦١.

قال: وسببه ان امير المؤمنين ولى ابن عباس البصرة فمر بابي الاسود الدثلي فقال له لو كنت من البهائم كنت جملا ولو كنت راعياً ما بلغت به المرعى.

فكتب ابو الاسود الى علي عليه السلام ، اما بعد: فان الله جعلك والياً مؤتمناً وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحاً للرعية لا تاكل اموالهم ولا ترتشي في الحكم وان ابن عمك قد اكل ما تحت يديه بغير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك فانظر رحمك الله في ذلك.

فكتب امير المؤمنين الى ابي الاسود اما بعد: فمثلك من نصح الامام والامة فلا تدع اعلامي بما يكون بحضرتك مما فيه صلاح للامة فانت بذلك جدير ثم كتب الى ابن عباس اما بعد فاعلمني ما اخذت من الخراج والجزية وفي أي شيء وضعته.

فكتب اليه ابن عباس: ابعث الي عمك من احببت فاني ظاعن والسلام.

ثم دعا ابن عباس اخواله من بني هلال بن عامر؛ فجاءه الضحاك بن عبيد الله وعبد الله بن زريق في جماعة واستدعى قيساً فجاء فاخذ ما كان في بيت المال من الاموال ولحق بالطائف فعارضه علي عليه السلام بالخيال ففاته الى مكة وكان الذي عارضه بكر وجماعة من البطون فاقتتلوا قتالا كثيراً وجرح من الفريقين جماعة ثم افلت ابن عباس في عشرين من اخواله الى الحجاز فنزل مكة.

قال هشام: كان الذي اخذه من بيت المال اربعمائة الف درهم وقيل سبعمائة الف ولما مضى الى مكة كتب اليه امير المؤمنين سلام عليك اما بعد فاني اشركتك في امانتي ولم يكن احد من اهل بيتي اوثق في نفسي منك لمؤازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد حرب والعدو قد كلب وأمانة الناس قد خربت والامة قد افتتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن بمفارقته مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من مال الامة اختطاف الذئب فاردة المعزى اما توقن بالمعاد ولا تخاف رب العباد اما يكبر عليك انك تأكل الحرام وتنكح الحرام وتشترى الاماء باموال الارامل والايتماء اردد الى المسلمين اموالهم ووالله لئن لم تفعل لا عذرن الله فيك فان الحسن والحسين لو فعلا ما فعلت لما كان لهما عندي هوادة والسلام.

فكتب اليه ابن عباس: حقي في بيت المال اكثر مما اخذت منه، فكتب اليه علي عليه السلام العجب العجب من تزيين نفسك لك انك اخذت اقل مما لك وهل انت الا رجل من المسلمين وقد علمت بسوابق اهل بدر وما كانوا ياخذون غير ما فرض لهم وكفى بك انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري من مولدات الطايف ومكة والمدينة ما تقع عليه عينك وتميل اليه نفسك تعطي فيهن مال غيرك واني اقسم بالله ما احب ان ما اخذت من اموالهم حلالا ادعه بعدي ميراثا فكان قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك إذا بالمحل الأعلى الذي يتمنى فيه المضيع للتوبة الخلاص ولات حين مناص.

فكتب اليه ابن عباس: لان القى الله بكل ما على ظهر الارض وبطنها احب الي من ان القاه بدم امرئ مسلم.

فكتب اليه عليه عليه السلام : ان الدماء التي اشرت اليها قد خضتها الى ساقيك وبذلت في اراقتها جهدك ووضعت باباحتها حظك وتقشعت عنها فتياك واذا لم تستح فافعل ما شئت قال ابو اراكة ثم ندم^(٢٨) ابن عباس واعتذر الى علي عليه السلام وقبل امير المؤمنين عذره وقيل انه عاد الى الكوفة والصحيح انه لم يزل مقيماً بمكة حتى استشهد علي عليه السلام ^(٢٩).

المبحث الثالث: مناقشة الروايات المخالفة

مناقشة ابن ابي الحديد:

بعد أن أورد ابن ابي الحديد كتاب أمير المؤمنين ومن كتاب له الى بعض عماله قال: اختلفوا في المكتوب اليه فقال الأكثر أنه ابن عباس ورووا في ذلك روايات وأستندوا بألفاظ من الكتاب كقوله: " اشركتك في امانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وأنه لم يكن في اهلي رجل أوثق منك " وقوله " رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب " وهذه كلمة لا تقال إلا لثله، فأما غيره من افتاء الناس فإن علي كان يقول له " لا أبا لك " وقوله: "أيها المعدود عندنا من أولي الأبواب" وقوله " لو أن الحسن والحسين " فهذا يدل على أن المكتوب اليه قريب أن يجري مجراه.

وقال آخرون: هذا لم يكن ولا فارق عبد الله علياً عليه السلام ولا خالفه، ولم يزل أميراً على البصرة الى أن قتل علي: ويدل على ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني من كتابه الذي كتبه الى معاوية من البصرة لما قتل علي عليه السلام وقد ذكرناه قبل، قالوا وكيف يكون ذلك ولم يحتدع معاوية ولم يحجره الى جهته فقد علمتم كيف أختدع كثيراً من عماله عليه السلام واستمالهم اليه بالأموال، فمالوا وتركوا علياً، فما بال معاوية وقد علم الفجوة التي حدثت بينهما ولم يستعمل ابن عباس ولا اجتذبه الى نفسه، وكل من قرأ السير وعرف التاريخ يعرف مشاققة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة علي عليه السلام فيما كان يلقاه من قوارع الكلام وشديده، وما كان يثني به علي عليه السلام. ويذكر خصاله وفضائله، ويصدع به من مناقبه ومآثره، فلو كان بينهما غباراً او كدرًا لما كان الامر كذلك، بل كانت الحال بالضد.

ثم اردف قائلاً: وقد أشكل علي أمر هذا الكتاب، فإن كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع عليه عليه السلام خالفت الرواة، فإنهم أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه، وقد ذكر في أكثر كتب السير، وإن صرفته الى غيره لم أعلم الى من أصرفه فأنا في هذا الموضوع من المتوقفين^(٣٠)

تعليق العلامة التستري على توقف ابن ابي الحديد:

ناقش العلامة التستري توقف ابن ابي الحديد في هذه المسألة بين تكذيب الرواية وتصديق ما عُرف عن ابن عباس من ملازمته لامير المؤمنين فعلق قائلاً: " المصنف (ابن ابي الحديد) توقف حيث

٢٨ - وفي نسخة: ثم ندم ابن عباس وعاد الى مولاه امير المؤمنين عليه السلام وجاء من مكة معتذرا اليه واخبره انه فرق الاموال في اهلها، والصحيح ان ابن عباس قام بمكة حتى قتل امير المؤمنين عليه السلام.

٢٩ - ابن الجوزي: تذكرة الخواص ٢٠١ - ٢٠٢.

٣٠ - ابن ابي الحديد ١٦، ١٦٩، ١٧٢.

قال هنا: وفي كتاب قبله قد ذكرناه في العنوان السابق " وفي كتاب له عليه السلام الى بعض عماله " ولم يقل " الى ابن عباس " مع أنه رأى من نقل الكتابين حديثهما في عبد الله ثم يذكر موقف أبو زيد وهو أحد المتوقفين أيضاً لينتهي قائلًا. وكيف كان فيقال في جواب ابن ابي الحديد انه قاعدة عقلية إذا تعارض العقل والنقل يقدم العقل ، فإذا كان معلوماً ملازمته لطاعة أمير المؤمنين عليه السلام في حياته ، واستمالة معاوية مع انتهازه الفرصة في مثل ذلك نقطع بأن النقل باطل. وبعد أن يورد مؤاخذاته على الروايات المختلفة في متونها يخلص قائلًا: وبالجملة النقل فيه مختلف و متعارض وخبر الخصم خلاف العقل والدراية فأبي عبرة بمثله من الرواية حتى يقول ابن ابي الحديد ان كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع خالفت الرواية وكم من روايات لهم مخالفة للدراية ، ثم يبدأ يعدد عدداً من الروايات التي ذكرها وهي مخالفة للعقل والواقع ^(٣١).

معارضة هذه الرواية بروايات أخرى:

هناك عدد من الروايات تنفي الروايات الثلاث التي ذكرناها منها:

أولاً: رواية ابي عبيدة:

وقد ذكرها السيد المرتضى في الغرر: دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي العباسي فقال له سليمان: أخبرني عن قول علي في ابن عباس

يفتينا في القملة والقملة وطار بأموالنا في ليلة

فقال له عمرو: كيف يقول علي هذا وابن عباس لم يفارق علياً عليه السلام حتى قُتل وشهد صلح الحسن ، وأي مال يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي عليه السلام الى الأموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة كل خميس ويرشه ، وقال انه كان يقبل فيه ، فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل ^(٣٢) وذكر الطبري هذه الرواية على الشكل الآتي: إن ابن عباس لم يبرح البصرة حتى قتل علي عليه السلام فشخص الى الحسن عليه السلام فشهد الصلح بينه وبين معاوية ثم رجع الى البصرة وثقله بها ^(٣٣).

ثانياً: رواية ابي مخنف:

إذ اورد ابو مخنف رواية يستدل منها على أن ابن عباس كان في البصرة عندما استشهد امير المؤمنين ولم يفارقه كما ورد في الروايات الثلاثة ذكره ابو فرج الاصفهاني عن ابي مخنف عندما بدأ الناس يبايعون الحسن عليه السلام بعد شهادة ابيه ثم قام ابن عباس بين يديه ، فدعا الناس الى بيعته ، فاستجابوا له ، وقالوا: ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل من على المنبر.

٣١ - بهج الصباغة ٨ ، ٨٨ ، ٨٩.

٣٢ - امالي الشريف المرتضى ٢ / ١٢٣ ، مجلد ١٢.

٣٣ - الطبري: ١٠٩/٤.

قال: ودس معاوية رجلا من بني حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة يكتبان اليه بالاخبار، فدل على الحميري عند^(٣٤) لحام جرير^(٣٥) ودل على القيني بالبصرة في بني سليم، فاخذوا وقتلا^(٣٦).

وكتب الحسن إلى معاوية:

اما بعد، فانك دسست اليّ الرجال كأنك تحب اللقاء، وما اشك في ذلك، فتوقعه ان شاء الله، وقد بلغني انك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجي، وانما مثلك في ذلك كما قال الاول:
وقل للذي يعني^(٣٧) خلاف الذي مضى تجهز لاخرى مثلها فكأن قد
وإن ومن قد مات منا لكالذي يروح ويمسي في البيت ليغتدي

فاجابه معاوية:

اما بعد، فقد وصل كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، ولقد علمت بما حدث فلم افرح ولم احزن ولم اشمت ولم اس^(٣٨). وان علي بن ابي طالب كما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة:

وانت الجواد وانت الذي إذا ما القلوب ملأن الصدورا^(٣٩)
جدير بطعنة يوم اللقا ء تضرب منها النساء النحورا
وما مزيد من خليج البحا ر يعلو الاكام ويعلو الجسورا^(٤٠)
بأجود منه بما عنده فيعطي الألوفا ويعطي البدورا

قال: وكتب عبد الله بن العباس من البصرة الى معاوية^(٤١):

أما بعد، فانك ودسك اخا بني قين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال امية بن السكر^(٤٢):

لعمرك إنني والخزاعي طارقاً كنعجة عاد حتفها تنحفر^(٤٤)
اشارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من اخر الليل تنحر

٣٤ - في ط وق (عبد).

٣٥ - في الاغانى ١٨ / ١٦٢ عن ابي مخنف (قال: لما بلغ معاوية مصاب امير المؤمنين علي دس رجلا من بني القين الى البصرة يتجسس الاخبار ويكتب بها اليه فدل على القيني بالبصرة في بني سليم فاخذ وقتل).

٣٦ - الارشاد ١٤٨ وابن ابي الحديد ٤ / ١١.

٣٧ - في ط وق (يبقى).

٣٨ - فيهما (ولم أياس).

٣٩ - الابيات في ديوان ص ٧٢.

٤٠ - في ديوانه (من خليج الفرات يغشى الاكام).

٤١ - الاغانى ١٨ / ١٦٢ وابن ابي الحديد ٤ / ١٢.

٤٢ - في الاغانى (كما قال الشاعر) وفي ابن ابي الحديد كما قال امية بن ابي الصلت وفي ط وق (كما قال امية - يعني ابن الاشكر) وهو تحريف.

شَمَّتْ بقوم من^(٤٣) صديقك اهلكوا اصابهم يوم من الدهر اصفر^(٤٥)

فاجابه معاوية :

اما بعد ، فان الحسن بن علي قد كتب الي بنحو ما كتبت به ، وانبأني بما لم اجز^(٤٦) ظناً وسوء راي ، وانك لم تصب مثلكم ومثلي ولكن مثلنا ما قاله طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر^(٤٧) :

فوالله ما ادري وانني لصادق الى أي من يظنني^(٤٨) اتعذر
اعنف ان كانت زينة اهلكت ونال بني لحيان شر فأنفروا^(٤٩)

ذكرنا هذه الرواية بالتفصيل لتدل على سوء العلاقة بين ابن عباس^(٥٠) ومعاوية ، وهذا يدحض ما ذكر من روايات ان ابن عباس ترك علياً عليه السلام .

مناقشة العلامة التستري لرواية رجال الكشي يقول التستري:

وأما رواية الكشي للكتاب بسند آخر عرفته ف نسخة كتابه مصحفة مختلطة سنداً ومتناً بحيث لا يوجب الاعتماد على ما تفرد به كما برهنا عليه في الرجال كخبر آخر رواه ، فقال : روى علي بن يزدان الصائغ الجرجاني عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الأعلى الجزري عن خلف المخزومي البغدادي عن سفيان بن سعيد عن الزهري عن الحرث : استعمل علي عليه السلام على البصرة عبد الله بن العباس ، فحمل كل ما في بيت مال البصرة ولحق بمكة وترك علي عليه السلام ، وكان مبلغه الفي ألف درهم فصعد علي عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى وقال : هذا ابن عم النبي في علمه وقدره يفعل مثل هذا فكيف يؤمن من كان دونه ، اللهم اني قد مللتهم وأقبضني اليك غير عاجز ولا ملول^(٥١) مضافاً الى مجهولية رواته^(٥٢) .

أما رجال الرواية فهم :

- ٤٤ - في الخطية والاغاني (كنعجة عاد) وفي طوق (غاز) وفي ابن ابي الحديد (كنعجة غادت).
- ٤٣ - في الاغاني (بقوم هم صديقك).
- ٤٥ - في الاصول وابن ابي الحديد (من الدهر اصفر) وفي الاغاني (اعسر) وفيه ايضاً (اصعر)
- ٤٦ - كذا في الاصول والاغاني وفي ابن ابي الحديد (بما لم يحقق سوء ظن وراي في)
- ٤٧ - في الاغاني ١٨ / ١٦١ (قال ابو عمرو الشيباني : اصيب قوم من بين جندع بن ليث بن بكر بن هوازن رهط امية بن الاسكر. يقال لهم : بنو زينة اصابهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم المريسع في غزوة بني المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لحيان من هذيل ، ومع بني جندع رجل من خزاعة يقال له : طارق ، فاتهمه بنو ليث وانه دل عليهم ، وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبي صلى الله عليه وسلم على قريش فقال اميرة بن الاسكر لطارق الخزاعي (لعمرك اني والخزاعي طارقاً) فاجابه طارق الخزاعي فقال (لعمرك ما ادري وانني لقاتل).
- ٤٨ - اظنه : اتهمه ، وهو افتعل من الظنة بالكسر أي التهمة ، فاصله اظن ، ثم ابدل وادغم.
- ٤٩ - انفروا : شردوا ، وفي الاغاني (نفروا).
- ٥٠ - ابو الفرج الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٦٢ - ٦٤ .
- ٥١ - رجال الكشي ص ٦ حديث ١٠٩
- ٥٢ - بهج الصباغة ٨ ، ٩٠ ، ٩٩

١- الشعبي (١٠٣هـ):

هو عامر بن شراحيل بن عبد، وهو كوفي وأمه من سبي جلولاء، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب، وتوفي سنة ثلاث ومائة. وكان من خواص بني أمية، استخدمه عبد الملك بن مروان ممثلاً عنه إلى ملك الروم.

يقول عنه الشيخ المفيد: كان مشهوراً بالنصب لعلي ولشيعة وذريته، وكان معروفاً بالكذب سكيراً خميراً مقامراً عياراً.

ويستدرك الشيخ المفيد: وقد أجمع أهل السير أنه شهد البصرة مع علي ثمانمائة من الانصار وتسعمائة من أهل بيعة الرضوان وسبعون من أهل بدر وكان الشعبي قد نقل إن علياً دخل اللحد وما حفظ القرآن وبلغ به كذبه أنه قال: لم يشهد الجمل من الصحابة إلا أربعة، فإن جاؤوا بها في من ذكروا فإنه كذاب: علي وعمار وطلحة والزبير^(٥٣).

٢- سفيان بن سعيد (١٦١هـ):

أبو عبد الله الثوري سفيان بن سعيد بن مسروق بن جبير الثوري ذكره الكشي في رجاله في محاوره بين الإمام الصادق عليه السلام وعدد من الاشخاص جاؤوا من مناطق بعيدة وهم قد سمعوا أخباراً أرادوا أن يعلموا صدقها من سقمها والكثير من هذه الأخبار المنقولة عن الامام أمير المؤمنين وبقية الائمة وحتى عن الامام الصادق رواها سفيان الثوري وقد بين لهم الامام كذب تلك الروايات والأخبار.

ومن جملة ما ذكره أن علياً لما قتل أهل صفين بكى عليهم ثم قال: جمع الله بيني وبينهم في الجنة وأيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام أكل ذبايح أهل الذمة.

وروى عن الامام الصادق النبيذ كله حلال إلا الخمر وروى عن الامام الباقر عليه السلام من لا يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة. إلى آخر ما رواه من تلك الاحاديث المكذوبة على الائمة. ولايضاح الموقف لهؤلاء طلب الامام أن يكتبوا عنه من كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى^(٥٤).

وذكر الخوئي اعتراض سفيان الثوري على الامام الصادق عليه السلام^(٥٥)

وقال عنه العلامة في الخلاصة: ليس من أصحابنا^(٥٦)

٥٣ - المفيد: الفصول المختارة ص ٢١٦.

٥٤ - رجال الكشي: ص ٣٩٦.

٥٥ - معجم رجال الحديث ص ١٥٣/٨.

٥٦ - الحلي الخلاصة ٢ في الباب ٦ من حقل السين.

٣-الزهري (حي ١٨٤هـ):

هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن شهاب بن زهرة بن كلاب، ذكره علماء الجمهور وأثنوا عليه ثناءً بليغاً، روى الخطيب البغدادي انه قدم بغداد سنة ١٨٤ هـ فأكرمه الرشيد واطهر بره وسئل عن الغناء فأفتى بتحليله وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه احاديث الزهري فسمعه يتغنى^(٥٧) ذكره القمي انه كان عثمانياً وكان لخلافة علي بن أبي طالب^(٥٨) كارهاً.

تناقضات المصادر الثلاثة

قلما يحدث في مصدر واحد أن تجد فيه التناقض في تشخيص أحد الرجال بين الذم والمدح، وهذا يدل على ضرورة التقصي والبحث قبل اصدار الحكم النهائي على ذلك الشخص الذي يراد تقييمه. وهذا هو المنهج العلمي الصحيح الذي يجب ان يتبعه كل من كتب عن عبد الله بن عباس حيث جاءت الروايات المخالفة له متعارضة مع كم كبير من الروايات المؤيدة له والتي تثني عليه، وسنجد هذه الروايات ضمن تلك المصادر التي كانت وراء نشر تلك الاكذوبة وهي كتاب العقد الفريد وكتاب رجال الكشي وكتاب تذكرة الخواص:

أولاً: كتاب العقد الفريد:

إذ أورد ابن عبد ربه الاندلسي رواية عن اجتماع معاوية بابن عباس مشتتاً على حوار جاد حول موقف الهاشميين واستغلال الولاية لاموال الدولة نذكر الحوار باكملة:
(اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس، وكان جريئاً على معاوية حقاراً له، فبلغه عنه بعض ما غمّه، فقال معاوية: رحم الله أبا سفيان والعباس، كانا صفيين دون الناس، فحفظت الميت في الحي والحي في الميت، استعملك علي يا ابن عباس على البصرة، واستعمل أخاك عبيد الله على اليمن، واستعمل أخاك تماماً على المدينة، فلما كان من الامر ما كان، هنأتكم ما في أيديكم، ولم أكشفكم عما وعت غرائركم، وقلت: آخذ اليوم وأعطي غداً مثله. وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم، ولو شئت لأخذت بحلاقيمكم وقبأتكم ما أكلتم. ولا يزال يبلغني عنكم ما تبرك له الإبل، وذنوبكم إلينا أكثر من ذنوبنا إليكم: خذلتكم عثمان بالمدينة، وقتلتكم أنصاره يوم الجمل، وحاربتهموني بصفين، ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوبنا منا إليكم، إذ صرفوا عنكم هذا الامر، وسنوا فيكم هذه السنة، فحتى متى أغضي الجفون على القذى، وأسحب الذبول على الأذى، وأقول لعل الله وعسى... ما تقول يا ابن عباس!؟
قال: فتكلم ابن عباس فقال: رحم الله أبانا وأباك، كانا صفيين متفاوضين، لم يكن لأبي من مال ما فضل أباك، وكان أبوك كذلك لأبي، ولكن من هنا أباك بإخاء أبي أكثر ممن هنا أبي بإخاء

٥٧ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨٤/٤.

٥٨ - القمي: الكنى والألقاب ٣٠١/٢.

أيك، نصر أبي أبك في الجاهلية، وحقن دمه في الإسلام، وأما استعمال علي إيانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجلاً لهواك لا لنفسك، منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل، وابن بشر بن أرطاة على اليمن فخان، وحبیب بن مرة على الحجاز فرد، والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب، ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا، وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك، ولو وضع أصغر ذنوبكم إلينا على مائة حسنة لمحقها، ولو وضع أدنى عذرتنا إليكم على مائة سيئة لحسنها. وأما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه، وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه وأما حربنا إياك بصفتين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل، وأما إغراؤك إيانا بتيم وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها^(٥٩).

- يفيدنا هذا الحوار الذي تم بين معاوية وابن عباس عقب صلح الامام الحسن عليه السلام على ما يأتي:
١. العداء المستحكم بين معاوية وعبد الله بن عباس، فلو كانت هناك هوة بين ابن عباس وامير المؤمنين عليه السلام لكان معاوية قد استغلها محاولاً أن يقربه اليه كما قرب أخاه عبيد الله بن العباس مع أن عبد الله كان الاولى في ضمه الى الصف الأموي لأهميته ومكانته المرموقة.
 ٢. لو كانت هناك أية عملية للتلاعب بأموال البصرة من قبل ابن عباس لذكره معاوية به واتهمه به في قبال اتهام ابن عباس لولاة معاوية كالحضرمي وابن أرطاة وحبیب بن مرة والضحاك بن قيس بالتلاعب بأموال الدولة وقتل النفوس الطاهرة وظلم العباد. إذ كانت حادثة البصرة حجة قوية بيد معاوية في الدفاع عن نفسه أمام إتهامات ابن عباس.
 ٣. قول ابن عباس "وأما استعمال علي إيانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجلاً لهواك لا لنفسك": يؤكد للتاريخ طبيعة الولاية التي تولاهما ابن عباس من قبل امير المؤمنين عليه السلام فإنه لم يختر ابن عباس عن هوى ولدوافع دنيوية بل كان وراء توليه اهدافاً اخروية سيحاسب عليها امير المؤمنين عليه السلام لو اساء اختيار ولاته ومنهم ابن عباس [حاشاه ذلك]. وهذه الحقيقة هي التي رسمت العلاقة بين امير المؤمنين عليه السلام وولاته فكان شديداً عليهم يعنفهم على الامور الصغيرة كحضور موائد الاغنياء. فكيف بسرقة المال العام.

ثانياً: كتاب رجال الكشي:

الى جانب تلك الرواية التي تنال من ابن عباس جاء الكشي برواية معاكسة تماماً حيث تبرأ ابن عباس عن جميع تلك التهم التي أوردتها تلك الرواية ونص الرواية هو:

((حمدويه وابراهيم، قالوا حدثنا ايوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن سلام بن سعيد، عن عبد الله بن عبد ياليل رجل من اهل الطائف، قال: اتينا ابن عباس (رحمة الله عليهما) نعوده في مرضه الذي مات فيه، قال، فاغمرى عليه في البيت فاخرج الى صحن الدار، قال، فافاق، فقال: ان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله قال -اني ساهاجر هجرتين واني ساخرج من هجرتي: فهاجرت هجرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهجرة مع علي عليه السلام واني ساعمرى:

فعميت ، واني ساغرق : فاصابني حكة فطرحني اهلي في البحر فغفلوا عني ففرقت ثم استخرجوني بعد ، وامرني ان ابرأ من خمسة : من الناكثين وهم اصحاب الجمل ومن القاسطين وهم اصحاب الشام ومن الخوارج وهم اهل النهروان ومن القدرية الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا لا قدر ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا الله اعلم ، قال ، ثم قال : اللهم اني احبي علي ماحيي عليه علي بن ابي طالب واموت علي ما مات عليه علي بن ابي طالب ، قال ، ثم مات فغسل وكفن ثم صلى على سريره ، قال ، فجاء طائران ابيضان فدخلا في كفنه فرأى الناس ان هو فقهه فدفن^(٦٠) .

تؤكد هذه الرواية :

- ١ . وعلى لسان ابن عباس وهو في اللحظات الأخيرة من حياته بانه التزم بتعليمات الرسول الاكرم عندما أمره أن يتبرأ من خمسة من الناكثين والقاسطين والمارقين والقدرية والمرجئة وبالأحرى انه كان ملتزماً بولائه وإيمانه بأمر المؤمنين وانه يمثل الإسلام الحقيقي فهل من المعقول بعد كل ذلك يخون الامانه ويترك امير المؤمنين عليه السلام في اللحظات الحرجة التي كان بحاجة الى من يقف الى جانبه .
- ٢ . آخر كلمة خرجت من فم ابن عباس هذا الدعاء : اللهم اني احبي علي ماحيي عليه علي بن ابي طالب واموت علي ما مات عليه علي بن ابي طالب : - كما في الرواية - وهو ما يتناقض مع المروي سابقاً بأنه سرق اموال البصرة وترك امير المؤمنين عليه السلام وحيداً وهو يواجه أعداءه الطامعين .
- ٣ . النهاية الاخيرة لابن عباس - كما في الرواية - دخول طائرين ابيضين في كفنه وقد رأى الناس ذلك ، دلالة واضحة على حسن الخاتمة لحياة رجل وقف مدافعاً عن إمامه نصيراً لمبادئه ولم تكن هناك أية مخالفات من قبيل ما ورد في الرواية رقم (١٠٩ - ١١٠)^(٦١) .

ثالثاً: كتاب تذكرة الخواص:

أورد سبط بن الجوزي رواية أخرى مناقضة للرواية المتقدمة ، إذ ذكر بان الامام عليه السلام ارسل اليه بكتاب " اما بعد فإن المرء يسوؤه فوت ما لم يكن يدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته .. " فعلق ابن عباس على هذا الكتاب قائلاً : " ما انتفعت بكلام أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم كأنتفاعي بكلام كتب امير المؤمنين به الي " ^(٦٢) .

وهذا يحتم علينا أن نرفض الرواية السابقة لانها لاتنسجم مع جواب ابن عباس على الكتاب الذي كتبه اليه امير المؤمنين عليه السلام وهذا ما يتوافق مع أغلب المصادر التاريخية كتاريخ الطبري واليعقوبي وابن أعثم (الفتوح) كما أوردنا ذلك .

٦٠ - رجال الكشي ح ١٠٦ ص ٥٦ .

٦١ - انظر رجال الكشي ص ٦٠ - ٦١ .

٦٢ - انظر تذكرة الخواص ص ٢٠١ .

المبحث الرابع: الرواية المؤيدة لابن عباس

هناك رواية اوردها بعض كبار المؤرخين تتناقض مع الروايات السابقة وهي تدلل على حقيقة ما جرى بين ابن عباس وامير المؤمنين وإن المسألة لم تكن بتلك الصورة القاتمة فلا حديث عن سرقة ولا هروب من البصرة ولا متاركة لامير المؤمنين وقد أورد هذه الرواية مؤرخان مهمان هما يعقوبي وابن أعثم الكوفي.

وفيما يأتي نص الروايتين كما جاءتا في كتاب يعقوبي وكتاب الفتوح .

أولاً: نص ما أورده يعقوبي في كتابه:

"وكتب أبو الأسود الدثلي ، وكان خليفة عبد الله بن عباس بالبصرة، إلى عليّ يعلمه أنّ عبد الله أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم ، فكتب إليه يأمره بردها ، فامتنع ، فكتب يقسم له بالله لتردّها ، فلما ردها عبد الله بن عباس ، أو رد أكثرها ، كتب إليه عليّ : أما بعد ، فإنّ المرء يسرّه درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فإذا أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعاً ، واجعل همك لما بعد الموت ، والسلام . فكان ابن عباس يقول : ما اتّعتت بكلام قطّ اتّعاطي بكلام أمير المؤمنين" (٦٣).

وهذا النص مطابق لما اورده سبط بن الجوزي في الرواية الثانية والتي تنفي وجود سرقة الأموال والهروب من البصرة ومتاركة امير المؤمنين عليه السلام.

ثانياً: نص رواية ابن أعثم الكوفي:

"خبر عبد الله بن عباس وزياد بن أبيه وأبي الأسود الدؤلي وما جرى بينهم قال : ثم بعث علي إلى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة يأمره أن يخرج إلى الموسم فيقيم الحج للناس . قال فدعا عبد الله بن عباس بأبي الأسود الدؤلي فاستخلفه على صلاة البصرة ، ودعا بزياد بن أبيه فجعله على الخراج ، وتجهز عبد الله بن عباس وخرج إلى الموسم .

قال : وجرت بين أبي الأسود وزياد بن أبيه منافرة ، فهجاه أبو الأسود وقال فيه هذه الأبيات :

ألا بلغا عني زيادا رسالة	يحث إليه حيث كان من الأرض
فمالك من ورد إذا ما لقيتني	يقطع دوني طرف عيني كالمغضي
وما لي إذا ما أخلف الود بيننا	أمر القوي منه (و) تعمل في النقص
ألم تر أنني لا أكون شيمتي	يكون غول الارض في الطول والعرض

قال : ثم بلغ أبا الأسود بعد ذلك [أن] زيادا يشتمه ويقول فيه القبيح ، فأنشأ يقول :

نبتت أن زيادا ظل يشتمني	والقول يكتب عند الله والعمل
قد لقيت زيادا ثم قلت له	من قبل ذلك ما جاءت به الرسل

حتام تذكروني في كل مجتمع عرضا وأنت إذا ما شئت تنتقل
حاتم تشتمني حتام تذكروني وقد ظلمت وتستعفي وتنتصل
ثم تعود وتنسى ما يوافقني والعذر يندم (و) النسيان والعجل

قال: وقدم عبد الله بن العباس من الحج، فأقبل إليه زياد بن أبيه فشكى إليه أبا الأسود الدؤلي وذكر أن قد هجاه، فأرسل إليه ابن عباس فدعاه فقال: أما والله لو كنت من البهائم لكنت جملا، ولو كنت للجمال راعيا لما بلغت به المرعى ولا أحسنت القيام عليه في الماء، ما لك وللأحرار! تهجوهم وتقول فيهم القبيح وتذكر أعراضهم بما لا يجب، اخرج عني، فعل الله بك وفعل! قال: فخرج أبو الأسود من عند ابن عباس مغضبا، ثم كتب إلى علي بن ابي طالب: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى قد جعلك يا أمير المؤمنين واليا مؤتمنا وراعيا مسؤولا، ولقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحا للرعية، توفّر عليهم حقوقهم وتزجر نفسك عن دنياهم، ولا تأكل أموالهم ولا ترثشي في أموالهم، وإن ابن عمك هذا قد أكل مال الله بغير حق، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما ههنا واكتب إلي برأيك فيما أحببت من ذلك - إن شاء الله - .

قال: فكتب إليه علي (رضي الله عنه): أما بعد: فمثلك نصح الإمام والأمة ودل على الحق، وقد كتبت إلى صاحبك فيما ذكرت من أمره ولم أعلمه بكتابك إلي، فلا تدعن إعلامي بما يكون بحضرتك ما فيه النظر لأمة محمد ﷺ فإنه واجب عليك في دينك - والسلام عليك ورحمة الله وبركاته - .

قال: ثم كتب علي إلى عبد الله بن العباس: أما بعد، يا بن العباس! فقد بلغني عنك أمور الله أعلم بها، فإن تكن حقا فليست أرضاها لك، وإن تكن باطلا فإثمها علي من اقترفها، فإذا ورد عليك كتابي هذا فأعلمني في جوابه ما أخذت من مال البصرة، من أين أخذته، وفيم وضعته.

قال فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فقد علمت الذي بلغك عني، وإن الذي أبلغك الباطل، وإنني لما تحت يدي لضابط وحافظ، فلا تصدق أقوال الوشاة ما لم يكن .

قال: ثم اعتزل ابن عباس عمل البصرة وقعد في منزله، فكتب إليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه بكتاب يعذله فيه على غضبه ويكذب من سعى به إليه وأعادته إلى عمله^(٦٤).

وهو مطابق للنص المتقدم الذي أورده اليعقوبي مع شيء من التفصيل وهو ينفي الأمور الثلاثة التي أوردها الرواية المخالفة: سرقة مال البصرة والهروب إلى الحجاز والانفصال عن أمير المؤمنين ﷺ.

فلم يكن هنا لاتعدي علي بيت المال ولم يفر ابن عباس إلى الحجاز بل أرسل إلى الحجاز بأمر من أمير المؤمنين ليكون اميراعلى الحاج، ولم يترك البصرة ولا الولاية بل ربما اعتزل بضعة ايام عندما

٦٤ - ابن اعثم الكوفي: الفتوح ص ٢٠٤ - ٢٤٢.

وصلته رسالة امير المؤمنين ثم عاد الى عمله بعد الرسالة الثانية التي بعثها اليه يؤكد له امانته وصدقه ، وحتى موضوع الاعتزال ربما غير صحيح و مبالغ به لما عرف عن ابن عباس ومحبهه لأمير المؤمنين ﷺ الذي ينفي وجود مثل هذا الموقف على ضعف أهميته.

مناقشة الروايات والرأي الصحيح

من الروايات التي ذكرناها سابقاً نجد التناقض بين تلك التي تدين ابن عباس وتتهمه بسرقة الأموال والفرار من البصرة وترك امير المؤمنين وبين ما ينفي ذلك جملة وتفصيلاً وترفع من شأنه الى مستوى عبد الله بن جعفر وحمزة من الصحابة.

وبين تلك الروايات وهذه هناك من ذكر بأن ابن عباس أخذ قليلاً او كثيراً من بيت المال لا من باب التجاوز بل من باب العارية ثم اعاده اليه ، ربما اجتهد فأخطأ وهذه الصورة لا تصل الى حد الاتهام بالسرقة والخروج عن طاعة امير المؤمنين. والرجل ليس معصوماً لكن السياسة والصراعات على الكراسي والمناصب هي التي اثارت هذه الزوبعة وهي وراء هذه الموجة من الاتهامات التي اتهم بها ابن عباس. طبعاً بعد وفاته -لمصالح سندكرها فيما بعد - . فالمرجح للمنصف والباحث ولكل من حقق في هذا الموضوع من علماء الرجال كالعلامة الحلي والسيد ابن طاووس والشيخ ابن داود والعلامة التستري ومحسن الامين والسيد الخوئي هو رفض تلك الروايات المخالفة وترجيح الروايات التي تنزه ابن عباس من كل شائبة او شبهة فالمرجح هو ما ذهب اليه اليعقوبي وابن اعثم للاسباب الآتية :

- ١ . كلا المصدرين (اليعقوبي) و(الفتوح) يكاد يتفقان على صورة متشابهة وقعت من خلال حادثة الوشاية وموقف الامام علي ﷺ ثم ما تلى ذلك من مواقف لابن عباس بخلاف المصادر الثلاثة التي ذكرت الرواية المخالفة والتي تتناقض و الصورة التي تعرضها للحادثة وهذا ما يشير الى اختلاف الرواة في النقل لاسباب سياسية أو شخصية.
- ٢ . الذي عرف عن المؤرخين ابن وضاح اليعقوبي وابن اعثم الكوفي امانتهما في النقل وتدقيق الاسانيد واختيار الصحيح من السقيم الامر الذي جعل من الكتابين مصدرين مهمين من مصادر التاريخ الاسلامي بالاختصاص في تدوين الحقب التي وقعت فيها الفتن والنزاعات.
- ٣ . توافق ما ورد في المصدرين مع المصادر المعتبرة كتاريخ الطبري الذي اورد بسنده عن ابي عبيدة رواية موافقة تماماً لما ذكر في المصدرين من امانه ابن عباس وان شيئاً لم يحدث من قبيل السرقة والهروب الى الحجاز.
- ٤ . تناقض المصادر الثلاثة مع نفسها من حيث انها أتت على ذكر روايات مخالفة تماماً لما ذكرتها حول ابن عباس. فمن جانب تتهم ابن عباس بسرقة الأموال وترك امير المؤمنين ﷺ ومن جانب آخر تأتي بروايات تظهر ابن عباس كأرواح ما يكون الوالي المخلص لقائده. فأية رواية نصدق الروايات التي دستها الأيادي المعادية لابن عباس ولا امير المؤمنين ﷺ ، ام الروايات المنقولة بسند صحيح وأكدها الكتب المعتبرة وايدها العقل والمنطق.

من روح لهذه الروايات ؟

وفي ختام البحث كان لابد من وقفة مع من روج لهذه الرواية وهو من له مصلحة سياسية في اثارها وبالأخص عندما نعرف بأن الترويح لها قد تم بعد وفاة ابن عباس وبالذقة في بداية قيام الدولة العباسية كما نوه العلامة التستري عن ذلك "الظاهر أن الجعل كان بعد وفاة ابن عباس، ولم يجترأوا على جعل مثله في حياته بدليل إنه لم ينقل طعن أحد منه بذلك مع كون معاوية وخواصه بصدد الطعن عليه وعلى باقي بني هاشم بما استطاعوا"^(٦٥)

وعلى رأي التستري أن الرواية أنتشرت نهاية الدولة الاموية في زمن المروانيين عندما بدأ العباسيون مع العلويون يتعاونون على إسقاط الدولة الاموية في ثورات وحركات انتشرت في مختلف بقاع الدولة الاسلامية. وكان الهدف من ذلك خلق الفتنة بين العباسيين والعلويين، والذي يؤكد ذلك ما نقله المرتضى عن ابي عبيدة عندما دخل على سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان والياً على البصرة في زمن ابي العباس السفاح فقال له سليمان: اخبرني عن قول علي في ابن عباس يفتينا في القملة والقملة وطار بأموالنا في ليلة

فقال له عمرو: كيف يقول علي هذا وابن عباس لم يفارق علياً حتى قتل وشهد صلح الحسن^(٦٦). فهذا ما يؤكد لنا أن الرواية وضعت في تلك الفترة وأخذت تنتشر كالريح سيما وأن الأجواء السياسية كانت تساعد على انتشارها حتى أن البعض من رجالات الشيعة تعاملوا معها كمسلمات فظهرت على كتب قيمة كرجال الكشي.

المصادر

١. ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، مؤسسة اسماعيليان، قم
٢. ابن أعثم الكوفي (٣١٤هـ): كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، ١٤١١ بيروت.
٣. ابن خلكان (٦٨١)، ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم.
٤. ابن داوود: رجال ابن داوود، طبع النجف الاشرف.
٥. ابن عبد ربه الاندلسي: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ بيروت.
٦. ابو الفرج الاصفهاني (٣٥٦): الاغانى، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٧. مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق أحمد صفر، ط١، منشورات فيضية، ١٤٢٥هـ، ايران.
٨. الامين، السيد محسن: اعيان الشيعة، حققه حسن الامين، دار التعارف، بيروت.
٩. التستري، محمد تقي: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ط١، امير الكبير، طهران.

٦٥ - بهج الصباغة ٨، ٩٥.

٦٦ - امالي المرتضى ١٢٣/٢.

١٠. الحلبي، العلامة الحسن بن يوسف: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، مؤسسة نشر الفقاهة، قم.
١١. خان الشيرازي، السيد علي: الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، مؤسسة الوفاء، بيروت.
١٢. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤، بيروت.
١٣. الخوئي، السيد أبو القاسم: معجم رجال الحديث، ط ١، مطبعة الآداب، النجف الاشرف.
١٤. سبط ابن الجوزي (٦٥٤): تذكرة الخواص، دار العلوم، ٢٠٠٤، بيروت.
١٥. السيد المرتضى، علي بن الحسين (٤٣٦): امالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل، ذو القربى
١٦. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق عبد الله مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
١٧. القمي، الشيخ عباس: الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، طهران.
١٨. الكشي، أبو عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي: اختيار معرفة الرجال، تحقيق حسن المصطفوي، مطبعة جامعة مشهد، ١٣٤٨، إيران.
١٩. المفيد: الارشاد، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف.
٢٠. الفصول المختارة، مؤسسة آل البيت، قم.
٢١. اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

تَجَلِّي الرَّأْيِ الْحُرِّ فِي شِعْرِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ

Clarity of Free Opinion in Al-Sharif Al-Radhi 's poetry

أ. م. د. حسن عبد الهادي الدجيلي^(١)

د. فهد نعيمة مخيلف^(٢)

Ass. Prof. Dr. Hasan Abd-Al-Hadi
Dr. Fahad Naima Mkhelef

ملخص:

ستتمركز فكرة البحث حول تغليب الفكرة السائدة عن عتمة او انعدام حرية الرأي العربي ، ولهذا أثرنا اختيار نموذجاً متميزاً يجسد ذلك شعراً ولم نجد افضل من شعر الشريف الرضي مثلاً راعياً لحرية الرأي في كثير من المجالات ، لميزات خاصة توافرت عنده ذكرناها في اثناء البحث. اذ عالج هذه الفكرة في جوانب الشعر الاجتماعية والسياسية والفنية وقد اثبتت تميز العرب في مجال – الديمقراطية – او حرية الرأي بشكل واضح.

Abstract:

The idea research centered on otherwise obliterate the idea of darkness or lack of freedom of opinion, and for this we choose a model that embodies the distinguished poets and not find better hair Sharif Raze example freedom of opinion in many areas, special benefits are available where mentioned in the research. Having addressed this idea in poetry in aspects of social, political and artistic excellence demonstrated in the area – democracy – freedom of opinion clearly

١ - الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

٢ - جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

المقدمة:

من الخطابات المغلوطة التي ملأت الفكر الغربي الحديث هو ذهابه إلى الاعتقاد أن الفكر (الديمقراطي) هو منتج وضعه المصنع الفكري الغربي^(٣)، في الوقت الذي خوى الفضاء الفكري العربي من هذه القيمة الإنسانية الراقية، وقد كانت القيمة (الدكتاتورية) السلطوية السبب الرئيس الذي وسع من مساحة هذا الاعتقاد فحولته من فكرة متواضعة إلى نظرية كبيرة تتسطر في عقلية الفكر الغربي ومن، آمن به من المفكرين العرب المحدثين^(٤)، والذي غمق من اللون الأسود حول عوالم الفكر العربي التراثي الخطاب الثقافي العربي التراثي الذي وصلنا، ووقوفه جنباً إلى جنب مع صورة النظرية الغربية، ولاسيما أن ما كان عريقاً من التراث العربي حول حرية الرأي لم يصل منه إلا النادر القليل حتى بدا كأنه شذوذ عن قاعدة عامة، وعدول عن نظرية تقليدية.

ولكي تثبت العكس من ذلك من جهة، وعن طريق خطاب كبير من جهة ثانية، وبوساطة مفكر عربي كبير ليس على مستوى التراث فقط، وإنما ظلالة مستمرة إلى يومنا هذا أيضاً من جهة ثالثة ارتكز اختيارنا على الخطاب الشعري للشريف الرضي الذي مثل صورة حية للديمقراطية عربية صحية، ولها اثر كبير، وفعال^(٥)، وقد لا نجد لها - بمستواها نفسه - منافسا، ولجدة هذا الموضوع من ناحية، وارتباطه بالبعد الفني الأدبي من ناحية ثانية أثرتنا دراسة هذا الموضوع، وقد وسمناه ب (تجلي الرأي الحر في شعر الشريف الرضي)، وقد قسمنا هذا البحث على المباحث الآتية: -

المبحث الأول: مدخل تمهيدي.

المبحث الثاني: تجلي الرأي الحر اجتماعياً.

المبحث الثالث: تجلي الرأي الحر سياسياً.

المبحث الرابع: شعر الرأي الحر فنياً.

المبحث الأول: مدخل تمهيدي.

أ - الرأي في اللغة والاصطلاح:

رأى يرى رأياً، : النظر بالعين، والقلب، والرؤية: النظر في المنام تحديداً،

٣ - ينظر مثلاً:

An democratic in the world: 11, The humany of first: 222 ، والفكر النقدي العربي في الخطاب التراثي /

٣٣، وخصومات الحوار الفكري / ٢٢

٤ - ينظر مثلاً: الحوار الفلسفي العربي الحديث / ٤٣ - ٥٥، والجدل العربي في خطاب الأمس / ٥٥، والتزمت

وشدة التواصل في الفكر العربي / ١٢٢.

٥ - درسنا بعض الدراسات حول الخطاب الشعري للشريف الرضي فلمسنا وجود الحس الديمقراطي من خلال هذا

الخطاب (ينظر: الإغتراب التراثي في الخطاب الشعري للشريف الرضي، والتراث التقني في الشعر العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين - المنتبي، والرضي، والمعري إنموذجا -)،

والرأي: هو النظر الخاص بالشخص^(٦)، والمجاز يذهب مع الرأي مذهباً هو: وجهة نظر الشخص في أمر ما^(٧).
ولهذا فالمفهوم اللغوي قريب جداً من دلالة الرأي التي نبغيها.

ب - الرأي في القرآن الكريم:

- ورد الفعل (رأى ومشتقاته) في كتاب الله تسع عشرة وثلاثمائة [٣١٩] مرة^(٨).
أما المواقع التي وردت ضمن هذه المشتقات تتعلق بالرأي فكانت في الآيات الآتية: -
- قال تعالى: ((إني أراك وقومك في ضلال مبين))^(٩).
 - قال تعالى: ((إني أرى ما لاترون إني أخاف الله رب العالمين))^(١٠).
 - قال تعالى: ((ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه))^(١١).
 - قال تعالى: ((ألاترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين))^(١٢).
 - قال تعالى: ((يا بني إني أرى في المنام إني أذبحك فانظر ماذا ترى))^(١٣).
 - قال تعالى: ((قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى))^(١٤).
 - قال تعالى: ((أفتمارونه على ما يرى))^(١٥).

وقد ورد مصطلح رأي في آية واحدة فقط، وهي في قوله تعالى: ((وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي))^(١٦).

كما وردت موارد الرأي في القرآن الكريم عن طريق ورود مصطلح الحوار، والجدل فيه، فما يتعلق بالمصطلح الأول فقد ورد مع مشتقاته ثلاث [٣] مرات في كتاب الله^(١٧)، وما يتعلق بالمصطلح

٦ - ينظر: لسان العرب / مادة (رأى).

٧ - ينظر: أساس البلاغة / مادة (رأى).

٨ - ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / مادة (رأى، ومشتقاتها).

٩ - الأنعام / ٧٤.

١٠ - الأنفال / ٤٨.

١١ - يوسف / ٢٤.

١٢ - نفسها / ٥٩.

١٣ - الصافات / ١٠٢.

١٤ - غافر / ٢٩.

١٥ - النجم / ١٢.

١٦ - هود / ٢٧.

١٧ - تنظر: الكهف / ٣٤ و ٣٧، المجادلة / ١.

الثاني - الجدل - فقد ورد سبع وعشرون [٢٧] مرة فيه ^(١٨) ، كما وردت سورة كاملة باسم (المجادلة) ، مع العلم أن زيادة رصيد الجدل على الحوار في القرآن الكريم مرجعه هو: أن الجدل قد يقوم على الكثير من أمور اللافكر، والهوى، والباطل ^(١٩) بينما يقوم الحوار على الفكر، والحق دون غيره ^(٢٠) لذلك قل رصيده في كتاب الله.

كما ظهرت آلة الحوار، والجدل، وهي: (قال، ومشتقاتها) في القرآن الكريم كثيرا حيث بلغ رصيدها: خمس وعشرون وسبعمئة وألف [١٧٢٥] ^(٢١).

وإني لأرى أن من معاني (بين ومشتقاته) - الذي ورد في كتاب الله كثيرا ^(٢٢) - هو: إبداء الرأي ^(٢٣) ، والشيء نفسه قد يقال عن مصطلح (بلاغ) - الذي ورد في كتاب الله أيضا ^(٢٤).

ولقد أكد الخطاب القرآني على الرأي الحر حينما فتح رب العزة إبداء الرأي معه، وهذا ما نجده، في مجموعة من النصوص القرآنية، من جملتها: -

- قال تعالى: ((وإذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)) ^(٢٥).

- قال تعالى: ((ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)) ^(٢٦).

- قال تعالى: ((وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم)) ^(٢٧).

ولقد أشار الخطاب القرآني إلى المصادر التي تؤسس موهبة إبداء الرأي عند الإنسان، وتنميتها، ومن جملة ذلك، ما يأتي:

- ١٨ - تنظر: البقرة / ١٩٧ ، النساء / ١٠٧ و ١٠٩ (مرتين)، الأنعام / ٢٥ و ١٢١ ، الأعراف / ٧١ ، الأنفال / ٦ ، هود / ٣٢ (مرتين) و هود / ٧٤ ، الرعد / ١٣ ، النحل / ١١ و ١٢٥ ، الكهف / ٥٤ و ٥٦ ، الحج / ٣ و ٨ و ٦٨ ، العنكبوت / ٤٦ ، لقمان / ٢٠ ، غافر / ٤ و ٣٥ و ٥٦ و ٦٩ ، الشورى / ٣٥ ، الزخرف / ٥٨ ، المجادلة / ١ .
- ١٩ - ينظر مثلا: الحوار في الفلسفة / ١٧ ، والحوار في الخطاب القرآني / ٢٢ .
- ٢٠ - ينظر مثلا: الجدل وجدل الجدل / ٤٤ ، ولعبة الجدل / ١٢ .
- ٢١ - ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / مادة (قول).
- ٢٢ - ورد الفعل (بين، ومشتقاته): ثماني وثمانين ومائتين [٢٨٨] مرة في كتاب الله (ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / مادة (بين)).
- ٢٣ - فمن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ((الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان)) (الرحمن / ١ - ٤).
- ٢٤ - تنظر: آل عمران / ٢٠ .
- ٢٥ - البقرة / ٣٠ .
- ٢٦ - الأعراف / ١١ - ١٢ .
- ٢٧ - البقرة / ٢٦٠ .

أ - التشجيع على كسب الثقافة / عن طريق ما ورد حول القراءة^(٢٨) ، والعلم^(٢٩) .
 ب - التأكيد على التركيز عند قراءة كتاب الله^(٣٠) .
 ج - إكتساب الحكمة التي هي بذرة الرأي الخام^(٣١) .
 وهذه النقاط هي السر وراء الكم الهائل من تفاسير القرآن الكريم منذ أن ولد التفسير القرآني ،
 وإلى يومنا هذا ، فكل تفسير رايه مختلف عن غيره ، وإذا كان ذلك ممكنا في كتاب الله وهو من هو -
 حينما تتوافر الشروط الصحيحة للعلم الذي ورد في حديث سيد المرسلين ﷺ : ((من قال في القرآن
 شيئا بغير علم فليتبوأ مقعده من النار))^(٣٢) - ففي غيره بديهية لاتقبل الجدل ، والنقاش .
 من ذلك نجد أن القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي علم الثقافة الإنسانية عامة ، والثقافة
 العربية خاصة الرأي الحر .

ج - الرأي في الحديث الشريف:

حينما نستقري سيرة الرسول ﷺ مع أصحابه سنجد أن هنالك مواضع شجع فيها الرسول ﷺ
 على إبداء وجهة النظر^(٣٣) ، ولاسيما أن القرآن أكد في آية من آياته على المشورة^(٣٤) ، ومن المعروف
 أن المشورة تنبني بمجموعة من الآراء ، وثمة روايات مؤكدة تشير على أن سيد المرسلين ﷺ كان
 يسمع حتى من غير المسلمين^(٣٥) ، ويشجع على الاجتهاد في الدين لمن كان متفقا فيها^(٣٦) .
 ولا بد أن يكون الرسول ﷺ أكبر من شجعوا على الرأي الحر ، ولاسيما أن كتاب الله قد أكد
 هذا الأمر - كما بينا ذلك سابقا - .

- ٢٨ - وردت القراءة ، ومشتقاتها في كتاب الله : ست عشرة [١٦٦] مرة (تنظر : الأعراف / ٢٠٤ ، يونس / ٩٤ ، النحل / ٩٨ ،
 الإسراء / ١٤ و ٤٥ و ٧١ و ١٠٦ ، الشعراء / ١٩٩ ، الحاقة / ١٩ ، الإنشقاق / ٢١ ، الأعلى / ٦ ، المزمل / ٢٠ (مرتين) ، القيامة /
 ١٨ ، العلق / ١ و ٣) ، مع العلم أن أول آية نزلت على الرسول ﷺ صدرت بفعل الأمر (اقرأ) (تنظر : العلق / ١) .
 ٢٩ - ورد العلم ، ومشتقاته في كتاب الله : إحدى وثمانين وسبعمائة [٧٨١] مرة (ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم /
 مادة (علم)) .
 ٣٠ - تنظر : المزمل / ٢٠ (مرتين) .
 ٣١ - وردت الحكمة عشرين [٢٠] مرة في كتاب الله (تنظر : البقرة / ١٢٩ و ١٥١ و ٢٣١ و ٢٥١ و ٢٦٩ (مرتين) ، آل عمران /
 ٤٨ و ٨١ و ١٦٤ ، النساء / ٥٤ و ١١٣ ، المائدة / ١١٠ ، النحل / ١٢٥ ، الإسراء / ٣٩ ، لقمان / ١٢ ، الأحزاب / ٣٤ ، ص / ٢٠ ،
 الزخرف / ٦٣ ، القمر / ٥ ، الجمعة / ٢) .
 ٣٢ - مسند أحمد ٢ / ١١١ .
 ٣٣ - ينظر مثلا : السيرة النبوية ٢ / ٢٢ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ١١٠ ، وتاريخ الرسل والملوك ١ / ٤٥ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ١١٣ ،
 ومروج الذهب ومعادن الجوهر ١ / ١١ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٥٥ ، ١٠٠ .
 ٣٤ - تنظر : آل عمران / ١٥٩ .
 ٣٥ - ينظر مثلا : تاريخ يعقوبي / ١٣ ، ٢٢ ، ٥٥ .
 ٣٦ - ينظر مثلا : الإجتهد في الفكر الإسلامي / ٦٧ - ٧٧ .

د - الرأي في الإصطلاح:

حينما نتطرق لثيمة الرأي في الإصطلاح علينا التقديم للخطاب الثقافي الغربي ، لالأن الغربيين الوحيدين الذين حققوا الرأي ، والعرب قد فقدوا في خطابهم الثقافي هذه الثيمة لكن لأن تجربة الغربيين أقدم ، وأوسع من تجربة العرب.

وعلى هذا الأساس سنجد أن أول المثقفين العرب الذين راودوا تجربة الرأي الحر أولئك الذين ترعرعوا في بلدان غربية ، أو تأثروا بالفكر الغربي ، أو كانوا رد فعل على استبداد بعض المفكرين العرب ، فضلا عن عدم وجود التحرج من عرض نظرية الرأي الحر في داخل البلدان الغربية.

وعلى ذلك آثرنا تقسيم هذا الموضوع على قسمين رئيسين ، هما : -

أ - دلالة الرأي الحر في الخطاب الثقافي الغربي.

ب - دلالة الرأي الحر في الخطاب الثقافي العربي.

أ - دلالة الرأي الحر في الخطاب الثقافي الغربي:

الرأي في الخطاب الثقافي الغربي يحتضنه أي مصطلح من المصطلحات الآتية :

Opinion أو View أو Idea أو Thought أو Suggestion أو Advice

وقد فرّق المفكرون الغربيين بين مصطلح الرأي من جهة ، ومصطلح الرأي الحر من جهة ثانية ، من خلال أن الرأي بصورته العامة يشترك فيه كل الناس دون تمييز : جاهلهم ومثقفهم ، بسيطهم ومعقدهم سوقيهم وتقنيهم ، بينما الرأي الحر : هو الذي يختص فيه ثلة من المثقفين الذين امتازوا بمميزات لا ينافسهم فيها إلا نزر قليل من البشر^(٣٧).

أما الرأي الحر (The Absolute of an opinion) في الخطاب الثقافي الغربي فقد توزع بين أكثر

من مفهوم ، وأشهر هذه المفاهيم ، هي : -

- إبداء وجهة النظر بكل حرية ، وبإسلوب سهل واضح ، مأخوذاً بنظر الإعتداد المصلحة العامة في ذلك^(٣٨).
- هو الموقف الذي يتخذه الفرد تجاه حالة ملحة ، على شرط أن يكون هذا الفرد مطلعاً على كل دقائق الموضوع المطروح بكل وضوح مع الأخذ بنظر الإعتداد ثقافة المتلقي ، ومحاوله ملاقتها مع ثقافة صاحب الفكرة^(٣٩).
- هو الفكرة المستندة على خلفية ثقافية عميقة ، وتجربة إنسانية رفيعة ، متخذة من الحوار أساساً لثبوت الفكرة ، بعيداً عن التسلط ، وفرض القوة ، والإكراه^(٤٠).

٣٧ - ينظر مثلاً :

The culture & AL human: 111, Humanly of thought: 55 - 70, The philosophy language: 44.

٣٨ - ينظر مثلاً :

Contemporaries' culture of tribulation: 55 - 66, The human of future: 133 - 135.

٣٩ - ينظر مثلاً :

Mind of knights: 78 - 82, Gold of methods: 55, Language of light: 99.

- مخالفة الأصل باستقراء سلبيات الدلالة العامة للشيء، وتحويل السلبى إيجابيا، باتباع نظرية المناقشة، والتحليل العلمي، بلا أي ضغوط^(٤١).
- الحوار الذي يتخذ سبلا جديدة للوصول إلى منهج جديد لتطوير صورة الأصل^(٤٢).
- هو النظرية النابعة من سماع هالة واسعة من المفاهيم^(٤٣).
- هو النظرية التي تتخذ من الفلسفة فكريا لها، ومن المنطق ورقة عمل لحل المشكل القائم^(٤٤).

من كل هذه التعريفات نصل إلى مشتركات للرأي الحر في الثقافة الغربية الحديثة، وهذه المشتركات، هي:

- الخلفية الثقافية.
- سماع الآخرين في وجهات نظرهم.
- حل مشكلة معينة.
- المصلحة العامة.

وعلى هذا الأساس فالرأي الحر يقوم على بناء فكر جماعي، وليس فكرا شخصيا.

ب- دلالة الرأي الحر في الخطاب الثقافي العربي:

من يستقرء الفكر العربي الحديث الذي ناقش دلالة الرأي الحر، فإنه قد أخذ مجالات متعددة من

- الحياة، لعل من أهمها:
- الحياة الاجتماعية.
- الحياة الثقافية.
- الحياة الدينية.
- الحياة الاجتماعية:

اتخمت الحياة الاجتماعية العربية الحديثة بالمشكلات التي تطالب بالحلول، بيد أن الذي يحدث شحة الحلول لتلك المشكلات، وكثيرا ما تكون هذه الحلول الشحيحة هي أنصاف حلول، وليست حلولاً نهائية، لهذا إحتياج إلى مشورة أهل العقد، والحل، وكثيرا ما لا يهتدوا لحل المشكل، لذا يتدخل النقد البناء لفض ما كان مشكلا، وشائكا، والملاحظ أن هذا الطرف هو من توجه إليه مطارق المجتمع مرة بالانتقاد، أو التعرض له مباشرة، وبصور مختلفة، ولعل من جملة محن الرأي الحر الاجتماعية هي: الاهتمام بالمرأة، ورفع شأنها، وإذا كانت بعض هذه النظريات التي نادى

٤٠ - ينظر مثلا: 90 - 111. The democrats in the world.

٤١ - ينظر مثلا: 99 - 100. The democrats of history.

٤٢ - ينظر مثلا: 22 - 33. The democrats in the world.

٤٣ - ينظر مثلا: 67 - 88. Contemporaries' culture of tribulation.

٤٤ - ينظر مثلا: 3 - 12. Education of talk.

يرفع المرأة سلبية فليست كل النظريات التي نادى بحقوق المرأة سلبية، بل على العكس فكثيرا من تلكم النظريات كانت إيجابية، فمن جملتها: -

- المرأة كائن حي لها حق التعلم، والتعليم، وقيادة العملية التعليمية حالها حال الرجل، فمن علم المرأة ضمن مجتمعا صحيا في جميع مرافقه^(٤٥).
- لم يوجد الحوار حكرا على الرجل، فللمرأة دور كبير فيه، فحينما كان الرجل له اختصاصاته الاجتماعية التي لا ينافسها فيها أحد، فللمرأة اختصاصاتها التي لا ينافسها عليها أحد أيضا، فالإفادة من رأي الجنس اللطيف يحدث تكاملا إنسانيا في الفكر^(٤٦).
- للمرأة الرأي الأول والأخير في اختيار شريك الحياة التي يتوافق معها في كل صغيرة، وكبيرة، وليس الأمور الشخصية فقط^(٤٧).

ومن ضمن المشكلات الاجتماعية التي صارت متنازعة للآراء المتنوعة هي السلطة الاجتماعية الدكتاتورية هذه السلطة التي تبدأ من البيت حيث السلطة الأبوية على كل أفراد الأسرة^(٤٨)، ثم تتنامى هذه السلطة لتكون سلطة الكبير سنا على الصغير^(٤٩)، ثم تتوسع أكثر مع سلطة العمل حيث سيادة رئيس العمل على المرؤوس^(٥٠)، وسيادة صاحب المال على من يفقده^(٥١)، ومن هذه القيم الحياتية الطبيعية في المجتمع العربي تنقلب موازين الكثير من القيم الأصيلة، والمبادئ العريقة لتتحول إلى قيم منغية ليس إلا^(٥٢).

الحياة الثقافية:

قد يتبادر لذهن المتلقي أن الثقافة^(٥٣) العربية مبرأة من النقد، ومن ثم فهي لا تصاب بوجهات نظر الرأي، والواقع أن الدلالة الثقافية هي الأخرى عانت من ويلات المعتقدات التي صبت حصة

- ٤٥ - ينظر مثلا: الفكر الحر ومشاكل العصر / ٢١ - ٢٥، والحوار النسوي في المجتمع الذكوري / ٤٨ - ٥٥، وتشضي الفكر / ٥٥ - ٦٦.
- ٤٦ - ينظر مثلا: المبادئ المتوهمة في النظرية النسوية المعاصرة / ١٣٣ - ١٤٤، وقواعد التهشيم الاجتماعي / ٣٤ - ٣٦ وسيناريو التفكير الاجتماعي / ٧٧ - ٨٨.
- ٤٧ - ينظر مثلا: ناطحات الإختلاف الفكري / ٦٦ - ٧٢، وجدليات التوتر / ٨١ - ٩٩، وسنفونية الوتر المتخلخل في المجتمع الراهن / ١١ - ٣٣.
- ٤٨ - تنظر مثلا: السلطة الأبوية في الفكر الاجتماعي العربي / ٥٣ - ٥٧، والخطاب الذكوري في البنية الاجتماعية العربية / ١٨ - ٢٢، والدكتاتورية الأبوية في العالم / ١١١.
- ٤٩ - ينظر مثلا: الهيمنة الاجتماعية / ٣٣ - ٦٦، والفكر الاجتماعي المتعالي / ١١٢ - ١٢٢، والأنا المرتفعة / ٩٠ - ١٠٠.
- ٥٠ - ينظر مثلا: التصنيع في الخطاب الاجتماعي الإنساني / ٨٢ - ٨٤، وجدليات السلطة الإنسانية / ٧١ - ٧٣، وكاتدرائيات الحكومة العربية الاجتماعية / ٨٨ - ٩٩.
- ٥١ - ينظر مثلا: جدليات التوتر / ٢٢٢.
- ٥٢ - ينظر مثلا: الدكتاتورية الاجتماعية / ٨٨.
- ٥٣ - من الخطأ إيمان بعض المحسوبين على الفكر الثقافي: بأن الثقافة إطار عام يتحلى به كل من أكمل تعليمه الأكاديمي العالي، إذ يشترطون ارتباط الثقافة بالقراءة، والكتابة فقط - وإن كانت الآلة الأولى لأي ثقافة - إلا إن الخلفية الأخلاقية، وما يستحصله الفرد من مجتمعه سواء كان سلبا أو إيجابا، وتأثير الفرد على مجتمعه، واتجاهاته المختلفة، وتناجاته في كل المجالات،

الأسد فيها على سواحل اللاثقافة، ومن ثم اللامثقف، إذ أن طموح المنطق في الثقافة صار مشوشا إن لم يكن معدوما أساسا ولاسيما إذا ما علمنا أن الخطاب الثقافي العربي المنتج - في أكثره - لا وجود له إلا خارج خارطة الوطن العربي، فالثقافة التي حلفت في أجواء أكثر البقاع العربية إنما كانت ثقافة السلطة السياسية، فكل ماتطمح إليه أكثر الأنظمة العربية هو ما يسود، وعكسه يصب أكثره في صورة المعارضة السياسية أكثر منها معارضة للجهل، واللامعرفة، وبذلك تضخم الرأي الحر في عالم الثقافة بين ماهو شكل ثقافي لامضمون فيه، وبين ماهو مضمون ثقافي يحل محل الشكل أيضا، وبهذا استقر الرأي الحر الحقيقي مع النوع الثاني، وهو إطلاق الفكر الثقافي دون حدود، أو خطوط حمراء.

فمن جملة السلبيات الثقافية التي تطرق لها المثقف العربي الحر، هي الثقافة الأدبية بشقيها الكبيرين: الشعر، والسرد، فالأول بوصفه التراث الثقافي الأدبي العربي الذي ظل مستمرا في الخطاب الثقافي العربي الحديث، والثاني - وإن كان يمتلك بذورا تراثية بالمفهوم العام - فهو مستورد من الغرب، نقول أن هذين الرافدين عانا ما عانا من المنتج مرة، ومن المتلقي مرة أخرى، فكثيرا ما كان النص غير واضح، ومبهم لهذا جاء إزميل المثقف الحر ليبين هذه السلبية الكبرى، إذ أن روح النص الأدبي هي التوصيل، فلو فقد التوصيل لما فهم المقصود أبدا^(٥٤)، وثمة أمرا آخر هو الموهبة الأدبية التي إذا تنفست روح الأديب صار مبدعا وحلق في فكر المتلقي عوالم متنوعة وليس عالما واحدا^(٥٥)، ولا بد للخطاب الأدبي العربي الحديث أن يكون هادفا رساليا غايته إصلاح ظاهرة معينة بغض النظر عن مداها^(٥٦).

الحياة الدينية:

من ينظر إلى الدين من منبعه الأول القرآن الكريم سيجد ألا دكتاتورية، أو تزمت في الدين ولعل شعار هذه البديهة قوله تعالى: (لا إكراه في الدين)^(٥٧)، ولم يكره الرسول ﷺ أحدا على الدين^(٥٨)، وحتى بعد ولادة المذاهب الإسلامية، لم نجد أحدا يكره على من زعامات هذه المذاهب^(٥٩).

-
- ومعتقده الديني، والسياسي - إن وجد - ، مع القراءة، والكتابة (ينظر مثلا: الثقافة والمثقف / ١١، والتفكير الثقافي العربي / ٥٥، والمطرقة والسندان في التيارات الثقافية العربية الحديثة / ٢٣ - ٢٦، ونقد الثقافة / ٨٨).
- ٥٤ - ينظر مثلا: الجواهري ومعارضته شعريا / ٧٨ - ٨٢، وإبراهيم نصر الله والحراثة خارج مدار السرد / ٢٢ - ٣٣، وتشابك البعد الروائي مع البعد المسرحي عند عبد الرحمن الربيعي / ٧ - ١٥، والسرد وشعريته في الخطاب الأدبي التسعيني / ١٥ - ٢٢.
- ٥٥ - ينظر مثلا: سرد القصيدة وقصيدة السرد / ١٠ - ١٨، وإيقاع الصمت في الرواية العربية الحديثة (من ١٩٩٠ - ٢٠٠٠).
- ٥٦ - ينظر مثلا: أسطورة البنية القصصية الشعرية / ٩٠ - ٩٣.
- ٥٧ - البقرة / ٢٥٥.
- ٥٨ - ينظر مثلا: تحليل الحديث الشريف من وجهة نظر معاصرة / ٤٦ - ٥٤.
- ٥٩ - ينظر مثلا: نظرية المذاهب الإسلامية / ٧٢ - ٧٥.

- وفي العصر الحديث نجد كثيراً من التخوف للوصول إلى البحث الحر داخل المؤسسة الدينية، بالرغم من وجود توجهات أكاديمية دينية ذات بعد علمي منضبط، وعدم وجود الهوى في أكثر هذه الدراسات، ولهذه الأسباب وجدت الآراء الحرة التي ناقشت المستجدات العصرية التي ولدت في المراحل الحالية، وقد عانى كثير من المفكرين الدينيين من مجتمعاتهم إلى درجة التكفير، والخروج عن الإسلام في الوقت الذي كانوا براءاً من هذه التهم المحجفة، واللامشروعة، وقد تعرض هؤلاء المفكرين إلى قضايا المجتمع من الناحية الدينية، وحاولوا مناقشتها، فمن جملة ذلك: -
- النفاق، وأخطاره الاجتماعية، وقد أكدوا على أن هنالك علاجان يجب خلطهما معاً، وتطبيقهما حتى يبرر النفاق من جذوره، وهما: التطبيق العملي لما يقوله الشخص نظرياً، ودحر الغيبة نهائياً عنده^(٦٠).
 - التمسك بالصدق، وإبعاد بذور الكذب نهائياً، فالصدق هو كناية عن الإيمان جملة، وتفصيلاً^(٦١).
 - جعل القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ - عن طريق الأساليب الحديثة الهادفة - معاصرة، ومفهومة لكل الناس^(٦٢).

٢- نبذة عن تاريخ الرأي الحرفي الثقافة العربية التراثية:

حينما نبدأ بالثقافة العربية التراثية التأسيسية - عصر ما قبل الإسلام - سنجد صورة عامة للرأي هي رأي القبيلة التي لها قوانينها، وأفكارها - منه الإيجابي، ومنه السلبي - ، ولا يمكن الخروج عن قوانين هذه القبيلة، ومن خرج أو حاول الخروج فمصيره النفي من القبيلة، وما ظاهرة الصعلكة إلا نتيجة الرأي الحر على كثير من سلبيات القبيلة^(٦٣)، فضلاً عن وجود الرأي الديني الذي يخالف الفكر الديني السائد، وذلك ماتمثل بالموحدين الذين وجدوا كظاهرة مهمة في الحياة العربية، ولعل عدم تطبيق التوحيد على الأفراد غير الموحدين من جهة، وتحريف كثير من فكر بعض الديانات التوحيدية المتلائمة مع ديانة الشرك التي أخذ بها كثير من اللاموحدين العرب من جهة ثانية هو الذي جعل العرب اللاموحدين لا يصطدمون بالموحدين^(٦٤).

ومن يستقرئ الخطاب الثقافي العربي قبل الإسلام سيجد السيادة للخطاب التقليدي - اللاحر في الأكثر - من خلال تمثل القصيدة لشكل واحد لا تغادره من طلل، إلى رحلة، إلى صيد، إلى

٦٠ - ينظر مثلاً: الثنائيات المتضادة في الفكر الإسلامي التطبيقي / ١٨ - ٢٣.

٦١ - ينظر مثلاً: نفسه / ٥٥ - ٦٦.

٦٢ - ينظر مثلاً: المناهج الحديثة في تفسير القرآن الكريم / ٣ - ٨.

٦٣ - ينظر مثلاً: القبيلة الجاهلية سلطة العرب / ٤٠ - ٥١، والقبيلة وتفصيلاتها في الفكر العربي قبل الإسلام / ١٠ -

١٥، والقبيلة وأبعادها في الشعر العربي قبل الإسلام / ١٩ - ٣٤.

٦٤ - ينظر مثلاً: قصص الأنبياء في الشعر العربي قبل الإسلام - دراسة موضوعية وفنية - / ٦٧ - ٦٨.

غرض ، حتى قيل أن ما وجد من بعض النصوص التي انعدم فيها الطلل بأنها لم تصل كاملة^(٦٥) ، أما الخطاب الثقافي الحر فتمثل بالصعاليكة الذين ترك أكثرهم الطلل فدخلوا إلى الموضوع مباشرة ، وربما كان لهم موضوع واحد لكل القصيدة^(٦٦) .

بعد أن ولد الإسلام أشرفت بوادر الفكر الحر الذي انجب فيما بعد الرأي - الصحي - الحر بامتياز ، فالقرآن ، والرسول ﷺ - كما بينا في مبحث القرآن ، والحديث في المبحث السابق - حثا على الإقتناع بالإسلام ، ثم الإيمان به ، وقد لاقى - كما معروف - الرسول ﷺ الكثير من البلايا ، والأذى في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، فضلا عن تحمل الخلفاء الراشدين - كما معروف - كثير من مجتمعاتهم ، ومحاولة إصلاحها .

وبالرغم من سطوة الفكر الأموي على كثير من القيم الإسلامية العريقة إلا أن الرأي الحر المنطلق لإصلاح هذا التهرء في الفكر الإسلامي كان واضحا - وإن ضحى بنفسه من أجل الإسلام - ، وفي مقدمة الفكر الحر الذي قاوم الفكر الأموي هو فكر آل بيت الرسول ﷺ ، ولاسيما سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وثورته الحرة الخالدة ، وإلى يومنا هذا ، ولعل قصيدة الفرزدق في مدح الإمام السجاد عليه السلام هي الأبرز في الرأي الحر على مستوى العصر الإسلامي بشكل عام ، والعصر الأموي بشكل خاص^(٦٧) .

ولا يمكن نسيان العالم الجليل (سعيد بن جبير) ، ورأيه الصريح بسياسة الحجاج الظالمة والتي كان نتيجتها أن أودت بحياة الأول ، ومن ثم تصفية الثاني إليها^(٦٨) .

وعندما نصل إلى العصر العباسي سنجد أن الرأي الحر معتم جدا ، ومن يعتقد إستعجالنا هذا الحكم ، فعليه أن ينظر إلى المؤسسة التي كانت جزءا من أبدى بأي رأي له قيمة ليس على مستوى التصريح فقط ، وإنما الإشارة كان لها الحظ الأوفر من ذلك أيضا ، ولم يكن للإشارة دور في ذلك فقط ، لكن الإحساس مطلقا سواء كان هذا الإحساس صائبا ، أم خاطئا^(٦٩) .

ومن هذه الصورة اتخذ المفكرون الأسلوب اللامباشر في عرض نتاجاتهم ، فثمة مفكرا حرا اتخذ غطاءً في عمله ليغطي الغرض الأساس منه ، والذي لا يفهمه إلا الذين بلغوا من المعرفة عتيا^(٧٠) ،

٦٥ - ينظر مثلا: دراسات نقدية في الأدب العربي / ٢٥ - ٢٦ ، والقصيدة العربية قبل الإسلام - دراسة نقدية - / ١٢٢ ، والوحدة الموضوعية والعضوية في القصيدة الجاهلية / ٦٦ .
٦٦ - ينظر مثلا: ظاهرة التصعلك في الفكر الجاهلي - دراسة فلسفية - / ٧٩ - ٨٣ ، والصعلكة المعارضة الجاهلية / ١٣٢ ، والصعاليك وتطور الفكر الجاهلي / ٢٢ .
٦٧ - تنظر: قصيدة الفرزدق في مدح الإمام السجاد عليه السلام في ديوانه / ٤٥٤ - ٤٥٥ ، كما ينظر بحثنا بالإشتراك: (الحقيقة البلاغية في مدح الإمام السجاد عليه السلام في قصيدة الفرزدق / ١٧ - ٤٩) .
٦٨ -

٦٩ - ينظر مثلا: السجون في التاريخ الإسلامي / ٣٣ - ٥٥ ، والشكليات وما بعدها في الكتب العربية في العصور الماضية / ١٧ - ٣٣ ، والعيون في السلطة العباسية / ٦٧ - ٨٢ .
٧٠ - ينظر مثلا: السجون في التاريخ الإسلامي / ٣٣ - ٥٥ ، والشكليات وما بعدها في الكتب العربية في العصور الماضية / ١٧ - ٣٣ ، والعيون في السلطة العباسية / ٦٧ - ٨٢ .

وعلى الرغم من ذلك كله كشفت بشكل أو بآخر بعض الأعمال ، ولعل هذا هو السر الحقيقي الذي أدى إلى تقييد يدي (ابن المقفع) حينما أنتج (كليلة ودمنة) - بالرغم من أن هذا الكتاب كان حواراً على لسان الحيوان -^(٧١) ، ونفسه الذي جعل (ألف ليلة وليلة) مجهولة المؤلف ، وسردها ضمن فكاهات الأطفال^(٧٢) ، وهو نفسه الذي جعل الكثيرين يشككون في شخصية (جحا) ، وكتابه الموسوم (أخبار جحا)^(٧٣) ، ولعل أوضح مسار للرأي الحر في العصر العباسي هو سير المعصومين من آل البيت عليهم السلام ، وشيعتهم ، وما يتعلق بذلك من أحياء الشعائر الحسينية^(٧٤) .

أما الشعر العباسي فقد وجد فيه ما يشير إلى الرأي الحر ، وأكبر من يذكر في هذا المجال (أبو نواس) حيث كان ديوانه متخماً بالرأي الحر الذي ظهر على شكل نقد إجتماعي^(٧٥) ، و (أبو تمام)^(٧٦) ، و (محمود الوراق)^(٧٧) ، و (المتنبي)^(٧٨) ، - ومنه شاعرنا الشريف الرضي كما سنوضح ذلك فيما بعد - ، و

(المعري)^(٧٩) ، فضلاً عن (الشعراء الشعبيين) الذين تخصصوا بالرأي الحر تقريباً عن طريق النقد الإجتماعي^(٨٠) ، والشيء نفسه يقال عن (شعراء المتصوفة)^(٨١) .

وفي العصر الوسيط أصاب الرأي الحر أزمة تكالب القوى الأجنبية على الأرض العربية لهذا لجأ أكثر الشعراء في هذه المرحلة إلى النقد غير المباشر من خلال استرداد الماضي ، وتفعيل الحاضر المنقود عن طريق تناصه مع ما يلائمه من الماضي لهذا كثر التعكز على التراث بسبب هذه القضية^(٨٢) . وبهذا نجد أن الرأي الحر العربي على الرغم من العوائق التي واجهته ظل صامداً ، وقويا ، بحيث استطاعت تلك الشذرات التي وصلت عنه أن تجعل الثقافة العربية مرفوعة الرأس ، وإلى يومنا هذا.

- ٧١ - تنظر: مقدمة كليلة ودمنة / ٢ - ١٤ .
 ٧٢ - تنظر: مقدمة ألف ليلة وليلة / ١ - ٧ - ١٠ .
 ٧٣ - تنظر: مقدمة أخبار جحا / ٣ - ٦ .
 ٧٤ - ينظر مثلاً: المراسيم الحسينية في العصر العباسي / ٥٧ - ٦٤ .
 ٧٥ - ينظر: ديوانه - مثلاً - / ٢٢ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣٤ .
 ٧٦ - ينظر: ديوانه - مثلاً - / ١ - ٢٧ ، ٤٣ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٢ / ٧٦ ، ٨٩ ، ١١٦ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٦ .
 ٧٧ - ينظر: ديوانه - مثلاً - / ٢٠ ، ٤٠ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٨٨ .
 ٧٨ - ينظر: ديوانه - مثلاً - / ١ - ٢٥ ، ٣٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٠٢ / ٢ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٣٤ .
 ٧٩ - أكثر الرأي الحر للمعري ورد في لزومياته (تنظر: اللزوميات - مثلاً - / ١ - ١٩ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٢ / ١٢ ، ٣٤ ، ١١١ ، ١١٥) .
 ٨٠ - ينظر مثلاً: مقالنا الموسوم: (النقد الإجتماعي عند الشعراء الشعبيين) .
 ٨١ - ينظر مثلاً: الفكر الرسالي في شعر المتصوفة / ٧٤ - ٨٠ .
 ٨٢ - ينظر مثلاً: محنة الصدق في الخطاب الثقافي في العصر الوسيط / ١٨٨ - ٢٠٣ .

٣- أسباب تصدر الشريف الرضي الرأي الحر.

لا نزع من أن الشريف الرضي هو صاحب الخطاب الشعري اليتيم الذي تفوه بأرائه الحقيقة بلا انحياز، أو مجاملة، أو فثمة شعراء تجاوزوا أصابع اليدين في ذهابهم هذا المذهب في خطابهم الشعري أيضا^(٨٣)، بيد أن الرضي هو الوحيد الذي توسعت مساحة الرأي الحر في ديوانه إلى درجة دخول هذا الموضوع جذرا في كل نصوص الديوان جملة وتفصيلا، حتى أننا إذا أردنا تشفير الديوان بكلمة واحدة فإن هذه الكلمة ستكون الرأي الحر بلا منازع^(٨٤).

وإذا أردنا التنقيب عن الأسباب التي جعلت الرضي متصدرا هذا الموضوع، فسنجد هالة من هذه الأسباب، لعل أبرزها: -

١- أصالة النسب: تمتع الرضي بهذه السمة كثيرا، ولا سيما أنه عاش عصرا ساد فيه اللاعرب سلطة، كما ساد كثير منهم توطنا أيضا^(٨٥)، بينما هو عربي أصيل يرجع نسبه إلى بني هاشم عليهم السلام أولا، ومن ثم ارتبط بوساطة هذا النسب بالمعصومين من آل البيت عليهم السلام - ولا سيما أن جده القريب منهم هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولا سيما أن آخر نسبه الذي ساقته الكتب مفردة (الموسوي)، ومن ثم سيد الشهداء (أبي عبد الله الحسين) عليه السلام، والذي أورده شعرا رثائيا في ديوانه كثيرا، بينما أجداده الأول هم كل من: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام علي، وزوجه البتول عليها السلام - ثانيا^(٨٦).

فانطلاقا من هذه الصورة أرى أن الرضي له قاعدة واسعة لإبداء رأيه بكل ما يتعلق بشؤون الدولة إجتماعيا، وسياسيا، لأنه مواطن بالنسب، بينما كثير من الموجودين في عصره مواطنين بالسكن فقط.

ب- نقابة الطالبين: هذا الأمر جعل الشريف الرضي في ريادة الزعامة الاجتماعية في عصره، كون النقابة تمثل: رئاسة النسب، والاتصاف بمثاليات القيادة الاجتماعية، فضلا عن كثير من الإمتيازات الدينية^(٨٧) التي هي أهل للشريف الرضي، إذ أنه توارث هذا المنصب أبا عن جد^(٨٨)، ولا يخفى للقارئ الحلليم أن في مقدمة المواصفات التي لا بد للرضي التحلي بها، هي: الشجاعة، والصدق بأبعد مدياتهما، ولعل هتين الصفتين هما رأس الهرم في موضوعنا هنا - الرأي الحر - .

٨٣ - ينظر مثلا: ديوان أبو نواس، وديوان أبو تمام، وديوان ديك الجن، وديوان المتنبي، وديوان الشريف المرتضى، وديوان الزمخشري، وديوان ابن العميد، وديوان ابن المعلم.

٨٤ - من الصعب تحديد مكانات بعينها تحدد رأي الشاعر دون غيرها، فأيه ميثوث في كل نصوصه تقريبا.

٨٥ - ينظر مثلا: السيادة الأجنبية على العرب من (القرن الرابع - السابع الهجري) / ٦٨ - ٧٥، والفكر الأعجمي في الثقافة العربية في العصر العباسي / ١٣٣ - ١٤٤.

٨٦ - ينظر مثلا: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤ / ٤١٤ - ٤٢٠، والنظرية الإبداعية عند الشريف الرضي / ١١ - ١٧، والنقابات الدينية في العصر العباسي / ٤٤ - ٦٢.

٨٧ - ينظر مثلا: النقابة في العصر العباسي من: (القرن الرابع - السابع الهجري) / ١٨ - ٢٦.

٨٨ - ينظر مثلا: الفكر القيادي عند الشريف الرضي / ٨١.

ج - ثقافة الرضي: لانبالغ، أو نتجاوز الواقع إذا قلنا بأن الشريف الرضي أكبر مثقف عرفه عصره - على الأقل - أن لم يكن العصر العباسي بجملته وتفصيله، فلم يكن مجرد عالم نظري لمساحة واسعة من العلوم مثل: الفقه، والتفسير، والأصول، والعقائد، والسيرة، واللغة، والنحو، والصرف، وفقه اللغة، والبلاغة، والأدب العام، والمنطق، والفلك^(٨٩)، وإنما حاول تطبيق ما هضمه من العلوم على مجتمعه، وإصلاحه، فقد جاء شعره - من خلال ديوانه الذي بين أيدينا - زاخرا بهذه الظاهرة التي حاول تفشيتها في كل بقاع الديوان - كما رأينا - . ومن هذه الأسباب، وغيرها ترعرعت التربة المناسبة في مناخ الشريف الرضي لإنبات الرأي الحر في فضاءات الحياة التي عاشها، والتي سنلمسها بجلاء في المباحث المقبلة.

المبحث الثاني: تجلي الرأي الحر اجتماعيا.

حينما نطلع على طبيعة الحياة الاجتماعية التي كانت على عهد الرضي سنجد أنها تختلف كثيرا عن الحيات الاجتماعية العربية التي تقدمت عصر الشاعر، ويأتي هذا الاختلاف لآمن التطور الاجتماعي الذي ينال المجتمع من الداخل، والذي يسمى في علم الاجتماع الحديث ب (التطور الإيجابي)^(٩٠)، وإنما هو غريب طارئ على المجتمع من الخارج عن طريق العنصر الأجنبي الذي ساد في هذه المرحلة، وهذا المتطفل الاجتماعي - إن صح التعبير - سرطان على كل المبادئ، والقيم العربية عامة، والقيم الأصيلة منها خاصة، وعلى هذا الأساس نبتت قيم جديدة في التربة العربية سبحت في دماؤها، وأثرت على كثير من الناس - ولاسيما أولئك الذين يتمتعون بنزر يسير من الثقافة -^(٩١)، ومن هذا الطقس الملوث بدأ الشريف الرضي بتأسيس مشروع الإصلاحية للمجتمع من خلال تشخيص الداء، ومعالجته في الوقت نفسه، فكان للرأي الحر في الثيمة الاجتماعية مساحة واسعة طفقت من خلال محاور الموضوعات الاجتماعية التي ملأت ديوانه، وأهم هذه المحاور - التي حلّق فيها الرأي الحر - هي :

١ - الصداقة.

٢ - الفخر.

٣ - الزهد.

٨٩ - ينظر مثلا: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤ / ٤١٤ - ٤٢٠، وثقافة الشريف الرضي / ٩٠ - ٩٥، والدراسات الدينية عند الشريف الرضي / ٦٨ - ٧٨، والفكر المنطقي عند الشريف الرضي / ١٩ - ٢٨.
٩٠ - ينظر مثلا: الفكر الاجتماعي النفسي / ١٨٨، وعلم الاجتماع البيئي / ١١.
٩١ - ينظر مثلا: النفوذ الأجنبي في العصر العباسي / ١٤ - ١٩، ودور السلاجقة والبويهيين في المجتمع العربي في القرن الرابع والخامس الهجري / ١٢٧ - ١٣٢.

١ - الصداقة:

يعد هذا المحور من المحاور القيمية المهمة التي لولاها لما استطاع الإنسان أن يعيش في هذه الحياة لحظة واحدة، فكل إنسان يرتبط دنويًا برباطين، وهما: رباط الأهل، وتفصيلاته، والرباط الثاني: علاقات الإنسان بالمجتمع، والتي تكون على الأكثر صداقات ليس إلّا.

وقد توسع الشعراء العباسيين في استحضر قيمة الصداقة، وتفصيلاتها كقيمة عريقة وسط مجتمع سادت فيه كثير من القيم اللامحودة^(٩٢)، والشريف الرضي هو من أكثر الشعراء الذي استعرضوا هذه القيمة، وحللها في كل مستوياتها تحليلًا كان رأيه واضحًا فيه^(٩٣).

حينما ندقق في نظرية الرضي في الصداقة سنجد قضية مهمة يستعرضها لنا الرضي هو أنه يقدم لنا موقفه من الصداقة، وبعد عرض هذا الموقف يعرض لنا موقف الصديق منه.

فما يتعلق بالموقف الأول يضح لنا الشاعر مجموعة من المشاهد التي توضح ذلك، فمن عيناتها،

موقفه للصديق، وهو يهنئ اصداقاه في مناسباتهم، إذ قال في نص:

وكيف يهنيك لفظ أمرئ	يهني بقربك أعلى الرتب
وكننا بذكرك نشفي الغليل	وما بيننا أمد منشعب
إلى أن تهلل وجه الزمان	ومن بان مثلك عنه شحب
رأينا بوجهك نور اليقي	ن حتى خلعنا ظلام الريب
وما زلت تمسح خد الصباح	وترحم قلب الظلام الأشب ^(٩٤)

وبعد عرض مبدأ الرضي في صديقه هذا يقدم لنا موقف هذا الصديق - من طرف خفي - منه،

موقف ليس فيه كما يحسب على الإنسانية، أو أدنى القيم العريقة، إذ قال:

أبا قاسم كان هذا البعاد	إلى طرق القرب أقوى سبب
فما كنت أول بدر أتى	ولا كنت أول نجم غرب

٩٢ - تخصصت مجموعة من الدراسات بهذه القيمة، فمن جملتها:

الصداقة في الشعر العباسي.

الصداقة في شعر أبي نواس.

- الصداقة في شعر أبي تمام.

الصداقة في ديوان المتنبي.

الصداقة في شعر ابن العميد.

الصداقة والصديق في شعر ابن العميد.

٩٣ - ورد في ديوان الشاعر ستة وخمسين [٥٦] نصًا في الصداقة (ينظر: ديوانه ١ / ٣٠ - ٣٤ (مرتين)، ٣٦ - ٣٩، ١٠٥ -

١٠٦، ١٦٤ - ١٦٨

(مرتين)، ١٧٣ - ١٧٤، ١٨٤، ١٨٧، ٢٠٣، ٢٢٣ - ٢٢٦، ٢٢٩ - ٢٣١، ٣٩٤، ٤٦٨ - ٤٦٩ (مرتين)، ٥١٢ - ٥١٣، ٥١٨ -

٥١٩، ٥٢٤، ٥٤٤ - ٥٤٥ (مرتين)، ٥٥٦ - ٥٥٧، ٥٦٠ - ٥٦١، ٥٦٦ - ٥٦٧

(مرتين)، ٥٨٩ - ٥٩٢، ٦٢٧ - ٦٣٠، ٦٤٨ - ٦٥١، ٦٦٠، ٦٧٠ - ٦٧٤ (مرتين)، ٢ / ٢٥ - ٢٦، ٣٠ - ٣٣، ٦١ - ٦٣،

٧٠ - ٧٤، ٨٠ - ٨٣ (ثلاث مرات)، ٢١٥ - ٢١٩ (ثلاث مرات)، ٢٣٢ - ٢٣٤ (مرتين)، ٢٣٦ - ٢٣٨ (مرتين)، ٢٦٦، ٢٧٥ -

٢٧٦، ٣١٧ - ٣١٩، ٣٢٤، ٣٦٨ - ٣٧١، ٣٨٩ - ٣٩٣ (مرتين)، ٤٥٩ - ٤٦٤، ٥١١، ٥٧٢ - ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨٢).

٩٤ - ديوانه ١ / ١٠٥.

ألا إنني حسرة الحاسدين وما حسرة العجم إلا العرب
فلا لبسوا غير هذا الشعار ولا رزقوا غير هذا اللقب
منحك من منطقي تحفة رأيت بها فرصة تستلب.^(٩٥)

فمن خلال النص السابق يؤكد الشاعر أن هذا الصديق لم يحمل إلا شكل هذه المفردة، وليس للصدقة إلا طرف واحد - الشاعر نفسه - الذي جاهد كثيراً للحفاظ على الصداقة، وإن كان الطرف الآخر كارها لهذه القيمة، ولهذا فالرضي يقدم لنا رأياً واضحاً في صديق ساد في عصره، وهو الذي لا يتصل بصديقه إلا لمصلحة، وهو الذي قد ينطبق عليه الحديث الشريف - المعروف - : ((إتق شر من أحسنت إليه))، فضلاً عن كون فقد العروبة - والعروبة: هي منبع لكل القيم العريقة - ، وحب الذات هي من الأمور التي صرح بها الرضي في هذا النص، وهذا الرأي هو رد فعل لمن يسأل لم الجفاء من قبل المقابل، وعلى الرغم من كل ماقدمه الشاعر لهذا الصديق؟! وبين تنازع حب الرضي للصدقة - المفترضة في هذا الصديق - ، وعداوة هذا الصديق لقيمة الصداقة، يتحدث النص قائلاً:

ولي دمع عين لا يرنيق ساعة ونار غرام بين جنبي لا نجبو
وقلب يمور الطرف إن قر في الحشا وطرف إذا سكنته نقر القلب
وجسم إذا جردته من قميصه على الناس قالوا: هكذا يفعل الحب
فمالي على ما بي أعنف في الهوى ويرمضني العذل المؤرق والعتب
على حين أعطيك الوفاء مصرحا وأصفيك محض الود ما عظم الخطب
وكنت إذا فارقت دارك صمت فلا جد فيه ولا لعب^(٩٦)

وإذا كان الصديق مشتقاً من (الصدق)^(٩٧)، فلا بد أن تكون تقنيات الصدق هي المادة الخام التي تحرك الصديق، فمابالك إذا كان معظم الأصدقاء في عصر الشاعر هم مركز للنفاق والكذب؟!، حتى كاد المصدر الوحيد للكذب هو الصديق نفسه، مما قاد الشاعر إلى نصح الصديق - المفترض - بهذه القضية المهمة:

إياك أن تسخو بوع دليس عزمك أن تفني به
فالصدق يحسن بالفتى والكذب يحسب من عيوبه
وإذا قدرت على الوفا فعد من غدر وذيبه
أشكوك أم أشكو الزما ن لأن مطلقك من ذنوبه

٩٥ - نفسه ١ / ١٠٦.

٩٦ - نفسه ١ / ١٧٣ - ١٧٤، ويرنيق: بمعنى يضعف، ويمور: يجري، ويرمضني: يحرقني.

٩٧ - ينظر: لسان العرب / مادة (صدق).

بل أشتكيه فكم دفع ت إلى الغرائب من خطوبه^(٩٨)

وحيثما كان رأي الرضي نصح هذا الصديق ليكون صديقاً روح، وليس صورة فقط، فقد تحول هذا الصديق إلى كذاب كبير حينما تحول من الكذب المباشر إلى الكذب غير المباشر حينما صار منافقاً بكل ماتعنيه الكلمة من دلالات، وذلك واضح في قول الشاعر:

صاحب كالغري ليس أرى جده مني ولا لعبه
يتقنيني بالخلاب وإن جد حوا عرضي له شربه
داعيا لي بالخلود ولو طلبوا منه دمي وهبه
قسما بالبيت طفت به ويرمي جمرة العقبة^(٩٩)

ويصل اليأس مبلغاً لا أمل بعده في صديق يقبله الدين، أو العقل، لذا يحاول أن يتقبل الصديق - المستجد - حينما يفسر كل قضية سلبية تفسيراً إيجابياً، وفي ذلك قال:

خذ من صديقك مرأى دون مستمع يا بعد بين عيان المرء والخبر
قد يورق العود يوماً وهو ذو يبس وتقبس النار من ذي نعمة حصر
كذب عليه إذا أراك ظاهره شهادة الصادقين السمع والبصر
وإن سمعت فقل ما كان عن أذن وإن نظرت فقل ما كان عن نظر
إن كنت لا تصطفي إلا أختة فاخلق لنفسك إخواناً على قدر^(١٠٠)

وفي نهاية محور الصداقة نستعرض أشد صورة للصداقة في عصر الشريف الرضي، وهي أن يكون ما هو أمامك عدو لدود فتعده صديق، وأنت لوحدك من يحقق قيم الصداقة، وذلك في قوله:

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه أبقى بعد طول الغمز أن يتقوما
تقبلت منه ظاهراً متبلجاً وأدمج دوني باطناً متجهماً
فأبدى كروض الحزن رقت فروعه وأضمر كالليل الخداري مظلماً
ولو أنني كسفته عن ضمير أقيمت على ما بيننا اليوم مأتماً
فلا بأسطاً بالسوء إن ساءني يدا ولا فاغراً بالذم إن رابني فما
كعضورمت فيه الليالي بفادح ومن حمل العضو الأليم تألماً
إذا أمر الطيب اللبيب بقطعه ومن لام من لا يرعوى كان ألوماً
هي الكف مض تركها بعد دائها وإن قطعت شانت ذراعاً ومعصماً
أراك على قلبي وإن كنت عاصياً أعز من القلب المطيع وأكرماً
حملتك حمل العين لج بها القذى ولا تنجلي يوماً ولا تبلغ العمى

٩٨ - ديوانه ١ / ١٨٧، وذئبه: من الذئب لما نسبته الغدر.

٩٩ - نفسه ١ / ٢٠٣.

١٠٠ - نفسه ١ / ٥٢٤.

دع المرء مطويا على ما ذمته
وإذا العضو لم يؤمك إلا قطعه
ولا تنشر الداء العضال فتدما
علي مضض لم تبق لحما ولا دما
ومن لم يوطن للصغير من الأذى
تعرض أن يلقى أجن وأعظما^(١٠١)

من خلال رأي الرضي في الصديق الذي ساد عصره نفهم أن الصديق صار بمعنى العدو، أما من نجح في مواصفات الصديق المعروف^(١٠٢) فنعتقد أنه قصد فيه نفسه بشكل أو بآخر، ولانملك دليلا على ذلك أكثر من كون الشاعر - كما مر بنا سابقا - يعد نفسه الكفيل اليتيم بحمل دلالات الصديق المثالية.

٢ - الفخر:

من الأغراض الأصلية في الشعر العربي، كون هذا الغرض يتعلق بشخص الشاعر دون غيره، كما أن قيمة هذا الغرض تكون في الحروب - بوجه خاص - حيث يتماهي دليلا على عراقية الشاعر، في الوقت الذي كان في بقية المواقف مدعاة للنقد أكثر منه صورة إعجاب من قبل المتلقي - في أكثر الأحيان - .

بيد أن الصورة عند الشريف الرضي مختلفة تماما، ففخر الشاعر بنفسه يتعلق بالمواصفات التي يتحلى بها الرجل مما تجعله أهلا للإصلاح الشامل في عصره، ومن ثم تحقيق صورة المثال الإجتماعي^(١٠٣)، والتي تعد - ومن ثم - المقدمة لتحقيق القيادة الشاملة، والمستندة أساسا ليس على قاعدة مواصفات الشاعر فقط، وإنما الإرث الشرعي الذي يحكم بكون الخلافة له كونه وريث آل البيت الذي ينطلقون - أساسا - من الرسول ﷺ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فلذلك كان فخر الرضي شفرة لتبرير رأيه في كونه أحق بحكم المجتمع من غيره.

الفخر هو وجهة النظر حول طبيعة الإصلاح الإجتماعي، ويقسم الفخر تنازليا في الخطاب

- الشعري للشريف الرضي على ثلاثة أقسام، وهي: -
- إمتزاج الفخر، مع شكوى الزمان^(١٠٤).
- الفخر العام^(١٠٥).

١٠١ - نفسه ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠، والحزن: موضع.

١٠٢ - ينظر مثلا: نفسه ١ / ١٠٥ - ١٠٦، ٢ / ٣٢٤.

١٠٣ - من أفضل من درس الشريف الرضي من هذا الجانب أستاذنا المرحوم د. محمود الجادر في بحثه القيم: القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الشريف الرضي.

١٠٤ - ورد في ديوان الشاعر خمسة عشر [١٥] نصا في امتزاج الفخر، مع شكوى الزمان (ينظر: ديوانه ١ / ١٨ - ٢١، ٢٠٦ - ٢١٤ (مرتين)، ٣٢٧ - ٣٢٨، ٥٥٧ - ٥٥٩، ٥٧٦ - ٥٧٩، ١٧١ / ٢، ١٧٤ - ١٧٨، ١٨٢ - ٣٨١، ٣٨٤ - ٣٩٤، ٣٩٨ - ٤٠٨، ٤١٢ - ٤٢٣، ٤٢٦ - ٤٢٩، ٥٢٩ - ٥٣٤ (مرتين)، ٥٨٢ - ٥٨٥).

١٠٥ - ورد في ديوان الشاعر أربعة عشر [١٤] نصا في الفخر العام (ينظر: ديوانه ١ / ١٠٢ - ١٠٤، ١١٢ - ١١٧ (مرتين)، ١١٧ - ١٢١، ١٢٤ - ١٢٧، ٢٣٤ - ٢٣٨ (مرتين)، ٢٤٧ - ٢٥٦ (ثلاث مرات)، ٤٧٥ - ٤٧٨، ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٩، ٣٨٥ - ٣٨٨، ٤٥٦ - ٤٥٨).

إمتزاج الفخر، مع شكوى الزمان:

هذا الموضوع الفخري تخصص لم ينافس الشريف الرضي به أحد، وقد قام هذا الموضوع معادلة تتحرك وفق قطبين: القطب الأول: فخر الشاعر بالقيم التي يحملها هو، مع تفصيلاتها الدقيقة، والذي هو بالتالي شفرة على آلة الإصلاح الملائمة للفساد الذي تفسى في عصره، وأما القطب الثاني، فهو: شكوى الزمان حيث طرح جميع منابع الفساد في عصره، ومن ثمّ فذلك رسم لصورة الحاكم الأجنبي الظالم، وبين القطبين يستقر رأي الشريف الرضي في بؤرة الإصلاح الإجتماعي، وهو أنه لا يمكن أن تكون الصورة المشرقة للمجتمع إلاّ بمناهضة السلطة السياسية إجتماعيا - على الأقل - لحثها على التغيير الإجتماعي بالرجوع إلى منابع الأصلحة للعروبة من جهة، والإسلام من جهة ثانية.

ولكي يؤكد الشاعر على قيمة التغيير الإجتماعي العربي فإنه قد تناص مع هيئة الخطاب الشعري العربي الأصيل - الجاهلي - حيث إفتتح نصوصه في هذا الموضوع الفخري بالطلل، وذكر الصحب، والحبيبة، ثم الدخول إلى الموضوع الرئيس - الفخر - ، ومن ثم تنازع الموضوع الرئيس بين طرح قيم الفخر، مع نقد الحاكم الأجنبي، وأما النصوص التي استوعبت هذا الموضوع الفخري فلم تتنازل حجما عن القصيدة، فلم ترد أي مقطوعة، أو بيت مفرد على هذا الموضوع في ديوان الشاعر، ويمكننا تلمس ذلك بجلاء - مثلا - ، في قوله:

أيا لله! أي هوى أضاء	بريق بالطويح إذ تراءى
ألم بنا كنبض العرق وهنا	فلما جازنا ملأ السماء
كان وميضه أيدي قيون	تعيد على قواضبها جلاء
خليلي أطلقا رسني فإني	أشدكما على عزم مضاء
أبت لي صبوتي إلا التفاتا	إلى الدمن البوائد واثناء
على طلل كتوشيع اليماني	أمح فخالط البيض القواء
قفار لا تهاج الطير فيها	ولا غاد يروع بها الظباء
سأمضي للتي لا عيب فيها	وإن لم استتفد إلا عناء
واطلب غاية إن طوحت بي	أصابت بي الحمام أو العلاء
أنا ابن السابقين إلى المعالي	إذا الأمد البعيد ثنى البطاء
إذا ركبوا تضايقت الفيافي	وعطل بعض جمعهم الفضاء
نماني من أباة الضيم نام	أفاض علي تلك الكبرياء
شأونا الناس أخلاقا لدانا	وأيماننا رطابا واعتلاء

١٠٦ - وردت مجموعة مهمة من القيم التي أبدى الشاعر رأيه فيها، وقد كانت في ثلاثة عشر [١٣] نصا (ينظر: ديوانه ١٢٨ / ١ - ١٣١، ١٨٤، ١٩٤، ٢٣٣، ٢٤٤ - ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٠، ٤٠٢، ٥٣٠، ٥٣٦، ٥٨٠، ٢ / ٢٣٩).

ونحن النازلون بكل ثغر
ونحن اللايسون لكل مجد
أقمنا بالتجارب كل أمر
إذا عجم العدى أدمى وأصمى
نريق علي جوانبه الدماء
إذا شئنا ادراعا وارتداء
أبى إلا أعوجاجا والتواء
وطير عن قضيم اللحاء... (١٠٧)

فالرأي الذي يصيح بكل تقنيات الصياح مابعد حروف النص، هو: أن الشاعر بكل مواصفاته، ومن يسير مسيره هم عجلة الثورة الاجتماعية، على ماساد من فايروسات سرطانية في المجتمع، والذي لا ينطرح العلاج أبدا في غيرهم.

وبعد أن كانت المقدمة الطللية عامة المكان في النص السابق نجد في نص آخر يقف بها الشاعر على نجد لتختلط الدلالات بين قيمة نجد في الجاهلية - حيث قريش كانت سيدة العرب حينها، وحيث أن قريش هي نسب الشاعر التأسيسي - ، وقيمتها في الإسلام - حيث منطلق الرسالة، ومسقط رأس سيد المرسلين ﷺ - ، وقيمتها في عصر الشاعر - حيث الرمز التراثي، والمعاصر لكل القيم العريقة التي كادت أن تختفي في عصر الشاعر - ، وبعد أن كان الفخر - في النص السابق - سرد للقيم الفخرية فقط، صار في النص المقبل هما يقوم على أعتاب كل عناصر الإنجاز، وذلك كله يرد في قول الشاعر:

أبارق طالعنا من نجد
مستعبرا عن زفرات الرعد
يقرن أعناق الربى بالوهد
هتكته باليعملات الجرد
يقول لي الدهر: ألا تستجدي
أرى الليالي يشتهين بعدي
يلجن بين صارمي وغمدي
وحاجتي تصلى بنار الرد
ولأبالي من تمادي بعدي
في ذا الورى قلب بغير حقد
يا أيها المخوف بسعد
ولو أتاك النصر من معد
أها لنفس حبست في جلدي
أشرف ذخري صارم في الغمد
يضىء في عارضه المربد
ماء كما ارتجت شعاب العد
ومنهل مبرقع بالثمد
ملثمات باللغام الجعد
أين ضياء المطلب المسود
ولا يقربن يدا من زندي
كأن صمصامي بغير حد
ألا حظ الغي بعين الرشد
أعوذ من رزق بغير كد
من ذا الذي على الزمان يعدي
طرحني بين النيوب الدرد
جلجلت من لحمي زئير الأسد
إن الأسير غرض بالقد
إن العلى نشو سيوف الهند (١٠٨)

١٠٧ - ديوانه ١ / ١٨ - ٢٠، والضراء: المشي المستخفي بين الشجر.
١٠٨ - نفسه ١ / ٣٢٧ - ٣٢٨.

ولا بد أن كثرة الشكوى من الزمان مقية لذا صرح الرضي بجنسية الزمان الذي يجب أن يعتلى، وينهض بتقليده من قبل الخلق جميعاً، ذلك الزمان الذي لم يتفق عليه الخلق الأوائل فقط، وإنما الزمان الذي اختاره الله، وثبت في النصوص الإسلامية المقدسة - القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ - ، وذلك هو الذي حدا الشاعر بالتفوه بشخصيات الزمان المطلوب، مقابل من موجود الذي إذا هذب الكلام فيهم فهم كالأنعام ليس إلا، ومن ثم يحتزل كل ذلك في نظرية موجزة، وهي: شخصه، وذلك واضح في قوله:

إن أمير المؤمنين والدي
وجدي النبي في آبائه
فمن كأجدادي إذا نسبتهم
من هاشم أكرم من حج ومن
قوم لأيديهم على كل يد
فوارس الغارات لا يطربهم
ذوو القباب الحمر ينضى سجنها
أرى ملوكاً كالبهائم غفلة
أولى من الذود إذا جربتهم
إن أنا أعطيتهم مقادتي
ومقولي كالسيف يحمي به

حز الرقاب بالقضاء الفاصل
علا ذرى العلياء والكواهل
أم من كأحيائي أو قبائلي
جلل بيت الله بالوصائل
فضل سجال من ردى ونائل
ألا نوازي نغم الصواهل
عن عدد من سامر وجامل
في مثل طيش النعم الجوافل
برعي ذي الرياض والخمائل
فلم إذا أطلق غربي صاقلي
أشوس أباء على المقاول..^(١٠٩)

وفي نص تتوسع الصورة للتحوّل من إشارات إلى تصريحات مباشرة، رفعت كل الأقنعة التي غرسها الشاعر في نصوصه، ليستقر النص على منقذ واحد لا شريك له لزمان الشاعر ألا، وهو الشاعر حينما يقول:

أنا الأسد الماضي على كل فعلة
وفي مثلها أرضيت عن عزمي المنى
ولم أدر أن الدهر يخفض أهله
وما العيش إلا فرحة إن هجرتها
وأخذ ثاري من زمان تعرضت
وما نام إغضاء عن الدهر صارمي
وإن أنا أهلك الزمان فما الذي

تمشي شفار البيض فوق الجماجم
وصافحت أطراف القنا والصوارم
إذا سكنت فيهم نفوس الضراغم
سطوت على الدنيا بسطوة حازم
مغارمه بيني وبين المغانم
ولكنني أبقى على غير راحم
يصدع عزمي في صدور العظامم^(١١٠)

١٠٩ - نفسه ٢ / ١٧٢ - ١٧٣.

١١٠ - نفسه ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣.

وفي نص تتوسع الصورة للتحوّل من إشارات إلى تصريحات مباشرة، رفعت كل الأقنعة التي غرسها الشاعر في نصوصه، ليستقر النص على منقذ واحد لاشريك له لزمان الشاعر ألا، وهو الشاعر حينما يقول:

فمما مر، وغيره من (الفخر، والشكوى من الزمان) تتحقق آراء الرضي نفسه.

الفخر العام:

المقصود بهذه الفقرة هو: أن يكون الفخر مستقلاً بذاته في الخطاب الشعري للرضي، وهذا الغرض حقيقة يختلف عما موجود عند شعراء آخرين من خلال أن الرضي اتخذ من هذا الموضوع رمزا لطرح علاج السليبات الواسعة التي تسرطنت في عصره، فالرجل كان يرى في نفسه المنقذ الحقيقي لمجتمعه عما أصابه من أدران، لهذا كان هذا الغرض دعوة لكل الشرفاء للإقتداء بالرضي نظرية، وتطبيقا.

ففي نص من النصوص يعلل لنا الرضي فخره، فهو: طبيعي، أو فطري، وليس متكلفا، فأبأؤه الأول أنبياء، أو أوصياء لأنبياء، فموقع الفخر للشاعر ليس الأرض، وإنما السماء طولا، وعرضا، وهذا كله يجعل الرضي عريقا، وهو جالس بيد أنه لم يرض بترائه كما هو، وإنما بإضافة مجد جديد ساحته الحرب، وممتلكاتها، والسبب لأن الأخطار اللاصحة التي أصابت المجتمع تجعل من المجتمع نفسه ساحة المعركة فالعدو هو الأجنبي الحاكم ومعه كل ضياع تواطىء اجتماعيا معه، وأما البطل فليس من أحد إلا هو نفسه:

المجد يعلم أن المجد من اربي	ولو تهاديت في غمي وفي لعب
إنني لمن معشر لوجمعوا لعلى	تفرقوا عن نبي أو وصي نبي
إذا هممت ففتش عن شبا هممي	تجده في مهيجات الأنجم الشهب
وإن عزمت فعزمي يستحيل قذى	تدمى مسالكه في أعين النوب
ومعرك صافحت أيدي الحمام به	طلّى الرجال على الخرصان من كذب
حلت حباها المنايا في كتائبه	بالضرب فاجتشت الأجساد بالقضب
تلاقت البيض في الأحشاء فاعتنقت	والسمهري من الماذي واليلب
بكت على الأرض دمعاً من دمائهم	فاستعربت من ثغور النور والعشب ^(١١١)

وتتفاقم الأزمة الاجتماعية عند الشاعر حينما حول الأمراض الاجتماعية إلى عدو إستلب القيم الأصيلة، فلهذا عملية الإصلاح ثار في عنق الشاعر يصبو إليه كي يعيد إشراقة الأصالة العربية عن طريق الرمز العربي الكبير في عهده
بغداد:

١١١ - نفسه ١ / ١١٢ - ١١٣، والطلبي: الأعناق، والخرصان: قنا الرماح، والمآذي: الدرع اللينة، واليلب: الدروع التي من الجلود.

وظلّ جوادِي قِيظها وعجاجها
إذا اشْتَبَهَتْ خِرْصانها وزجاجها
تَشَبَّثَ بي غِيظانها وفجاجها
سَيَطْلِبها سَيْفِي وديني خراجها
من العيش إلا والخطوب مزاجها
لأرضت منائي عند أهليك حاجها
كثير عن الطبع الذليل انعراجها
ولا تنجلي إلا وعزمي سراجها^(١١٢)

لِي الحِربِ معطوفا عليّ هياجها
ويأنف عزمي أن يرد رماحها
فما بال بغداد إذا اشتقت رحلة
كأن لها ديننا عليّ وإنني
أبغداد مالي فيك نهلة شارب
ولو أنني أرضى بأدنى معيشة
ولكنني جار على حكم همة
يخيّل لي أن الأمانني غياهب

وتتمو (دراما) الرأي عند الرضي حينما يجد أن الكلام المجرد وعظا، وارشادا لافائدة منه لذا

لا بد من مواجهة الموضوع مباشرة مهما كانت النتائج، وذلك يظهر واضحا في قول الشاعر:

ولا للبلابل أن لا تلمم؟
وتهزأ أجفاننا بالحلم
ق من نشوة الهم حتى نهم
ل كواكب في الفيافي بهم
تعرفه كيف قدر النعم
ع وطيب الغنى بعد حال العدم
ب ومن أين يحلم من لم ينم
ل فاعذر فما كل جهل لم
ن فحب من النقض أن يغتنم
سواء وأمواته في المرجم
وبعض السكوت عن المدح ذم
ب فما يثقل الظهر إلا الهرم
ب فليس عجيبا بهم بهم
ن غضب إذا ما سطا أو عزم
ن ولكن حلاها دماء القمم
علي منكمي مجهل أو علم
فإن بها ما بنا من ألم...^(١١٣)

أما أن للدمع أن يستجم
فتله هو عزائمنا بالخطوب
فإننا بنو الدهر مانستفي
ولا تصحب الليل حتى نخا
ولا بد من زلة للفتى
فحسن العلى بعد حال الخضو
أأرجو المعالي بغير الطالا
إذا صال بالجهل قلب الجهو
رأى الدهر يعصف بالفاضلي
ستقبرني الطير كيلا أكون
أذم رجالا بترك المديح
صل اليأس وانهض بعبء الخطو
ولا تهجر العزم عند المشي
ومني في ثوب هذا الزما
وما حلية البيض صوغ اللجي
أمرحني ذؤابة ذاك الهجير
أرحنا نرح وتيرات المطي

١١٢ - نفسه ١ / ٢٣٤، والزجاج: واحده: زج، وهو الحديدية في أسفل الرمح.

١١٣ - نفسه ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥، ويستجم: يجتمع، والبلابل: الوسواس والهموم، وتلم: تأتي، ولم: جنون،

والرجم: القبر.

وتنمو (دراما) الرأي عند الرضي حينما يجد أن الكلام المجرد وعظا، وارشادا لافائدة منه لذا لابد من مواجهة الموضوع مباشرة مهما كانت النتائج، وذلك يظهر واضحا في قول الشاعر:

الفخر بقيمة معينة:

لم يكتف الخطاب الشعري للرضي ببث الفخر العام، لكنه خصص مواقع معينة من الفخر للحديث عنها، وابدأ رأيه فيها بوضعها في المكان الملائم، يجعل نظرية الإصلاح تنطلق من الجزء لأحداث الترقيع على مستوى الكل، فالذي ينبغي إصلاحا فلا بد من الإنطلاق من الجزئيات إلى الكليات لأعلاء نجم الفكر الإصلاحى، ورايته الجهادية النفسية، ليتحول الحوار إلى أفراد قلما يجتمعون على أقل من أصابع اليد الواحدة ليكونوا المؤشر الحقيقي لخارطة المطبقين للإصلاح على أرض الواقع بلا مبالغت، أو خيالات، ولعل هؤلاء هم أعوان الشاعر، أينما كانوا، وكيفما كانوا، ومن أرقى القيم الفخرية في هذا المحور هي: الكرم، وما يتعلق به، ولاننسى مكانة هذه القيمة في الفكر القيمي العربي الأصيل: فهي القيمة الأولى في تمييز العرب عن غيرهم، ولانبالغ إذا زعمنا بأنها الشفرة الأكثر دلالة على الشخصية العربية الأخلاقية، ليس هذا هو السبب المباشر الذي جعل هذه القيمة تتصدر المكانة الرائدة في ديوان الشريف الرضي^(١١٤)، وإنما لأن هذه القيمة بتقنياتها العربية المعهودة بدت شحيحة جدا إن لم تكن مفقودة في عصر الرضي - لأسباب ذكرناها سابقا كثيرا -، وحينما كانت نار القرى هي السمة التي تميز فيها الكرم التأسيسي في عصر ما قبل الإسلام، فقد تحولت هذه الدلالة الرمزية إلى عائلة الشريف الرضي أبا عن جد، وذلك واضح جدا في النص الذي يقول:

وإن لنا النار القديمة للقرى تؤرث من أولى الزمان وتورث
لنا القدم الأولى إلى كل غاية وسعيان شيء فارط وملبث
وفي الناس أخفاف جهام وماطر وناب ومضاء وباز وأبغث^(١١٥)

فالكريم الحقيقي - في رأي الرضي - هو الذي مازال يحتضن كرمه دلالة، فهنا هو ماكانت نار القرى شفرة على تطبيق قوانين الكرم الأصيل، والتي تربط عمقا بالرضي نفسه. ويضيف الشاعر قيمة مقدسة للكرم تتصل بأن الكرم الذي تركز عند الشاعر كان سلسلة ذهبية تتصل بالرسول ﷺ، والذي يتصل بسيد الكرم - الله تعالى - فالكرم هو الرضي - بنظر الرضي - وسلسلة نسبه:

نزلنا بمستن الكارم والعلوى فلم نبق فضلا للرجال ولا مجدا

١١٤ - ينظر: نفسه - مثلا - ١ / ٢٣٣، ٢٣٩، ٣٦٠، ٥٨٠، ٢ / ٢٤٤ - ٢٤٥، ٢٦٨.

١١٥ - ديوانه ١ / ٢٣٣، والفارط: السابق، والملبث: من اللبث في المكان، وهو: الإقامة، والأخفاف: الأنواع المختلفة من الأشياء والأخلاق، والجهام: السحاب اللامعطر.

وليس نرى للفضل والمجد دوننا
أثماني قروم من ذوائب غالب
لئن جحدوا مني أني ابن خير الوري
علي حالة قصدا ولا خلفنا مغدا
يمدن بي في كل طود على مجدا
أبا فلن يجحدوا أني ابن خير الوري جدا^(١١٦)

ويضيف قيمة جديدة تخلق بحرية في فضاء الكرم ألا وهي العز الذي يجب علينا المحافظة عليه،
وادخاره لا خزن المال وتنميته فلا يضيف للفرد قيمة خالدة فالذي يملك المال لا يخسر أبدا إذا أنفقه في
سبيل العز، وذلك واضح جدا في قوله:

أشتر المال بما بي
بالقصار الصفر إن شئ
ليس بالمغبون عقلا
إنما يدخر المال
والفتى من جعل الأموال
ع فميا العز بغير مال
ت أو السمر الطوال
من شري عزاً بمال
ل لحاجات الرجال
أثماني المعالي^(١١٧)

ويطرح نظرية أخرى تعاضد الكرم حينما أكد أن البخل ليس من الصفات العريقة، والتي يجب
أن تطرح خارج عقل الإنسان، ويتوسع في التوضيح حينما يجعل نفسه واحدا من أهم الرجال -
هو وعائلته - الذين تصدوا لحمل لواء الكرم، بل هو مثاله القمة متناصبا مع رأي الفرزدق لجد
الشاعر - الرضي - زين العابدين عليه السلام، حينما قال له الفرزدق:
إذا رأته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم^(١١٨)

يقول الرضي في ذلك:
تكلفني عذر البخيل ولي مال
فعدك إكثاري إذا كنت مكثرا
وإنني لأرمي بالنوال مسافة
ملامك ! لا يذهب بك القيل والقال
وهندي إقلاله إذا كان إقلال
من الجود لا يستطيعها الرجل النال^(١١٩)

ومن القيم المحددة التي تعهدتها نصوص الرضي، هي: الصبر، فهذه القيمة لا بد أن تتوافر في
المصلح حتى نستطيع أن نقول عنه مصلحا، فكيف إذا كان هذا المصلح قائدا؟!، ثم ما بالك لو كان
هذا القائد الرضي نفسه؟!، ولهذا دخلت قيمة الصبر إلى نصوص الشاعر دخولا صحيا، وفي

١١٦ - نفسه ١ / ٣٦٠.

١١٧ - نفسه ٢ / ٢٤٤ - ٢٤٥.

١١٨ - ديوانه / ٤٥٥.

١١٩ - ديوانه ٢ / ٢٦٨، والنال: الجواد.

مواقع متعددة^(١٢٠)، في نص صبري يحث الشاعر التمسك بالصبر فهو المنقذ الحقيقي من دواهي الدنيا:

سأصبر إن الصبر مرّ مذاقه ألا ريمًا لذت لقلبي عواقبه
ولا بد أن يعطي على البعد دولة فنامن بينا أو رقيبا نراقبه
فلا قلب لي إلا وأنت حجابيه ولا سر لي إلا وذكرك حاجبه^(١٢١)

ويحقق الرضي فكرة من خلال عرضه للصبر في نص آخر، وهي: أن الصبر الحقيقي هو ليس صبر الجسم، وإنما صبر القلب، لأن صبر الجسم يؤدي في الإنسان إلى أن يماهيه عبدا بينما صبر القلب أعرق مكانة وهو السيماء الحقيقي لحرية الإنسان، إذ قال:

لا تنكري حسن صبري إن أوجع الصدر ضربا
فالعبد أصبر جسما والحر أصبر قلبا^(١٢٢)

٣ - الزهد:

من الأغراض التي عرفت بجديتها في الخطاب الشعري العربي التراثي، فإذا كانت الحكمة: فكرة فلسفية تطلق في أي موضوع^(١٢٣)، فالزهد: هو الفكرة الدينية - تحديدا - المشتقة من الحكمة^(١٢٤)، وفيما يتعلق بموضوعنا فهو رأي يطرحه المفكر أو الشاعر المفكر في قضية دينية ما، أما الشريف الرضي: فقد وظّف هذا الموضوع^(١٢٥) لخدمة نظرية الإصلاح الاجتماعي التي تعهدها، فثمة نصا ركز الرضي فيه على إعلاء قيمة الآخرة جاعلا إياها دنيا المؤمن بينما جعل الدنيا نفسها قرينة القيم السلبية في ثنائية طريفة متعكزا فيها على أسلوب محاوراة الآخر عن شخص - مفترض - عمل بنظريته هذه التي طرحناها، وذلك في قوله:

ترك الدنيا لطالبا ورضي بالدون مقتصدا
نافرا منها، فليس يرى بالأمانني إنسا أبدا
بعد أن نال العلاء، وما زال ينمي جده صعدا
نفض الأطماع عن يده واستخار الواحد الأحدا
ورأى أن لا نجاة له فمضى يبغي النجاة غدا^(١٢٦)

- ١٢٠ - ينظر - مثلا - : نفسه ١ / ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٦٢ .
١٢١ - نفسه ١ / ١٨٤ .
١٢٢ - نفسه ١ / ١٩٤ .
١٢٣ - ينظر مثلا: الحكمة في الفلسفة / ٤٥ .
١٢٤ - ينظر مثلا: الزهد في الفكر الفلسفي الإسلامي / ٧٦ .
١٢٥ - ينظر مثلا: الزهد في الفكر الفلسفي الإسلامي / ١٠ - ١٧ ، والزهد في شعراي نواس / ٧٧ .
١٢٦ - ورد في ديوان الشاعر خمسة [٥] تنصوص في الزهد (ينظر: ديوانه ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٣٨٦ ، ٢ ، ٥٩٧ / ٢٢٠) .

فالرجل باع الدنيا بلارجعة يبعها رسميا من خلال تصفية ماله ، ومايملك من أجل العز الذي لا عز
سواه ليكون خفيفا لاشيء وراءه ، ويتفرغ للعالمية ، ولهذا يقدم محاور آرائه حول هذا الموضوع
في زهدية رائعة من زهدياته العريضة حينما يقول :

ما لي إلى الدنيا الغرورة حاجة
فليخز ساحر كيدها النَّفَاثَ
طلقتها ألفا لأحسم داءها
وطلاق من عزم الطلاق ثلاث
سكناتها محدودة وعهودها
منقوضة وجبالها أنكاث
أم المصائب لا يزال يروعنا
منها ذكور نوابس وإناث
إني لأعجب من رجال أمسكوا
بجائل الدنيا وهن رثاث
كنزوا الكنوز وأغفلوا شهواتهم
فالأرض تشيع والبطون غراث
أتراهم لم يعلموا أن التقى
أزوادنا وديارنا الأجداث^(١٢٧)

وفي الوقت الذي طرح التناص - في البيت الثاني - مسترفدا من التراث الإسلامي الخالص -
مقولة الإمام علي عليه السلام - نراه يكرر هذه الفكرة رأيا عالميا للتقشف عن كل الدنيا ، ودلالاتها ،
حينما يلخص خلاصه منها في نص فريد من نوعه ، يقول فيه :

إنني إذا حلب البخيل لبانها
أمسيت أحلبها دم الأحجاج
خطبتي الدنيا فقلت لها ارجعي
إنني أراك كثيرة الأزواج^(١٢٨)

وربما استحضرت الآية الكريمة : ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ -
الروم ٤٢ . كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ))^(١٢٩) ، بمقارنة تلك الآثار بما يراه الشخص في هذه الدنيا عن طريق
تبدل آلهة الرئيسة - الزمان - ، وهو يقول :

قل للهوامل في الدنا: ما بالكم
كالنائمين ، وأنتم أيقاظ
أبن المقاول والجبابر قبلكم
فاضوا على علل الزمان وفاضوا
متنافسين على المقام وإنما
خلف الركائب سائق ملظاظ
اللبث لمح والمناخ محفز
والرعي خطف والورود لماظ
انظر إلى هذا الزمان بعينه
ترجع إليك بمقته الأخطاظ^(١٣٠)

١٢٧ - نفسه ٢٢٨ / ١ - ٢٢٩ ، والنفاث: إرسال السم ، وأزوادنا: جمع زاد ، وهو الطعام . نفسه ٢٢٨ / ١ -
٢٢٩ ، والنفاث: إرسال السم ، وأزوادنا: جمع زاد ، وهو الطعام .

١٢٨ - نفسه ٢٣٩ / ١ ، والبهاء في (لبانها) يعود على محذوف - معروف بالقرينة - تقديره الناقية ، وقد تكون تلك
تورية من خلال أن الدلالة البعيدة المقصودة من الناقية المحذوفة هي : الدنيا ، والأحجاج : الأوردة التي تنتج اللبن .

١٢٩ - الروم ٤٢ .

١٣٠ - نفسه ٥٩٧ / ١ ، وفاضوا: انتشروا ، وفاظوا: خرجوا ، واللماظ: الذوق الذي يكون بطرف اللسان .

ذلك كان أهم ما يمكن أن نسترفده من آراء حرة إجتماعية في الخطاب الشعري للشريف الرضي ،
ومن كل ذلك نستنتج القضايا الآتية : -

أ - صورة الصداقة عند الشريف الرضي هي صورة التقديم الذي لا ينتظر أي مقابل إيجابي من
الطرف المقابل ، بينما لم يحقق المقابل شيئاً في الصداقة إلا بجعلها صورة أخرى للعداوة ليس إلا .
ب - وظّف الرضي الفخر لخدمة القيمة المثالية العربية الإسلامية في مجتمعه الذي فقد هذه المثالية
فما موجود مثالية أعجمية اسلامية - في أكثرها - ، فكان الرضي مثالا للشخصية التراثية المفقودة
في العصر الذي عاش فيه .

ج - حول الرضي الزهد إلى قيمة خالصة لله دون شكليات مزيفة ، وعكس هذه القيمة لخدمة
الإصلاح الإجتماعي في عصره عن طريق تقديم آراء ذات البعد الأخلاقي العميق في خطابه
الشعري الزهدي .

ومن كل تلك القضايا نرى أن الرأي الحر الإجتماعي في الخطاب الشعري للشريف الرضي
كان يلوح بصورة مثالية واحدة يتيمة لامنافس لها في عصره - على الأقل - ألا وهي الشريف
الرضي نفسه .

المبحث الثالث: تجلي الرأي الحر سياسياً:

قد تكون الثقافة العربية التراثية فاقدة للنظرية السياسية بشكلها الحالي لكن بلا شك فقد تضمنت
الكثير من تطبيقات الخطاب السياسي الحديث ، وإذا كانت طبيعة الخطاب السياسي التراثي مائلة
كثيراً جهة النظرية السياسية السلبية - كون أكثر القمم السياسية العربية التراثية هي قمم دكتاتورية
لا تقبل الرأي الآخر ، أو تعديل الرأي الأصل^(١٣١) - فقد انحصرت الآراء الحرة التي وصلت إلينا
بصورة الفئاع النصي ، بمعنى أن هنالك غطاء خارجي للنص يتحرك ضمن ثيمة معينة قادرة
للهوض بدلالات النص^(١٣٢) بيد أن هذا الغطاء ماهو إلا وسيلة للهدف الرئيس الذي يستقر في
باطن أعماق النص الذي لا يستطيع الوصول إليه إلا متلق مبدع يمتلك ذخيرة من الخلفية الثقافية
التي تمكنه من سبر أغوار ذلك الباطن ، واستخراج رأي الناص الحقيقي بموضوع النص ، وليس
معنى هذا أن الرأي الحر المباشر كان منعدماً في الثقافة العربية التراثية لكن لم يصل إلينا لسبب بسيط
كون هكذا رأي قمع ناصاً ومنصوصاً كونه معارضة واضحة للسياسة السائدة التي لا تقبل بالرأي
الآخر ، ويعد الشريف الرضي من الحالات النادرة التي عرضت رأيها بشكل واضح وصريح في كل
النقود التي قدمها إلى المؤسسة السياسية التي كانت سائدة مباشرة - في أكثرها - ، وغير مباشرة -

١٣١ - توصلنا لهذا الرأي من خلال الاطلاع على الكثير من الأنساق الثقافية العربية التراثية.

١٣٢ - أشار بعض المفكرين الثقافيين العرب التراثيين إلى ما يتعلق بهذا الموضوع (ينظر مثلاً: العقد الفريد ٣ / ١٥٥ -
١٥٧ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٢٥٥ - ٢٥٦ ، ٤ / ١١٢ ، ٦ / ١١١).

في بعضها - ، وبعد التأمل الإستقرائي المتواضع للخطاب الشعري للرضي ، وجدنا الرأي الحر السياسي يستقر تنازليا ضمن المحاور الآتية :

- ١ - الثورة :
- ٢ - الإلتواء النسبي :
- ٣ - التراث :
- ٤ - الخطاب الرمزي :

١ - الثورة :

أثبت كثيرٌ من دارسي شعر الرضي أن الثورة هي العمل النظري ، وما بعد النظري لكل نصوص ديوان الرجل تقريبا^(١٣٣) بيد أن الصورة الخارجية قد لا تحتوي دائما على الصورة الثورية المباشرة ، أما باطن النص فالثورة هو الشغل الشاغل لكل الخطاب الشعري للشاعر ، والثورة عند الرضي مصدرها أمران رئيسان ، وهما : أحقية الرضي بالسلطة التي ترتبط بجده الأول الرسول ﷺ ، ووصيه الإمام علي عليه السلام ، وقائد الثورة الإلهية والإنسانية الأول وسيد الشهداء والسبط الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام ، وزعامته لنقابة الطالبين والحوزة العلمية فضلا عن زعامته الثقافية الموسوعية ، أما المصدر الثاني لثورة الرضي فهو فساد الكثير من القيم الأخلاقية والدينية في عصره وعدم التصدي لهذا الفساد إلا عن طريقه هو فقط ، ولهذين الأمرين كانت بوادر الثورة النصية - من خلال نصوص الشاعر الشعرية - هي المنهج الذي تحرك فيه الرضي أملا في قلب الواقع النظري للمجتمع - على الأقل - إن لم يكن هنالك سبيل قوي وواضح للقلب العملي للواقع الإجتماعي ، ففي نص رفيع المستوى يتطرق إلى توصيف وضعه وهو قائد لثورة على سلبات المجتمع عارضا من خلال ذلك رأيه الصريح بالإصلاح السياسي :

وألمي جلايب الملا من ندوبه	خط بأطراف القنا كل بلدة
أسير عقال مؤلم من لغوبه	وكنت إذ اخوى نجيب تركته
تزيد عدوي من غواشي كروبه	رجاء لعز أقتنيه وحالة
بقلب بعيد العزم فيها قربه	وبزلاء من جند الليالي لقيتها
يوقيه حر الطعن من يتقي به	نصبت لها وجهي وليس كعاجز
على كل عنق عاقد من سبيه	وخيل كأمثال القنا تحمل القنا
كما نهز الساقى بجنبى قلبيه ^(١٣٤)	حملت عليها كل طعان سرية

١٣٣ - ينظر مثلا : الحماسة في شعر الشريف الرضي ، والثورة المسلحة في شعر الشريف الرضي ، والفكر العسكري في الخطاب الشعري العربي - الفكر العسكري للشريف الرضي إنموذجا - ، وبين فلسفة الحكم العالمي وفلسفة الحكم عند الشريف الرضي ، والكفاح المسلح اللامباشر في العصر العباسي .

١٣٤ - ديوانه ١ / ١٣٣ .

وتتفاعل الثورة بكل طموحاتها، ومشاريعها مع الرضي التواق إلى التحرر من تبعية الإنحراف، والمبادئ اللاإسلامية الطارئة على الخطاب الأخلاقي العربي الإسلامي، فلا بد من الكفاح، والسعي لأعلاء راية المجتمع الصحية البعيدة الشراذم الطارئة، وفايروساتها المتسرطنة، وهذا مانلحظه، وهو - الشاعر - مبد رأيه في كل صغيرة وكبيرة، في مثل قوله:

ذاك الثِّقاف يقيم كل ميميل وأنا الجراز أقد كل صليف
فحذار إن شب الفنيق لحاظه وتقاربت أنيابَه لصريف
ولضيغم يطأ الرجال غلبة بقنا من الأنياب أو بسيوف^(١٣٥)

ويتضح رأي الرضي بطبيعة الثورة في نص يقول فيه:

يصافحه نسر الخزامى كأنما يمسخ أعطاف الرماح السواهك
فجاءت بأسد في الحديد تفرقت عليها بماء الشمس غدر الترائك
تلف بأعراف الجياد رماحها وتنشر من أطمار بيض بوائك
وتنكح أوتار الحنايا نبالها فتشرد عنها في نصال فوارك
وقد شربت ذود العوالي أنامل ولكنها بين الطلى في مبارك
تطل دماء من نحور أعزة كحقن أفويق الضروع الحواشك^(١٣٦)

٢ - الإنهاء النسبي:

أشرنا إلى مايتعلق بهذا الموضوع في المبحث السابق، وتحديدًا في الفخر، وهذا أمر بديهي كون الفخر سلاح ذا صورتين: الصورة الأولى تتموقع في الجانب الاجتماعي كون المفتخر يمدح نفسه بالإستناد الفكر الأخلاقي، ودرجة رصيد القيم العريقة التي يتمتع بها، والصورة الثانية الغمز الذي يتضمنه الفخر، والذي يصب في صميم الدلالة السياسية.

فالرضي حاول قدر الإمكان إلتماس فكره النسبي كي يعينه لعرض نفسه فكرا حرا شاملا لأحداث الفكر الإصلاحي في المجتمع آنذاك، وقد أنقسم هذا الإنتماء على قسمين رئيسين، وهما:

١ - أجداده الأوائل.

ب - أسرته الحالية.

١٣٥ - نفسه ٢ / ١٣ - ١٤.

١٣٦ - نفسه ٢ / ١٠٣.

١- أجداده الأوائل:

الكثير من النصوص الشعرية التي أنتجها الرضي تخصصت بذكر أجداده الأوائل من آل البيت عليهم السلام (١٣٧): بداية بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ونهاية بالمعصومين عليهم السلام، وقد كان رأيه الصادح - دلالة - في مثل هكذا نصوص هو تقديم المثال الأرقى في كل شيء بداية بقيم السماء، ونهاية بأرقى القيم الأخلاقية لكي تكون هذه القيم ماثلة بجلاء عن طريقه هو من جهة - كونه الحفيد الأمثل في عصره الوارث لهذا المجد -، ولكي تكون هذه القيم العلاج الفعال لكل أمراض عصره الاجتماعية من جهة ثانية. فمن ينتقد الرضي في فخره الذي لا فخر ينافسه، ومن يعترض فرأي الرجل واضح حيث يقول ذاكرا اتصال نسبه بسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم:

ماعدز من ضربت به أعراقه حتى بلغن إلى النبي محمد
أن لا يمد إلى المكارم باعه وينال منقطع العلى والسؤدد
متحلقا حتى تكون ذبوله أبد الزمان عمائما للفرقد. (١٣٨)

وتأكيدا لشخصية الرضي المثالية فهو يقدم لنا مثالا عريقا مرتبطا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ألا وهو ابن عمه، وبضعته، وسبطاه عليهم السلام، فكل الإمتيازات الألهية، والإنسانية التي تمتع بها الإمام علي، وأسرته عليهم السلام قد إنعكست في شخصية الرضي، وذلك واضح في قول الرضي:

يفاخرنا قوم بمن لم يلداهم بتيم إذا عد السوابق أو عدي
وينسون من لو قدموه لقدموا عذار جواد في الجياد مقلد
فتى هاشم بعد النبي وباعها لرمى على أو نيل مجد وسؤدد
ولولا علي ما علوا سرواتها ولا جمعجوا منها بمرعى ومورد
أخذنا عليهم بالنبي وفاطم طلاع المساعي من مقام ومقعد
وظلنا بسبطي أحمد ووصيه رقاب الورى من متهمين ومنجد
فجد نبي ثم جد خليفة فما بعد جدنا علي وأحمد
وما افتخرت بعد النبي بغيره يد صفقت يوم البياع على يد (١٣٩)

ويؤكد الرضي على قيمته الحقيقية - من خلال نسبه التليد - حينما يركز على سيد الوصيين، وزوجه سيدة النساء عليها السلام، هذه الثنائية التي قوت بيضة الإسلام، ورفعت عماد فخره عاليا بالتطبيق العملي له على نفسها قبل تطبيقه على الآخرين، وذلك كله يرد في قول الرضي:

أنا مولاكم وإن كنت منكم والسدي حيدر وأمي البتول

١٣٧ - ينظر: نفسه ١ / ٤٤ - ٤٨، ١٠٧ - ١٢١ (ثلاث مرات)، ٣٥٩ - ٣٦٦ (ثلاث مرات) ٢ / ١٧ - ٢١،
٤٧٩ - ٤٨٢، ٤٨٧ - ٤٨٩، ٦٤٥ - ٦٤٨، ٢ / ١٠٧ - ١٠٨، ١٨٧ - ١٩٠، ٤٨٤ - ٤٨٥، ٥٧٧ - ٥٧٨.
١٣٨ - نفسه ١ / ٣٥٣.
١٣٩ - نفسه ١ / ٣٥٩.

وإذا الناس أدركوا غاية الـ
يفرح الناس بي لأني فضل
فخر شأهم من قال جدي الرسول
والأنام الذي رآه فضول. (١٤٠)

وللتقنيات - الإلهية، والإنسانية - التي تمتع بها سيد الشهداء عليه السلام في الطف - بوصفه المثال الأول في الكون الذي وظّف فضاءات جهاده الإلهي من أجل إرجاع المجتمع الإنساني إلى عالم الإسلام الأصيل، وإلغاء أي ذرة من ذرات عالم الفساد الإجتماعي - فقد دخلت القصيدة الحسينية دخولا مهما في الخطاب الشعري للرضي، وكان لها حضور حي، ودرامي (١٤١) في تهشيم الكثير من القيم الاجتماعية المتهرئة التي عاشت في عصر الشاعر، كما كان كناية واضحة عن رأي الشاعر المبطن - من خلال سيد الشهداء عليه السلام - بوجوب المسير عمليا على سيرته كي يستطيع المجتمع التخلص من أدرانته، والذي يلفت النظر أن الشاعر حاول الربط بين قضية الحسين عليه السلام، وقضية الإصلاح الإجتماعي في كل زمان ومكان، فمن جملة قصيدة طويلة في ذلك:

ميت تبكي له فاطمة
لورسول الله يحيا بعده
معشر منهم رسول الله وال
جعل الله الذي نأبكم
لا أرى حزنكم ينسى ولا
قد مضى الدهر وعفى بعدكم
نزل الدين عليكم ببيتكم
وأبوها وعلي ذوالعلى
فعد اليوم عليه للعزا
كاشف الكرب إذا الكرب عرا
سبب الوجد طويلا والبكا
رزؤكم يسلى وإن طال المدى
لا الجوى باخ ولا الدمع رقا
وتخطى الناس طرا وطوى. (١٤٢)

ويستحضر الشاعر بعد سرد واقعة الطف في نص آخر الحسين عليه السلام، وهو في كل زمان حاضر - ومن أهم تلك الأزمنة زمن الشاعر بلاشك - ، كيف أن مصاب الأمل والأبطال تتساقط على ثرى الطف دفاعا عن القيم العظيمة، قد تعاضم أضعافا لا عدد محدود لها وهي تضيع كثير من تلك القيم السماوية الخالدة، وذلك واضح في إشارات النص الذي يقول:

يا جد لأزالت كئائب حسرة
أبدا عليك وأدمع مسفوحة
هذا الثناء وما بلغت وإنما
أقول: جادكم الربيع وأنتم
أم أستزيد لكم علا بمداحي
تغشى الضمير بكرها وطرادها
إن لم يراوحها البكاء يغادها
هي حلبة خلعوا عذار جوادها
في كل منزلة ربيع بلادها
اين الجبال من الربى ووهادها

١٤٠ - نفسه ٢ / ١٩٠.

١٤١ - ينظر: نفسه ١ / ٤٤ - ٤٨، ٣٦٠ - ٣٦٦ (مرتين)، ٤٧٩ - ٤٨٢، ٤٨٧ - ٤٨٩، ٦٤٥ - ٦٤٨، ٢ / ١٠٧ - ١٠٨، ١٨٧ - ٤٨٤، ١٩٠ - ٤٨٥، ٥٧٧ - ٥٧٨.

١٤٢ - نفسه ١ / ٤٧، وباخ: سكن، ورقا: انقطع جريانه.

كيف الثناء على النجوم إذ
أغنى طلوع الشمس عن
اسمت فوق العيون إلى مدى أبعادها
أوصافها بجلالها وضيائه وبعادها^(١٤٣)

ولانذهب بعيدا حينما نرى الشاعر نفسه - في نص آخر - يجعل لنفسه حزين الأول: وهو الحزن على أبي عبد الله عليه السلام، والثاني: هو حزن الشاعر المستمر بعد حزن الحسين عليه السلام - وفي إشارة صريحة إلى سلبات عصر الشاعر - :

بأي طرف أرى العلياء إن نصبت
ألقى الزمان بكلم غير مندمل
ياجد لزال لي هم يحرضني
والدمع تحفزه عين مؤرقة
إن السلو لمحظور على كبدي
وما السلو على قلب بمحظور^(١٤٤)
عيني وجلجت عنها بالمعاذير
عمر الزمان وقلب غير مسرور
على الدموع ووجد غير مقهور
حفز الحنية عن نزع وتوتير

ب- أسرته الحالية:

في شعر الرضي مساحة ليست بالهينة لأسرته التي تعد بدورها امتدادا لنسبه التراثي، ولاشك أن الثقافة الأخلاقية، والدينية، والعلمية التي تمتعت بها أسرته كانت السر الحقيقي الذي جعل الإستشهاد بذكرها أمرا يثير، ويحفز من جعل هذه الأسرة - التي الشاعر منها بالتأكيد - أن تكون مثالا لا يبدل عنه للأصلاح في عصر الشاعر، ولهذا كان ثمة نصا لأبيه^(١٤٥)، وعمه^(١٤٦)، وأمه^(١٤٧)، وخاله^(١٤٨)، وثمره نصا لأخيه المرتضى^(١٤٩)، وآخر لاخته^(١٥٠)، وإذا كان كل ذلك يمثل الأسرة النسبية فإن أسرته اللانسية المتمركزة بأصدقائه المقربين كان لها حظ وفير في خطابه الشعري^(١٥١).

١٤٣ - نفسه ١ / ٣٦٤.

١٤٤ - نفسه ١ / ٤٧٩.

١٤٥ - ينظر: نفسه ١ / ٧٥-٩٧ (خمس قصائد)، ٢٢٠-٢٢١، ٢٤٣-٢٤٦، ٢٩٤، ٢٦٧-٣١٢ (خمس قصائد)، ٤٢٧-٤٦٠ (ثمان قصائد)، ٥٥٤-٥٥٦، ٦٠٦-٦٠٩، ٢ / ١٧-٢١، ٤٩-٦١ (ثلاث قصائد)، ١٥٠-١٦٥ (أربع قصائد)، ٢٩٠-٢٩٦، ٣٥٨-٣٦١، ٣٦٦-٣٦٨، ٤١٩-٤٢٢، ٤٦٧-٤٦٨، ٤٩٥-٥٠٠، ٥١٢-٥١٥

١٤٦ - ينظر: نفسه ١ / ٣٧٧-٣٧٩

١٤٧ - ينظر: نفسه ١ / ٢٦-٣٠.

١٤٨ - ينظر: نفسه ١ / ٩٨-١٠١، ١٤٦-١٥١، ٤٦١-٤٦٧ (قصيدتان)، ٥٣٤-٥٣٥.

١٤٩ - ينظر: نفسه ١ / ١٥٤-١٥٨ (قصيدتان)، ٣١٣-٣١٩ (قصيدتان)، ٦١٠-٦١٣.

١٥٠ - ينظر: نفسه ١ / ١٥٩-١٦٤.

١٥١ - ينظر: نفسه ١ / ١٤٢-١٤٥، ١٥١-١٥٤، ١٧٠، ١٩٣-١٩٤، ٢٠٢، ٢٢٤-٢٢٨، ٢٨٠-٢٩٠ (قصيدتان)، ٣٨١-٣٨٦، ٤٩٨، ٥٨٨-٥٨٩، ٦٣٠-٦٣٤، ٦٤٤-٦٤٥، ٢ / ٢٧-٣٠، ٦٣-٧٠

ولو أردنا توضيح الصورة السابقة تنازليا، سيكون التسلسل الآتي :-
 الأسرة النسبية.
 الأسرة اللانسبية.
 - الأسرة النسبية :

- وتترتب عناصر هذه الأسرة تنازليا بالشكل الآتي :
- الأب / وقد وردت ثمان وثلاثون [٣٨] قصيدة فيه ^(١٥٢).
 - الخال ^(١٥٣)، والأخ - الشريف المرتضى - ^(١٥٤) / حيث ورد لكل منهما خمس [٥] قصائد.
 - العم ^(١٥٥)، والأم ^(١٥٦)، والأخت ^(١٥٧) / حيث ورد لكل واحد منهم قصيدة واحدة [١] فقط.

وبهذا فجموع قصائد الأسرة النسبية هي : ست وخمسون [٥٦] قصيدة فقط.
 - الأسرة اللانسبية :

وتضمنت هذه الأسرة الأصدقاء المقربون للشاعر، وقد كان رصيد هذه الأسرة من القصائد سبع وعشرون [٢٧] قصيدة ^(١٥٨).
 ولاداعي للقول: أن من يلتزم الدلالات الأسرية بكافة مستوياتها المثالية هو الأنسب لعلاج الأمراض الاجتماعية المتسرطنة في واقع التطبيق في عصر الشاعر، وكل ذلك ماهو إلا قناع للرضي نفسه.

-
- (قصيدتان)، ٧٥-٧٦، ٩٠-٩٢، ١٦٦-١٧١ (قصيدتان)، ٢٠١-٢٠٩، ٢١٢-٢١٤، ٤٤١-٤٤٢، ٤٥٩-٤٦٤، ٥٣٩-٥٤٦
 (قصيدتان)، ٥٧٩-٥٨١.
 ١٥٢ - ينظر: نفسه / ١-٧٥-٩٧ (خمس قصائد)، ٢٢٠-٢٢١، ٢٤٣-٢٤٦، ٢٩٤، ٢٦٧-٣١٢ (خمس قصائد)، ٤٢٧-٤٦٠ (ثمان قصائد)، ٥٥٤-٥٥٦، ٦٠٦-٦٠٩، ٢ / ١٧-٢١، ٤٩-٦١ (ثلاث قصائد)، ١٥٠-١٦٥ (أربع قصائد)، ٢٩٠-٢٩٦، ٣٥٨-٣٦١، ٣٦٦-٣٦٨، ٤١٩-٤٢٢، ٤٦٧-٤٦٨، ٤٩٥-٥٠٠، ٥١٢-٥١٥.
 ١٥٣ - ينظر: نفسه / ١-٩٨-١٠١، ١٤٦-١٥١، ٤٦١-٤٦٧ (قصيدتان)، ٥٣٤-٥٣٥.
 ١٥٤ - ينظر: نفسه / ١-١٥٤-١٥٨ (قصيدتان)، ٣١٣-٣١٩ (قصيدتان)، ٦١٠-٦١٣.
 ١٥٥ - ينظر: نفسه / ١-٣٧٧-٣٧٩.
 ١٥٦ - ينظر: نفسه / ١-٢٦-٣٠.
 ١٥٧ - ينظر: نفسه / ١-١٥٩-١٦٤.
 ١٥٨ - ينظر: نفسه / ١-١٤٢-١٤٥، ١٥١-١٥٤، ١٧٠، ١٩٣-١٩٤، ٢٠٢، ٢٢٤-٢٢٨، ٢٨٠-٢٩٠ (قصيدتان)، ٣٨١-٣٨٦، ٤٩٨، ٥٨٨-٥٨٩، ٦٣٠-٦٣٤، ٦٤٤-٦٤٥، ٢ / ٢٧-٣٠، ٦٣-٧٠ (قصيدتان)، ٧٥-٧٦، ٩٠-٩٢، ١٦٦-١٧١ (قصيدتان)، ٢٠١-٢٠٩، ٢١٢-٢١٤، ٤٤١-٤٤٢، ٤٥٩-٤٦٤، ٥٣٩-٥٤٦ (قصيدتان)، ٥٧٩-٥٨١.

٣ - التراث:

مادة التراث كان لها صدى كبيرا في الخطاب الشعري للرضي، ولاسيما أن هذه القضية ندرت في عصر الرضي، وصارت مزوية في أذهان، وخطابات النوادر التي تتلى في المجالس الاجتماعية، فالسلطة - في أكثرها - أجنبية، وكثير ممن كان لهم السطوة من العرب راودوا السلطة بثقافتها، وظهرت لأول مرة في الخطابات الشعرية صور للتراث الفارسي، والتركي، والرومي، وغيرها^(١٥٩)، ولهذا برز (التراثيون العرب) - إن صح التعبير - - ومنهم شاعرنا نفسه - في إعلاء شأن الثقافة التراثية العربية شعريا لامن خلال إيراد كل ما يتعلق بالماضي العريق فقط، ولكن من خلال ربط الماضي العريق بما يقابله من الحاضر أيضا لتتألف لأول مرة ما يشابه (قصيدة القناع) في العصر الحديث^(١٦٠)، ولا يخفى ما للتعريضات^(١٦١) الجانبية المستفادة من هذه النصوص الراقية، والتي تصب في فضاءات مكتنزة بالانتقاد السياسي، ولعل الرضي هو أوضح من أبرز هذا الجانب، بحيث صارت طريقة بناء التراث في شعره، وتوظيفه لخدمة الثيمة السياسية لا غيرها، ولعل ضعف الحاكم العربي، وزخم الشلالات السلبيّة التي إنتفخت بها الحياة في عصر الرضي هو الذي جعله يحرر مثل هكذا نظريات كانت لأزمان طويلة رهينة المعتقالات الفكرية، والنفسية للشخص، فمن جملة هذه النصوص، قول الشاعر:

ما زلت أطرق المنازل بالنوى	حَتَّى نزلت منازل النعمان
بالحيرة البيضاء حيث تقابلت	شمّ العماد عريضة الأعطان
فخرت بفضل الرافعين قبابها	وتبين البنيان فضل الباني
ما ينفع الماضين إن بقيت لهم	خطط معمرة بعمرفاني
ورأيت عجماء الطلول من البلى	عن منطق عريضة التبيان
باق بها حظّ العيون وإنما	لاحظَ فيها اليوم للأذان ^(١٦٢)

وفي نص آخر يتورم الألم في صدر الشاعر حينما يجد الأسلام بصورته الأصلية منافذ لتسرب الآفات الدينية، ومن ثم إدمانها منطلقة - في أكثرها - من الحاكم الفاسد - الذي أكثره كان أجنبيا - ، ومن ذلك مانرى الشاعر - وهو من هو - ، يفضل - لولا مخافة الله - الرجوع إلى القيم الجاهلية التي هي أرقى من كثير مما يدعى أنه إسلامي، وفي ذلك يقول الشاعر:

أبى ولا حد أسطوبه وأين الإباء من الأعزل

١٥٩ - ينظر مثلا: تاريخ الثقافة العربية في القرن الرابع / ١٤٤ - ١٥٨ .

١٦٠ - مثلا: التراث التقني في الشعر العربي في القرن الرابع والخامس الهجريين - المتنبي، والرضي، والمعري إنموذجا - / ١٢١ - ١٣٢ .

١٦١ - مثلا: التراث التقني في الشعر العربي في القرن الرابع والخامس الهجريين - المتنبي، والرضي، والمعري إنموذجا - / ١٢١ - ١٣٢ .

١٦٢ - ديوانه ٢ / ٤٦٨ .

ترى الجاهلية أحمى لنا
فلولا الإله وتخوفه
وأنأى عن الموقف الأردل
رجعنا إلى الطابع الأول^(١٦٣)

وقد يخلق التناص السياسي بالتعكز على التراث السياسي للرضي حينما يستعرض بشكل غير مباشر حكم آل البيت (عليهم السلام) - بوصفه الأصل الإلهي على عهد أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) - الذي يمتد بدوره ليصل إلى شخص الشريف الرضي نفسه، في نص يرد فيه على عتب للخليفة القادر بأمر الله سببه عدم تلبية الرضي لدعوة الخليفة للمهرجان الشعري الذي عقده في قصره^(١٦٤)، إذ يقول:

مهلاً أمير المؤمنين فإننا
إلا الخلافة ميزتك فإنني
في دوحه العلياء لانتفرك
منها طليق وأنت مطوق^(١٦٥)

٤ - الخطاب الرمزي:

الذي يستقرء ديوان الرضي سيجد الكثير من المستجدات التي لم ترد عند غيره، وهذه المستجدات ماهي إلا تقنيات النضوج الفكري عند الرجل الذي جعله يتنفس بصورة صحية كل الشراذم، والجرائم، والبرائن، واستيعابها ثم إنتاج الدواء الملائم لها الذي يجعلها تتعافى دون الرجوع إلى فيروسات المرض.

والخطاب الرمزي هو أحد المستجدات التي امتلأ بها ديوانه^(١٦٦)، والتي كانت عالماً خاصاً بذاته إستقل قصائد قائمة بذاتها^(١٦٧)، وقد صدرت هذه النصوص بعبارات، لعل أشهرها: وقال في غرض، أو وقال في موضوع الخ، ويشكل الخطاب الرمزي في البنية الشعرية للرضي رأياً مغلفاً بالكثير من الإشارات، لكن هذه الإشارات لاتصل حد الألغاز، وإنما هي في صميم النقد الاجتماعي اللاذع الذي بدوره يشكل قناعاً للخطاب الإنتقادي السياسي في أبعدها مدياته.

١٦٣ - نفسه ٢ / ٢٦١

١٦٤ - ينظر مثلاً: تاريخ الثقافة العربية في القرن الرابع / ٢٢٢ - ٢٣٣.

١٦٥ - ديوانه ٢ / ٤٢.

١٦٦ - ينظر: ديوانه ١ / ١٢١ - ١٢٤، ١٨١ - ١٨٢، ١٨٧ - ١٨٩، ٢٢٢، ٢٢٩ - ٢٣٢، ٢٥٧ - ٢٦٠، ٢٤٩ - ٣٥٣، ٥٠٧ - ٥١٠ (نصين)، ٥٢٢ (نصين)، ٥٥٤ - ٥٥٦، ٥٦٥، ٥٧٠ - ٥٧٢، ٥٨٢ - ٥٨٥، ٥٩٣ - ٥٩٦، ٦١٥ - ٦٢٠، ٦٦٧، ١٢ / ٢، ١٧ - ١٢ (نصين)، ٣٤ - ٣٧، ٩٤ - ٩٦، ١٧٤ - ١٧٨، ٢٢٥ - ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٥ - ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٤ - ٢٩٥ (ثلاثة نصوص)، ٢٦١ - ٢٦٥ (ثلاثة نصوص)، ٢٧٦ - ٢٨١، ٣٠٨.

١٦٧ - ينظر: ديوانه ١ / ١٢١ - ١٢٤، ١٨١ - ١٨٢، ١٨٧ - ١٨٩، ٢٢٢، ٢٢٩ - ٢٣٢، ٢٥٧ - ٢٦٠، ٢٤٩ - ٣٥٣، ٥٠٧ - ٥١٠ (نصين)، ٥٢٢ (نصين)، ٥٥٤ - ٥٥٦، ٥٦٥، ٥٧٠ - ٥٧٢، ٥٨٢ - ٥٨٥، ٥٩٣ - ٥٩٦، ٦١٥ - ٦٢٠، ٦٦٧، ١٢ / ٢، ١٧ - ١٢ (نصين)، ٣٤ - ٣٧، ٩٤ - ٩٦، ١٧٤ - ١٧٨، ٢٢٥ - ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٥ - ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٤ - ٢٩٥ (ثلاثة نصوص)، ٢٦١ - ٢٦٥ (ثلاثة نصوص)، ٢٧٦ - ٢٨١، ٣٠٨.

ومن الدلالات الكبرى التي تؤكد رمزية الخطاب الشعري في هذه النصوص افتتاحها بمقدمات مربوطة باغراض قد تكون في ظاهرها بعيدة العلاقة لكن المتأمل بدقة في هكذا نصوص يجد الوحدة الدلالية بين المقدمات وما بعدها، ومن أمثلة ذلك قول الرضي:

سما كبطون الأتن ريعان عارض
رغا بين دوح الوادين برعده
برمي القطر حتى كأنه
تدافع أمّا برقه فصوارم
ولكنها الأيام أمّا قلبها
فله دري يوم أنعت قوله
ولله دري يوم أركب همة
وطعنة رمح قد خرطت نجيعها
وضربة سيف قد تركت مينة
إذا قلت قد علقت كفي بصاحب
وما فيه شيء خالد لمكادح

تزيجه لوثاء النسيم جنوب
رغاء مطايا مسهن لغوب
على الرمل قاري السهام نجيب
جلاء وأمّا عرضه فكثيب
فمكد وأمّا برقها فخلوب
لها في رؤوس السامعين ديب
إلى كل أرض أغتدي وأوب
كما ماج فرغ في الإناء ذنوب
وحاملها عمر الزمان معيب
تعود عواد بيننا وخطوب
وكل لغايات الأمور^(١٦٨)

والظاهرة تعاودنا في نص آخر، يقول:

خذوا نفثات من جوى القلب نافث
لقد كن من قبل البواعث نزعا
وكل فتى إن أد ثقل ملمة
شعاري من دون الشعار وتارة
تعمتموها سوءة جاهلية
فجروا ذيول العار ثم تضاءلوا
تقطعت الأطماع فيكم ولم يدع
وأصبحتم أطلال دار بقفرة
وكيف أرجيكم لدفع مغارم
فحتى متى أخفي التراث وأنتم
أدمل الأضغان بيني وبينكم

دفاين ضغن قد رمين بنايث
فكيف بهن اليوم بعد البواحث
تورك حنوي عبتها غير لاهث
قريبي من دون القريب المنايث
لقد فاز من أمسى بها غير لائث
تضاؤل اظهرار الإماء الطوامث
لكم أملا لؤم الطيباع الحوابث
تري الركب مجتازا بها غير لايث
وقد خاب راجيكم لدفع معارث
تثيرون عن مدفونها بالمباحث
وأغضي على نقض القوى^(١٦٩)

- وفي نهاية مبحث الرأي السياسي الحر عند الشريف الرضي، نصل إلى أهم نتائجه، وهي:
- كانت الثورة وآلاتها عند الرضي السبيل المهم للرأي السياسي الحر.

١٦٨ - نفسه ١ / ١٨٧ - ١٨٩، والاتن: الواحدة أتان، وهي أنثى الحمار، والريعان: الأول، واللوثاء: السحابة البطيئة، والفرغ: مخرج الماء من الدلو، والذنوب: الدلو.
١٦٩ - نفسه ١ / ٢٢٩ - ٢٣١، والنايث: النابش، وأد: ثقل وشق، وتورك: ركب، والحنو: عود الرحل المعوج، والمعارث: الانتزاع.

- استطاع الإنتماء النسبي أن يظهر بجلاء موقع الأسرة التراثية، والمعاصرة لإنضاج الرأي الحر السياسي.
- للتراث بعد مهم في بث الرأي الحر السياسي بأبعاده الواسعة.
- يعد الخطاب الرمزي ترنيمه كبرى لتشخصية الرأي الحر السياسي.

المبحث الرابع: شعر الرأي الحر فنياً:

يشكل هذا المبحث الثيمة الرئيسة لعلاقة موضوع الرأي الحر بالدراسات الأدبية، حيث أن الرأي الحر له إشراقه متميزة تتألف من تشكل الخطاب الجمالي داخل الخطاب الموضوعي، ولو أردنا طبيعة الصورة الفنية للرأي الحر، فإننا نجد ثمة صورة متضمنة الخطاب الشعري لبناء الصورة الإبداعية، وتتضمن الصورة الفنية للرأي الحر المحاور الآتية، وهي:

المحور الأول: الصورة البلاغية:

المحور الثاني: الصورة الفلسفية:

المحور الأول: الصورة البلاغية:

تشكل الصورة البلاغية من كل الموضوعات التي تصب في صور البلاغة الثلاث، وهي: الصورة البيانية، وصورة المعاني، والصورة البديعية، ولاننسى أن المسألة غير مشروطة بتحقيق كل مافي الصور السابقة داخل الموضوع الواحد، كما لا يشترط تحقق كل الصور السابقة، وقد تسود صورة على أخرى، وقد تسود صورة واحدة، أو مجموعة من الموضوعات داخل الصورة الواحدة، وهذا ما وجدناه فعلاً في الخطاب الشعري للرأي الحر عند الشريف الرضي، فلقد وجدنا سيادة ثلاثة موضوعات دون غيرها في الصورة البلاغية، وهي:

١ - التورية:

٢ - المجاز المرسل:

٣ - التشخيص:

وقد نصل إلى رأي يتراود هذه الموضوعات في الرأي الحر، ألا وهو: إمتلاء الرأي الحر بكثير من الفضاءات الدلالية التي تبني الرأي الحر بناءً محكماً.

١ - التورية:

وهي من الموضوعات البديعية، والتي تتمثل بوجود لفظ، أو تعبير ليس المقصود منه دلالاته القريبة بل البعيدة فقط^(١٧٠).

وقد امتلأ شعر الرضي بزخم التوريات التي تبطن الرأي الحر من خلال قدرة الإشارات التي تضخها هذه التوريات في النص على تعليل صورة الرأي الحر، فمن ذلك قول الرضي:

١٧٠ - ينظر مثلاً: معجم المصطلحات البلاغية / مادة (كتابة).

أخذ المقدار منا وترك
إن جلا اليوم غبار المعترك
ثم قالوا: عن قليل هو لك
إنما الناس على دين الملك
أعتق المال ولا العرض ملك^(١٧١)

أيقظتما مني غير غافل
والبيد أولى بي من المعائل
وعوداني طرد الهوامل
إنني عين البطل الحلال
وجاءت الأيام بالزلازل
قد دميت من ناجذي.^(١٧٢)

لا يرعك الحي إن قيل هلك
انظري ترضي بقايا قومنا
أخذو الشطر الذي أبقى الردى
أبتغي عدل زمان قاسط
باخل إن ضافه الحق فلا

وكذلك نلمس توريات الرضي في قوله:
أتذكراني طلب الطوائل
قوما فقد مللت من إقامتي
شنابي الغارات كل ليلة
وصيراني سببا إلى العلى
قد حشد الدهر على كيده
ومن عجيب ما أرى من صرفه

٢ - المجاز المرسل:

من المعروف أنه إضافة الفعل إلى ما هو له^(١٧٣)، وقد تألق نجمه في فضاء الخطاب الشعري للرأي الحر عند الشريف الرضي، ولا سيما في ثيمة الزمان فقد نسب الشاعر بعض القضايا إلى الزمان، والحقيقة أن القصد هو الحاكم الظالم في ذلك الزمان، ولهذا صار هذا النوع من المجاز المرسل -

الزمان - كمن قبيل الرأي الحر السياسي للشاعر، فمن جملة ذلك قول الشاعر:
ولكنها الأيام أما قلبها
فمكد وأما برقها فخلوب
فله دري يوم أنعت قوله
لها في رؤوس السامعين ديب
ولله دري يوم أركب همة
إلى كل أرض أغتدي وأووب
وطعنة رمح قد خرطت نجيعها
وكما ماج فرغ في الإناء ذنوب
وضربة سيف قد تركت مبينة
وحاملها عمر الزمان معيب
إذا قلت قد علقت كفي بصاحب
تعود عواد بيننا وخطوب
وما فيه شيء خالد لمكادح
وكل لغايات الأمور طلوب^(١٧٤)

حتى نزلت منازل النعمان
شم العماد عريضة الأعطان

ويتنامى البعد الفني للزمان في قول الشاعر:
ما زلت أطرق المنازل بالنوى
بالحيرة البيضاء حيث تقابلت

١٧١ - ديوانه ٢ / ١١٣ .

١٧٢ - نفسه ٢ / ١٧١ ، والهوامل: الإبل المسبية ليلا ونهارا، والحلال: الشجاع، والناجد: من الأضراس القصوى.

١٧٣ - ينظر مثلا: معجم المصطلحات البلاغية / مادة (المجاز المرسل).

١٧٤ - ديوانه ١ / ١٨٧ - ١٨٩ .

فخرت بفضل الرأفين قباها
ما ينفع الماضين إن بقيت لهم
ورأيت عجماء الطلول من البلى
باق بها حظ العيون وإنما

وتبين البنيان فضل الباني
خطط معمرة بعمرفاني
عن منطلق عريضة التبيان
لاحظ فيها اليوم للاذان^(١٧٥)

٣ - التشخيص:

في أبسط مفاهيم هذا المصطلح، هو: إضافة الحياة على غير العاقل، أو الجماد^(١٧٦)، وهو أحد أنواع الإستعارة، وكان يسمى الإستعارة الأصلية، أو التبعية^(١٧٧)، وقد ورد هذا المصطلح في الخطاب الشعري للرأي الحر عند شاعرنا، وقد كان هذا المصطلح مدعاة لتوكيد الرأي الحر من خلال إثباته عن طريق الأشياء غير العاقلة، وكأن تلك الأشياء تثبت ذلك الأمر.

فمن جملة ذلك هذا النص:

يصفحه نشر الخزامى كأنما
فجاءت بأسد في الحديد ترقرت
تلف بأعراف الجياد رماحها
وتنكح أوتار الحنايا نبالها
وقد شربت ذود العوالي أنامل
تطل دماء من نحور أعزة

يمسح أعطاف الرماح السواهلك
عليها بماء الشمس غدر الترائك
وتنشر من أطمار بيض بوائك
فتشرد عنها في نصال فوارك
ولكنها بين الطلى في مبارك
كحقت أفويق الضروع الحواشك.^(١٧٨)

ويتضح الموضوع بشكل أشرق في قول الشاعر:

ولما بدا لي أن ماكنت أرجمي
تلومت بين اللوم والعذر ساعة
فلما رأيت الحلم قد طار طيرة
رجعت أولي عائر الجدلومها

من الأمر وكى بعدما قلت أقبلا
كذي الورد يرمى قبل أن يتبدلا
ولم أر إلا أن ألوما وأعدلا
فلا قام بين العائرين ولا علا..^(١٧٩)

المحور الثاني: الصورة الفلسفية:

لاشك أن الرأي الحر يمثل نظرية فكرية معينة، ولا بد أن تكون هذه النظرية من منطلقات العلة والمعلول التي تتشكل من مقدمات يتلوها عرض ويتلو العرض نتائج، ونستطيع القول أن الصورة الفلسفية ليست بعيدة عن النظرية الفنية للبحث الأدبي إلا أن آلتها هي أعمق من آلات الصورة البلاغية المتعارفة، حيث تنطلق من طبيعة الفكرة الموضوعية للرأي الحر، ومن ثم كيفية التشكيل

١٧٥ - نفسه ٢ / ٤٦٨.

١٧٦ - ينظر مثلا: معجم المصطلحات البلاغية / مادة (تشخيص).

١٧٧ - ينظر مثلا: معجم المصطلحات البلاغية / مادة (تشخيص).

١٧٨ - ديوانه ٢ / ١٠٣.

١٧٩ - نفسه ٢ / ٢٥٩.

الفني لهذه الصورة، ففي فكرة أن الظالم لا بد، وأن يلقي جزاءه مهما يكن، لكن الظليمة حينها ستكون هي الدولة القوية التي لا يقوى أحد على هز شعرة منها، وذلك واضح في صورة تشفيه بمن ظلموا والده:

أبلغنا عني الحسين ألوكا	إن ذا الطود بعد عهدك ساخا
الذي اصطليت لظاه	عكست ضوؤه الخطوب فباخا
الذي تدرع طول الـ	أرض خوى به الردى فأناخا
ترد مورد القدى وهوراض	فبما يكرع الزلال النقاخا
الشغواء أهبطها الذ	نيق وقد أرعت النجوم سماخا
المنون عنا ولكن	خلفت في ديارنا أفراخا
ذلك الزمان بهم عا	غلاما من بعد ما كان شاخا ^(١٨٠)

فمن خلال الفكرة الفلسفية التي ذكرناها بني الموضوع عن طريق الرموز التي تشضت في فضاء النص حتى عدت هذه الرموز الصورة الفنية الفلسفية لثيمة هذا النص.

وفي كثير من مقدمات القصائد الحسينية عند الشاعر كانت نظرية الخلود الحسيني تنعكس على الإنسانية جمعاء، وليس على ثلة من الأفراد، وذلك نراه بجلاء حيث يقول:

وراءك عن شاك قليل العوائد	تقلبه بالرميل أيدي الأبعاد
يراعي نجوم الليل والهم كلما	مضى صادر عني بآخر وارد
توزع بين النجم والدمع طرفه	بمطروقة إنسانها غير راقد
وما يطبها الغمض إلا لأنه	طريق إلى طيف الخيال المعاود. ^(١٨١)

نتائج البحث:

- ١- إن الشريف الرضي هو الوحيد من بين شعراء عصره - الذي توسعت مساحة الرأي الحر في ديوانه الى درجة دخول هذا الموضوع جذراً في كل نصوص الديوان جملة وتفصيلاً.
- ٢- للشريف الرضي قاعدة واسعة لأبداء رايه بكل مايتعلق بشؤون الدولة اجتماعياً وسياسياً لأنه مواطن بالنسب بينما اكثر الموجودين في عصره مواطنين بالسكن فقط.
- ٣- الثقافة المميزة للشريف الرضي في مجالات العلوم كافة هيأت التربة المناسبة في مناخه لاثبات الراي الحر في فضاءات الحياة التي عاشها.

١٨٠ - نفسه ١ / ٢٦٧، وساخا: الخسف، وباخ: سكن، والفنيق: الفحل المكرم، والنقاخ: الماء البارد، والسماخ: ثقب الأذن.

١٨١ - نفسه ١ / ٣٦٤-٣٦٥

٤- إن العصر الاجنبي الطارئ على هذه المرحلة بات سرطانياً على كل القيم الاجتماعية العربية الاصلية، فكان بحاجة الى مشروع اصلاحي للمجتمع مثل مشروع الرأي الحر في شعر الشريف الرضي.

٥- علي الرغم من اسلوب اللامباشرة في التعبير الشعري لأسباب قهرية ظل الراي الحر العربي صامداً وقوياً بحيث استطاعت تلك الشذرات التي وصلت عنه ان تجعل الثقافة العربية مرفوعة الراس الي يومنا هذا.

المصادر والمراجع

١ - المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم / المصدر الأول.
١. الصداقة في الشعر العباسي / د. جميل حامد / دار الثقافة - بيروت / ط ١ / ١٩٧٧.
 ٢. الصداقة والصديق في شعر ابن العميد / د. حسناء جاسر / دار المنتدى - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٧.
 ٣. الصداقة في ديوان المتنبي / د. علي لازم / دار الأندلس - بيروت / ط ١ / ١٩٩٩.
 ٤. إبراهيم نصر الله والحراثة خارج مدار السرد / د. طاهر شعبان (مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - ٢٤ - ١٩٩٧).
 ٥. الاجتهاد في الفكر الإسلامي / د. كارلوس شونسي / برلين / ١٩٩٥.
 ٦. أخبار جحا / جحا / دار التراث - بيروت / ط ١ / ١٩٦٢.
 ٧. أساس البلاغة / جار الله الزمخشري (٥٣٨ هـ) / تحقيق أ. عبد الرحيم محمود / دار المعرفة - بيروت / د. ط / د. ت.
 ٨. أسطورة البنية القصصية الشعرية / د. دلال جعفر / دار الفجر - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٩.
 ٩. الاغتراب التراثي في الخطاب الشعري للشريف الرضي (ضمن كتاب بحوث في الشعر العربي / د. نائر سمير الشمري، د. حسن عبد الهادي الدجيلي / دار الرضوان - عمان / ط ١ / ٢٠١٤).
 ١٠. ألف ليلة وليلة / دار الجمل - برلين / ط ١ / ١٩٩٥.
 ١١. الأنا المرتفعة / د. نرجس حسني / السويد / ٢٠٠١.
 ١٢. إيقاع الصمت في الرواية العربية الحديثة / د. غسان ثامر / دار الآداب - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٧.
 ١٣. بين فلسفة الحكم العالمي وفلسفة الحكم عند الشريف الرضي / د. ألن روبرت / لندن / ١٩٩٢.
 ١٤. تاريخ الثقافة العربية في القرن الرابع / د. كاروليس جاودي / برلين / ١٩٩٠.
 ١٥. تاريخ الرسل والملوك / الطبري / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / دار التراث - بيروت / ط ٢ / ١٩٨٨.

١٦. تاريخ اليعقوبي / اليعقوبي / دار ابن خلدون - بيروت / ط ١ / ١٩٩٩.
١٧. تحليل الحديث الشريف من وجهة نظر معاصرة / د. هاني سليمان / دار ابن سينا - بيروت / ط ١ / ١٩٩٨.
١٨. التراث التقني في الشعر العربي في القرن الرابع والخامس الهجريين - المتنبّي، والرّضي، والمعري نموذجاً - (ضمن كتاب بحوث في الشعر العربي / د. نائر سمير الشمري، د. حسن عبد الهادي الدجيلي / دار الرضوان - عمان / ط ١ / ٢٠١٤).
١٩. التزمّت وشدة التواصل في الفكر العربي / د. سليم علي / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٦.
٢٠. تشابك البعد الروائي مع البعد المسرحي عند عبد الرحمن الربيعي / د. عبد الله نشأت (مجلة كلية التربية - جامعة الحديدة - ١٤ - ١٩٩٩).
٢١. تشظي الفكر / د. عدنان مقدم / ميونخ / ٢٠٠٠.
٢٢. التصنيم في الخطاب الاجتماعي الإنساني / د. كريم جميل / لندن / ٢٠٠٥.
٢٣. التفكير الثقافي العربي / د. ندى أبو علي / دار الفارابي - بيروت / ط ١ / ١٩٩٦.
٢٤. ثقافة الشريف الرضي / د. عماد جميل / مدريد / ١٩٨٧.
٢٥. الثقافة والمتقف / د. عميد ناصر / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ١٩٩٢.
٢٦. الثنائيات المتضادة في الفكر الإسلامي التطبيقي / د. ظاهر عبد الموجود / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ١٩٩١.
٢٧. الثورة المسلحة في شعر الشريف الرضي / د. علاّم حبيب / البحرين / ط ١ / ١٩٨٥.
٢٨. الجدل العربي في خطاب الأمس / د. محمود شعيب / دار ابن خلدون - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٤.
٢٩. الجدل وجدل الجدل / د. سورتى جريف / مدريد / ١٩٨٨.
٣٠. جدليات التوتر / د. سلام عبد المحسن / شيكاغو / ١٩٩٧.
٣١. جدليات السلطة الإنسانية / د. أحلام سرمد / البرازيل / ٢٠٠٧.
٣٢. الجواهري ومعارضته شعريا / د. كمال سويّف (مجلة الفصول الأربعة الليبية / ١٤ / ١٩٩١).
٣٣. الحقيقة البلاغية في مدح الإمام السّجّاد عليه السلام في قصيدة الفرزدق / د. نائر سمير الشمري، د. حسن عبد الهادي الدجيلي، ضمن كتاب (بحوث في الشعر العربي / دار الرضوان - عمان / ط ١ / ٢٠١٤).
٣٤. الحكمة في الفكر الأدبي / د. علاء جليل / دار ابن خلدون - بيروت / ط ١ / ١٩٩٦.
٣٥. الحكمة في الفلسفة / د. جورج شونسي / السويد / ١٩٧٢.
٣٦. الحكمة في الفلسفة الإنسانية / د. علا رفعت / دار الآداب - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٠.
٣٧. الحماسة في شعر الشريف الرضي / د. محمد جميل شلش / دار الشؤون الثقافية - بغداد / ط ١ / ١٩٨٣.
٣٨. الحوار الفلسفي العربي الحديث / د. طاهر عبد الهادي / دار الثقافة - بيروت / ط ١ / ٢٠٠١.

٣٩. الحوار النسوي في المجتمع الذكوري / د. قائد عبد الكريم / بلغراد / ١٩٨١
٤٠. الحوار في الخطاب القرآني / د. حسين صالح / دار ابن سينا - بيروت / ط ١ / ١٩٩٦.
٤١. الحوار في الفلسفة / د. كمال رفعت / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ١٩٩٢.
٤٢. خصومات الحوار الفكري / د. عادل سعيد / دار النهار - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٣.
٤٣. الخطاب الذكوري في البنية الاجتماعية العربية / د. كلادس سمير / رومانيا / ١٩٧٨.
٤٤. الدراسات الدينية عند الشريف الرضي / د. هيفاء سعيد / دار الأندلس - بيروت / ط ١ / ١٩٨٩.
٤٥. دراسات نقدية في الأدب العربي / د. محمود عبد الله الجادر / مطابع التعليم العالي - بغداد / ط ٢ / ١٩٩١.
٤٦. الدكتاتورية الأبوية في العالم / د. سنان عارف / السلفادور / ١٩٨٣.
٤٧. الدكتاتورية الاجتماعية / د. سامح رجدي / برلين / ٢٠١٠.
٤٨. دور السلاجقة والبويهيين في المجتمع العربي في القرن الرابع والخامس الهجري / د. جوجي ستيكو / روما / ١٩٩٧.
٤٩. ديوان ابن العميد / دار القلم - بيروت / ط ١ / ١٩٧٣.
٥٠. ديوان ابن المعلم / دار القلم - بيروت / ط ١ / ١٩٧٧.
٥١. ديوان أبي تمام / تحقيق د. خليل العطية / بغداد / ط ١ / ١٩٧٧.
٥٢. ديوان أبي نواس / تحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي / بغداد / ط ١ / ١٩٨٠.
٥٣. ديوان الزمخشري / دار الكتب العلمية - بيروت / ط ١ / ١٩٨٢.
٥٤. ديوان الشريف الرضي / دار صادر - بيروت / ط ٤ / ٢٠٠٤.
٥٥. ديوان الشريف المرتضى / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ١٩٩١.
٥٦. ديوان الفرزدق / شرحه الأستاذ علي خريس / مؤسسة الأعلمي - بيروت / ط ١ / ١٩٩٦.
٥٧. ديوان المتنبي / تحقيق د. عبد الرحمن البرقوقي / القاهرة / ط ١ / ١٩٨٨.
٥٨. ديوان ديك الجن / دار التراث - بيروت / ط ١ / ١٩٨٥.
٥٩. ديوان محمود الوراق / تحقيق د. خوسناس سيواسي / مدريد / ١٩٨٨.
٦٠. الزهد في الفكر الإسلامي / د. خولة جابر / دار ابن سينا - بيروت / ط ١ / ١٩٩٣.
٦١. الزهد في شعرا أبي نواس / د. جودت عبید (مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - ١٤ - ١٩٩٩).
٦٢. السجون في التاريخ الإسلامي / د. كانوليس جيار / بلغراد / ١٩٧٧.
٦٣. سرد القصيدة وقصيدة السرد / د. جاسم عثمان / دار الفجر - بيروت / ط ١ / ٢٠٠١.
٦٤. السرد وشعرته في الخطاب الأدبي التسعيني / د. مايسة صالح / دار الكرمل - عمان / ط ١ / ٢٠٠٥.
٦٥. سعيد بن جبیر / د. أحلام فهمي / دار النهار - بيروت / ط ١ / ١٩٨٧.
٦٦. السلطة الأبوية في الفكر الاجتماعي العربي / د. صلاح رستم / بلغاريا / ١٩٧٣.
٦٧. سنفونية الوتر المتخلخل في المجتمع الراهن / د. جيهان عبید / روما / ٢٠٠٢.

٦٨. السيادة الأجنبية على العرب من (القرن الرابع - السابع الهجري) / د. روبرتو جولانا / رومانيا / ١٩٧٨.
٦٩. السيرة النبوية / ابن هشام / دار التراث - بيروت / ط ١ / ١٩٧٢.
٧٠. سيناريو التفكير الاجتماعي / د. عزت عبد السميع / برلين / ١٩٩٩.
٧١. الشكليات وما بعدها في الكتب العربية في العصور الماضية / د. حازم عامر / تونس / ط ١ / ١٩٨٢.
٧٢. الصداقة في شعر ابن العميد / د. جلال حسن / دار النهار - بيروت / ط ١ / ٢٠٠١.
٧٣. الصداقة في شعر أبي تمام / د. كميلية سلامة / دار التراث - بيروت / ط ١ / ١٩٩٨.
٧٤. الصداقة في شعر أبي نواس / د. ليلي راغب / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ١٩٨٨.
٧٥. الصعاليك وتطور الفكر الجاهلي / د. طه رافع / دار الحداثة - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٨.
٧٦. الصعلكة المعارضة الجاهلية / د. منى جليل / دار ابن سينا - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٦.
٧٧. ظاهرة التصعك في الفكر الجاهلي - دراسة فلسفية - / د. ألن تروبيدار / روما / ١٩٨٢.
٧٨. العقد الفريد / ابن عبد ربه الأندلسي / دار التراث - بيروت / ط ٣ / ٢٠٠٠.
٧٩. علم الاجتماع البيئي / د. أحمد عزيز / دار الكتب العلمية - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٥.
٨٠. العيون في السلطة العباسية / د. رحيم عابد / دار المنتدى - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٤.
٨١. الفكر الاجتماعي المتعالي / د. منال زهدي / موسكو / ١٩٩٨.
٨٢. الفكر الاجتماعي النفسي / د. علي سليم / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ١٩٩٩.
٨٣. الفكر الأعجمي في الثقافة العربية في العصر العباسي / د. زهدي حسان أحمد / دار الحداثة - بيروت / ط ١ / ١٩٩٠.
٨٤. الفكر الحر ومشاكل العصر / د. عادل سميح / كوبن هاكن / ١٩٧٧.
٨٥. الفكر الديني عند سعيد بن جبير / د. فهمي ناصح / دار الكتب العلمية - بيروت / ط ١ / ١٩٩٤.
٨٦. الفكر الرسالي في شعر المتصوفة / د. امين زهدي / دار الفجر - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٩.
٨٧. الفكر العسكري في الخطاب الشعري العربي - الفكر العسكري للشريف الرضي إنموذجا - / د. لوردي دونكاريه / واشنطن / ١٩٨٨.
٨٨. الفكر القيادي عند الشريف الرضي / د. عبد السلام سامي / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ١٩٩٣.
٨٩. الفكر المنطقي عند الشريف الرضي / د. سناء رفعت / دار الفارابي - بيروت / ط ١ / ١٩٩٨.
٩٠. الفكر النقدي العربي في الخطاب التراثي / د. منال زهدي / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٠.
٩١. القبيلة الجاهلية سلطة العرب / د. كورنية شوناشي / واشنطن / ١٩٦٦.
٩٢. القبيلة وأبعادها في الشعر العربي قبل الإسلام / د. غيداء قاسم / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٢.

٩٣. القبيلة وتفصيلاتها في الفكر العربي قبل الإسلام / د. علي أبو فارس / دار الأندلس / ط ١ / ١٩٨٩.
٩٤. قصص الأنبياء في الشعر العربي قبل الإسلام - دراسة موضوعية وفنية - / حسن عبد الهادي الدجيلي (أطروحة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة / كلية الآداب - جامعة بغداد / ١٩٩٧).
٩٥. القصيدة العربية قبل الإسلام - دراسة نقدية - / د. علاء رمضان / دار التراث - بيروت / ط ١ / ١٩٩٣.
٩٦. قواعد التهشيم الاجتماعي / د. جلال محمود / مدريد / ١٩٩٥.
٩٧. القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الشريف الرضي ضمن كتاب (دراسات نقدية في الأدب العربي / د. محمود عبد الله الجادر / مطابع التعليم العالي - بغداد / ط ٢ / ١٩٩١).
٩٨. كاتدرائيات الحكومة العربية الاجتماعية / د. علاء رعد / روما / ٢٠٠٨.
٩٩. الكفاح المسلح اللامباشر في العصر العباسي / د. ولاء صفدي / دار الغرب الإسلامي - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٦.
١٠٠. كليلة ودمنة / ابن المقفع / برلين / ط ١ / ١٩٧٩.
١٠١. لسان العرب / ابن منظور (٥٧١١هـ) / دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت / ط ٣ / د. ت.
١٠٢. لعبة الجدل / د. ليلي حسنين / دار الغرب الإسلامي - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٠.
١٠٣. المبادئ المتوهمة في النظرية النسوية المعاصرة / د. كرنفال ميخائيل حنة / المكسيك / ١٩٨٥.
١٠٤. محنة الصدق في الخطاب الثقافي في العصر الوسيط / د. غوليس سوشاكي / روما / ١٩٩٦.
١٠٥. المراسيم الحسينية في العصر العباسي / د. جوليان روبرتو / واشنطن / ١٩٩٧.
١٠٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر / المسعودي / دار الجليل - بيروت / ط ١ / ١٩٧٧.
١٠٧. مسند أحمد / الإمام أحمد بن حنبل / دار الفكر - بيروت / ط ٢ / ٢٠٠٢.
١٠٨. المطرقة والسندان في التيارات الثقافية العربية الحديثة / د. عماد الدين أحمد / دار توبقال - الرباط / ط ١ / ١٩٩٩.
١٠٩. معجم المصطلحات البلاغية / د. كارل جورجي / لندن / ١٩٩٩.
١١٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي / دار الحديث - القاهرة / ط ١ / ٢٠٠١.
١١١. المناهج الحديثة في تفسير القرآن الكريم / د. سوسن علاء / دار الفكر - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٧.
١١٢. ناطحات الاختلاف الفكري / د. سامي حسنين / إكسفورد / ١٩٩٢.
١١٣. النظرية الإبداعية عند الشريف الرضي / د. حسنين محمود (مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - ع ٢ / ١٩٧٧).

- ١١٤ . نظرية المذاهب الإسلامية / د. عبد الحفيظ جلال / دار الشروق - بيروت / ط ١ / ١٩٨٦ .
- ١١٥ . النفوذ الأجنبي في العصر العباسي / د. داود سلامة، وجمانة حمدون / دار المعرفة - بيروت / ط ١ / ١٩٩٢ .
- ١١٦ . النقابات الدينية في العصر العباسي / د. أحمد جابر / دار صادر - بيروت / ط ١ / ١٩٩١ .
- ١١٧ . النقابة في العصر العباسي من: (القرن الرابع - القرن السابع الهجري) / د. داليا عبد الرحمن / دار الجمل - برلين / ط ١ / ١٩٩٦ .
- ١١٨ . النقد الاجتماعي عند الشعراء الشعبيين / د. حسن عبد الهادي الدجيلي (صحيفة كل العراق / ٢٤ / ٢٠٠٣) .
- ١١٩ . نقد الثقافة / د. جابر سرحان / دار الغرب الإسلامي - بيروت / ط ١ / ٢٠٠١ .
- ١٢٠ . الهيمنة الاجتماعية / د. كمال ربيع / لندن / ١٩٩٠ .
- ١٢١ . الوحدة الموضوعية والعضوية في القصيدة الجاهلية / د. صفاء راشد / دار المنارة - الرياض / ط ١ / ١٩٩٩ .
- ١٢٢ . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان / تحقيق د. إحسان عباس / دار صادر - بيروت / ط ٤ / ٢٠٠٥ .

٢ - المصادر والمراجع الأجنبية:

1. The culture & AL human: Yonas Quller: London: 1977.
2. Contemporaries culture of tribulation: Roopa Kaio: Moscow: 1988.
3. AN democratic in the world: Jeekar Doon: London: 1991.
4. The democrats in the world: EEOPER BOONTAGOO: AL MAXEEC: 2005.
5. The democrats of history: EEOPER BOONTAGOO: AL MAXEEC: 2008.
6. Gold of methods: Daleada SHonxa: Jerman: 1996.
7. Education of talk: Toor Geen: U. S. A: 1999.
8. Humanly of thought: Toor Geen: U. S. A: 1983.
9. The human of future: Zeeko CHiled: AL SWEED: 1991.
10. The humanly of first: Weet Moon: U. S. A: 1999.
11. Language of light: lupo Aopa: Athena: 2007.
12. Mind of knights: W. K. L: U. S. A: 1992.

The philosophy language: Opar Djeek: Roma: 1999. □

يمثل سوق العراق للاوراق الماليه هو احد ادوات التحول الاقتصادي الجاري في العراق من الاقتصاد المخطط الى اقتصاد السوق ولذلك كان هذا البحث محاوله لوصف هيكل السوق الاداري وحجم تداول الاسهم ومحاوله توضيح التذبذب في هذا التداول وتقييمه .

Abstract:

This period of Iraqi history is considered to be a change period from planned economy into capitalist economy. The constitution shows this in articles 22,23,24,25, and 26. The Iraqi society believes in the necessity of changing to capitalism for the advantages it has. The essential point in the free economy is the smooth and unconditional flow of materials and workmanship between different economic sectors, And between local economy and regional and global economy as well. A specific mechanism must be existed for dealing processes. Iraq currencies market (ICM) is qualified to make this mechanism. The study shows the role of (ICM) is acceptable in the past period (2004-2010). Though there were obstacles, such as security affairs and unclear legal environment for the stockholders companies, the high level of the average dealing indicator of most companies in the seven sectors displayed by the research assures that the performance is acceptable.

(ICM) is one of the economic transition tools to change the economy from the planned economy into market economy.

This research is a trail to describe a skeleton for the market administration, and to show the dealing volume and to clarify the fluctuation in the dealings and how to assess it.

الفصل الاول

المبحث الاول منهجية البحث

المقدمه :

كما هو معلوم يمر العراق بتحولات سياسيه واقتصاديه شامله جاءت بعد التغير الكبير الذي حدث بعد عام ٢٠٠٣ ففي الجانب الاقتصادي تتركز هذه التحولات على نقل اقتصاد العراق من اقتصاد مخطط ومركزي الى اقتصاد السوق ليكون للقطاع الخاص الدور الاساسي فيه وبما ان قطاع المصارف والماليه بشكل عام هو الاساس الذي يتم فيه تداول الاموال وانتقالها وهذا هو اساس اقتصاد السوق وعلى ضوء ذلك يكون سوق الاوراق الماليه هو عبارته عن نظام يتم بموجبه الجمع بين البائعين والمشتريين للاوراق الماليه (الاسهم والسندات). ان بحثنا هذا هو محاوله للتعرف على

واقع سوق العراق للاوراق الماليه ومحاوله تقييم وتقويم هذا الواقع لغرض اداء هذا السوق دوره في التحولات الاقتصاديه الجاريه في العراق .

مشكله البحث : يمثل تداول الاسهم في العراق احد النشاطات الاقتصاديه الحديثه نسبيا وان مكان هذا التداول الاسواق الماليه ولذلك تكمن مشكله البحث في محاوله تقييم ووضع ضوابط في سوق العراق للاوراق الماليه لغرض تسهيل التداول في هذه السوق الماليه .

اهمية البحث :

تنبع اهمية البحث من اهمية النشاط الذي يمارس في هذه السوق ولذلك يكون بحثنا من المساهمات الجديده في اغناء الجدل الدائر حول هذا النشاط في الاقتصاد العراقي اي هو محاوله لتوجيه انظار الباحثين الاقتصاديين وكذلك العاملين والمهتمين بهذا السوق في اغناء هذا النقاش والوصول الى بديهيات وضوابط عمل في هذا السوق من اجل ان يكون له دور فاعل في الاقتصاد العراقي وبالتحديد في مرحله التحولات الاقتصاديه التي نعيشها في العراق .

فرضية البحث :

ان هذه الفرضية تتلخص في كون سهوله التداول في سوق العراق للاوراق الماليه عامل اساسي في توسع هذه السوق وازدياد تأثيره على مجمل النشاط الاقتصادي العراقي .

مجتمع البحث :

يقتصر بحثنا على سوق العراق للاوراق الماليه ولذلك تكون الادبيات التي ينشرها السوق المتمثله بالاحصائيات والجداول والدراسات الخ هي مادة البحث وكذلك دراسات الباحثين حول سوق العراق للاوراق الماليه والمعائشه الميدانيه بشكل محدود .

البحث الثاني / الدراسات السابقه

١- دراسة السالم عماد عبد اللطيف

تناولت الدراسه شركات الاستثمار المالي وسوق بغداد للاوراق الماليه حيث تطرقت الدراسه الى تحليل الواقع الحالي الميداني لسوق الاستثمار المالي في العراق حيث وجدت الدراسه بان التجريه حديثه ورغم ذلك ومنذ بداياتها اخذت تعاني من محددات تشريعيه واداريه ومعوقات فنيه ٠ في حين ان الحلول المقترحه ليس لها تعارض مع الثوابت الاقتصاديه والسياسات العامه المركزيه وانما هي تحتاج الى فهم واسع وادراك شامل لاهداف هذا النشاط وحدود امتداداته وتثبيت معالمه الايجابيه لتطويرها وكشف سلبياته لتجاوزها .

وتوصلت الدراسه ان شركات الاستثمار المالي هي شركات صانعه لاسواق الاوراق الماليه (markers market) وان طبيعه نشاطها وبنيتها وهيكلتها ستؤدي الى تحقيق توازن واستقرار جيد

في سوق المال وانها بالتاكيد تميل الى السلامه والتقليل من المخاطر وتبتعد عن المضاربات الخطره وتعمل بخطوات امينه وحسابات متوازيه تفتح افاقا مستقبليه وواعده للمستثمرين .

٢- دراسة القيسي محمد جاسم

تطرقت الدراره الى الظواهر السلبيه في سوق بغداد للاوراق الماليه ومنها -
اولا - ظاهرة تذبذب اسعار الاسهم وبشكل حاد لسبب رئيس هو ضعف الوعي الاستثماري لدى المواطنين وحتى لمعظم الاقتصاديين بسبب افتقار مناهج الدراره لمواضيع سوق راس المال .
ثانيا - قانون السوق الذي شرع في ظل ظروف اقتصاديه غير طبيعيه فضلا عن حداثه التجربه الامر الذي دفع المشرع الى اعتماد مبداء الحيطه والحذر في صياغة معظم مواد القانون
ثالثا - مارست بعض عناصر السوق ومنها ادارات المصارف الخاصه التي لها شركة استثمار مالي حيث يتم التنسيق وياشراف اداره المصرف مع مكتب الوساطه واداره شركة الاستثمار المالي التابعين لها فضلا عن بعض مكاتب الوساطه الخاصه بها ممارسة المضاربه غير المشروعه .

الفصل الثاني

المبحث الاول - اقسام سوق العراق للاوراق الماليه ووظائفها

لغرض تحقيق اهداف سوق العراق للاوراق الماليه فقد وضع هيكل تنظيمي يتناسب مع اهداف السوق ويتكون هذا الهيكل من المستويات التالي

اولا : لجنة الرقابه

- تتكون من خبراء مجلس المحافظين (ثلاثة اعضاء) تتولى المهام الاتيه :
١. اعداد تقرير شهري الى مجلس المحافظين بالاستناد الى التقارير المرفوعه لها من قسم الرقابه والتفتيش عن نشاط السوق اليومي .
 ٢. التأكد من تنفيذ قرارات مجلس المحافظين .
 ٣. تحليل وتقييم التغيرات الحاصله في مؤشرات التداول اليوميه .

ثانيا : المدير المفوض :

استنادا الى النظام الداخلي لسوق العراق للاوراق الماليه يكون المدير المفوض مسؤولا عن الامور الاتيه :

١. الاداريه والماليه والفنيه للسوق .
٢. تنفيذ قانون الاوراق الماليه وتعليمات وقواعد الهيئه والسوق .
٣. تنفيذ تعليمات وقرارات مجلس المحافظين .
٤. اتخاذ الاجراءات الضروريه للحفاظ على النظام اثناء جلسات التداول ومنها منع الاشخاص من دخول القاعه اذا وجد بان حضورهم قد يؤثر على التعامل المنتظم فيه .

❖ سوق العراق للاوراق الماليه التقرير السنوي لعام ٢٠٠٤

٥. إيقاف او الغاء او تعديل اية تداولات تشكل انتهاكا للقانون او لقواعد الهيئه بذلك والافصاح عنها في لوحة الاعلانات .
٦. توفيق كل الوثائق والمراسلات اللازمه لادارة عمل السوق .
٧. تعيين الملاك الوظيفي للسوق طبقا لتعليمات لمجلس المحافظين .
٨. التاكيد من الاداره السليمه للسوق .
٩. اعداد مشروع الموازنه للسنة الماليه المقبله ورفعها الى مجلس المحافظين قبل الثلاثين من شهر تشرين الثاني لكل سنه .
١٠. عرض الحسابات الشهرية على مجلس المحافظين .
١١. عرض الحسابات الختامية للسنة الماليه السابقه المصدقه من مراقب الحسابات على مجلس المحافظين قبل نهاية شهر اذار من السنة التاليه .
١٢. ممارسة باقي السلطات والمهام الموكلة اليه من المجلس .
١٣. تزويد الهيئه بنسخ من قرارات الهيئه العامه ومجلس المحاف .

ثالثا: نائب المدير المفوض :

١. يتولى مهام المدير المفوض في حالة غيابه .
٢. متابعة الشؤون الاداريه والماليه والفنيه اليوميه للسوق في حدود الصلاحيات الممنوحه له .

رابعا : مكتب مجلس المحافظين :

١. تهيئه جدول اعمال مجلس المحافظين باشراف مقرر المجلس .
 ٢. تهيئه المحاضر والمستندات المتعلقة بالقضايا المعروضه على المجلس باشراف مقرر المجلس .
 ٣. تنظيم قرارات الجلسات وطباعتها وتوقيعها من اعضاء المجلس وتثبيت اعتراضات الاعضاء خطيا على محضر الجلسه .
 ٤. صياغة قرارات المجلس ومتابعة تنفيذها .
 ٥. حفظ قرارات المجلس مرتبه على اساس التاريخ والجلسه .
 ٦. حفظ جميع محاضر الجلسات ومرفقاتها من الوثائق التي اعتمد عليها في اتخاذ القرارات .
 ٧. القيام بكل ما يكلف به من اعمال من قبل رئيس المجلس .
- ❖ سوق العراق للاوراق الماليه التقرير السنوي ٢٠٠٤

خامسا : قسم الرقابه والتفتيش :

١. تدقيق البيانات الماليه (الشهرية - الفصلية) لشركات الوساطه .
٢. تدقيق السجلات المحاسبيه لقسم الحسابات ومطابقة كشوفات البنوك وجرد الصندوق .
٣. اعلام شركات الوساطه بالقرارات ومتابعة تطبيقها والصادره عن المجلس وعن الهيئه .
٤. جرد مخزن السوق من خلال لجنة الجرد .
٥. التنسيق مع رقابة الهيئه في تطبيق التعليمات من قبل شركات الوساطه .
٦. تدقيق الاوامر المتقابله والمشرطه مع قسم العمليات .

٧. تدقيق التزام شركات الوساطة في تقديم خطابات الضمان .
٨. متابعة اجراءات شركات الوساطة الجديده .
٩. تدقيق شكاوى المستثمرين ودراستها ورفع التوصيات الى المدير المفوض لاتخاذ القرار بشأنها .
١٠. القيام بزيارات تفتيشيه على شركات الوساطة للتأكد من ان السجلات والمعاملات متفقته مع التعليمات الصادره عن الهيئه والسوق ورفع تقارير يومية للمدير المفوض وتقارير شهريا الى لجنة الرقابه .

سادسا :قسم الادراج والعمليات :

١. ويتشعب هذا القسم الى (شعبة الادراج ،شعبة الافصاح ، شعبة ادارة التداول والرقابه عليها)
٢. تدقيق طلبات الادراج المقدمه للسوق مع قسم الدراسات قبل رفعها الى مجلس المحافظين .
٣. تدقيق البيانات والمعلومات الوارده من الشركات المدرجه بموجب تعليمات الافصاح .
٤. الاشراف على افتتاح واغلاق جلسات التداول ومراقبة العقود المنفذه خلالها واعداد التقارير المتعلقة بالتداول وتشمل مراقبة الاوامر الاعتياديه والخاصه ونسب تغير الاسعار واعلام ادارة السوق لاتخاذ القرار المناسب بشأن الغاءها .
٥. تدقيق النشرات الصادره من قسم الدراسات .
٦. مراقبة وتحديث عمليات Cap formula قبل واثناء جلسة التداول ومتابعة توقيات شركات الوساطه اثناء التداول عند تجاوز المحددات .
٧. تطبيق قرارات المجلس والهيئه في ايقاف واعادة الشركات للتداول . وكذلك تطبيق تعليمات ايقاف الشركات لوجود اجتماعات الهيئات العامه بموجب التعليمات .

سابعا : قسم المنظومه الالكترونية :

١. ويتشعب هذا القسم الى (شعبة الدعم الفني ،شعبة التطوير البرمجي ،شعبة النظم والتشغيل)
٢. ادارة المنظومه الالكترونيه (السيرفرات ،انظمة OMX ،مكونات Cisco systems ،شبكة LAN ، شبكة WAN-Motorola company System
٣. ادارة الانظمة الالكترونيه على نشاط التداول والخزن المركزي .
٤. الاشراف الفني على واجبات الاقسام التي تستخدم المنظومه وتدريب الموظفين .
٥. متابعة شؤون انظمة المعلومات والقيام بضبط وتحديث اجراءات حماية الانظمه والبرامجيات والاجهزه المستخدمه وصيانتها .
٦. ادارة شبكة التداول عن بعد WAN والتنسيق مع شركة MOTOROLA لصيانة الشبكة وبرج الاتصال في الشيراتون .
٧. تنفيذ عمليات الصيانه الاساسيه اليوميه والاسبوعيه والفصليه ومتابعة الصيانه الدوريه والوقائيه والطارئه بالتنسيق مع IBM NASDQ OMX MOTOROLA
٨. تنفيذ عمليات التطوير والتحديث على الانظمه وبالتنسيق مع IBM NASDQ OMX
٩. تزويد قسم الدراسات والتطوير بعد كل جلسه تداول بالملفات (ملف التداول ، اسعار الاسهم وتفصيلها ، ملف تداول غير العراقيين ، ملف الشركات غير المتداوله ، ملف اكثر الرايحين

- والخاسرين ، ملف اعلى عشرة شركات ، ملف الرقم القياسي) اضافته الى الملفات الشهرية (ملف تداول شركات الوساطه ، تداول العراقيين وغير العراقيين ، المؤشر القياسي الشهري) .
٩. تزويد هيئة الاوراق الماليه وقسم العمليات والادراج بعد كل جلسته تداول بملف حركات التداول وملف توقيتات تنفيذ الاوامر .
١٠. تزويد الشركات المساهمه المدرجه في التداول الالكتروني بملف حركات التداول وملف توقيتات تنفيذ الاوامر .
١١. بث بيانات جلسة التداول بشكل فوري ويومي .
١٢. تحميل بيانات التداول الالكتروني يوميا الى الموقع FEAS .
١٣. تهيئة مقترحات التطوير والاستخدام الامثل لتطبيقات الانظمة الالكترونيه .
١٤. ادارة قاعة التداول الالكتروني فنيا وادارة قاعة المستثمرين وتهيئة مستلزماتها .
١٥. اختبار محولي شركات الوساطه حسب الخطه السنويه .
١٦. تدريب محولي شركات الوساطه بموجب نظام الدورات وخطة التدريب التي يقرها المجلس .
١٧. اصدار مؤشر السوق في كل جلسة تداول .
١٨. التعاون مع مركز الايداع في القضايا المشتركة .

ثامنا : قسم الدراسات والتطوير:-

- يتشعب الى (شعبة الدراسات ، شعبة النشر ، شعبة العلاقات العامة)
١. اعداد الدراسات و التقارير الخاصة بالتداول .
 ٢. اعداد النشرات اليومية و الشهرية و السنوية .
 ٣. الاعداد للندوات و الاجتماعات وفق منهاج المجلس مع الشركات المساهمة و شركات الوساطة و المستثمرين .
 ٤. تحديث الموقع الالكتروني لسوق العراق يوميا .
 ٥. متابعة معلومات و وثائق فتح التداول على الشركات بعد زيادة رؤوس اموالها .
 ٦. تنسيق و تنظيم العمل مع القنوات الفضائية و الصحف المحلية و العالمية .
 ٧. متابعة توقف و اعادة تداول الشركات المساهمة مع قسم الادراج و العمليات .
 ٨. نشر اخبار الشركات المدرجة في لوحة اعلانات السوق و الموقع الالكتروني .
 ٩. تدريب طلبة الكليات و المعاهد و تزويدهم بالبيانات الخاصة ببحوثهم .

تاسعا : قسم الدراسات والتطوير:-

- يتشعب الى (شعبة الامن ، الافراد ، الصيانة)
١. تأمين احتياجات السوق من الموظفين و متابعة اجراءات التعيين حسب ملاك السوق و احتياجات العمل .
 ٢. متابعة شؤون الموظفين .
 ٣. توفير الخدمات الضرورية .
 ٤. الاشتراك في لجنة المشتريات .

٥. ادارة مخزن اللوازم و التجهيزات و القرطاسية و مسك السجلات الخاصة بها و متابعة اعمال صيانة الموجودات و المحافظة عليها و كافة الاعمال التي بشأنها الحفاظ و حماية الممتلكات العائدة للسوق .
٦. مسك سجلات الصادرة و الواردة .
٧. تنظيم مستندات اوامر الشراء .
٨. القيام بكافة امور الطباعة .
٩. اجراء عمليات الصيانة على اجهزة التبريد في السوق .
١٠. اجراء عمليات الصيانة على مولدات السوق .
١١. صيانة بناية السوق .

عاشرا: قسم الشؤون المالية:-

١. القيام بالاعمال المالية اليومية و اعداد التقارير المالية و بشكل دوري و عند الحاجة .
٢. اعداد الموازنة السنوية الختامية و الموازنة التخطيطية و رفعها الى مجلس المحافظين وفق السياسة المالية للسوق
٣. متابعة استلام الاشتراكات السنوية للشركات المساهمة المدرجة في السوق و الاشتراكات الاخرى و متابعة تسديد التزامات السوق المالية .
٤. تدقيق اشعارات عمولات الجلسات مع مصرف المقاصة .
٥. الاشتراك في لجنة المشتريات .

حادي عشر: قسم الشؤون القانونية :-

١. متابعة القضايا التي يقيمها السوق و التي تقام ضد السوق .
٢. سكرتارية لجنة الانضباط .
٣. المشاور القانوني .

الثاني عشر: قسم المقاصة و التسوية (مرتبط حالياً بقسم المنظومة الالكترونية):-

١. تنفيذ المقاصة الالكترونية و التسوية و اعداد ملف التسوية و عمولة السوق و ارسالها الى مصرف المقاصة .
٢. اعداد تقارير شهرية و سنوية بالعمولات المتحققة خلال الفترة .
٣. مراقبة تعليمات الامن .

المبحث الثاني - وظائف سوق العراق للاوراق المالية

اولا- ان للاسواق المالية اهداف عامه تتمثل بتنظيم و مراقبة تداول الاوراق المالية و التعامل معها . بما يكفل سلامة هذا التعامل و صحته و سلامته و سرعته و دقته في خدمة الاقتصاد القومي و كذلك حماية مصلحة المتعاملين و تنظيم مهنة الوساطه في التعامل بالاوراق المالية و تحديد و حفظ التزامات حقوق الاطراف المعنية . الخ

- ثانياً - استناداً الى هذه الاسس العامه حدد سوق العراق للاوراق الماليه اهداف محدده لكي يعمل على تنفيذها وهي -
١. حماية اعضاءه والشركات المدرجه وتنظيمها بطريقه متناسبه مع هدف حماية المستثمرين والحفاظ على ثقتهم بالسوق .
 ٢. تعزيز مصالح المستثمرين يسوق فعال ومضمون وتنافسي يتسم بالشفافيه والصدق .
 ٣. تنظيم وتبسيط التعاملات المنتظمه في السوق من عمليات المقاصه والتسويه بشكل فعال وحقيقي .
 ٤. تنظيم تعاملات الاعضاء فيما يخص عمليات البيع والشراء للاوراق الماليه وتحديد حقوق والتزامات كل الاطراف وحماية مصالحهم المشروعه .
 ٥. توفير السبل لزيادة رؤوس اموال الشركات المتعامله في السوق .
 ٦. توفير المعلومات واعداد برامج لتوعيه المستثمرين بشأن فرص الاستثمار في السوق .
 ٧. جمع وتحليل ونشر الاحصائيات والمعلومات الضروريه عن السوق لتحقيق اهدافه .
 ٨. اقامة علاقات مع اسواق المال العربيه والدوليه والتواصل معها لتطوير السوق .

١. (دراسات في الاقتصاد العراقي مجموعه باحثين / بحوث ومناقشات المؤتمر الثالث لقسم الدراسات الاقتصاديه في بيت الحكمة ص ١٦ - ١٨ كانون الثاني ٢٠٠١)
٢. (تقارير سوق العراق للاوراق الماليه للاعوام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ / ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩)

الفصل الثالث : واقع تداول الاسهم في سوق العراق للاوراق الماليه

مقدمه : ان هذا الفصل يحاول ان يستعرض واقع الاسهم المتداوله في السوق ولهذا فهو وصف لعملية التداول من حيث الزيادة والنقصان ولذلك فهو معني باستعراض انواع الاسهم المتداوله والنشاط الاقتصادي الذي تعمل فيه والزيادة والنقص في تداول الاسهم للشركات العامله في القطاعات الاقتصاديه المختلفه ..

اولاً - لقد صنف سوق العراق للاوراق الماليه الشركات الموجوده في السوق حسب الميدان الذي تعمل فيه -

١- القطاع الصناعي

لقد وضع في هذا القطاع كل الشركات التي تقوم بتصنيع المواد الاولييه وتحويلها الى مواد ذات قيمه اكبر وقد ارتفع تداول اسهم هذه الشركات من عام (٢٠٠٤ - ٢٠١٠)

جدول (رقم - ١ -) يبين عدد الاسهم المتداولة في القطاع الصناعي بالدينار العراقي

السنوات	عدد الاسهم (shares) في القطاع الصناعي العراقي التي وضعت للتداول	عدد الاسهم (traded volume) في القطاع الصناعي العراقي ككل	نسبة التغير السنوي في عدد الاسهم المباعة	اعلى سعر نفذ (high price)	اقل سعر نفذ (low price)
٢٠٠٤	١١٤٩٦٢٧٨٢٣	١٧٣٧٩٤٥٥٦٥٢		٦٢.٠٠٠	٣.٢٥٠
٢٠٠٥	١٠٠٠٧١٥٦٦٣٦	٦١٢٤٠٩٩٧٣٧٢	٪٧٧٠	١٢٠.٠٠٠	١.٣٥٠
٢٠٠٦	١٠٣٥٥٣٧٣٨٢٦	١٨١٩١١٤٧٣٤٣	٪٨٠٠	٢٠.٠٠٠	٠.٩٠٠
٢٠٠٧	٨٤٠٨٤٧٧٧٠٧	٩٧٧٤٠٤٠٢٢٤	٪٧٣١	١٠٠.٠٠٠	٠.٦٠٠
٢٠٠٨	١٤٧٧٠٣٠١٣٠	١٨٣٨٣٢١١٣٩	٪٢٨	٣.٣٠٠	٠.٧٥٠
٢٠٠٩	٥١٧٨٦٢٠٣٩	٨٦١٢٧٢٨٥٣	- ٪٥٥	٣.٤٠٠	١.٠٠٠
٢٠١٠	٥٣٢٩٨٠٨٦٣٩٤	٦٥٥٣٠٥٧٤٧٤٢	٪٤٥٣	٦٩.٠٠٠	٠.٥٢٠

من خلال الجدول اعلاه تبين ان تداول الاسهم لهذه الشركات قد ارتفع من عام ٢٠٠٤ الى عام ٢٠١٠ بزيادة قدرها ٤٦.٣٩ ٪

❖ حجم الاسهم هو عدد الاسهم المباعة في القطاع الصناعي

تقارير سوق العراق للاوراق المالية للفترة ٢٠٠٤

شكل رقم (١) التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في القطاع الصناعي



E = ١٠٠٠ وحدة (سهم)

الشكل من اعداد الباحث معتمدا على تقارير سوق العراق للاوراق المالية

ان الشكل اعلاه يوضح التغير في عدد الاسهم المباعه للفترة بين ٢٠٠٤ - ٢٠٠٧ ان هناك زياده في عدد الاسهم المباعه بنسب كبيره وهذا يعود الى التوقعات الايجابيه للمتعاملين في السوق . اما الانخفاض الذي حدث من ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩ هذا يعود الى عدم الاستقرار الداخلي في تلك الفتره وذلك نتجه للاوضاع الامنيه غير المستقره و عودة الارتفاع في المبيعات بعد ٢٠٠٩ الى عودة الاستقرار نسبيا وعودة التوقع الايجابي للمتعاملين في السوق .

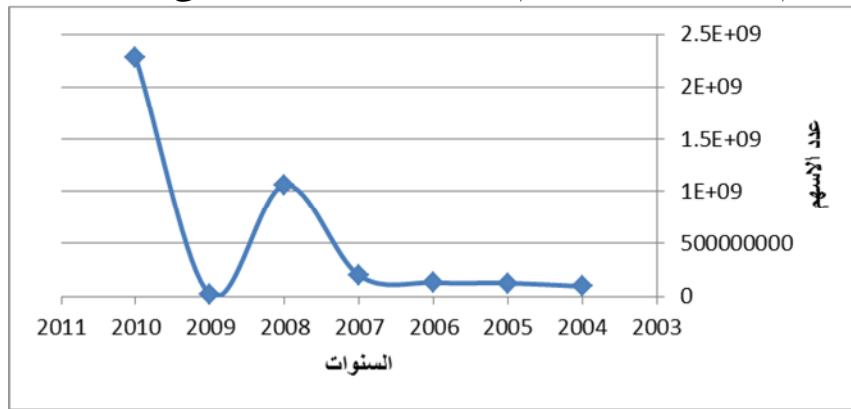
٢- قطاع الفنادق و السياحة

جدول (رقم - ٢ -) يبين عدد الاسهم المتداولة في قطاع الفنادق و السياحة

السنوات	عدد الاسهم (traded shares) في قطاع الصناعة	حجم الاسهم (traded volume) في القطاع الصناعي	التغير السنوي لمبيعات الاسهم في قطاع الفنادق و السياحة	اعلى سعر نفذ (high price)	اقل سعر نفذ (low price)
٢٠٠٤	٩٣٢٤١٢٥٧	١٦٠٣٥٠٢٦٩٢٩		١٠٠٠	٣٠
٢٠٠٥	١٢٥٠٢١١٨٢	٨٩٦٨٥٧٠٦٤٣	%٣٤	٤٥٠	٣٦
٢٠٠٦	١٢٩٢٢٨٧٤٠	٣٣٠٤٥٨٢٥٢٤	%٣٨	٨٠	١٠.٥٠٠
٢٠٠٧	١٩٦٨٠٣٧٨٨	٤٩٤٩٤١٤٦١٩	%٢١١	٧٠	٦
٢٠٠٨	١٠٦٠٠١٣٦٥١	١٣٦٦٧٢٦٩٩٩٤	%١١٣٦	٥٥	٣
٢٠٠٩	١٥٧١٨٧٩٤	٣٢٣٩٥٠٨٢٠	% -١٧	٤٣.٠٠	٩.٤٠٠
٢٠١٠	٢٢٧٧٤٩٠٠٦٧	٥٠٢١٧٨٥٣٥٥١	%٢٤٤٢	٥١.٥٠٠	٤.٧٥٠

من خلال الجدول اعلاه تبين ان تداول الاسهم لهذه الشركات قد ارتفع من عام ٢٠٠٤ الى عام ٢٠١٠ بزيادة قدرها ٢٤.٤٢ %

تقارير سوق العراق للاوراق الماليه للفترة ٢٠٠٤ - ٢٠١٠
شكل رقم (٢) التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع الفنادق و السياحة



E = ١٠٠٠ وحدة (سهم)

الشكل من اعداد الباحث معتمدا على تقارير سوق العراق للاوراق الماليه .
ان الشكل اعلاه يوضح ان هناك زياده في عدد الاسهم المباعه في هذا القطاع ولكنها زياده نسبيه الى حد عام ٢٠١٠ اصبحت الزياده كبيره جدا وهذا يبين التفاؤل والثقه في السوق من قبل المتعاملين في السوق

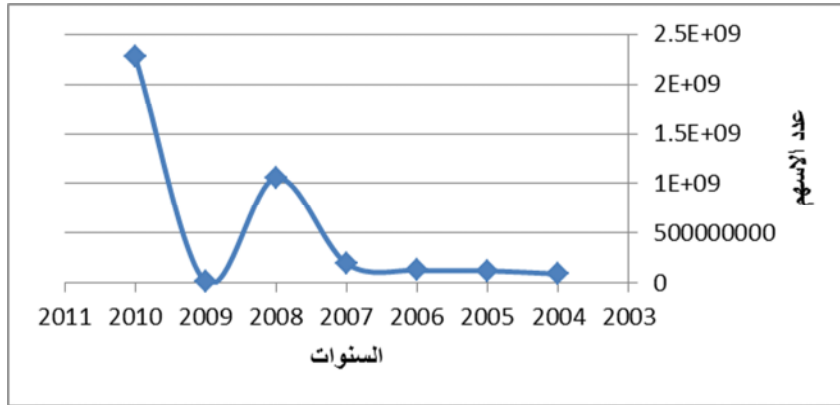
٣- القطاع الزراعي

جدول (رقم - ٣ -) يبين عدد الاسهم المتداولة في القطاع الزراعي

السنوات	عدد الاسهم (shares) (traded في قطاع الصناعة)	حجم الاسهم (traded) (volume في القطاع الصناعي)	التغير السنوي لمبيعات الاسهم في قطاع الزراعة	اعلى سعر نفذ (high price)	اقل سعر نفذ (low price)
٢٠٠٤	١٤٣٩٣٦٧٦٦٦٨	١٢٧٩٥٠٧٩٤٥٢١		٦.٠٠٠	٠.٩٥٠
٢٠٠٥	٢٥٢٣٥٤٣٨٤	٦١٢٥١٤٦٥٧	%٧٣	١٥.٠٠٠	٠.٨٠٠
٢٠٠٦	٧٣٤٤٧٠٠٣٠	٦٩٧٢٨٥٤٣٦	%٥١	٥.٠٠٠	٠.٧٥٠
٢٠٠٧	٧٦٥٥٧٥٦٣٠	٦١٨٩٦٣٥٧٧	%٥٣١	٥.٠٠٠	٠.٤٥٠
٢٠٠٨	٩٧٢٦٠٥٧٦٠	٥٤٠٧٦٦٦١٦	%٦٧٥	٩.٠٠٠	٠.٤٠٠
٢٠٠٩	٢١١٢٩٠٦٠١١٦٢	٤١١٩٢٨١٦٦٥٦١	- %٧٦	٩.٣٠٠	٠.٣٥٠
٢٠١٠	٣٥٦٠٤٥٦٤٨	١١٥٨٠٥٩٥٩٣	%١٤٦٨	٢٠.٠٠٠	٠.٧٨٠

من خلال الجدول اعلاه تبين ان تداول الاسهم لهذه الشركات قد ارتفع من عام ٢٠٠٤ الى عام ٢٠١٠ بزياده قدرها ٠.٢٤% مما يدل على انخفاض زياده معدل هذا القطاع بالقياس للقطاعات الاخرى .

شكل رقم (٣) التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في القطاع الزراعي



الشكل من اعداد الباحث معتمدا على تقارير سوق العراق للاوراق الماليه

ان الشكل اعلاه يظهر عدم حدوث تغير كبير في القطاع الزراعي اي لم يحدث تغير كبير في الاسهم المباعه للشركات الزراعيه اما الزيادة الكبيره في ٢٠٠٨ والانخفاض النسبي في ٢٠٠٩ فيعود الى الظروف الامنيه في تلك الفتره اي ان الارتفاع في ٢٠٠٨ يعود الى استمرار التفاعل الايجابي بدور الشركات الزراعيه اما الانخفاض في ٢٠٠٩ فيعود الى الظروف الامنيه للعام المذكور اما بعد ٢٠١٠ فبدات المبادره الزراعيه للسيد رئيس الوزراء بتسليف العاملين في القطاع الزراعي وهذا عزز ثقته بدور الشركات الزراعيه لذلك جاء الاقبال الكبير على شراء الاسهم الزراعيه .

٤- قطاع المصارف

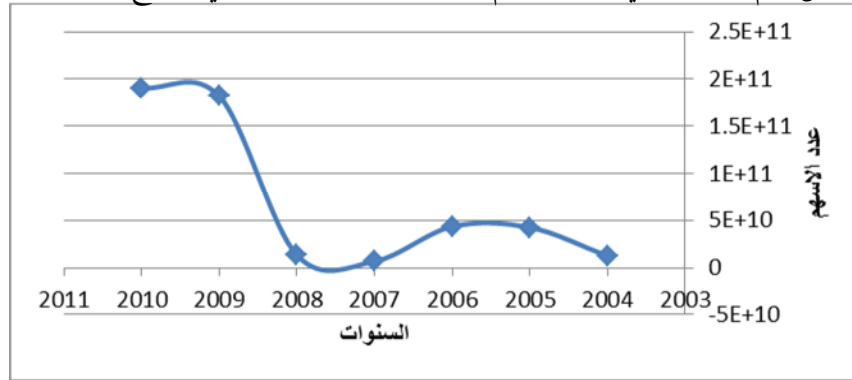
جدول (رقم - ٤ -) يبين عدد الاسهم المتداولة لقطاع المصارف

السنوات	عدد الاسهم (shares) المتداولة في قطاع الصناعة	حجم الاسهم (volume) في القطاع الصناعي	التغير في عدد الاسهم في قطاع المصارف	اعلى سعر نفذ (high price)	اقل سعر نفذ (low price)
٢٠٠٤	١٢٤٢٣٢٦٦٦٢٢	٩١٨٧٢٠٩٦٥٦٦		٢٨.٠٠٠	١.٩٠٠
٢٠٠٥	٤٢٥١٧٤١٧٥٩٥	٢٧٩٦٩٥٥٧٢٦٣٣	342%	٦٥.٠٠٠	٢.٠٠٠
٢٠٠٦	٤٣٤٦٧١٦٧٢٨٨	١١٥٩٨٨٠٠٨٩٣٠	349%	٢٧.٠٠٠	٠.٩٥٠
٢٠٠٧	٦٧٤١٤٣٠٥٠٦	١٦٨٢٤٠٣٤٩١١	-54%	٦.٤٥٠	٠.٩٠٠
٢٠٠٨	١٣٤١٨٠٧٧٨٩٦	١٩٧٨٧٤٢٢٤٨٨	5%	٥.٠٠٠	٠.٧٥٠
٢٠٠٩	١٨١٩٣٣٥٢٨٨٠٥	٣١٩٢٣٥٢٩٨١٨٢	46%	٧.١٠٠	٠.٦٥٠
٢٠١٠	١٩٠٧٨٤٢٨٩٤٩٠	٢٥٩٤١١٨٨٦٦٠٩	1535%	٢.٤٥٠	٠.٦٩٠

تقارير سوق العراق للاوراق الماليه للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠)

من خلال الجدول اعلاه تبين ان تداول الاسهم لهذه الشركات قد ارتفع من عام ٢٠٠٤ الى عام ٢٠١٠ بزيادة قدرها ١٥.٣٥٪.

شكل رقم (٤) التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في القطاع المصارف



الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على تقارير سوق العراق للاوراق الماليه للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠)

ان الذي ينظر الى الشكل اعلاه ان اسهم قطاع المصارف يتاثر بشكل كبير بتوقعات المستثمرين والوضع الامني ففي الفترة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ هناك تفاعل بعد التغير السياسي في العراق في ٢٠٠٣ ان اسهم قطاع المصارف يزداد تداولها في السوق اما بعد ٢٠٠٦ ولغاية ٢٠٠٨ فان عدم الاستقرار الامني جعل اسهم قطاع المصارف تنخفض قيمتها في السوق لان المستثمر لهذه الشركات يرى ان عدم الاستقرار جعل هذا القطاع لا يعمل كما يجب لانه انعكاس لنشاط القطاعات الاخرى اما بعد عام ٢٠٠٨ - ٢٠١٠ فان هناك زيادة كبيرة في تداول اسهم قطاع المصارف وهذا انعكاس للاستقرار الامني وعوده النشاط الاقتصادي لبقية القطاعات الاخرى .

٥- قطاع التأمين

جدول (رقم - ٥ -) يبين عدد الاسهم المتداولة لقطاع التأمين

السنوات	عدد الاسهم (traded shares) في قطاع الصناعة	حجم الاسهم (traded volume) في القطاع الصناعي	نسبة التغير السنوي في عدد الاسهم المباعة	اعلى سعر نفذ (high price)	اقل سعر نفذ (low price)
٢٠٠٤	٥٦٤٦٣٤٤٣	١٩٤٠٤٩١٦٨		٣.٩٠٠	١.١٠٠
٢٠٠٥	١١٠٦٩١٩٢٠	٣٧٣١٩١٥٣٨	%٩٦	٥.١٥٠	١.٧٥٠
٢٠٠٦	١٧٨٤٥٦٦٥٣	٥٢٢٧٣٧٥٧٨	%٦١	٤.١٥٠	٠.٧٥٠
٢٠٠٧	١٢٢٧٨١٤٠١	٢٠٣٦٨٥٤٠٧	- %٣١	٣.٢٥٠	٠.٨٠٠
٢٠٠٨	١٢٤٢٢٦٢٨	١٢٠٠٨١٩٤	- %٨٩	١.١٠٠	٠.٩٥٠
٢٠٠٩	٧٩٢٤٧٤٨٣٨	١٠٢٥٠٠٠٨٩٥	%٦٢٠	٢.٦٠٠	٠.٩٠٠
٢٠١٠	١٦١٣٦٦٧٠٣٤	٢٢٩٣٤٧٢٠٧٠	%١٠٠	٤.٧٠٠	٠.٩٢٠

من خلال الجدول اعلاه تبين ان تداول الاسهم لهذه الشركات قد ارتفع من عام ٢٠٠٤ الى عام ٢٠١٠ بزيادة قدرها ٢٨.٥٧٪

شكل رقم (٥) التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في القطاع التأمين



الشكل من اعداد الباحث معتمدا على تقارير سوق العراق للاوراق الماليه للاعوام من ٢٠٠٤- ٢٠١٠ ان قطاع التأمين هو انعكاس لنشاط القطاعات الاخرى ولذلك يكون التذبذب الحاصل من ٢٠٠٤- ٢٠٠٨ هو نتيجة لتوقعات المستثمرين في القطاعات الاخرى والوضع الامني وقد تم حسم هذين المتغيرين تقريبا بعد عام ٢٠٠٨ لذلك نرى ان المنحنى يبدأ بالارتفاع بشكل كبير بعد عام ٢٠٠٨ وكما هو معلوم ان النسبه الكبيره في النشاط الاستثمائي في العراق لهذه الفتره يقوم به النشاط الخاص وبالنظر لخصائص النشاط الخاص والذي يتلخص بالابتعاد عن المجازمه والمخاطره نوعا ما لذلك نراه يلجا الى التأمين ليضمن جزء معين من نشاطاته وارياحه .

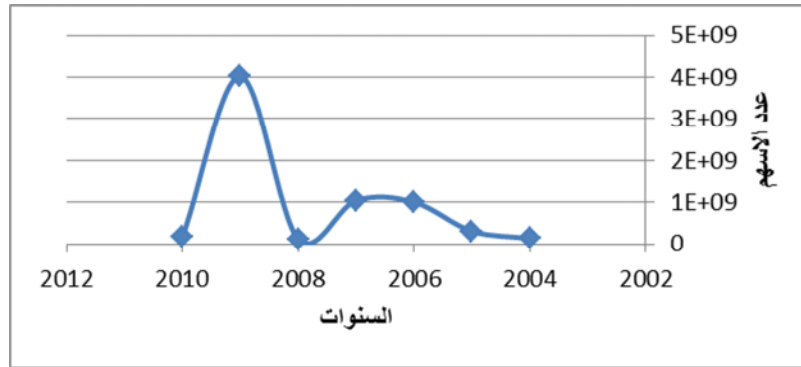
٦- قطاع الاستثمار

جدول (رقم - ٦ -) يبين عدد الاسهم المتداولة لقطاع الاستثمار

السنوات	عدد الاسهم (shares) (traded) في قطاع الصناعة	حجم الاسهم (traded) (volume) في القطاع الصناعي	نسبة التغير السنوي في عدد الاسهم المباعه	اعلى سعر نفذ (high price)	اقل سعر نفذ (low price)
٢٠٠٤	١٣٨٦١٩٨٩٠	٣٨٨٩٥٢٧٠٤		٥.٧٥٠	١.٠٠٠
٢٠٠٥	٣١٤٥٦٨٧٠٠	١٣٦٨٤٠٢٦٧٦	%١٢٦	١٣.٠٠٠	١.٧٥٠
٢٠٠٦	١٠٠٩٦١٧٩٤١	٢٢١٩٨٩٨٤٨٦	%٢٢٠	٧.١٥٠	٠.٧٠٠
٢٠٠٧	١٠٤٧٤١٦٧٤٣	١٢٨٥٤٠٠١٨١	%٣٧	٢.٢٥٠	٠.٤٠٠
٢٠٠٨	١٢٦٥٨٩٢٤٦	١٦٩٧٦٨٠٠١	%٨٧ -	١.٥٠٠	٠.٥٠٠
٢٠٠٩	٤٠١٩٥٣٠٢٥١	٣٤٦١٧٥٩٤١٦	%٣٧٥ -	٣.٣٠٠	٠.٤٥٠
٢٠١٠	١٧٠٣٤١٠٩٧	١١٤١٥٥١٥٨٥	%٨٩ -	٢.٧٥٠	٠.٧٥٠

من خلال الجدول اعلاه ظهر ان تداول الاسهم لهذه الشركات قد ارتفع من عام ٢٠٠٤ الى عام ٢٠١٠ بزيادة قدرها ١.٢٢٪

شكل رقم (٦) التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في القطاع الاستثمار



الشكل من اعداد الباحث معتمدا على تقارير سوق العراق للاوراق الماليه لاعوام

(٢٠٠٤ - ٢٠١٠)

ان الشكل اعلاه يظهر ان التذبذب بين ٢٠٠٤ - ٢٠٠٨ هو شى طبيعي في تلك الفترة لان الاستثمار يتركز في الدرجة الاولى على توقعات المستثمرين ورؤوس اموالهم هذا جعل ان الشركات الاستثمارية المساهمة عليها طلب كبير نسبيا للمتعاملين في السوق ولكن الوضع بين عامي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ جعل اغلب الشركات لاتقوم بعملها كما يجب وعند تحسن الوضع الامني بعد ٢٠٠٨ نرى ان هناك اقبال كبير على شراء اسهم الشركات الاستثمارية ولكن الاجراءات الادراية المعقدة في الحصول على رخص التامين وكذلك بعض الملاحظات التي تخص قانون الاستثمار وبالتحديد تحويل الارباح للشركات المستثمره جعل هذه الشركات تتوقف عن النشاط الاستثماري وهذا موضح في الزيادة البسيطة للاستثمار للفترة ٢٠٠٤ - ٢٠١٠ والبالغه ١٢٢٪ وقد شخصت الدولة العراقية ممثله بمجلس النواب والحكومة العراقية لذلك نراها بمحاولة معالجة هذه الاخفاقات قدر المستطاع (تعديل قانون الاستثمار وتبسيط اجراءات الرخص الاستثمارية / التحرك والاتصال بالشركات العالمية المتخصصة ودعوتها للاستثمار في العراق... الخ)

٧- قطاع الخدمات

جدول (رقم - ٧ -) يبين عدد الاسهم المتداولة لقطاع الخدمات

السنوات	عدد الاسهم (shares) traded في قطاع الصناعة	حجم الاسهم (volume) traded في القطاع الصناعي	نسبة التغير السنوي في عدد الاسهم المباعه	اعلى سعر نفذ (high price)	اقل سعر نفذ (low price)
٢٠٠٤	٣٩٢٢٦٧٧٩٢	١٩٠١٧٩٧٠٧٤		١٧.٠٠٠	٢.٧٥٠
٢٠٠٥	٢٣١١٩٨٤٥٠٠	١٤٥٥٠٥٨٤٣٨٢	٪٤٩٨	٨.٢٥٠	١.٥٠٠
٢٠٠٦	٢١٠٠٥٩٢٦٨٠	٥٩٦٧٧٢٣٤٥٠	٪٩١ -	١٠.٥٠٠	٠.٩٠٠
٢٠٠٧	١٦٤٧١١٢٤٨٥	٣٣٦٠٥٥٧٥٤٠	٪٢١ -	٨.٥٠٠	٠.٩٠٠
٢٠٠٨	١٧١٥٢٠٧٩٩	٣٢٥٧٧٢٧٤٠	٪٨٩ -	٤.٥٠٠	٠.٩٠٠
٢٠٠٩	٣٨٩٠٠٥٨٢٦٣	١٤٥٤٣٦١٨٧٤٨	٪٢١٦٧	٢٠.٠٠٠	١.٠٥٠
٢٠١٠	٦١٥٩٥٨٨٧٧٠	٢٠٦٠٦٤٩١٢٥٥	٪٥٨	٤١.٠٠٠	١.٢٠٠

من خلال الجدول اعلاه تبين ان تداول الاسهم لهذه الشركات قد ارتفع من عام ٢٠٠٤ الى عام ٢٠١٠ بزيادة قدرها ١٥.٧٠٪

شكل رقم (٧) التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في القطاع الخدمات



الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على تقارير سوق العراق للاوراق الماليه للاعوام (٢٠٠٤ - ٢٠١٠)

الشكل رقم (٧) يوضح ان هناك زياده كبيره لتداول اسهم شركات الخدمات في سوق العراق للاوراق الماليه وهذا يعود بالدرجه الاولى ان هذه الفتره وبعد التغيير السياسي في ٢٠٠٣ يعود للتواجد الكثير من الجهات السياسيه الدوليه في العراق لغرض تقديم الخدمات للشعب العراقي ولكن بداية النشاط المسلح وتواجد العناصر المتطرفه والحركات الارهابيه جعلت هذه الجهات لا تستطيع ان تقدم هذه الخدمات للشعب العراق لذلك نرى ان اسهم هذه الشركات بدأت تنخفض قيمتها ٢٠٠٥ - ٢٠٠٨ تدرجيا ولكن بعد هذه الفتره هناك ارتفاع حاد في تداول اسهم شركات الخدمات لسببين اولهما هو الاستقرار الامني وثانيهما هو حاجة المجتمع العراقي لقطاع الخدمات نتيجة لتقادم مشاريع الصرف الصحي في الدرجه الاولى والبنى التحتية بشكل عام .

الاستنتاجات والتوصيات

اولا- الاستنتاجات

ساهمت قوى المنافسه الشديده بين المصارف والمؤسسات الماليه العامه في اسواق المال العالميه خلال العقدين الماضيين من ناحيه وتطور وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من ناحيه ثانيه والتطورات المتسارعه الحاصله في مجال تمويل الشركات والتمويل المصرفي وتمويل الاستثمارات من ناحيه ثالثه . في لعب دور هام على صعيد تحديد الابتكارات في الحقل المالي مما ادى الى ولاده عالم جديد يركز على مفهوم (الهندسه الماليه) Financial Engineering Derivatives جوهرها تلبية حاجات المقرضين والمقرضين على حد سواء في الاسواق الماليه من مصادر التمويل المتنوعه وزياده السيوله في هذه الاسواق ورفع كفاءة عملها وتعزيز فرص المصارف والمؤسسات الماليه في ادارة المخاطر الماليه المختلفه .

١. ومن خلال دراسة واقع سوق العراق للاوراق الماليه ظهر من ان السوق. يقوم سوق العراق للاوراق الماليه بمراقبة تنفيذ تعليمات الملاة الماليه ❖ لشركات الوساطه بالتعاون مع رقابة هيئة الاوراق الماليه .
٢. يقوم السوق بتطوير شبكة الاتصالات القائمه الخاصه بالتداول الالكتروني واستحداث شبكات جديده بعد ان اعتمد السوق عملية التداول الالكتروني .
٣. بما ان السوق يقوم بقبول شركات وساطه جديده باستمرار وفق معايير منح الاجازات وبمعدل لا يتجاوز خمسة اجازات وساطه سنويه فان السوق يتوسع باستمرار وهذا ما نلاحظه من خلال زيادة اعداد الاسهم المتداوله ..
٤. تطوير نشاط الاستثمار في البورصه من خلال استحداث تطبيقات جديده للاداء باستخدام نظام التداول الالكتروني والتي بدا المجلس يتداولها في عام ٢٠١٠ مع هيئة الاوراق الماليه لغرض تنظيمها .

ثانياً - التوصيات :

- كما هو معلوم ان الهدف الاساسي من انشاء سوق العراق للاوراق هو تسهيل عملية التداول للاسهم والسندات وبعد التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣ اظيفت الى هذه المهمة وظيفة جذب الاستثمارات سواء الداخليه او الخارجي و لذلك فان التوصيات تحاول ان تحقق هاتين المهمتين .
- ❖ اليسر المالي عندما تكون الاصول الجاريه اكبر من خصومها الجاريه
- ١ - فسخ المجال امام شركات المساهمه الاجنبيه للدخول في السوق واصدار الاوراق الماليه المختلفه وذلك تعزيزا لحالة المنافسة في القطاع المالي فضلا عن فسخ المجال امام الشركات الاجنبيه للوساطة الماليه وامام المتضاربين و المتعاملين الاجانب للانضمام للسوق المالي .
 - ٢ - تحقيق اهداف المستثمرين (طالب رؤوس الاموال) وذلك من خلال سهولة تمويل مشاريعهم الاستثمارية ومن ثم الحد من مشكلة السيولة التي يعاني منها المستثمر .
 - ٣ - تحقيق رغبات المدخرين (العارضين لرؤوس الاموال) لضمان ارباح مناسبة لهم من خلال توجيه اموالهم في شكل تشكيلة منوعة من الاوراق الماليه ومن ثم ازدياد تدفق الاموال من المدخرين الى المستثمرين من خلال السوق الماليه وارتفاع درجة سيولة السوق .
 - ٤ - رفع كل القيود التي تعيق تداول الاسهم بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي اي جعل الاسهم تتمتع بكامل المرونه للدخول والخروج من والى سوق العراق لان ذلك يوفر السيوله الماليه التي يحتاجها العراق للاستثمار في الوقت الحاضر ويمكن تحديد هذه العمليه بمرحله معينه يمكن وضع لها ضوابط في المستقبل .
١. توفير البيئه القانونيه لعملية التداول اي الغاء كل القوانين والانظمه والتشريعات التي كانت قبل عام ٢٠٠٣ لانها نتاج فلسفة الاقتصاد المخطط وتشريع قوانين وانظمه وتعليمات تنبثق من فلسفة اقتصاد السوق التي اعتمدها العراق بعد عام ٢٠٠٣ لتسهيل وتوسيع عملية تداول الاسهم في السوق .

٢. تاهيل وتطوير كفاءه العاملين في سوق العراق باستمرار عن طريق الدورات التاهليه في داخل وخارج العراق وكذلك المعايير الميدانيه في اسواق المال العربيه والعالميه الرصينه واعتبار هذه العمليه احد معايير ترقيه الموظفين والتاكيد على تطبيق اساليب العمل الجديده باستمرار .
٣. تطوير كفاءة منظومه الاتصال باستمرار لان بساطة الاتصال بين عملاء السوق هي عامل اساسي من عوامل كفاءة الاداء وجعل كلما يحدث في السوق من تداول بين ايدي العملاء والمواطنين عن طريق الشبكه العنكبوتيه .

المصادر :-

اولا - المصادر العربيه

١. دراسات في الاقتصاد العراقي . للدكتور عماد عبد اللطيف سالم كانون الثاني / يناير ٢٠٠١
٢. ادارة المعرفه الماليه (تطور وسائل بناء وادارة المحفظه الماليه) للدكتور شهاب الدين حمد النعيمي .
٣. مستلزمات تفعيل دور سوق العراقن للاوراق الماليه . للدكتور صبيح الدليمي
٤. عولمة الاسواق الماليه . للدكتور عماد محمد علي .
٥. تيار عولمة الاسواق الماليه الى اين ؟ برودي نعيمه و بلعربي عبد القادر
٦. د. غسان العياش ابحاث في الاصلاح المصرفي وتطوير الاسواق الماليه (اتحاد المصارف العربيه بيروت) ١٩٩٣
٧. د. منير ابراهيم هندي ادوات الاستثمار في اسواق المال الاوراق الماليه وصناديق الاستثمار (سلسلة الاسواق الماليه) المعهد العربي للدراسات الماليه والمصرفيه . عمان (١٩٩٣)
٨. الدستور العراقي النافذ لعام ٢٠٠٥ .

ثانيا - التقارير والدوريات -

١. استخدام الارقام القياسيه في الاسواق الماليه ورقتين مقدمه الى سوق بغداد للاوراق الماليه للعام ٢٠٠١
- الورقه الاولى / للاستاذ الدكتور ابراهيم جركس بعنوان (بناء مؤشر محفظه سوق بغداد للاوراق الماليه عامل مهم في ترشيد الاستهلاك .
- الورقه الثانيه - السيد شيروان انور مصطفى والسيد طه احمد عبد السلام بعنوان (التطبيق العملي لبناء مؤشر السوق) .
٢. تقارير سوق العراق للأوراق الماليه للفترة من ٢٠٠٤ لغاية ٢٠١٠ .

فهرس بالاشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل
١	التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في القطاع الصناعي
٢	التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع الفنادق و السياحة
٣	التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في القطاع الزراعي
٤	التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع المصارف

التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع التأمين	٥
التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع الاستثمار	٦
التغير في عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع الخدمات	٧

فهرس بالجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول
١	يبين عدد الاسهم المتداولة للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في القطاع الصناعي
٢	يبين عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع الفنادق و السياحة
٣	يبين عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في القطاع الزراعي
٤	يبين عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع المصارف
٥	يبين عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع التأمين
٦	يبين عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع الاستثمار
٧	يبين عدد الاسهم للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) في قطاع الخدمات

ذاتية القرار الإداري المضاد

The Essence of the Counter Administrative Decision

م.د. صادق محمد علي الحسيني^(١) Inst. Dr. Sadiq Mohamad Ali al-Husseini

مقدمة:

جميع الأعمال في إطار القانون لها مجال زمني معين تحدث أثرها خلاله ومن ثم تزول، إذ يستحيل عقلا أبدية أي عمل قانوني، ومنها الأعمال الإدارية، لا بل نستطيع القول إن هذه الأعمال تكون أكثر من غيرها عرضة للتبدل والتغير على اعتبار إن النشاط الإداري تحكمه المرونة استجابة لمتطلبات المصلحة العامة التي يهدف إلى تحقيقها المرفق العام من خلال أدائه لمهامه، لهذا فالقرار الإداري بوصفه الميدان الأهم من النشاط القانوني للإدارة له حياة في عالم القانون تبدأ من لحظة صدوره من السلطة المختصة، وينتهي بطريق طبيعي وآخر غير طبيعي.

فبالنسبة للطريق الطبيعي لنهاية القرار الإداري، ينتهي القرار بتنفيذه استنادا إلى الإجراءات المنصوص عليها، وكذلك عندما يستنفذ الأثر الذي من أجله صدر القرار الإداري، كما ينتهي بإستحالة تنفيذه بعد صدوره سواء كانت هذه الإستحالة مادية أو قانونية وفي حالات أخرى يبقى القرار الإداري منتجا لآثاره إلى أن تتدخل إحدى السلطات بإنهاءه، وهو ما يمثل النهاية المتسرة أو غير الطبيعية للقرار الإداري، وبناء على ذلك قد ينتهي القرار الإداري بتدخل من السلطة التشريعية عندما يتولى المشرع إلغاء النصوص التي بموجبها صدر القرار الإداري؛ حيث يترتب على ذلك وجوب تدخل الإدارة من خلال إصدار الأنظمة الجديدة المنسجمة مع التشريعات اللاحقة، أما الإحتمال الآخر فهو حالة القرارات غير المشروعة التي تتطلب تدخل السلطة القضائية عن طريق دعوى الإلغاء استنادا إلى أحد عيوب المشروعية المتمثلة بركن أو أكثر من أركان القرار المطعون فيه، وبموجبه يصبح لقاضي الإلغاء حصرا صلاحية تقرير الإلغاء الكلي أو الجزئي للقرار، وأخيرا قد ينتهي القرار بتدخل من السلطة الادارية، وضمن ذلك يقتضي التمييز بين القرارات المشروعة والقرارات غير المشروعة؛ فبالنسبة للأخيرة للإدارة سحبها استعمالا لسلطة تقديرية قبل أن يبادر القضاء بذلك عن طريق دعوى الإلغاء كما أسلفنا، أما بالنسبة للقرارات المشروعة، فيقتضي أيضا

التمييز ضمن نطاقها بين القرارات التنظيمية وغير التنظيمية، فبالنسبة للقرارات التنظيمية فيمكن إنهاؤها في أي وقت لعدم توليدها حقوقا ذاتية، وهذا ينسحب أيضا على القرارات الفردية غير المنشئة لحقوق؛ لوحدة العلة التي تجمعها مع القرارات التنظيمية، أما بالنسبة للقرارات الفردية المنشئة لحقوق فإنها متى صدرت سليمة فينبغي أن تظل سارية منتجة لجميع آثارها حتى تنتهي نهاية طبيعية؛ نظرا لما يترتب عليها من حقوق ذاتية لا يمكن المساس بها بصورة عامة، لكن هذا لا يعني في أي حال من الأحوال جمودها وبما يتنافى مع طبيعة العمل الإداري ومقتضيات التطور، وإنما يراد بذلك إن انتهاء هذه القرارات لا يتم إلا باستعمال سلطة مقيدة في أغلب الحالات، وإتباعا لضمانات قانونية أو قضائية، وأخيرا أن يكون ذلك بأثر يمتد للمستقبل، أي عن طريق فكرة القرار الإداري المضاد الذي اخترناه ميدانا لبحثنا بسبب ما تحظى به دراسته من أهمية بالغة في القانون الإداري، لعدم وجود دراسة متخصصة تناوله؛ إذ أن أغلب الدراسات إنصبحت على بحث إلغاء القرارات السليمة دون التعرض على وجه الاستقلال لهذه النظرية، إضافة إلى ذلك إن أهمية دراسة موضوع الإنهاء تتجلى بصورة رئيسة في إنهاء القرارات الفردية السليمة، لما يثار آرائها من تساؤلات وما ينبغي أن يراعى فيه من قيود.

هذا ولغرض الإحاطة بهذا الموضوع فضلنا دراسته من خلال تقسيمه وفق الخطة الآتية:

الأول / مفهوم القرار الإداري المضاد.

المطلب الأول: التعريف بفكرة القرار المضاد.

الفرع الأول: موقف الفقه من تعريف القرار الإداري المضاد.

الفرع الأول: موقف القضاء من تعريف القرار الإداري المضاد

المطلب الثاني: خصائص القرار الإداري المضاد.

الفرع الأول: القرار المضاد عمل قانوني.

الفرع الثاني: القرار المضاد يصدر من جهة إدارية.

الفرع الثالث: القرار المضاد يصدر بالارادة المنفردة.

الفرع الرابع: الاثر القانوني.

الثاني / علاقة القرار الإداري المضاد بغيره من القرارات الإدارية.

المطلب الأول: علاقة القرار الإداري المضاد بالقرارات الإدارية غير التنظيمية.

الفرع الأول: علاقة القرار الإداري المضاد بالقرارات الإدارية الخاصة.

الفرع الثاني: علاقة القرار الإداري المضاد بالقرارات الجماعية.

المطلب الثاني: علاقة القرار الإداري المضاد بقرارات الإنهاء في القانون الإداري.

الفرع الأول: علاقة القرار المضاد بقراري تعديل وفسخ العقد الإداري.

الفرع الثاني: علاقة القرار الإداري المضاد بقراري سحب وإلغاء القرار الإداري.

الخاتمة

المبحث الاول: مفهوم القرار الاداري المضاد

ان تحديد مفهوم القرار المضاد يقتضي منا بادئ ذي بدء التعرض الى تسمية القرار الاداري بالمضاد.

فبالنسبة للفقهاء والقضاء في فرنسا اتجه الى استخدام مصطلح القرار المضاد (L'acte Contraire) ولم نلاحظ خروجاً عن ذلك الا ما ورد في تعليق مفوض الحكومة (Dutfeillet de Le mothe) على حكم مجلس الدولة الفرنسي عام ١٩٦٨ (Commune de Broves) عندما استعمل مصطلح القرار العكسي (L'acte Juridique inverse)، اما بالنسبة للفقهاء العربيين فنستطيع القول انه تبنى المصطلحين معا (المضاد، العكسي)^(٢)، وبرغم ذلك فان تسمية (مضاد) هي الاكثر شيوعاً والاقترب للمدلول من الناحية اللغوية والقانونية، وهذا ما توصلنا اليه من خلال الاطلاع على المدلول اللغوي لكل من المصطلحين ومقارنته بالمدلول القانوني، فالقرار المضاد في اللغة يعني باختصار المخالف او النقيض^(٣)، وهنا القرار المضاد لا يحمل معنى المعاكسه للقرار السابق وانما يتضمن مناظرة او مقابلة القرار باخر كما ان لفظ المعاكس تشير في دلالتها الى جانب واحد من اثار القرار المضاد وهو الالغاء الكلي .

وبناء على ذلك سنعتمد هذه التسمية في جميع خطوات البحث...

المطلب الاول: التعريف بفكرة القرار المضاد

لقد سعى الفقهاء والقضاء الاداري الى تحديد فكرة القرار المضاد في اكثر من مناسبة، سنتولى عرضها وتوضيحها في فرعين وكما يلي:

الفرع الاول: موقف الفقهاء من تعريف القرار الاداري المضاد

فبالنسبة للفقهاء في فرنسا بدا لنا ان الفقيه بونارد اول من اشار الى فكرة القرار المضاد وذلك بمناسبة تمييزه عن السحب اذ رأى استحالة انهاء القرار السليم الا باتباع فكرة القرار المضاد وطبقاً للاجراءات والاشكال المقررة له ؛ مستطرداً القول بان القرار المضاد هو القرار الذي يحل محل قرار سابق.

ان هذا التحليل للقرار المضاد خضع لمزيد من التعريفات الفقهيّة، فقد اكد الفقيه الفرنسي Muzellec: (بان القرار المضاد هو القرار الذي تصدره الاداره ليحل محل قرار سابق)، اما الفقيه الفرنسي Basset فقد اتجه في رسالته (المبادئ العامة في القرار المضاد) الى القول بان القرار المضاد: (هو القرار الذي يصدر بموجب نص قانوني ويسعى الى تعديل او الغاء قرار فردي سليم ونهائي

٢ - فالدكتور سليمان محمد الطماوي والدكتور محمود حلمي والدكتور حسني درويش يميلون الى استخدام مصطلح القرار المضاد، بينما يستخدم الدكتور ثروت بدوي والدكتور حمدي ياسين عكاشه والدكتور سمير صادق المرصفاوي مصطلح القرار العكسي.

٣ - المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٧٥، ص ٤٤٧ - ٥٢٢.

للمستقبل^(٤)، وكذلك أكد الفقيه اوبي Auby على: (ان القرار المضاد هو القرار الذي يتم بمقتضاه الغاء او تعديل قرار اداري فردي سليم ويقتصره اثره للمستقبل)؛ واخيرا اتجه الفقيه Rainaud في تعريفه بالقول: (بانه قرار جديد ينهي القرار الاول ويمثله في الشكل والاجراءات)^(٥).

اما بالنسبة للفقه العربي فيمكننا القول انه لم يكن بعيدا عما استقر عليه الفقه الاداري في فرنسا، د. سليمان محمد الطماوي الى تعريف القرار المضاد بانه: (قرار جديد يخضع لاحكام مستقلة عن الاحكام التي صدر بموجبها القرار الملغى)^(٦)، وبالمعنى نفسه اتجه الدكتور احمد حافظ الى تعريفه بالقول (القرار المضاد قرار اداري جديد ومستقل يؤدي الى الغاء القرار السليم وفقا للشروط التي يحددها القانون)^(٧)، اما الدكتور ثروت بدوي فقد عرفه: (بانه قرار جديد يتم بمقتضاه الغاء وتعديل القرار السابق وفقا للشروط والاجراءات التي نص عليها القانون)^(٨)، واخيرا اتجه الاستاذ الدكتور حسني درويش الى تعريفه بانه (اجراء اداري يؤدي الى الغاء وتعديل قرار سليم بالنسبة للمستقبل)^(٩).

اما بالنسبة للفقه العراقي فنستطيع القول انه لم يكن منسجما مع ما انتهى اليه الفقه في فرنسا ومصر، اذ اكتفت اغلب شروحاته بالتعرض الى فكرة القرار السليم من حيث تعريفه وبيان طرق انتهائه دون التعرض الى فكرة القرار المضاد على وجه الاستقلال.

رغم ذلك كانت هناك محاولة واحدة اتجهت الى تعريفه بالقول: (القرار المضاد وسيلة الادارة لانهاء قرارها السليم او الذي اعتبر سليما بصورة كاملة او جزئية طبقا لضوابط قانونية واتباعا ل ضمانات اجرائية وذلك بالنسبة للمستقبل)^(١٠).

ومن خلال استعراضنا للتعريفات انفة الذكر يترشح لنا ان ايا منها لم يكن جامعا لما تحتويه هذه الفكرة من مضامين وافكار، وانما اقتصرت على تسليط الضوء على جوانب دون اخرى، لهذا راينا ان نستجمع عناصر القرار الاداري المضاد ليكون اكثر شمولاً، وبناء على ذلك نرى ان القرار المضاد: (قرار اداري جديد متكامل العناصر ينهي بصورة صريحة او ضمنية اثار قرار اداري فردي

٤ - ينظر د. رحيم سليمان الكبيسي: حرية الادارة في سحب قراراتها، اطروحة دكتوراه كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٠.

٥ - ينظر د. حسني درويش: حدود سلطة الادارة في الغاء القرار الاداري الفردي السليم - دراسة مقارنة، مجلة العلوم الادارية، ع ١٤، ص ٢٣، ١٩٨٢، ص ١٤١.

٦ - ينظر د. سليمان محمد الطماوي: النظرية العامة للقرارات الادارية - دراسة مقارنة، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٨٤، ص ٦٢٦.

٧ - ينظر د. احمد حافظ نجم: القانون الاداري، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٩.

٨ - ينظر د. ثروت بدوي: تدرج القرارات الادارية ومبدأ المشروعية، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه معهد العلوم الادارية، السنة الأولى، ١٩٧٠، ص ١٢٢.

٩ - ينظر د. حسني درويش: نهاية القرار الاداري عن غير طريق القضاء، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٦٠٥.

١٠ - ينظر د. رحيم سليمان الكبيسي: مصدر سابق، ص ٥٤.

سليم ومنشئ لحق كليا او جزئيا باثر يمتد للمستقبل عن طريق اتباع قاعدة توازي الشكل عند عدم وجود نص ...).

الفرع الثاني: موقف القضاء من تعريف القرار الاداري المضاد

تعد فكرة القرار الاداري المضاد في القانون الاداري الفرنسي مبدا غير مكتوب، يعود الفضل في ابرازها الى القضاء المتطور لمجلس الدولة الفرنسي الذي تناولها بالتعريف والتحليل، ويبدو ان القضاء الفرنسي في تطبيقه لهذه الفكرة قد اعتمد مبدا قديما استندت اليه فكرة القرار المضاد ويسمى باللاتينية (L'actus Contrarius)، وبمقتضى هذه الفكرة ان القرار المضاد لا يكون بالضرورة صادرا من الجهة التي صدر عنها القرار الاول ولا حتى من حيث الشكل الذي جاء به القرار الاول^(١١).

وبصورة عامة نستطيع القول ان مجلس الدولة الفرنسي اعتمد نظرية القرار المضاد بصورة صريحة في قرار له بتاريخ ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٥٦؛ الذي جاء بصدد تنزيل درجة فندق سياحي، حيث ذهب الى ان اجراء تنزيل الفندق يعتبر مشروعا طبقا لفكرة القرار المضاد^(١٢). وقد مثل هذا الحكم وما تلاه الحجر الاساس للعديد من الاحكام القضائية التي تناولت القرار المضاد بصورة اكثر وضوحا، مسلطة الضوء على مفهومه وطبيعته القانونية وشروط اصداره، ومن قبالة ذلك ما جاء في حكم لمجلس الدولة الفرنسي في عام ١٩٨١ متضمنا تعريف القرار المضاد بالقول:

Decision qui dans Les Conditions Strictelement Posses Par les Lois et reglement Fin Pour Lavenir aune Situation Cree Un act individual^(١٣)

ومعناه ان القرار الذي خضع الى شروط محددة لاصداره استنادا الى القوانين والانظمة يصنع نهائية لمركز خلق بواسطة قرار فردي مستقبلا. اما بالنسبة للقضاء العراقي فعلى الرغم من تصديه للمنازعات الخاصة بالقرار الاداري المضاد^(١٤)؛ الا انه لم يتناوله بالتعريف والتحليل.

١١ - Basset (M) , Le principe de L' acte Contraire en droit administratif Francais, These - ١١
Toulouse, 1967 , pp. 1-2.

١٢ - C. E 27 janvier, 1456 Societe, Maison, des etudiant, du maroc a paris, Rec. Lebon, p. 41.

١٣ - ينظر د. رحيم سليمان الكبيسي: مصدر سابق، ص ٥١.

١٤ - ينظر قرار مجلس شوري الدولة العراقي بصفته التمييزية في ١٠/٧/٢٠٠١، المشار اليه من قبل د. قيس عبد الستار عثمان في تعليقه الموسوم (تحسين بعض القرارات الادارية من الطعن بها بدعوى الالغاء)، والمنشور في مجلة كلية الحقوق - جامعة النهرين، العدد (٩)، ٢٠٠٢، ص ١٧٢ - ١٧٥.

المطلب الثاني: خصائص القرار الإداري المضاد

من خلال التعاريف الفقهية والقضائية التي سبق الإشارة إليها يمكن استخلاص خصائص القرار الإداري المضاد وهي كما يلي :

الفرع الأول: القرار المضاد عمل قانوني

تمارس الإدارة نشاطها من خلال نوعين من الأعمال أعمال قانونية وأعمال مادية ، فبالنسبة للعمل القانوني فهو العمل الإرادي الذي تنصرف فيه نية الإدارة إلى أحداث اثر قانوني معين^(١٥). وبهذا المفهوم يتميز العمل القانوني عن العمل المادي في جانبين : الأول يتمثل في ان العمل القانوني يكون اراديا ، بينما العمل المادي قد يكون اراديا كمنصب معدات تعبيد طريق او انشاء جسر ، وقد يكون غير ارادي مثل حوادث المركبات العائدة للإدارة^(١٦). اما الجانب الثاني فيتمثل في ان العمل القانوني يترتب عليه أحداث اثر قانوني معين اما العمل المادي فلا يولد اثرا قانونيا^(١٧).

والقرار الإداري المضاد كأي قرار إداري آخر هو عمل قانوني مكتمل العناصر ، ويترتب على ذلك نتيجة مهمة بالنسبة للقرار المضاد وهي ان التصرفات المادية التي تقوم بها الإدارة مهما بلغت من الأهمية والزمن لا يكون من شأنها انهاء القرارات الإدارية الفردية السليمة وفقا لفكرة القرار المضاد ، بل لابد ان يكون ذلك عن طريق قرار إداري مضاد مستوف لجميع شروطه الشكلية والموضوعية^(١٨).

الفرع الثاني: القرار المضاد يصدر من جهة إدارية

لكي يعد القرار إداريا لابد وان يصدر من إحدى الجهات الإدارية سواء كانت مركزية او لا مركزية ، وهذا ما يقتضيه الأخذ بالمعيار الشكلي^(١٩) في تمييز الأعمال القانونية في الدولة ؛ وبمقتضى هذا المعيار ان العمل يكون إداريا اذا كان صادرا من إحدى الجهات الإدارية في الدولة^(٢٠). ويشترط لاعتبار العضو الإداري جهة إدارية بصورة عامة توافر عنصرين : الأول الاختصاص

١٥ - ينظر د. محمد فؤاد عبدالباسط ، القرار الإداري ، دار الفكر العربي ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧ .
 ١٦ - ينظر د. محمد علي جواد : القانون الإداري ، محاضرات مطبوعة القيت على طلبه الصف الثاني ، كلية القانون ، جامعة بابل ، ١٩٩٧ ، ص ٣٨ .
 ١٧ - ينظر د. عصام البرزنجي وآخرون : مبادئ وأحكام القانون الإداري ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص ٤١٦ .
 ١٨ - ينظر د. سليمان محمد الطماوي ، النظرية العامة للقرارات الإدارية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٦٠٢ - ٦٠٣ .
 ١٩ - المعيار الموضوعي في تمييز العمل الإداري ، ينصرف إلى تفحص مضمون التصرف القانوني فإذا تضمن قواعد موضوعية فإنه يعد تشريعيا بغض النظر عن الجهة التي أصدرته ، أما إذا كان ذا طبيعة ذاتية شخصية كانت أم شرطية فإنه يعتبر قرارا إداريا بغض النظر عن الجهة التي أصدرته ، سواء كانت سلطة إدارية أو تشريعية أو حتى قضائية ، ينظر د. محمد علي جواد : محاضراته ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .
 ٢٠ - ينظر د. محمد علي جواد : محاضراته ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .

القانوني باصدار قرارات ادارية، الثاني ان تكون له شخصية معنوية^(٢١). والقرار الاداري المضاد لا يشذ عن هذا التحليل، اذ انه يصدر عن جهة ادارية، وهذه الجهة اما ان تكون السلطة التي اصدرت القرار الاول او السلطة الرئاسية لها^(٢٢) كما سنراه

الفرع الثالث: القرار الاداري المضاد يصدر بالارادة المنفردة

ان القرار الاداري يتميز بصدوره عن الادارة وبارادتها المنفردة دون حاجة الى موافقة المعنيين بالقرار، اذ تتمتع الادارة بامتيازات السلطة العامة في توجيه اوامر ونواهي للأفراد تمنح بموجبها حقوقا وواجبات يلتزم الافراد بطاعتها طالما انها مشروعة، ووفقا لما تقدم يختلف القرار الاداري عن الاعمال القانونية الاخرى الصادرة عن جانبين وهي العقود الادارية التي تتطلب توافق ارادتين، ارادة الادارة و ارادة اخرى قد تكون الادارة او غيرها؛ عدا ما يعرف بالقرارات الادارية المنفصلة، اذ تمثل ميدانا استثنائيا في تمييز القرار الاداري عن العقد الاداري.

الفرع الرابع: الاثر القانوني

يتجه الفقه والقضاء الاداري الى تحديد الاثر القانوني للقرار الاداري بانشاء مركز قانوني او تعديله او الغائه^(٢٣)، ويختلف هذا الاثر كما سنلاحظ بحسب ما اذا كان القرار تنظيميا او فرديا، وعلى قدر تعلق الامر بموضوع البحث فالاثر المترتب على القرار الفردي يتمثل اما بانشاء مركز قانوني ذاتي كالقرار الصادر بتعيين موظف او تعديله كالقرار الصادر بترقية موظف او انهائه كالقرار الصادر بفصل موظف^(٢٤).

واثر القرار المضاد لا يخرج عما تقدم، اذ يترتب على صدور القرار الاداري المضاد اما انشاء مركز قانوني جديد كما في القرار المضاد الصادر بتعيين موظف او تعديل مركز قانوني كالقرار المضاد الصادر بالغاء مركز قانوني سابق الغاء جزئيا، واخيرا انهاء مركز قانوني كالقرار المضاد الصادر بالغاء تعيين موظف او احواله على التقاعد دون احوال موظف اخر محله^(٢٥). نخلص من هذا ان القرار المضاد لا يقتصر اثره على انهاء مركز قانوني وانما يكون له في المقابل اثر ايجابي بانشاء مركز قانوني.

- ٢١- ينظر د. احمد حافظ نجم: مصدر سابق، ص ٥٠.
 ٢٢- ينظر د. سليمان محمد الطماوي: النظرية العامة، مصدر سابق، ص ٦٠٣.
 ٢٣- ينظر د. محمد فؤاد عبدالباسط: القرار الاداري، مصدر سابق، ص ١٨.
 ٢٤- ينظر د. عصام البرزنجي وآخرون: مبادئ واحكام القانون الاداري، مصدر سابق، ص ٤١٥.
 ٢٥- ينظر د. محمود حلمي: القرار الاداري، ط ١، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٣٢٧.

المبحث الثاني: مدى علاقة القرار المضاد بغيره من القرارات الادارية

القرار الاداري بوصفه تصرفاً قانونياً يصدر بالارادة المنفردة للادارة يرد ضمن طائفة القرارات الادارية الفردية، وفي الوقت نفسه يمثل وسيلة مبتسرة لانتهاء القرارات الادارية الى جانب وسيلتي السحب والالغاء، لهذا تطلب ابراز مدى علاقته مع ما تقدم ذكره.

المطلب الاول: مدى علاقة القرار المضاد بالقرارات الادارية غير التنظيمية

بدءاً يراد بالقرارات غير التنظيمية القرارات التي لاتضع قاعدة عامة مجردة وانما تتسم بلغة التحديد تجاه المخاطبين بها سواء اكانوا فرداً واحداً ام افراداً متعددين^(٢٦). ويستثنى من ذلك كما سنرى القرارات الخاصة، لهذا سنكتفي في هذا المجال بابراز العلاقة بين القرار المضاد والقرار الجماعي والقرارات الخاصة.

الفرع الاول: مدى علاقة القرار المضاد بالقرارات الادارية الخاصة.

القرارات الخاصة، قرارات تنطبق على مركز قانوني معين لكن من شأنها التأثير على حقوق عدد غير محدد من الاشخاص، وتخضع لذات قواعد النشر التي تخضع لها القرارات التنظيمية وهي النشر في الجريدة الرسمية.

والقرارات الخاصة وفقاً لهذا المعنى تتشابه مع القرارات التنظيمية لكن في الوقت نفسه ينهض اختلاف مهم بينهما يتمثل في ان القرارات الخاصة لاتضع قاعدة عامة مجردة، وانما تعد بذاتها تطبيقاً لقاعدة عامة^(٢٧)، ومن جهة اخرى ان القول بان القرارات الخاصة هي قرارات غير تنظيمية لا يعني انها تتطابق في اوضاعها مع القرارات غير التنظيمية الاخرى كما في القرارات الفردية والجماعية، اذ تشد عنها في عدة جوانب اهمها انها لا تولد حقوقاً ذاتية^(٢٨)، كما ان الادارة لا تلتزم بتسببها خلافاً لما تقتضيه اغلب القرارات الفردية من ضرورة تسببها.

من ذلك يتضح لنا ان لهذه القرارات طبيعة خاصة ونظاماً قانونياً خاصاً، وبالتالي سميت بالخاصة تمييزاً لها عن القرارات الفردية والجماعية، وهذا ما اكده الاستاذ Delvolve حينما اشار الى ان اصطلاح القرارات الخاصة لم يحظى بتعريف من قبل الفقه والقضاء، لكن الفقه لاحظ وجود طائفة من القرارات لا تنتمي الى طائفة القرارات التنظيمية ولا القرارات الفردية وانما فضل الفقه ان تكون لها طبيعة خاصة، وضرب مثالا لها باعلان النفع العام اذ ان اعلان النفع العام من شأنه ان يؤدي الى نقل ملكية اموال من اشخاص محددين الى اشخاص غير محددين.

لهذا فالنظام القانوني لهذا القرار يتلخص في وجوب نشر هذه القرارات في الجريدة الرسمية، وهذا ما يقتضيه اثرها الذي ينصرف الى اشخاص غير محددين، كما ان للادارة سحبها او الغاؤها في

٢٦ - ينظر د. جان باز: الوسيط في القانون الاداري اللبناني، لبنان، ١٩٨١، ص ٢٦٣.
 ٢٧ - ينظر د. ابراهيم طه الفياض: القانون الاداري، ط ١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٨، ص ٣٥٨.
 ٢٨ - Basset, op-cit, p236

اي وقت لعدم توليدها حقوقا مكتسبة تمنع المساس بها^(٢٩). لهذا فهذه القرارات وفقا لهذا المعنى لا تنضوي ضمن القرارات الداخلة في فكرة القرار المضاد لعدم ترتيبها حقوقا ذاتية^(٣٠).

الفرع الثاني: مدى علاقة القرار المضاد بالقرار الاداري الجماعي

القرار الجماعي: يعرف بانه القرار الذي يتعلق بمجموعة اشخاص محددين ومعينين بذواتهم. وبذلك يقترب القرار الجماعي من القرار الفردي في عدة نواحي: الاولى تتمثل في تحديد القرار الجماعي المخاطبين به بالذات^(٣١). الثانية القرار الجماعي يترتب عليه حق للمخاطبين به^(٣٢) الثالثة ان اثار القرار ومفعوله تنتهي عند تطبيقه على جميع الافراد المحددين المشمولين بحكمها والى جانب هذا التماثل بين القرارين ينهض فرق واضح، يتمثل في كون القرار الجماعي لا يتضمن مجموعة من القرارات لكل شخص من الاشخاص المخاطبين به كما هو الحال في القرار الفردي عندما يخاطب عدة اشخاص، وانما يشمل جميع المخاطبين بالقرار الجماعي قرارا واحدا، والاثر الذي ينصرف الى اي فرد من الافراد المخاطبين ينصرف الى الاخرين على نحو تضامني. اما النظام القانوني لهذا القرار فيتمثل في وجوب نشره في الجريدة الرسمية، كما ان الادارة ليست حرة في انهاءها^(٣٣) بل مقيدة بالحالات التي يحددها القانون وفقا لفكرة القرار المضاد لما يترتب عليها من حقوق مكتسبة تمنع المساس بها بالسحب والالغاء وهذا هو مظهر العلاقة بين القرار الجماعي والقرار المضاد.

المطلب الثاني: مدى علاقة القرار المضاد بقرارات الانهاء في القانون الاداري

ستعرض في هذا المجال لمناقشة مدى علاقة القرار المضاد بقرارات الانهاء في مجال العقد الاداري، وقرارات الانهاء في مجال القرار الاداري، وذلك في فقرتين.

الفرع الاول: علاقة القرار المضاد بقراري تعديل وفسخ العقد الاداري^(٣٤)

ذهب الفقيه دليز الى تشبيه فكرة القرار المضاد بفكرة تعديل العقد في القانون الخاص، معبرا عن ذلك بالقول: (ان تعديل العقد بالنسبة للمستقبل يتعين ان يتم في صورة عقد جديد او اتفاق جديد)

٢٩ - ينظر د. ابراهيم طه الفياض، القانون الاداري، مصدر سابق، ص ٣٥٩.

٣٠ - Basset, op-cit, p237.

٣١ - ينظر د. ابراهيم طه الفياض: المصدر السابق، ص ٣٥٧، ٣٥٨.

٣٢ - CE.15 juillet 1957 dell cueze Rec.p471.

٣٣ - ينظر د. ابراهيم طه الفياض: القانون الاداري، المصدر السابق، ص ٣٥٧.

٣٤ - تقسم العقود التي تبرمها الادارة الى قسمين: الاول عقود تبرمها الادارة وتخضع لاحكام القانون الخاص، وفي هذه العقود تكون الادارة في مركز متساوي مع الافراد، وبعبارة اخرى ان الادارة في هذه العقود لا تظهر كسلطة عامة وانما كفرد عادي، القسم الثاني عقود تبرمها الادارة مع فرد او هيئة وتهدف فيها الى تنظيم وتسيير مرفق عام، وهنا تكون الادارة في مركز متميز عن الافراد؛ يمكنها من استخدام سلطات استثنائية لا سبيل لها في عقود القانون الخاص، ويعود سبب ذلك الى اتصال العقد بالمرفق العام وضرورة اداءه للخدمات بانتظام واستمرار، انظر د. ابراهيم طه الفياض: العقود الادارية، ط ١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٦٤، ص ٩.

مشيرا الى القرار الاداري المضاد، كما ذهب الفقيه الفرنسي Lefoulon الى تشبيه القرار المضاد بقرار فسخ العقد، وعلل ذلك بالقول (ان قرار فسخ العقد هو بمثابة قرار مضاد لقرار ابرامه)^(٣٥). لذلك سنتولى توضيح العلاقة بين هذه الافكار والقرار المضاد ولكن ضمن اطار القانون العام، وذلك بسبب الاختلاف الواضح في الروابط بين القانونين العام والخاص، والتي تجعل من الصعوبة بمكان شرح العلاقة بينهما في اطار القانون الخاص.

الفرع الثاني - مدى العلاقة بين القرار المضاد وقرار تعديل العقد الاداري

ان الادارة في مجال العقد الاداري تستطيع ان تتعرض لبعض الشروط العقدية بالتعديل، ويتم ذلك بارادتها المنفردة دون حاجة لموافقة الطرف الاخر، كما ان الادارة في ممارسة هذا الحق لا تحتاج الى نص لانه يعبر عن حق اصيل لها، ومن ثم يعد ذلك مظهرا غير مالوف في اطار العقود المبرمة في نطاق القانون الخاص. اذ يسود مبدا العقد شريعة المتعاقدين، وتبرير ذلك ان الادارة في ممارسة اعمالها تهدف الى تحقيق المصلحة العامة، وتحقيق هذه المصلحة المتغيرة والمتجددة يتطلب مرونة العمل الاداري.

لهذا نجد ان الادارة وفي سبيل ممارستها هذا الحق يسودها مبدا مرونة العقد الاداري او مبدا عدم ثبات العقد الاداري، الذي يعني ان للادارة سلطة تعديل الالتزامات التي يتضمنها العقد الاداري في اية لحظة، وان تضع حدا لنهايتها بارادتها.

وفي جميع الاحوال فان هذا التعديل يجب ان يقتصر على ما ورد في العقد اصلا، وان يتم ذلك في ضوء القواعد العامة للمشروعية وخاصة فيما يتعلق بالشكل والاختصاص، واخيرا ان يكون ذلك بسبب الظروف التي تطرا بعد العقد^(٣٦).

مما تقدم يتبين لنا ان اواصر العلاقة بين القرار المضاد وتعديل العقد الاداري تتمثل؛ في ان كلا الفكرتين تستندان الى الطبيعة المرنة لقواعد القانون الاداري التي تميزها عن طبيعة قواعد القانون الخاص التي يحكمها مبدا العقد شريعة المتعاقدين، كما ان الادارة تمارسهما بارادتها المنفردة عن طريق اصدار قرار اداري صادر من السلطة المختصة، واخيرا نذكر ان كل من القرارين يرتكزان على فكرتين اساسيتين: هما المصلحة العامة المتمثلة بسير المرفق العام، وكذلك فكرة تغيير الظروف، وهذا ما يؤيده بصورة صريحة الدكتور ثروت بدوي بالقول: (ان مجال انطباق فكرة تغيير الظروف لا يقتصر على العقد الاداري وانما على اعمال السلطة العامة ذات الطابع المنفرد، فكما تعمل لصالح المتعاقد مع الادارة يمكن اعمالها لصالح الادارة عن طريق اعادة النظر في القرارات التي سبق

٣٥ - ينظر د. حسني درويش: نهاية القرار الاداري ...، مصدر سابق، ص ٦٠٩ - ٦١٠.

٣٦ - ينظر د. فاروق احمد خماس: الوجيز في النظرية العامة للعقود العامة للعقود الادارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢، ص ١١٥، ١١٩، ١٢٦، ١٢٨، وبالمعنى نفسه د. محمود خلف الجبوري: العقود الادارية، دار الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ١٤٠ - ١٦١.

اصدارها) (٣٧).

مما تقدم نخلص الى ان قرار تعديل العقد يمكن ان يعد بمثابة قرار مضاد جزئي لقرار ابرامه.

الفرع الثالث - مدى علاقة القرار المضاد بقرار فسخ العقد الاداري.

يقصد بقرار فسخ العقد الاداري قيام الادارة بانهاء العلاقة التعاقدية مع المتعاقد معها بارادتها المنفردة دون حاجة للجوء الى القضاء^(٣٨)، ومن ثم للادارة ان تقوم بوضع نهاية للعلاقة التعاقدية بينها وبين المتعاقد معها قبل انتهاء الاجل المحدد لتنفيذ العقد، ويعد هذا من مظاهر السلطة العامة التي تميز نظام العقود الادارية عن نظام العقود المدنية، ويظهر الفسخ الاداري بصورة عامة في صورتين:

الاولى: الفسخ المنصوص عليه في العقد.

ويعد هذا الفسخ مظهرا مالوفا في نطاق القانون الخاص؛ الا انه لا يلغي حق الادارة في فسخ العقد اذا ما ارتكب مخالفات اخرى غير منصوص عليها.

الثانية: الفسخ غير المنصوص عليه في العقد

ويسمى هذا النوع من الفسخ بانتهاء العقد، وتتجلى فيه اخطر سلطة تتمتع بها الادارة في نطاق العقد الاداري اذ تمارسه الادارة بناء على مقتضيات المصلحة العامة المتمثلة بسير المرفق العام دون خطأ من جانب المتعاقد^(٣٩)، وهي ما نعنيه في مجال البحث؛ ذلك ان الصورة الاولى تعد بمثابة جزاء تفرضه الادارة على المتعاقد معها.

مما تقدم نستنتج ان عناصر الوحدة بين القرار المضاد والفسخ الاداري التي تتمثل؛ في ان كلا الاسلوبين يمثل نهاية غير طبيعية لاعمال الادارة، وان الادارة تمارسهما بارادتها المنفردة بواسطة اصدار قرار اداري يصدر من السلطة المختصة بناء على مقتضيات المصلحة العامة ودون وقوع خطأ من الطرف الاخر، واخيرا ان كلا الاجرائين من الاهمية التي تجعل القضاء يراقبهما عن كثب^(٤٠). ومع ذلك فان عناصر الوحدة هذه لاتنفي الفارق الجوهرى بين القرار المضاد وقراري التعديل وقرار فسخ العقد الاداري والنتائج عن اختلاف الميدان الذي يرد فيه كل منهما.

الفرع الرابع: مدى علاقة القرار المضاد بقراري سحب والغاء القرار الاداري

القرار المضاد بوصفه سبيلا لانتهاء القرار الاداري يتميز عن اسلوب السحب بصورة اكثر وضوحا من الالغاء، لكن هذا لا ينفي وجود مظهر او مظاهر للوحدة بين القرار المضاد وتلك السبل

٣٧- ينظر د. ثروت بدوي: عمل الامير في العقود الادارية، رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية، باريس، ١٩٥٦، ص ١٠٠-١٠٣، اشار اليه د. رحيم سليمان الكبيسي: مصدر سابق، ص ٢٥٢.
٣٨- ينظر د. حسين درويش: أسباب انقضاء العقود الادارية، مجلة العدالة، عدد (٢٩)، ١٩٨١، ص ٤٢، ٤١.
٣٩- ينظر د. محمود حلمي: العقد الاداري، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٧٠، وبالمعنى نفسه د. احمد سلامة بدر: العقود الادارية وعقد B.O.T دار النهضة العربية، القاهرة، عام ٢٠٠٣، ص ١٩٧-٢٠٤.
٤٠- ينظر د. حسين درويش: مصدر سابق، ص ٤٢.

وهذا ما سنتولاه تباعا.

١ - مدى علاقة القرار المضاد بقرار سحب القرار الاداري

بدءً يقصد بفكرة السحب في القرار الاداري : (تجريد القرار من قوته القانونية باثر رجعي من وقت صدوره ، اي ازالة كافة الاثار القانونية التي تترتب على القرار بالنسبة للماضي وللمستقبل بحيث يصبح وكأنه لم يصدر ، ويكون ذلك بمقتضى قرار تصدره السلطة الادارية المختصة)^(٤١) ، من خلال هذا التعريف يتضح ان القرار المضاد والسحب يلتقيان في كونهما يمثلان تعبيراً عن ارادة الادارة المنفردة في انهاء قراراتها ؛ الا انهما يختلفان في جوانب عديدة :

١ - تعد فكرة القرار المضاد تاليه من الناحية التاريخية لفكرة سحب القرارات الادارية واقل رواجاً منها فمن الناحية التاريخية ، تعد فكرة سحب القرارات الادارية فكرة موعلة في القدم ؛ اذ تعود اصولها الى السنة الثالثة للثورة الفرنسية ، وتحديدًا في مرحلة الادارة القاضية او الوزير القاضي الى ان ظهرت في صورتها الحالية في مطلع القرن العشرين ، اذ تناولها الفقهاء بالشرح والتحليل^(٤٢) ، اما فكرة القرار المضاد فهي تعود الى القرن التاسع عشر حيث تعرض لها الفقيه بونارد بمناسبة تمييزها عن السحب ، اما بالنسبة لرواج النظريتين ، فنلاحظ ان فكرة القرار المضاد اقل رواجاً من فكرة سحب القرارات الادارية ، فحيث نلاحظ تطبيقاً مزدحماً^(٤٣) لها في فرنسا يناظر ذلك تطبيقاً اقل سعة ودقة في مصر وغير واضح في العراق ، ففي مصر نرى ان القضاء بدأ يطبق هذه الفكرة في بداية القرن التاسع عشر ، كما ان هذا القضاء يشمل بتطبيقه القرارات التنظيمية ؛ اما في العراق فنقول غير واضح لاننا نعتقد ان ادارتنا تطبق فكرة القرار المضاد في الواقع العملي ولكن دون الاستناد الى الاطار النظري لهذه الفكرة لعدم وضوحها .

٢ - سلطة الادارة في القرار المضاد غالباً مقيدة بالاسباب التي يحددها المشرع ، اما في السحب فسلطة الادارة تكون اوسع على اعتبار انها تمارسها وفقاً لمبدأ المشروعية .

٣ - من حيث مدى الالتزام بقاعدة توازي الشكل والاجراءات ، هذه القاعدة تطبق في حدودها في فكرة القرار المضاد وخاصة فيما يتعلق بقاعدة توازي الاختصاص^(٤٤) .

اما فيما يتعلق بالسحب فيجب التمييز بين قاعدة توازي الاختصاص ، وقاعدة توازي الشكل فبالنسبة لقاعدة توازي الاختصاص تبدو مطلقة في نظرية السحب . فالسلطة المختصة بسحب القرار المعيب هي ذات السلطة التي اصدرت القرار الاول او السلطة الرئاسية لها^(٤٥) ، وهذا ما اكدته محكمة

٤١ - ينظر د. محسن خليل : القانون الاداري ، ج ١ ، المكتبة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٣٣٣ .

٤٢ - ينظر د. عبد القادر خليل : نظرية سحب القرارات الادارية ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٢١ وما بعدها .

٤٣ - ينظر د. حسني درويش : حدود سلطة .. ، مصدر سابق ، ص ١٥٢ .

٤٤ - ينظر د. حسني درويش : المصدر نفسه ، ص ١٥٢ ، ١٦٥ .

٤٥ - ينظر د. محسن خليل : القانون الاداري ، مصدر سابق ، ص ٣٤٣ .

القضاء الاداري في مصر في احد احكامها بتاريخ ١٩٦٧ وجاء فيه : (ان الاصل العام هو عدم قابلية القرار الاداري للسحب الا بقرار مماثل من نفس السلطة التي اصدرته).

اما فيما يتعلق بالشق الثاني (قاعدة توازي الشكل) فهذه القاعدة غير واجبة الاتباع في السحب الا اذا نص القانون على خلاف ذلك، وهنا يظهر الفرق بين القرار المضاد والسحب اذ ان مجال تطبيق قاعدة توازي الشكل في القرار المضاد اوسع من السحب، وان كان القضاء يلجأ الى التخفيف من حدة تطبيقها احيانا، ومن الاحكام القضائية التي تجسد الفرق الواضح في هذا المجال ما جاء في حكم مجلس الدولة الفرنسي في قضية Societe du latissement de la plage de pampelonne عام ١٩٦٨ وورد فيه : (ان القرار الذي تقوم بمقتضاه الادارة بسحب القرار السابق لا يعتبر قرارا مضادا لهذا لقرار، ومن ثم لا يطبق عليه قاعدة الاجراءات الموازية، فلا تلتزم الادارة ان تتبع في سحبه نفس الاجراءات التي قد يستلزمها القانون في اصداره).

٤- من حيث النطاق: يتحدد نطاق فكرة القرار المضاد بالقرارات الادارية السليمة او في حكم السليمة النهائية المنشئة لحقوق في حين يتحدد نطاق فكرة السحب بالقرارات الادارية الفردية التي شابها عيب او اكثر من عيوب عدم المشروعية على اعتبار ان السحب هو جزء اللامشروعية^(٤٦).

٥- من حيث الضمانات: يتجه الفقه في فرنسا الى ان اصدار القرار الاداري المضاد يحاط بثلاث ضمانات اساسية، تتمثل الاولى بقاعدة توازي الشكل والاجراءات انفة الذكر، والثانية مبدأ احترام حق الدفاع والثالثة التسبيب، وهذه الضمانات لا تطبق في حدودها في فكرة السحب.

ففيما يخص الضمانة الاولى المتعلقة بقاعدة توازي الشكل فسبق لنا بيانها، اما فيما يتعلق بضمانة التسبيب فالقضاء الاداري الفرنسي كما سنلاحظ وغالبية الفقه اتجه الى وجوب تسبيب الادارة لقراراتها المضادة^(٤٧). اما في السحب فلا يتطلب تسبيب سحب القرار الواجب التسبيب طبقا لقاعدة توازي الشكل^(٤٨)، واخيرا بالنسبة لاحترام حق الدفاع في مواجهة الجزاءات التأديبية فانه يمثل ضمانات اجرائية لا غنى عنها في سبيل اصدار القرار المضاد.

٦- من حيث الاثر: القرار المضاد لا يتضمن اثرا رجعيا استنادا الى المبدأ العام المقرر بشأن عدم رجعية القرارات الادارية الى الماضي، وفكرة الحقوق المكتسبة المتولدة عنه. اما السحب فاثره ينصرف الى الماضي متضمنا اعادة الحال الى ما كان عليه قبل السحب^(٤٩).

٢- مدى علاقة القرار المضاد بقرار الالغاء الاداري

٤٦- ينظر د. حسني درويش: نهاية القرار..، مصدر سابق، ص ٤٦٨ - ٤٧٠، ٥٩٩.

٤٧- ينظر د. رحيم سليمان الكبيسي: مصدر سابق، ص ٥٦ - ٥٨.

٤٨- ينظر د. عبد الفتاح حسن: التسبيب كشرط شكلي في القرار الاداري، مجلة العلوم الادارية، عدد (٢)،

مصر، ١٩٦٦، ص ١٨٣.

٤٩- ينظر د. سليمان محمد الطماوي: النظرية العامة..، مصدر سابق، ص ٦٠٠.

يقصد بالالغاء انهاء الاثر القانوني للقرار الإداري بالنسبة للمستقبل ، بحيث يصبح القرار الملغى غير منتج لاي اثر قانوني منذ تاريخ الغائه ، ويتم ذلك بقرار اداري صادر من السلطة المختصة.^(٥٠)

من ذلك تتحد فكرة القرار المضاد مع فكرة الالغاء الإداري في امرين : الاول يتمثل في ان كلا الفكرتين تمثل وسيلة الإدارة لانهاء قرارها بارادتها المنفردة ، اما الامر الثاني فيتمثل في اقتصار اثر القرار المضاد والالغاء الى المستقبل مع بقاء الاثار التي تمت في الماضي سليمة^(٥١) ومع ذلك تنهض عدة فروق بين الفكرتين تتلخص في :

ان القرار المضاد لا يعد الغاء للقرار الاول ، وانما هو قرار جديد ومستقل عن القرار الاول يخضع لشروط وقواعد جديدة^(٥٢).

من حيث النطاق : اسلفنا القول باقتصار نطاق القرار المضاد على القرارات الفردية السليمة ، اما الالغاء فيشمل في الاساس القرارات التنظيمية السليمة والمعيبة على السواء ولا قيد على الإدارة ازاها الا عدم المساس بالحقوق التي تكون قد اكتسبت في ظل القاعدة التنظيمية ، او تكون قد طبقت تطبيقاً فردياً ، ثم وسع الفقه والقضاء نطاق فكرة الالغاء لتشمل القرارات الفردية التي لا تولد حق لعدم احداثها اثراً في المراكز القانونية^(٥٣).

من حيث سلطة الإدارة : سلطة الإدارة في اصدار القرار الإداري المضاد وفقاً لما قدمناه تكون مقيدة غالباً . اما في الالغاء فتكون تقديرية او مقيدة حسب الاحوال ، وهذا يعني ان سلطة الإدارة في الالغاء اكثر سعة مما هو عليه الحال في القرار المضاد^(٥٤).

من حيث الضمانات : ضمانات اصدار القرار المضاد انفة الذكر لا يوجد مثيلاً لها في فكرة الالغاء الإداري ، ونقصد هنا ان هذه الضمانات لا تجب ضرورتها في فكرة الالغاء في جميع الاحوال.

الخاتمة

بعد ان فرغنا من دراسة القرار الإداري المضاد حق علينا تسجيل اهم ما توصلنا اليه من استنتاجات واقتراحات ، وبدءاً في الاستنتاجات توصلنا في الفصل الاول من الدراسة الى ان تسمية القرار الإداري بالمضاد هي الاكثر دقة من الناحية القانونية ، وتهيبا لنا ذلك عن طريق الاستدلال بالمدلول اللغوي ، وتأييد غالبية الفقه لذلك.

٥٠ - ينظر د. محسن خليل : القانون الإداري ، مصدر سابق ، ص ٣٣٣.

٥١ - Basset , op-cit , p99.)

٥٢ - ينظر د. احمد حافظ ابراهيم : مصدر سابق ، ص ٥٠.

- نشير هنا الى ان القرار المضاد لا يتضمن بالضرورة الغاء القرار السابق كإملاً ، وانما يقتصر في بعض الاحيان على الغاء جزء من القرار ، وفي هذا الفرض نرى ان القرار المضاد سيكون امتداد للقرار السابق.

٥٣ - ينظر د. حسني درويش : نهاية القرار .. ، مصدر سابق ، ص ٥٢٣ ، ٥٩٩.

٥٤ - ينظر د. احمد حافظ ابراهيم : مصدر سابق ، ص ٤٩.

كما اتضح لنا ان القرار المضاد هو عمل قانوني ذو مدلولين: الاول: هو قرار اداري يشترط فيه ما يشترط في القرارات الادارية الاخرى من عناصر شكلية وموضوعية. والثاني: هو وسيلة انتهاء مبتسرة للقرارات الادارية الفردية السليمة، وتبعاً لذلك انتهينا الى ان القرار المضاد فيما يتعلق بكونه قرارا اداريا له علاقة بالقرارات غير التنظيمية وفيما يتعلق بكونه وسيلة انتهاء يقترب من وسيلتي تعديل وفسخ العقد الاداري، ويتعد عن السحب بصورة كبيرة وعن الالغاء بدرجة اقل.

- والى جانب هذه الاستنتاجات خلصنا الى عدد من المقترحات يمكننا تلخيصها بالاتي:
١. نظرا لعدم شمولية التعريفات الفقهية والقضائية تجاه اعطاء مفهوم وافٍ لمدلول فكرة القرار المضاد اقترحنا تعريفه بالقول: (القرار المضاد قرار اداري جديد متكامل العناصر، ينهي بصوره صريحة اوضمنية اثار قرار اداري سليم كلياً او جزئياً باثر يمتد للمستقبل عن طريق اتباع قاعدة توازي الشكل والاجراءات عند عدم وجود نص).
 ٢. نتقد الاتجاه الذي يذهب الى شمول القرارات غير المولدة لحقوق في فكرة القرار المضاد، ذلك لامكانية انتهاء هذه القرارات عن طريق الالغاء وحتى السحب.
 ٣. ضرورة ان يتجه المشرع الى رسم قواعد السحب والالغاء الاداري بصورة واضحة، من خلال تعريفهما وبيان احكام كل منهما وبما يؤمن تجنب الخلط والتداخل بينهما، ونقترح ان يكون ذلك من خلال جعل السحب قاصراً على القرارات التنظيمية والفردية المعيبة، والالغاء تجاه القرارات التنظيمية السليمة والفردية الغير مولدة لحقوق، والقرار المضاد تجاه القرارات المنشئة لحقوق.
 ٤. اذا كان تطور الحياة وتغير الظروف هو مناط المصلحة العامة الداعية الى انتهاء القرارات الادارية؛ فان ذلك قد يضر بحقوق الافراد خاصة في القرارات الفردية السليمة، لذا نقترح ان يتم تقرير التعويض للافراد نتيجة لحرمانهم من مزايا القرار المتعلقة بامتداد اثره للمستقبل.

المصادر

اولاً: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٧٥.

ثانياً: الكتب القانونية:

١. د. ابراهيم الفياض: القانون الاداري، ط ١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٨.
 ٢. د. احمد حافظ نجم: القانون الاداري، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١.
 ٣. د. حسني درويش: نهاية القرار الاداري عن غير طريق القضاء، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢.
 ٤. د. احمد سلامة بدر: العقود الادارية وعقد B.O.T دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
 ٥. د. جان باز: الوسيط في القانون الاداري اللبناني، لبنان، ١٩٨١.
- د. رحيم سليمان الكبيسي: حريه الادارة في سحب قراراتها، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.

- د. سليمان محمد الطماوي: النظرية العامة للقرارات الإدارية - دراسته مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤.
١. د. سليمان محمد الطماوي: النظرية العامة للقرارات الإدارية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١.
 ٢. د. عبد القادر خليل: نظرية سحب القرارات الإدارية - دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤.
 ٣. د. عصام البرزنجي وآخرون: مبادئ وأحكام القانون الإداري، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٣.
 ٤. د. فاروق احمد خماس: الوجيز في النظرية العامة للعقود العامة للعقود الإدارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢.
 ٥. د. محسن خليل: القانون الإداري، ج ١، المكتبة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣.
 ٦. د. محمد فؤاد عبدالباسط: القرار الإداري، دار الفكر العربي، الاسكندرية، ٢٠٠٠.
 ٧. د. محمود حلمي: العقد الإداري، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠.
 ٨. د. محمود حلمي: القرار الإداري، ط ١، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٧٠.
 ٩. د. محمود خلف الجبوري: العقود الإدارية، دار الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

ثالثاً: الأبحاث والمحاضرات:-

- د. ثروت بدوي: تدرج القرارات الإدارية ومبدأ المشروعية، محاضرات القيت على طلبية الدكتوراه معهد العلوم الإدارية، السنة الأولى، ١٩٧٠.
١. د. حسني درويش: حدود سلطة الإدارة في إلغاء القرار الإداري الفردي السليم - دراسة مقارنة، مجلة العلوم الإدارية، ع ١٤، س ٢٣، ١٩٨٢.
 ٢. د. حسين درويش: أسباب انقضاء العقود الإدارية، مجلة العدالة، عدد (٢٩)، ١٩٨١.
 ٣. د. عبد الفتاح حسن: التسبب كشرط شكلي في القرار الإداري، عدد (٢)، مجلة العلوم الإدارية، مصر، ١٩٦٦.
 ٤. د. قيس عبد الستار عثمان: تحصيل بعض القرارات الإدارية من الطعن بها بدعوى الإلغاء، مجلة كلية الحقوق - جامعة النهريين، العدد (٩)، ٢٠٠٢.
- د. محمد علي جواد: القانون الإداري، محاضرات مطبوعة القاها على طلبه الصف الثاني، كلية القانون، جامعة بابل، ١٩٩٧.

رابعاً: المصادر باللغة الفرنسية

- 1-Basset (M) , Le principe de L' acte Contraire en droit administratif Francais, These Toulous, 1967.
- 2- E27 janvier, 1456 Societe, Maison, des etudiant, du maroc a paris, Rec. Lebon.
- 3- CE.15 juillet 1957 dell cueze Rec.

المباني العقدية ودورها في توظيف النص الفقهي

Decade Structures and Their Role in the Exploitation of the Jurisprudence Texts

Inst. Dr. Mohammed Hussein About

م. د. محمد حسين عبود^(١)

Inst. Fadel Meddeb mutaab

م. د. فاضل مدب متعب

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على الرحمة المهداة والنعمة المعطاة أبي القاسم محمد وعلى نجوم الدجى وذوي الحجى أهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد .. فإنه من أول علامات الضعف والوهن الذي آلمت بالواقع الإسلامي هو ذلك الخلاف الذي تسرب من أفهام بعض الصحابة لمنصب الإمامة بسعد الرسول ﷺ، ومخالفتهم المتعمدة للنصوص، التي حددت وشخصت القائم مقام النبي في إدارة شؤون الأمة حتى قيل بأنه: ((ما سئل في الإسلام سيف على قاعد دينية مثل ما سئل على في كل زمان))^(٢) والواقع إن التنازع على هذا المنصب، لم يبق بحدود الخلاف عليه فحسب، بل إنه تعدى ليكون حاضرا في النص الفقهي وموجها له، إذ أن طائفة من النصوص الفقهية، التي لا ينبغي للإختلاف أن يكون له نصيبا يذكر في ساحتها، كون أن مجملها نابع من لسان الشريعة الأول، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو القرآن الكريم، ومفصلها صادر عن من لا ينطق عن الهوى، وهو الرسول الأعظم ﷺ، ومع ذلك ترى التباين الفقهي - في فهمها - هو الذي يسود الساحة الفقهية، وهو الذي يحرك دفتها، وما ذاك - في تقدير الباحث - إلا للآثار الناجمة للسبب - المار آنفا - التي ترسبت مع مرور الزمن في شخصية الفقيه وصارت جزءا لا يتجزأ منها، وكونت

١ - جامعة كربلاء/كلية العلوم الاسلامية / قسم الدراسات القرآنية

٢ - الشهرستاني: الملل والنحل ١/٢٤.

الخلفية العقائدية التي أثرت بنحو جلي في الحكم الشرعي خصوصا، والتراث الفقهي على العموم، وهذا ما دعى الباحث الى الخوض في غمار هذا الموضوع وسبر أغواره والكشف عن أبعاده؛ لما ترشح عنه من اجتهادات فقهية مختلفة، كان لها دور كبير في تغيير المراد الشرعي. وما تمخض عنه من جلب للمفاسد التي سعت الشريعة لدفعها من خلال استجلاب المصالح، كون واضعها أعلم بحقيقة المخلوق ومجالاته وقدراته، وبالاحكام الشرعية الملائمة والمشبعة لتلك الحاجات.

من هنا فقد وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع الذي اقتضت طبيعة البحث فيه أن يكون على مبحثين، تناول المبحث الأول: مفهوم المباني العقدية وأسبابها، فكان في ثلاثة مطالب: الأول: في مفهوم المباني العقدية في اللغة، والثاني: في حقيقة نشأة المباني العقدية. اما المبحث الثاني: فقد كان في أثر المبني العقدي في توظيف النص الفقهي، فكان في مطلبين: الأول: فيما يتعلق بالتطبيقات الفقهية المؤيدة لذلك، والثاني: في الأمور المترتبة على توظيف النص الفقهي، ثم نتائج البحث التي توصل اليها الباحث، فمصادره التي اعتمد عليها في إغناء بحثه. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

Abstract marked

((Streptococcus buildings and their role in the recruitment of the text Method)) In the name of God the Merciful Praise be to Allah and the best prayer and delivery to the gift of mercy and grace given to Abu al-Qasim Muhammad and Star darkness and with his family Haji divine good and after.

It is one of the first signs of weakness and debility which befell reality Islam is the contention that leak from the minds of some companions for the position of Imamate after the Prophet (Allah bless him and his family)‘ and violating deliberate texts‘ which identified and diagnosed acting as the Prophet in the management of the affairs of the nation so it was said that: ((what sales in Saif Islam on a religious base such as tuberculosis on

.In every time)) (*) In fact, the conflict on the job‘ not left up to dispute it‘ but he

Infect to be present in the text Method and directed him‘ as a range of doctrinal texts

‘Which should not be a difference to have a little share in its own‘ the fact that the entirety of the stems

San Sharia first, which is not done wrong in the hands of his successor, the Koran

And issued Mvsalha who does not speak of passion, a Great Prophet (may Allah bless him and his family)

However, you see the contrast in the Method is understood that prevails in the arena of jurisprudence, which moves the helm, and that the only researcher to estimate the consequences of the reason for passing above which were deposited with the passage of time in a personal -Faqih and became an integral part of them, The Comte

Ideological background that has affected nearly clear, especially in the legal judgment, and Heritage Method

On the whole, this is what the researcher was invited to go into the midst of this subject and sounding Oguarh

And the disclosure of its dimensions ; to nominate him of jurisprudence different, had a big role

The change to be legitimate.

What resulted in the bringing of the evils of Sharia, which has sought to push through the Procurement

Interests, and the fact that I know the reality of the creature fabricators and depend on their needs and abilities, and legal provisions

Saturated and appropriate to those needs.

From here, has been selected by the researcher on this subject, which necessitated the nature of the search.

To be on two sections, the first section dealt with: the concept of Streptococcus buildings and their causes, was

In three demands: first: the concept of Streptococcus buildings in the language, and the second: in fact The emergence of Streptococcus buildings.

The second topic: the impact has been in the building in the recruitment of nodal text Method, was

In two demands: first: With respect to the applications of jurisprudence so pro, and second in things

Consequences of employing text jurisprudence‘ then the search results reached by the researcher‘ confiscation Relied upon to enrich his research.

Praise be to Allah and peace be upon Muhammad and the pure

المبحث الأول: مفهوم المباني العقدية وأسبابها:

ويكون في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المباني العقدية في اللغة:

((الأسُّ والأسَّس والأسَّس والأسَّس: أصل البناء، والأسَّس مقصور منه، وجمع الأسَّس أساس مثل عس وعساس، وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذُل، وجمع الأسَّس أساس مثل سبب وأسباب. والأسَّس: أصل كل شيء))^(٣)، ((والتأسيس: بيان حدود الدار، ورفع قواعدها، وبناء أصلها))^(٤) وأسَّ الإنسان: قلبه لأنه أول متكوّن في الرحم، وهو من الأسماء المشتركة، وأسَّ البناء: مبتدؤه؛ أنشد ابن دريد، قال:
وأسُّ مجدُّ ثابتٍ وطيدٌ، ❖ نال السماء، فرعه مديدٌ

وقد أسَّ البناء يؤسُّه أسًّا وأسَّه تأسيساً، وأسَّت داراً إذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها، وهذا تأسيس حسن، وأسَّ الإنسان وأسَّه أصله، وقيل: هو أصل كل شيء، وفي المثل: ألصقوا الحسَّ بالأسَّ؛ الحسُّ في هذا الموضع: الشر، والأسَّ: الأصل؛ يقول: ألصقوا الشر بأصول من عاديتهم أو عاداكم^(٥).

((بني من بنى يبني بناء يقال بنى فلانا بيتاً من البنيان ويقال بنيته بناء وبنى بكسر الباء وبنى بالضم وبنية قوله وإقام الصلاة فعلة من صلى كالزكاة من زكى))^(٦)، وقيل: ((أساس على جمع أس والبنيان، يقال: بنى يبني بناء وبنينا كالغفران والطغيان فسمي به المبنى مثل الخلق إذا أردت به المخلوق وقيل: هو جمع واحده بنيانه))^(٧) والإساس على فعال بكسر الفاء جمع أس بالضم كخفاف جمع خف، والأسَّ أصل البناء، ومنه الإمامة أسَّ الإسلام النامي أصله، أسَّ الحائط بالضم وجمعه أساس كقفل وأقفال، وربما قيل إساس مثل عس وعساس، وجمعه أسس مثل عناق وعنق، والأسَّاس: أصل البناء، والأسَّس مقصور منه، وجمع الإساس أسس مثل قذال

٣- ابن منظور: لسان العرب ٦/٦.

٤- الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢/١٨٩.

٥- ظ: ابن منظور: لسان العرب ٦/٦.

٦- العيني: عمدة القاري ١/١١٩.

٧- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/٨٤.

وقد، وجمع الأسس أساس مثل سبب وأسباب^(٨)، من ثم يتضح بأن المبنى هو الأساس والأصل، ومبنى كل شئ، أصله وقاعدته وأسه وأساسه. أما مصطلح العقدي فهو مشتق من عقد، وهي أصل اعتقد يعتقد قال ابن فارس: العين، والقاف، والذال، أصل واحد يدل على: شد، وشدة، وثوق، فالاعتقاد: افتعال من عقد القلب على الشيء إذا لم يزل عنه، وأصل العقد: ربط الشيء بالشيء، فالاعتقاد: ارتباط القلب بما انطوى عليه ولزمه، ويطلق العلماء الاعتقاد على معنيين: الأول: التصديق مطلقاً: أعم من أن يكون جازماً أو غير جازم، مطابقاً أو غير مطابق، ثابتاً أو غير ثابت، الثاني: اليقين: وهو أعلى درجات العلم، والاعتقاد: عقد القلب على الشيء وإثباته في نفسه^(٩). و((الاعتقاد: هو استقرار حكم بشئ ما في النفس، إما عن برهان، أو اتباع))^(١٠).

المطلب الثاني: حقيقة نشأة المباني العقدية:

لم ينتقل الرسول الأعظم ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يفارق جثمانه الطاهر حياة المسلمين، إلا بعد أن تركهم على المحجة البيضاء، وصدع بأمر ربه في غدیر خم - وعلى رؤوس الأشهاد وقد كانوا نيفاً ومائة ألف - بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه..... الخ)) الحديث^(١١)، وشخص لهم خلفائه المنصوص عليهم من قبل السماء حين قال - في حجة الوداع - ((لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناواه لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمتي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش))^(١٢)، وأمرهم بطاعتهم فقال: ((إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض))^(١٣)، فتأكد بعد ذلك أن الإمامة بعد الرسول ﷺ بالنص السماوي للأمير المؤمنين عليه السلام، من غير فرق أو فصل، ثم للأئمة الأحد عشر، المنصوص عليهم من قبل الله عز وجل، الذين جعلهم سبحانه وتعالى حفظة لدينه ورعاة لشرعه، كونهم الأجدد والأكفأ على حمل رسالة الإسلام إلى العالم أجمع، وبما يتناسب وعالميته وإنسانيته، لأن الله سبحانه جعله خاتماً وناسخاً لسائر الأديان السماوية السابقة له، غير أن ذلك لم يكن حاجزاً ومانعاً عن تسرب الإرهاصات الأولى للإنقلاب الفكري الذي تمخضت عنه التغييرات السياسية بعد وفاة الرسول ﷺ، التي ألفت بظلالها على مجمل المنظومة الفقهية الإسلامية، وذلك

٨ - ظ: الطريحي: مجمع البحرين ٤/٤٥.

٩ - ظ: محمد عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ١/٢٢٧.

١٠ - ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام ١/٣٧.

١١ - ظ: أحمد بن حنبل (٢٤١هـ): المسند ١/١١٨ + ابن ماجه: سنن ابن ماجه ١/٤٣ + الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین ٣/١٠٩ + الطبرانی: المعجم الكبير ٢/٣٥٧، وغيرهم كثير.

١٢ - ظ: أحمد بن حنبل: المسند ٥/٩٠ + البخاري: ٨/١٢٧ + مسلم النيسابوري: صحيح مسلم ٦/٣، وغيرهم كثير.

١٣ - ظ: أحمد بن حنبل: المسند ٥/١٨٢ + الترمذي (ت ٢٧٩هـ): الترمذي: سنن الترمذي ٥/٣٢٨ + الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/١٦٣، وغيرهم كثير.

حين اجتمع الأنصار والمهاجرون في سقيفة بني ساعدة^(١٤)، واختاروا إرادتهم، دون إرادة الله سبحانه، وهو القائل ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ))^(١٥)، فكان أن ترك المسلمون النص الإلهي بإمامة الأئمة الإثني عشرية^(١٦)، واتخذوا لهم سبيلا، دون سبيل الله سبحانه، فرضته غرائزهم بحب السلطة والجاه، وجعلوا منصب الخلافة فريسة تتقاسمه الشورى تارة والبيعة أخرى والاختيار ثلاثة وهكذا.

وكان من الطبيعي أن يفرضي التفريط بحجل الله، وعدم التمسك به، الى أن ينقسم الواقع الإسلامي الى توجّهين رئيسين: تمثل أولهما: بمدرسة أهل البيت^(١٧)، التي أفرزت فيما بعد المذهب الإمامي الإثني عشري، وثانيهما: بمدرسة الصحابة، التي تمخضت عنها المذاهب الأربعة.

ومما تجدر الإشارة اليه هو أن مدرسة الصحابة، لم تكن - في بعض آرائها الفقهية - امتدادا لسنة الرسول الأعظم^(١٨)، بل كانت سنة في قبال سنته^(١٩)، وبعبارة أخرى أنها كانت بعرض سنة المصطفى^(٢٠)، وليس بطولها، ومن أدلة ذلك هو ما ورد عن عمر بن الخطاب من تحريمه زواج المتعة - على الرغم من حليته بنص القرآن الكريم، فقد قال سبحانه: ((فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً))^(٢١)، وعمل الأصحاب به على عهد الرسول^(٢٢) وعهد أبي بكر - إذ قال: ((متعتان كانتا على عهد رسول الله^(٢٣) وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج))^(٢٤)، وينقل مالك (ت ١٧٩هـ) في موطنه أن عمر بن الخطاب جمع الناس على أبي بن كعب في قيام رمضان، المعروف بـ(صلاة التراويح)، ومع اعترافه بأن قيام آخر الليل أفضل من هذه الصلاة، غير أنه كان إذا مر على الناس وهم يصلون بهذه الصلاة يقول: ((نعمت البدعة هذه))^(٢٥)، وقد وردت الرواية بألفاظ مختلفة غير أن المؤدى واحد، وقد ذاع انتشارها بين المسلمين، وصاروا يتوارثونها جيلا بعد جيل ولا يخفى أن هاتين الروايتين تدلان بوضوح على أن سنة الصحابي ناسخة لسنة الرسول^(٢٦)، بل ومقدمة على سنة الله ورسوله؛ وإلا فبأي نحو يمكن تفسير التحريم لزواج أقره القرآن في محكمه والرسول في سنته، ثم لا ينكر، بل يتخذ سنة دون الكتاب؟؟، وأي مشروعية تبقى لصلاة اعترف واضعها بأنها بدعة؟؟.

والحال أن الرسول^(٢٧) قال: ((إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة))^(٢٨)، ولذا فقد رفض علي^(٢٩) - حين طلب منه تولي الخلافة - الشروط التي ألزمته العمل بسيرة

١٤ - ظ: أحمد بن حنبل: المسند ١/٥٥.

١٥ - سورة الأحزاب/٣٦.

١٦ - سورة النساء/٢٤.

١٧ - ظ: الرازي: فخر الدين (ت ٦٠٦هـ): تفسير الرازي ١٦٧/٥ + القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٩٢.

١٨ - مالك بن أنس: الموطأ ١/١١٤.

١٩ - أحمد بن حنبل: المسند ٣/٣١٠.

الشيخين^(٢٠)، وصرح عليه السلام بقوله: ((ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي، ولكنني أعمل بكتاب الله، وسنة نبيه ما استطعت))^(٢١)

والواقع إن المتتبع لكتب الحديث عند فقهاء الجمهور يلمس بوضوح اعتناءهم بأحاديث الصحابة، والإعتماد عليها والإحتجاج بها وتقديسهم لمواردها، وهو ما شكل بمجمعه الخلفية الفكرية لديهم، وأصبحت هي المعيار في فهم مطلق النص الفقهي، كما سيتبين في المبحث اللاحق. وقد بين الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) ذلك بقوله: ((سنة الصحابة (رض) سنة يعمل عليها ويرجع إليها))^(٢٢)، مستدلا بعدة أدلة منها:

أولا: ثناء الله عليهم، ووصفه لهم بالعدالة وما يرجع إليها كقوله تعالى: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ))^(٢٣)، وقوله: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا))^(٢٤)، وقد استدلت في الأولى على إثبات الأفضلية على سائر الأمم، وذلك يقضي - بحسب رأيه - باستقامتهم على كل حال، وفي الثانية إثبات عدالتهم على نحو الإطلاق، وذلك يدل على ما دلت عليه الأولى.

ثانيا: استدلال بالأمر على إيتابهم، وإن سننهم في طلب الإتياب كسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بما أورده عنه صلى الله عليه وآله وسلم، في جملة من الأحاديث اختصر الباحث - بحسب ما يسمح به المقام - على أشهرها حجة وأوفرها بيانا منها: ما رواه الدارمي (ت ٢٥٥هـ) وغيره: عن (ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو عن عرباض بن سارية قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صلاة الفجر، ثم وعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والمحدثات فإن كل محدثة بدعة))^(٢٥)، والمروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم))^(٢٦)، إلى غير ذلك من الإستدلالات.

مناقشة وترجيح:

يُرد على الإستدلال القرآني للشاطبي أن إثبات الأفضلية للصحابة على سائر الأمم، كما هو مفاد أفعال التفضيل في كلمة (خير أمة) لا تستلزم الاستقامة لكل فرد منهم على كل حال، بل تكفي الاستقامة النسبية لأفرادها، فيكون المراد أن هذه الأمة مثلا في مفارقات أفرادها، أقل من

٢٠ - ظ: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/١٩٤.

٢١ - المجلسي: بحار الأنوار ٣٥/٣١٧.

٢٢ - ظ: الشاطبي: الموافقات ٤/٧٤.

٢٣ - سورة آل عمران/١١٠.

٢٤ - سورة البقرة/١٤٣.

٢٥ - الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین ١/٩٦.

٢٦ - السلمی: تفسیر السلمی ٢/٥٢.

الأمم التي سبقتها فهي خيرهم من هذه الناحية، هذا إذا لم يكن المراد من الآية التفضيل من جهة تشريع الأمر بالمعروف لهم والنهي عن المنكر، كما هو المستفاد من تعقيها بقوله تعالى: تأمرون. هذا إذا غض الطرف عن طائفة واسعة من الآيات والروايات التي تكشف عن واقع بعض الصحابة وحقيقة إيمانهم، وأنهم قد انقلبوا بعد رسول الله ﷺ، قال تعالى: ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ))^(٢٧)، منبها ومحذرا من احتمالية صدور الإرتداد بعد وفاة الرسول ﷺ، وقد دلت الأحاديث بوقوع ذلك حقيقة، فقد نقل البخاري (ت ٢٥٦هـ) وغيره ((أن رسول الله ﷺ قال: يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول: انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري))^(٢٨).

بل إن الإرادة والمصلحة الإلهية غيبت عن النبي ﷺ علمه بالمنافقين، قال تعالى: ((وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ))^(٢٩)، ولا يستبعد أن يكون منهم من أظهر الإيمان، فكان يعد من الصحابة، وهو في الواقع من المنافقين؛ لذا تفاوت التقييم القرآني لصحابه النبي ﷺ، بين المدح والتعظيم والتبجيل تارة وبين القدح واللوم والعتاب تارة أخرى، وذلك بحسب النوايا والمواقف، أما احتجاجه بالأحاديث فيرد عليه أنه نقل الحديث الأول (سنة الخلفاء الراشدين) بأسانيد مختلفة، ولا تخلو أغلبها من الطعن، لكن أوثقها وأشهرها، هو السند المذكور، الذي اعتمد عليه المتمسكون به، وتداولتها أكثر مصنفات الحديث اعتمادا عند الجمهور، وهو لا يخلو أيضا من الطعن والجرح، حيث ورد في سلسلته (ثور بن زيد)، وقد ذكر ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، بأنه كان قدريا وأن جده قتل يوم صفين مع معاوية فكان ثور إذا ذكر عليا قال: (لا أحب رجلا قتل جدي)^(٣٠).

وهنا يطرح بعض الأستفهامات هي: ألا يدخل ثور بن زيد ضمن دائرة المنافقين حين صرح ببغض علي بن أبي طالب، بناء على الحديث الثابت الذي نقله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، وطائفة واسعة من محدثي الجمهور في حق علي ((أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق))^(٣١)؟، بالتالي هل يصح حديث في سننه راو تأكد في حقه النفاق؟؟ وإذا ثبت ذلك فهل غفل أم تغافل المحدثون عن اعتماد هذا الحديث؟؟ ثم أن الذهبي (ت ٧٤٨هـ) نقل في سيره عن سفيان الثوري قوله في ثور: ((اتقوا ثورا، لا ينطحنكم بقرنه))^(٣٢)، إلى غير ذلك من التقييمات الرجالية الكاشفة عن حال الرجل.

- ٢٧- سورة آل عمران / ١٤٤ .
٢٨- البخاري : صحيح البخاري ٢٠٨/٧ .
٢٩- سورة التوبة / ١٠١ .
٣٠- ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٠/٢ .
٣١- النسائي : سنن النسائي ١١٦/٨ .
٣٢- الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٤٥/٦ .

أما حديث (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فقد ورد بصيغ وطرق عدة وأسانيد مختلفة ضعفها الزيلعي (ت ٧٦٢هـ) وغيره، ونقل عن البيهقي (ت ٤٥٨هـ) قوله: ((هذا حديث مشهور وأسانيده كلها ضعيفة لم يثبت منها شيء))^(٣٣)، فيما رد ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) عليه من عدة وجوه إذ يقول: ((وأما الحديث المذكور فباطل مكذوب من توليد أهل أهل الفسق لوجوه ضرورية:

أحدها: أنه لم يصح من طريق النقل، والثاني أنه ﷺ لم يجوز أن يأمر بما نهى عنه وهو ﷺ قد أخبر أن أبا بكر قد أخطأ في تفسير فسرته، وكذب عمر في تأويل تأوله في الهجرة، وكذب أسيد بن حضير في تأويل تأوله فيمن رجع عليه سيفه وهو يقاتل، وخطأ أبا السنابل في فتيا أفتى بها في العدة))^(٣٤)، ثم يذكر الحجة الأقوى في بطلان هذا الحديث، بل في بطلان الأخذ بسنة الأصحاب مطلقاً، إذ يقول: ((فمن المحال الممتنع الذي لا يجوز البتة، أن يكون ﷺ يأمر باتباع ما قد أخبر أنه خطأ، فيكون حينئذ أمر بالخطأ، تعالى الله عن ذلك وحاشا له ﷺ من هذه الصفة، وهو ﷺ قد أخبر أنهم يخطئون، فلا يجوز أن يأمرنا باتباع من يخطئ))^(٣٥)، ولا يخال الباحث أن هناك دليلاً أبليغ وأقطع للعدر من هذا الدليل.

ومع كل هذه التناقضات والحجج الدالة على عدم حجية سنة الصحابة فإنها اكتسبت من الحصانة ما جعلها مهيمنة على سنة الرسول الأعظم ﷺ، لتكون فيما بعد المنظر للتوجه الفكري لفقهاء الجمهور، وأصبحت من العوامل الرئيسة في صياغة العقلية الفقهية والأدوات المهمة في استنباط الأحكام الشرعية، من خلال الأحاديث المتضمنة للأحكام الشرعية، فعن مالك قوله: ((من انتقض أحداً من أصحاب النبي ﷺ فليس له في هذا الفئ حق، قد قسم الله الفئ في ثلاثة أصناف فقال: للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، يتتغون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله، وأولئك هم الصادقون))^(٣٦)، وقد نقل ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في (الإصابة) عن النووي قوله: ((الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتن وغيره))^(٣٧)، ثم يبين ابن حجر - من خلال نقله لكلام إمام الحرمين - السبب في عدم التوقف بعدالة الصحابة بقوله: ((قال إمام الحرمين: والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم أنهم حملة الشريعة، فلو ثبت توقف في روايتهم لانهضت الشريعة على عصره ﷺ ولما استرسلت سائر الأعصار))^(٣٨).

٣٣ - ظ: الزيلعي: تخريج الأحاديث والآثار ٢/٢٣٠.

٣٤ - ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ٥/٦٤٢.

٣٥ - م. ن. ٥/٦٤٢.

٣٦ - ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/٢٢.

٣٧ - ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/٢٢.

٣٨ - م. ن. ١/٢٢.

ولا يخفى ما في هذه الشواهد والآراء من تصريح كاشف — عندهم — عن مكانة الصحابة، التي لعبت دورا مباشرا في رسم وصياغة المراكز العقائدية التي ينطلق منها الفقيه في استكناه المراد من النص الفقهي سواء كان آية أو رواية .

من هنا يتبين لنا أن الخلفية العقائدية هي: المبتنيات والأصول الفكرية والأسس العقائدية التي يقوم ويتقوم بها التوجه الفكري لكل دين أو مذهب، وقد أفرزت وكشفت التوجهات الفكرية - عبر التاريخ - عن الخط البياني الفقهي كما سيأتي .

المطلب الثالث: أسباب كينونة الخلفية العقائدية:

إن الحديث عن الدواعي المؤسسة للخلفية العقائدية عند فقهاء جمهور المسلمين يقودنا الى التطرق للأسباب التي منحت الشرعية لخلافة الصحابة، وأعطتهم مساحة واسعة من التحرك، في قبال أهل البيت النبوي الذين سلّبت منهم السلطة بأنواعها، ويمكن إجمالها في الأبعاد الآتية:

أولا: البعد السياسي:

ينقل أصحاب السير والسنن أن المهاجرين والأنصار تشاوروا في أمر الخلافة، ولما نزل الرسول ﷺ مسجى، ولم يؤدوا حقه من الغسل والدفن، كما كان يفعل ﷺ، مع موتاهم، الأمر الذي يحكي تنافسهم على الخلافة، وتسابقهم في الحصول على مقاليد السلطة، إذ ينقل البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ما نصه أنه: ((كان أبو بكر عند رسول الله ﷺ فقيل له: يا صاحب رسول الله توفى رسول الله ﷺ؟، فقال: نعم فعلموا انه كما قال ثم قال: أبو بكر: دونكم صاحبكم لبنى عم رسول الله ﷺ يعنى في غسله يكون أمره، ثم خرج فاجتمع المهاجرون يتشاورون فيينا هم كذلك يتشاورون، إذ قالوا: انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار فان لهم في هذا الحق نصيبا فانطلقوا فأتوا الأنصار فقال رجل من الأنصار: منا رجل ومنكم رجل))^(٣٩).

كما ذكر الطبري (ت ٣١٠هـ) وغيره أن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا ((سعد ابن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا: فقالوا: منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء ثم قال: أبو بكر إني قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر أو أبا عبيدة إن النبي ﷺ جاءه قوم فقالوا: ابعث معنا أمينا فقال: لأبعثن معكم أمينا حق أمين فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وأنا أرضى لكم أبا عبيدة فقام عمر فقال: أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبي ﷺ فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا))^(٤٠).

والروايتان وسواهما من روايات يوم السقيفة توقفنا على جملة حقائق:

٣٩- البيهقي: السنن الكبرى/ دار الفكر ١٤٥٨/٨+ المتقي الهندي: كنز العمال ٦٣٥/٥.

٤٠- الطبري: تاريخ الامم والملوك ٤٤٣/٢+ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٢٥/٢.

أولها: أنه ((كان للمهاجرين والأنصار يوم السقيفة خطب طويل ومجادبة في الإمامة))^(٤١)، كان من آثارها امتناع سعد بن عبادة سيد الأنصار عن البيعة وخروجه الى الشام، وقتله هناك سنة خمس عشرة للهجرة^(٤٢).

ثانيها: أن من أسباب امتناع الأنصار أو بعضهم، عن مبايعة غير علي عليه السلام، إنما كان لسبب استيئاسهم من الظفر بمنصب الخلافة، فعمدوا الى إرجاعها لعلي عليه السلام، سعياً منهم، لصرفها عن منافسيهم من المهاجرين، وهو ما يحكي بجلاء انعقاد أفكار الناس واعتقاد قلوبهم على استحقاقه الشرعي لمنصب الخلافة، دون غيره ثالثها: إنحصار النزاع على الخلافة بين الأنصار والمهاجرين فحسب، ولم يكن لأهل البيت النبوي، من دور يُذكر في شأنها، مع كونهم أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً، وأنهم أصحاب النصيب الأكبر والحظ الأوفر بالحوض في أمر الخلافة، وما ذاك إلا لانشغالهم بتجهيز جثمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعزوفهم عن حطام الدنيا.

الأمر الذي افضى الى عزل أهل هذا البيت تماماً - عبر الأزمان - عن الحياة السياسية، الذي انتهى فيما بعد - الى منع فقه آل البيت الذي هو الإمتداد الطبيعي لشرع الله ورسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: البعد الاجتماعي:

ويعني به الباحث النزاع والهواجس القبلية، التي حاربها الشرع الحنيف منذ الأيام الأولى، وسعى لاجتثاثها من النفوس، كونها تشكّل نوعاً من العوائق والحجب النفسية التي تحول، دون قبول الحق والتفاعل معه، ولعل من أولها الحسد الذي دفع بقريش الى عدم قبول تولية أمير المؤمنين عليه السلام من قبل الله سبحانه وتعالى، إذ ينقل الحاكم الحسكاني (ت ٥٥هـ) في شواهد، وغيره عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ((أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله))^(٤٣)، فيقول: ((نحن والله هم، نحن والله المحسودون))^(٤٤).

والذي يؤكد هذا المعنى ما رواه ابن جرير (ت ٣١٠هـ) في تاريخه وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في كامله، مما جرى بين ابن عباس وعمر بن الخطاب بخصوص الخلافة، إذ ينقل قول عمر لابن عباس: ((بلغني أنك تقول إنما صرفوها عنا حسداً وظلماً فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك حسداً فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون فقال عمر: هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً ما يحول وضغنا وغشا ما يزول فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين: لا تصب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

٤١ - المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣٠١/٢.

٤٢ - ظ: م. ن ٣٠١/٢.

٤٣ - ظ: م. ن ٣٠١/٢.

٤٤ - ظ: الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١٨٣/١.

القندوزي الحنفي: ينابيع المودة لذوي القربى ٣٦٩/٢.

بالحسد والغش فإن قلب رسول الله ﷺ من قلوب بني هاشم فقال عمر: إليك عني يا ابن عباس فقلت: افعل فلما ذهبت لأقوم استحيا مني فقال: يا ابن عباس مكانك فوالله إني لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا أمير المؤمنين إن لي عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى)) (٤٥)

ولا يخفى ما في الرواية من بيان واضح وإعراب لائح عن موقف كبار الصحابة، وما انطوت عليه سرائرهم اتجاه أهل البيت النبوي من الحسد الجلي لمكانتهم التي وهبهم الله إياها، الأمر الذي يكشف - بالتالي - عن أن الإسلام لم يكن كافيا في تذيب الرواسب الجاهلية العالقة في النفوس والأذهان.

بل إن بعض شخوص قريش - ممن عُددوا في الصحابة كأبي سفيان - لم يكن ليؤمن بالنبوة ويعتقد بأنها عهدا من الله سبحانه، إذ ينقل غير واحد من المحدثين والمؤرخين عن ابن عباس في يوم فتح مكة وقد مرت القبائل على أبي سفيان ((فيقول: من هؤلاء يا عباس فأقول: سليم، فيقول: مالي وسليم، وتمر به القبيلة فيقول: من هذه فأقول: أسلم، فيقول مالي ولأسلم، وتمر جهينة، حتى مر رسول الله ﷺ في كنيته الخضراء من المهاجرين والأنصار، في الحديد، لا يرى منهم إلا الحدق، فقال يا أبا الفضل، من هؤلاء فقلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار فقال: يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقلت: ويحك، إنها النبوة)) (٤٦).

عليه كيف يمكن لنا أن نتخيل واقع الخلافة، وقد انعقد لواؤها بيد بني أمية لعقود من الزمن؟؟، وكيف لنا أن نتصور حقيقة المفهوم الفقهي، وقد هيمنت عليه مثل هذه الهواجس والعقد.

إن التوجه القبلي هو الذي كان متجذرا في نفوس طائفة من كبار الصحابة وأعيان قريش، ممن تولوا أمور المسلمين فيما بعد، وأصبح هو المحرك والمسيطر على طبيعتهم وجبلتهم البشرية، وكان من البديهي أن ينعكس على تعاملاتهم حتى مع نصوص الشريعة. ثالثا: البعد العقائدي: فقد تمخض عن التوجهين - الأنفين - البعد العقائدي المتجسد في التقديس المطلق لسنة الصحابة قولاً وفعلاً وتقريراً، كما تبين لنا من أقوال الشاطبي وغيره في المطلب الأول، التي أفضت إلى جعلها المرجع والمقياس لسنة التابعين وتابعيهم، بل وكانت السبب في إمضاء شرعية من تولى خلافة المسلمين من بني أمية وبني العباس.

لذا فقد اجتهدوا هؤلاء في الدفاع عن شرعية خلافة الصحابة ومكانتهم، ورمي من ينتقدهم بالزندقة والكفر والضلال، باعتبار أن الشرعية السياسية لخلفاء بني أمية وبني العباس - في

٤٥ - الطبري: تاريخ الامم والملوك ٣/٢٨٩+ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/٦٤.

٤٦ - ظ: الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٢/٥١٤+ ابن كثير: البداية والنهاية ٤/٣٣٢+ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ٢/٤٣.

الواقع - إنما تستمد قوتها من شرعية خلافة الصحابة، وقد نتج عن ذلك ((وضع حجر الأساس لصرح الفقه الإسلامي الحكومي الذي تطور- فيما بعد - على يد فقهاء العصر العباسي وترشح عما سمي بعقيدة أهل السنة والجماعة تلك العقيدة التي برزت لحماية هذا الفقه وإضفاء المشروعية عليه وردع المخالفين له، وتطويع الجماهير للحكام))^(٤٧).

المبحث الثاني: أثر المبني العقدي في توظيف النص الفقهي:

ويكون في مطلبين:

المطلب الأول: التطبيقات الفقهية:

فقد انعكست الآثار الجلية للمباني العقدية على النص الفقهي من خلال جملة من التطبيقات الفقهية، ويمكن بيانها من خلال الشواهد التي اقتصر الباحث على بيان بعض منها - وبما يلائم المقام - وهي على النحو الآتي:

أولاً: حكم الرجلين في الوضوء:

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ))^(٤٨)، والآية مع كونها محكمة صريحة بوجوب مسح الرجلين، وأنه حكمهما، دون الغسل غير أنه - وبحسب ما ذكره السمعاني (ت ٤٨٩هـ) في تفسيره - ((اختلف العلماء في وجوب غسل الرجل، فأكثر العلماء - وعليه الإجماع اليوم - أن غسل الرجل واجب))^(٤٩)؛ لذا فإن السنة الجارية عن عموم المسلمين - والى يومنا هذا - هو غسل الرجلين.

من هنا فإن الباحث سيسلط الضوء على الفهم الفقهي والتطبيق العملي لسنة الصحابة والتابعين لمحكم هذه الآية، إذ أن الاختلاف، إنما ورد من جهة السنة الفعلية وإلا فإن النص واضح لا لبس فيه، وبعبارة أخرى إن النص مع كونه قطعي الدلالة، لكنه جوبه وأخضع لفهم ظني جعله تحت طائلة تأويل الصحابة، إذ ينقل أحمد بن حنبل في مسنده عن عثمان بن عفان انه ((دعا بماء وهو على المقاعد فسكب على يمينه فغسلها، ثم أدخل يمينه في الإناء فغسل كفيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ومضمض واستنشق واستنثر، وغسل ذراعيه إلى المرفقين ثلاث مرات، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثلاث مرات ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه))^(٥٠)، كما ينقل البيهقي عن ((عطاء بن يسار قال: قال ابن عباس: ألا أريكم وضوء رسول

٤٧ - الورداني: مدافع الفقهاء، التطرف بين فقهاء السلف وفقهاء الخلف / ١١.

٤٨ - سورة المائدة / ٦.

٤٩ - السمعاني: تفسير السمعاني ١٦/٢.

٥٠ - أحمد بن حنبل: المسند ٥٩/١.

الله ﷺ قال: فغسل يديه مرة مرة، ومضمض مرة، واستنشق مرة، وغسل وجهه مرة، وذراعيه مرة مرة ومسح رأسه مرة وغسل رجليه مرة مرة، ثم قال: هذا وضوء رسول الله ﷺ^(٥١)، ونحو ذلك من الروايات المؤيدة لهذا المعنى.

هذا في مقابل طائفة واسعة من الروايات والأدلة التي تؤكد أن حكم الرجلين المسح فقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: ((إنها لم تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله عز وجل فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين))^(٥٢)، وقد فصل ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) القول، مؤكدا الحكم المذكور بقوله: ((أما قولنا في الرجلين فإن القرآن نزل بالمسح، قال الله تعالى: (وامسحوا برءوسكم وأرجلكم)، وسواء قرئ بـفـنـض اللام أو بفتحها هي على كل حال عطف على الرؤوس: إما على اللفظ وإما على الموضع، لا يجوز غير ذلك؛ لأنه لا يجوز أن يحال بين بين المعطوف والمعطوف عليه بقضية مبتدأ)^(٥٣)، ثم يستدل بطائفة من روايات الصحابة، وأقوال العلماء كما عن ابن عباس نزل القرآن بالمسح - يعني في الرجلين في الوضوء وقد قال بالمسح على الرجلين جماعة من السلف، منهم علي بن أبي طالب وابن عباس والحسن وعكرمة والشعبي وجماعة غيرهم، وهو قول الطبري، ورويت في ذلك آثار منها: أثر من طريق همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثنا علي بن يحيى بن خلاد عن أبيه عن عمه - هو رفاعة بن رافع - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنها لا يجوز صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله عز وجل، ثم يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح رأسه ورجليه إلى الكعبين، وعن إسحاق بن راهويه ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن عبد خير عن علي (كنت أرى باطن القدمين أحق بالمسح حتى رأيت رسول الله ﷺ يمسح ظاهرهما)^(٥٤).

ومما يؤكد ذلك ما نقله الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره وغيره عن أنس قوله: ((نزل القرآن بالمسح، والسنة الغسل))^(٥٥).

ويمكن القول أن المراد بالسنة هنا، سنة الصحابة، وليست سنة الرسول الأعظم ﷺ، وإلا فإنه ليس من المعقول بحال من الأحوال أن يخالف النبي الأعظم ﷺ مراد ربه سبحانه وتعالى. من هنا فإن الحجاج - كما ينقل الطبري (ت ٣١٠هـ) - عندما خطب وقال: اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، ظهورهما وبطنهما وعراقيبهما، فإن ذلك أدنى إلى خبثكم، قال أنس: صدق الله وكذب الحجاج، قال الله: وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين^(٥٦).

- ٥١ - البيهقي: السنن الكبرى ١/٦٧.
 ٥٢ - النسائي: سنن النسائي ٢/٢٢٦.
 ٥٣ - ابن حزم: المحلى / دار الفكر ٢/٥٦.
 ٥٤ - م. ن ٢/٥٦.
 ٥٥ - الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦/١٧٥+ ابن العربي: أحكام القرآن ٢/٧١، وغيرها كثير.
 ٥٦ - ظ: الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن ٦/١٧٥.

الأمر الذي يكشف بصراحة عن التعمد الواضح لمخالفة الكتاب، وأن طائفة من الأحكام التشريعية أصبحت رهينة التوجيه السياسي، وليس الفقهي لغرض الإبقاء على سنة جماعة، دون أخرى.

من ثم فلا غرابة أن ينادي ابن عباس - كم يذكر النووي (ت ٦٧٦هـ) وغيره - عن ابن عباس قوله: ((أمر الله بالمسح ويأبى الناس إلا الغسل))^(٥٧).

وربما استدل القائلون بغسل الرجلين على ما رواه البخاري (ت ٢٥٦هـ) في صحيحه ((عن عبد الله بن عمرو قال تخلف النبي ﷺ في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنأدى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً))^(٥٨)، والحديث بصدد بيان علة غسل الرجلين، لكن يعرب بشكل بين، ويعرض بنحو قاطع عن جملة حقائق يعرض لها البحث:

أولها: أن السنة المتبعة والجارية عند المسلمين - بحسب ما يوحى به نص الحديث - هي مسح الرجلين، تماشياً مع ما جاء به نص الكتاب، وإلا فليس من المعقول أن تتفق كلمة الصحابة على مخالفة الرسول ﷺ، والإتيان بهذا الوضوء، على النحو الذي استدعى الرسول نفسه إلى تنبيههم وتحذيرهم.

ثانيها: أن نداء النبي ﷺ: (ويل للأعقاب من النار) - على فرض صحة الحديث - فإنه جاء متزامناً مع واقع السفر الذي كان عليه الصحابة، وهو ما يمكن عده استثناءً من الحكم العام وهو المسح، هذا فيما لو فهم من نداء النبي ﷺ الغسل.

ثالثها: يفهم من ظاهر الحديث أن السفر وما صاحبه من إرهاق، دفع ببعض الصحابة إلى عدم مراعاة الطهارة التي هي من أهم شروط صحة الوضوء، فجعلهم يتوضأون كيفما اتفق، وهو ما يبطل الوضوء بطبيعة الحال، ولعل هذا ما دفع النبي ﷺ وقد راقب ذلك عن كذب فانبرى إلى تحذير الصحابة، وحثهم على الإعتناء بشرائط الوضوء، لا إلى مخالفة نص الكتاب المبين.

خلاصة القول إن الخلفية الفكرية لجمهور المسلمين في تقديس أقوال الصحابة، هي التي وظفت الفهم الفقهي للنص القطعي، وأكسبته لونا جديداً من التفسير والعمل.

ثانياً: الجمع بين الصلاتين:

دأب جمهور المسلمين - منذ أيام الصحابة وحتى يومنا هذا - على التفريق بين الصلاتين، بناء على طائفة من الأحاديث المروية عن بعض الصحابة، التي يُستفاد منها عدم جواز الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين صلاتي المغرب والعشاء، كالحديث الذي ساقه الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في مستدركه ((عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من

٥٧ - النووي: المجموع/دار الفكر ١/٤١٨.

٥٨ - البخاري: صحيح البخاري ١/٢١.

جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر^(٥٩) والحديث مع كونه صحيحاً عن الحاكم النيسابوري، لكنه غير معتد به عند الترمذي (٢٧٩هـ) وغيره من أرباب الحديث، بسبب وجود (حنش) في سند الحديث، وهو (أبو علي الرحبي)، الذي ضعّفه أحمد وغيره^(٦٠).

وكيفما يكن الأمر فإن كلمة الجمهور - كما ينقل الترمذي - متفقة على أن لا يجمع بين الصلاتين إلا في السفر أو بعرفة، ورخص بعض أهل العلم ومن التابعين في الجمع بين الصلاتين للمريض وبه يقول أحمد، وإسحاق، وقال بعض أهل العلم: يجمع بين الصلاتين في المطر، وبه يقول الشافعي، وأحمد، وإسحاق، ولم ير الشافعي للمريض أن يجمع بين الصلاتين^(٦١).

وقبل أن نخوض في طائفة من الأحاديث التي تؤكد بأن رسول الله ﷺ قد جمع بين الصلاتين من غير عذر أو علة، بل كان ديدنه الجمع، لا بد لنا من الإحتجاج ببعض الآيات التي يدل ظاهرها على وجوب الجمع، إن لم يكن جوازه بين الصلاتين، فعن الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره لقوله تعالى: ((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا))^(٦٢) يقول: ((وعلى هذا التقدير يكون المذكور في الآية ثلاثة أوقات وقت الزوال ووقت أول المغرب ووقت الفجر.

وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر فيكون هذا الوقت مشتركاً بين هاتين الصلاتين وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء، فيكون هذا الوقت مشتركاً أيضاً بين هاتين الصلاتين، وهو ما يفضي جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقاً))^(٦٣)، وورد - في تفسير الجلالين - في تفسير قوله تعالى: ((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ))^(٦٤)، أن المراد بالعبادة والعشاء والعصر (وزلنا) جمع زلقة أي طائفة (من الليل)، والمقصود بها هو المغرب والعشاء المغرب^(٦٥)، وقد نقل المباركفوري (ت ١٢٨٢هـ) عن مجاهد قوله: ((طرفي النهار ويعني صلاة الصبح والظهر والعصر وزلنا من الليل يعني صلاة المغرب والعشاء))^(٦٦).

أما الأحاديث المروية بهذا الصدد فعن ابن عمر قال:

((جمع النبي ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما بإقامة، ولم يسبح بينهما ولا على إثر كل واحدة منهما))^(٦٧)، وعن ((ابن عباس أن النبي ﷺ جمع في السفر والحضر بين

٥٩ - الحاكم النيسابوري: المستدرک ١/٢٥٧.

٦٠ - ظ: الترمذي: سنن الترمذي ١/٢٢١.

٦١ - ظ: م. ن ١/٢٢١.

٦٢ - سورة الإسراء ٧٨.

٦٣ - الرازي: تفسير الرازي ٢١/٢٧.

٦٤ - سورة الإسراء ٧٨.

٦٥ - السبوطي: تفسير الجلالين ٣١٠/٣١٠.

٦٦ - المباركفوري: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ٨/٤٢٣.

٦٧ - البخاري: صحيح البخاري ٢/١٧٧.

الظهر والعصر والمغرب والعشاء))^(٦٨)، و((عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، وطاوس أخبروه عن ابن عباس أنه أخبرهم أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين المغرب والعشاء في السفر، من غير أن يعجله شيء، ولا يطلبه عدو، ولا يخاف شيئاً))^(٦٩)، وعن ((عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يصلي بالمدينة يجمع بين الصلاتين بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر قيل: له لم؟؟ قال: لئلا يكون على أمته حرج))^(٧٠).

وهذه الرواية واللذان قبلها تدلان بوضوح أن المعتاد عند النبي ﷺ الجمع بين الصلوات، دفعا للإحراج وهو التفريق.

ولا يخفى على كل باحث أن (الحرج) - في واقعه - استثناء من القاعدة العامة وهي (السعة)، مثاله: أن المولى سبحانه وتعالى في الوقت الذي أمر عباده بالإغتسال والتطهر إذا قاموا للصلاة، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا))^(٧١).

فقد منحهم جل شأنه الإستثناء من هذا الحكم، إذا كان يسبب لهم الحرج، قال تعالى: ((لَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ))^(٧٢).

إذن فالحرج - في الواقع - إنما هو عدم الجمع بين الصلاتين.

فعن ((عائشة كان النبي يصلي صلاة العصر والشمس طالعة في حجرتي لم يظهر الفئ بعد))^(٧٣)، وأخرج البخاري - في باب وقت العصر -، ((قال: سمعت أبا أمامة يقول: صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر، ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك، فوجدناه يصلي العصر، فقلت: يا عم! ما هذه الصلاة التي صليت؟ قال: العصر، وهذه صلاة رسول الله التي كنا نصلي معه))^(٧٤)، وقد روى مسلم (ت ٢٦١هـ) في صحيحه: ((خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم، وجعل الناس يقولون: الصلاة! الصلاة! فقال: فجاء رجل من بني تميم، لا يفتر ولا ينثني الصلاة! الصلاة! فقال له ابن عباس: أتعلمني بالسنة لا أم لك! ثم قال: رأيت رسول الله جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء))^(٧٥).

٦٨- الطبراني: المعجم الكبير ٥٨/١١.

٦٩- ابن ماجه: سنن ابن ماجه ٣٤٠/١.

٧٠- النسائي: سنن النسائي ٢٩٠/١.

٧١- سورة المائدة/٦.

٧٢- سورة المائدة/٦.

٧٣- أحمد بن حنبل: المسند ٣٧/٦+ البخاري: صحيح البخاري ١٣٧/١.

٧٤- البخاري: صحيح البخاري ١٣٨/٢.

٧٥- مسلم: صحيح مسلم ١٥٢/٢.

خلاصة القول إن هذه الأحاديث ونحوها - تدل بما لا يقبل الشك - على جواز الجمع بين الصلاتين مطلقاً، خلافاً لما روي من عدم الجواز.

ثالثاً: الصوم في السفر:

قال تعالى:

((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ))^(٧٦)، والآية بصدد بيان عظيمة شهر رمضان ووجوب صومه، واستثناء المريض والمسافر من هذا الوجوب، وقد نقل ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) أن الأمة متفقة على جواز الإفطار - بناء على الحكم المستنبط من هذه الآية ((سواءً كان قادراً على الصيام أو عاجزاً وسواءً شقَّ عليه الصوم أو لم يشقَّ بحيث لو كان مسافراً في الظلِّ والماء ومعه من يخدمه جاز له الفطر والقصر للمسافر وأما السفر الذي تقصر فيه الصلاة فإنه يجوز فيه الفطر مع القضاء))^(٧٧).

أي أن المسافر - بالخيار - بين الإفطار أو الصوم وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد والجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ودليلهم في ذلك جملة من الروايات التي تبين هذا الحكم منها: ((عن بيعة بن يزيد قال حدثني قزعة قال: أتيت أبا سعيد وسألت عن الصوم في السفر قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام قال: فنزلنا منزلاً فقال: رسول الله ﷺ انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم فكانت رخصة فمننا من صام ومننا من أفطر، ثم نزلنا منزلاً آخر فقال: إنكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا فكانت عزيمة فأفطرننا، ثم قال لقد رأيتنا نصوم مع رسول الله ﷺ بعد ذلك في السفر))^(٧٨)، وعن ((عائشة قالت: إن حمزة الأسلمي سأل رسول الله ﷺ عن الصوم في السفر وكان رجلاً يسرد الصوم فقال: أنت بالخيار إن شئت فصم وإن شئت فأفطر))^(٧٩)، ((وعن أنس بن مالك قال: كنا نسافر مع النبي ﷺ، فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم))^(٨٠)، ((وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصوم في السفر ويفطر فأنا أصوم وأفطر))^(٨١)، وعن ((أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان فمننا الصائم، ومننا المفطر فلا يجد الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم))^(٨٢)، إلى غيرها من الروايات المعتمدة عندهم.

هذا في قبال الروايات الكثيرة التي تصرح بلزوم الإفطار في السفر، وأن حكم الصائم في السفر، إنما هو وجوب الإفطار، لا جوازه فعن ((عبد الرحمن بن عوف قال: الصائم في السفر

- ٧٦- سورة البقرة / ١٨٤.
٧٧- ابن تيمية: الفتاوى الكبرى ١٦٣/٣.
٧٨- ابن حزم: المحلى ٢٥١/٦.
٧٩- أحمد بن حنبل: المسند ٢٠٧/٩.
٨٠- البخاري: صحيح البخاري ٢٣٨/٢.
٨١- البيهقي: مجمع الزوائد ١٥٩/٣.
٨٢- أحمد بن حنبل: المسند ١٢/٣.

كالمفطر في الحضر))^(٨٣)، وعن ((جابر(رضي الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى رجلاً قد ظلل عليه فقال: ما هذا قالوا: صائم فقال: ليس البر أن تصوموا في السفر))^(٨٤)؛ لذا فقد ورد عن طائفة من الصحابة توقفهم في الصيام في السفر، فعن ابن عمر أنه قال: إن صام قضاة، وفي رواية أخرى عن ابن عمر عن ((بشر بن حرب قال: سألت عبد الله بن عمر قال: قلت: ما تقول في الصوم في السفر قال: تأخذ إن حدثتك قلت: نعم قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من هذه المدينة قصر الصلاة، ولم يصم حتى يرجع إليها))^(٨٥) وروى عن ابن عباس قوله: لا يجزئه الصيام^(٨٦)، وقد روي الزهري عن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن عوف قوله: ((الصائم في السفر كالمفطر في الحضر))^(٨٧)، وعن ابن عمر وسعيد ابن جبير أنهما كانا يكرهان صوم المسافر.

وقد روي عن ((حماد بن سلمة عن قتادة عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي (رضي الله عنه) قال: من أدركه رمضان وهو مقيم ثم سافر بعد لزمه الصوم؛ لأن الله تعالى يقول: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه))^(٨٨)

وقد بين أهل البيت عليهم السلام العلة في ذلك فعن ((عبيد بن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: فمن شهد منكم الشهر فليصمه؟ قال: ما أبينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه))^(٨٩)، و((عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل تصدق على مرضى أممي ومسافرها بالتقصير والإفطار، أيسر أحدكم إذا تصدق بصدقة أن ترد عليه))^(٩٠)، وقد ورد ذات المعنى من طرق الجمهور فعن الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) وغيره ((عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بعزائمه قلت: وما عزائمه قال فرائضه))^(٩١) و((عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الملك بن: عتبة، عن إسحاق بن عمار، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصائم في السفر في شهر رمضان كالمفطر فيه في الحضر، ثم قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أصوم شهر رمضان في السفر؟ فقال: لا، فقال: يا رسول الله إنه علي يسير؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل تصدق على مرضي أممي ومسافرها بالإفطار في شهر رمضان أيعجب أحدكم لو تصدق بصدقة أن يرد عليه))

٨٣- ابن قدامة: المغني ٣/٨٧.

٨٤- أحمد بن حنبل: المسند ٣/٣١٧.

٨٥- أحمد بن حنبل: المسند ٢/٩٩.

٨٦- ظ: النووي: مجموع ٦/٢٦٤.

٨٧- ابن قدامة: المغني ٣/٨٧.

٨٨- ابن حزم: المحلى ٦/٢٤٧.

٨٩- الكليني: الكافي ٤/١٢٧.

٩٠- م. ن. ٤/١٢٧.

٩١- م. ن. ٤/١٢٧.

(٩٢)، وعن ((أحمد بن محمد، عن صالح بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خيار أمتي الذين إذا سافروا أفطروا وقصروا وإذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا..... الخ)) (٩٣).

وقد نقلت لنا السنة الفعلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ما يبين ويؤكد ذلك فعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان وصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس وهم مشاة وركبان فقليل له: إن الناس قد شق عليهم الصوم وإنما ينظرون إلى ما فعلت فدعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر إليه الناس، ثم شرب فأفطر بعض الناس وصام بعض فقيل للنبي صلى الله عليه وآله: أن بعضهم قد صام قال: أولئك العصاة (٩٤)، السى غيرها من الأحاديث والروايات التي يستفاد منها صراحة وجوب الإفطار في السفر، والتي تقطع بان الصائم في السفر، واقع بين محذور شرعي وهو العصيان بمخالفة النصوص الموجبة للصوم، ومحذور أخلاقي عقائدي يتمثل بمقابلة هدايا الخالق سبحانه وتعالى بالرد والجحود، وهو مما لا يتناسب وحقيقة التسليم المطلق لأوامر الله التي يجب أن يكون عليها الفرد المسلم.

خلاصة القول إن الصائم في السفر، محير - في الواقع - بين أن يكون من العصاة، وذلك بترك حكم الله وهو الإفطار، وبين أن يكون من خيار الأمة فيأخذ برخصة الله سبحانه، وليس له الخيار بين الصوم أو الإفطار.

المطلب الثاني: الأمور المترتبة على توظيف النص الفقهي:

لقد تمخض واقع التوظيف الفقهي لطائفة من النصوص القرآنية والحديثية - المارة آنفا بعض الأمور الآتية:

أولاً: لقد انعكس الفهم المتباين للنص الفقهي على الواقع الشرعي الإسلامي بنحو عام، فقد أضحى الحكم الشرعي متجزئاً بين مذاهب عدة ومشارب مختلفة. وهو في الوقت الذي خلف لنا بعض الجوانب الإيجابية الممتلئة بالإثراء الفكري للساحة الفقهية، لكنه لا يخلو من حقيقة أن الحكم الشرعي لم يعد حكماً واحداً يلزم الفرد المسلم باتباعه، بل أصبح حكماً متوزعاً بين آراء فقهية متعددة.

ولاً يعقل بمكان أن تكون مجموعها دالة على الحق، على الحكم الشرعي الذي أراده القرآن وسعت له السنة، وهو مما انعكس على النسيج الإسلامي العام، إذ تعددت الآراء واختلفت الفتاوى، وعاد العالم الإسلامي تتقاسمه المرجعيات المختلفة والمؤسسات الدينية المتنوعة، فتباينت الرؤى وتعددت الأهداف، فكان ذلك - في تقدير الباحث - من أسباب ضعف هذا العالم وتشردمه.

٩٢ - م. ن. ١٢٧/٤.

٩٣ - م. ن. ١٢٧/٤.

٩٤ - ظ: النسائي: سنن النسائي ١٧٧/٤.

ثانياً: إن اختلاف فهم النص الفقهي كان من أهم الأسباب في نشوء أحكام مختلفة وفتاوى متنوعة، وهو لا يعدو أن يكون ضرباً من الإختلاف الذي لا يخرج عن دائرة النزاع والتفرق الذي نهى عنه سبحانه بقوله: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا))^(٩٥)، وقوله سبحانه: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ))^(٩٦).

من هنا فقد حاول بعض العلماء تعليل هذا التنازع، وشرعته الخلاف القائم بين مذاهب المسلمين اعتماداً على الحديث المروي عن الرسول ﷺ: ((اختلاف أمتي رحمة))^(٩٧)، وأن التفرق المذموم المنهي عنه - حسب رأيهم - إنما هو في أصول الدين والإسلام لا في فروعه^(٩٨).

والحق أن المعنى المذكور للحديث الشريف لا يعدو أن يكون توظيفاً آخر، وفهماً جديداً ومغايراً لمراد الرسول الأعظم ﷺ، وإلا فإن المقصود النبوي الذي يتلائم ويتوافق وأوامر الله جل شأنه بالإعتصام وعدم التفرق، هو ما بينه أهل بيت العصمة عليهم السلام، كالحديث الذي رواه المجلسي (ت ١١١١هـ) ((عن عبد المؤمن الأنصاري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

إن قوماً يروون أن رسول الله ﷺ قال: اختلاف أمتي رحمة فقال: صدقوا، فقلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب؟ قال: ليس حيث تذهب وذهبوا، إنما أراد قول الله عز وجل: فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله ﷺ، ويختلفوا إليه، فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم، إنما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً في دين الله، إنما الدين واحد))^(٩٩).

ولا يخفى أن توجيه الإمام عليه السلام، وكشفه عن أبعاد الحديث الشريف يبعث في الاطمئنان، ويصوب المواقف اتجاه هذا النوع من الأحاديث الذي يورث - الأخذ بظاهرها فحسب، ومن غير الوقوف على حقيقة المراد منها - القلق والشك والتناقض في نفس الفرد المسلم.

ثالثاً: لقد كان من أخطر ما تمخض عنه توظيف النص الفقهي، هو بروز الفكر بروز الفكر المتطرف والمتشنج، الذي تجسد في التنظيمات التكفيرية، التي أصبحت أثقل عبئاً وأكبر خطراً على الإسلام، من أعداء الإسلام.

إن المساحة الواسعة من الفهم التي خضع لها النص الفقهي، أعطت لمثل هذه التوجهات الجرأة على الولوج إلى فضاء الحكم الفقهي، والتلاعب به وإخضاعه إلى الآراء الشاذة

٩٥ - سورة آل عمران/ ١٠٣.

٩٦ - سورة الأنفال/ ٤٦.

٩٧ - الجصاص: أحكام القرآن ٣٧/٢.

٩٨ - م. ن ٣٧/٢.

٩٩ - الصدوق: علل الشرائع ٨٥/١.

والمشوهة، بل وتقديم صنف جديد من الفقهاء نصّبوا أنفسهم على أنهم الممثلين للإسلام، والنواب عن فقهاءه، والدعاة إلى شرعه ونهجه. ولا يخال الباحث أن سيفاً أحد ولا خطراً أشد من الإشكاليات الناتجة عن المشروع التكفيري الضارب في أنحاء العالم، الهادف إلى أمرين اثنين أولهما تمزيق الصف الإسلامي، وثانيهما تقديم النموذج المشوه للنظرية الإسلامية.

نتائج البحث

أولاً: إن الرسول الأعظم ﷺ لم يفارق أمته، إلا بعد أن أتم الحجة عليهم، بتبليغ أوامر ربه، وذلك باستخلاف أهل بيته ﷺ عليهم.

ثانياً: كان يوم السقيفة إيذاناً بالإنقلاب الفكري الذي وقع بعد رحيل سيد الكائنات ﷺ، وبداية مرحلة جديدة للواقع الإسلامي كان له دوراً مباشراً في صياغة الخلفية العقائدية لجمهور المسلمين.

ثالثاً: كان من آثار ذلك أن انقسم التوجه الإسلامي إلى توجّهين رئيسين تمثل أحدهما بمدرسة أهل البيت ﷺ، الذي هو الإمتداد الطبيعي لخط الرسالة، فيما جسد الآخر خط الصحابة.

رابعاً: كان من حيثيات هذا الإنقلاب الفكري هو بروز بعض الإجتهدات لطائفة من الصحابة المخالفة لسنة المصطفى ﷺ.

خامساً: شكّلت هذه الاجتهادات جزءاً مهماً - عند الجمهور - من التراث النبوي كما أنها كانت الأساس في تكوين البعد الشرعي للمباني العقدية لهم، والتي كان لها أبلغ الأثر في نشأة التوجه الفقهي العام لأئمة المذاهب.

سادساً: كانت الأبعاد السياسية والاجتماعية من الأسباب المهمة أيضاً في صياغة المباني العقدية. سابعا: كان لمجمل هذه الخلفية الدور الأكبر في توظيف النص الفقهي، وتغيير المراد الإلهي المطلوب، سواء على مستوى القرآن الكريم أو السنة النبوية.

ثامناً: كان من أهم آثار ذلك هو نشوء مذاهب وآراء فقهية مختلفة، شكّلت مجملها المنظومة الفقهية لجمهور المسلمين.

تاسعاً: إن أخطر ما تمخض هو بروز الفكر المتطرف، الذي أنتج التنظيمات المتشجعة، التي ما فتئت تسعى لتقديم نفسها على أنها الممثل الشرعي للتوجه الإسلامي المعاصر.

مصادر البحث

- ١- القرآن الكريم: خير الكلام .
- ٢- ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ / ط ١٣٨٦ / طبع ونشر دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر.
- ٣- أحمد بن حنبل (٢٤١هـ): المسند / دار صادر بيروت - لبنان .

- ٤- البخاري: محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري (ط ١٤١٠هـ) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٥- البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ): السنن الكبرى / دار الفكر . . عبدالله بن قدامة (ت ٦٢٠هـ): المغني / دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
- ٦- الترمذي (ت ٢٧٩هـ): محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ): سنن الترمذي / تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان / ط ٢ (١٤٠٨هـ) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.
- ٧- الجصاص: أحمد بن علي (ت ٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين / ط ١ (١٤١٥هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٨- الحاكم الحسكاني: عبيدالله بن أحمد (ت ٥٥هـ): شواهد التنزيل لقواعد التفضيل / تحقيق محمد باقر المحمودي / ط ١ (١٤١١هـ) / نشر مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية .
- ٩- الحاكم النيسابوري: أبو عبدالله (٤٠٥هـ): المستدرک علی الصحیحین / تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي / دار المعرفة بيروت - لبنان.
- ١٠- ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة / عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض / ط ١ (١٤١٥هـ) / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١١- ابن حجر: أحمد بن علي (ت ٥٨٢هـ): تهذيب التهذيب / ط ١ (١٤٠٤هـ) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .
- ١٢- ابن أبي الحديد: عز الدين المعتزلي (ت ٦٥٦هـ): شرح نهج البلاغة / تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم / ط ١ (١٣٧٨هـ) / دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ١٣- ابن حزم: محمد بن علي (ت ٤٥٦هـ): الإحكام في أصول الأحكام / مطبعة العاصمة - القاهرة.
- ١٤- المحلى / دار الفكر.
- ١٥- ابن خلدون (ت ٢هـ): عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون / ط (١٣٩١هـ) / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان .
- ١٦- الذهبي: محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام / تحقيق عمر عبد السلام تدمري / ط ١ (٤٠٧هـ) / دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.
- ١٧- سير أعلام النبلاء / تحقيق حسين الأسد / ط ٩ (١٤١٤هـ) / مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان.
- ١٨- الرازي: فخر الدين (ت ٦٠٦هـ): تفسير الرازي / ط ٣.
- ١٩- الزيلعي: جمال الدين (ت ٧٦٢هـ): تخريج الأحاديث والآثار / تحقيق عبدالله بن عبد الرحمن السعد / ط ١ (١٤١٤هـ) / مطبعة الرياض - دار ابن خزيمة.

- ٢٠- السلمي (ت ٤١٢هـ): تفسير السلمي / تحقيق سيد عمران / ط ١ (١٤٢١هـ) / لبنان / بيروت - دار الكتب العلمية.
- ٢١- السمعاني (ت ٤٨٩هـ): تفسير السمعاني / تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم / ط ١ (١٤١٨هـ) / طبع ونشر دار الوطن - الرياض.
- ٢٢- السيوطي (ت ٨٦٤هـ): تفسير الجلالين / تحقيق مروان سوار / نشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ٢٣- الشاطبي: الموافقات.
- ٢٤- الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (ت ٥٨٤هـ): الملل والنحل / تحقيق محمد سيد كيلاني / دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- ٢٥- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١هـ): علل الشرائع / تحقيق محمد صادق بحر العلوم / ط (١٣٨٥هـ) / نشر المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف
- ٢٦- الطبراني: أبي القاسم سليمان (ت ٣٦٠هـ): المعجم الكبير / تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي / ط ٢ / دار إحياء التراث العربي.
- ٢٧- الطبري: محمد بن جرير (ت ٣٦٠هـ): تاريخ الامم والملوك / تحقيق نخبة من العلماء / مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت - لبنان.
- ٢٨- الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن / ط (١٤١٥هـ) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ٢٩- الطريحي: فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ): مجمع البحرين / تحقيق أحمد الحسيني / ط ٢ / نشر المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
- ٣٠- ابن العربي (ت ٥٤٣هـ): أحكام القرآن / تحقيق محمد عبد القادر عطا / طبع ونشر - دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.
- ٣١- ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / تحقيق عبد السلام عبد الشافي / ط ١ (١٤١٣هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٢- العيني (ت ٨٥٥هـ): عمدة القاري شرح صحيح البخاري / دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٣- الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط.
- ٣٤- القرطبي: محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن / تحقيق أحمد عبد العليم البردوني / ط (١٤٠٥هـ) / دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ٣٥- ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ): عبدالله: المغني / دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

- ٣٦- القندوزي الحنفي: سليمان بن ابراهيم(ت١٢٩٤هـ): ينابيع المودة لذوي القربى / تحقيق علي جمال أشرف الحسيني / ط١(١٤١٦هـ) / دار الاسوة للطباعة والنشر.
- ٣٧- ابن كثير: اسماعيل(ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية / تحقيق علي شيري / ط١(١٤٠٨هـ) / دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٣٨- ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ): سنن ابن ماجة / تحقيق فؤاد عبد الباقي / دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٣٩- مالك بن أنس(ت١٧٩هـ): الموطأ / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / ط(١٤٠٦هـ) / دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٤٠- المباركفوري: محمد عبد الرحمن(ت١٢٨٣هـ): تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي / ط١(١٤١٠هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤١- المتقي الهندي: علاء الدين علي(ت٩٧٥هـ): ط(١٤٠٩هـ) / مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان.
- ٤٢- محمد عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية / دار الفضيلة.
- ٤٣- المجلسي: محمد باقر(ت١١١١هـ): بحار الأنوار / ط٢ المصححة(١٤٠٣هـ) / مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان. النسائي(ت٣٠٣هـ): سنن النسائي / ط(١٣٤٨هـ) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .
- ٤٤- المسعودي: علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر / ط٢(١٤٠٤هـ) / منشورات دار الهجرة ايران - قم.
- ٤٥- مسلم النيسابوري: أبي الحسين(ت٢٦١هـ): صحيح مسلم / دار الفكر - بيروت - لبنان.
- ٤٦- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين(ت٧١١هـ): لسان العرب / (ت١٤٠٥هـ) / نشر أدب الحوزة.
- ٤٧- النسائي: أحمد بن شعيب(ت٣٠٣هـ): السنن الكبرى / تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن / ط١(١٤١١هـ) / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ٤٨- النووي(ت٦٧٦هـ): شرح صحيح مسلم / ط(١٤٠٧هـ) / دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- ٤٩- المجموع / دار الفكر.
- ٥٠- الهيثمي: نور الدين علي(ت٨٠٧هـ): مجمع الزوائد / ط(١٤٠٨هـ) / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ٥١- الورداني: صالح(معاصر): مدافع الفقهاء، التطرف بين فقهاء السلف وفقهاء الخلف / ط(١٤١٩هـ) / دار الرأي للطباعة والنشر والتوزيع.

التنمية البشرية المستدامة وبناء مجتمع المعرفة

Human Development in the Building of Knowledge of the Society

م. د. حسين أحمد دخيل السرحان^(١)

Inst. Dr. Hussein Ahmad Dakhil al-Sarhan

المخلص:

تعد موضوعة التنمية البشرية المستدامة من الموضوعات الحديثة الاهتمام نسبياً والتي اكتسبت أهمية كبيرة في العقود الاخيرة من القرن العشرين وحتى الآن لتعبر عن الوجه الانساني للتنمية والسياسات الاقتصادية. والتي يمكن قياسها في اي بلد من خلال مجموعة من المؤشرات ومنها مؤشرات التعليم ومدى انتشار المعرفة ودورها في بناء تنمية بشرية مستدامة .

فالمعرفة هي عماد التنمية وهي بوابة العبور الى مستويات التقدم التي نشدها جميعا. فالمعرفة تنعكس على تطور الاقتصاد والسياسة والمجتمع بأسره وعلى كافة جوانب النشاط الانساني ولقد لعبت المعرفة على مر العصور دوراً حاسماً في صعود الامم وهبوطها وصياغة توجهات الحاضر والمستقبل .

ورغم تعدد التعريفات والاقترابات لمفهوم التنمية البشرية فإنها جميعاً تتضمن مفهوم أساس هو إتاحة أفضل الفرص الممكنة لاستغلال الطاقات البشرية المتاحة من أجل تحقيق مستوى رفاهية أفضل للأفراد. فالبشر هم الهدف الأساس للتنمية البشرية، وهم أيضاً الأداة الأساسية لتحقيق هذه التنمية. كما أن التنمية بهذا المعنى لا تعنى فقط زيادة الثروة أو الدخل للمجتمع أو حتى الأفراد وإنما النهوض بأوضاعهم الثقافية والاجتماعية والصحية والتعليمية وتمكينهم سياسياً وتفعيل مشاركتهم في المجتمع وحسن توظيف طاقاتهم وقدراتهم لخدمة أنفسهم ومجتمعاتهم. كما ان ضعف القدرات البشرية نقيض للتنمية، فهو أشد وطأة وأكثر تأثيراً على كل مناحي الحياة لأنه يحد من قدرات المواطنين والمجتمع ككل على الاستخدام الافضل لمواردهم الانسانية والمادية على حد سواء .

١ - كلية القانون / جامعة أهل البيت

Abstract:

Is placed sustainable human development of modern subjects of interest and that has gained relatively great importance in recent decades of the twentieth century, and yet to express a human face to development and economic policies . And that can be measured in any country through a range of indicators, including education indicators and the extent of the spread of knowledge and their role in building sustainable human development.

The knowledge is the backbone of development and is a gateway to the levels of the progress that we all seek. Knowledge is reflected in the evolution of the economy, politics and society as a whole and to all aspects of human activity and knowledge I have played over the centuries a crucial role in the rise of nations and landing and the formulation of the present and future trends.

Despite the multiplicity of tariffs and close approaches to the concept of human development, they all include the concept is to provide the basis of the best possible opportunities for the exploitation of human resources available in order to achieve a better level of well-being of individuals. Humans are the main objective of human development, they are also the primary tool to achieve this development. And it is in this sense does not mean only increase the wealth or income of the society, or even individuals, but their own advancement of cultural, social, health, educational, political and enable them to activate their participation in the community and good employment of their energies and abilities to serve themselves and their communities . As the antithesis of the weakness of human capacity development, it is more severe and more influential on all walks of life because it limits the capacity of citizens and society as a whole to better use their resources for humanitarian and material alike.

المقدمة

أهمية الدراسة:

تكتسب دراسة التنمية البشرية المستدامة أهمية كبيرة على الصعيد العالمي وظهر ذلك جلياً منذ بداية عقد التسعينيات من القرن المنصرم عندما اصدر برنامج الامم المتحدة الانمائي تقريره الاول حول التنمية البشرية في العالم عام ١٩٩٠ داعياً بذلك الى مراعاة الجوانب الحياتية الخاصة بالبشر عند تطبيق السياسات الاقتصادية الكلية لاسيما بعد ما اصبحت السياسات الاقتصادية الليبرالية الداعية الى تبني اقتصاد السوق موضع التطبيق وتبني بعض الدول لوصفات صندوق النقد والبنك

الدوليين وما رافقها من اثار اجتماعية وانسانية بالغة الخطورة. كما تم إيجاد مقاييس متنوعة بحسب جوانب الحياة البشرية توضح مدى تقدم المجتمعات في مجال التنمية البشرية ومنها موضوعة التمكين وتوسيع القدرات البشرية لما لها من اهمية في إيجاد تنمية بشرية حقيقية لا سيما بعد حصول الانفجار المعلوماتي الذي أخذ بالاتساع مع نهاية القرن العشرين وظهور تطبيقاته المختلفة، في شبكة الانترنت وثورة المعلومات وتغير مفهوم الإنتاج لصالح الإنتاج المعرفي التكنولوجي وفي سهولة الوصول إلى المعلومات والمعارف، وفي تطوير الصناعات التقليدية وزيادة فعاليتها وإنتاجيتها، وفي تحديث العلوم والأبحاث وتطبيقاتها في مختلف مجالات الحياة.

كما وتأتي أهمية الدراسة من أنها محاولة لتوضيح العلاقة المتبادلة بين تطوير المعرفة وأنتشار التعليم وتوسيع القدرات والمهارات البشرية وبين بناء تنمية بشرية مستدامة حقيقية .

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها (ان هناك علاقة متبادلة ومتداخلة بين بناء مجتمع المعرفة وتحقيق تنمية بشرية مستدامة حقيقية، فبناء مجتمع المعرفة المتضمن توسيع المعارف والقدرات البشرية والاستخدام الواسع للمعلوماتية له دور في إيجاد التنمية الحقيقية كذلك ان التنمية البشرية تتضمن مقاييس وأهمها تمكين الانسان وتوسيع قدراته المعرفية لتوسيع قدرته على التحليل والأبتكار والابداع).

هيكلية الدراسة:

تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث: يتناول الاول مفهوم ومؤشرات التنمية البشرية المستدامة، في حين يتناول المبحث الثاني مفهوم وماهية مجتمع المعرفة، ثم خصائص مجتمع المعرفة، ثم الأبعاد المختلفة لمجتمع المعرفة. وأخيراً وفي المبحث الثالث حاولنا توضيح كيف يؤثر كل من مجتمع المعرفة والتنمية البشرية المستدامة في بعضهما الاخر.

المبحث الاول: مفهوم ومؤشرات التنمية البشرية المستدامة:

تمهيد:

عدت موضوعة التنمية البشرية من الموضوعات المهمة عل الصعيد العالمي والتي اكتسبت اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين سيما في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وتطور مفهوم التنمية البشرية مع تطورات نظريات التنمية نفسها ونظريات النمو الاقتصادي . وهناك اعتراف اليوم بهذه التنمية البشرية على اعتبار أنها حاسمة بالنسبة للتنمية الاقتصادية وبالنسبة للتشيت المبكر للسكان. وفي كل مرحلة زمنية كان مفهوم التنمية البشرية يعكس حالة جديدة بحسب التطور والتقدم التي تمر بها المجتمعات . وتطور مضمون التنمية البشرية مع تطور التسميات، فخلال عقد الخمسينات من القرن الماضي أرتبط المضمون بمسائل الرفاه الاجتماعي، ثم تطور ليركز على مسائل التدريب

والتعليم ومن ثم إشباع الحاجات الإنسانية إلى إن وصل إلى تسعينيات القرن الماضي ليحمل تشكيل القدرات البشرية وتمتع البشر بقدرتهم المكتسبة. ولقد أكتسب مفهوم التنمية البشرية اهتماماً خاصاً ومتزايداً منذ عام ١٩٩٠ عندما قام البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة بتكوين فريق من الخبراء للبحث في مفهوم التنمية البشرية وتقديم تقرير سنوي عنه.

أولاً: مفهوم التنمية البشرية:

نتيجة للأزمات الاقتصادية والتي سادت دول نامية عدة وما رافقها من تكاليف اجتماعية باهضة عادت بالأثر السيء على البشر ونشاطهم وضعف إنتاجيتهم نتيجة تبني معظم هذه الدول لوصفات جاهزة أجبرتها على إتباع سياسات اقتصادية تحررية لا تتلاءم معها من قبل صندوق النقد والبنك الدوليين سميت (بسياسات الإصلاح الاقتصادي والتكليف الهيكلي). لذا كرس برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على الجوانب الإنسانية للتنمية وزيادة الرفاهية الإنسانية وتوسيع خيارات الإنسان ومهاراته.

عرف تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام ١٩٩٠ التنمية البشرية على أنها "عملية توسيع اختيارات الشعوب" (٢). وطبقاً للاقتصادي الهندي (أمارتيا صن Amartia Sen) فإن حرية الاختيار هي صلب الرفاهية الإنسانية، والتي تتم من خلال تعزيز قدرات الناس لتحقيق مستويات أعلى من الصحة والمعرفة واحترام الذات والقدرة على المشاركة في الحياة الاجتماعية بشكل نشيط، وكذلك تأكيده بأن مستوى المعيشة لا يُقاس بالدخل الفردي واستهلاك السلع بل يُقاس بالقدرات البشرية، أي ما يستطيع الفرد عمله وان توسيع هذه القدرات يعني حرية الاختيار. والخيارات التي يؤكد عليها مفهوم التنمية البشرية هي: (٣)

- العيش حياة طويلة وصحية.
- الحصول على المعارف.
- الحصول على الموارد الضرورية لتوفير مستوى المعيشة المناسب.

ولا يقتصر مفهوم التنمية البشرية على هذه الخيارات فحسب بل يتعداها إلى خيارات أوسع، ومن بين هذه الخيارات، الحريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتمتع باحترام الذات والتمكين وفرص الإبداع والإنتاج، وضمان حقوق الإنسان وغيرها. (٤)

وللتنمية البشرية جانبان: الأول، بناء القدرات البشرية لتحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات. والثاني، انتفاع الناس من قدراتهم المكتسبة في وقت الفراغ ولأغراض الإنتاج والنشاط

٢- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية، ١٩٩٢، ص ١٢.
 ٣- د. مدحت محمد كاظم الفريشي، التنمية الاقتصادية (نظريات وسياسات موضوعية)، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٧٨ - ١٧٩.
 ٤- نقلاً عن: رعد سامي عبد الرزاق، العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، ٢٠٠٦، ص ٣١.

في مجال الثقافة والمجتمع والسياسة . لذا فإن الدخل ليس الا واحداً من الخيارات وان الزيادة السنوية في الناتج القومي هي شرط ضروري للتنمية البشرية ولكنها ليست شرطاً كافياً. والمهم أن نخدم التنمية الناس.^(٥)

ثانياً: مفهوم التنمية المستدامة:

في عام ١٩٨٧ استخدم المجلس العالمي للبيئة والتنمية مفهوماً جديداً هو التنمية المستدامة . وبدأت هذه الدعوة بعدما لوحظ بأن عملية التنمية الاقتصادية وفي اغلب مراحلها تعمل على تدمير البيئة وتلويثها وتستهلك المواد الناضبة ، وأن الفقراء هم الذين يعانون من ذلك بشكل كبير من خلال التلوث والمستوى الصحي المتدني ومياه الشرب الملوثة وغياب أو قلة الخدمات الأخرى الأساسية وذلك بسبب التصنيع والتحضر. فالبيئة الملوثة لا تهدد حياة الناس الفقراء فحسب بل وأطفالهم كذلك. ولهذا فان مواجهة حاجات الفقراء في الجيل الحالي ضرورية من اجل الحفاظ على حاجات الجيل القادم .^(٦)

لذا يمكن تعريفها بأنها: عملية يتناغم فيها استغلال الموارد وتوجيهات الاستثمار ومناحي التنمية التكنولوجية وتغير المؤسسات على نحو يعزز كلاً من إمكانيات الحاضر والمستقبل للوفاء بحاجات الإنسان وتطلعاته. كما تعرف أيضاً بأنها التنمية الحقيقية ذات القدرة على الاستمرار و التواصل من منظور استخدامها للموارد الطبيعية والتي يمكن أن تحدث من خلال إستراتيجية تتخذ التوازن البيئي كمحور ضابط لها لذلك التوازن الذي يمكن أن يتحقق من خلال الإطار الاجتماعي والبيئي والذي يهدف إلى رفع معيشة الأفراد من خلال النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحافظ على تكامل الإطار البيئي .^(٧)

وقد اكتسب تعريف هيئة (براند تالاند) للتنمية المستدامة شهرة دولية في الوسط الاقتصادي منذ بداية الحوار حول ذلك المفهوم ، حيث ظهرت في تقرير تلك الهيئة المعروف بعنوان (مستقبلنا المشترك في عام ١٩٨٧) محاولة لتعريف التنمية المستدامة" بأنها عملية التأكد أن قدراتنا لتلبية احتياجاتنا في الحاضر لا تؤثر سلبياً في قدرات أجيال المستقبل لتلبية احتياجاتهم". وقد عرفها أيضاً "بأنها عملية التفاعل بين ثلاثة أنظمة: نظام حيوي ، نظام اقتصادي ، نظام اجتماعي". كما تركز الاستراتيجيات الحديثة المرتبطة بقياس الاستدامة على قياس الترابط بين مجموعة العلاقات والتي تشمل الاقتصاد واستخدام الطاقة والعوامل البيئية والاجتماعية في هيكل إستدامي طويل المدى.^(٨)

٥- د. مدحت محمد كاظم القرشي ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

٦- د. مدحت محمد كاظم القرشي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ .

٧- بوزيان الرحمانى هاجر ، التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التيسير ، جامعة محمد خيضر ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت ، على الموقع : www.univ-chlef.dz/topic/doc/mdm

٨- عمراني كربوسة ، الحكم الراشد ومستقبل التنمية المستدامة في الجزائر ، جامعة محمد خيضر ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) عل الموقع : www.univ-chlf.dz/topic/doc/mdm

ويركز مفهوم التنمية المستدامة على الموازنة بين التوازنات البيئية والسكانية والطبيعية، لذا تُعرف بأنها التنمية التي تسعى إلى الاستخدام الأمثل وبشكل منصف للموارد بحيث تعيش الأجيال الحالية دون إلحاق الضرر بالأجيال المستقبلية. كما تعالج التنمية المستدامة مشكلة الفقر المتعلق بالسكان، لأن العيش في بيئة من الفقر والعوز والحرمان يؤدي إلى استنزاف الموارد وتلوث البيئة. عليه فإن التنمية المستدامة جوهرها الإنسان كما هو الحال مع المفهوم الأساسي للتنمية البشرية. وعليه فقد أضيف مفهوم التنمية المستدامة إلى مفهوم التنمية البشرية ليصبح مفهوم التنمية البشرية المستدامة. وهذه الرؤية الجديدة للتنمية التي أطلقتها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣ والتي تضع الإنسان في أولوية أهدافها وتصنع التنمية من أجله. قد عرف التنمية البشرية هي تنمية الناس من أجل الناس بواسطة الناس. وتنمية الناس معناها الاستثمار في قدرات البشر، سواء في التعليم أو الصحة أو المهارات حتى يمكنهم العمل بشكل منتج وخلاق. والتنمية من أجل الناس معناها ضمان عدالة التوزيع لثمار النمو الاقتصادي الذي حققه توزيعاً عادلاً. وأما التنمية بواسطة الناس، أي إعطاء كل امرئ فرصة المشاركة فيها.^(٩)

في هذا الإطار يعد مفهوم التنمية البشرية مفهوماً أكثر شمولاً وعمومية من مفاهيم أخرى ترتبط بها ومنها مفهوم "إدارة الموارد البشرية" الذي يُعنى أساساً بتعظيم إستغلال طاقات الأفراد العاملين في مؤسسات بعينها، والسياسات والممارسات المتبعة في هذا الإطار. كذلك، مفهوم "تخطيط الموارد البشرية" الذي يشير إلى وضع تصور لأهداف المجتمع أو المؤسسة مع العمل على خلق شبكة من العلاقات الارتباطية بين هذه الأهداف من ناحية، والموارد البشرية المتاحة وتلك المطلوبة لتحقيقها عددياً ونوعياً من حيث التخصصات والمهارات.^(١٠)

رغم تعدد التعريفات لمفهوم التنمية البشرية المستدامة فإنها جميعاً تتضمن مفهوم أساسي وهو إتاحة أفضل الفرص الممكنة لاستغلال الطاقات البشرية المتاحة من أجل تحقيق مستوى رفاهة أفضل للأفراد. فالبشر هم الهدف الأساسي للتنمية البشرية، وهم أيضاً الأداة الأساسية لتحقيق هذه التنمية. كما أن التنمية بهذا المعنى لا تعنى فقط زيادة الثروة أو الدخل للمجتمع أو حتى الأفراد وإنما النهوض بأوضاعهم الثقافية والاجتماعية والصحية والتعليمية وتمكينهم سياسياً وتفعيل مشاركتهم في المجتمع وحسن توظيف طاقاتهم وقدراتهم لخدمة أنفسهم ومجتمعاتهم.

ثالثاً: مؤشرات التنمية البشرية المستدامة:

تعد مقاييس التنمية البشرية المستدامة ومؤشراتها بمثابة انعكاس للمفاهيم المستخدمة في كل مراحل الفكر التنموي فكلما تطور المفهوم تطورت معه المقاييس لكي تعبر عنه بدقة. فعندما كان

٩- رعد سامي عبد الرزاق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

١٠- محمد كامل التابعي سليم، التنمية البشرية المستدامة، سلسلة قضايا، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (٢٠)، أب ٢٠٠٦، ص ٥.

الهاجس التنموي يدور حول قياس مستوى الفقر كانت المقاييس تعكس الفقر البشري بإبعاده المختلفة (الفقر الفلسفي والفقر المعرفي والصحي... الخ) وهكذا وصولاً نحو استخدام مفهوم التنمية البشرية المستدامة الذي تم تطوير مقاييسه ومؤشراته بما ينسجم وروح هذا المفهوم. إن المفهوم الأول في دليل التنمية البشرية المستدامة هو مفهوم البعد البشري والذي عبر عن نفسه في أكثر من مقياس. وأبرز تلك المقاييس هو دليل التنمية البشرية الذي يتشكل من ثلاثة مؤشرات هي: ^(١١)

١. طول العمر مقاساً بالعمر المتوقع عند الولادة.
 ٢. التحصيل العلمي مقاساً بمؤشرات فرعية هي:
 - أ. نسبة البالغين الذين يقرأون ويكتبون.
 - ب. معدل القيد الإجمالي في المراحل الدراسية الابتدائية والمتوسطة والإعدادية.
 ٣. مستوى المعيشة مقاساً بنصيب الفرد الحقيقي من الناتج المحلي الإجمالي بالدولارات الأميركية محسوباً طبقاً لمبدأ تعادل القوة الشرائية.
- أما المقاييس الأخرى المرتبطة بالجانب البشري في المؤشر فهي:
- دليل التنمية المرتبط بالجنس: وهو مؤشر يشبه دليل التنمية البشرية من حيث المؤشرات الفرعية التي تشكل منها، إلا أنه ينصرف إلى دراسة أوضاع المرأة في هذه المؤشرات ويعكس هذا الدليل - فضلاً عن البعد البشري - مدى المشاركة في المجتمع أو مظهراً من مظاهر هذه المشاركة.
- أما مؤشرات الحرمان البشري فهي:
- أ. سجل الحرمان البشري. (P. H. D) profile of human Deprivation.
 - ب. دليل الفقر البشري. (H. P. I).
 - ج. مقياس قدر القدرات. (C. P. M).
- وتحتوي هذه المؤشرات على مؤشرات فرعية تتعلق بالوضع الصحي والمدني ومستوى المعيشة اللائق. وتهتم هذه المؤشرات بقياس الحرمان من القدرات الذي هو نتيجة لانعدام الفرص. أما البعد البيئي في المفهوم فيعبر عن نفسه من خلال سجل التدهور البيئي الذي يتضمن جملة مؤشرات تعكس مدى الضرر أو التحسين الذي يصيب البيئة في سياق النشاط الاقتصادي.
- أما الجوانب الخاصة بالمشاركة الاجتماعية أو الاقتصاد الاجتماعي فيعبر عنه بجملة من المؤشرات التي تخص المشاركة السياسية والتمثيل، فضلاً عن الدلالات المتضمنة في المؤشرات المتقدمة، فالقيد المادي يعيق مشاركة الفقراء، كذلك الفقر المعرفي بدرجاته المختلفة يعد قيداً حاسماً على المشاركة وسبباً من أسباب تدهور الاقتصاد.

١١ - د. كامل المرادي، الفكر التنموي ومقاييس التنمية البشرية، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: www.madarik.net/mag2/10.htm

وهناك خمسة جوانب للتنمية البشرية المستدامة تؤثر جميعها على حياة الفقراء والفئات المستضعفة، هي: (١٢)

- التمكين: أن توسيع القدرات والخيارات المتاحة أمام الأفراد يزيد من قدرتهم على ممارسة تلك الخيارات، كما أنه يضاعف الفرص المتاحة لهم للمشاركة في صنع القرارات والموافقة عليها.
 - التعاون: تهتم التنمية البشرية بالطرق التي يعمل بها الناس معاً ويتفاعلون في ظل الشعور بالانتماء وبوجود هدف ومعنى للحياة.
 - الإنصاف: إن توسيع الإمكانيات والمهارات والفرص يعني ما هو أكثر من زيادة الدخل، إذ يعني الإنصاف مثلاً في وجود نظام تعليمي يمكن للجميع الالتحاق به.
 - الاستدامة: لا بد من تلبية احتياجات هذا الجيل دون المساس بحق الأجيال المقبلة في التحرر من الفقر والحرمان، وفي ممارسة قدراتها الأساسية.
 - الأمن: لا سيما أمن المعيشة فالأفراد يحتاجون أن يتحرروا من الظواهر التي تهدد معيشتهم مثل المرض أو القمع أو التقلبات الضارة المفاجئة في حياتهم.
- ويركز برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على أهداف أساسية ومهمة من أهداف التنمية البشرية المستدامة: القضاء على الفقر، وخلق الوظائف وأستدامة الرزق وسبل العيش وحماية البيئة وتجديدها. (١٣) وتستند هذه الأهداف جميعها على تنمية التعليم وتطوير قدرات الأفراد المعرفية والتقنية.

المبحث الثاني: ماهية مجتمع المعرفة:

تهديد:

منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي يشهد العالم مناقشات خصبة حول الطريقة الأمثل للتعامل مع ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات. خاصة وان التطورات الايجابية الجارية تبشر بمستقبل جديد على مستوى الانجاز المادي. وكان نتيجة تلك التطورات ان انتشرت مفاهيم جديدة مثل "مجتمع المعلومات"، "مجتمع المعرفة".

كما ان ثورة المعلومات التي أصبحت الميزة الرئيسة للقرن الواحد والعشرين تداخلت مع ثورة الاتصال وهذا ما أدى الى ثورة معلوماتية أصبح من العسير على الانسان استيعاب كل المعلومات المتوفرة ودراستها واستيعابها. وهذا ما حتم عليه خاصة المجتمعات عامة تطوير تقنيات وأساليب تخزين ومعالجة المعلومات بطريقة رشيدة وذكية.

١٢- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة، ١٩٩٧: على الموقع: www.poger.org/publications/other/undp/governance/undppolicy

١٣- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

وفي عصرنا الحالي يتوقع أن تكون المعرفة وتطبيقاتها التكنولوجية أبرز مظاهر القوة مع التحول الذي نشهده في بداية المعرفة. بعدما كانت القوة العسكرية هي الحاسمة في عصر الزراعة، ثم أصبحت القوة الاقتصادية هي المهيمنة في عصر الصناعة.

أولاً: مفهوم مجتمع المعرفة:

ظهر تعبير مجتمع المعرفة في نهاية الستينات من القرن العشرين. وكان المقصود به أن الثروة الحقيقية لدولة معينة تتوقف على طاقتها في إنتاج المعارف وتبادلها وتحويلها وليس فقط على ثرواتها لطبيعية أو إنتاجها المواد المصنعة.^(١٤)

وجاءت القمة العالمية حول مجتمع المعرفة او (مجتمع المعلومات) التي انعقدت في مرحلتها الاولى في جنيف عام ٢٠٠٣ ❖ والتي نظمتها الامم المتحدة المتضمنة اعلان المبادئ المعنون " بناء مجتمع المعلومات: تحدي عالمي في الالفية الجديدة " وهي تؤكد وتوضح دور المعلومات والمعرفة في تحقيق التنمية في العالم.^(١٥) ثم عقدت القمة الثانية في تونس عام ٢٠٠٥ وكان هدفها وضع خطة عمل جنيف للتحول لايجاد الحلول والتوصل الى اتفاقيات في مجال ادارة الانترنت وآليات التمويل ومتابعة تنفيذ وثائق جنيف. ❖❖

ويعرف تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠٠٣، مجتمع المعرفة بأنه: ذلك المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة وأنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد، المجتمع المدني، السياسية، الحياة الخاصة، وصولاً لترقية الحالة الانسانية بأطراف، أي اقامة التنمية الانسانية.^(١٦)

كما يعرف مجتمع المعرفة بأنه: ذلك المجتمع الذي يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره واتخاذ القرارات السليمة، والمجتمع الذي ينتج ويستهلك ويوظف المعلومة لمعرفة خلفيات وخفايا وابعاد الامور بمختلف جوانبها وانواعها.^(١٧)

وكثيراً ما يترادف مصطلح " مجتمع المعلومات " مع " مجتمع المعرفة " على الرغم من وجود اختلافات - تكاد توصف بانها جوهريّة - بينهما فنجد ان المصطلح الاول ينحاز الى الجانب التقني، متمثلاً بصورة اساسية في شبكات الاتصالات والبنى الاساسية. اما المصطلح الثاني فهو يشير الى استخدام المعرفة كأهم مورد للتنمية، ويتمحور حول بناء القدرات لاستغلال موارد المعلومات بصورة فعالة وهو امر يتطلب النظر الى عملية اكتساب المعرفة كدورة متكاملة.^(١٨)

١٤ - منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، التقرير العالمي (من مجتمع المعلومات الى مجتمع المعرفة): على الموقع: WWW.UNESCO.ORG/SHS

١٥ - الامم المتحدة، الاسكوا، نشرة المعلومات والاتصالات لتنمية في غربي اسيا، العدد (٣)، ٢٠٠٤، ص ٥.
١٦ - برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام ٢٠٠٣، ص ٥٧.
١٧ - نعيم ابراهيم الظاهر، ادارة المعرفة، عمان، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٣٠.
١٨ - المتحدة، الاسكوا، نشرة المعلومات والاتصالات لتنمية في غربي اسيا، ٢٠٠٨، ص ٩.

ثانياً: خصائص مجتمع المعرفة:

لمجتمع المعرفة خصائص وجميعها تدور حول توظيف المعرفة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تميزة عن غيره من المجتمعات الزراعية والصناعية .

وعليه يتميز مجتمع المعرفة بعدد من الخصائص ومنها توافر مستوى عالي من التعليم ونمو متزايد من قوة العمل التي تملك المعرفة وتستطيع التعامل معها وتوظيفها في الانتاج وتحول مؤسسات المجتمع الحكومية والخاصة ومنظمات المجتمع المدني الى هيئات ومنظمات ذكية وفاعلة مع الاحتفاظ بأشكال المعرفة المختلفة في بنوك المعلومات وإمكان إعادة صياغتها وتشكيلها أو تحويلها الى خطط تنظيمية بفضل مراكز البحوث القادرة على انتاج المعرفة والاستفادة من الخبرات المتراكمة مما يساعد في خلق مناخ ثقافي يمكنه فهم التحولات والتغيرات ويتجاوب معها.^(١٩)

كذلك يمتاز مجتمع المعرفة بأنه مجتمع يعتمد في تطوره ونموه بصورة رئيسة على المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، أي انه يعتمد على ما يسميه البعض بالتكنولوجيا الفكرية . تلك التكنولوجيا التي تضم سلفاً سلعاً وخدمات جديدة مع التزايد المستمر للقوة العاملة المعلوماتية التي تقوم بانتاج وتجهيز ومعالجة ونشر وتوزيع وتسويق هذه السلع والخدمات.^(٢٠)

كما ان مجتمع المعرفة يتسم بأنه يؤمن النفاذ الحر والشامل الى المعلومات لجميع افراد المجتمع وهذا مرتبط بتوفر التكنولوجيا اللازمة المتمثلة بوجود البنية الاساسية المتطورة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فضلاً عن وجود القوانين التي تحفظ حقوق المواطنين بالوصول الى المعلومات، ضمن إطار من الحرية والشفافية والتي تعد امراً اساسياً في توسع النفاذ الى المعلومات.^(٢١)

كما يتسم مجتمع المعرفة بتعزيز وعي المواطنين بمفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان وضرورة اشتراكهم في عملية صنع القرار. كما يتسم بأعتماد مؤسسات المجتمع الخاصة والحكومية ومنظمات المجتمع المدني أشكال المعرفة المختلفة، في مجالات عملهم المختلفة واعتماد المعرفة كعنصر اساسي ومادة رئيسة للانتاج على اساس ان المعرفة اهم المنتجات او المواد الخام.

كذلك يمتاز مجتمع المعرفة بأنه المجتمع الذي يعتمد في مجمل انشطة حياته على الاستخدام والتعامل بغزارة مع المعلومات والمعرفة . كذلك هو المجتمع الذي يعتمد اساساً على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وكسلعة استراتيجية وكخدمة وكمصدر للدخل القومي وكمجال للقوى العاملة مستغلاً في ذلك كافة إمكانيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

كما يتصف مجتمع المعرفة بأن معظم افراده يستخدم المعلومات بشكل مكثف سواء أكانوا منتجين أو مستهلكين للمعلومات وأنشاء مراكز نظم معلومات توفر فرص افضل للتعليم. ويظهر في

١٩- نعيم ابراهيم الظاهر، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.

٢٠- حسناء محمود محجوب، الطريق الى مجتمع المعرفة، سلسلة قضايا، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد(٢٤)، ديسمبر(أيلول)، ٢٠٠٦، ص ١١

٢١- الاسكوا، الملامح الاقليمية لمجتمع المعلومات في غربي اسيا - ٢٠٠٧، ٢٠٠٧، ص ٢٩.

هذا المجتمع قطاع المعلومات كقطاع مهم من قطاعات الاقتصاد وهناك كثير من الدول أصبح فيه قطاع المعلومات وتجهيزها وتوزيعها كمنشآت اقتصادية رئيس .

ثالثاً: أبعاد مجتمع المعرفة:

- لمجتمع المعرفة أبعاد مختلفة وهي الآتي: (٢٢)
- البعد الاقتصادي: أذ تعد المعرفة هي السلعة أو الخدمة الرئيسة والمصدر الأساس للقيمة المضافة وهذا يعني ان المجتمع الذي ينتج المعلومة ويستعملها في نشاطاته المختلفة هو المجتمع القادر على المنافسة في العصر الحالي.
- البعد التكنولوجي: أي انتشار وسيادة تكنولوجيا المعلومات وتطبيقها في مختلف مجالات الحياة وهذا يعني ضرورة الاهتمام بالمعلوماتية وتطويعها حسب ظروف كل مجتمع.
- البعد الاجتماعي: أذ يعني مجتمع المعرفة وسيادة درجة معينة من الثقافة المعلوماتية في المجتمع وزيادة الوعي بتكنولوجيا المعلومات وأهمية المعلومات في حياة الإنسان . فيصبح عندئذ لا فائدة من العمل من غير معرفة قوامها الاختصاص مما سيطرَح مفهوماً جديداً هو (العمالة المعرفية).
- البعد الثقافي: أي إعطاء أهمية للمعرفة والاهتمام بالقدرات الإبداعية للأشخاص وتوفير حرية التفكير والإبداع والعدالة في توزيع العلم والمعرفة بين مختلف طبقات المجتمع . كما ان مجتمع المعرفة يحتاج الى ثقافة تقيم وتحترم من ينتج المعلومة ويستغلها، أي يحتاج الى محيط ثقافي وسياسي يؤمن بالمعرفة ودورها في الحياة اليومية لمجتمع المعرفة .
- البعد السياسي: أي إشراك الجماهير في اتخاذ القرارات بطريقة رشيدة وعقلانية مبنية على استعمال المعرفة . وهذا لا يحدث الا بتوفر حرية تداول المعلومات وتوفير مناخ سياسي مبني على الديمقراطية والعدالة والمشاركة السياسية الفاعلة.

المبحث الثالث: دور التنمية البشرية المستدامة في بناء مجتمع المعرفة:

تؤدي ثقافة أفراد المجتمع ووعيهم بأهمية المعلومات دوراً هاماً في توضيح فكرة مجتمع المعلومات، فالثقافة هي أهم عوامل التغيير في المجتمع. فعلى سبيل المثال نجد أن هناك ارتباط بين درجة انتشار استخدام تكنولوجيا المعلومات وبين حدوث تبعات ثقافية قد يظهر مردودها في طرق التفكير والأداء العملي في بيئة استخدام روافد معلوماتية أخرى، ويجب أن تبدأ هذه الثقافة للوعي المعلوماتي منذ الصغر أي أن يتم تنمية هذا الوعي لدى أفراد المجتمع منذ المراحل التعليمية الأولى وذلك لأنه لأنه استثمار لا ينتهي.

لذا فإن أعظم وأقوى استثمار يجب أن تتبناه المجتمعات هو استثمار في قدرات ومهارات مواطنيها لأنه استثمار دائم بدوام هذه الدنيا وأي استثمار غيره سيكون معرضاً للزوال أو لتناقص قيمته،

٢٢- نعيم أبراهيم الظاهر، مصدر سبق ذكره، ص ٣١- ٣٣.

فمثلاً الموارد الطبيعية تزول وتتناقص قيمتها ... وما إلي ذلك، وبالتالي فإن أول خطوة بخطوها المجتمع في طريق تحوله إلي مجتمع المعلومات يجب أن تبدأ من التربية والتعليم.

وفي العرض الذي قدمه (ستن فيلد "Steinfeld") و(جيرري "Jerry") حيث رأياً أن الخاصية المميزة لمجتمع المعلومات تتمثل في تركيبته الاقتصادية أي في طبيعة إقتصاد المعلومات واستشهاداً في ذلك بالأبحاث التي بدأها العالم "ماكلوب" عام ١٩٦٢ ليثبت بها نمو قطاع المعرفة في أمريكا الذي أثبت بتحليله أن الصناعات التي تهتم في المقام الأول بإنتاج المعرفة وتوزيعها والتي أطلق عليها صناعات المعرفة "Knowledge Industries" قد أسهمت في الناتج القومي بنسبة حوالي ٤٠٪ في بداية الستينيات وتنمو بمعدلات أعلي من قطاع الصناعة وفي هذا التوقيت المبكر جداً توقع "ماكلوب" أن صناعات المعرفة هذه تؤدي إلي ظهور مجتمع المعرفة أو مجتمع المعلومات. (٢٣)

أن المعرفة هي حجر الزاوية في التنمية البشرية المستدامة، فهي اداة لتوسيع خيارات البشر وقدراتهم ولتمكينهم من التغلب على الحرمان المادي وبناء مجتمعات مزدهرة. كما ان المعرفة - إنتاجاً وتوظيفاً - قد اصبحت في مطلع القرن الحادي والعشرين الوسيلة الكفيلة لتحقيق تنمية بشرية مستدامة في جميع ميادينها.

أن من المبادئ التي اقرتها القمة العالمية حول مجتمع المعلومات في جنيف ٢٠٠٣ هو مبدأ تمكين الدول والمجتمعات لبناء مجتمع معرفة جامع وذي توجه تنموي ويضع الانسان في صميم اهتمامه. وهذه الرؤية تنبع من ادراك ان مجتمع المعرفة غايته الافراد ويتجه نحو تنميتهم، فهو مجتمع يستطيع كل فرد فيه استحداث المعلومات والمعارف والنفاذ اليها واستخدامها وتقاسمها بحيث يجعل الافراد والمجتمعات والشعوب قادرة على تسخير كامل امكاناتهم في النهوض بالتنمية الشاملة وفي تحسين نوعية حياتهم. (٢٤)

ان الحقبة الراهنة من تطور البشرية والتي تقوم على كثافة المعرفة والتسارع الهائل، اصبحت تعكس مرحلة تأريخية تكون للمعرفة فيها دور كبير واصبحت هي المعيار الاساسي في قياس الرقي البشري من خلال دورها في تعزيز وتطوير القدرات الانتاجية مما يصب في تعظيم الاثر التنموي المتوقع الحصول عليه.

وبعد صدور تقرير التنمية البشرية ١٩٩٠، اصبح مبدأ التنمية البشرية البديل الاساس لرؤية التنمية التي تتعادل مع النمو الاقتصادي. وهناك جهود لهذا التغيير تتمثل في ان استئصال الفقر اصبح نشاط متعدد الابعاد. فالفقر يعد اكثر من كونه نقص او افتقار للرفاهية المادية، بل في الصحة، وضعف التعليم والحرمان من المعرفة والاتصال، والعجز عن ممارسة الحقوق الانسانية

٢٣- د. حسناء محمود محجوب، الطريق الى مجتمع المعرفة، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

٢٤- المصدر نفسه، ص ١٠

والسياسية . لذا تقوم تقنيات المعلومات والمعرفة بدور بارز في هذا المفهوم الشامل للفقر، فهي توفر الأدوات والوسائل لتحسين الصحة والتعليم .^(٢٥)

كما ان اكتساب المعرفة هو ايضا سبيل التنمية الانسانية في جميع مجالاتها . فالتنمية الانسانية في جوهرها هي نزوع دائم لترقية وتطور الحالة الانسانية للبشر جماعات وافراد والارتقاء بهم في اوضاع تعد غير مقبولة في سياق حضاري الى حالات ارقى من الوجود البشري وتؤدي بدورها الى ارتقاء منظومة اكتساب المعرفة، عليه فأن السبيل للارتقاء بالحالة الانسانية هو اكتساب المعرفة وتوظيفها بفعالية .^(٢٦)

ان ابرز مؤشر للتنمية هو (التنمية البشرية HDI) يعتمد بشكل رئيس على الحالة التعليمية والمستوى التعليمي للشرائح السكانية واصبح المعيار هو الانسان ومدى نموه وتطوره في الجانب المعرفي والخبراتي .

كذلك اضحى معروفاً ان المعرفة عنصر جوهري من عناصر الانتاج ومحدد رئيس وأساسي للنتاجية، اي ان هناك تظافراً قوياً بين اكتساب المعرفة والقدرة الانتاجية في المجتمع . ويزداد هذا التظافر قوة في النشاطات الانتاجية مرتفعة القيمة المضافة التي تقوم بدرجة متزايدة على كثافة المعرفة والتقدم المتسارع للمعارف والقدرات . وهذه النشاطات هي معقل القدرة التنافسية على الصعيد العالمي خاصة في المستقبل .^(٢٧)

كذلك تساعد توفر المعلومات مؤسسات الاعمال وتجعلها اكثر قدرة تنافسية وسيمكنها ذلك من الوصول الى اسواق جديدة وخلق فرص عمل جديدة وهذا سيؤدي بالنتيجة الى خلق الثروة ومن ثم ضمان نمو اقتصادي مستدام في المستقبل .^(٢٨)

وتجدر الاشارة هنا الى عمق العلاقة بين نمو الدخل والتنمية البشرية، فالنمو الاقتصادي ضروري للتنمية البشرية . ومن منظور التنمية البشرية فان النمو الاقتصادي وسيلة لضمان رفاهية السكان من خلال التوسع في فرض التوظيف وتحسين توزيع الدخل، فضلاً عن تحسين نوعية الخدمات العامة المقدمة للمواطن والتوسع في البنية التحتية .

وكان التطور الابرز في هذا المشهد ظهور نمط معرفي جديد يقوم على وعي أكثر عمقاً لدور المعرفة والرأس مال البشري في تطور الاقتصاد وتنمية المجتمعات وهو ما يطلق عليه ((اقتصاد المعرفة))، فالمعرفة أصبحت مورداً اقتصادياً يفوق بأهميته الموارد الطبيعية . بل ان القيمة المضافة

٢٥ - نعيم ابراهيم الظاهر، مصدر سبق ذكره، ص ٣١١ .
 ٢٦ - برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية الانسانية العربية، ٢٠٠٣، ص ٣٧ .
 ٢٧ - المصدر نفسه، ص ٣٧ .
 ٢٨ - مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (الاونكتاد)، تقرير التجارة الالكترونية والتنمية، ٢٠٠٣، الامم المتحدة، نيويورك وجنيف، ص ١٨ .

الناجحة عن العمل في التكنولوجيا كثيفة المعرفة تفوق بعشرات المرات القيمة المضافة الناتجة عن العمل في الزراعة والصناعة .

وعند التعرض لموضوع الاهداف الانمائية للألفية الثالثة التي وضعتها الامم المتحدة ، وبخاصة القضاء على الفقر . وعلى حين أن أنجاز هذه الاهداف يمثل الهدف النهائي لجميع السياسات الانمائية لذا يجب ان يكون حاضراً أن القضاء على الفقر ، مثلاً لا يحدث من خلال الوصول الى المعلومات بحد ذاتها ، بل يتحقق من خلال استخدام المعلومات وخلق المعارف التي تمكن من تحسين الحياة الاقتصادية وترجمة تكنولوجيا المعلومات والمعرفة الى منافع اقتصادية تنقذ الناس من وهدة الفقر . لذا للتنمية البشرية تحقق كل من تنمية القدرات البشرية من خلال الصحة والتمكين من المعرفة وتطوير المهارات واستخدام الناس في مجالات تتسق مع ما يكتسبون من هذه المهارات والقدرات .

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

تعد موضوعة التنمية البشرية المستدامة من الموضوعات الحديثة الاهتمام نسبياً والتي اكتسبت اهمية كبيرة في العقود الاخيرة من القرن العشرين وحتى الآن لتعبر عن الوجه الانساني للتنمية والسياسات الاقتصادية. والتي يمكن قياسها في اي بلد من خلال مجموعة من المؤشرات ومنها مؤشرات التعليم ومدى انتشار المعرفة ودورها في بناء تنمية بشرية مستدامة . فالمعرفة هي عماد التنمية وهي بوابة العبور الى مستويات التقدم التي ننشدها جميعاً. فالمعرفة تنعكس على تطور الاقتصاد والسياسة والمجتمع بأسره وعلى كافة جوانب النشاط الانساني ولقد لعبت المعرفة على مر العصور دوراً حاسماً في صعود الامم وهبوطها وصياغة توجهات الحاضر والمستقبل .

ورغم تعدد التعريفات والاقترابات لمفهوم التنمية البشرية فإنها جميعاً تتضمن مفهوم أساسى وهو إتاحة أفضل الفرص الممكنة لاستغلال الطاقات البشرية المتاحة من أجل تحقيق مستوى رفاهية أفضل للأفراد. فالبشر هم الهدف الأساسى للتنمية البشرية ، وهم أيضاً الأداة الأساسية لتحقيق هذه التنمية. كما أن التنمية بهذا المعنى لا تعنى فقط زيادة الثروة أو الدخل للمجتمع أو حتى الأفراد وإنما النهوض بأوضاعهم الثقافية والاجتماعية والصحية والتعليمية وتمكينهم سياسياً وتفعيل مشاركتهم فى المجتمع وحسن توظيف طاقاتهم وقدراتهم لخدمة أنفسهم ومجتمعاتهم. كما ان ضعف القدرات البشرية نقيض للتنمية ، فهو أشد وطأة وأكثر تأثيراً على كل مناحي الحياة لأنه يحد من قدرات المواطنين والمجتمع ككل على الاستخدام الافضل لمواردهم الانسانية والمادية على حد سواء .

ويعتمد مجتمع المعرفة في الأساس على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بإعتبارها أدوات أساسية للتغيير، ويجتاز الحدود التقليدية عن طريق توظيف تكنولوجيا المعلومات

والإتصالات كوسيطٍ يسرّع ويعزّز عملية التغيير في كافة جوانب المجتمع؛ السياسية والاجتماعية والإقتصادية والتجارية والصحية والتربوية والثقافية، وذلك في سبيل إنتاج وتنظيم وتطبيق المعرفة. أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من شأنها أن تساهم في تعزيز التنمية من خلال مساهمتها في تطوير الاداء وتحسين نوعية الخدمات في كافة المجالات الاجتماعية، وكذلك في المشاركة ونشر المعرفة والوعي وتحقيق النمو الإقتصادي، والإنتفاخ على السوق العالمية، وتطبيق الديمقراطية واحترام حقوق الانسان. الا انها في المقابل، يمكن لها أن تزيد التفاوت في الدخل، وتوسع الفجوة بين الدول.

إن المعرفة لا تنشأ من فراغ؛ بل هي وليدة عوامل اجتماعية ثقافية تاريخية تؤثر في بناء المجتمع معرفياً، وقدرته على إنتاج المعرفة وتوظيفها بكفاءة في جميع نشاطاته للارتقاء بمستوي الإنسان وإيصاله إلى مرحلة العطاء الكفاء، وفهم معادلات الحياة واستعمالها لبناء مجتمع أفضل؛ فأن المعرفة هي السبيل الوحيد لبلوغ هذه الغاية، وهي في حد ذاتها الأداة المحركة للعنصر البشري لتحقيق حريته ورفع قيمته، وتحوله من التخلف إلى التقدم.

من جانب آخر، تعد صناعة المعلومات من أهم المؤشرات الحيوية على الوعي المعلوماتي في أي دولة من الدول، إذ يقاس تقدم الأمم بمدى قدرتها على جمع المعلومات وتنظيمها ومعالجتها وإخراجها في قالب يخدم الفئات المستهدفة على كافة الأصعدة. وتتأكد أهمية هذه الصناعة في هذا العصر الذي يطلق عليه (عصر المعلومات) حيث تزداد الحاجة إلى التوظيف الأمثل للمعلومة من خلال إنتاجها وتجهيزها وتسويقها بشكل يلبي احتياجات المستفيدين. ولاشك أن المعلومات ثروة وطنية شأنها شأن الثروات الأخرى التي ينعم بها المجتمع من طبيعية وبشرية وصناعية وزراعية وغيرها، لا بل إن المعلومات تعد بمثابة الشريان الحيوي للحياة المعاصرة، والدعامة الرئيسة لصنع القرار سياسياً واجتماعياً وعسكرياً. على أن النمو الاقتصادي لا يعتمد فقط على حجم القوى العاملة، بل وعلى نوعية هذه القوى التي يعبر عنها بالكفاءة الإنتاجية للعاملين وكان شولتز بالاستثمار في رأس المال البشري، أو ما يطلق عليه في عصر اقتصاديات المعرفة "رأس المال العقلي". وأصبح التعليم والتدريب الخيار المناسب لتحقيق التنمية البشرية المستدامة وتزويدها بالمعلومات والمهارات.

نخلص الى أن التنمية البشرية المستدامة لها علاقة لصيقة بالتعليم وتعزيز القدرات البشرية والتي اصبحت وسيلة للتنمية الانسانية سواء أكان ذلك في العمل لتوسيع نطاق الحرية وضمانها في اطار الحكم الصالح، وضمان الصحة ومقومات الرفاه وأهم دور للمعرفة هنا هو التمكين.

التوصيات:

أ- إن بناء مجتمع المعلومات هو الهدف الإستراتيجي لبلدان كثيرة، لكن بناء هذا المجتمع لا يمثل عملية قائمة بذاتها وإنما يرتبط بالسياسات الاجتماعية الأخرى والتغيير الاجتماعي خاصة

عندما يكون سريعا يشكل تحديات جديدة دائمة لمتخذي القرار. وهناك حاجة إلى معرفة الوضع الراهن والمعارف الأساسية عنه ، وكذلك إلى حقائق ذات صلة موثوق بها عن الاتجاهات الإنمائية في المجتمع ، والقدرة على التجديد المستمر ومواكبة احتياجات افراد المجتمع المتغيرة هما الشرطان الأساسيان للحفاظ على القدرة التنافسية في الأعمال التجارية ، ويقتضي من أفراد المجتمع أيضا قدرات وتصرفات جديدة ولم يعد كافيا النظر إلى المتغير من منظور وطني ، لان آثار العولمة تمتد إلى جميع المجالات .

ب - تتوقف نتائج تطوير تكنولوجيا المعلومات وتطبيقها على السياسات التي تعتمدها الحكومات في كيفية ونوعية استخدامها وفي وضعها في خدمة التنمية ، وفي تبني سياسات رشيدة تضمن تأصيل القيم والأطر المؤسسية الداعمة لمجتمع المعرفة ، وربط إستيراد نتائج العلم مع إستثمار إنتاج المعرفة محليا ، وخلق التقاليد المؤدية لإكتساب المعرفة .

ت - يتطلب بناء مجتمع المعرفة ايضا نشر التعليم للجميع وعلى كافة المستويات بما يمكن المجتمع ، نساءً ورجالا على السواء ، من المشاركة الفاعلة والإيجابية في رسم الخيارات التي تؤثر في حياتهم وبالتالي في رسم الخطط التنموية الوطنية الشاملة .

ث - فمن المسلم به أن إحداث أي تغيير يأتي من القناعة والإيمان بأهمية هذا التغيير ، لذا يجب غرس مفاهيم تؤكد علي قيمة المعلومات وأهميتها في عقول أفراد المجتمع من القاعدة إلي القمة فيكتسب كل فرد من أفراد المجتمع منذ صغره في المدرسة مهارات الوصول إلي المعلومات والبحث عنها وفرزها والانتقاء منها بل وأيضا ترتيبها وتحليلها ونقدها وإستخراج النتائج ثم عرضها بغرض توظيفها بما ينفع به المجتمع .

ج - عرض تقرير التنمية الانسانية في الدول العربية ٢٠٠٣ رؤية استراتيجية لاقامة مجتمع المعرفة وهذه الرؤية تعتمد على نشر التعليم وتطويره وبناء القدرات البحثية العلمية وتوطين العلم والتحول نحو نمط انتاج المعرفة وعدم استهلاكها. اذ ان التحول نحو مجتمع المعرفة يتطلب تعليما نوعيا يراعي معطيات العصر واحتياجات المجتمع .

ح - زيادة الاستيعاب التكنولوجي للتلامذة والمواطنين والقوى العاملة من خلال دمج المهارات التكنولوجية ضمن المناهج التعليمية - أو ما يدعى بـ "نهج محور الأمية التكنولوجية".

خ - تعزيز قابلية التلامذة والمواطنين والقوى العاملة على استخدام المعرفة لإضافة قيمة جديدة إلى المجتمع والاقتصاد ، وذلك من خلال تطبيقها في حل المشاكل المعقدة في العالم الفعلي بشكل عام - أو ما يدعى بـ "نهج تعميق المعرفة".

د - تعزيز قابلية التلامذة والمواطنين والقوى العاملة على الابتكار ، وإنتاج معرفة جديدة ، والاستفادة من هذه المعرفة الجديدة - أو ما يدعى بـ "نهج إنتاج المعرفة".

المصادر:

١ - التقارير:

- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية، ١٩٩٢.
- الامم المتحدة، برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام ٢٠٠٣ .
- مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (الاونكتاد)، تقرير التجارة الالكترونية والتنمية ٢٠٠٣، الامم المتحدة، نيويورك وجنيف، ٢٠٠٣ .

٢- نشرات الامم المتحدة:

- الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، نشرة المعلومات والاتصالات لتنمية في غربي اسيا، ٢٠٠٨.
- الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، الملامح الاقليمية لمجتمع المعلومات في غربي اسيا- ٢٠٠٧، ٢٠٠٧.
- الامم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة، ١٩٩٧: على الموقع:

www.poger.org/publications/other/undp/governance/undppolicy

- الامم المتحدة، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة(اليونسكو)، شرح التقرير العالمي (من مجتمع المعلومات الى مجتمع المعرفة): على الموقع:

WWW.UNESCO.ORG/SHS

٣ - الكتب:

- د. مدحت محمد كاظم القريشي، التنمية الاقتصادية (نظريات وسياسات موضوعية)، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٧.
- نعيم ابراهيم الظاهر، إدارة المعرفة، عمان، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩.

٤ - البحوث:

- حسناء محمود محجوب، الطريق الى مجتمع المعرفة، سلسلة قضايا، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد(٢٤)، ديسمبر(أيلول)، ٢٠٠٦.
- محمد كامل التابعي سليم، التنمية البشرية المستدامة، سلسلة قضايا، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد(٢٠)، أب ٢٠٠٦.

5- الاطاريح:

- رعد سامي عبد الرزاق، العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٦.

٦ - شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

- بوزيان الرحماني هاجر، التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التيسير، جامعة محمد خيضر، شبكة المعلومات الدولية الانترنت، على الموقع:

www.univ-chlef.dz/topic/doc/mdm

- عمران ك ربوسة، الحكم الراشد ومستقبل التنمية المستدامة في الجزائر، جامعة محمد خيضر، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع:

www.univ-chlf.dz/topic/doc/mdm

- د. كامل المرياتى، الفكر التنموي ومقاييس التنمية البشرية، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع:

www.madarik.net/mag2/10.htm

قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ)

الجمع والإعلال مثالين

The Rules of the Morphological Structure in Du'bil Al-Khozaei 's Ta'iyā (246) in Pluralization and Assimilation as Two Examples

أ.م. د. منذر ابراهيم حسين الحلبي^(١)

أ.م. عباس علي اسماعيل

Ass. Prof. Dr. Monther Ibrahim

Ass. Prof. Abbas Ali Ismail

ملخص البحث:

يعد دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ هـ - ٢٤٦ هـ)، أكبر شاعر شيعي ظهر بعد السيد الحميري (١٧٣ هـ)؛ إذ كرس شعره وحياته في الدفاع عن مظلومية آل بيت النبي محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، وناضل سلطة الجائرين.

ويجد المتبع أن تائية دعبل - وهو الاسم الذي اشتهرت به القصيدة - تستحق أن تدرس دراسة صرفية من مختلف الجوانب، مثل: إسناد الأفعال إلى الضمائر، المشتقات، والجموع، وغير ذلك. وقد اكتفينا في هذا البحث بدراسة موضوعي الجمع والإعلال تاركين لغيرنا من الباحثين الاهتمام بدراسة النواحي الصرفية الأخرى فيها، وإنما اخترنا دراسة هذين الموضوعين دون غيرهما؛ ذلك أن الجمع يشكل مساحة واسعة في الصرف العربي، أما الإعلال فإنه يتصل بكثير من موضوعات الصرف. ومن هنا كان عنوان البحث: (قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي الجمع والإعلال مثالين)، ومنهجنا فيه يقوم على عد الألف والياء والواو من الأصوات المدية حركات طويلة، لأحرفاً ساكنة مسبوقه بحركات من جنسها، كما كان يرى القدماء. وهذا البحث يتكون من: ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية (المقدمة)، نص القصيدة (تائية دعبل)، البحث

الأول: الجمع في تائبة دعبل، المبحث الثاني: ظاهرة الاعلال في تائبة دعبل، الخاتمة، هوامش البحث. روافد البحث. درسنا في المبحث الأول: الجمع في تائبة دعبل، في حين تكفل المبحث الآخر: بدراسة ظاهرة الاعلال فيها، وأجملنا في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومن المفيد أن ننبه القارئ الكريم إلى أننا قمنا بترقيم أبيات القصيدة التي بلغت ١١٥ بيتاً شعرياً؛ لأننا احتجنا الإحالة على بعض الأبيات بقولنا: تائبة دعبل ونذكر رقم البيت الذي ورد في تسلسل الأبيات، ثم نذكر موضع القصيدة من الديوان المحقق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

Abstract:

Deebil bin Ali Alkhuzae (148 – 246 AH) , Poet's biggest Shiite emerged after Mr. Humairi as devoted his poetry and his life in defense of the sufferings of the Ahlulbait (peace be upon them all) and fought unjust authority..

تائبة دعبل

لدعبل شعر كثير في رثاء آل البيت عليهم السلام، وذكر مناقبهم ومهاجمة خصومهم، والتوجع لما أصابهم من ظلم وأذى. ولعل أشهر قصيدة تذكر لدعبل بهذا الصدد هي تائبة المعروفة التي قصد بها الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (ت ٢٠٣هـ)، في خراسان أيام ولايته العهد في زمن المأمون العباسي، فأعجب بها الامام، وأجاز دعبل عليها^(٢).

وقد عنى علماء الشيعة بهذه القصيدة عناية خاصة، وحرصوا على شرحها والتنويه بها، ويكفي هنا أن نقول: إن محقق الديوان قد ذكر لها خمسة شروح لخمسة من علماء الشيعة^(٣)، وقد اعتمدنا في دراسة هذه القصيدة على ما أثبتته محقق الديوان (الدجيلي)، لما تميز به هذا التحقيق من دقة الضبط لنص القصيدة، فضلاً عن دقة الترتيب ومنطقيته. وفيما يأتي نذكر أبيات التائبة، كما جاءت في التحقيق المذكور^(٤).

- | | |
|---|---|
| ١- تَجَاوِبِنَ بِالْأَرْزَانِ وَالزَّفِرَاتِ | نَوَائِحَ عَجَمَ اللَّفْظِ، وَالنَّطَقَاتِ ^(٥) |
| ٢- يُخْبِرُنَ بِالْأَنْفَاسِ عَن سِرِّ أَنْفَسِ | أَسَارِي هَيَوَى مَاضٍ وَأَخْرَآتِ |
| ٣- فَأَسْعِدُنْ أَوْ أَسْعَفُنْ حَتَّى تَقْوُضَتْ | صَفُوفِ الدَّجَى بِالْفَجْرِ مِنْهَزِمَاتِ |

- ١- ظ: الأغاني، لأبي الفرج الاصفهاني: ١٩/١٨.
- ٢- ظ: ديوان دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي: ٦٥.
- ٣- ديوان دعبل بن علي الخزاعي: ١٤٥-١٢٤.
- ٤- ذهب بعض الشراح إلى أن مطلع القصيدة هو قوله: مَدَارِسُ آيَاتِ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةِ ❖❖❖ وَمَنْزَلٌ وَحِي مُقْفَرُ العرصات. علماً أن هذا البيت يندرج تحت الرقم (٣٠) من ترتيب القصيدة التي اشتهرت بتائبة دعبل، واشتهرت بالقصيدة الغراء في أهل البيت عليهم السلام، وهو يذكر فيها ما أصابهم من قتل وبلاء وتشريد، ظ: دعبل الخزاعي بين الفكر الرسالي والفن الأدبي، الدكتور عبد الرسول الغفاري: ١٦٣.

- ٤ - على العرصات الخاليات من المهيا
 ٥ - فعهدي بها خضر المعاهد مألفاً
 ٦ - ليالي يعدين الوصال على القلي
 ٧ - وإذ هن يلحظن العيون سوافراً
 ٨ - وإذ كل يوم لي بحظي نسيوة
 ٩ - فكم حسرات هاجها (بحسري)
 ١٠ - ألم تبرّ للأيام ماجر جورها
 ١١ - ومن دول المستهترين ومن غدا
 ١٢ - فكيف ومن أنى يطالب زلفة
 ١٣ - سوى حب أبناء النبي ورهطه
 ١٤ - و(هندي) وما أدت (سمية) وابنها
 ١٥ - هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه
 ١٦ - ولم تك إلا محنة كشفتهم
 ١٧ - تراث بلا قربي وملك بلا هدي
 ١٨ - رزيا أرتنا خضرة الأفق حمرة
 ١٩ - وما سهلت تلك المذاهب فيهم
 ٢٠ - وما نال أصحاب (السقيفة) إمرة
 ٢١ - ولو قلدوا الموصى إليه زمامها
 ٢٢ - أبا خاتم الرسل المصطفى من القدي
 ٢٣ - فإن جحدوا كان (الغدير) شهيد
 ٢٤ - وأي من القرآن تتلي بفضله
 ٢٥ - وغر خلال أدركته سبقها
 ٢٦ - مناقب لم تدرك بكيد ولم تنل
 ٢٧ - نجبي (الجبريل الأمين) وأنتم
 ٢٨ - بكيتم لرسم الدار من (عرفات)
 ٢٩ - وفك عري صبري وهاجت صبابتي
 ٣٠ - مدارس آيات خلت من تلاوة
 ٣١ - لآل رسول الله، (بالخيف) من (منى)
 ٣٢ - ديار (علي) و (الحسين) و (جعفر)
 ٣٣ - ديار (لعبد الله) و (الفضل) صنوه
 ٣٤ - وسبطي رسول الله وابني وصيه
 ٣٥ - منازل قوم يهتدي بهداهم
 ٣٦ - منازل كانت للصلاة وللتقى
- سلام شج صبّ على العرصات
 من العطرات البيض والخرقات
 ويعدي تدانينا على الغربات
 ويسترن بالأيدي على الوجنات
 بيت لها قلبي على نشوات
 وقوي يوم الجمع من (عرفات)
 على الناس من نقص وطول شتات؟
 بهم طالباً للنيور في الظلمات؟
 إلي الله بعد الصوم والصلوات
 وبغض بني (الزرعاء) و(العبلات)؟
 أولو الكفر في الإسلام والفجرات؟
 ومحكمه بالزور والشبهات
 بدعوي ضلال من هن وهنات
 وحكم بلا شوري، بغير هداة
 وردت أجاجاً طعم كل فرات
 على الناس إلا بيعة الفلتات
 بدعوي تراث، بل بأمر تراث
 لزمت بأمون من العثرات
 ومفترس الأبطال في الغمرات
 و(بدر) و(أحد) شامخ الهضبات
 وإشاره بالقوت في اللزبات
 مناقب كانت فيه مؤتلفات
 بشيء سوى حد القنا الذرات
 عكوف على (العزي) معا و (مناة)
 وأذريت دمع العين في الوجنات
 رسوم ديار قد عفت وعرات
 ومنزل وحى مقفر العرصات
 و (بالركن) و (التعريف) و (الجمرات)
 و (حمزة) و (السجاد ذي الثغفات)
 نجبي رسول الله في الخلوات
 ووارث علم الله والحسنات
 فتؤمن منهم زلة العثرات
 وللصوم والتطهير والحسنات

- ٣٧- منازل، جبريل الامين يجلها
 ٣٨- منازل وحي الله معدن علمه
 ٣٩- ديار عفاها جور كل منابذ
 ٤٠- فيا وارثي علم النبي وآله
 ٤١- قفا نسأل الدار التي خف أهلها
 ٤٢- وأين الألي شطت بهم غربة النوى
 ٤٣- هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا
 ٤٤- مطاعيم في الإقتار في كيل مشهد
 ٤٥- وما الناس إلا حاسد ومكذب
 ٤٦- إذا ذكروا قتلى (ببدر) و (خبير)
 ٤٧- وكيف يجبون النبي ورهطه
 ٤٨- لقد لا ينوه في المقال وأضمر
 ٤٩- فإن لم تكن إلا بقري (محمد)
 ٥٠- سقى الله قبرا (بالمدينة) غيظه
 ٥١- نبي الهدى صلي عليه ملكه
 ٥٢- وصلي عليه الله ماذر شارق
 ٥٣- أفاطم) لو خلت (الحسين) مجدلا
 ٥٤- إذن للطمع الخد (فاطم) عنده
 ٥٥- أفاطم) قومي يابنة الخير وانديبي
 ٥٦- قبور (بكوفان) وأخرى (بطيبة)
 ٥٧- وأخرى بأرض (الجوزجان) محلها
 ٥٨- وقبر (ببغداد) (لنفس زكية)
 ٥٩- فأما الممضات التي لست بالغأ
 ٦٠- قبور بجنب النهر من أرض (كربلا)
 ٦١- توفوا عطاشا بالعراء فليتنني
 ٦٢- إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم
 ٦٣- أخاف بأن أزدارهم فتشوقني
 ٦٤- تقسمهم ريب الزمان فما تبرى
 ٦٥- سوى أن منهم (بالمدينة) عصية
 ٦٦- قليلة زوار سيوي بعض زور
 ٦٧- لهم كل يوم نومة بمضاجع
 ٦٨- وقد كان منهم (بالحجاز) وأهلها
 ٦٩- تنكب لأواء السنين جوارهم
- من الله بالتسليم والرحمات
 سبيل رشاد واضح الطرقات
 ولم تعف لأيام والسنوات
 عليكم سلام الله دائم النفحات
 متى عهدنا بالصوم والصلوات؟
 أفانين في الأفاق مفترقات
 وهم خير قادات وخير حماة
 لقد شرفوا بالفضل والبركات
 ومضطغن ذو إجنية وتيرات
 ويوم (جنين) أسبلوا العبرات
 وهم تركوا أحباءهم وغرات
 قلوبا على الأحقاد منطويات
 (فهاشم) أولى من هن وهنات
 فقد حل فيه الأمن بالبركات
 وبلغ عنا روحه التحفات
 ولاحت نجوم الليل مبتدرات
 وقد مات عطشانا بشط (فرات)
 وأجريت دمع العين في الوجنات
 نجوم سموات بأرض فلاة
 وأخرى (بفخ) نالها صلواتي
 وقبر (بباخمرا) لدى القربات
 تضمنها الرحمن في الغرفات
 مبالغها مني بكنه صفات
 معرسهم منها بشط فرات
 توقيت فيهم قبل حين وفاتي
 سقتني بكأس الثكل والقطعات
 مصارعهم بالجزع (فالنخلات)
 لهم عقوبة مغشية الحجرات
 مدى الدهر - أنضاء من الأزمان
 من الضبع والعقبان والرحمات
 لهم في نواحي الأرض مختلفات
 مغاوير نهارون في السنوات
 فلا تصطليهم جمرة الجمرات

- ٧٠- حَمِيٍّ لَمْ تَزِرْهُ الْمَذْنِبَاتِ وَأَوْجَهَ
٧١- إِذَا وَرَدُوا خَيْلًا تَسْعُرُ بِالْقَنَا
٧٢- وَإِنْ فَخَرُوا يَوْمًا أَتَوْا (بِمُحَمَّدٍ)
٧٣- وَعَدُوا (عَلِيًّا) ذَا الْمَنَاقِبِ وَالْعِلَا
٧٤- وَ (حَمْزَةَ) وَ (الْعَبَّاسَ) ذَا الْهَدْيِ وَالتَّقَى
٧٥- أَوْلِيَّكَ لَا أَبْنَاءَ (هِنْدٍ) وَتَرْبِهَا
٧٦- سَتَسْأَلُ (تَيْم) عَنْهُمْ (وَعَدِيهَا)
٧٧- هُمْ مَنَعُوا الْأَبَاءَ عَنْ أَخْذِ حَقِّهِمْ
٧٨- وَهُمْ عَدَلُوهَا عَنْ وَصِيِّ (مُحَمَّدٍ)
٧٩- مَلَامِكُ فِي آلِ النَّبِيِّ فَانَّهُمْ
٨٠- تَخَيَّرْتَهُمْ رَشْدًا لِأَمْرِي فَانَّهُمْ
٨١- نَبَذْتَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ صَادِقًا
٨٢- فَيَا رَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ
٨٣- سَأُبْكِيهِمْ مَا حَبَّجَ اللَّهُ رَاكِبَ
٨٤- بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كَهَوْلٍ وَفِتْنَةٍ
٨٥- وَلِلْخَيْلِ لَمَّا قَيْدَ الْمَوْتِ خَطُوبَهَا
٨٦- أَحَبُّ قِصِي الرِّجْمِ مِنْ أَجْلِ حَيْكُمِ
٨٧- وَأَكْتُمُ حَيْكُمِ مَخَافَةَ كَاشِحِ
٨٨- فَيَا عَيْنَ بَكْيِهِمْ وَجُودِي بِعَبْرَةٍ
٨٩- لَقَدْ حَفَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشِرْهَا
٩٠- أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً
٩١- أَرَى فِيئْتَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مَتَقَسَّمَا
٩٢- فَكَيْفُ أَدَاوِي مِنْ جَوِي لِي، وَالْجَوِي
٩٣- بَنَاتِ (زِيَادٍ) فِي الْقَصُورِ مَصُونَةٍ
٩٤- سَأُبْكِيهِمْ مِبَادِرٍ فِي الْأَفْقِ شَارِقِ
٩٥- وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا
٩٦- دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلْقَعًا
٩٧- وَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ تَبْدَمَى نَحُورُهُمْ
٩٨- وَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ تَسْبِي حُرْمِهِمْ
٩٩- وَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ نَحَفَ جَسُومِهِمْ
١٠٠- إِذَا وَتَرُوا مِدُوا إِلَى وَتَرْبِهِمْ
١٠١- فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدِ
١٠٢- خُرُوجِ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجِ
- تَضِيءَ لَدِي الْأَسْتَارِ فِي الظَّلَمَاتِ
مَسَاعِرِ جَمْرِ الْمَوْتِ وَالغَمِرَاتِ
وَ (جَبْرِيلَ) وَالْفَرْقَانَ ذِي السُّورَاتِ
وَ (فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ) خَيْرِ بَنَاتِ
وَ (جَعْفَرَ الطَّيْبَانَ) فِي الْحُجَبَاتِ
وَ (سَمِيَةَ) مِنْ نُبُوكِي وَمِنْ قَدِرَاتِ
وَ يَبْعَتُهُمْ مِنْ أَفْجَرِ الْفَجِرَاتِ
وَ هُمْ تَرَكُوا الْأَبْنََاءَ رَهْنِ شَتَاتِ
فَيَبْعَتُهُمْ جَاءَتْ عَلَى الْغَدِرَاتِ
أَحْيَايَ مَا عَاشُوا وَأَهْلَ ثِقَاتِي
عَلَى كَيْلِ حَالِ خَيْرَةِ الْخَيْرَاتِ
وَ سَلِمْتَ نَفْسِي طَائِعًا لَوْلَاتِي
وَ زَدَ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
وَ مَا نَبَّاحِ قَمَرِي الشُّجَرَاتِ
لِفِكَ عِنَاةٍ أَوْ لِحِمْلِ دِيَاتِ
فَبِأَطْلَقْتُمْ مِنْهُنَّ بِالْمَذْرِبَاتِ
وَ أَهْجَرُ فِيكُمْ أَسْرِي وَ بِنَاتِي
عَنِيدِ، لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مَوَاتِ
فَقَدْ أَنْ لَلتَسْكَابِ وَالْهَمَلَاتِ
وَ إِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
أَرْوَحُ وَ أُغْدُو دَائِمَ الْحَسِرَاتِ
وَ أَيْدِيهِمْ مِنْ فَيْئْتِهِمْ صِفِرَاتِ
وَ (أُمِّيَةَ) أَهْلَ الْفَسَقِ وَ التَّبِعَاتِ
وَ آلِ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَكُوتِ
وَ نَادَى مَنَادِي الْخَيْرِ بِالصَّلَوَاتِ
وَ بِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَ بِالْغُدُواتِ
وَ آلِ (زِيَادٍ) تَسْكُنُ الْحُجَرَاتِ
وَ آلِ (زِيَادٍ) آمَنُوا السَّرْبَاتِ
وَ آلِ (زِيَادٍ) رَبِيَّةَ الْحَجَلَاتِ
وَ آلِ (زِيَادٍ) غَلَطُ الْقَصِرَاتِ
أَكْفَا عَنْ الْأَوْتَارِ مَنَقِضَاتِ
تَقَطَّعَ قَلْبِي إِثْرَهُمْ حَسِرَاتِ
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَ الْبَرَكَاتِ

- ١٠٣- يَمَيِّزَ فِينَا كَلَّ حَقِي وَبَاطِلِي
 ١٠٤- فَيَا نَفْسِ طَيِّبِي ، ثُمَّ يَا نَفْسِ أَبْشَرِي
 ١٠٥- وَلَا تَجْزِعِي مِن مِدَّةِ الْجُورِ إِنِّي
 ١٠٦- فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِن تِلْكَ مِدَّتِي
 ١٠٧- شَفِيتُ ، وَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِي رِزِيَّةً
 ١٠٨- فَإِنِّي مِنَ الرَّحْمَنِ أَرْجُو بِحَبِيهِمْ
 ١٠٩- عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْتَاحَ لِلْخَلْقِ إِنَّهُ
 ١١٠- فَإِنْ قَلْتِ عَرَفَا أَنْكُرُوهُ بِمَنْكُرٍ
 ١١١- تَقَاصِرُ نَفْسِي دَائِمًا عَنِ جِدَالِهِمْ
 ١١٢- أَحَاوِلُ نَقْلَ الشِّمِّ مِنْ مَسْتَقْرَهَا
 ١١٣- فَمِنْ عَارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمَعَانِدٍ
 ١١٤- قَصَارِي مَنْهُمْ أَنْ أَوْبَ بَغْضَةٍ
 ١١٥- كَانَتْ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ رَحْبَهَا
- وَيَجْزِي عَلَى النَّعْمَاءِ وَالنِّقْمَاتِ
 فَغَيْرَ بَعِيدٍ كَيْلَ مَا هَوَاتِ
 كَأَنِّي بِهَا قَدْ أَذْنَتِ بِشَتَاتِ
 وَأَخِيرَ مِنْ عِمْبَرِي لِيَوْمِ وَفَاتِي
 وَرَوَيْتُ مِنْهُمْ مَنْصَلِي وَفَنَاتِي
 حَيَاةً لِيَدِي الْفِرْدَوْسِ غَيْرِ بَتَاتِ
 إِلَى كُلِّ قَوْمٍ دَائِمَ اللَّحْظَاتِ
 وَغَطَّوْا عَلَى التَّحْقِيقِ بِالشُّبُهَاتِ
 كَفَبَانِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعِيرَاتِ
 وَإِسْمَاعَ أَحْجَارٍ مِنَ الصِّلَدَاتِ
 يَمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ
 تَرَدَّدَ بَيْنَ الصَّدْرِ وَاللَّهَوَاتِ
 لَمَّا ضَمَنْتَ مِنْ شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ

المبحث الأول : الجمع في تائبة دعبل

يعرف الجمع بأنه اسم معرب ناب عن ثلاثة فأكثر، بزيادة في آخره، أو بتغيير في بنائه^(٦)، نحو: صادقون وكاتبات ورجال. وتلجأ العربية إلى التمييز بين المفرد والمثنى والجمع عن طريق لواحق تلحق بالمفرد؛ لتدل على المثنى والجمع، وهي لا تكفي باعتماد ظاهرة التثنية هذه، بل إنها لتحرص على التفريق بين الجموع^(٧)؛ فمن الجموع ما يسمى الجمع الصحيح بنوعيه المذكر والمؤنث، ومنها ما يسمونه جمع التكسير، وصنف ثالث من الجمع يطلقون عليه اسم جمع الجمع. وهناك ألفاظ دالة على الجمع، لا تدخل تحت أي قسم من الأقسام السابقة، وهي قسمان، إحداهما: يسمى اسم الجمع، والآخر: يسمى اسم الجنس الجمعي. وقد وردت هذه الأشكال كلها في تائبة دعبل، ولكن بنسب متفاوتة جداً، فكان جمع المؤنث السالم وجمع التكسير أكثر هذه الأنواع وروداً فيها.

جمع المذكر السالم

يرى من يدقق النظر في أبيات التائبة أن الكلمات الدالة على الجمع تزدهم فيها، ولا نغالي إذا قلنا: إنه يكاد لا يخلو بيت من أبياتها إلّا فيه لفظ واحد دال على الجمع أو أكثر. ولكن جمع المذكر جاء بنسبة قليلة؛ إذ جاءت فيها ثلاثة ألفاظ، وهي: المستهترين، ووارثي، وواتري^(٨). وهذه الألفاظ

٥- ظ: شرح التسهيل: ٧٢/١.

٦- من أسرار اللغة: ١٢٩، محاضرات في فقه اللغة، الدكتور عصام نور الدين: ٢٢٣.

٧- تائبة دعبل، الأبيات: ١١، ٤٠، ١٠٠، الديوان: ١٢٦، ١٣٣، ١٤٣.

إنما جمعت جمع المذكر السالم؛ لكونها صفات المذكر العاقل، خاليات من التاء، صالحات لقبولها^(٩). وقد تحقق الجمع في هذه الألفاظ بواسطة المد الطولي للكسر مع زيادة النون، تلك الزيادة التي تلحق هذا النوع من الجمع في حالتي النصب والجر. ويلاحظ أيضاً على هذه الألفاظ أنها حين جمعت هذا الجمع لم يحدث فيها أي تغير سوى زيادة علامة هذا الجمع، والسري في ذلك أنها أسماء صحيحة الآخر^(١٠). وهناك ألفاظ لم تستوف شروط جمع المذكر السالم، ولكنها جاءت عن العرب على هذه الطريقة في الجمع؛ فعدها الصرفيون ألفاظاً ملحقه به من حيث الإعراب^(١١)، واستعمل دعبل منها أربعة ألفاظ، هي: بني الزرقاء، وأولو الكفر، والسنين وثلاثين^(١٢). ويرى الدكتور ابراهيم السامرائي أن هذه الألفاظ الملحقه بجمع المذكر السالم وتابعة له هي من بقايا مرحلة لغوية قديمة لم تقيد فيها اللغة بضوابط واضحة^(١٣). وقد لاحظ السامرائي أيضاً أن جمع التصحيح المذكر يلتزم قاعدة ثابتة لا تتغير في الأحوال الثلاث، وهي المد الطولي لحركة آخر اللفظ وزيادة النون المفتوحة، فاستنتج بأن هذا الجمع أحدث عهداً من جمع التكسير؛ ((لأنه يشير إلى أن اللغة بدأت مرحلة جديدة، تخضع فيها للقواعد المقررة، متخلصة من الشذوذ وتعدد الألسنة))^(١٤).

جمع المؤنث السالم

إمتازت تائية دعبل بكثرة الألفاظ المجموعة بالألف والتاء؛ إذ وصل عددها إلى ما يقارب الثمانين. ونظرة فاحصة في هذه الألفاظ اتضح لنا أن سبب جمع الكثرة الغالبة منها بهذا الجمع هو أن أواخرها مخنومة بعلامة التأنيث: التاء المربوطة، من مثل: منهزمات، والخاليات، وحسرات، والفلتات، والجمرات، والحسنات، ووغرات، وصفات، ومختلفات، وديات^(١٥). وهي جمع منهزمة، والخالية، وحسرة، والفلتة، والجمرة، والحسنة، ووغرة، وصفة، ومختلفة، ودية. وهناك مفردات جمعت بهذا الجمع؛ لأنها صفات لمذكر غير عاقل، نحو: وعر (صفة للطريق)، وصفر (صفة للشيء الخالي)، والصلد (صفة للشيء الصلب) التي جمعها دعبل على وعرات وصفرات وصلدات^(١٦). وثمة ألفاظ مجموعة جمع تكسير، وجمعت في التائية جمع المؤنث السالم من باب جمع الجمع قصداً للمبالغة في التكثير، نحو: الطرقات، وسادات، والسروات والفجرات^(١٧)، جمع الطرق وسادة، والسراة والفجرة، والطرق جمع الطريق، وسادة جمع سيد، والسراة

٨- ظ: شرح الأشموني: ٥٩/١ - ٦٠.

٩- ظ: شرح التسهيل: ٩٥/١، همع الهوامع: ١٥٢/١.

١٠- ظ: شرح الأشموني: ٦٣-٦١/١، همع الهوامع: ١٥٦-١٥٣/١.

١١- تائية دعبل، الايات: ١٣، ١٤، ٦٩، ٩٠، الديوان: ١٢٦، ١٣٩، ١٤٣.

١٢- التطور اللغوي التاريخي: ٧٢، فقه اللغة المقارن: ٤٧.

١٣- فقه اللغة المقارن: ١١١.

١٤- ظ: تائية دعبل، الايات: ٣، ٤، ٩، ١٩، ٣١، ٣٦، ٤٧، ٥٩، ٦٧، ٨٤، الديوان: ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠،

١٣٢، ١٣٤، ١٢٧، ١٢٥.

١٥- تائية دعبل، الايات: ٢٩، ٩١، ١١٢، الديوان: ١٣١، ١٤١، ١٤٤.

١٦- المصدر نفسه، الايات: ٣٨، ٤٣، ٦٨، ٧٦، الديوان: ١٣٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٠.

جمع السري، والفجرة جمع الفاجر^(١٨). وهناك مفردة واحدة جمعت بالألف والتاء؛ لأنها محتومة بألف التائيب الممدودة، وهي لفظة (سما) التي جمعت في التائية على (سماوات)^(١٩). ويبدو واضحاً لمن أنعم النظر في أبيات التائية أن كثيراً من المفردات التي جمعت بهذا الجمع، يمكن أن تجمع جمعاً آخر، فالمفردات: العرصة، والهضبة، والرخمة التي جمعها دعبل بالألف والتاء^(٢٠)، جاءت في كلام العرب مجموعة جمع تكسير^(٢١)، على عراص وهضاب ورخم ورخم، وكذلك لفظة نخلة التي جمعها دعبل على نخلات^(٢٢)، لنا أن نقول في جمعها: نخل ونخيل^(٢٣)، وكذلك (وعر) التي جمعت في القصيدة على وعرات^(٢٤)، يجوز أن تجمع على أوعر ووعور وأوعار^(٢٥). والغمرة أيضاً التي جمعت في التائية على الغمرات^(٢٦)، يحق لنا أن نقول في جمعها: غمار وغمرة^(٢٧)، كذلك يقال في اللهاة، إذ يجوز جمعها على لهوات، كما في القصيدة^(٢٨)، ويجوز جمعها جمع تكسير على على لهي ولهي ولهي ولهيا^(٢٩). وهذا الجمع وغيرها ربما احتاج الشاعر إليها، أو رغب في استعمال بعضها، ولكن عسر عليه ذلك؛ لألتزامه بوزن واحد وقافية واحدة. ولا غرابة في ذلك فالشعراء أحياناً يضحون بكل شيء بما في ذلك قواعد النحو والصرف من أجل المحافظة على موسيقى الشعر وقوافيه^(٣٠). والكثرة الكاثرة من المفردات حين جمعت بهذا الجمع في قصيدة دعبل لم يحدث في آخرها تغيير سوى حذف التاء وزيادة ألف وتاء، ويمكن أن نلاحظ ذلك في الكلمات^(٣١): الخاليات جمع الخالية، والوجنات جمع الوجنة، والعثرات جمع العثرة، ومؤتفات جمع مؤتفة، وآيات جمع آية، والرحمات جمع الرحمة، ومنطويات جمع منطويه، ومبتدرات جمع مبتدرة، والمذنبات جمع المذنب، والشجرات جمع الشجرة، ومنقبضات جمع منقبضة. ويعزى سبب ذلك إلى كونها أسماء صحيحة الآخر أو شبيهة بالصحيحة الآخر أو أسماء منقوصة محتومة بالتاء المربوطة^(٣٢). ومن المفردات ما طرأ على آخرها تغييرات عند جمعها بهذا الجمع، فالألفاظ: الصلاة، والسراة، والفلاة، والغداة، واللهاة حين جمعت على الصلوات، والسروات، والفلوات،

- ١٧ - ظ: لسان العرب: ٦٢٠/٢، ٦٢٥/٣، ٩٥٥/٥، ٣٥٣/٨.
 ١٨ - تائية دعبل، البيت: ٥٥، الديوان: ١٣٥.
 ١٩ - تائية دعبل، الأبيات: ٤، ٢٣، ٦٦، الديوان: ١٢٥، ١٢٩، ١٣٨.
 ٢٠ - ظ: اللسان لابن منظور: ٧، ٢١٤، القاموس المحيط: ١٣٦، ٥٣١.
 ٢١ - تائية دعبل، البيت: ٦٣، الديوان: ١٣٨.
 ٢٢ - اللسان: ٧١٨/٦.
 ٢٣ - تائية دعبل، البيت: ٢٩، الديوان: ١٣١.
 ٢٤ - القاموس المحيط: ٤٢٣.
 ٢٥ - تائية دعبل، البيت: ٢٢، الديوان: ١٢٩.
 ٢٦ - اللسان: ٦٠٨/٣.
 ٢٧ - تائية دعبل، البيت: ١١٤، الديوان: ١٤٤.
 ٢٨ - اللسان: ٦٩٠/٨.
 ٢٩ - ظ: فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب: ١٦٣ - ١٩٢.
 ٣٠ - تائية دعبل، الأبيات: ٢٥، ٣٠، ٣٧، ٤٨، ٥٢، ٧٠، ٨٣، ١٠٠، ٤، ٧، ٢١، الـديوان: ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣.
 ٣١ - ظ: شرح التصريح: ٥١٣/٢ - ٥١٤.

والغدوات، واللّهوات^(٣٣)، حذفت فيها التاء المربوطة وقلبت الألف الى واو، وزيدت الالف والتاء؛ لأنهما أسماء ألفها ثالثة وبعدها تاء تأنيث^(٣٤). ولفظة (سنة) حين جمعها دعبل على سنوات^(٣٥)، حذفت منها التاء المربوطة، وعاد المحذوف من لام الكلمة (الواو)، وزيدت الألف والتاء، وكذلك (سما) حين جمعت على سماوات^(٣٦)، قلبت فيها الهمزة إلى واو، وحذفت تاء التأنيث، وزيدت علامة جمع المؤنث السالم. ويجوز في كلمة (سما) إبقاء الهمزة على حالها، وجمعها على سماءات^(٣٧). ويلاحظ في الأمثلة المتقدمة أن التاء المربوطة قد حذفت، في حين لا تحذف الألف المقصورة ولا الممدودة، وهما من علامات التأنيث، والسبب في ذلك أن التاء المربوطة تجانس التاء الثابتة في الجمع، فحذفت؛ حتى لا تجمع في الكلمة علامتا تأنيث متجانستان في اللفظ، وليست كذلك الألف المقصورة والممدودة؛ لأنهما من غير جنس التاء الثابتة في الجمع؛ ولهذا لا تحذفان^(٣٨). وأما سبب حذف التاء الأولى فلأنها دالة على التأنيث فقط، والثانية دالة على الجمع والتأنيث^(٣٩).

ويرى الدكتور ابراهيم السامرائي أن جمع المؤنث في نحو (فاطمة) لا يكون بحذف التاء المربوطة في آخر المفرد وزيادة الألف والتاء، كما تقول كتب النحو، وإنما يحصل بأشباع الفتحة التي تسبق التاء المربوطة، ولا شيء آخر غيره^(٤٠)، فهي على هذا الرأي تشبه جمع التكسير الذي يتم بتأثير التحول الداخلي في صيغة المفرد.

وإذا تجاوزنا التغيرات التي تطرأ على أواخر الكلمات عند جمعها بالألف والتاء، نجد أن ثمة تغيير آخر ينحصر بحركة عين الكلمة عند جمعها بهذا الجمع، ويتمثل هذا التغيير بتحريكها بالفتحة أو الضمة حسب ما تقتضيه ضوابط اللغة التي استنبطها اللغويون من كلام العرب. وقد جعل الشاعر عين بعض الجموع محركاً بالفتح، من مثل: الزفرات، والنشوات، والعبلات واللذبات واللحظات^(٤١)، وهذا التحريك أمر أمّلته عليه قواعد اللغة؛ لأن مفرداتها (الزفرة ونشوة والعبلة واللذبة واللحظة) أسماء ثلاثية، لحقتها التاء، وأولها مفتوح، وثانيها صحيح ساكن^(٤٢). وحين يكون أمام الشاعر مجالاً رحباً، وحرية كافية في اختيار الحركة، فإنه يختار الحركة التي تؤدي إلى الإتيان الحركي، ولهذا حرك الكلمات: الظلمات والشبهات والغرفات والحجرات بالضم^(٤٣)،

٣٢- تائية دعبل، الابيات: ١٢، ٦٨، ٩٣، ٩٥، ١١٤، الديوان: ١٢٦، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤.

٣٣- ظ: شرح التصريح: ٥١٤/٢.

٣٤- تائية دعبل، البيت: ٣٩، الديوان: ١٣٢.

٣٥- المصدر نفسه، البيت: ٥٥، الديوان: ١٣٥.

٣٦- ظ: شرح التسهيل: ٩٦/١.

٣٧- ظ: الخصائص: ٤٤٤/٢، الصرف الوافي: ١٦١.

٣٨- ظ: من أسرار العربية: ٦٥، الصرف الوافي: ١٦١.

٣٩- ظ: فقه اللغة المقارن: ١١٠.

٤٠- تائية دعبل، الابيات: ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٤.

٤١- ظ: شرح جمل الزجاجي: ٨٩/١.

٤٢- تائية دعبل، الابيات: ١١، ١٥، ٥٨، ٦٤، الديوان: ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧، ١٣٨.

وكان يحق له من الناحية اللغوية تحريكها بالفتح أو جعلها ساكنة^(٤٤). ويرى الدارسون المحدثون أن الميل إلى الإتيان الحركي صفة من صفات القبائل البدوية وهو قليل الحدوث في لهجة الحجاز^(٤٥).

جمع التكسير

هو من العناصر اللغوية التي كانت سائدة في اللغة السامية الأم، ثم أصبحت فيما بعد مزية من مزايا اللغة العربية ولم يشارك العربية في هذه الخصيصة من اللغات السامية إلا الحبشية التي وجد فيها شيئاً من صيغ جموع التكسير^(٤٦). وقد سُمي العلامة (هنري فليش) هذا النوع من الجمع (بالجمع الداخلي) على أساس أنه يحدث بتأثير التحول الداخلي في صيغة المفرد^(٤٧)، على العكس من جمعي التصحيح المذكر والمؤنث الذين يحدثان عن طريق لواحق تتصل بأخر الاسم المفرد. وقد توسعت العربية في استخدام صيغ جمع التكسير إلى درجة أن بعضهم أوصلها إلى ما يناهز الأربعين بناءً^(٤٨)، ووجود هذا العدد الكبير من قوالب جمع التكسير في العربية عدها بعض الباحثين أحد الأدلة القوية التي استدلت بها على أن اللغة العربية أقرب للغات السامية إلى اللغة السامية الأم^(٤٩). وأرجع الدكتور ابراهيم السامرائي تعدد قوالب جمع التكسير وكثرتها في العربية إلى اختلاف اللهجات العربية القديمة^(٥٠)، ومن الباحثين من يرى أن ثمة أسباب فنية أخرى وراء هذا التعدد لعل أهمها: دلالة الجمع على القلة والكثرة وكون الكلمة مشتركة بين معنيين مختلفين، فيجمع كل معنى على وزن واضطر العربي في شعر، أو سجع إلى أن يستعمل أكثر من جمع لمعنى واحد، تحقيقاً لمبدأ الملائمة اللفظية في الحركات والسكنات مع الكلمات المجاورة^(٥١)، وجعل اللفظ دالاً على العموم أو الخصوص وإرادة العاقل أو غير العاقل، وإثبات مجرد الصفة أو المبالغة فيها^(٥٢)، ويقسم الصرفيون العرب جموع التكسير على قسمين: قسم يستعمل للعدد القليل، ويسمى جمع القلة، وقسم وضع للعدد الكثير، ويقال له جمع الكثرة^(٥٣)، ولقد نفى الدكتور علي أبو المكارم إرتباط هذين النوعين بجمع التكسير بالعدد ورأى أن اختلافهما يعود إلى الاختلاف بين لهجتين شائعتين في جمع الصيغة^(٥٤)، والحق أن تصديق رأي الصرفيين العرب بخصوص علاقة هذين النوعين من الجمع بالعدد يحتاج إلى أدلة لغوية واقعية من نصوص اللغة واستعمالاتها، وهي أدلة عجز اللغويون العرب عن الإتيان بها. ولا يعني هذا أننا ننفي علاقتها بالعدد نفيًا قاطعاً ولكننا لا نقول به دوماً

- ٤٣- ظ: شرح التصريح: ٥١٦/٢.
 ٤٤- ظ: في اللهجات العربية: ٨٦، دراسة في اصوات المد العربية: ١٨٣.
 ٤٥- ظ: فقه اللغة المقارن: ٩٥، محاضرات في فقه اللغة، الدكتور عصام نور الدين: ٢٢٤.
 ٤٦- ظ: العربية الفصحى: ٦٦.
 ٤٧- ظ: جامع الدروس العربية: ١٨٥-٢٠٦.
 ٤٨- ظ: في اللهجات العربية: ٣١، فقه اللغة العربية وخصائصها، الدكتور اميل بديع يعقوب: ١١٣.
 ٤٩- ظ: دراسات في اللغة: ٧٨.
 ٥٠- معاني الابنية في العربية، الدكتور فاضل السامرائي: ١٣٠ ١٣٥.
 ٥١- دراسات لغوية في القرآن وقرآته، الدكتور احمد مختار عمر: ٢٢٦، ٢٢٨، ٢١٧.
 ٥٢- ظ: شرح الاشموني: ٣/٣٨٠، شرح التصريح: ٥٢٢، ٥٢١/٢.
 ٥٣- تقويم الفكر النحوي: ١٩٢.

ونرى أن ارتباطهما بالعدد إنما يكون في المفردات التي لها جموع قلة وجموع كثيرة وما عدا ذلك نظن أن فكرة إختصاص القلة بصيغ والكثرة بصيغ أخرى لم تكن تراعى في كلام العرب الفصحاء بدليل أن قوالب هذين القسمين من جموع التكسير قد تتناوب في تأدية أدوارها الوظيفية وينزل بعضها منزل بعض فيستعمل القالب الموضوع للقلة مكان القالب الموضوع للكثرة وجمع الكثرة يوضع مكان جمع القلة^(٥٥). وعلى أية حال أن الصرفيين العرب قد اتفقوا على أن جمع القلة وضع للدلالة على عدد يبدأ بالثلاثة ولا يزيد على العشرة واتفقوا أيضاً على أن لجموع القلة أربعة قوالب هي أَفْعَلٌ وَأَفْعَالٌ وَأَفْعَلَةٌ وَفَعْلَةٌ^(٥٦). وقد وردت أمثلة لجموع القلة في تائية دعبل على الأوزان: أَفْعَلٌ، وَأَفْعَالٌ، وَأَفْعَلَةٌ؛ إذ جمع الشاعر المفردات: نَفْسًا، وَيَدًا، وَوَجْهًا، وَكَفًّا، عَلَى أَنْفُسٍ، وَأَيْدٍ، وَأَوْجِهٍ، وَأَكْفٍ^(٥٧)، أي على بناء (أفعل) والجمعان الأولان قياسيان على هذا الصيغة؛ لأن مفرد (أنفس) اسم ثلاثي على وزن (فعل) صحيح الفاء والعين وغير مضعّف، ومثل ذلك يقال في (يد) التي أصل مفردها (يَدِي)، وعند الجمع حذف لام الكلمة، وكسرت عينها، فصارت أَيْدٍ^(٥٨). وأما الجمعان (أوجه) و(أكف) فجمعهما على هذه الصيغة يعد شاذاً في نظر الصرفيين، ووجه الشذوذ فيهما أن مفرد الأول منهما (وجه) معتل الفاء، وأن مفرد الآخر (كف) مضعّف، والقياس أي يجمع جمع قلة على أفعال^(٥٩)، واستعمل دعبل البناء (أفعال) جمعاً للاسماء الثلاثية التي لا ينقاس جمعها على (أفعل)، مما كان مفرده على وزن (فعل) معتل العين^(٦٠)، نحو: أشياخ وأيام جمع شيخ ويوم^(٦١). وجمع على هذه الصيغة أيضاً ما كان على وزن (فعل) من الأسماء مثل جمع النفس والوتر وحجر على الأنفاس والأوتار أحجار^(٦٢)، ومثل ذلك فعل في الاسماء الثنائية التي أصلها على وزن (فعل) نحو: ابن والأب؛ إذ جمعها على أبناء وأباء^(٦٣). وكذلك جاءت (أفعال) جمعاً لأسماء على وزن (فعل) و(فعل)، نحو الآفاق والأضلاع جمع الأفق والضلع^(٦٤)، كما جاءت جمعاً لبعض الصفات، مثل: أصحاب وأبطال وأنضاء جمع صاحب وبطل ونضو^(٦٥)، وهذه الجموع الثلاثة الأخيرة من الامثلة المسموعة التي تحفظ، ولا يقاس عليها^(٦٦). وأما القالب (فَعْلَةٌ) فهو جمع لم يطرد في شيء من الأوزان، وإنما هو سماعي، يحفظ ما ورد منه، ولا يقاس

- ٥٤- شرح الاشموني، ٣/٣٨٠، شرح التصريح: ٥٢١/٢ - ٥٢٢.
 ٥٥- ظ: شرح التصريح: ٥٢٠/٢، همع الهوامع: ٣/٣٠٨ - ٣١١.
 ٥٦- تائية دعبل، الابيات: ٢، ٧٠، ٩١، ١٠٠، الديوان: ١٢٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣.
 ٥٧- ظ: شرح الشافية: ٢/٢٦٢، شرح التصريح: ٥٢٢/٢.
 ٥٨- ظ: الشافية: ٢/٢٦٢، شرح التصريح: ٥٢٣/٢.
 ٥٩- ظ: همع الهوامع: ٣/٣٠٩.
 ٦٠- تائية دعبل، البيتان: ٧٥، ٨٩، الديوان: ١٣٩، ١٤١.
 ٦١- المصدر نفسه، الابيات: ٢/١٠٠، ١١٢، الديوان: ١٢٥، ١٤٣، ١٤٥.
 ٦٢- المصدر نفسه، البيتان: ١٣، ٧٧، الديوان: ١٢٦، ١٤٠.
 ٦٣- المصدر نفسه، البيتان: ٤٢، ١١٥، الديوان: ١٣٣، ١٤٥.
 ٦٤- المصدر نفسه، الابيات: ٢٠، ٢٢، ٦٥، الديوان: ١٢٨، ١٢٩.
 ٦٥- ظ: شرح الاشموني: ٣/٣٨٥، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٦.

عليه، ولعدم اطرادِه كان ابو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) لا يعده من صيغ الجموع، بل يجعله اسم جمع^(٦٧). وقد سمعت فيه اسماء معدودة في كلام العرب، منها (فِتيّة) التي وردت في التائية جمعاً لفتى^(٦٨).

وتستعمل أوزان جمع الكثرة للدلالة على عدد يبدأ بالثلاثة، ويزيد على العشرة إلا صيغة منتهى الجموع، فتدل على عدد يبدأ من أحد عشر الى ما لا نهاية له^(٦٩). وأبنية جمع الكثرة خمسة وثلاثون بناءً، منها ستة عشر لغير صيغ منتهى الجموع، والباقي لها^(٧٠). وقد ضمن دعبل تائته عدداً غير قليل من أمثلة جموع الكثرة، منها جاءت على صيغة (فُعَل)، هي: عجم، وخضر، والبيض^(٧١)، جمع أعجم عجماء، وأخضر خضراء، والأبيض البيضاء. وهذه الصيغة قياسية في مثل هذه الصفات^(٧٢)، وعلى هذه الصيغة أيضاً جمع نحيف، فيقال: نُحِف^(٧٣). ويبدو أن الشاعر سكن الحاء للضرورة الشعرية، إذ إن المسموع عن العرب أن يجمع (فَعِيل) من الصفات على (فَعَل) ^(٧٤)، والقياس أن يجمع على نحفاء، ونحاف^(٧٥). وصنف ثابن من الأمثلة جاءت على البناء (فُعُول)، نحو: عيون ورسوم وكهول وقصور ونحور^(٧٦)، جمع عين ورسم وكهل وقصر ونحور. ويلاحظ أن كل هذا المفردات أسماء جاءت على وزن (فُعَل)، لذا يطرد جمعها على هذا البناء^(٧٧). وقسم ثالث من الأمثلة جاءت على الوزنين: فِعَل وفِعَال، هي: دُول^(٧٨)، جمع دولة على وزن (فَعْلَة)، ووصال وديار^(٧٩)، جمع وصل ودار على وزن (فَعَل). ويرى الصرفيون أن وزن (فِعَال) يطرد في جمع ما جاء على (فُعَل) اسماً أو وصفاً بشرط ألا يكون يائي الفاء أو العين^(٨٠)، واختلفوا في قياسية جمع (فَعْلَة) على (فَعَل)، فمن الصرفيين من يذهب الى قياس هذا الجمع فيما كان على وزن (فَعْلَة)، في حين يرى جمهور الصرفيين أن ذلك يحفظ ولا يقاس عليه^(٨١). وصيغة (فَعَل) هي الاصل في صيغة (فِعَال)، ولا فرق بينهما سوى طول الفتحة في (فِعَال)، وقصرها في (فَعَل)، غير أن (فِعَال) تجمع عليها اسماء وصيغ كثيرة، بعكس (فَعَل) الذي لم تقس إلا في (فَعْلَة)^(٨٢). وقد

- ٦٦- شرح التصريح: ٢٥٨/٢.
٦٧- تائبة دعبل، البيت: ٨٤، الديوان: ١٤٠.
٦٨- ظ: شرح الشافية: ٩٠/٢، جامع الدروس العربية: ١٨٣.
٦٩- المرجع نفسه: ١٨٨، ١٩٧.
٧٠- تائبة دعبل، البيتان: ١، ٥، الديوان: ١٢٥، ١٢٤.
٧١- ظ: شرح جمل الزجاجي: ١٣٥/٣، همع الهوامع: ٣١١/٣.
٧٢- تائبة دعبل، البيت: ٩٩، الديوان: ١٤٣.
٧٣- ظ: شرح التصريح: ٥٣٠/٢، ابنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٢٠.
٧٤- ظ: لسان العرب: ٧١٧/٥.
٧٥- تائبة دعبل، الايات: ٧، ٢٩، ٨٤، ٩٣، ٩٧، الديوان: ١٢٥، ١٣٠، ١٤٠، ١٤٢.
٧٦- ظ: شرح الاشموني: ٣٩٧/٣.
٧٧- تائبة دعبل، البيت: ١١، الديوان: ١٢٦.
٧٨- المصدر نفسه، البيتان: ٦، ٣٢، الديوان: ١٢٥، ١٣١.
٧٩- همع الهوامع: ٣١٦/٣.
٨٠- ظ: شرح الاشموني: ٣٩١/٣، التعريف بالتصريف: ٣٠٥.
٨١- المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٣٦.

عزا بعض الدارسين المحدثين ذلك الى أن الناطق العربي حين شعر بضعف الصيغة الاصلية (فَعَل) عن الدلالة على الكثرة، لجأ الى تأكيد الكثرة التي يريد بها بإطالة حركة العين^(٨٣). وهذا الرأي يقوم على افتراض أن الكلمات التي تجمع الآن على وزن (فَعَال) كانت في مرحلة لغوية قديمة تجمع على (فَعَل)، وليس من دليل يؤيد هذا الافتراض، ونوع رابع من الأمثلة جمعت على الوزنين (فَعَل وفَعَال) مثل: زور وزوار^(٨٤)، جمع زائر ويطرد هذان الوزنان في جمع ما جاء من الصفات على وزن (فاعِل) صحيح العين^(٨٥). وقد عد بعض الدارسين المحدثين مجيء مفرد هاتين الصيغتين على وزن واحد دليلاً على أن الصيغتين متماثلتان، وأن صيغة (فَعَال) ناشئة عن صيغة (فَعَل)^(٨٦). وهناك صفة أخرى: جاءت على وزن فعيل، وجمعت على فعل، وهي غليظ التي جمعت على غَلِظ^(٨٧). وليس في كتب الصرفيين ما يشير إلى أن فعيل من الصفات تجمع على (فَعَل)، والمسموع في مثل هذه الصفات تجمع جمع كثرة على (فَعَل)^(٨٨)، والقياس أن تجمع على غَلِظ^(٨٩). وثمة امثلة في التائية جمعت على البناء (فُعَلَة)، نحو: هُداة، وحمّاة، وولاة^(٩٠) جمع هادٍ و حامٍ ووالٍ. ويطرد جمع مثل هذه المفردات على هذا البناء، لأن كلياً منهما وصف لمذكر عاقل على وزن فاعلٍ معتل اللام^(٩١). ووردت في التائية أيضاً مفردات جمعت على القوالب: فَعَلَى وفَعْلان وأفَعْلان وفُعْلان، هي: قتيل وعقاب وحيب ونعيم التي جمعت على قتلى وعقبان وأحباء ونعماء^(٩٢). وكل هذه الجموع قياسية، ذلك أن قتيل وصف على وزن فعيل بمعنى مفعول، يدل على هلاك، فجمع على قتلى، وعقاب اسم على وزن فعال فجمع على عقبان^(٩٣). وقد جمع حبيب على أحباء؛ لأنه وصف لمذكر عاقل مضعف على وزن فعيل بمعنى فاعل، وأما نعيم فهو وصف لمذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل، غير مضعف ولا معتل اللام، يدل على مدح، فجمع على النعماء^(٩٤). هذه هي أمثلة جموع الكثرة لغير منتهى الجموع التي جاءت في تائية دعبل. ومن جموع الكثرة جمع يقال له: صيغة منتهى الجموع أو الجمع المتناهي، كما يسمى الجمع الأفضى، والجمع الذي لا نظير له في الأحاد، غير أن تسميته بـ(صيغة منتهى الجموع) هي التسمية المتداولة اليوم بين الباحثين والدارسين^(٩٥)، وسمي بهذا الاسم؛ لأنه نهاية الجمع، فلا يجوز أن يكسر الاسم المجموع

- ٨٢- المرجع نفسه: ١٣٦.
 ٨٣- تائية دعبل، البيتان: ٦٦، ٩٩، الديوان: ١٤٣، ١٣٨.
 ٨٤- شرح التصريح: ٥٣٥/٢، المهذب في علم التصريف: ١٩١، ١٩٢.
 ٨٥- المهذب في علم التصريف: ١٩١-١٩٢.
 ٨٦- تائية دعبل، البت: ٩٩، الديوان: ١٤٣.
 ٨٧- ظ: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٠.
 ٨٨- القاموس المحيط: ٥٩٣.
 ٨٩- تائية دعبل، الابيات: ١٧، ٤٣، ٨١، الديوان: ١٢٧، ١٣٣، ١٤٠.
 ٩٠- همع الهوامع: ٣/٣١٩، الصرف الواضح: ٢٥٤.
 ٩١- تائية دعبل، الابيات: ٤٦، ٦٦، ٧٩، ١٣٠، الديوان: ١٣٤، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٤.
 ٩٢- شرح الاشموني: ٣/٣٩٣، ٣٩٩، الصرف، للدكتور حاتم الضامن: ٢٦٥، ٢٧٠.
 ٩٣- ظ: شرح التصريح: ٢/٥٤٤-٥٤٥، الصرف الواضح: ٢٥٨.
 ٩٤- الصرف الواضح: ٢٥٩.

على هذه الصيغة مرة أخرى^(٩٦). ويقصد به كل جمع تكسير يأتي بعد ألف التكسير صوتان صامتان، نحو: مساجد أو صوتان صامتان بينهما ياء المد نحو: مصايح^(٩٧). وله تسعة عشر وزناً، كلها تستعمل جمع مزيدات الثلاثي إلا فاعل وفعاليل، فإنهما يستعملان لجمع الرباعي والخماسي المجريين والمزيدين، ويشاركهما في ذلك بعض المزيد من الثلاثي^(٩٨).

وقد جاءت أمثلة الجمع المتناهي في تائبة دعبل على عدة أوزان؛ إذ جعل الوزن (فواعل) جمعاً للمفردات: نائحة وسافرة وناحية التي جمعها على نوائح وسوافر ونواح^(٩٩). ويذهب الصرفيون إلى قياسية هذه الصيغة فيما جاء على وزن فاعلة اسماً أو صفة^(١٠٠). واستعمل الشاعر البناء (مفاعل) في جمع مفردات، مثل: معهد ومذهب ومنقبة ومدرسة ومنزل ومضجع، إذا جمعها على المعاهد والمذاهب ومناقب ومدارس ومنازل ومضاجع^(١٠١). ويذكر الصرفيون أن القالب (مفاعل) يطرد في جمع ما كان على ثلاثة أحرف أصول، وأوله ميم زائدة^(١٠٢). وجاء في التائية أيضاً البناء (مفاعيل) جمعاً لصيغة المبالغة (مفعال)، فجمع مطعم ومغوار على مطاعم ومغاور^(١٠٣)، وهذا الجمعان قياسان؛ لأن مفرديهما على ثلاثة أحرف، ومبدوءين بميم زائدة، وقيل آخرهما حركة طويلة^(١٠٤). ومن المفيد أن نشير إلى أن الشاعر ضمن قصيدته مفردات جمعت كل منها على صيغة من صيغ منتهى الجموع، وجاءت على غير القياس، إذ جمع (أسير) على وزن (فعالي)، فقال: أسارى^(١٠٥)، وهذا الجمع مما يحفظ ولا يقاس؛ عليه لأن مفرده صفة وزن فعيل^(١٠٦). وجمع أيضاً رزية على رزايا^(١٠٧)، وهذا الجمع كذلك مما يسمع ولا يقاس عليه^(١٠٨)، ولكن الشيخ مصطفى الغلاييني عد جمع رزية على البناء (فعالي) مما يقاس عليه^(١٠٩)، كما جمع ليلة على وزن (فعالي)؛ إذ جعل جمعها على ليال^(١١٠)، والقياس أن صيغة (فعالي) تأتي جمعاً لما كان على وزن (فعلاة)^(١١١).

- ٩٥- الكتاب: ٤٥٠/٣.
- ٩٦- الصرف الواضح، الدكتور عبد الجبار النائلة: ٢٦٠، الصرف، للدكتور حاتم الضامن: ٢٧٣.
- ٩٧- جامع الدروس العربية: ١٩٧.
- ٩٨- تائبة دعبل، الأبيات: ١، ٧، ٦٧، الديوان: ١٢٤، ١٥٢، ١٣٨.
- ٩٩- شرح الاشموني: ٤٠٢/٣، الصرف، للدكتور حاتم الضامن: ٢٧٣.
- ١٠٠- تائبة دعبل، الأبيات: ٥، ٩، ٢٥، ٣٠، ٣٤، ٦٧، الديوان: ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٨، ١٢٥، ١٢٧.
- ١٠١- ظ: شرح التصريح: ٥٥٥/٢.
- ١٠٢- تائبة دعبل، البيتان: ٤٤، ٦٨، الديوان: ١٣٣، ١٣٨.
- ١٠٣- ظ: الكتاب: ١١٣/٤، همع الهوامع: ٣٢٦/٣.
- ١٠٤- تائبة دعبل، البيت: ٢، الديوان: ١٢٥.
- ١٠٥- ظ: شرح التصريح: ٥٥٠/٢، الصرف الواضح: ٢٦٣.
- ١٠٦- تائبة دعبل، البيت: ١٨، الديوان: ١٢٧.
- ١٠٧- ظ: همع الهوامع: ٣٢٢/٣، ٣٢٣، التعريف بالتصريف: ٣٠٩.
- ١٠٨- جامع الدروس العربية: ٢٠٥.
- ١٠٩- تائبة دعبل، البيت: ٦، الديوان: ١٢٥.
- ١١٠- ظ: الكتاب: ٩١/٤، شرح الاشموني: ٣٠٣/٣، الصرف الواضح: ٢٦٦.

جمع الجمع

هو جمع سماعي، فما ورد منه يحفظ ولا يقاس عليه، وهذا رأي سيبويه (ت ١٨٠هـ) وجمهور الصرفيين^(١١٢)، وذهب المبرد (ت ٢٨٥هـ) والرماني (ت ٣٨٦هـ) وغيرهما الى قياس ذلك، وهو رأي رفضه أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٠هـ)، ورجح رأي سيبويه؛ لقلّة ما حكى في هذا الباب^(١١٣). والغاية من جمع الجمع الدلالة على المزيد من الكثرة والمبالغة؛ لأن الجمع وحده قد يكون مألوفاً؛ لكثرة استعماله في اللغة، بحيث يعجز عن نقل ما يريده المتكلم من الدلالة على الكثرة^(١١٤)، وما جمع من ذلك شبهوا لفظ الجمع منه بالواحد^(١١٥).

وقد جاء في تائية دعبل مظهران من مظاهر جمع الجمع، أحدهما: جمع الاسم المجموع جمع كثرة بألف وتاء، نحو: الطرقات والفجرات^(١١٦)، جمع طرق وفجرة، وطرق جميع طريق، وفجرة وفجرة جمع فاجر. والآخر جمع الاسم المجموع جمع قلة على صيغة من صيغ منتهى الجموع، مثل أفانين^(١١٧)، جمع أفنان، وأفنان جمع فن.

اسم الجمع، واسم الجنس الجمعي:

تضمنت تائية دعبل كلمات تدل على معنى الجمعية، ولكنها جاءت مخالفة للقواعد المقررة في جمعي التصحيح والتكسير. ومن بين هذه الكلمات ما اصطاح عليها: اسم الجمع، ومنها ما يقال لها: اسم الجنس الجمعي.

والمقصود باسم الجمع هو ما دل على معنى الجمع، ولكنه جاء على صيغة لفظية تخالف صيغ جمع التكسير^(١١٨). ويمكن تقسيم امثلة اسم الجمع في تائية دعبل على قسمين:

١- ما لا واحد له من لفظه، وإنما واحده من معناه، نحو: الناس والرهط وقوم وأهل وعصبة وخيل^(١١٩).

٢- ما له مفرد من لفظه، ولكنه إذا عطف على مفردة مثلاًن أو أكثر كان معنى المعطوفات مخالفاً لمعنى اللفظ الدال على الكثرة، نحو: تيم وعدي^(١٢٠). (فتيم مفره تيمي، فإن قيل: تيمي وتيمي وتيمي كان معنى المعطوفات جماعة منسوية الى قبيلة تيم، وهو معنى يختلف اختلافاً واسعاً عن معنى قبيلة تيم، وما قيل في تيم يقال في عدي الذي مفرده عدوي)^(١٢١). ويجوز أن يعامل اسم

١١١- الكتاب: ٩٥/٤، همع الهوامع: ٣٣٤/٣.

١١٢- همع الهوامع: ٣٣٤/٣.

١١٣- التعريف بالتصريف: ٣١١.

١١٤- المهذب في علم التصريف: ٢٠٤.

١١٥- تائية دعبل، البيتان: ٣٨، ٧٦، الديوان: ١٣٢، ١٤٠.

١١٦- المصدر نفسة، البيت: ٤٢، الديوان: ١٣٣.

١١٧- ظ: شرح الاشموني: ٤١٢/٣، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٨.

١١٨- تائية دعبل، الابيات: ١٠، ١٣، ٣٥، ٤٣، ٦٥، ٧١، الديوان: ١٢٦، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٣٩.

١١٩- المصدر نفسة، البيت: ٧٦، الديوان: ١٤٠.

١٢٠- ظ: همع الهوامع: ٣٣٧/٣، المهذب في علم التصريف: ٢٠٦.

الجمع معاملة الجمع معاملة المفرد من حيث اللفظ، ومعاملة الجمع من حيث المعنى، فيقال: مثلاً: القوم سار أو ساروا، وكذلك يحق لنا تثنيته وجمعه، فنقول مثلاً: رهطان وأراهُط^(١٢٢). واما اسم الجنس الجمعي فهو ما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس، وعلامته أن واحده يختلف عنه بزيادة التاء المربوطة أو بزيادة ياء النسب^(١٢٣)، ومن أمثله في قصيدة دعبل: أي جمع آية، والقنا جمع قناة وجمر جمع جمرة^(١٢٤). ويلاحظ هنا أن الشاعر قد فرق اسم الجنس الجمعي عن مفرده بالتاء، وذلك هو الغالب في هذا النوع من الجمع^(١٢٥). ويمتاز هذا النوع من الجمع بوجوده صيغة للمفرد وأخرى للجمع، ومع ذلك لا تعد الصيغ الدالة على هذا الجمع من جموع التكسير؛ لأنه لم يطرد فيهما وزن من أوزانه^(١٢٦).

المبحث الثاني: ظاهرة الإعلال

لاشك في أن جهود الصرفيين العرب القدامى في ظاهر الإعلال تستحق الاجلال والثناء؛ إذ إنهم أضأوا لنا الطريق وعبدوه، ورسموا لنا بفضل جهودهم الخطوط العريضة لدراسة هذا الموضوع الشائك وفق النظرة اللغوية الحديثة. ولكن عمل القدماء في هذا الباب قد شابه خلط كثير، أو قعهم في كثير من الأوهام؛ فيجد المتتبع المؤلفات القديمة التي عالجت هذا الموضوع أن علماء العرب كانوا يخلطون بينه وبين الأبدال، فعندهم أن الإعلال جزء من الإبدال، وأن الإبدال يمكن أن يحدث في أي حرف من حروف الهجاء^(١٢٧). وليس بنا حاجة إلى القول: إن الإعلال شيء، والإبدال شيء آخر؛ ذلك أن التغيرات التي تحصل في الإعلال غير التغيرات التي تحدث في الإبدال، فالإعلال: تغيير يحصل في أصوات العلة، في حين أن الإبدال يحصل بين الأصوات الصامتة بشرط وجود علاقة الأتحاد أو التقارب بين الصوت المبدل والصوت المبدل منه، فضلاً عن ذلك أن ((معظم الإعلال يخضع للقياس، أي يسير على قواعد ثابتة... وأما الإبدال فلا يخضع في أغلبه للقياس، إنما يعود أمره إلى السماع))^(١٢٨). ومع أن الهمزة لاصلة لها بالحركات الطويلة وأصوات العلة من حيث المخارج والصفات^(١٢٩)، فإن القدماء قد ربطوا بينها وبين الحركات الطويلة وأصوات العلة في دراسة الإعلال، فنظروا إلى الإعلال على أنه تغيير يحصل في أصوات العلة أو الهمزة^(١٣٠). وفي هذه دلالة واضحة على أنهم ما كانوا يدركون الفرق بين الهمزة والألف من

- ١٢١ - شرح الاشموني: ٤١١/٣ - ٤١٢. جامع الدروس العربية: ٢١٠.
 ١٢٢ - ظ: شرح الاشموني: ٤١٢/٣.
 ١٢٣ - تائبة دعبل، الابيات: ٢٤، ٢٦، ٧١، الديوان: ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩.
 ١٢٤ - ظ: الكتاب: ٧٤/٤، شرح الاشموني: ٤١٢/٣.
 ١٢٥ - التعريف بالتصريف: ٣١٥.
 ١٢٦ - ظ: شرح الاشموني: ٨٦٨٠/٤، حاشية الصبان: ٣٩١/٤.
 ١٢٧ - الصرف الواضح: ٣١٨.
 ١٢٨ - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٧٧.
 ١٢٩ - ظ: شرح المفصل: ٣٤٧/٥، شرح الشافية: ٤٩/٣.

الناحية النطقية، وإن كان من الباحثين المحدثين من يرى غير ذلك^(١٣١). وبين أيدينا شواهد كثيرة تؤيد ما ذهبنا إليه، فسيبويه^(١٣٢) مثلاً سُمي همزة (أفكل وأيدع وأولق) ألفاً، وجعل الهمزة والألف من مخرج واحد، وكان الفراء (ت ٢٠٧هـ)^(١٣٣) يرى أن الهمزة والألف إسمان لشيء واحد، وأنهما متساويان في الدلالة ومترادفان، ثم إن كثيراً منهم كان يطلق على همزة الإستفهام اسم ألف الإستفهام^(١٣٤). وأما المحدثون فقد فرقوا بين الهمزة والألف؛ لأن الهمزة عندهم صوت شديد أنفجاري، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، مخرجه من فتحة المزمار^(١٣٥)، في حين أن الألف عندهم صوت صائت طويل مجهور، مخرجه من وسط اللسان^(١٣٦)، ولقد أدى تأثير القدماء بالخط العربي إلى الوهم ببعض خواص الأصوات الصائتة، فتصوروا أن الحركات الطويلة: الألف والياء المدية والواو المدية حروف ساكنة مسبوقه بحركات من جنسها، وهذا القصور الذي لا يرتضيه علم اللغة الحديث هو منع ضلالات ومشكلات كثيرة وقعت في الدرس اللغوي القديم^(١٣٧)، يمكن تلخيص ما يتصل منها في موضوع الاعلال بالمسائل الآتية:

١- جعلوا الاعلال على ثلاثة أشكال: إعلال بالحذف، وإعلال بالنقل، وإعلال بالقلب^(١٣٨)، وتناسوا نوعين آخرين من الإعلال، يمكن أن نسمي أحدهما: الاعلال بتقصير صوت المد، ونسمي الآخر: الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد إلى صوت مد.

٢- أدخلوا في باب الاعلال بالحذف ما ليس منه^(١٣٩)، مثل: الفعل المضارع المعتل الآخر المجزوم الذي لم يتصل به شيء، نحو: لم يخش، ولم يدع، ولم يرم. والفعل الأمر المعتل الآخر المسند إلى المفرد المذكور، مثل: أخش، وارم، وادع.

والاسماء المنونة المقصوره والمنقوصة، مثل: هدى، وقاض. والفعل الماضي المعتل الآخر المسند إلى تاء التانيث نحو: رمت. والفعل الامر المشتق من مضارع مأخوذ من ماضٍ ثلاثي أجوف نحو: قم وخف وبع. والفعل الصحيح المسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، ودخلت عليه نون التوكيد، نحو لتسمعن وأفهمن ولتسمعن وأفهمن. والفعل المضارع المرفوع المعتل الآخر بالألف المسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، ودخلت عليه نون التوكيد، نحو: هل يخشون، وهل يخشين. والفعل المعتل الآخر بالواو أو الياء المرفوع والمجزوم المسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة،

- ١٣٠- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧١.
 ١٣١- ظ: الكتاب: ٣٠٧/٤ - ٣٠٨.
 ١٣٢- ظ: معاني القرآن للفراء: ٣٥٤/٢.
 ١٣٣- ظ: الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث: ٥٨٥٧.
 ١٣٤- الاصوات اللغوية: ٧٨، القراءات القرآنية: ٢٠، ٢٤.
 ١٣٥- القراءات القرآنية: ٢٠، ٢٥.
 ١٣٦- ظ: التطور النحوي: ٥٣.
 ١٣٧- شرح الشافية: ٣ - ٤٨، شرح التصريح: ٦٨٩/٢ - ٧٥٥.
 ١٣٨- شرح الشافية: ٦٢ - ٦٧، شرح التصريح: ٧٥١/٢ - ٧٥٥، حاشية الصبان: ٤٧٨/٤ - ٤٨٢.

ودخلت عليه نون التوكيد، نحو: هل يَمْضُنَّ وهل يدْعُنَّ وليَمْضُنَّ وليدْعُنَّ وادْعُنَّ وامضنَّ وهل يَمْضُنَّ، وهل يدْعُنَّ وليَمْضُنَّ وليدْعُنَّ وادْعُنَّ وامضنَّ.

والمضارع المأخوذ من ماضٍ أجوف ثلاثي، عينه صوت مد، مسند الى نون النسوة نحو: يقمن، ويخفن، ويعين. والفعل المعتل الآخر بالألف المسند الى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، نحو رموا، ويسعون، ويسعين. فهذه المواضع لا يصح أن تدرس تحت عنوان (الإعلال بالحذف)، وإنما يمكن أن تدرس تحت عنوان: (الإعلال بتقصير صوت المد).

٣- عالج القدماء في باب الاعلال بالنقل أو التسكين مسائل كثيرة^(١٤٠)، وكان الأولى بهم أن يتناولوها موزعة على قسمين آخرين من أقسام الاعلال، فيدرسون مثلاً تحت عنوان الاعلال بالحذف المضارع المأخوذ من ماضٍ أجوف، نحو: يزور ويسير، وما يشبه الفعل المضارع من الاسماء المأخوذة من ماضٍ أجوف، نحو مقام ومعاش ومعونة ومبيت ومعيشة، والمصادر التي على زنة إفعال واستفعال، المأخوذة من الأفعال الماضية الجوفاء التي على وزن (أفعل واستفعل) نحو إقامة واستهانة من الفعلين: أقام واستهان، كذلك اسم المفعول المأخوذ من ماضٍ أجوف نحو مقول ومبيع ومذاب ومستعان، والفعل الماضي الاجوف الذي على وزن (أفعل واستفعل) نحو: أعاد واستقام، واسم الفاعل المأخوذ من ماضٍ أجوف نحو مستفيد ومنير، والمضارع المجزوم الاجوف، نحو: لم يقل ولم يع. ويعالجوا التغييرات في نحو: يدعو ويقضي، أن كان مرفوعين تحت عنوان الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صائت مركب (صائت طويل)، ومثل ذلك يقال في الاسماء المنقوصة، نحو الغازي والداعي في حالتي الرفع والجر.

٤- ذهبوا الى أن في مثل: قام وباع ودعى ورمى وميزان وموسر إعلال بالقلب^(١٤١)، وليس الأمر كما قالوا، ذلك أن (قام) أصلها (قَوْم)، ثم سقطت الواو، وأتحدت فتحها مع فتحة القاف، فصارت (قام)، وهذا التفسير ينطبق على باع ودعو ورمى التي أصلها بِيَعَّ ودَعَوَّ ورمي^(١٤٢). وأما ميزان فأصلها مِوزَان، فحذفت الواو وأشبعت كسرة الميم، فصارت ميزان، ومثل ذلك يقال في موسر التي أصلها مُيسر، فسقطت الياء، وأشبعت ضمة الميم، فصارت: موسر^(١٤٣). هذه جملة من الأوهام التي وقع بها العرب القدماء، سجلناها هنا مستفيدين من معطيات علم اللغة الحديث، والنتائج التي توصل إليها من دراسة أصوات المد وسلوكها في النظام المقطعي، فضلاً عن الفائدة من الدراسة الرائدة التي قام بها الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (المنهج الصوتي للبنية العربية) محاولين تطبيق ذلك على دراسة مفهوم الاعلال وأشكاله في تائبة دعبل.

١٣٩- شرح الشافية: ٩٩- ١١٠، شرح التصريح: ٧٤٤/٢ - ٧٥٠، همع الهوامع: ٤٣٣/٣ - ٤٣٥.
١٤٠- سر صناعة الاعراب: ٣٧/١ - ٣٨، ٣٦٤/٢، شرح المفصل: ٣٦٢/٥، ٣٦٨، همع الهوامع: ٤٣٣/٣ - ٤٣٥.
١٤١- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٤ - ١٩٥.
١٤٢- المرجع نفسه: ١٨٩، ١٩١.

مفهوم الاعلال وفائدته

في ضوء المنهج الذي اتبعناه يمكن تعريف الاعلال بأنه تطور يحصل في أصوات العلة الثلاثة: الواو والياء والألف، سواء أكانت هذه الأصوات على هيئة حركات طويلة أم أنصاف أصوات المد. ويتمثل هذا التطور بسقوط صوت العلة، أو تقصيره، أو نقل حركته، أو قلبه الى صوت علة آخر، أو تحويله هو و الصائت القصير الذي قبله الى حركة طويلة إن كان صوت العلة في الكلمة أحد أنصاف أصوات المد.

ومن هذا التعريف نلاحظ أن الاعلال في العربية يأتي على خمسة أقسام، هي: الإعلال بالحذف، والاعلال بتقصير صوت المد، والإعلال بالنقل، والاعلال بالقلب، والاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صوت مد. وأما التبدلات التي تتعرض لها الهمزة، فلا يقال لها: إعلال، بل تسمى تخفيفاً، وتخفيفها يكون بحذفها أو قلبها الى صوت من أصوات العلة^(١٤٤). وليس من الإعلال أيضاً قيام الهمزة مقام أحد أصوات العلة: أصوات المد وأنصاف أصوات المد، لأن هذا التغيير يخضع لجملة من العوامل التي تتصل بخصائص النطق العربي، فالنطق بالهمزة مثلاً هو صورة من صور النبر أو المبالغة، أي أنه دليل على وظيفة، ثم إنه وسيلة للهروب من النطق بمقاطع مفتوحة متوالية. وكان الدكتور عبد الصبور شاهين قد فصل القول في هذه الاحداث الصوتية التي تتميز بها العربية، فلا داعي لإعادة الكلام هنا^(١٤٥). والإعلال ظاهرة صوتية تخضع لقوانين وقواعد دقيقة، والهدف من ورائها تحقيق التجانس الصوتي بين أصوات الكلمة الواحدة، إذ اعتاد المتكلم العربي أن يقول مثلاً: يقضي القاضي بالعدل، ولا يقول: يقضي القاضي، فيحول نصف المد والصائت القصير الى صوت مد؛ تخفيفاً من ثقل الرفع على اللسان، وكذلك اعتاد أن يجعل واو المد ياء كلما اجتمعت هي والياء في كلمة واحدة، فيقول: مرمي ومقضي، ولا يقول: مرمومي ولا مقضوي^(١٤٦). وحين لاحظ هذا المتكلم أن من الصعب لفظ الواو الساكنة بعد الكسرة في مثل: موزان وموعاد، غير فيهما ما يمكن تغييره، فقال: ميزان وميعاد^(١٤٧). وحين عسر عليه الانتقال من الياء المفتوحة إلى الواو، ثم من الواو إلى الكسرة في نحو: يورث ويوعد، حذف واو كل منهما: فقال: يرث ويعد^(١٤٨).

وللإعلال فائدة أخرى، هي تجنب النطق بالمقطع المديد المقفل بصامت.(ص+ حركة طويلة + ص)؛ لسبب صوتي ظاهر، يرتبط بخواص التركيب المقطعي في العربية الفصحى، إذ تبين بالبحث والإستقصاء أن لا وجود لهذا المقطع في العربية في حال الوصول إلا في الحالة التي يكون فيها

- ١٤٣ - شرح الشافية: ٤٨/٣، الصرف الواضح: ٣١٧.
 ١٤٤ - ط: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٣ - ١٧٩، القراءات القرآنية: ٧٨ - ٩٣.
 ١٤٥ - ط: الصرف، الدكتور حاتم الضامن: ١٨٨.
 ١٤٦ - سر صناعة الاعراب: ٣٦٤/٢، المهذب في علم التصريف: ٢٤١.
 ١٤٧ - دروس التصريف: ٨٦.

الصامت الأخير من هذا المقطع مدغماً في مثله^(١٤٩)، أو على حد تفسير الدكتور رمضان عبد التواب: ((أن يكون المقطع التالي له مبتدئاً بصامت يماثل الصامت الذي ختم هو به))^(١٥٠)، نحو المقطع (ضال) من الكلمة (الضالين)، وهذه هي الحالة أطلق عليها القدامى: التقاء الساكنين على حدهما^(١٥١). ومعنى ذلك أن العربي يستثقل النطق بهذا المقطع، فيحاول التخلص منه بأحدى الوسائل المتاحة في لغته، ومن هذه الوسائل: تحويل الصائت الطويل الى صائت قصير في الفعل المضارع المعتل الأجوف عند حزمه، فيقول: لم يخف ولم يبع بدلاً من لم يخاف ولم يبيع، ومثل ذلك يقال في الفعل الماضي المعتل الآخر عند اسناده الى تاء التأنيث الساكنه، فيقال مثلاً في دعا وقضى: دعت، وقضت بدلاً من دعأت وقضأت^(١٥٢)، ومن هنا ينشأ في العربية ما يمكن أن نسميه الاعلال بتقصير صوت المد. وعلى الرغم من معرفة بعض اللغويين الأقدمين من أمثال: ابن الدهان (ت ٥٩٢ هـ) بموضوع المقاطع، فإنهم لم يتجهوا الى العناية به^(١٥٣). كأنهم لم يجدوا حاجة الى ذلك، وكيف يجدون حاجة الى المقاطع وهم يظنون أن الحركات الطويلة أصوات ساكنة مسبوقه بحركات من جنسها؟ ولهذا السبب - إذا ورد النوع الرابع من المقاطع في كلمة. كانوا يعبرون عن تقصير الحركة الطويلة فيه بـ (حذف حرف المد لالتقاء الساكنين)، ويفسرون تحريك الصامت الأخير فيه، مثل تحريك النون في الأفعال الخمسة بعلة التقاء الساكنين^(١٥٤).

نماذج الإعلال في تائية دعبل أولاً. الإعلال بالحذف

الاعلال بالحذف: معناه سقوط أحد أصوات العلة الثلاثة: الألف أو الياء أو الواو من الكلمة، والقياسي منه يجري وفق ضوابط وقواعد صرفية معينة^(١٥٥). وقد تضمنت تائية دعبل ثلاث نماذج من الاعلال بالحذف، هي:

١- حذف بلا اتحاد ولا إشباع: جاء على هذه الصورة في قصيدة دعبل الفعلان (قفا) و (توفوا)^(١٥٦). والأصل في قفا: إوقفا، وهي صورة ثقيلة، وسبب ثقلها كسرة عين الفعل (القاف)^(١٥٧)، ومعنى هذا أن الواو في (إوقفا) حذفت؛ بسبب صعوبة إنتقال اللسان من الواو الى الكسرة. وحين حذفت الواو في الأمر، حذفت معها همزة الوصل؛ إذ لم يبق مسوغ لوجودها، لعلمنا أن الهدف من زيادة همزة الوصل في أول الفعل (إوقفا) هو تجنب تكوين مقطع في أول الفعل، يتتبع فيه صوتان صامتان: (صامت + صامت + حركة)، وهذا المقطع لا وجود له في الكلمات العربية،

١٤٨ - علم الاصوات، الدكتور كمال بشر: ٦٠٧ - ٦٠٨.

١٤٩ - فصول في فقه العربية: ١٩٥.

١٥٠ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

١٥١ - أهمية علم الاصوات في تحليل مسائل النحو: ٣٢٧.

١٥٢ - المدخل الى علم الاصوات العربية: ١٩٧.

١٥٣ - الايضاح في علل النحو: ٧٤، همع الهوامع، ١/١٧١ - ١٧٢.

١٥٤ - همع الهوامع: ٣/٤٢٠، الصرف الواضح: ٣٤١.

١٥٥ - تائية دعبل، البيتان: ٤١، ٦١، الديوان: ١٣٧، ١٣٣.

١٥٦ - ظ: المهذب في علم التصريف: ٣٥٧.

فتأتي همزة الوصل في (إوقفاً) لتصحيح المقطع، فيصبح الفعل مكوناً من مقطع من النوع الثالث ومقطع من النوع الأول ومقطع من النوع الثاني، وهي مقاطع شائعة شيوفاً قوياً في الكلام العربي^(١٥٨).

وحذف الواو قياسي، ويحصل في كل فعل مضارع أو أمر، إذا كان معلوماً، معتل الفاء، بشرط أن يكون الماضي ثلاثياً مجرداً سواء كان مفتوح العين أم مكسوراً، ومضارعه العين^(١٥٩). أما الفعل (توفوا) فقد كان قبل الاسناد (توفى)، أي ينتهي بمقطعين قصيرين، الأخير منهما صوت مزدوج صاعد، وحين اتصل بالضمير الصائت: واو الجماعة، سقط المزدوج (ي)، وسقط معه الصائت الذي قبله (كسرة الفاء)، وتحركت، عين الفعل بضمير الجماعة الحركي^(١٦٠). وهذا الحذف قياسي أيضاً، ويحصل في كل ماضٍ آخره واو أو ياء، وأسند إلى واو الجماعة، كما يحصل في المضارع الذي آخره واو أو ياء عند اسناده إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، نحو: يغزون، وتغزين، ويرمون، وترمين^(١٦١).

٢- حذف مع اشباع: ثمة أفعال مضارعة واسماء معتلة العين في التائية شكل فيها نصف المد (الياء) مع حركة جنسه، ونصف المد (الواو) مع حركة من جنسه أو مع الصوت المتسع: الفتحة صوتاً مركباً صاعداً، نحو: بيت، وتضيء، ويميل^(١٦٢) التي أصلها بيت وتضيء ويميل، ونحو: مصونة، ويقول وأءوب^(١٦٣) التي أصلها مصونة ويقول وأءوب وكذلك أخاف ومخافة ومحالة^(١٦٤)، وأصلها: وأخوف ومخافة ومحوّلة.

ويلاحظ أن ما حدث في الصيغ الاصلية لهذه الافعال والاسماء هو حذف نصف المد: الياء أو الواو اللذين يمثلان قاعدة الصوت المركب الصاعد، والتعويض عن هذا المحذوف تعويضاً موقعاً بأطالة الضمة أو الكسرة أو الفتحة اللواتي يمثلن قمم المقاطع المركبة الصاعدة^(١٦٥)، ويمكن تفسير حذف قاعدة المركب الصاعد في هذه الامثلة في ضوء الملاحظات التي توصل إليها الاستاذ (هنري فليش) في دراسته (العربية الفصحى)؛ فقد ذهب هذا الباحث إلى أن العربية تكره النطق بالصوامت الضعيفة مع صوت من جنسها كالواو مع الضمة والياء مع الكسرة^(١٦٦). وقد قاس الاستاذ هنري فليش حالة التقاء الواو مع الفتحة، كما في أخوف ومحوّلة - وهي حالة غير مكروهة في العربية - على الحالتين السابقتين، نعني حالة التقاء الواو مع الضمة، وحالة التقاء الياء مع الكسرة

- ١٥٧ - ظ: الاصوات اللغوية: ١٣٤، دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٣.
١٥٨ - شرح الملوكي في التصريف: ٣٣٣ - ٣٣٥، شرح الأشموني: ١٤٩/٤ - ١٥٠.
١٥٩ - ظ: ابحاث في اصوات العربية: ١٨.
١٦٠ - شرح الشافية: ١٢٧/٣، دروس التصريف: ١٦٠.
١٦١ - تائية دعبل، الايات: ٨، ٧٠، ١١٣، الديوان: ١٢٥، ١٣٩، ١٤٥.
١٦٢ - المصدر نفسه، الايات: ٩، ٢٠، ٩٥، ١١٥، الديوان: ١٢٥، ١٢٨، ١٤٢، ١٤٥.
١٦٣ - المصدر نفسه، الايات: ٦٣، ٨٧، ١٠٢، الديوان: ١٣٨، ١٤١، ١٤٣.
١٦٤ - ظ: ابحاث في اصوات العربية: ٥٦.
١٦٥ - العربية الفصحى: ٤٦، القرءات القرآنية: ٥٦-٥٥.

بوساطة ما أطلق عليه (القياس الموحد)؛ وذلك لتوحيد النموذج اللغوي^(١٦٧) وجاء في القصيدة أيضاً إسمان شكل فيهما صوت الواو مع الكسرة السابقة لها صوتاً مركباً هابطاً، وهما: ديار، وميراث^(١٦٨)، وأصلها: دوار، وموراث، فسقطت واو كل منهما، وعوض عن هذا السقوط بإشباع الحركة السابقة لها^(١٦٩). ويرى الاستاذ (جان كانتينو) أن (دوار) تصحح ديار في خطوة واحدة، وهي قلب الواو إلى الياء، ولا شيء آخر يحدث غير ذلك؛ لأنها متبوعة بحركة، وأما تحول نحو: موراث إلى ميراث فيحدث في خطوتين، هما قلب الواو الساكنة إلى ياء ساكنة، ثم إتحاد هذه الياء مع الكسرة، فتكون حركة طويلة^(١٧٠)، كما هو موضح في المخطط التالي:

موراث ← ميراث ← ميراث

ويذهب الدكتور رمضان عبد التواب إلى تفسير آخر في تحول نحو: موراث إلى ميراث، فيرى أن الواو الساكنة تأثرت بالكسرة القصيرة قبلها، فتحولت إلى كسرة ماثلة، واتحدت هذه الكسرة مع الكسرة المؤثرة، فأدى إلى تكوين كسرة طويلة^(١٧١). وقد درس الصرفيون العرب القدماء أمثلة هذه الصورة تحت عنوان: الإعلال بنقل الحركة من صوت العلة إلى الحرف الصحيح الساكن قبله^(١٧٢) إلا ميراث وديار، إذ عالجوهما في باب الإعلال بالقلب، وذهبوا إلى إن الواو في (موراث) قلبت ياء لسكونها وإنكسار ما قبلها، والواو في (دوار) قلبت ياء، لأنها وقعت عيناً لجمع تكسير، صحيح اللام، وقبلها كسرة، وهي معلقة في مفرد^(١٧٣).

٣- حذف مع إتحاد حركتين: جاءت أمثلة هذه الصورة في قصيدة دعبل في جملة من الأفعال الجوفاء التي عينها واو، نحو: لاح ومات وازدار، وناح^(١٧٤)، التي أصلها لوح وموت وازدور ونوح، وتلك التي عينها ياء نحو: هاج ونال وحن وضاق^(١٧٥)، التي أصلها هيج ونيل وحين وضيق. وكذلك وردت في بعض الأفعال المعتلة الآخر، نحو: غدا وألقى^(١٧٦)، وأصلهما غدو، وألقى. وقد أدخل القدماء هذه الأمثلة تحت عنوان الإعلال بقلب الواو والياء ألفاً^(١٧٧)، وعلل ابن جني هذا القلب بأنه لما ((اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كرة اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة،

١٦٦- ظ: القراءات القرآنية: ٦٠.

١٦٧- تائية دعبل، البيتان: ٢٩، ٤٣، الديوان: ١٣١، ١٣٣.

١٦٨- المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩.

١٦٩- ظ: دروس في علم اصوات العربية: ٣٩٠.

١٧٠- ظ: التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانيه: ٣٣.

١٧١- ظ: شرح الاشموني: ٤/١٢١-١٢٦، همع الهوامع: ٣/٤٣٧-٤٤٠.

١٧٢- ظ: شرح الشافية: ٣/٥٩، همع الهوامع: ٣/١٣٣، النحو الوافي: ٤/٥٨٧-٥٨٦.

١٧٣- تائية دعبل، الايات: ٥٢، ٥٣، ٦٣، ٨٣، الديوان: ١٥٣، ١٨٣، ١٤٠.

١٧٤- المصدر نفسه، الايات: ٩، ٢٠، ٩٥، ١١٥، الديوان: ١٢٥، ١٢٨، ١٤٢، ١٤٥.

١٧٥- المصدر نفسه، البيتان: ١١، ١١١، الديوان: ١٢٦، ١٤٥.

١٧٦- ظ: شرح الشافية: ٣/٦٧، همع الهوامع: ٣/٤٣٥.

وهو الالف، وسوغها أيضاً إنفتاح ما قبلها))^(١٧٨)، وهذا الرأي لم يلق القبول عند اللغويين المحدثين الذين درسوا اللغة العربية دراسة حديثة^(١٧٩). ومما يلاحظ على امثلة هذا المظهر من الاعلال بالحذف شيان،

أحدهما: أن المقطع الذي قبل الاخير في الصيغ الاصلية لها يتكون من نصف الصائت: الواو أو الياء مع حركة قصيرة هي الفتحة. ونصف المد هنا يمثل طرف المقطع، أما الفتحة فتمثل مركز المقطع. والشيء الآخر: أن نصف المد الواو أو الياء كلاهما وقع بين حركتين قصيرتين، ولهذا يرى اللغويون المحدثون أن التفسير الصوتي لهذا الاعلال هو أن طرف المقطع: الواو أو الياء قد حذف، فبقي مركزه بدون طرف، فاتحد مع مركز المقطع السابق له، فشكلا فتحة طويلة^(١٨٠)، ويجوز على رأي الدكتور حسام النعيمي - أن يكون الصوت المركب الصاعد (و) أو (ي) قد حذف، ثم مطلت حركة المقطع السابق للصوت المركب، فتكونت فتحة طويلة^(١٨١).

ثانياً. الاعلال بتقصير صوت المد

يمكن تعريف هذا النوع من الاعلال بأنه تبدل يصيب بنية الكلمة العربية، ويتم عن طريق تحويل الصائت الطويل الى صائت قصير؛ لضرورة تقتضيها طبيعة النظام المقطعي في العربية؛ وذلك بأن يجتمع مثلاً في آخر الكلمة حين الوصل مقطع مديد مقفل بصامت، أي (صامت + حركة طويلة + صامت). وفي هذه الحال يحصل تصادم بين وضع الكلمة الاصلية وطبيعة النظام المقطعي في اللغة، يودي في النهاية. تعديل الصيغة الاصلية للكلمة إستجابة لطبيعة هذا النظام^(١٨٢). وهذا النوع من المقاطع غير مقبول في العربية إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف^(١٨٣)، على أن هناك كلمات قليلة في اللغة العربية، جاء فيها هذا المقطع في غير أواخر الكلمات، وتكاد هذه المسألة تنحصر في اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي المضعف، مثل الضالين والحاقة^(١٨٤). ويأتي كذلك في الكلمات التي على وزن (افعال)، نحو: إحمار واصفار^(١٨٥)، وفي الفعل المضارع المسند الى ألف الاثنين، وقد أكد بنون التوكيد الثقيلة نحو: ينصران، وإنما أبقت اللغة هذا الشكل المقطعي في هذا الموضع مخافة الالتباس بحالة توكيد الفعل المسند الى المفرد^(١٨٦). وماعدا ذلك فان الذوق العربي والسياق اللغوي يأبى النطق بهذا المقطع، بل إن المتكلم العربي يحاول التخلص منه حتى في الحالات المسموح

١٧٧ - سر صناعة الاعراب: ٣٧/١.

١٧٨ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٥.١٩٤.

١٧٩ - ظ: التطور النحوي: ٤٨، دروس في علم اصوات العربية: ١٣٧.

١٨٠ - ظ: ابحاث في اصوات العربية: ٤٨.٤٦.

١٨١ - ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٠.

١٨٢ - ظ: الاصوات اللغوية: ١٣٤.

١٨٣ - علم الاصوات، برتيل مالبرج: ١٦٦١ - ١٦٧.

١٨٤ - فصول في فقه اللغة العربية: ١٩٠.

١٨٥ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٩.

بها عند أمن اللبس^(١٨٧). ويتمثل الاعلال بتقصير صوت المد في تائية دعبل في الفعل الماضي المعتل الآخر المسند إلى تاء التأنيث، مثل: أدت وأرتنا، وسقتني^(١٨٨)، وأصلها: أدوات وأراتنا وسقاتني. ويتمثل كذلك في الأفعال المضارعة الجوفاء التي عينها ألف أو واو، ودخلت عليها أداة جزم، مثل: لم تتل، ولم تكن، ولم تزره^(١٨٩)، والقياس يقضي أن تقول: لم تنال، ولم تكون، ولم تزوره. ويمكن أن نلاحظ هذا النوع من الاعلال كذلك في التائية في فعل الأمر المأخوذ من المضارع الأجوف، نحو: زد^(١٩٠)، وأصلها زيد، وكذلك في الاسماء المنقوصة والمقصورة عند التنوين، نحو: ماض وآت، وهوى وهدى وجوى^(١٩١)، وأصلها على التوالي: ماضين وآتين وهوان وهدان وجوان. والنون هنا هي نون التنوين التي تكتب ولا تلفظ، وهي نون ساكنة، فقصروا الياء في المنقوص، والألف في المقصور، فصارت: ماضن وآتن وهون وهون وجون، ثم استغنوا عن نون التنوين بدلالة تكرار الحركة، وردوا الألف إلى المقصور، ليتمكنوا من الوقف عليه^(١٩٢). ويلاحظ أن الصيغ المفترضة للأمثلة المتقدمة قد تكون فيها مقطع من النوع الرابع، وهذا الشكل المقطعي غير مسموح فيه في نهاية الكلمات العربية في حال الوصل، فاختروه وصلاً ووقفاً إلى مقطع من النوع الثالث عن طريق تحويل الصائت الطويل فيها إلى صائت قصير^(١٩٣). ولاشك في أن وجود النوع الرابع من المقاطع في الكلمات العربية ليس السبب الوحيد لحدوث الاعلال بتقصير صوت المد، فهذا النوع من الاعلال يظهر أيضاً في حالة التقاء صوتين صائتين طويلين داخل السياق^(١٩٤)، ويتمثل ذلك في تائية دعبل في اتصال الفعل الماضي المعتل الآخر بالألف اللاحقة: واو الجماعة نحو: أتوا وغطوا^(١٩٥)، والأصل فيهما: أتوا وغطوا. وما حصل في هذين الفعلين هو: تحول الصائت الطويل (الألف) إلى فتحة قصيرة، وتحول اللاحقة: واو الجماعة. وهي صائت طويل أيضاً إلى نصف مد^(١٩٦). وكذلك يأتي هذا النوع من الاعلال في العربية بسبب عامل الجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر. ويتجلى ذلك في قصيدة دعبل بالفعلين. ألم تر، ولم تعف^(١٩٧)، والأصل فيهما قبل دخول أداة الجزم عليهما: ترى وتعفو، وحين دخلت عليهما هذه الأداة قصرت الألف في (ترى) إلى فتحة قصيرة، والواو في (تعفو) إلى ضمة قصيرة. وهذا يتطلب منا إعادة النظر

- ١٨٦ - ظ: دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٢، دراسة في اصوات المد العربية: ٢٣٩.
 ١٨٧ - تائية دعبل، الايات: ١٤، ١٨، ٦٢، الديوان: ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧.
 ١٨٨ - تائية دعبل، الايات: ٢٦، ٤٩، ٧٠، الديوان: ١٣٠، ١٣٥، ١٣٩.
 ١٨٩ - المصدر نفسه، البيت: ٨٢، الديوان: ١٤٠.
 ١٩٠ - المصدر نفسه، الايات: ٢، ١٧، ٩٢، الديوان: ١٢٥، ١٢٧، ١٤٢.
 ١٩١ - ظ: جامع الدروس العربية: ٢٣٨.
 ١٩٢ - علم اللغة العام، الدكتور كمال يشر: ١٨٦، دراسة الصوت اللغوي: ٣٩١، التطور اللغوي مظهرة وعلة وقوانينه: ٩٦.
 ١٩٣ - دراسة في اصوات المد العربية: ٢٩١.
 ١٩٤ - تائية دعبل، البيتان: ٧٢، ١١٠، الديوان: ١٣٩، ١٤٤.
 ١٩٥ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٨٩.
 ١٩٦ - تائية دعبل، البيتان: ١٠، ٣٩، الديوان: ١٣٢، ١٢٦.

في إعراب مثل هذين الفعلين، فنقول: إنهما مجزومان، وعلامة جزمهما تقصير صوت المد لا حذف صوت المد. ويمكن أن يحصل هذا النوع من الاعلال بسبب عامل البناء في فعل الأمر المشتق من مضارع معتل الآخر، ويتمثل ذلك في التائية بالفعل: بَكَّهُمْ^(١٩٨)، من بَكَّى يَبْكِي. ومعنى ذلك أن الفعل (بَكَّ) مبني على تقصير الصائت الطويل لا على حذف الصائت الطويل. يتضح مما تقدم أن تقصير صوت المد، بسبب عاملي الجزم والبناء يشير إلى أن العربية قد استعملت حالة التقصير إستعمالاً نُحَوياً، وهذا الاستعمال يماثل تماماً حذف الحركة الاعرابية في الافعال المضارعة الصحيحة الآخر، إذا دخلت عليها أداة جزم، وكذلك يماثل في حالة إسكان آخر الأمر المشتق من مضارع صحيح الآخر. ويرى الدكتور غالب المطلبي أن هذا التقصير ليس له مايسوغه من الناحية الصوتية، وأنه حدث هنا مكاني على حالة التقصير في الافعال المضارعة الجوفاء المجزومة^(١٩٩). لقد درس القدماء أمثلة هذا النوع من الاعلال في موضوع الاعلال بالحذف^(٢٠٠)، لاعتقادهم أن الحركات الطويلة (الواو والياء والألف) حروف ساكنة، مسبوقه بحركات من جنسها، فإذا جاء بعدها صامت غير مدغم أو غير متحرك فلا بد أن تحذف لالتقاء الساكنين. وقد وقعوا في هذا الوهم بسبب الخط العربي الذي يرمز للحركات الطويلة برموز في داخل بنية الكلمة، بعكس الحركات القصيرة التي توضع رموزها في الخط فوق الحرف أو تحته^(٢٠١). ولقد كان ابن جني أكثر اللغويين القدامى وعياً وإدراكاً لطبيعة الحركات الطويلة وخصائصها وعلاقتها بالحركات القصيرة، فقد قال: ((الفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضممة بعض الواو))^(٢٠٢)، ومعنى ذلك أن الألف تساوي فتحتين قصيرتين، والياء تساوي كسرتين قصيرتين، والواو تساوي ضمتين قصيرتين، وفي هذه إشارة إلى أنه لا فرق بين الألف والفتحة، والياء والكسرة، والواو والضممة إلا في الكمية الصوتية. ولكن ابن جني لم يحاول الافادة من هذه الملاحظة القيمة، فلم يطبقها في دراساته اللغوية.

ثالثاً. الاعلال بالنقل

ذكر الصرفيون العرب القدماء، وكذلك الذين كتبوا في الصرف، ممن سار على نهج القدماء من المعاصرين عدداً غير قليل من المواضع التي درسوها في باب الاعلال بالنقل^(٢٠٣). وقد حصر بعضهم هذه المواضع في اربع^(٢٠٤) صور، وهي:

- ١٩٧- المصدر نفسه، البيت: ١٠، ٣٩، الديوان: ١٢٦، ١٣٢.
- ١٩٨- دراسة في أصوات المد العربية: ٢٩٤.
- ١٩٩- شرح الملوكي في التصريف: ٣٥٠، ٣٤٥.
- ٢٠٠- ظ: التطور النحوي: ٥٣، فصول في فقه العربية: ٣٩٧، ٣٩٨.
- ٢٠١- سر صناعة الإعراب: ١/٣٣.
- ٢٠٢- ظ: شرح الشافية: ١٠٨٩٩/٣، شرح التصريح: ٧٤٤/٢-٧٥٠، النحو الوافي: ٦٠٤/٤-٦٠٤، المهذب في علم التصريف: ٣٥٠-٣٥٦.
- ٢٠٣- ظ: الصرف الوافي: ٢٦٢-٢٦٨، جامع الدروس العربية: ٢٤٥-٢٤٦.

- ١- نقل من غير قلب ولا حذف، نحو: يصوم ومعونة ويبيع ومستفيد، واصلها: يصوم ومعونة ويبيع ومستفيد.
- ٢- نقل مع قلب، مثل: استقام ومذاب ومعاش ومستمال واميل، واصلها: استقوم ومذوب ومعيش ومستميل واميل.
- ٣- نقل مع حذف، نحو: لم يقم، ولم يستعن، ولم يخف، واصلها قبل دخول اداة الجزم: يقوم ويستعين ويخاف. وجعلوا من هذه الصورة ايضاً اسم المفعول المشتق من الثلاثي الاجوف، مثل مقول ومبيع.
- ٤- نقل مع قلب وحذف: ومثلوا لهذه الصورة بالمصادر التي على زنة افعال واستفعال، المشتقة من الافعال الماضية غير الثلاثية التي عينها اصلها واو او ياء، نحو: اعادة وابانة واستقامة واستضافة، واصلها: اعود وايبان واستقوم واستضيف. ونحن نظن ان الاعلال بالنقل لاياتي في العربية الا في ثلاثة مواطن، هي:
 - ١- في حال اسناد الفعل الماضي المعتل الى احد ضمائر الرفع، نحو: خفت وطلت، واصلها خوفت وطولت، فنقلت كسرة الواو الى الخاء في (خوفت)، وضممة الواو الى الطاء في (طولت)، وحذفت الواو في الفعلين^(٢٠٥).
 - ب- في الفعل الماضي المضعف المكسور العين في الاصل، نحو: ظل ومل عند اسناده الى احد ضمائر الرفع، في وجه من وجوهه الثلاثة، وهو حذف عين الفعل، ونقل حركتها الى الفاء، تقول ظلت وملت، وهذه لهجة اهل الحجاز^(٢٠٦). ولهجة اكثر العرب ابقاء هذا الفعل على حاله، فلا يفعلون فيه شيئاً سوى فك الادغام، فيقولون: مللت وظللت، واما في لهجة بني عامر فتحذف عين الفعل، وتبقى حركة الفاء على حالها. فنقول ظلت وملت^(٢٠٧).
 - ج- في الفعل الماضي الاجوف عند بنائه للمجهول، نحو: قيل ويبيع، واصلهما قول ويبيع، فنقلت كسرة الواو الى القاف في (قول)، وكسرة الياء الى الباء في (بيع)، فاصبحا: قول ويبيع، ثم حذفت الواو في (قول)، والباء في (بيع)، واشتقت كسرتا القاف والباء، فصارا: قيل ويبيع. ويرى القدماء ان ما حدث في (قيل) اعلال بالنقل مع القلب؛ اذ ذهبوا الى ان (قيل) اصلها (قول)، فنقلت كسرة الواو الى القاف، فصار (قول)، ثم ابدلت الواو ياءً، فصار: قيل^(٢٠٨). واما ما حصل في (بيع) - على رايهم - فاعلال بالنقل لاغير؛ فقد قالوا: ان (بيع) اصلها (بيع) فنقات حركة الياء الى الباء، فصار: (بيع)^(٢٠٩) هذه هي مواضع الاعلال بالنقل - فيما نظن - في اللغة

٢٠٤- همع الهوامع: ١/١٩٣.
 ٢٠٥- دروس في التصريف: ١٣٠.
 ٢٠٦- المرجع نفسه: ١٢٩ - ١٣٠.
 ٢٠٧- ظ: شرح المراح في التصريف: ٢٣١.
 ٢٠٨- همع الهوامع: ٣/٢٧٥١.

العربية. وقد لاحظنا ان ما حدث في الموضوعين الاول والثاني نقل مع حذف، في حين أن ما حصل في الموضوع الثالث: نقل وحذف مع اشباع.

واما المواضيع الاخرى التي ادخلها القدماء في باب الاعلال بالنقل فلا علاقة لها في هذا الباب البتة، ويمكن دراسة اكثرها تحت عنوان الاعلال بالحذف، وامثلة الصورتين: الاولى والثانية حدث فيها اعلال بالحذف مع الاشباع، وامثلة الصورة الرابعة حصل فيها اعلال بالحذف مع التعويض^(٢١٠). وأما امثلة الصورة الثالثة، فيمكن تقسيمها على أربعة اقسام، قسم حصل فيه نقل مع حذف، كما راينا في قلت وبعث، وقسم حدث فيه اعلال بتقصير صوت المد^(٢١١)، وقسم حدث فيه نقل وحذف واشباع كما في قيل وبيع، وقسم حدث فيه حذف مع اشباع، ويتمثل ذلك في نحو: مقول ومبيع، فنحن نرى ان اصلهما: مقول ومبيع، فحذفت الواو في (مقول)، والياء في (مبيع)، وعوض عن هذا الحذف تعويضاً موقعياً باطالة الضمة (في مقول)، والكسرة في (مبيع)، فصارا: مقول ومبيع. ومعنى ذلك ان صياغة اسم المفعول من الماضي الثلاثي الاجوف - في نظرنا - تتم باخذ مضارعه، وابدال حرف المضارع ميماً لا غير، وهذا هو رأي الدكتور عبدالله درويش^(٢١٢). وللقدماء كلام كثير حول هذا الموضوع، ما يهمننا منه انهم ذهبوا إلى أن (مقول) و(مبيع) أصلهما: مقول ومبيوع، وأن المحذوف فيهما هو الواو الزائدة، ومنهم من يرى ان المحذوف في (مقول) هو الواو الاولى، والمحذوف في (مبيع) هو الباء^(٢١٣). وقد اخذ الدكتور عبد الصبور شاهين بهذا الراي الاخير، وذكر ان ما حصل في (مقول) اعلال بالحذف، وان ما حدث في (مبيع) اعلال بالحذف مع القلب^(٢١٤). ويتمثل هذا النوع من الاعلال في ابيات التائية بالفعل الماضي الثلاثي المسند الى تاء الفاعل، نحو: خلت، وقلت^(٢١٥)، واصلهما: خيلت وقلت، وفي هذه المرحلة نرى وقوع الياء والواو بين صوتين صائتين: الياء بين الفتحة والكسرة في (خيلت)، والواو بين الفتحة والضمة في (قلت)، ولهذا نلاحظ في المرحلة الثانية ميل كل من الياء والواو الى الاختفاء، والغاء الصائت الذي قبل الياء او الواو (الفتحة)، وجعل حركة الياء او الواو مكانه^(٢١٦)، ويذكر الدارسون المحدثون ان سبب هذا الحذف هو ان العربية تكره الاحتفاظ بصوت مزدوج في مقطع مقفل، وبعبارة اخرى ان اللسان العربي يكره النطق بالصوامت الضعيفه: الياء والواو مع صوت من جنسها كالواو مع الضمة والياء مع الكسرة^(٢١٧).

٢٠٩- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٦-٢٠٠.

٢١٠- ظ: الإعلال بتقصير صوت المد.

٢١١- دراسات في علم الصرف: ٤٨.

٢١٢- ظ: شرح الشافية: ١٠١/٣-١٠٢، شرح الاشموني: ٤/١٢٥-١٢٦.

٢١٣- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٠.

٢١٤- تائية دعبل، البيتان: ٥٣، ١١٠، الديوان: ١٣٥، ١٤٤.

٢١٥- ظ: همع الهوامع: ١/١٩٣.

٢١٦- ظ: العربية الفصحى: ٤٦، القراءات القرآنية: ٥٧-٥٩.

ثالثاً: الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف الصائت الى صائت مركب قبل ان نتحدث عن الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف الصائت الى صائت مركب لا بد من القاء الضوء على مفهوم الصائت المركب ، وموقف اللغويين المحدثين من وجوده وعدمه في العربية ، ومواقع وجوده في الكلمات العربية .

مفهوم الصائت المركب

من المصطلحات الشائعة في الدراسات اللغوية الحديثة ما يسمى بالصائت المركب ، وهذا المصطلح يذكره اللغويون المحدثون عادة حين يتحدثون عن الاصوات الصائتة ويعنون به ذلك الصائت الذي يتكون من ارتباط صوتين ، احدهما : صائت قصير ، والاخر شبه صائت في مقطع واحد^(٢١٨) ، وهذا الصوت في واقع الامر صوت انزلاقي ؛ اذ ينتقل اللسان في اثناء النطق به من موضع نطق شبه الصائت الى موقع نطق الصائت القصير وبالعكس دفعة واحدة من النفس^(٢١٩) . وقد لاحظ اللغويون المحدثون ان احد طرفي الصائت المركب يكون عادة اشد بروزاً او جهارة من الطرف الاخر ، فقسموه على قسمين^(٢٢٠) .

١- الصائت المركب الهابط او النازل : وفيه يكون الطرف الاول اكثر بروزاً واشد جهارة من الطرف الثاني ، وذلك حين يكون الصائت القصير سابقاً لشبه الصائت ، ويمكن ان نلاحظ ذلك حين في كلمات ، مثل : ليلة ، وبيت ، وعين ، وقول ، ويوم ، وصوم . فالفتحة في هذه الكلمات سبقت الياء والواو الساكتين ، والفتحة صائت ، فهي اوضح في السمع من شبهي الصائت : الياء والواو .
ب - الصائت المركب الصاعد او الطالع : وفيه يكون الطرف الثاني اوضح في السمع واكثر جهارة من الطرف الاول ، وذلك حين ياتي الصائت القصير بعد شبه الصائت ، كما في الكلمات : وعد ، ويترك ، ويسر ، ومفاوز ؛ اذ جاءت الفتحة في الكلمة الاولى بعد بعد الواو ، وفي الكلمة الثانية بعد الياء ، وجاءت الضمة بعد الياء في الكلمة الثالثة ، واما الكسرة في الكلمة الرابعة فجاءت بعد الواو . ولاشك في ان الصائت القصير اوضح في السمع من شبه الصائت الياء او الواو .

موقف المحدثين من وجود الصائت المركب في العربية

انكر الدكتور كمال بشر وجود ما يسمى بالصوائت المركبة في العربية ؛ فنفى ان تكون كل من الواو والياء في نحو : حوض وبيت جزءاً من صائت مركب ، جزؤه الاخر هو الفتحة ، وهما صوتان صامتان ، وبين ان هذا الراي مبني على اساس الخواص النطقية والوظيفية لصوتي الفتحة والواو او الياء الساكتين . فمن ناحية النطق ان الصفة الانزلاقية مفقوده في نطق الفتحة العربية متلوة بواو او ياء ساكنة ؛ اذ يحدث في نطقها ان تنتقل اعضاء النطق من منطقة الى اخرى محدثة نوعاً من الانفصال

٢١٧- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، الدكتور محمود السعران : ١٨٥ ، فقه اللغة العربية ، الدكتور كاصد الزبيدي : ٤٣٩ ، أبحاث في اصوات العربية ، للدكتور حسام النعيمي : ٨ .
٢١٨- علم اللغة ، الدكتور محمود السعدان : ١٨٠ ، دراسة الصوت اللغوي : ١٣٩ .
٢١٩- ظ : محاضرات في اللغة ، الدكتور عبد الرحمن ايوب ، علم اللغة ، الدكتور محمود السعران : ١٨٦ ، الأصوات اللغوية : ١٣٢ ، فقه اللغة العربية ، الدكتور كاصد الزبيدي : ٤٤٠ .

في تحركها، فهما اذن صوتان مستقلان، احدهما: فتحة، والثاني: واو او ياء صامتة او نصف حركة، ومن ناحية الوظيفة تمثل كل من الفتحة والواو او الياء وحده مستقلة، وتنتمي الى جنس معين من الاصوات، فالفتحة تقوم بوظيفة الحركات، واما الواو و الياء فكلاهما يؤدي دور الصوت الصامت، ودليله على ذلك اننا نقول في جمع حوض وبيت: احواض وبيات، فتاتي بفتحة طويلة بعد الواو والياء، فلو ان التابع بين الفتحة والواو او الياء يشكل صوتاً مركباً لما جاز مجي الالف مد بعدهما^(٢٢١). وقد حذا الدكتور غانم قدوري الحمد حذو الدكتور كمال يشر، فذهب الى ان التابع بين الفتحة والواو او الياء في نحو وعد وبيت لايشكل صوتاً مزدوجاً في العربية، مؤكداً رأيه بأن النظام المقطعي للكلمة العربية والبناء الصرفي لها يعاملان الواو والياء في هاتين الكلمتين وامثالها على انها صوتان صامتان^(٢٢٢). وذهب عدد من اللغويين المحدثين الى ان وجود الصائت المركب حقيقة ثابتة في العربية، وكان على رأس هؤلاء: برتيل مالبرج^(٢٢٣)، والدكتور عبد الصبور شاهين اللذين كانا اكثر الباحثين تحمساً لاثبات هذه الفكرة والدفاع عنها^(٢٢٤). ومن الدارسين من ميز بين المستوى النطقي والمستوى اللغوي او الوظيفي، وهو الاستاذ جان كانتينيو، فأيد وجود الصائت المركب في العربية من الناحية النطقية، ولكنه انكر وجوده فيها من الناحية الوظيفية^(٢٢٥)، واما نحن فننخذ موقفاً وسطاً بين الرأيين الثاني والثالث، فنقول: ان الصائت المركب او الصوت المزدوج موجود في العربية من حيث المستوى النطقي، وهذا مما لاخلاف فيه بين اكثر اللغويين المحدثين. واما من حيث المستوى اللغوي او الوظيفي فنحن نظن ان ليس كل تتابع بين الصائت القصير وشبه الصائت يؤدي الى تشكيل صائت مركب او صوت مزدوج، وانما يعتمد ذلك على موقع هذا التابع في الكلمات العربية، فضلاً عن نوع الصائت القصير فيها. ويمكننا هنا ان نحدد مواقع هذا التابع في الكلمات العربية ونوع الصائت القصير؛ لنصل الى رأي قاطع في هذه المسألة، وهو كالاتي:

١- تتابع بين الصائت القصير (الفتحة القصيرة) وشبه الصائت الواو او الياء في المقطع الاول من الكلمة، وهذا التابع لا يؤدي الى تكوين صائت، أي ان سواء كانت الفتحة تالية لشبه الصائت ام متلوه بشبه صائت مركب هذا التابع لا يؤدي الى تكوين صائت طويل، بل لن الواو والياء في هذا الموقع يقومان مقام صوت صامت، وتستطيع ملاحظة هذا التابع في كلمات مثل: لون، وليت، وولد، ويترك.

٢- تتابع بين الصائت القصير (الضمة القصيرة) وشبه الصائت: الياء في المقطع الاول من الكلمة، وهذا الانتقال من منطقة النطق بالضمة القصيرة الى منطقة النطق بشبه الصائت: الياء يؤدي الى حذف شبه الصائت: الياء، والتعويض عن هذا الحذف تعويضاً موقعياً باطالة الصائت القصير:

٢٢٠- دراسات في علم اللغة، الدكتور كمال بشر، ٤٠:٣٩، علم الاصوات، الدكتور: ٣٧٢-٣٧٣.

٢٢١- المدخل إلى علم الأصوات العربية: ١٥٧-١٥٨.

٢٢٢- ظ: علم الأصوات: ٨٢-٨٣.

٢٢٣- ظ: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٤١-٤٧، المنهج الصوتي: للبنية العربية: ٣٠ - ٣٢.

٢٢٤- ظ: في دروس علم أصوات العربية: ١٧١.

الضمة القصيرة، كالذي نلاحظه في كلمتي موقن وموسر؛ إذ يرى الصرفيون أن أصلهما ميسر وميقن، ومثل ذلك يقال في حال اجتماع الصائت القصير (الكسر القصيرة) وشبه الصائت: الواو في المقطع الأول من الكلمة؛ إذ يؤدي إلى حذف شبه الصائت: الواو، وإطالة الكسرة القصيرة، نحو: ميعاد وميزان، وأصلهما - كما يقول الصرفيون - موعاد وموزان. وتلك مسائل قد فصلنا فيها القول عند حديث عن موضوع الإعلال بالحذف

٣- تتابع بين الكسرة القصيرة ونصف الصائت: الواو، أو تتابع بين الفتحة ونصف الصائت الواو أو الياء في مقطع، يقع، في وسط الكلمة، وهذا الانتقال من موضع نطق الصائت القصير إلى موضع نطق شبه الصائت يحدث نوعاً من الانفصال بين الصوتين، فلا يشكل صوتاً مزدوجاً، سواء كان الصائت القصير سابقاً لشبه الصائت أم جاء بعده، ويمكننا أن نتلمس هذا النوع من التتابع في كلمة (مفاوز)، والفعل الماضي المعتل الآخر عند إسناده إلى تاء المتكلم، مثل غزوت ومشيت، وكذلك الاسم المثنى في حالتي النصب والجر، نحو: مسلمين وكتابين. وقد اجتمع الصائت القصير وشبه الصائت: الواو أو الياء في مقطع في وسط الكلمة إلى حذف شبه الصائت واتحاد الصائت القصير مع الصائت الذي قبله، كما في قام، وأصلها قوم، وحذف شبه الصائت وإشباع الصائت القصير، كالذي نلاحظه في يبيع، وأصلها يبيع. وهذه المسألة قد أشارت إليها في كلامي على الإعلال بالحذف.

٤- تتابع بين الصائت القصير وشبه الصائت في المقطع الأخير من الكلمة، وفيه حالات أهمها:
أ- تتابع بين الفتحة القصيرة وشبه الصائت: الياء أو الواو، وهذا التتابع لا يؤدي إلى تكوين الصوت المركب، بل يؤدي إلى حذف شبه الصائت: الياء أو الواو، وهذا التتابع لا يؤدي إلى تكوين الصوت المركب، بل يؤدي إلى حذف شبه الصائت: الياء أو الواو، واتحاد الفتحة القصيرة مع الفتحة القصيرة قبلها، فتصيران فتحة طويلة، ويلاحظ في الأفعال الماضية المعتلة الآخر، نحو: رمى ودعا، وأصلها رمى ودعو^(٢٢٦).

ب- تتابع بين الفتحة القصيرة وشبه الصائت: الواو، وهذا التتابع لا يشكل صوتاً مزدوجاً، ويمكن أن نلاحظ ذلك في الأفعال الماضية المتله الآخر في الالف، المستد إلى واو الجماعة، نحو: سعوا ورسوا.

ج- تتابع بين الضمة القصيرة وشبه الصائت الواو أو الياء، وهذا التتابع يؤدي إلى تشكيل الصوت المركب، أي أن هذا التتابع ينشأ عنه تغيير يمكن تسميته: الإعلال بتحويل الصائت القصير وشبه الصائت إلى صائت مركب نازل أو صائت طويل، ويلاحظ ذلك في الأفعال المضارعة المرفوعة المعتلة الآخر بالواو أو الياء، نحو: تغزوا ويرمي، وأصلها: تغزوا ويرمي، كما يلاحظ هذا التتابع

في الاسماء المنقوصة المقترنة بال او بالضافة في حال كونها مرفوعة، نحو كلمة: الداعي في قولنا: الداعي الى الحق منصور، واصلها الداعي .

د - تتابع بين الكسرة القصيرة وشبه الصائت: الياء، وهذا الانتقال من موضع النطق بالكسرة القصيرة الى موضع النطق بالياء يودي، تكوين الصوت المزدوج، ويحصل ذلك في الاسماء المنقوصة المعرفة بال او بالاطافة في حال كونها مجرورة، نحو كلمة (القاضي) في قولنا: (مررت بالقاضي)، واصلها القاضي. ومعنى ذلك ان هذا الانتقال ينتج عنه الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صائت مركب نازل او صائت طويل. مما سبق نستنتج ان ليس كل تتابع بين الصائت القصير وشبه الصائت في العربية يودي الى تشكيل الصائت المركب او الصوت المزدوج، بل ان ذلك يعتمد على موقع هذا التتابع في الكلمات العربية ونوع الصائت فيها. وبعبارة اوضح ان الصائت المركب النازل موجود في العربية من الناحية الوظيفية، ولا وجود للصائت المركب من النوع الصاعد فيها، بيد ان وجود الصائت المركب من النوع النازل او الهابط فيها محدد بحدود ومقيد بقيود، فهو يحصل في الافعال المضارعة المعتلة بالواو والياء في حال كونها مرفوعة كما يحصل في الاسماء المنقوصة، اذا اقترنت بال او بالضافة في حال كونها مرفوعة او مجرورة .

مفهوم الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صائت مركب ومواقع وجوده في العربية يمكن تعريف هذا النوع من الاعلال بانه عملية ارتباط الصائت القصير: الضمة او الكسرة مع شبه الصائت الواو او الياء الواقعين في نهاية الكلمة واتحادها وتحويلها الى صائت طويل: واو ويا، يشترط ان يكون ما بعد الواو ضمة قصيرة، وما بعد الياء ضمة قصيرة او كسرة قصيرة. ومن هذا التعريف نستشف ان هذا الاعلال ياتي في صورتين: احدهما: تحويل التاء الواقعة في نهاية الكلمة، والصائت القصير الذي قبلها الى ياء مد، اذا جاء بعدهما صوت مد ضيق امامي (كسرة قصيرة) او صوت مد ضيق خلفي (ضمة قصيرة)، نحو يهدي، واصلها يهدي، والجاني في حال الرفع واصلها، الجاني، والهادي في حال الجر، وأصلها الهادي. فحذفت الضمة من اخر (يهدي) و(الجاني) استثقلاً للضمة على الياء فيهما^(٢٢٧)، ثم اتحدت كسرة الدال مع الياء في يهدي، وكسرة النون مع الياء في (الجاني)، فتحولت كل منهما الى ياء طويلة. وحذفت الكسرة من اخر الاسم المعتل (الهادي)؛ ايثاراً لخفة في النطق^(٢٢٨)، واتحدت كسرة الدال مع الياء، فصارت ياء طويلة. والصورة الاخرى: تحويل الواو الواقعة في نهاية الكلمة، والصائت القصير الذي قبلها الى صوت مد، اذا جاء بعدهما صوت مد ضيق خلفي (ضمة قصيرة) مثل يسموا، واصلها يسمو، فذهبت ضمة الواو؛ تحقياً للسهولة في النطق؛ اذ ان النطق بالواو المضمومة بعد ضمة يكون ثقيلاً^(٢٢٩)، واتحدت ضمة الميم مع الواو، فتكونت واو طويلة. ويذكر بعض الصرفيين ان بعض العرب يعاملون

٢٢٦- ظ: شرح المفصل: ٤٨٠/٥، شرح الشافية: ١٢٥/٣، محاضرات في علم الصرف: ١٩٤.

٢٢٧- ظ: شرح المفصل: ٤٨٠/٥، جامع الدروس العربية: ١٨.

٢٢٨- شرح الشافية: ١٢٥/٣، جامع الدروس العربية: ٢٤٥.

الفعل المضارع المرفوع المعتل بالياء أو الواو، وكذلك الاسم المنقوص المعرف بال أو الإضافة معاملة الأفعال والأسماء الصحيحة، فيحركون ياء (الرامي) رفعاً وجراً، وياء بمعنى رفعاً، فضلاً عن أو يعزوا رفعاً^(٢٣٠).

ومعنى ذلك أن هذا النوع من الإعلال يحصل عادة في الأفعال المضارعة المعتلة بالواو أو الياء، نحو: يدعز ويقضي، واصلها يدعو ويقضي، كما يحصل في الأسماء المنقوصة المعرفة بال أو بالإضافة في حالتي الرفع والجر، نحو: الغازي في حالة الرفع، واصلها: الغازي، والرامي في حال الجر واصلها الرامي^(٢٣١).

وما حدث في الكلمات: يدعو ويقضي والغازي والرامي هو تحويل المقطعين الآخرين من الكلمة، وكلاهما من النوع الأول إلى مقطع من النوع الثاني عن طريق حذف تنمة المقطع الأخير في هذه الكلمات. ومما تقدم يمكننا إيجاز شروط هذا النوع من الإعلال بالنقاط الآتية:

- ١- أنه يقع في أواخر الأسماء والأفعال.
 - ٢- أنه خاص بنصفي الـ: الواو والياء.
 - ٣- يشترط غي الواو أن تكون مضمومة، وفي الياء أن تكون مضمومة أو مكسورة.
 - ٤- يتم هذا النوع من الإعلال عن طريق حذف حركة نصف المد، تخفيفاً للخفة في النطق، ولهذا لا تحذف الفتحة لخفتها^(٢٣٢)، مثل لن يدعوا سيد إلى الشر، ورايت النادي مكتضاً برواده.
 - ٥- يشترط أن يكون ما قبل نصف المد متحركاً، فإن كان ساكناً امتنع حصول الإعلال فيه، كقولك: دلو وظبي^(٢٣٣). ويطلبنا في تائبة دعبل عدداً غير قليل من الأمثلة التي تحول فيها الصائت القصير ونصف المد إلى صائت طويل، مثل: يعدي، والأيدي، واشكو، وفي نواحي الأرض، وارجو، واغدو، واداوي، ونادى منادي الخير، ويجزي^(٢٣٤). واصل هذه الكلمات: يعدي، والأيدي، واشكو، ونواحي الأرض، وارجو، واغدو، واداوي، ومنادى الخير، ويجزي. وماطر على هذه الكلمات هو حذف الحركة الاعرابية من لامات هذه الكلمات؛ تحقيقاً للخفة في النطق، أي حذفت قمة المقطع الأخير، فبقي المقطع الأخير قاعده من غير قمة، وهذا لا يجوز في البنية المقطعية، فاعيد تشكيل البنية المقطعية للسلسلة المنطوقة عن طريق الحاق قاعدة المقطع الأخير (لام الكلمة) بالمقطع السابق له، ثم اتحاد الصائت القصير ونصف الصائت مكونين صائتاً طويلاً^(٢٣٥).
- ويذهب الدكتور حسام النعيمي في تفسير ما حدث في مثل هذه الكلمات مذهباً آخر، فاحتمل أن

٢٢٩- ظ: شرح المفصل: ٤٨٧/٥، شرح الشافية: ١٢٥/٣.

٢٣٠- شرح المفصل: ٤٨٠/٥، شرح الشافية: ١٢٥/٣.

٢٣١- شرح المفصل: ٤٧٨/٥-٤٨٠، الصرف، الدكتور حاتم الضامن: ١٩٢.

٢٣٢- شرح المفصل: ٤٧٨/٤، جامع الدروس العربية: ٢٤٥.

٢٣٣- تائبة دعبل، الأبيات: ٦، ٧، ٦٢، ٦٧، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ١٠٣، الديوان: ١٢٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤.

٢٣٤- ظ: التطور النحوي: ٤٧، دروس في علم أصوات العربية: ١٣٨.

يكون المقطع الاخير في مثل هذه الكلمات قد حذف للتخفيف، وعوضوا عن هذا الحذف بمد الصائت القصير الذي قبله^(٢٣٦). ويجوز ان نقول ان ماحدث في مثل: اشكو، واجو، واغدو: ان قاعدة المقطع الاخير (الواو) قد حذفت؛ لانها انحصرت بين صائتين قصيرين، فبقي المقطع قمة من غير قاعدة، وهذا لايجوز، فاتحدت قمة المقطع الاخير (الضمة القصيرة) مع قمة المقطع الذي قبله (الضمة القصيرة)، فتحولتا الى واو مد^(٢٣٧)، كما يمكن تفسير ماحصل في نحو: يعدي والايدي واداوي ومنادي ويجري بان قاعدة المقطع الاخير (الياء) قد حذفت؛ لوقوعها بين صائتين قصيرين، فالتقى صائتان: الكسرة والضمة، ولايجوز ذلك، فحذفوا الضمة القصيرة، واشبعوا الكسرة القصيرة، فصارت ياء مد^(٢٣٨). وقد عالج الصرفيون العرب امثلة هذا النوع من الاعلال في باب الاعلال بالنقل، واطلقوا عليه اسم الاعلال بالتسكين^(٢٣٩). وغني عن البيان ان القدماء لم يحالفهم التوفيق، حين اطلقوا على هذا اللون من الاعلال اسم الاعلال بالتسكين؛ لان نصف المد: الياء او الواو ان ذهبت منه الحركة، يؤدي الى حدوث تغيير في البنية المقطعية، فيتحد مع الصائت القصير الذي قبله، فيكونان حركة طويلة، والحركات لاتسكن، وانما التسكين خصيصة من خصائص الحروف لا الحركات. وهذه التسمية انما جاءت، لان الدرس الصرفي القديم يقوم على فكرة لا يرتضيها الدرس الصوتي الحديث، وهي جعل الالف كذلك الياء والواو في حال المد حروفاً ساكنة مسبوقة بحركات من جنسها ((واصوات المد هذه في الدرس الصوتي الحديث صوات طويلة لا تكون الا قمماً للمقاطع، وما يكون قمة مقطوع لا يكون الا صائتاً))^(٢٤٠)، ثم ان الدرس الصوتي الحديث لا يقول بوجود حركة قبل صوت المد، لان القول بذلك يستلزم بوجود قمتين للمقطع الصوتي، وهو امر ترفضه الدراسة اللغوية الحديثة وتاباه^(٢٤١).

خامساً: الاعلال بالقلب

الاعلال بالقلب: وهو تناوب يحدث بين اصوات العلة، فيحل بعضها مكان بعض، بحيث يختفي الاول، ويحل الاخر محله؛ طبقاً لضوابط محددة يجب الخضوع لها^(٢٤٢). ويشغل موضوع الاعلال بالقلب عند القدماء مساحة واسعة بين انواع الاعلال في الصرف العربي القديم؛ واية ذلك انهم ذكروا مواضع لقلب الواو والياء الى الالف، وقلب الواو ياء، وقلب الياء الى واو، وقلب الالف ياء او واو^(٢٤٣)، ولم يقصر اللغويين العرب الاعلال بالقلب على اصوات العلة، بل

- ٢٣٥- ظ: أبحاث في أصوات العربية: ٤٦.
 ٢٣٦- دروس في علم أصوات العربية: ١٣٧، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٥٧.
 ٢٣٧- دروس في علم أصوات العربية: ١٣٧، أبحاث في أصوات العربية: ٢٦٢٥.
 ٢٣٨- ظ: شرح المفصل: ٤٨٠/٥، شرح الشافية: ١٢٥/٣.
 ٢٣٩- أبحاث في أصوات العربية: ١٣.
 ٢٤٠- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
 ٢٤١- ظ: النحو الوافي: ٥٧١/٤.
 ٢٤٢- شرح الشافية: ١٢٣-٥٩/٣، شرح التصريح على التوضيح: ٧٥٣-٧٠٩/٢.

ادخلوا معها الهمزة، ولهذا ذكروا مواضع لقلب الالف والياء والواو همزة، واخرى لقلب الهمزة ياء او واوا^(٢٤٤)، وهذا الامر لا تويده الدراسات اللغوية الحديثة. ولعل المنهج الذي اتبعناه في دراسة هذا الموضوع قد ساهم كثيراً في تضيق مساحة هذا اللون من الاعلال وتقليل مواضعه. ولقد وردت في تائية دعبل كلمات قليلة، حصل فيها الاعلال بالقلب، يمكن دراستها بالشكل الاتي:

١ - قلب الواو مثل الايام، ومغشية^(٢٤٥). وكلمة الايام اصلها الايوام، فاجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة، ولم يفصل بينهما فاصل، وكانت السابقة منهما ساكنة سكوناً اصلياً، وغير منقلبة عن حرف اخر، فقلبت الواو ياء، وادغمت في الياء السابقة^(٢٤٦). ويفسر الدكتور عبد الصبور شاهين قلب الواو ياء في كلمة (الايوام) بانه تتابع مزدوجين في هذه الكلمة، وهذا التتابع يشبه تتابع الكسرة والضمة؛ اذ وقعت فيه الواو بعد الياء مباشرة، ((ونظراً لصعوبة هذا التركيب، وكراهة اللغة له، فإنها مالت الى إحداث الانسجام في هذا المثال واشباهه، بتغليب عنصر الكسرة على عنصر الضمة))^(٢٤٧)، واما مغشية فهي اسم مفعول من الماضي غشي، واصلها مغشوية، فقلبت فيها الواو ياءً، وادغمت الياء في الياء^(٢٤٨)؛ ايسر في النطق من الواو، ولاسيما اذا كانت واقعة في نهاية الكلمة^(٢٤٩).

ب - قلب الياء الفأ، نحو: اية، ويهتدي، وتدمي وتسي^(٢٥٠). واية اصلها - في رأي احدهم اية، بياءين متحركتين قبل كل منهما فتحة، فقلبت الاولى منهما الفأ^(٢٥١)، وتحولت الهمزة والالف الى همزة ممدودة. واما يهتدي وتدمي وتسي فهي افعال مبنية للمفعول، واصلها في البناء للفاعل يهتدي وتدمي وتسي^(٢٥٢).

ج - قلب الواو الفأ؛ ويمكن التمثيل له بالفعل تتلى^(٢٥٣)، واصله قبل البناء للمجهول: تتلو^(٢٥٤). وقد جاءت في تائية دعبل كلمات كثيرة ادخلها القدماء في باب الاعلال بالقلب، غير ان المنهجية التي رسمناها لبحثنا اقتضت اخراجها منه، فعالجنا بعضها تحت عنوان الاعلال بالحذف، واهملنا ذكر بعضها الاخر، فلم ندخله في أي نوع من انواع الاعلال بالحذف، وهي تلك الكلمات التي حصل فيها تناوب بين اصوات العلة والهمزة، مثل: ات، واحد، وال، ودائم، والايام،

- ٢٤٣ - ظ: شرح الاشموني: ١٠١٨٧/٤، شرح التصريح ٧٠٨٠٦٩٣/٢.
 ٢٤٤ - تائية دعبل، البيتان: ١٠، ٦٤، الديوان: ١٢٦، ١٣٨.
 ٢٤٥ - حاشية الصبان: ٤٣٩/٤، همع الهوامع: ٤٣٣/٣.
 ٢٤٦ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩ - ١٩٠.
 ٢٤٧ - ظ: شرح التصريح: ٧٢١/٢، همع الهوامع: ٤٣٣/٣.
 ٢٤٨ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٠.
 ٢٤٩ - تائية دعبل، الأبيات: ٢٤، ٣٥، ٩٧، ٩٨، الديوان: ١٣٠، ١٣٢، ١٤٢.
 ٢٥٠ - ظ: شرح التصريح: ٧٣٣-٧٣٢/٢، حاشية الصبان: ٤٤٥-٤٤٤/٤.
 ٢٥١ - ظ: الصرف الواضح: ٣٣٧.
 ٢٥٢ - تائية دعبل، البيت: ٢٤، الديوان: ١٣٠.
 ٢٥٣ - ظ: الصرف الواضح: ٣٣٧.

واضوا، واسم^(٢٥٥)؛ اذ ليس هناك قرابة صوتية بين الهمزة واصوات المد والعلّة، فالهمزة صوت حنجري شديد، ليس بالمجهور ولا بالمهموس، ومخرجه من فتحة المزمار^(٢٥٦)، في حين ان اصوات المد واللين اصوات مجهورة تخرج من منطقة الفم^(٢٥٧).

الخاتمة

يجد المتبع تائية دعبل انها تستحق ان تدرس دراسة صرفية من عدة جوانب، مثل اسناد الافعال الى الضمائر، والمشتقات، والجموع، والاعلال وغير ذلك. وقد اكتفيت في هذا البحث دراسة موضعي الجمع والاعلال فيها تاركين لغيرنا من الباحثين دراسة الجوانب الاخرى فيها. واتضح لي من دراسة موضوع الجمع ان اشكال الجمع كلها قد وردت في تائية دعبل، ولكن بنسب متفاوتة جدا، فكان جمع المؤنث السالم وجمع التكسير اكثر الانواع وروداً فيها. لقد امتازت تائية دعبل بكثرة الالفاظ المجموعة بالالف والتاء حتى وصل عددها الى مايقارب الثمانين، كما ضمن دعبل تائيته عدداً قليل من جموع القلة والكثرة، فاما امثلة جموع القلة فقط جاءت على الاوزان: افعل وافعال وفعلة، واما امثلة جموع الكثرة لغير منتهى الجموع فقد جاءت على الاوزان: فعمل، وفعلول، وفعل، وفعال، وفعل، وفعل، وفعال، وفعله، وفعل، وفعال، وفعلاء، وفعلاء، في حين ان جموع الكثرة التي جاءت على صيغة من صيغ منتهى الجموع قد وردت على الاوزان: فواعل، ومفاعل، وفعالي، وفعالي، وفعالي. وكانت حصة جمع المذكور السالم فيها قليلة جدا؛ اذ جاءت فيها الفاظ قليلة جمعت هذا الجمع، والفاظ اخرى عدها الصرفيون العرب ملحقة به من حيث الاعراب.

وقد ورد في تائية دعبل مظهران من مظاهر جمع اجمع، احدهما: جمع الاسم المجموع جمع كثرة بالالف والتاء، والاخر: جمع الاسم المجموع قلة على صيغة من صيغ منتهى الجموع. وتضمنت تائية دعبل كذلك كلمات تدل على معنى الجمعية، ولكنها جاءت مخالفة للقواعد المقدرة في جمعي التصحيح والتكسير، ومن بين هذه الكلمات ما اصطح عليه اسم الجمع، ومنها ما يقال له: اسم الجنس الجمعي.

وخلص البحث من دراسة موضوع الاعلال الى ان الاعلال في العربية ياتي على خمية اشكال، هي: الاعلال بالحذف، والاعلال بالقلب، والاعلال بالنقل، والاعلال بتقصير صوت المد، والاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صوت المد، مستدركاً على القدماء النوعين الاخرين من انواع الاعلال.

٢٥٤- تائية دعبل، الأبيات: ١، ٢٣، ٣١، ٤٠، ٧٧، ٩٧، ١٠٢، الديوان: ١٢٥، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٣، ١٣١،

١٤٣.

٢٥٥- الأصوات اللغوية: ٧٨.

٢٥٦- المنهج الصوتي للنبية العربية: ٣٥.

ويعد الاعلال بالحذف اكثر انواع الاعلال وروداً في الصرف العربي ، واما الاعلال بالقلب فيشغل مساحة ضيقة جداً فيه ، وهذا خلاف ماتوصل اليه القدماء ، اذ يشغل موضوع الاعلال بالقلب عندهم مساحة واسعة تفوق المساحة التي يشغلها الاعلال بالحذف والاعلال بالنقل .

ويأتي الاعلال بالحذف في العربية بعدة صور ، أشهرها ثلاث صور هي :

١- حذف بلا اتحاد ولا اشباع ٢- حذف مع اشباع . ٣- حذف مع اتحاد حركتين .

وقد جاء الاعلال بالنقل في العربية في ثلاثة مواطن : في حال اسناد الفعل الماضي المعتل العين الى احد ضمائر الرفع ، وفي الفعل الماضي المضعف المكسور العين في الاصل ، وفي الفعل الماضي الاجوف عند بنائه للمجهول . وما يحصل في الموضعين الاول والثاني تقل مع حذف ، واما ما يحصل في الموضع الثالث فهو نقل وحذف مع اشباع . واما المواضع الاخرى التي ادخلها القدماء في باب الاعلال بالنقل ، فلا علاقة لها في هذا الباب البتة ، ويمكن دراسة اكثرها تحت عنوان الاعلال بالحذف .

ولم يكن وجود النوع الرابع من المقاطع في نيبص الكلمات العربية السبب الوحيد لحدوث الاعلال بتقصير صوت المد ، فهذا النوع من الاعلال يظهر ايضاً في حالة التقاء صوتين صائتين طويلين داخل السياق . وقد يأتي هذا النوع من الاعلال في العربية بسبب عاملي : الجزم في الفعل المضارع المعتل الاخر ، والبناء في فعل الامر المشتق من مضارع معتل الاخر .

وليس كل تتابع بين الصائت القصير وشبه الصائت في العربية يؤدي الى تشكيل الصائت المركب او الصوت المزدوج ، وانما يعتمد ذلك على موقع هذا التتابع في الكلمات العربية ونوع الصائت القصير فيها . وبعبارة اوضح ان الصائت المركب النازل موجود في العربية من الناحية الوظيفية ، ولا وجود للصائت المركب من النوع الصاعد فيها ، بيد ان وجود الصائت المركب من النوع النازل او الهابط فيها محدد بمحدود ومقيد بقيود ، فهو يحصل في الافعال المضارعة المعتلة بالواو والياء في حال كونها مرفوعة ، كما يحصل في الاسماء المنقوصة ، إذا اقترنت بال او بالاضافة في حال كونها مرفوعة او مجرورة .

وتأسيساً على ذلك يمكن القول : ان الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى الصائت المركب اليائي تأتي في العربية في صورتين ، احدهما : تحويل الياء الواقعة في نهاية الكلمة والصائت القصير الذي قبلها الى ياء مد ، اذا جاءت بعدهما كسرة قصيرة او ضمة قصيرة . والصورة الاخرى : تحويل الواو الواقعة في نهاية الكلمة والصائت القصير الذي قبلها الى صوت مد ، اذا جاءت بعدهما ضمة قصيرة ومعنى ذلك ان هذا النوع من الاعلال يشترط فيه خمسة شروط مجتمعة ، هي :

١- انه يقع في اواخر الاسماء والافعال

٢- انه خاص بنصف المد الواو او الياء

٣- يشترط في الواو ان تكون مضمومة ، وفي الياء ان تكون مضمومة او مكسورة ،

- ٤- يتم هذا النوع من الاعلال عن طريق حذف حركة نصف المد: الضمة او الكسرة؛ تحقيقاً للخفة في النطق، ولهذا لا تحذف الفتحة لحقتها.
- ٥- ان يكون ما قبل نصف المد متحركاً، فإن كان ساكناً امتنع حصول هذا النوع من الاعلال.

من روافد البحث

- ١- أبحاث في أصوات العربية، د. حسام النعيمي، ط، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٨ م.
- ٢- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، ط، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ٢٠٠٣ م.
- ٣- أسرار العربية، أبو البركات الانباري (ت ٥٥٧هـ)، تحقيق محمد البيطار، دمشق ١٩٥٧ م.
- ٤- الاصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٩٩ م.
- ٥- الأغاني، أبو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، مطبعة الساسي مصر، بدون تاريخ.
- ٦- أهمية علم الأصوات في تحليل مسائل النحو، عباس علي اسماعيل وآخرون، بحث منشور في مجلة جامعة أهل البيت عليه السلام، كربلاء/العراق، السنة الثالثة، العدد السادس، سنة ٢٠٠٨ م.
- ٧- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق د. مازن المبارك، ط٢، دار النفائس - بيروت ١٩٧٣ م.
- ٨- التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، تصحيح وتعليق د. رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، مطبعة المجد - ١٩٨٢ م.
- ٩- التطور اللغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية - جامعة الدول العربية ١٩٦٦ م.
- ١٠- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، ط٣، نشر مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٩٧ م.
- ١١- التعريف بالتصريف، د. علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠٠٧ م.
- ١٢- تقويم الفكر النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠٠٥ م.
- ١٣- جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٠٠٤ م.
- ١٤- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، تح، ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٧ م.

- ١٥- الخصائص، ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق، د. عبد الحميد هندراوي، ط ٣، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٨م.
- ١٦- دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، دار المعارف/ القاهرة، ١٩٦٩م.
- ١٧- دراسات في اللغة: د. ابراهيم السامرائي، مطبعة العاني - بغداد ١٩٦١م.
- ١٨- دراسات لغوية في القرآن وقراءاته، د. احمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة ٢٠٠١م.
- ١٩- دراسات في علم الصرف، د. عبد الله درويش، ط ٢، مطبعة الرسالة - القاهرة ١٩٦٢م.
- ٢٠- دراسة الصوت اللغوي، للدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة ٢٠٠٤م.
- ٢١- دروس التصريف في المقدمات وتصريف الافعال، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطابع العبور الحديثة، القاهرة ٢٠٠٥م.
- ٢٢- دروس في علم أصوات العربية، جان كاتينيو، ترجمة، د. صالح القرماضي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية - تونس ١٩٩٧م.
- ٢٣- دعبل الخزاعي بين الفكر الرسالي والفن الادبي، الدكتور عبد الرسول الغفاري، مطبعة الامام الحسين التخصصية للنشر والتوزيع، المكتبة الادبية المختصة النجف الاشرف، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٢٤- ديوان دعبل بن علي الخزاعي، جمع وتحقيق عبد الصاحب الدجيلي، ط ٢، دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٢م.
- ٢٥- سر صناعة الاعراب، ابن جنبي، تحقيق محمد حسن اسماعيل وأحمد رشدي شحاته، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٧م.
- ٢٦- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، نور الدين علي بن محمد الأشموني (ت ٩٢٩هـ)، تحقيق حسن حمد، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٨.
- ٢٧- شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تح، محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠١م.
- ٢٨- شرح التصريح على التوضيح، خالد الازهري (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٠م.
- ٢٩- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق د. صاحب ابو جناح، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل ١٩٨٢م.
- ٣٠- شرح الشافية، رضي الدين الاسترباي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٨٥هـ.
- ٣١- شرح المراح في التصريف بدر الدين محمد بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق عبد الستار جواد، ط ١، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- ٣٢- شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، وضع هوامشه وفهارسه د. اميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب - بيروت ٢٠٠١م.
- ٣٣- شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، ط ٢، دار الاوزاعي - بيروت ١٩٨٨م.
- ٣٤- الصرف، د. حاتم الضامن، مطبعة دار الحكمة، الموصل، ١٩٩١م.
- ٣٥- الصرف الوافي، د. هادي نهر، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩م.
- ٣٦- الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث، عباس علي اسماعيل، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ١٩٩٩م.
- ٣٧- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب د. عبد الصبور شاهين، ط ١، الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٦م.
- ٣٨- علم الاصوات، برتيل الملبرج، تعريب د. عبد الصبور شاهين، مطبعة التقدم، نشر مكتبة الشباب بالقاهرة ١٩٨٥م.
- ٣٩- علم الاصوات، د. كمال بشر، دار الغريب للطباعة والنشر - القاهرة ٢٠٠٠م.
- ٤٠- علم اللغة العام - الاصوات - د. كمال بشر، ط ٤، دار المعارف - مصر ١٩٧٥م.
- ٤١- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار المعارف - مصر ١٩٦٢م.
- ٤٢- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، ط ٦، نشر مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٩٩م.
- ٤٣- فقه اللغة العربية، د. كاصد الزبيدي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل ١٩٨٧م.
- ٤٤- فقه اللغة العربية وخصائصها، اميل بديع يعقوب، ط ٢، دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل ١٩٩٩م.
- ٤٥- فقه اللغة المقارن، د. ابراهيم السامرائي، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٨م.
- ٤٦- في الاصوات اللغوية، دراسة في اصوات المد العربية، د. غالب المطلبي، دار الحرية - بغداد ١٩٨٤م.
- ٤٧- في اللهجات العربية، د. ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ٢٠٠٣م.
- ٤٨- القاموس المحيط، للفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق عبد الخالق السيد، ط ١، مكتبة الايمان - المنصورة ٢٠٠٩م.
- ٤٩- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، دار القلم - القاهرة ١٩٦٦م.
- ٥٠- الكتاب لسبويه (ت ١٨٠هـ)، تح، عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. بمصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢. ١٩٧٧م.

وصية الإمام علي الى ولده الإمام الحسن عليهما السلام

دراسة – صرفية نحوية –

Imam Ali's Will to his Sun Imam al-Hassan a Morphological –syntactic study

Dr. Jafar Ali Ashur

د. جعفر علي عاشور^(١)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه
المنتجبين وبعد...

شكل كلام الامام علي عليه السلام المصدر الاول لكتابة رؤوس القواعد الضابطة للكلام العربي ،
وهي أشبه ما تكون بالقواعد الأساسية للغة العربية ، فضلاً عن أن كلام الأمام محتج به في تأسيس
القواعد النحوية ، اذ استشهد بكلامه ابن هشام^(٢) والرماني^(٣) والرضي الأستراباذي في شرحه
للكافية^(٤) والمرادي في الجني الداني^(٥) ، ناهيك عن جهود الامام في وضع النحو العربي^(٦) . إيماناً منه
بأن النحو سبيل الى فهم نظام العربية ، وما قيل في نهج البلاغة من إطراء وتقديس ، ويكفي ما قاله
بعض اعلام الفكر ومنهم محمد عبده في مقدمته لشرح نهج البلاغة : - (ليس في أصل هذه اللغة
إلا قائل بأن كلام الامام علي بن ابي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه
صلوات الله عليه وآله وأغزره مادة وارفعه أسلوباً وأجمعه لجلائل المعاني)^(٧) .

- ١- محاضر في جامعة أهل البيت عليهم السلام .
- ٢- ينظر مغني اللبيب : ١ / ٥٢٩ .
- ٣- ينظر معاني الحروف : ١٤٣ .
- ٤- ينظر شرح الرضي : ٤ / ٤٧ .
- ٥- ينظر الجني الداني في حروف المعاني : ٤٩ .
- ٦- ينظر الاغانى ، ج٢ / ٣٠٣ .
- ٧- نهج البلاغة ، محمد عبده : ٢٢ - ٢٣ .

ومحي الدين عبد الحميد: - (وهو الكتاب الذي يضم بين دفتيه عيون البلاغة وقدسيتها... اذ كان من كلام أفصح الخلق بعد رسول الله ﷺ منطقاً، وأبرعهم حجة، وأملكهم للغة يديرها كيف شاء)^(٨).

كُل ذلك شدنا للبحث في وصية الامام الي ولده الامام الحسن عليه السلام في نهج البلاغة ذات الرقم (٢٦٩) التي بلغت عشر صفحات بحثاً صرفياً ونحوياً، حيث اشتمل على مبحثين الأول المستوى الصرفي، وتضمن أبنية المشتقات، وأبنية الجموع، والثاني المستوى التركيبي، ويتضمن الجملة الاسمية المنفية والمثبتة والمؤكدة، والجملة المنفية والمثبتة والمؤكدة، وجملة الشرط وجملة العطف. واذا ما انتهينا من بحث ذلك اوصلناه بخاتمة سندرج فيها ابرز النتائج، هذا والله من وراء القصد وبه المستعان وعليه التوكل.

توطئة

الصرف لغة واصطلاحاً:

لغة: ذكر صاحب تاج العروس مادة (صرف) قائلاً: إن المعنى اللغوي لكلمة (صرف) يدور حول معاني التحويل والتغيير^(٩).

قال تعالى: (وتصريف الرياح والسحاب المُسخر بين السماء والأرض)^(١٠).

فمعنى تصريف الرياح: صرفها من جهة الى جهة أخرى.

اصطلاحاً: ذكر ابن الحاجب في تعريفه: (علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب)^(١١).

نجد مناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، هي التغيير والتصرف والتحويل في بنية الكلمة، وتوليد الالفاظ منها و (التصريف: تفعيل من الصرف، وهو أن تصرف الكلمة الواحدة، فتولد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة)^(١٢).

غيران المحدثين يرون: (أن كل دراسة تتصل بالكلمة، او أحد أجزائها وتؤدي الى خدمة العبارة والجملة أو: - البحث في نشأة الكلمات والتغييرات التي تطرأ على مظهرها الخارجي في الجملة)^(١٣).

٨ - م. ن: ص ١٧.

٩ - ينظر تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) مادة (صرف)، مكتبة الحياة

بيروت، د. ت، ج ٦ - ص ١٦٥. وينظر لسان العرب مادة (صرف) ج ٧، ص ٣٠١.

١٠ - سورة البقرة - ١٦٤.

١١ - شرح شافيه ابن الحاجب - ج ١، ص ١.

١٢ - نزهة الطرف في فن الصرف، احمد الميداني، ص ٤.

١٣ - التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث، الطيب البكوش، تونس، ١٩٧٣، ص ١.

نخلص من هذا الى ان الدراسة الصرفية تتوجه الى أبنية الكلمة المفردة ونلاحظ ما يطرأ عليها من تغيير في هيئتها، ونعلل أسباب ذلك التغيير، فإما ان تكون لأغراض صوتية تتعلق بالتجانس الصوتي والخفة، وإما ان تكون لأسباب متعلقة بتغيير المعنى.

المبحث الاول: المستوى الصرفي

أبنية المشتقات:-

المشتق: هو ما أخذ من غيره، ودل على ذات، مع ملاحظة صفة، او هو ما دل على ذات وصفة وجري مجرى الفعل^(١٤). مثل عطشان، وعلام، وضارب، فكل مشتق من هذه المشتقات يدل على ذات وصفة، فمثلاً كلمة (اكرم منه) تدل كذلك على ذات اتصفت بالضرب.

أسم الفاعل: يُعرف ابن هشام الانصاري اسم الفاعل بأنه (ما أشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضارب ومكرم)^(١٥).

ويُعرفه ابن جني بأنه (صفة دالة على الحدث والذات ومعناها الحدوث والتجدد)^(١٦). ويُعرفه صاحب الكافية بأنه (ما أشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث)^(١٧). ويرى ان تسميته (اسم الفاعل) دون (اسم مفعول او مستفعل...) لتغليب الثلاثي لكثرتة^(١٨).

ويصاغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن (فاعل) غالباً، نحو: كاتب وناصر، وعالم، وقيل غالباً، لأنه اذا جاء على غير هذا الوزن يكون خلاف القياس، مثل: حريص، والقياس فيه حارص^(١٩).

صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي هي الغالبة في وصية الامام، لكون الجذر الثلاثي هو الاصل في الاشتقاق في اللغة العربية. وهما ورد من ذلك دالاً على التجدد في الحدث قوله عليه السلام: (فإنهم ليدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر)^(٢٠). اذ جاء اسم الفاعل (ناظر) من الجذر الثلاثي (نظر) ودل على التجدد في الحدث أي أمره على القيام بالفرائض والأخذ بسنة السلف الصالح، فأنهم لم يقتصروا على التقليد، بل نظروا لأنفسهم وتأملوا الأدلة.

في حين دل اسم الفاعل على الثبوت بحسب ما أفاده السياق، وذلك في قوله عليه السلام: (وألجئ نفسك في الامور كلها الى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز، ومانع عزيز)^(٢١). فثبوت

-
- ١٤ - الكتاب: ج ١، ص ١٠٨.
١٥ - شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص ٤١٣.
١٦ - الخصائص، ج ٣، ص ١٠١.
١٧ - شرح الكافية في النحو، رضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٦ هـ)، ج ٢، ص ١٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).
١٨ - المصدر نفسه، ص ١٩٨.
١٩ - شذا العرف في فن الصرف، ٨٦.
٢٠ - نهج البلاغة، شرح محمد عبده، بغداد، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤، ج ٣، ص ٥٣٠.
٢١ - م. ن، ص ٥٢٨.

مانع هو ان يلجئ نفسه في الامور كلها الى الله، ونلمح في وصية الامام عليه السلام سعيه الى الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة، وقد كان لهذه الدلالة نصيب في وصيته وتوضح جلية في قوله عليه السلام: (وربما سألت الشيء فلا تؤنأه، وأوتيت خيراً منه، عاجلاً أو آجلاً)^(٢٢).

فقد حصل التضاد بين (عاجل) و(آجل) وكلاهما اسم فاعل من فعل ثلاثي على زنة (فاعل). بغية استقصاء تفاصيل المعنى، فيكسو النص بذلك جمالاً وعمقاً ودقة في التصوير.

ولغرض الترجيع الصوتي، نجد الامام يستعمل المتقابلات اللفظية بين اسم الفاعل واسم المفعول، ويظهر هذا في قوله عليه السلام: (وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح)^(٢٣). ولا يخفى مالها من ترجيع صوتي، ومعنى متناثر في الجو العام للوصية.

وقد ورد بناء (فاعل) في مواقع متفرقة من الوصية، منها (مانع)^(٢٤)، (طالب)^(٢٥)، (قائد)^(٢٦)، (قادر)^(٢٧)، (خازن)^(٢٨)، (سائل)^(٢٩)، (غائب)^(٣٠).

وورد اسم الفاعل من غير الثلاثي، وصياغته منه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر^(٣١). نحو أخلص يخلص فهو مخلص، وعلم يعلم فهو معلم.

ولإسم الفاعل دلالات متعددة تبيينها من التراكيب والسياق، منها دلالته على الاستقبال، ومن ذلك قوله عليه السلام: (فإنك مدرك قسمك وأخذ سهمك)^(٣٢). فقد دل اسم الفاعل (مدرك) على الاستقبال أي: ستدرك ونظير ذلك قوله تعالى: (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه)^(٣٣). ومن دلالاته أيضاً أنه يدل على الزمن الماضي والحاضر في حالة إضافته الى ما بعده كما في قوله عليه السلام: (وأنت مقبل العمر)^(٣٤). فمقبل يدل على الزمن الماضي والزمن الحاضر.

كذلك من دلالات اسم الفاعل دلالاته على الاستمرارية كما في قوله عليه السلام: (فلتبت إليك مستظهاً به إن أنا بقيت لك أو فנית)^(٣٥).

- ٢٢ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٥.
 ٢٣ - م. ن، ج ٣، ص ٥٣٩.
 ٢٤ - م. ن، ج ٣، ص ٥٢٨.
 ٢٥ - م. ن، ج ٣، ص ٥٣٧.
 ٢٦ - م. ن، ج ٣، ص ٥٣١.
 ٢٧ - م. ن، ج ٣، ص ٥٣٤.
 ٢٨ - م. ن، ج ٣، ص ٥٣٣.
 ٢٩ - م. ن، ج ٣، ص ٥٣٥.
 ٣٠ - م. ن، ج ٣، ص ٥٣٩.
 ٣١ - شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ١٣٧، وينظر المقرب ص ٤٩٨.
 ٣٢ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٢٩.
 ٣٣ - آل عمران، الآية ٩.
 ٣٤ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٢٩.
 ٣٥ - م. ن، ج ٣، ص ٩٧.

إذ إن اسم الفاعل (مستظهِراً) يدل على استمرارية الحياة، أي مستعيناً بما كتب اليك ميل قلبك وهوى نفسك. كما نلمح في وصية الامام سعيه الى الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة. ومن ذلك قوله: (واعلم أن أمامك عقبة كؤوداً، المخف فيها أحسن حالاً من المُثقل، والمُبَطَّى عليها أقبح حالاً من المُسرَّع)^(٣٦). فقد حصل التضاد بين (المُخفف) و (المُثقل) و (المُبَطَّى) و (المُسرَّع) وكلها اسم فاعل من غير الثلاثي، وصياغته منه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

وعلة زيادة الميم في أوله لتعذر زيارة حرف من حروف العلة، وقرب الميم من الواو في المخرج وذلك في كونها شفويين^(٣٧).

فالفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول قال سيويوه: (وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد الا الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة، وليس اسم منها إلا والميم لاحقة او لا مضمومة، فلما قلت: مقاتل ومقاتل، فجرى على ذلك مثال يُقاتل ويقَاتل^(٣٨). نخلص مما سبق ان اسماء الفاعلين بمختلف أبنيتها قد تفاوتت دلالاتها على الثبوت او الحدوث والتجدد، تارة بحسب أفعالها واخرى بحسب سياقاتها، وهذا يحتم علينا بأن دلالة البنية الصرفية على مستوى معين من الثبوت او الحدوث والتجدد، انما تترك ولسياقاتها.

الصفة المشبهة:-

هي (ما اشتق من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت)^(٣٩). فأشتقاق الصفة المشبهة اذن من الفعل اللازم دون المتعدي للدلالة على ثبوت الصفة واستمرارها لصاحبها فاذا قلنا محمد ابيض اللون، طويل القامة، دلت (ابيض) و(طويل) على صفتين ثابتتين في محمد وهما: البياض والطول^(٤٠). ويبدو ان حصر اشتقاق الصفة المشبهة بالفعل اللازم أمر غير متفق عليه عند العلماء، فبعضهم يرى أنها لا تشتق إلا من الفعل اللازم، وعليه اكثر علماء اللغة وبعضهم يرى جواز اشتقاقها من الفعل المتعدي ايضاً شريطة ان يقصد به الثبوت بحيث لا يكون في اللفظ متعدياً، وبشرط أمن اللبس، وبعضهم يرى جواز اشتقاقها من الفعل المتعدي مطلقاً من غير قيد أو شرط وبهذا قال الفارسي^(٤١).

٣٦ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٩٧.

٣٧ - شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٧.

٣٨ - الكتاب، ج ٤، ص ٢٨٢.

٣٩ - شرح المفصل، ج ٦، ص ٨٣. وينظر شرح الكافية ج ٢، ص ٢٠٥.

٤٠ - المهذب في علم التصريف، ١٦٢.

٤١ - ينظر النكت، ص ٨٩٩.

أما سبب تسميتها بالصفة المشبهة بأسم الفاعل^(٤٢) لإنهما يتشابهان في دلالتهما على الوصية، وإن كانت أكثر منه ثبوتاً وفي التذكير والتأنيث والجمع وفي تحملهما ضميراً يعود على الموصوف^(٤٣). وهذا يعني أن الصفة المشبهة أشبهت بأسم الفاعل من حيث اللفظ، وهو أن كلاً منهما يؤنث ويثنى ويجمع جمع مذكر سالماً، فنقول في اسم الفاعل: كاتبة، كاتبان، كاتبون، ونقول في الصفة المشبهة: حسنة، حسنان، حسنون. ومن المعنى وهو أن كلاً منهما يدل على ذات وحدث قائم بها^(٤٤).

والى هذا أشار السيوطي: (وشبهت باسم الفاعل في الدلالة على معنى ما هو له وفي قبول التأنيث والتثنية والجمع)^(٤٥)، ولكن مع وجود التشابه بينهما إلا أنهما أفترقا من حيث أن الصفة المشبهة تدل على معنى الثبوت والاستمرار، واسم الفاعل يدل على الحدوث والتجدد، ولكن دلالتها على الثبوت لا يكون بنسبة واحدة، فهناك صفات مشبهة تزول بسرعة فهي لا تدل على الثبوت نحو: ظمآن وغضبان^(٤٦)، فهناك صفات مشبهة تكون لصيقة بالموصوف لا تنفك عنه نحو: الأصبم، والأبكم، وقصير، وطويل، وهناك صفات يمكن زوالها من أصحابها على نحو تدريجي يحتاج إلى الوقت نحو: كريم، بخيل وسمين، نحيف، فتكون على وجه قريب من الثبوت. أما صياغتها فإنها تصاغ من مصدر الفعل الثلاثي اللازم^(٤٧)، وكما تصاغ من غير الثلاثي على زنة اسم الفاعل إذا أريد به الثبوت مثل معتدل القامة ومنطق اللسان^(٤٨)، وعلى هذا كله ما جاء من الثلاثي وغير الثلاثي بوزن (فاعل) وكان دالاً على الثبوت والدوام فهو صفة مشبهة في الحكم^(٤٩).

وقد وردت في وصية الإمام علي عليه السلام بعض أوزان الصفة المشبهة متعددة، متفاوتة، ويبدو أن الذي جعلها متفاوت هو تفاوتها في التدرج على الثبوت في أصحابها، وسنذكر الصفات المشبهة التي وردت على صيغ متعددة منها (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء)، وتأتي للدلالة على لون أو حلية أو عيب^(٥٠)، ومثال ذلك قوله عليه السلام: (وربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأعمى شدة)^(٥١) إذ إن (الأعمى) مؤنثه (عمياء) وهو على زنة (أفعل) وهو دال على عيب ثابت في صاحبه.

- ٤٢ - ينظر المقتصد في شرح الايضاح، ج ١، ص ٥٣٢، والكتاب، ج ١، ص ١٩٤.
 ٤٣ - ينظر شرح الكافية، ج ٢، ص ٢٠٥.
 ٤٤ - شرح المفصل، ج ٦، ص ٨، وينظر تصريف الاسماء، ص ٩٨.
 ٤٥ - المطالع السعيدة، ج ٢، ص ١٨٠.
 ٤٦ - ينظر معاني الابنية، ص ٧٦.
 ٤٧ - شذا العرف، ص ٧٩.
 ٤٨ - شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ١٤١.
 ٤٩ - المهذب في علم التصريف، ص ٩٢.
 ٥٠ - الكتاب، ج ٤، ص ٢٦. وينظر شرح الشافيه، ج ١، ص ١٤٣.
 ٥١ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٤٢.

ووردت الصفة المشبهة عنده على زنة (فعل) كما في قوله: (فإنه لم يأمرك إلا بحسن، ولم ينهك إلا عن قبيح)^(٥٢). إذ أن (القبح) ضد (الحسن) يكون في الصورة وهي صفة تدل على الثبوت^(٥٣).

ومن صيغ الصفة المشبهة صيغة (فعلان) مؤنثة (فعلى) الدالة على الخلود والامتلاء^(٥٤). ومنها (الحرمان) في قوله عليه السلام: (وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان)^(٥٥). فيأتي الحرمان بمعنى (نقيضه الإعطاء والرزق)^(٥٦).

ومن صيغ الصفة المشبهة صيغة (فعل) كقوله عليه السلام: (لا تتخذن عدو صديقك صديقاً، فتعادي صديقك)^(٥٧). فقد ورد فيه (عدو)، وزنه (فَعُول) تكون لمن دام منه الفعل^(٥٨).

وقد يجمع الامام عليه السلام بين المتضادات في الصفات المشبهة إذ قابل بين (عزيز وذليل) وبين (كبير وصغير) ونجد هذا التقابل في قوله عليه السلام: (ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها)^(٥٩). وتحصيل ذلك أن المقابلة جاءت لزم صفة الدنيا، إذ جمعت بين المعنى وضده.

ونخلص من ذلك كله أن دلالة هذه الصفات على الثبوت قد تفاوتت، فد (الأعمى، قبيح) قد دلتا على الثبوت والاستمرار، و(عدو) قد دلت على ثبات نسبي إذ انه يمكن ان تتبدل هذه الصفة وتنتفي. وهناك صفة لا تدل على الثبوت نحو: (الحرمان)، ومن المناسب ان نذكر بأن الحكم على دلالة الصفة المشبهة على الثبوت والاستمرار متروك للسياق الذي ترد فيه لا الى بنيتها الصرفية فهو الذي يشرح هذا المعنى او ذاك.

أسم المفعول: هو (ما دل على الحدث والحدوث وفاعله)^(٦٠)، ويشتق من الفعل المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل^(٦١)، وهو في حقيقته وصف للمفعول فإذا قلت: يفهم الدرس، فالدرس مفهوم، فكانت لفظة (مفهوم) وصفاً للمفعول، أي ان (الدرس) هذا هو الموصوف بالفهم^(٦٢).

يصاغ من الفعل الثلاثي على بناء (مفعول) ومما زاد على الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر^(٦٣)، للفرق بينه وبين اسم الفاعل^(٦٤).

- ٥٢ - المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٣٢.
- ٥٣ - ينظر اللسان، مادة: (قبح) المجلد الثاني عشر، ص ٧.
- ٥٤ - الكتاب، ج ٤، ص ٢٤. وينظر الشافيه، ج ١، ص ٢٢٤.
- ٥٥ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٢٨.
- ٥٦ - اللسان، مادة (حرم)، ج ٦، ص ١٣١.
- ٥٧ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٤٠.
- ٥٨ - ديوان الادب، الفارابي، ج ١، ص ٨٥.
- ٥٩ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٦.
- ٦٠ - اوضح المسالك، ج ٣، ص ٣١٦. وينظر شرح الكافية، ج ٢، ص ٢٠٣.
- ٦١ - المهذب في علم التصريف، ص ١٢٥.
- ٦٢ - المهذب في علم التصريف، ص ٩.
- ٦٣ - ينظر شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ١٣٧.

ومما ورد في وصيته الامام علياً من الفعل الثلاثي المجرد ما جاء في قوله علياً : (فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل محروم)^(٦٥)، ف (مرزوق) اسم مفعول مصوغ من الفعل الثلاثي المجرد (رزق) و (محروم) اسم مفعول مصوغ من الفعل الثلاثي المجرد (حرم).

وقد يجمع الامام علياً بين اسم المفعول المصوغ من الفعل الثلاثي المزيد واسم المفعول المصوغ من الفعل الثلاثي المجرد كما في قوله علياً : (وأجمل في المكتسب، فإنه رب طلب قد جر الى حرب، فليس كل طالب بمرزوق)^(٦٦). فقد جمع بين (المكتسب) اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد (اكتسب)، و (مرزوق) اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد (رزق).

ووردت صيغ سماعية على غير الصيغة القياسية تؤدي ما يؤديه اسم المفعول المصوغ من الثلاثي من معنى وليست على زنته^(٦٧) ومن هذه الصيغ :

- فعال : يستعمل هذا البناء للدلالة على معنى (مفعول) ومنه قوله علياً : (وأن أبتدئك كتاب الله وتأويله)^(٦٨)، فقد دل (كتاب) فيه على معنى (مكتوب) وهو اسم مفعول.

- فعلة : يرد بناء (فعلة) على معنى مفعول كثيراً^(٦٩). وقد ورد في قوله علياً : (واعلم يا بني أنك... وأنك في منزل قلعة، ودار بلغة)^(٧٠)، ف (قلعة) بمعنى مقلوع و (بلغة) بمعنى مبلوغ.

- فعل : يفتح فسكون، ومن ذلك قوله علياً : (فاستخلصت لك من كل أمر تحيله)^(٧١)، قيل المراد ب (أمر) المأمور مصدر وقع موقع المفعول^(٧٢). ومثال ذلك ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : (وكان أمر الله مفعولاً)^(٧٣).

نستطيع ان ندرك ان الامام علياً جمع بين اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد واسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد لانتاج دلالات الجمع، والتطابق بينهما والترديد الصوتي من ذلك. واستعمل الصيغ السماعية التي تؤدي ما يؤديه اسم المفعول من معنى لبيث بذلك معاني يقصدها قصداً ليقوي المعنى الذي يريده.

اسم التفضيل : لم يضع العلماء المتقدمون تعريفاً محدداً لاسم التفضيل، وانما اقتصروا في معالجته على شروط صوغه من الفعل الثلاثي^(٧٤).

- ٦٤ - الكتاب، ج ٤، ص ٢٨٢.
٦٥ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٧.
٦٦ - م. ن، ج ٣، ص ٥٣٧.
٦٧ - تصريف الاسماء، ص ١٩٥. ينظر شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ١٣٨.
٦٨ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٢٩.
٦٩ - شرح الشافيه، ج ١، ص ١٦٢.
٧٠ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٦.
٧١ - م. ن، ج ٣، ص ٥٢٩.
٧٢ - البحر المحيط، ج ٣، ص ٦٦٩.
٧٣ - النساء، الآية ٤٧.

فسيبويه لم يبحث اسم الفاعل في باب منفرد، وإنما درسه في موضوع التعجب، بأنهما مشتركان في زنة (أفعل) ضمن الشروط التي يجب توافرها فيهما.

أما المحدثون فقد وضعوا تعريفاً محددًا لاسم التفضيل ومن هؤلاء (عبد الله درويش) إذ يقول: (هو وصف على وزن أفعل) للموازنة بين شيئين، قال النحويون: انه لا بد ان يشترك شيئان في صيغة ويزيد أحدهما على الآخر، فمعنى قولنا (محمد أكرم من علي) أنهما مشتركان في صيغة الكرم ولكن أحدهما زاد على الآخر، أما اذا كان احدهما كريماً والآخر بخيلاً فلا يجوز في رأيهم أن تقول (محمد أكرم من علي) ^(٧٥).

وعرفه محمد الطنطاوي قائلاً: هو أسم مصوغ على (أفعل) ولو تقديراً لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل نحو (محمد أفضل من علي) ^(٧٦).

وعرفه صاحب (شذا العرف) هو: (ما اشتق من فعل الموصوف بزيادة على غيره، او هو اسم فيه صفة تدل على شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيهما) ^(٧٧)، مثل (خليل اعلم من سعيد) وأفضل منه فخليل وسعيد اشتركا في صفتين وهما العلم والفضل فزاد خليل على سعيد في هاتين الصفتين.

أما صياغته فقد أسهب العلماء بعد سيبويه في بيان شروط صياغته فقالوا: (لا يصاغ اسم التضييل إلا من فعل ثلاثي، مثبت، مبني للمعلوم، تام، مصرف، قابل للتفوت، ليس ببدال على لون او عيب) ^(٧٨)، وله وزن واحد، هو (أفعل) ومؤنثه (فُعلى) كأفضل وفضلى، واكبر وكبرى. ورد اسم التفضيل في وصية الإمام عليه السلام في مواضع منها: (وإن اليسير من الله سبحانه، أعظم وأكرم من الكثير من خلقه، وإن كان كل منه) ^(٧٩).

اذ ورد قوله (أعظم) و(أكرم) وهما اسما تفضيل على زنة أفعل توافرت فيهما الشروط المذكورة آنفاً. ووقع اسم التفضيل هنا يدل على استحباب الرضا من اليسير لانه سبحانه فهو أعظم وأكرم من الكثير من خلقه.

ومما ورد على زنة (فُعلى) في قوله عليه السلام: (ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان) ^(٨٠). فقد جاءت لفظة (أقوى) على زنة (فُعلى) مشتقة من الفعل (قوي) وهو ثلاثي متصرف تام ويلاحظ أنه مبني للمعلوم، ليس الوصف منه على وزن (أفعل - فعلاء).

٧٤ - المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب، ص ١٧٠.

٧٥ - دراسات في علم الصرف، عبد الله درويش، ص ٣، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة ١٩٨٧،

ص ٦٣. وينظر المهذب في علم التصريف، ص ٢٨٤.

٧٦ - تصريف الاسماء، ص ١١٣.

٧٧ - شذا العرف، ص ٨٢.

٧٨ - شرح الكافية، ج ٢، ص ٢٧٧. وينظر شرح المفصل، ج ٦، ص ٩١.

٧٩ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٨.

٨٠ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٤١.

ومثال ذلك ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: (قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) (٨١) واستعمل الامام عليه السلام الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة، إذ قابل بين (أحسن وأقبح) في قوله عليه السلام: (المُخَفَّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقَلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرَعِ) (٨٢)، ويبدو أننا أمام نص دلالة النصح والارشاد وذلك لدلالات اسمي التفضيل (أحسن، أقبح) وكذلك بدلالة العبارات (المُخَفَّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقَلِ، أي الذي خفف حمليه، ثم قابله بالعبارة والمُبطئ عليها أقبح حالاً من المسرع) فتشكل لنا طباقاً معنوياً من خلال تقابل اسمي التفضيل (أحسن وأقبح) والدالة على التقابل البديعي الواضح. واللافت للنظر هو الحث على ان يكون من المخفين أكثر من الحث على ان يكون من المثقلين.

وقد تحذف الهمزة من (أفعل) كما في (خير، وشر، حب)، فهذه أسماء تفضيل اصلها (أخير، وأشر، وأحب) حذفوا همزتها.

وقد علل اللغويون ذلك بأنها حذفت لكثرة الاستعمال (٨٣) ودورانها على الألسنة، ويجوز إثباتها على الاصل وذلك قليل في (خير وشر) وكثير في (حب) (٨٤).

غير ان عبد الله درويش يذهب مذهباً يخالف فيه اللغويين فيقول وليست كلمتا "خير" و"شر" اصلهما أخيرٌ وأشرٌ ولكنهما كلمتان استعملتا استعمال "أفعل" التفضيل وما قاله النحاة من أن الهمزة في أولهما حذفت لكثرة الاستعمال لا يصح ان يكون دليلاً لان هناك كلمات أخرى في العربية كثر استعمالها ولم يحذف فيها شيء مثل (أحسن) ونظائرها (٨٥).

ويبدو ان ما ذهب اليه القدماء مقبول وقريب من نهج اللغة العربية في اختزال ما يكثر دوره في الاستعمال.

ومن أمثلة ما جاء بغير ألف من صيغته (أفعل) قوله عليه السلام: (ومرارة اليأس خيرٌ من الطلبِ الى الناس، والحرفة مع العفة، خيرٌ من الغنى مع الفجور) (٨٦). أي اليأس خير وأفضل من الحاجة الى الناس والمهنة مع العفة خير وأفضل من الغنى مع الفجور، ومثال ذلك ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم) (٨٧).

وقد ورد (اسم التفضيل) ايضاً في مواقع متفرقة من الوصية (٨٨).

- ٨١ - سورة طه، آية ٦٨.
- ٨٢ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٤.
- ٨٣ - شرح الشافيه، ج ٢، ص ٢١٢، وجامع الدروس العربية، ج ١، ص ١٩٤.
- ٨٤ - شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ١٧٤.
- ٨٥ - دراسات في علم الصرف، ص ٧٩.
- ٨٦ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٨ - ٥٣٩.
- ٨٧ - سورة البقرة، آية ٢١٦.
- ٨٨ - لغرض الاستزادة ينظر ايضاً: نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٣٠، ص ٥٣٨، ص ٥٣٩، ص ٥٤٢.

أسم الآلة:-

بين سيبويه اسم الآلة تحت قوله: "هذا باب ما عاجت به، أما المقص فالذي يقص به، والمقص المكان والمصدر وكل شيء يعالج به فهو مكسور الاول، كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن، وذلك قولك (مخلب) و(منجل) و(مكسحة) و(مسلة) و(المصطفى) و(المخرز) و(المخيط) وقد يجيء على (مفعال) نحو: (مقراض) و(مفتاح) و(مصباح)"^(٨٩).

وعقب عبد الله درويش على ما ذكره سيبويه قائلاً: (والآلة ما يعالج فيها، ويشق اسمها من فعل ثلاثي مبدوء بميم زائدة مكسورة للدلالة على ما وقع الفعل بوساطته وكأنهم ارادوا بكسر ميمه أن يفرقوا بينه وبين المصدر الميمي واسم الزمان فالمقص (بكسر الميم) ما يقص به، والمقص (بالفتح) المصدر الميمي واسم المكان والزمان)^(٩٠).

أما المحدثون فكانوا أكثر وضوحاً في تعريفه فقالوا: هو (اسم مصوغ من مصدر ثلاثي لما وقع الفعل بوساطته)^(٩١).

ورد اسم الآلة بنحو قليل في وصية الامام عليه السلام، فقد ورد على وزن واحد (مفعال) نحو قوله عليه السلام: (ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه)^(٩٢)، ف (المفتاح) اسم آلة مصوغ من فعل ثلاثي على وزن مفعال. يطلق على الذي يفتح به المغلاق^(٩٣).

وفي قوله ايضاً: (يا بني اجعل نفسك ميزاناً في ما بينك وبين غيرك)^(٩٤) و(ميزان) اسم آلة جاء على وزن مفعال، والميزان تطلق على (المقدار)^(٩٥). وتطلق على (العدل)^(٩٦)، ومثال ذلك ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: (أوفوا المكيال والميزان بالقسط)^(٩٧).

اسم المكان:-

أفاض اللغويون في الحديث على اسم المكان، بيد أنهم قصروا حديثهم على طريقة صوغه من الثلاثي ومن غير الثلاثي وتحديد أوزانه واستعماله في الكلام دون تعريفه تعريفاً محدداً^(٩٨)، ولكن وجدنا عند بعضهم شذرات ماثلة مفادها أنه اسم يدل على مكان حدوث الفعل ووقوعه^(٩٩).

- ٨٩ - الكتاب، ج ٤، ص ٩٤ - ٩٥. وينظر الفصل ص ٢٩٨.
 ٩٠ - دراسات في علم الصرف، ص ١١٠.
 ٩١ - شذا العرف، ص ٨٣.
 ٩٢ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٥.
 ٩٣ - اللسان، ج ١٠، ص ١٦٤، مادة فتح.
 ٩٤ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٣.
 ٩٥ - اللسان، ج ١٥، ص ٢٨١، مادة وزن.
 ٩٦ - اللسان، ج ١٥، ص ٢٨١.
 ٩٧ - سورة هود، الآية ٨٥.
 ٩٨ - الكتاب، ج ٤، ص ٨٧.
 ٩٩ - شرح المفصل، ج ٦، ص ١٠٧. وشرح الشافيه، ج ١، ص ١٨١.

أما المحدثون فقد حدوه هو وأسم الزمان بأنهما (أسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل او مكانه)^(١٠٠)، او (اسمان مبدوءان بيمين زائدة للدلالة على مكان الفعل وزمانه)^(١٠١) أما صياغته: يصاغ من الفعل الثلاثي المجرد صوغاً مقيساً على بناءين هما:

- بناء (مَفْعَل) بفتح الميم والعين :-

وهذا البناء قياسي في كل فعل ثلاثي مفتوح العين في المضارع او مضمونها، وليس معتل الاول والى هذا أشار سيبويه قائلاً: (وأما ما كان يفعل مفتوحاً فإن اسم المكان يكون مفتوحاً، كما كان الفعل مفتوحاً وذلك قولك: شرب يشرب، وتقول للمكان مَشْرَبٌ)^(١٠٢).

ومقيساً أيضاً، في الفعل المعتل الآخر، والى هذا أشار ابن السراج قائلاً: (باب ما كان من هذا النحو بنات الواو والياء فيه لامات الموضع والمصدر فيه على السواء يجيء على مفعول وكان الفتح والالف أخف عليهم من الياء والكسر نحو: مغزى ومرمى)^(١٠٣).

ومما ورد منه في وصية الامام عجليل ما جاء في قوله: (إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك)^(١٠٤). ف (مثوى) اسم مكان يراد منه الموضع الذي يقام فيه^(١٠٥)، وهو مصوغ من الفعل الثلاثي المعتل الآخر (ثوى يثوى)، وأصل الاسم (مثوي) حصل فيه اعلال بالقلب، اذ قلبت ياءه ألفاً لتحركها بعد فتح^(١٠٦).

وأما البناء الآخر (مفعول) بفتح الميم وكسر العين، هذا النوع من البناء يكون مقيساً في كل فعل ثلاثي صحيح الآخر مكسور العين في المضارع او كان مثلاً صحيحاً الآخر، قال سيبويه: (أما ما كان معنى فعل يفعل) فإن موضع الفعل (مفعول) وذلك قولك: هذا محبسننا، ومضربنا، ومجلسنا، كأنهم بنوه على بناء "يفعل" فكسروا العين كما كسروها في "يفعل"^(١٠٧).

ومن أمثلة ما ورد في وصية الامام عجليل على هذا البناء قوله عجليل: (وأن مهبطك بها لا محالة إما على جنة، أو على نار)^(١٠٨).

فمهبط اسم مكان الهبوط، وهو مصوغ من الفعل الثلاثي المكسور العين في المضارع (يهبط). وأما في المثال الواوي فقد قال سيبويه: (فكل شيء كان من هذا "فَعَلَّ" فإن المصدر من ثبات الواو، والمكان يبنى على "مفعول" وذلك قولك للمكان: الموعد والموضع، والمورد)^(١٠٩).

- ١٠٠ - تصريف الاسماء، محمد الطنطاوي، ص ١٢٠. وينظر جامع الدروس العربية، ج ١، ص ٢٠١.
١٠١ - أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص ٢٨٧.
١٠٢ - الكتاب، ج ٤، ص ٨٩.
١٠٣ - الاصول في النحو، ج ٣، ص ١٥٣.
١٠٤ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٤١.
١٠٥ - اللسان، مادة (ثوا)، ج ٢، ص ١٣٩.
١٠٦ - ينظر المتع في التصريف، ج ٢، ص ٥٥٢. والكتاب، ج ٤، ص ٢٣٨.
١٠٧ - الكتاب، ج ٤، ص ٨٧. وينظر الاصول في النحو، ج ٣، ص ١٤٦.
١٠٨ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٤.
١٠٩ - الكتاب، ج ٤، ص ٩٢.

وجاء على هذا البناء من المثال الواوي (موضع) في قوله عليه السلام : (وإياك ان تضع ذلك في غير موضعه)^(١١٠).

ف (موضع) اسم كان من (وضع)، (وضعن الشيء من يدي)^(١١١). وقد صيغ على بناء (مفعول) لأنه من فعل مثال واوي تحذف فاؤه في المضارع.

أبنية الجموع :-

الجمع في العربية: هو ما دل على ثلاثة او اكثر ويكون على ثلاثة انواع^(١١٢). هذا في اصطلاح النحاة، أما اللغويون فقد يطلقون كلمة الجمع على المثني، فالجمع عندهم ما دل على اثنين او أكثر^(١١٣).

جمع المذكر السالم :-

هو ما سلم بناء مفردة عند الجمع ويصاغ بزيادة (واو) و(نون) على مفردة رفعاً و(ياء) و(نون) نصباً وجرأً، ويشترط ان يكون مفردة علماً لمذكر عاقل خالياً من تاء التأنيث او صفة لمذكر عاقل خالياً من تاء التأنيث او صفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث ليست من باب (أفعل فعلاء) ولا من باب (فعلان فعلى) ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث^(١١٤)، وقد ورد هذا الجمع قياسياً في وصية الامام عليه السلام في اربعة مواضع، نحو قوله: (والأخذ بما عليه الأولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك)^(١١٥).

إذ جاء الجمع (الأولون - الصالحون) يمكننا ان ندرك بسهولة أن (الأولون) و (الصالحون) جمع كلمة (أول) وجمع كلمة (صالح) وقد صيغ هذا الجمع بزيادة واو ونون مفتوحة على المفرد (وبسبب هذه الزيادة استغنيا عن عطف المفردات المتماثلة في المعنى، والحروف، والحركات، بعضها على بعض)^(١١٦).

في حين جاء الجمع اسماً منقوحاً، بحسب ما أفاده النص، وذلك في قوله عليه السلام : (وأعرض عليه أخبار الماضين)^(١١٧)، ف (الماضين) جمع مفردهما (الماضي) قد أنتهى ب (الياء) ويلاحظ ان الياء قد حذفت من المفرد عند الجمع، وحرك ما قبل الياء بالكسرة للمناسبة.

١١٠ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٤٠.

١١١ اللسان، مادة وضع، ج٥، ص ٣١٥.

١١٢ - تصريف الاسماء، ص ١٩٢. وينظر شرح الكافي، ج ٢، ص ١٧٧. وينظر جامع الدروس

العربية، ج ٢، ص ١١٨

١١٣ - النحو الوافي، عباس حسن، ج ١، ص ١١٨.

١١٤ - شرح المفصل، ج ٥، ص ٢.

١١٥ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٠.

١١٦ - النحو الوافي، ج ١، ص ١١٨.

١١٧ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٢٧.

جمع المؤنث السالم:-

وهو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاء في آخره^(١١٨)، ويترد هذا الجمع في الأعلام المؤنثة أو ما خُتم بتاء التأنيث، أو صفة لمؤنث مقرونة بالتاء، أو دالة على التفضيل، أو صفة لمذكر غير عاقل^(١١٩).

وقد ورد هذا الجمع على القياس في وصية الامام علي عليه السلام. فمن ذلك قوله عليه السلام: (وقرين الأحران، ونصب الآفات، وصريع الشهوات)^(١٢٠).

إذ جاء الجمع (الآفات - الشهوات) وعليه ندرك ان (الآفات) و(الشهوات) جمع كلمة (آفة) وجملة كلمة (الشهوة) وقد صيغ هذا الجمع بزيادة ألف وتاء على المفرد (وبسب هذه الزيادة استغنيا عن عطف المفردات المتماثلة في المعنى والحروف والحركات بعضها على بعض)^(١٢١)

جمع التكسير:-

هو ما دل على ثلاثة أو أكثر بتغيير صورة مفردة تغييراً لفظياً أو مقدراً إما بزيادة مفردة، أو نقص عنه، أو تبديل للشكل من غير زيادة ولا نقص، أو مع زيادة أو مع نقص^(١٢٢).

ويقسم بحسب دلالاته على قسمين:-

- جمع القلة: ويطلق على الجمع من ثلاثة الى عشرة، وله اربعة اوزان هي (أفعل)، و(أفعال)، و(أفعلة)، و(فعله)^(١٢٣).

- جمع الكثرة: ويطلق على الجمع من ثلاثة فأكثر^(١٢٤). أما أوزانه فقد ذكر سيبويه اثنين واربعين وزناً قياسياً، عدا الاوزان السماعية^(١٢٥).

وقد وردت بعضها في وصية الامام علي عليه السلام، فمن:

- أفعال: في قوله عليه السلام: (فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته)^(١٢٦). و(أبواب) على زنة (أفعال) وهو جمع قياسي لأن مفردة باب ثلاثي، قبل آخر حرف مد، وهو لفظ مؤنث بلا علاقة تأنيث. ومن - فَعَالٍ - ورد عنده (فإنما أهلها كلابٌ عاوية، وسباعٌ ضارية)^(١٢٧)، (كلابٌ -

١١٨ - جموع التصحيح والتكسير في العربية، ص ٢٠.

١١٩ - جامع الدروس العربية، ج ٢، ص ١٩ - ٢٠.

١٢٠ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٢٧.

١٢١ - النحو الوافي، ج ١، ص ١١٨.

١٢٢ - الاصول في النحو، ج ٢، ص ٤٥٢. وينظر شرح المفصل، ج ٥، ص ٣٦٨.

١٢٣ - الكتاب، ج ٣، ص ٤٩٠.

١٢٤ - حاشية الصبان على شرح الاشموني، ج ٤، ص ١٢٠.

١٢٥ - أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص ٢٩٢، ص ٢٩٨.

١٢٦ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٥.

١٢٧ - م. ن. ج ٣، ص ٥٣٦.

سباعٌ) و(كلاب) على زنة (فعال) وهو جمع قياسي لأن مفرده (كلب) و(سباع) على زنة (فعال) وهو جمع قياسي لأن مفرده (سبع).
ومن الجمع على زنة (فُعول) ورد في قوله عليه السلام: (وركبت مجهولها، شروح عاهة، بوادٍ وعث، ليس لها راع يقيمها)^(١٢٨).
ف (سروح) جمع (سرح)، و(السروح) من الابل السريعة المشي^(١٢٩). على زنة (فُعول) قياسي.
ومن الجمع على زنة (فعلَى) ورد في قوله عليه السلام: (الساكن مساكن الموتى)^(١٣٠)، فجاء (موتى) جمعاً ل (ميت) وهو جمع قياسي لأن مفرده وصف على وزن (فِعل) دال على هلاك^(١٣١).

المبحث الثاني: المستوى التركيبي

توطئة: الجملة

الجملة لغة واصطلاحاً:-

لغة: ذكر ابن منظور مادة (جمل) قائلاً: (والجملة: واحدة الجمل. والجملة: جماعة الشيء. وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه، وأجمل له اكساب ذلك. والجملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغير. يقال: أجملت له الحساب والكلام)^(١٣٢).
اصطلاحاً: هي مرادف الكلام، فقد ذهب ابن جني إلى ان الجملة والكلام لفظان مترادفان، شرطهما الإفادة، فعرف الكلام بأنه: (كل لفظٍ مستقل بنفسه، مفيد لعناه، وهو الذي يسميه النحويون، (الجمل) نحو: زيدٌ أخوك)^(١٣٣).
والجملة عنده صورة مصغرة للكلام المفيد. ذلك بأن الكلام (جنسٌ للجمل التوأم، مفرداها ومثناها ومجموعها)^(١٣٤).
والى ذلك ذهب الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، اذ يقول: (الكلام هو المركب من كلمتين أسندت أحدهما للأخرى)^(١٣٥)، وشرحه ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) بكلمات ابن جني نفسها^(١٣٦)

-
- ١٢٨ - م. ن، ج ٣، ص ٥٣٧.
١٢٩ - اللسان، ج ٦، ص ٢١٥.
١٣٠ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٢٦.
١٣١ - ينظر شرح الشافية، ج ٢، ص ١٤١.
١٣٢ - لسان العرب، مادة جمل، ج ٢، ص ٣٣٩.
١٣٣ - الخصائص، ج ١، ص ١٧.
١٣٤ - المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨.
١٣٥ - شرح المفصل، ج ١، ص ٢٠.
١٣٦ - المفصل، ج ١، ص ٢٠.

أما أين هشام فالجملة عنده (عبارة عن الفعل وفاعله) كـ (قام زيد)، والمبتدأ أو خبره كـ (زيد قائم). وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص) و (أقام الزيدان)، و (كان زيد قائماً)، و (ظنته قائماً) (١٣٧).

ولا شك في ان هذه التعاريف تؤكد أن الجملة عند جمهور النحويين لا بد أن يتوافر فيها ركنان أساسيان هما: (المسند والمسند إليه)، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بد. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن لأسم الاول بد من الآخر في الابتداء (١٣٨). أما المحدثون فمنهم من يرى أن الجملة هي (أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة، او اكثر) (١٣٩).

ونجد قريب من هذا رأي مهدي المخزومي الذي عرف الجملة بأنها (الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به ان صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاءها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما حال في ذهن المتكلم الى ذهن السامع) (١٤٠). ومما تقدم نجد ان المحدثين أشرطوا في الجملة ان تكون مفيدة سواء تركيبت من كلمة واحدة او أكثر.

ولأهمية موضوع الجملة، وما لها من ثقل في الدرس التركيبي سأعرض لإستعمالها، وأنماطها، وصور تركيبها التي وردت في وصية الامام علي بن أبي طالب لولده الحسن عليه السلام.

الجملة الاسمية :-

تتألف من ركنين أساسيين هما (المبتدأ والخبر)، وقد بين سيبويه معناها، قال: المبتدأ كل أسم أبتدئ ليني عليه كلام. والمبتدأ عليه رفع، فالابتداء لا يكون الا بمبني عليه. فالمبتدأ الاول والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه (١٤١). ونستشف من هذا أن سيبويه يوجب ان يوحد الركنان معاً في الجملة، إتماماً للمعنى، وإلا كان الكلام فاسداً.

بمعنى أن الجملة الاسمية لا بد ان تتكون من ركنين، الاول هو الصدر ويرفع بالابتداء، والآخر ما يبنى عليه وهو الخبر، ومن أنماط الجملة الاسمية التي وردت في الوصية: (فتفهم - يا بني - وصيتي، واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة، وأن الخالق هو المميت، وأن المغني هو المعيد، وأن المبتلي هو المعافي) (١٤٢).

١٣٧ - مغني اللبيب، ج ٢، ص ٣٧٤.

١٣٨ - الكتاب، ج ١، ص ٢٣.

١٣٩ - من أسرار اللغة، د. ابراهيم أنيس، ص ٢٣٦.

١٤٠ - في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط ٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٥.

١٤١ - الكتاب، ج ٢، ص ١٦٢.

الجملة الاسمية المثبتة: - من أنماط الجملة الاسمية المثبتة، ان يكون المبتدأ معرفة، والخبر معرفة ايضاً كما في قوله عليه السلام: (هو المُميت).

فقد جاء المبتدأ معرفة وهو الضمير (هو)، ولأن المقام مقام حكاية^(١٤٣). فقد جاء الخبر وصفاً معرّفاً بالألف واللام (المُميت)، وهذا التركيب دل على قصر الصفة على الموصوف، أي قصر معنى الخبر (المُميت) على المخبر عنه (هو)، على أنه لا يوجد مُميت إلا هو^(١٤٤). وعلى قوله عليه السلام: (هو المُعيد)^(١٤٥)، وقوله (هو المعافي)^(١٤٦)

ومن الانماط الاخرى للجملة الاسمية المثبتة مجيئها حالية نحو قوله عليه السلام: (وأجمعت عليه من أدبك، أن يكون ذلك وأنت مُقبل العمر ومقبل الدهر)^(١٤٧). فقد جاءت جملة (أنت مُقبل العمر) جملة حالية وقد سبقت بواو الحال فهي في محل نصب حال.

ومن أنماط الجملة الاسمية المثبتة الواردة في وصية الامام عليه السلام أن يكون المبتدأ معرفة والخبر معرفة ايضاً، كما في قوله عليه السلام:

(العقلُ حفظ التجارب)^(١٤٨). فالمبتدأ (العقل) وهو معرفة، أما خبره (حفظ التجارب) فقد جاء معرفة مضافاً إضافة محضة، اي إضافة الى غير الوصف، وهي تفيد المضاف (حفظ) تعريفاً اذا أُضيف الى معرفة^(١٤٩)، (التجارب)، وانما ذكره الامام عليه السلام مضافاً لأنه ليس للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع، ومن الانماط كذلك ان يكون المبتدأ فكرة مخصوصة نحو قوله (قرارة اليأس خير من الطلب الى الناس)^(١٥٠). ف (قرارة) مبتدأ نكرة سوغ الابتداء بها اضافتها الى اليأس وهي إضافة غير محضة افادت المضاف تخصيصاً^(١٥١).

الجملة الاسمية المنفية:-

يُعد النفي اسلوباً من اساليب النظم في العربية، وباباً من أبواب المعنى يعتمد اليه المتكلم عندما يريد اخراج حكم في تركيب لغوي مثبت الى ضده، او تحويل معنى ذهني فيه الايجاب والقبول الى حكم يخالفه^(١٥٢)، ويعد من أقسام الخبر (بل هو شطر الكلام كله)^(١٥٣)، ويتم نظم الجملة المنفية

- ١٤٢ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٣١.
١٤٣ - مفتاح العلوم، ص ٣٦٩.
١٤٤ - دلائل الاعجاز، ص ١٣٨.
١٤٥ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٢٩.
١٤٦ - م. ن، ج٣، ص ٥٣٩.
١٤٧ - م. ن، ج٣، ص ٥٢٩.
١٤٨ - المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٣٩.
١٤٩ - شرح ابن عقيل، ج٣، ص ٤٤.
١٥٠ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٣٨.
١٥١ - مغني اللبيب، ج٢، ص ٥١٠.
١٥٢ - في التحليل اللغوي، احمد خليل عمابره، ص ١٥٤.
١٥٣ - الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج٢، ص ٨٧٨.

على نوعين، أحدهما نفي صريح، وهو إذا توافرت الجملة على عنصر يفيد النفي، والآخر ضمني وهو الذي يفصح عنه السياق وتدل عليه القرائن اللفظية والصوتية^(١٥٤).

ومن أنماط الجملة الاسمية المنفية في وصية الامام علي عليه السلام النفي بـ (لا) كما جاء في قوله عليه السلام: (واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع)^(١٥٥). جاءت (لا) نافية للجنس عاملة عمل إن فدخلت على النكرة (خير)، وبنتها على الفتح ذلك بأنه نكرة فهي لا تعمل إلا في نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل في قولك (هل من عبدٍ أو جارية؟) فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة^(١٥٦)، لأن العرب ألزمت بتجريد الاسم الداخلة عليه (لا) النافية لجنس من (ال)^(١٥٧). فالامام عليه السلام نفى ان يكون هناك جنس او اي شيء في العلم او عموم العلم الذي لا ينفع، وزاد في ذلك النفي انه حذف خبرها، وقطعه، ولم يظهر شيئاً من متعلقاته او مدلولاته. وقد نقل لنا التراث النحوي امثلة من استعمال النفي بـ (لا) منها قول بشار بن برد:

لا خير في ود امرئ متصنع بما ليس فيه والوداد صفاء^(١٥٨)

ورد خبر (لا) صريحاً في قوله عليه السلام: (ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم، وأدناهم من قحلهم)^(١٥٩).

فـ (لا) نافية للجنس، واسمها (شيء)، وخبرها (أحب)، وإظهار خبر (لا) التي للجنس جار على لغة أهل الحجاز، وأما بنو تميم فلا يجيزون إظهار خبرها البتة^(١٦٠). وقد ورد النفي بـ (ليس) كما في قوله عليه السلام: (فليس كل طالبٍ بمرزوق)^(١٦١). اذ ورد خبر (ليس) (بمرزوق) مقترناً بـ (الباء) لزيادة التوكيد^(١٦٢).

الجملة الاسمية المؤكدة :-

الوضع الطبيعي في الجملة العربية أن تأتي خالية من المؤكدات ولكن الموقف قد يقتضي أن يؤكد المتكلم او الكاتب كلامه بمؤكد او اكثر من مؤكد ليكون كلامه او كتابته تأثيراً أكبر وأشد. والتوكيد هو (تمكين الشيء في النفس وتقوية امره، وفائدته إزالة الشكوك وإمالة الشبهات عما أنت بصدده)^(١٦٣)

- ١٥٤ - التراكيب اللغوية في العربية، دراسة تطبيقية، د. هادي نهر، ص ٣٠٥.
١٥٥ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٢٨.
١٥٦ - الكتاب، ج٢، ص ٢٧٤.
١٥٧ - معاني النحو، ج١، ص ٣٦٢.
١٥٨ - ديوان بشار بن برد، ج١، ص ١٢٨، والبيت من البحر الطويل.
١٥٩ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٣٥.
١٦٠ - شرح المفصل، ج١، ص ٢٠٨.
١٦١ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٣٧.
١٦٢ - معاني النحو، ج١، ص ٢٣١.
١٦٣ - في النحو العربي، د. مهدي المخزومي، ص ٢٣٤.

لذا اهتم العرب القدماء بالتوكيد ودرسوه دراسة نحوية ودراسة بلاغية. اذ نصب اهتمامه على المعنى والدلالة في التوكيد، فجعلوه في أضرب الخبر تبعاً الى حال المخاطب، ووضعوا الذي يكون عليه^(١٦٤).

وتوكيد الجملة الاسمية يعني الجملة التي دخلتها بعض الادوات التي تؤكد علاقة الاسناد بين المبتدأ والخبر. ومن أساليب توكيد الجمل الاسمية في وصية الامام علي عليه السلام توكيدها بأن والضمير (هو) معاً كقوله: (واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة)^(١٦٥).

أكدت الجملة الاسمية بمؤكدين الاول (أن) التي دخلت على الجملة الاسمية لتوكيدها، وأما المؤكد الآخر فهو الضمير (هو) الواقع بين اسم أن (مالك) وخبرها الذي يسمى ضمير الفصل وله دلالة على التوكيد اذا اشترك مع (أن) في توكيد الجملة، وذكر الزمخشري وقوع الضمير بين المبتدأ والخبر (ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده، اذا كان الخبر معرفة او مضارعاً له في امتناع دخول حرف التعريف عليه ك (إفعل من كذا) أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة ليؤذن من اول أمره بأنه خبر لا نعت وليفيد ضرباً من التوكيد، ويسميه البصريون فصلاً والكوفيون عماداً)^(١٦٦).

ومن أساليب التوكيد الواردة في وصية الامام علي عليه السلام اسلوب القصر، وهو صورة توكيدية تعتمد في اداء وظيفتها على الاداة^(١٦٧)، ومن أمثله قوله: (فإنما أهلها كلاب عاوية)^(١٦٨). إذ أكدت (إنما) مضمون الجملة عن طريق القصر، إذ قصرت المبتدأ على الخبر. فدللت على توكيد الجملة الاسمية التي دخلت عليها. وذكر الدكتور مهدي المخزومي صاحب كتاب (في النحو العربي، نقد وتوجيه) في (إن) المركبة (وما) نتج من هذه الملازمة بين جزأها تغيير في الوظيفة التي كانت إن تؤديها منفردة لأن الكلمتين اذا ركبنا وكان لكل منهما معنى على حده، اصبح لهما بعد التركيب معنى جديد وحكم جديد، وقد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيداً عادياً الى كونه توكيداً قاصراً، او حاصراً، او بعبارة اوضح من كونه توكيداً مخففاً الى كونه توكيداً مشدداً^(١٦٩) ومن اساليب توكيد الجملة الاسمية توكيدها ب (إن) كقوله عليه السلام: (فإن الكف عند حيرة الضلال، خير من ركوب الأهوال)^(١٧٠).

١٦٤ - علوم البلاغة، البيان والبدیع، احمد مصطفى المراغي، ط، ٣، المكتبة العربية، مصر، د.ت، ص ٥٣ - ٥٢.

١٦٥ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٣١.

١٦٦ - الفصل في صنعة الاعراب، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، قدم له د. علي بو ملحم، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ١٩٩٣، ج٣، ص ١٥٨.

١٦٧ - في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص ٢٥٦.

١٦٨ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٣٦.

١٦٩ - في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

١٧٠ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٢٨.

فقد جاءت إن للتوكيد واسمها (الكف) وخبرها الاسم (خير) فلما جاءت (إن) عليها، احدثت تأثيراً معنوياً هو توكيد معنى الجملة، كما أحدثت تأثيراً آخر لفظياً، فقد نصبت المبتدأ اسماً لها ورفعت الخبر ومثل ذلك جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: (إن الله لطيفٌ خبيرٌ)^(١٧١).

الجملة الفعلية المثبتة :-

وردت الجملة الفعلية المثبتة في انماط وصور مختلفة منها قوله (فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة)^(١٧٢).

فقد وردت الجملة الفعلية المثبتة بصيغة خاصة فقد توفر القول على الفعلين (كُفيت) و (عُوفيت)، وهما فعلاان مبنيان للمجهول من حيث صيغتهما وبنائهما، لكنه لا يقصد به ما يقصد بالفعل المبني للمجهول^(١٧٣).

ومن أنماط الجملة الفعلية قوله (بادرت بوصيتي إليك)، (وأوردت خصلاً منها)^(١٧٤)، (نظرت في أعمالهم) و (فكرت في أخبارهم) و (وسرت في آثارهم)^(١٧٥). (وفكروا كما أنت مُفكر)^(١٧٦)، (فإن أيقنت أن قد صفا قلبك مخضع)^(١٧٧)، (ولرأيت آثار ملكه وسلطانه)^(١٧٨).

فقد جاءت (بادرت) و (أوردت) و (نظرت) و (فكرت) و (فكروا) و (ايقنت) و (رأيت)، جملاً فعلية ابتدائية ومعطوفة على الابتدائية لا محل لها من الاعراب، ولكن كلمة من الكلمات السابقة تدل بنفسها مباشرة من غير حاجة الى كلمة اخرى من حيث أن لها معنى ندركه بالعقل، وهو النظر، السير، اليقين، ويسمى الحدث ومن حيث الزمن حصل فيه المعنى اي ذلك الحدث وانتهى قبل النطق بتلك الكلمة قد فات، وانقضى قبل الكلام.

الجملة الفعلية المنفية:

وردت الجملة الفعلية المنفية في وصية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام بأنماط متعددة، وبأدوات النفي المتعددة ومنها قوله: (وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم)^(١٧٩). توفر القول على اداة النفي لم في قوله لم أكن في سياق الجملة الشرطية مما قوى إنصراف السياق الى النفي، ويلحظ أنه أستعمل الاداة (لم) لنفي الفعل المضارع (يكن) وهي نفي^(١٨٠).

- ١٧١ - القرآن الكريم، سورة لقمان، آية ١٦.
- ١٧٢ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٢٩.
- ١٧٣ - همع الهوامع، ج٢، ص ١٦٤.
- ١٧٤ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٢٨.
- ١٧٥ - المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٢٩.
- ١٧٦ - المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٣٠.
- ١٧٧ - المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٣١.
- ١٧٨ - المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٣٢.
- ١٧٩ - المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٢٩.
- ١٨٠ - الاصول في النحو، ج٢، ص ١٦٢.

أي انها تقلب المضارع ماضياً والى هذا أشار صاحب المغني : (هي حرف جزم ، لنفي ، وقلبه ماضياً)^(١٨١) والمضارع الذي قلبته (لم) الى الماضي له قوة الماضي وضعاً^(١٨٢). ومن أنماط النفي قوله : (أنك لن تبلغ في النظر لنفسك - وإن أجتهدت - مبلغ نظري لك)^(١٨٣). اذ جاءت (لن) نافية للفعل المضارع فهي (نفي لقوله : سيفعل)^(١٨٤). اي ينفي بها (الافعال المضارعة ويخلصها للأستقبال)^(١٨٥). وهذا ما لحظه الزمخشري إذ قال : (ولن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل فتقول (لا أبحر اليوم مكاني) فإذا اوكدت وشددت لن أبحر مكاني)^(١٨٦). وفي الوصية صيغة اخرى لنفي الجملة الفعلية قوله عليه السلام : (لا ينفع ، ولا يُنفع بعلم لا بحق تعلمه)^(١٨٧)، إذ جاءت الجملة الفعلية بالاداة (لا) ودل اقترانها بالفعل المضارع على نفي الفعل في زمن الحال ، المحمل الوقوع في المستقبل قال ابن مالك : (اذا نفي المضارع بـ (لا) لم يتعين الحكم بأستقباله بل صلاحية الحال باقية)^(١٨٨).

ويرى ابن الشجري (٤٥٠ - ٥٤٢ هـ) ان النحويين (نقوا بها الافعال المسقبة والحاضرة)^(١٨٩). والذي يلحظ مما تقدم ان النفي فيه دلالة على العموم والشمول فقد جاء النفي للماضي والحاضر والاستقبال ، ومن أنماط الجملة الفعلية قوله (فليس - يجدون لشيء من ذلك أنما)^(١٩٠). نفيت الجملة الفعلية (يجدون) بـ (ليس) وهي هنا بمعنى (لا) وهو ما ذهب اليه المثالي وهي (دالة على نفي الحال)^(١٩١) اذا دخلت على الجملة الفعلية.

الجملة الفعلية المؤكدة :

تؤكد الجملة الفعلية بجملة من الطرق منها التأكيد بالحرف (قد) كما في قوله عليه السلام : (وكانك عن قليل قد صرت كأحدهم)^(١٩٢). اذ جاءت الجملة الفعلية (صرت) مؤكدة بـ (قد). وقد افادت (قد) التأكيد مع الفعل الماضي والى هذا أشار المبرد (إن) قد تكون لقوم يتوقعون الخير نحو قولك (هل جاء زيد؟)^(١٩٣) فيقول لك قد جاء. ويخلص من كلامه (إن) قد افادت تأكيد المجيء وتحقيقه مع الفعل

- ١٨١ - مغني اللبيب، ابن هشام، ج١، ص ٢٧٧.
 ١٨٢ - دراسات في الادوات النحوية، ص ٤٦.
 ١٨٣ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٣٢.
 ١٨٤ - الكتاب، ج٤، ص ٢٢٠.
 ١٨٥ - رصف المباني، ص ٢٨٥.
 ١٨٦ - المفصل في صنعة الاعراب، للزمخشري ج٣، ص ١٦٣.
 ١٨٧ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٢٨.
 ١٨٨ - شرح التسهيل، ج١، ص ١٩.
 ١٨٩ - الاماني الشجرية، ج٢، ص ٢٢٦.
 ١٩٠ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٣٣.
 ١٩١ - مغني اللبيب، ج١، ص ٢٩٣.
 ١٩٢ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٢٨.
 ١٩٣ - المقتضب، ج١، ص ٤٣.

الماضي^(١٩٤). ومن أمطاط التأكيد في الجملة الفعلية المؤكدة التوكيد اللفظي في قوله: (فإنك أول ما خلقت خلقت جاهلاً ثم علمت)^(١٩٥). فقد جاءت الجملة الفعلية (خلقت خلقت) مكررة مؤكدة توكيداً لفظياً^(١٩٦). والغرض من ذلك تمكين السامع من تدارك لفظ لم يسمعه، أو سمعه ولكن لم يتبينه^(١٩٧).

نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة:

والمراد بهما التوكيد، ولا تدخلان إلا على الافعال المستقبلية خاصة وتؤثران فيهما تأثيرين، تأثيراً في لفظها، وهو أخراج الفعل الى البناء بعد أن كان معرباً، وتأثيراً في معناها وهو إخلاص الفعل للاستقبال بعد ان كان يصلح لهما^(١٩٨)، والثقيلة أشد توكيداً من الخفيفة، قال سيوييه: (زعم الخليل انها توكيد كما التي تكون فصلاً، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكدة. وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيداً^(١٩٩)).

وقد وردت بعد (لا) الناهية مؤكدة الفعل المضارع، نحو قوله: (ولا تضيعن حق أخيك... ولا ترغبين في من زهد فيك.. ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته،... ولا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان... ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك)^(٢٠٠). فقد أكدت بالنون الثقيلة الافعال المضارعة (تضيعن) و (ترغبين) و (يكونن) و (تكونن) و (يكبرن) بعد (لا) الناهية هذا من حيث المعنى، أما من حيث اللفظ فالافعال مبنية على الفتح، فقد نهى الامام ولده، وهذه من الاوامر التي تحتاج الى توكيد.

جملة الشرط:

هي التي صدرت بأداة شرط جازمة وغير جازمة^(٢٠١) وتعد من الجمل العربية المهمة، وتكمن أهميتها في أنها جملة يعتمد عليها الكثير من المنشئين لعرض ما كمن في صدورهم، بما تحوي من صور من التعابير ذات البعد العقلي والفني. وذكر الخليل الشرط بقوله: (إذ لما مضى وقد يكون لما يستقبل واذا جواب توكيد الشرط ينون في الاتصال ويسكن في الوقف)^(٢٠٢).

- ١٩٤ - مغني اللبيب، ج١، ص ٧٤.
- ١٩٥ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٣١.
- ١٩٦ - شرح ابن عقيل، ج٣، ص ٢١٥.
- ١٩٧ - النحو الوافي، ج٣، ص ٣٧٥.
- ١٩٨ - شرح المفصل، ج٥، ص ١٦٣.
- ١٩٩ - المصدر نفسه، ج٥، ص ١٦٧.
- ٢٠٠ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٤١.
- ٢٠١ - المفصل في اعراب الجمل، ص ١٧.
- ٢٠٢ - كتاب العين، ج٨، ص ٢٠٤.

وذلك عند حديثه عن "إذ" و "إذا" (٢٠٣).

وللشرط ركنان: الاول: الجزاء، أما الركن الآخر فيطلق عليه (جواب الجزاء، او الجواب او جواب الفعل) (٢٠٤). وقد يسمى الاول الشرط، ويسمى الآخر الجزاء او جواب الشرط. ويقول سيبويه: (وأعلم انه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بفعل بالفاء، أما الجواب بالفعل فنحو قولك: (إن تأتني آتك، وإن تضرب أضرب ونحو ذلك وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك) (٢٠٥).

ولا يقع الشرط إلا بأداة يكون لها الصدارة، فقد تكون ظرفاً نحو (أين، ومتى، وأتى، وحيثما) او اسماً نحو (من، وما، وأي، ومهما) أو حرفاً نحو (إن، واذما) وانما اشتركت فيها الحروف والظروف والاسماء لاشتغال هذا المعنى على جميعها.

ويقتضي الشرط جملتين: (إحدهما - وهي المتقدمة - تسمى شرطاً، والثانية - وهي المتأخرة - تسمى جواباً وجزءاً، ويجب في الجملة الاولى أن تكون فعلية، وأما الثانية فالاصل فيها ان تكون فعلية، ويجوز ان تكون اسمية... (٢٠٦)، وفعل الشرط وجوابه قد يكونان ماضيين فهما في محل جزم، وقد يكونان مضارعين فهما مجزومان، الاول لأنه فعل الشرط والآخر لأنه جواب الشرط. وقد يكون الاول ماضياً والآخر مضارعاً، أو يكون الاول مضارعاً والآخر ماضياً، وهو قليل (٢٠٧).

وقد برزت جملة الشرط في هذه الوصية بشكل ملحوظ بما يجعلها جملة مهمة من الجمل التي استخدمها الامام عليه السلام مثل قوله:

- الشرط ب(من): -

ورد الشرط ب، (من) في قوله عليه السلام: (من تعدى الحق ضاق مذهبه) (٢٠٨). فقد جاء الشرط بأداة الشرط (من) + جملة فعل الشرط (تعدى الحق) + جملة جواب الشرط (ضاق مذهبه). ف (من) في محل رفع مبتدأ (وتعدى) في محل جزم فعل الشرط و(ضاق) في محل جزم جواب الشرط. - وقد يكون فعل الشرط مضارعاً وجوابه جملة اسمية نحو قوله (ومن لم يبالك فهو عدوك) (٢٠٩). ف (يبالك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وقد حول الى المستقبل، و(هو عدوك) جواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء تدل على الثبوت والاستمرارية.

٢٠٣ - الكتاب، ج٣، ص ٥٠٧.

٢٠٤ - المصطلح في كتاب الاصول، ص ١٥٩.

٢٠٥ - الكتاب، ج٣، ص ٦٣.

٢٠٦ - شرح ابن عقيل، ج٢، ص ٣٧٠.

٢٠٧ - م. ن، ج٢، ص ٣٧١.

٢٠٨ - نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٤٢.

٢٠٩ - م. ن، ج٣، ص ٥٤٢.

- وردت جملة فعلية أمرية مسبوقه بـ(الفاء) نحو قوله: (ومَن ظن بك خيراً فصدقت ظنه)^(٢١٠). فقد وردت جملة فـ (صدق ظنه) في محل جزم وقد سبقها (الفاء) وذلك لربطه بالشرط بسبب فقد المناسبة اللفظية بينهما.

- الشرط بـ(إن): -

وردت جملة فعلية أمرية مسبوقه بـ (الفاء) نحو قوله عليه السلام: (وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فأفعل)^(٢١١).

فقد وردت جملة (فأفعل) في محل جزم، فقد سبقتها الفاء الرابطة وذلك لربطه بالشرط بسبب فقد المناسبة اللفظية بينهما.

وقد يكون فعل الشرط مضارعاً وجوابه ماضياً نحو قوله عليه السلام: (أي بُني وإن لم أكن عُمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم)^(٢١٢) فـ (أكن) فع الشرط مضارع مجزوم وقد حوّل الى المستقبل.

- الشرط بـ(إذا): -

وقد تدخل على فعلين ماضيين ومنه قوله عليه السلام: (إذا تغير السلطان تغير الزمان)^(٢١٣). فعل الرط وجوابه من الافعال الماضية، وقد حولت زمانها من الماضي الى المستقبل.

- الشرط بـ(لو): -

من الحروف غير العاملة، وفيه معنى الشرط. ومعناه امتناع الشيء لامتناع غيره، والى ذلك أشار الزجاجي بقوله: (لو يمتنع بها الشيء لامتناع غيره كقولك لو جاء زيد لآكرمه معناه امتناع اكرامه لامتناع المجيء)^(٢١٤).

ومن ذلك في الوصية قوله عليه السلام: (لو كان لربك شريك لأتتك رُسله)^(٢١٥). فقد أمتنع الجواب (أتتك) لامتناع الشرط (كان)، إذ إن إتيان الرسل ممتنع لعدم وجود شريك لله سبحانه فهي حرف امتناع لامتناع.

جملة العطف:

العطف لغة: (عطف عليه يعطف عطفاً: رجع عليه بما يكره، او له بما يريد، وتعطف عليه: وصلة وبره)^(٢١٦).

- ٢١٠ - م. ن، ج٣، ص٥٤١.
٢١١ - نهج البلاغة، ج٣، ص٥٣٨.
٢١٢ - م. ن، ج٣، ص٥٢٩.
٢١٣ - م. ن، ج٣، ص٥٤٢.
٢١٤ - حروف المعاني، ص٣.
٢١٥ - نهج البلاغة، ج٣، ص٥٣٢.

ويقال: (حروف العطف) و (حروف النسق)، فالعطف من عبارات البصريين، وهو مصدر عطفت الشيء على الشيء إذا املته إليه، وسمي هذا القليل عطفاً، لأن الثاني مثني على الاول ومحمول عليه في اعرابه، والنسق من عبارات الكوفيين وهو من قولهم: (نغر نسق) إذا كانت اسنانه مستوية، وكلام نسق اذا كان على نظام واحد، فلما شارك الثاني الاول وساواه في اعرابه سمي نسقاً^(٢١٧)، ولهذا سمي العطف بالحروف (عطف النسق).

وحروف العطف على قسمين:

أحدهما: ما يشرك المعطوف مع المعطوفين عليه مطلقاً وحكماً وهي: الواو، ثم، حتى، أم، أو، إما.

والثاني: ما يشرك لفظاً، والمعطوف بها مخالف للمعطوف عليه، وهي: لا، بل، لكن^(٢١٨). ومن حروف العطف التي وردت في الوصية هي: -

الواو: - وهي اصل حروف العطف^(٢١٩) والدليل على ذلك أنها لا توجب ترتيباً الا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد، وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو... فلماذا صارت الواو اصل حروف العطف^(٢٢٠)، ومن معانيها: -

١- عاطفة لمطلق الجمع: لا للجمع المطلق، لأن الجمع المطلق هو الجمع الموصوف بالاطلاق، وخير ما يوضح انها لمطلق الجمع قول الامام عليه السلام - عطف مفرد على مفرد: (غرض الأقسام، ورهينة الأيام، ورقية المصائب، وعبد الدنيا)^(٢٢١)،

فالواو جمعت هذه الصفات كلها، ولا تقتضي الترتيب بينها، فضلاً عن أنها اشركت الثاني والثالث والرابع مع الاول في اللفظ اي في الاعراب، وهو الجر.

وقد يكون عطف الشيء على ضده نحو قوله عليه السلام: (وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان)^(٢٢٢). عطف الحرمان على العطاء لغرض التوكيد والتفسير.

عطف الجملة على الجملة: منها جملة انشائية على مثلها قوله مخاطباً ابنه الحسن عليه السلام: (وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانه، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في اله حق جهاده)^(٢٢٣). عطف الافعال أمر - أنكر - باين - جاهد، ليؤذن بإذن الجمع بينها واجب.

٢١٦ - لسان العرب، ج٩، ص٢٦٨.

٢١٧ - شرح المفصل، ج٥، ص٣.

٢١٨ - شرح بن عقيل، ج٣، ص٢٢٥.

٢١٩ - المقتضب، ج٢، ص٤٦.

٢٢٠ - شرح المفصل، ج٥، ص٦.

٢٢١ - نهج البلاغة، ج٣، ص٥٢٦.

٢٢٢ - نهج البلاغة، ج٣، ص٥٢٦.

٢٢٣ - م. ن، ص٥٢٨.

وقد يعطف بين جملتين كل جملة فيها مستقلة في المعنى، وقد ربطت بينهما الواو ومنها قوله عَلَيْهِ: (فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم)^(٢٢٤).

فكل من الجملتين لها معنى مستقل عن الأخرى، فالاولى: ليس كل من طلب الرزق حصل عليه، والثانية لا كل معتدل او متوسط في العيش محروماً من الرزق. فالجامع بينهما هو المعنى. وقد يكون العطف بين شبهي الجملة من الظرف لغرض التوكيد نحو قوله عَلَيْهِ: يا بني أجعل نفسك ميزاناً في ما بينك وبين غيرك^(٢٢٥).

لا: وهي عاطفة تشترك في الاعراب دون المعنى وتخرج الثاني مما دخل فيه الاول والى هذا أشار سيويه: من ذلك مررت برجل لا امرأة، اشركت بينهما في الباء واحقت المرور للأول وفصلت بينهما عند من إلتبسا عليه فلم يدر بأيهما مررت^(٢٢٦).

ومن شروط كونها عاطفة إنها لا تسبق بالواو، وان يتقدمها إثبات^(٢٢٧). ومن ذلك وردت (لا) عاطفة في وصية الامام عَلَيْهِ في موضع واحد نحو قوله: (واعلم يا بني إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة)^(٢٢٨).

فقد عطفت (لا) (للدنيا) على (للآخرة)، و (للبقاء) على (للغناء) (للموت) على (للموت) واشركتها في الاعراب بإعادة حرف الجر، واثبتت الحكم للأول ونفته عن الثاني أي أخرجته من الحكم.

إما: إنها حرف من حروف العطف عند اكثر النحويين^(٢٢٩)، وذكر ايضاً ان فيها خلافاً بين النحويين أهي حرف عطف أم لا؟ والظاهر أنها حرف عطف لأن مجيئها مكان (أو) الذي هو حرف عطف بدل على انها مثله، فضلاً عن أن النحويين وضعوها في باب حروف العطف.

وقد وردت عاطفة في موضع واحد في وصية الامام عَلَيْهِ وهو قوله: (واعلم أن أمامك... وأن مهبطك بها لا محالة إما على جنة، أو على نار)^(٢٣٠). استعمل الامام عَلَيْهِ (إما) وجاءت بعدها (أو) وهذا دليل على أنها مثلها، اي محل نزولك بتلك العقبة لا بد أن يكون إما على جنة وإما على نار) من كل ذلك نتوصل الى أن الحروف التي استعملها الامام عَلَيْهِ في أغلبها هي الحروف الأصلية الكثيرة الاستعمال المتداولة، ألا أن هذه الحروف يختلف استعمالها باختلاف الحاجة إليها او ميل الامام عَلَيْهِ الى استعمالها.

٢٢٤ - م. ن، ص ٥٣٧.

٢٢٥ - م. ن، ج ٣، ص ٥٣٣.

٢٢٦ - الكتاب، ج ١، ص ٤٣٩.

٢٢٧ - المغني في تصريف الافعال، محمد عبد الخالق عزيمة، ط ٢، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٩، ج ١،

ص ٤٦٨.

٢٢٨ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٦.

٢٢٩ - المغني، ج ١، ص ١٢٦.

٢٣٠ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣٤.

الختام

بعد هذه الرحلة التي صحبنا فيها وصية الامام علي الى ولده الامام الحسن عليه السلام وتعرفنا على المستويين الصرفي والتركيبى نستطيع أن نورد النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة. ففي المبحث الاول (المستوى الصرفي) تكشفت لنا دلالات أبنية المشتقات والجمع، التي وظفها الامام علي عليه السلام للتعبير عن المعاني المقصودة، وتبين لنا أيضاً أن الامام عليه السلام جمع بين اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد واسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد لأنتاج دلالات الجمع، والتطابق بينهما والترديد الصوتي من ذلك. واستعمل الصيغ السماعية التي تؤدي ما يؤديه اسم المفعول من معنى ليث بذلك معاني يقصدها قصداً ليقوي المعنى الذي يريده، كما وردت صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي وهي الغالبة في الوصية، لكون الجذر الثلاثي هو الأصل في الاشتقاق في اللغة العربية، فضلاً عما ورد من بعض اوزان الصفة المشبهة متعددة متفاوتة، ويبدو أن الذي جعلها متفاوت هو تفاوتها في التدرج على الثبوت في أصحابها. وفي المبحث الثاني (المستوى التركيبى) تبين لنا استعمال الامام أنماط الجملة، الاسمية المثبتة، والمنفية والمؤكددة، والفعلية المثبتة والمنفية المؤكدة، وجملة الشرط، وجملة العطف، وتبين لنا أن الامام عليه السلام لم يخرج عن الحدود والقواعد التي تحكم نظام الجملة بل جاء بها مطابقة لما عهدته سنن العربية. وأوضح هذا المستوى مرونة لغة الامام وقدرته على تحريك أجزاء الجملة بانواعها مفيداً من توظيفها في السياق لتحقيق المعاني المتوخاة منها.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٥ م.
- ٣- الأتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) تقديم وتعليق الدكتور مصطفى ديب البقا، الطبعة الرابعة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- ٤- الاصول في النحو، ابن السراج ابو بكر محمد بن السري البغدادي (ت ٣١٦ هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسين القنلي، ط ١، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٣ م.
- ٥- الاغانى، ابو الفرج الاصفهاني (علي ابن الحسين بن محمد القريشي)، (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الشعب، ١٩٧٠.
- ٦- الأمانى الشجرية، هبة الله المعروف بأبن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) دار الطباعة والنشر، بيروت، (د. ت)
- ٧- اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، ابو محمد جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٦، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، ١٩٦٦ م.

- ٨- البحر المحيط: ابو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).
- ١٠- التراكيب اللغوية في العربية، دراسة وصفية تطبيقية، الدكتور هادي نهر، مطبعة الأرشاد، بغداد، ١٩٨٧.
- ١١- تصريف الاسماء، الاستاذ محمد الطنطاوي، ط٥، مطبعة وادي الملوك، مصر، ١٩٥٥ م
- ١٢- التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث، الطيب البكونش، تونس، ١٩٧٣ م.
- ١٣- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، راجعة الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل، الطبعة الحادية عشرة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٧٢م.
- ١٤- جموع التصحيح والتكسير في العربية، الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧.
- ١٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أحمد بن محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق محمد بن الجميل، ط١، مكتبة الصفا، ٢٠٠٢م.
- ١٦- حروف المعاني، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، دار الأمل، بيروت، ١٩٨٤م.
- ١٧- الخصائص، أبو عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م.
- ١٨- دراسات في الادوات النحوية، د. مصطفى النحاس، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٩م.
- ١٩- دراسات في علم الصرف، عبد الله درويش، ط٣، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٧م.
- ٢٠- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، صحح اصله الشيخان محمد عبده ومحمد محمود التركي، ووفق على تصحيح طبعه وعلق على حواشيه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٩٧٨.
- ٢١- ديوان الأدب، ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مراجعة الدكتور ابراهيم انيس، مطبعة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٢٢- ديوان بشار بن برد، تحقيق الدكتور صلاح الدين الهواري، منشورات دار الهال، بيروت.

- ٢٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني، احمد عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق، ١٩٧٥ م.
- ٢٤- شذا العرف في فن الصرف، الشيخ احمد الحملاوي، ط٢، دار القلم، بيروت - لبنان (د.ت)
- ٢٥- شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الانصاري، (٧٦١ هـ) تحقيق بركات يوسف عبود، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م.
- ٢٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني (ت ٧٦٩ هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٢ م.
- ٢٧- شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله مالك الطائي الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق محمد بن عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠١ م.
- ٢٨- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق محمد نور الحسن وزمبيليه، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٧٥ م.
- ٢٩- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي، قدم له ووضح حواشيه وفهارسه الدكتور أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م.
- ٣٠- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق احمد السيد سيد احمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ت)
- ٣١- علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، احمد مصطفى المراغي بك، ط٣، المكتبة العربية، مصر، (د.ت).
- ٣٢- في النحو العربي، نقد وتوجيه الدكتور مهدي المخزومي، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٥ م.
- ٣٣- الكتاب، ابو بشر عمر بن عثمان بن قنبر الملقب بسبيويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٣ م.
- ٣٤- كتاب العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، وزارة الاوقاف والاعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١ م.
- ٣٥- لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١ هـ)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر احمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل ابراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣ م.
- ٣٦- المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب، دراسة صرفية دلالية، (اطروحة دكتوراه)، خديجة زياد، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٥ م.

- ٣٧- المطالع السعيدة في شرح الفريدة لجلال الدين السيوطي، تحقيق نبهان ياسين حسين،
١٩٧٧
- ٣٨- معاني الابنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ط ١، ساعدت جامعة بغداد على
نشره، ١٩٨١ م.
- ٣٩- معاني القرآن، ابو زكريا القراء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط ٢،
دار الشروق، جدة، ١٩٨٤ م.
- ٤٠- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع، عمان - الاردن، ٢٠٠٣ م.
- ٤١- المغني في تصريف الافعال، محمد عبد الخالق عظيمه، ط ٢، دار الحديث، القاهرة،
١٩٩٩ م.
- ٤٢- مفتاح العلوم، ابو يعقوب يوسف السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، تصحيح احمد سعيد علي،
مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ١٩٣٧ م.
- ٤٣- مغني اللبيب من كتب الأعراب، ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ)، قدم له ووضع
حواشيه وفهارسه حسن حمد، واشرف عليه وراجعته الدكتور أميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب
العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م.
- ٤٤- المفصل في صنعه الاعرب، ابو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، قدم له
ويوبه الدكتور علي بو ملحم، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ١٩٩٣ م.
- ٤٥- المقتصد في شرح الايضاح، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق د. كاظم بحر
المرجان، الأردن، ١٩٨٢ م.
- ٤٦- المقتضب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق
عزيمة، عالم الكتب، بيروت (د.ت).
- ٤٧- من أسرار اللغة، د. ابراهيم السامرائي، ط ٨، مكتبة الانجلو، مصر، ٢٠٠٣ م.
- ٤٨- المتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق، د. فخر الدين قباوة، ط ٥، الدار العربية
للكتاب، ١٩٨٣ م.
- ٤٩- المهذب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، والدكتور صلاح مهدي الفرطوسي،
والدكتور عبد الجليل عبيد العاني، جامعة بغداد، ١٩٨٩ م.
- ٥٠- النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، ١٩٧٤
م.
- ٥١- النكت في اعراب القرآن، ابو الحسن الرماني (ت ٣٨٦ هـ) - تحقيق محمد خلق الله احمد
ومحمد زغلول سلام، ط ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٨٦ م.

٥٢- نهج البلاغة، اختيار الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، شرح محمد عبده، خرج مصادره الشيخ حسين الأعلمي، نصايح، بغداد، شارع المتنبي، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤ م.

٥٣- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠ م.

البنيات الأسلوبية للكناية في الرسائل المشرقية الفنية

إبان القرن الثامن للهجرة

Stylistic Structures of the Artistic Eastern Letters During the 8th (H) Century

أ.م.د. مكي محيي عيدان الكلابي^(١)

أ.م. كريمة نوماس محمد المدني^(٢)

Ass. Prof. Dr. Makki Muhii Ghidan al-Kelabi

Ass. Prof. Karim Nomas Mohammad al-Kelabi

ملخص البحث باللغة العربية

الكناية هي من عناصر العدول الدلالي الذي يلجأ إليه الأديب للتوسّع في كلامه والانزياح به عن الخطاب المباشر وبهذا يكسب النص أديبته من خلال كسر العلاقة النمطية بين الدال والمدلول. والكناية بنية محايدة بين الحقيقة والمجاز، لأن المعنيين الحقيقي والمجازي مطروحان في السياق، وقابلان للقصدية، ومن هنا عُرِفَت الكناية، بأنّها ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئٍ إليه ويجعله دليلاً عليه))

والكناية من المهمينات الأسلوبية التي تبرز جانباً من الدلالة في النص مما يستدعي إيلاءها عناية كبيرة من خلال استثمار الإمكانيات التي توفرها آليات التعبير الظاهري المصحح به على سطح النص لغرض الإحالة إلى الكشف عن المكنون الداخلي للنص. وقد شكّلت الكناية عن الموصوف سمة أسلوبية بارزة في رسم الصور في تلك الرسائل المشرقية الفنية.

١ - جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية
٢ - جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Abstract

(Stylistic structures of metaphor in Eastern messages during the eighth century art for Migration)

A semantic component of the reverse , which resorted to the writer for expansion in his shift from direct discourse and thus earns text its poetic tools the of the break stereotypes relationship between the signifier and the signified And metonymy structure neutral between fact and metaphor , because the concerned real and figuratively are found in context, hence known as metonymy , as ((that wants the speaker to prove the meaning of meanings do not remind it verbally Thread it in the language, but he comes to the meaning is the apotheosis and smacking in the presence he appoints to it and makes it sign it)). The metaphor is one of stylistic tools that stand aside from the significance in the text, which calls given great care by investing potential mechanisms which give the virtual unauthorized expression on the surface of the text for the purpose of referral to the internal disclosure of Webmasters of the text. Have formed a metaphor for the prescribed stylistic feature prominently in drawing pictures in those messages oriental art.

تُعدّ الكناية من الأساليب البيانية والمهيمنات الأسلوبية التي يلجأ إليها الأديب لرسم صورته وتأدية معانيه، إذ يقوم بعملية تركيب لغوي ينتقل خلالها المعنى إلى أحد لوازمه، وما يترتب عليه فيذكره عن طريق العدول عن إفادة المعنى المراد مباشرة إلى إفادته عن طريق لازم من لوازمه، لذا فالكناية – من منظور البلاغيين – هي: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه"^(٣).

وبنية الكناية بنية محايدة بين الحقيقة والمجاز؛ لأنّ المعنيين الحقيقي والمجازي مطروحيان في السياق، وقابلان للقصدية، سواء أكانت علاقة للزوم هنا (عرفية) أم (عقلية)^(٤).
فالكناية دال على مدلولين مختلفين: مدلول حقيقي، ومدلول مجازي وكلا المدلولين مرادان، فالنص هو الدال، والمعنى الدلالي هو مدلول النص، وهذا لا يعني أن الدال يختلف عن المدلول في الكناية، فالدال يحمل معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد، والمعنى البعيد هو المقصود في نفس المتكلم، وبالتالي فالصورة الكنائية تقوم على الدلالة المباشرة الحقيقية التي يصل المتلقي من خلالها

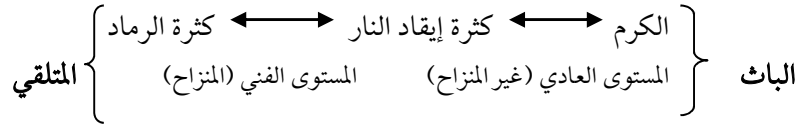
٣- دلائل الإعجاز: ٦٦.

٤- ينظر: البنيات الأسلوبية للكناية في شعر البهاء زهير (ت٦٥٦هـ)، مجلة القادسية، كلية التربية، مجلد ٨، العدد (٢)، ٢٠٠٩م: ٦٢.

إلى (معنى المعنى)، عبر ((استقصاء الجزئيات الدلالية التي ترشح عن البناء الكنائسي، وعدم الاكتفاء بالمعنى المجرد الذي يختفي وراء البناء اللفظي))^(٥).

ومن هنا يمكن إدراك الطبيعة الانزياحية للكناية؛ أنها عدول عن إفادة المعنى المراد مباشرة، إلى إفادته عن طريق لازم من لوازمه، وينبغي على المتلقي أن يقوم بحركة عكسية ينتقل خلالها من المعنى الحرفي (المذكور) إلى المعنى المراد (المتروك)، وهذا ما ذهب إليه السكاكي (ت ٦٢٦هـ) في تعريفه للكناية، إذ قال: "هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك"^(٦).

ويمكن توضيح هذه الآلية من خلال المخطط الآتي للكناية المشهورة (كثير الرماد):



يمكن القول أن الكناية بنية ثنائية الإنتاج، إذ "تكون في مواجهة إنتاج صياغي له إنتاج دلالي مواز له تماماً بحكم المواضع، ولكن يتم تجاوزه بالنظر في المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين اللوازم والملزومات، فإذا لم يتحقق هذا التجاوز فإن المنتج الصياغي يظل في دائرة الحقيقة، ويلاحظ أن عملية التجاوز للمستوى السطحي مرتبطة أساساً بعملية (القص) مع الاحتفاظ بالمعنى الموازي بحق الحضور التقديري؛ لأنّ تغيبه تماماً يعني الانتقال من بنية الكناية إلى بنية المجاز عموماً..."^(٧).

وتجدر الإشارة إلى أن الكناية إجراء أسلوبية ناجع يبرز جانباً من الدلالة في النصّ مما يستدعي إيلاؤها عناية كبيرة، من خلال استثمار الإمكانيات التي توفرها آليات التعبير الظاهري المصرح به على سطح النصّ لغرض الإحالة إلى الكشف عن الداخل المكنون للنصّ.

وقد شكّل هذا الأسلوب ملمحاً بارزاً في الرسائل المشرقية الفنية في القرن الثامن للهجرة، فمن الصور الكنائية التي تمثّلت في رسائلهم الديوانية، ما كتبه شهاب الدين بن محمود الحلبي من نسخة تقليد نبياة السلطنة بحلب للأمير أستدمر^(٨):

((لما كان الجنابُ العالي هو الذي عانقَ الملكَ الأعزَّ نجاده، والليثَ الذي لم يزلْ في سبيلِ الله إغارته وإنجاده،...، والزعيمَ الذي حمتْ مهابته السواحلَ فخاف البحرُ وهو العدو الأزرق، من

٥- البنى الأسلوبية في النصّ الشعري (دراسة تطبيقية): ٣٢٦.

٦- مفتاح العلوم: ٥١٢.

٧- البلاغة العربية (قراءة أخرى): ١٨٧.

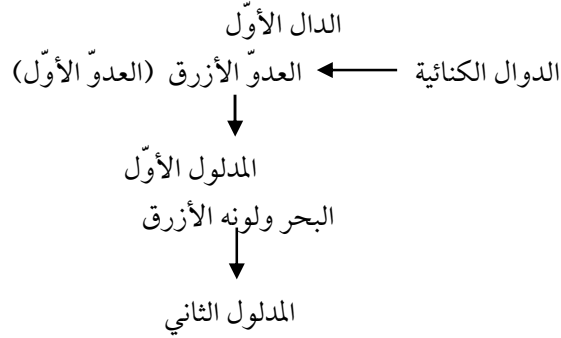
٨- هو الأمير سيف الدين، أستدمر الكرجي، ولأه الملك الناصر محمد بن قلاوون نياة السلطنة بحلب بعد موت نائبها قبجق، توفي سنة ٧١١هـ، تنظر ترجمته في: شذرات الذهب: ٦ / ٢٥، وفوات الوفيات: ١٢ / ١٤٣.

بأسه الأحمر، على بني الأصفر، والمقدم الذي كم ضاقت بسرايا شيعته الفعاج، وكم أشرقت نجوم أسنته من أفق النصر في ظلم العجاج، وكم حمى العذب الفرات على البعد بسيفه وهي مجاورة للملح الأجاج (!،...)»^(٩).

تحدد الصور الكنائية في النص عبر حضور الدوال (العدو الأزرق) (بأسه الأحمر)، (بني الأصفر)، إذ كنى الكاتب عن شجاعة الممدوح وبأسه وإقدامه بكنايات ذات الإيحاء الرمزي الموجود في اللون، فكنى عن البحر بـ(العدو الأزرق)؛ لأنه كان حائلاً بينه وبين عدوه الأساس (بني الأصفر) هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان خائفاً من أن يفقد زرقة لونه بسبب بأس الممدوح الأحمر، لما يمتاز به هذا اللون من «الإثارة والفعل القوي والحرب والقتال»^(١٠) الذي سيوقعه بيني الأصفر كناية عن عدوه (الروم)، ثم عدل الكاتب إلى أسلوب (الاستفهام الكنائي) في الدوال (كم ضاقت بسرايا شيعته الفعاج) و (كم أشرقت نجوم أسنته من أفق النصر في ظلم العجاج) و (كم حمى العذب الفرات على البعد بسيفه وهي مجاورة للملح الأجاج)، إذ حاول عبر هذه الدوال الكنائية إقرار حقيقة ذلك الممدوح وشجاعته، واقتداره واستعداده للحرب ضد الأعداء، حتى يكون أهلاً لذلك التقليد.

لقد عملت هذه الكنايات على الاستحواذ على ذهن المتلقي وشده لاستحضار التدايعات المترتبة على هذا الانزياح الكنائي للدوال.

ويمكن تمثيل هذه الدوال الكنائية في النص عبر المخططات الآتية:



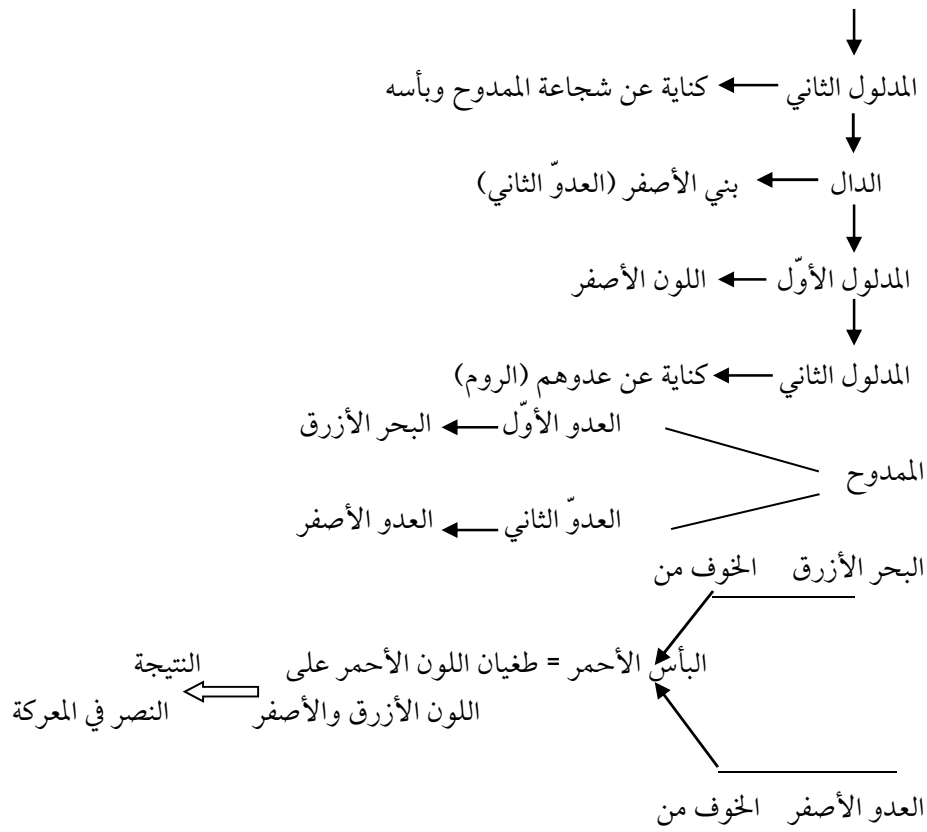
أصبح عدواً للممدوح بسبب خوفه من أن يتغير لونه الأزرق إلى الأحمر بسبب شجاعة الممدوح وقاتله مع عدوه الروم

الدال ← بأسه الأحمر

المدلول الأول ← إشارة إلى القوة والشجاعة والحرب

٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ١٢ / ١٤٣.

١٠- ينظر: اللون ودلالاته في الشعر: ٤٣.



ومن أمثلة ذلك ما كتبه المقرّ الشهابي بن فضل الله العمري وهي نسخة تقليد بناية السلطنة بالوجه القلبي، إذ جاء فيها:

((فإنه لا يستقيم نجاح الأمور، ويستدام صلاح الجمهور، إلا بتفقد أحوال ولاتهم، وتعهد سلوك الرعايا مع رعياتهم، ورد مجموع كل عمل إلى من لا يبيت طرفه في مصالحهم مملوءاً من الوسن، ولا يقر له في التنقل في مهماتهم جواد في رسن، ولا تهدأ سيوفه في الأغمد ما برقت بارقة فتن، ولا يشرب الماء إلا ممزوجاً بدم، ولا يبيت إلا على دمن،... قد أمتد حتى كاد لا ينتهي إلى آخر، ولا يلتهي بما يكنفه من برمقفر وبحر زاخر، قد جاور بالأودية العميقة الحوت في الماء وجاوره في السماء برفعة الجبال...))^(١١)

يقوم النص في بنيته الكنائية على سلسلة من الدوال لتشكّل نسيجاً بنائياً واحداً يبلور علاقة القائد برعاياه، وهذا ما تتأسس عليه البنية العميقة للنص عبر المكنى عنه، إذ كنى الكاتب عن يقظة هذا القائد وانتباهه وحذره بأنه (لا يبيت طرفه مملوءاً من الوسن في مصالحهم)، وكنى عن حسن

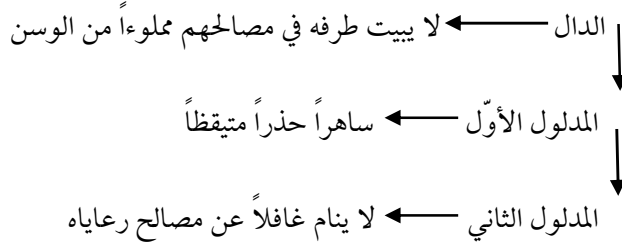
١١ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ١١ / ٤٢٧ - ٤٢٨.

قيادته للرعية وتنقله الدؤوب بينهم لتفقد مصالحهم بأنه (رسن جواده لا يقر ولا يثبت)، وكنى عن استعداده وتهيؤه لاقتناص وقطع دابر الفتن بأن سيوفه لا تنام في أغمادها، وكنى عن شجاعته وأخذه بثأره ودريته وخبرته وإحاطته بالأمر صغيرها وكبيرها وبعيدها وقريبها، فهو يقوى على مواجهة أصعب الظروف بشجاعة واقتدار في قوله (جاور الأودية العميقة الحوت في الماء، وجاوره في السماء برفعة الجبال).

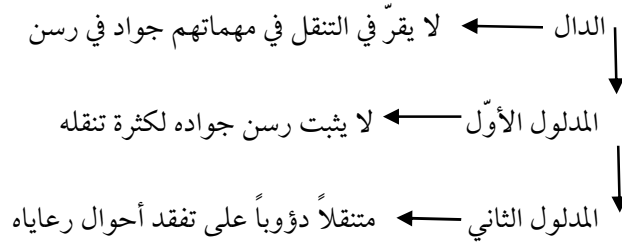
في النص المتقدم بؤرة كنائية أساسية هي حرص القائد ويقظته وحذره واهتمامه برعاياه وهي صفات لازمة للدوال في البناء الكنائي، وهنا تبرز وظيفة الكناية أسلوبياً تكمن في تحليل الصورة إلى عنصرين بغية الإخفاء، فيستفز هذا الخفاء المتلقي فيؤلف بين العنصرين ليصل إلى المعنى الأصلي المقصود^(١٢).

ويمكن توضيح ذلك الأمر عبر المخططات الآتية:

المخطط الأول (الكناية الأولى)



المخطط الثاني: (الكناية الثانية)



المخطط الثالث: (الكناية الثالثة)

١٢- ينظر: مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع: ١٢٢ - ١٢٣.

الدال ← لا تهدأ سيوفه في الأغماد ما برقت بارقة فتن

المدلول الأول ← سيوفه لا تنام في أغمادها

المدلول الثاني ← استعداده وتهيؤه لاقتناص الأعداء وقطع دابر الفتنة

ومن أسلوب جمال الدين بن نباتة الكنائي، ما نجده في رسالة كتبها إلى أحد نواب الثغور، إذ جاء فيها:

((والمملوك يُجددُ الخدْمَةَ بنفحاتِ سلامِهِ وثنائِهِ، ويصفُ ولاءً لو تجسَّمَ لاستمدتْ عينُ الشمسِ من سنائِهِ... فإِيا لهُ ربيعاً جاءَ في ربيعٍ، وحاملاً في مفردِهِ الفضلِ الجَميعِ، وداعياً بالخِصْبِ ينشُدُ كلِّ ثانيةٍ اثنينَ ریحانةِ الداعي السميعِ، ومتغنياً على منصَّةِ المقياسِ عرسه يجلي عليه من شباكها الستر الرفيع، وأنه أقبلَ والبلادُ أشهى ما تكونُ للقياهُ وأشوقُ ما ترى لمباشرةِ ربه ورياه...))^(١٣).

تحدد الصورة الكنائية الأولى في النص بالتركيب (فيا له ربيعاً جاء في ربيع)، فالتعبير الكنائي في هذا النص قائم على أساس ما يعتلج في دواخل الكاتب وبطريقته الخاصة وإبداعه اللغوي، فكفى عن هيبة ذلك الشخص وكرمه والخير والعطاء الذي يعم الآخرين بوجوده، كالربيع حين يحل فيحل الخير والنماء.

أما الصورة الكنائية الثانية فتحدت بالتركيب (متغنياً على منصّة المقياس عرسه، يجلي عليه من شباكها الستر الرفيع).

فجاءت هذه الصور تنسجم ومجريات النص؛ لأنها عملت على تعزيز فعل الانزياح الكنائي ودلالاته الإنتاجية التي تسعى إلى تمجيد الممدوح وتعظيمه عبر هذا التعبير الكنائي الذي غلف فضاء النص؛ لغرض إثبات هذه الصفات في نفس المتلقي وذهنه فيتحسس وقعها وحضورها الفاعل. وانمازت المناشير من الرسائل الديوانية بالأسلوب الكنائي ذي الدلالات الإيحائية، فمن ذلك نسخة منشور، كتب به لأحد أمراء المماليك، من إنشاء الشريف شهاب الدين ابن القاضي عسكر، إذ كتب:

((وبعد، فإنَّ أحقَّ من حُلِّي من النعماءِ بأفضلِ العقودِ، وخُصَّ بأضفى ملايسِ الإقبالِ وأصفى مناهلِ الإفضالِ: فاستعذب من هذه الورودِ، واختال من هذه في أجمل البرودِ، ومنح من الإقبالِ بكلِّ غاديةٍ تُخجلُ السحابِ إذ يجودُ، ونقل قدره من منزل عز إلي منزل أعز فكان كالشمس تنقل في منازل الشرفِ والسعودِ، من ظهرت مكارمِ سماته، واشتهرت محاسنِ صفاته، وطلعت في سماءِ العجاجِ نجوم خرصانه ولمعت في دجى النقع بروق ظبائه...))^(١٤).

١٣- المصدر نفسه: ٨ / ٣٦٩.

١٤- المصدر نفسه: ١٣ / ١٨٤.

يسجل النص تحقّقاً كنايةً مكثفاً يتمثّل عبر سلسلة من الدوال التي هيمنت على النصّ، فقد كنى الكاتب عن هيبة الممدوح وعظمته وأهميته ومكانته في الدولة بأنه ينتقل من مكان في السلطة إلى مكان آخر بقوله: (نُقِلَ من منزل عزٍّ إلى منزل أعزٍّ) متكناً على تقنية المشابهة التي وضّحت معنى الصورة الكنائية بقوله: (كالشمس تنتقل في منازل الشرف والسعود)، ولما كانت طبيعة غرض الرسالة (المنشور) تتطلب ذكر صفات أمير الجند فقد كنى عن صفاته الحسنة وأخلاقه وشجاعته التي تؤهّله لهذه المكانة بقوله (وطلعت في سماء العجاج نجوم خرصانه، ولعت في دجى النقع بروق طباته) بتعاوض الصور الاستعارية. فتبدو الصور الكنائية بطابعها الحسي والمعنوي كأنها توجه أفق المتلقي إلى استكناه مكانة الممدوح وهيئته وشجاعته وأمانته. ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:

نُقِلَ قدره من منزل عزٍّ إلى منزل أعزٍّ (المدلول)

نُقِلَ من مكانة في السلطة إلى منصب أمير الجند لتوزيع الأرزاق (المدلول الأول)

كناية عن أمانته وصفاته الحسنة وأخلاقه وشجاعته (المدلول الثاني)

والجدير بالذكر أن مطالع الرسائل الفنية للكتّاب المشاركة لا تخلو من الصور الكنائية والتعابير المجازية، فمن أمثلة ذلك، ما كتبه ناصر الدين النشائي من نسخة توقيع بصحابة ديوان الإنشاء بالشام، لفتح الدين بن الشهيد، جاء في مطلعها في سياق مدحه لأصحاب الرسول ﷺ: ((والذين جاهدوا في الله حقَّ جهاده بالنفس والمال في الكد والكسح، ورفعوا أعلامهم المظلة، ونصبوا أعلامهم المعدلة،... وكان فرسان الكلام، وأسود الإقدام، الذي طالما خسأت بهم كلاب الشرك فلم تطق النبح))^(١٥).

إن بنية النسق الكنائي تنحصر في الدالين (فرسان الكلام، أسود الإقدام)، إذ كنى الكاتب عن فصاحتهم وبلاغتهم بـ(فرسان الكلام)، وعن شجاعتهم واقتدارهم بـ(أسود الإقدام)، ويعاوض هذا النسق الكنائي في النصّ النسق الاستعاري في الدال (كلاب الشرك) كناية عن الكفار المتمردين، فالبنية السطحية للنص بعلاقاتها التركيبية تقوم ببلورة البنية العميقة وتكشف عن إيجاعاتها، وذلك عبر قرائن تعبيرية تصرف المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي.

فهذا التوظيف الكنائي (الاستعاري)، يحمل بين طياته دقات وشحنات إيحائية دلالية بعيدة المرامي، لشد انتباه المتلقي لمعرفة الإمكانية الإيحائية التي أرادها الكاتب.

إنّ هذا الإجراء الأسلوبي لا يقتصر على رسائلهم الديوانية وإنّما انمازت بها أيضاً رسائلهم الاخوانية ، ومن أمثلة ذلك ما كتبه صلاح الدين الصفدي في رسالة وصفية ، يصف فيها وفاء النيل ، ويعت من خلالها تهنته وبشرى عن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، إذ جاء فيها : ((فوجدنا النيل المبارك قد جعل الأرض لجةً ، وأرخی نقاب تياره علي وجه كل محجة ، وارتفع إلى أن جعل علي هضبات السحاب مقره ، وزاد إلى أن كاد يمازج نهر الحجرة ، وبعث سرايا مقدماته فتحصنت في كل فج وفجوة ، وانعطف حول أزرار الأهرام كالعروة ، وشرب دم المحل ، فهو تحت حباب القلوع كالقهوة))^(١٦).

يتضح في النص المتقدّم أن الكاتب أراد تصوير المعنويات باستحضار الدوال المحسوسات وهذه (كناية عن صفة) ، تتضح من خلال وصف النيل الذي فاض في كل مكان ، حتى أصبحت الأرض الفاحلة لجة محيط ، وعلا تيار الماء حتى كاد أن يعانق المجرات في السماء ، فكّنى الكاتب بهذه الصور الكنائية عن سروره ، وبشراه ، وذهاب الجذب والقحط ، والبشارة بموسم خير وعطاء ، وحلول الأمل مكان القنوط واليأس .

فهذه الكنايات خلقت جواً حركياً من خلال أسلوب الرمز الكنائي لما له من وظيفة فاعلة في الإيحاء وتجسيد الفكرة ، فضلاً عما يتركه من أثر واضح في الانفعالات والأحاسيس الإنسانية لدى المتلقي .

ومن كنايات عبد الباقي عبد المجيد اليماني ما كتبه في فصل من رسالة يصف فيها شيخوخته وكبر سنّه ، إذ قال :

((واليوم قد مال القويم إلى الاعوجاج ، وعزّ بازي الشيب غراب الشعر الداج ، وقيد الزمن أقداماً ، ومنعت الشيخوخة إقداماً ، وصرت لحماً على وضم ، بعد أن كنت ناراً على علم))^(١٧) .

كّنى الكاتب في هذا النص عن شيخوخته عبر مجموعة من الدوال الكنائية المتمثلة بالتركيب (مال القويم إلى الاعوجاج) كناية عن الانحناء والاحديداب ، واحديداب الظهر وانحناؤه يعني الشيخوخة ، وأشار إلى علامة أخرى بالدال (وعزّ بازي الشيب غراب الشعر الداج) في كناية عن هيمنة الشيب على شعره الأسود ، متكئاً على الانزياح الاستعاري في إسناد (الشيب) إلى الطائر (صقر البازي) في سرعته ، وشعره الأسود إلى (الغراب) ، فالإيحاء الرمزي الموجود في اللون يستدعي معينا آخر عبر فاعلية الانزياح الذي يتم من خلال سلسلة علائقية مترابطة ، ((فتغدو الصورة الكنائية في غاية التآلف لأنها تجمت عن عملية تفاعل اللون وما يحمله من بعد جمالي أسلوبي))^(١٨) .

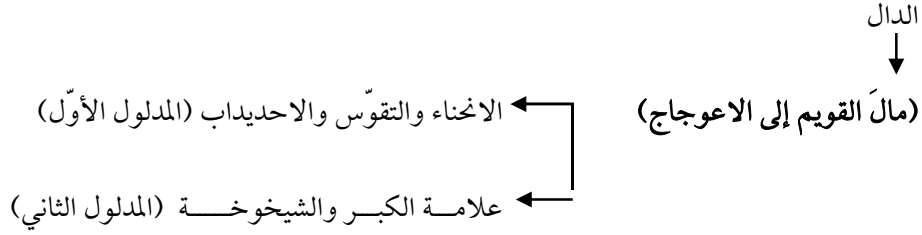
١٦ - أعيان العصر وأعوان النصر : ٣ / ١٥٨٢ .

١٧ - نهاية الأرب في فنون الأدب : ٣ / ٣٣٥ .

١٨ - ينظر : خصائص الأسلوب في شعر البحري (أطروحة دكتوراه) : ٢٦٥ .

ويستمر الكاتب في عرض هذه الدوال الكنائية متعاضدة مع صور استعارية مكونة نسقاً كنائياً تحتشد فيه صفات ودوال ملازمة تنهض مجتمعة بتصوير (حالة الشيخوخة والكبر التي تجعل صاحبها مقيداً بحركته) والتي ختمها بالصورة الشعرية (بعد أن كنت ناراً على علم).

ويمكن تمثيل ذلك عبر الخطاطة الآتية:



ومن صور التعبير الكنائي التي وردت في الرسائل الفنية للكاتب المشاركة رسالة وصفية للكاتب زين الدين الصفدي يصف فيها الدواة:

((وقد أرسلها مشتعلة بالسر مفارق رأسها، مستعدية على وضعها الذي انتزع روحها باستمداد أنفاسها، واستحال عليها مع الدهر حتى عكس النقب في روعها من قرطاسها، فهي بيضاء إلا أن السواد كان أنقى لسماها، وناجية عندها أن الفرق أسكن لروعتها من نجاتها، وإن أملها تسودها يد لك لا تسود إلا من النفس، وإن تدبيل لها من سالب صبغتها وهو الطرس، فيطيل لسان فمها، وهو القلم يمج على حواشيه لعاب الظلماء في لهوات الشمس))^(١٩).

إن الصورة الكنائية في النص تشكلت من مجموعة الدوال التي تصف تلك الأداة (القلم) التي كانت تستعمل في دواوين الإنشاء لكتابة الرسائل إذ كنى الكاتب عن مدى أهميتها واطلاعها على أسرار الدولة بالدال (مشتعلة بالسر)، كما انه كنى عن لونها حين تكون خالية من الحبر الأسود الذي يملؤها باللون الأبيض، فهي مملوءة دائماً بتلك المادة لذا كنى عن هذه الصفة بالدال (ان الفرق أسكن لروعتها من نجاتها).

فهذه الدوال في النص توحى بزخم دلالي نستشعره من خلال تراكم المعنى الكنائي المستتر وراء ألفاظه، وهذا يعد نوعاً من الإيماء والإشارة الذي يتوصل إليه من خلال ثقافة الكاتب والمتلقي. وقد أخذت الكناية مكانها الواسع عند شهاب الدين الحلبي، ومن ذلك رسالته في وصف الخيل، إذ كتب:

((ومن كُميت نهد^(٢٠) كأن راكبه في مهّد، عندي الإهاب^(٢١) شمالي الذهب^(٢٢) يزل الغلام الخف عن صهواته، كأن نغم الغريض ومعيد في لهواته قصير المطأ فسيح الخطأ...))^(٢٣).

١٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١٢ / ٣٤٨.

٢٠- كميّت نهد: الفرس الحسن الجميل الجسم لونه ليس بأشقر ولا أدهم. ينظر لسان العرب مادة(كمت).

تظهر في بنية النصِّ الكُنائيِّ المتقدِّم خضوع الدوال فيه لعملية التوصيف إذ كُنِّي الكاتب فيه عن الفرس الحسن الجميل الجسم الذي يتراوح لونه بين الحمرة والشُّقْرة بـ(كميت نهد)، وإن صاحبه يشعر بالراحة والمتعة في أثناء ركوبه كالمهد الذي يرتاح الرضيع فيه، ويستمرُّ الكاتب في ذكر أوصاف فرسه حتى وصف جلده الخارجي بقوله: (عندمي الإهاب)، وكُنِّي عن سرعته بأنه سريع يهب مع الريح في قوله (شمالي الذهاب).

إن هذه الأوصاف تبين حقيقة ذلك الفرس وتعمِّق النسق الكُنائي الذي يقوم بدوره بمخلق صورة حسية.

إن هذا اللون من الكناية أتاح نوعاً من التركيز على الملامح الملائمة التي تحتوي على إمكانات ترميزية عالية تترك للمتلقّي فرصة التأمل.

ويمكن القول إن الأسلوب الكُنائي شكّل ملمحاً أسلوبياً متميّزاً عمل على إثراء الدلالات في الرسائل الفنية للكتّاب المشاركة، مكثرت من الكنايات عن الموصوف، مع استناد الصورة الكُنائية على الاستعارة أو التشبيه في بعض الأحيان، فكانت صورهم الكُنائية تتصف بالخفاء مع كون الصلة بين اللازم والملزوم قريبة، بمعنى أن عملية التحوّل الداخلي للوصول إلى المعنى المراد يتم على مرحلة واحدة، وكذلك عمل اللون على إثراء الكناية بمستويات متفاوتة تأخذ حظها من السياق الذي يبرز فاعليتها في النصوص.

ثبت المصادر والمراجع

الكتب:

- ١- أعيان العصر وأعيان النصر، صلاح الدين الصفدي خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: فالح احمد البكور، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢- البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، ط ١، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٣- البنى الأسلوبية في النصِّ الشعري (دراسة تطبيقية)، د. راشد بن حمد بن هاشل الحسيني، ط ١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤م.
- ٤- حسن التوسّل إلى صناعة الترسّل، شهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥هـ) تحقيق ودراسة: اكرم عثمان يوسف، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد سلسلة كتب التراث (٨٦)، بغداد، ١٩٨٠م.

٢١- عندمي الإهاب: لون الجلد (لونه أحمر). ينظر لسان العرب مادة (عندم).

٢٢- شمالي الذهاب: السريع الذي يهب مع الريح. ينظر لسان العرب مادة (شمل).

٢٣- حسن التوسّل إلى صناعة الترسّل: ٣٤٥.

- ٥- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه، محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩ م.
- ٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط. ت.
- ٧- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الفلقشندي احمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- ٨- لسان العرب، (لابن منظور) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)، ط ١، دار صادر - بيروت، ٢٠٠٠ م.
- ٩- اللون ودلالاته في الشعر (الشعر الأردني نموذجاً)، ظاهر محمد هزاع الزواهرة، ط ١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨ م.
- ١٠- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، العمري شهاب الدين احمد بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ)، اشرف على تحقيقه: كامل سلمان الجبوري، ومهدي النجار، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠ م.
- ١١- مفتاح العلوم، السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، حققه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد هندراوي، ط ١، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٢- مفهوم الأدبية في التراث النقدي الى نهاية القرن الرابع، توفيق الزيدي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٨٧.
- ١٣- نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، تحقيق: د. علي بوملحم، ط ١، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
- ١٤- الوافي بالوفيات، الصفدي صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- الرسائل الجامعية:
- ١٥- خصائص الأسلوب في شعر البحري، وسن عبد المنعم ياسين آل فليح الزبيدي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.
- المجلات:
- ١٦- البنيات الأسلوبية للكناية في شعر البهاء زهير (ت ٦٥٦هـ)، علي كاظم علي، مجلة القادسية، كلية التربية، مجلد ٨، العدد ٢، ٢٠٠٩ م.

معجم كانيس 1787م

Cannes Lexicon 1787

أ.م.د. عدنان محمد أحمد آل طعمة^(١)

Ass. Prof. Dr. Adnan Mohammad Ahmad

ملخص

هذا البحث يسلط الضوء على عمل واحد من المستشرقين الاسبان في القرن الثامن عشر الذي عاش في دمشق سنوات عديدة معلماً في مدرسة الفرائثيسكان في المدينة، كما يسلط الضوء على المدارس التبشيرية في الشرق الاوسط.

وهو المستشرق كانيس فقد وضع معجماً لهؤلاء الطلاب الذين كانوا يدرسون في تلك المدارس، وكانت مراكز تبشيرية في هذه المناطق، وقد حفظ لنا كانيس المصطلحات الفمية من عسكرية ومدنية في بلاد الشام، وقد رسم لنا كانيس خارطة الى الطريق واحدى المصطلحات السياسية الحديثة جداً، ةاشار بها الى آليات معالجة المشاكل والجدول الزمني الذي تستغرقه، أما أن يكون الفعلي في الانتقال من دينة الى أخرى تليس للفظه خارطة حاجة لفظها (طريق) الذي سلكه ابتداء من مدينة لقنت في اسبانيا مرورا بمرسيليا وكذلك المدن التي تقع في تونس والقاهرة والعواصم العربية الاخرى.

وقد ذكر لنا عكا وصيدا وغيرها حتى وصوله الى الشام، كما ذكر لنا أسلافهعليه من معلمي العربية ومبشري المراكز المسيحية في الشرق، واحتفظ لنا كانيس بالمفردات العربية العامية في بلاد الشام جنباً الى جنب مع العربية الفصحى والاسبانية باعتباره رجل دين اسباني، كما زودنا

١ - جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

بالمفردات اللاتينية، من خلال معجمه سلطنا الضوء على حياته التعليمية في اسبانيا ودوره الحضاري والتعليمي في مدرسة دمشق المعروفة وتلقيحها بالثقافة الاسبانية.

Abstract

This research sheds light on one the Spanish orientalists in the eighth century who lived in Damascus for many years and was a teacher at the school of (Fraciscaniss) in the city. It also highlights the missionary school in the Middle East.

Canis has put his dictionary to those students who were studying in that schools which were regarded as a missionary centers in these areas.

Canis has Kept to us most technical terms of military and civilian in the and he map of the path traveled by starting from ' has been drawing us ' Levant as well as the cities that are 'the city of Alicante in Spain through Marseilles Cairo and other Arabian capitals. ' located in Tunis

Sidon and other cities even arriving in the Levant ' Hetold us about Acre Ashe mentioned tous by former teachers and Arab Evangelist Christian centers in the cast. He kept to us vocabulary colloquial Arabic in the Levant along and also he provided us the 'classical Arabic and Spanish as a Spanish cleric vocabulary of Latin.

Through the lexicon we highlighted on his educationallife in Spain and his role in the famous culturaland educational School in Damascus which vaccinated by the Spanish culture.

ومعجمه الأسباني - اللاتيني - العربي ١٧٣٠-١٧٨٩ (Cains) كانيس الأب

كانت بلاد الشام ومازالت محط أنظار الشرق والغرب ليس فقط لثرواتها وخيراتها الكثيرة بل ولموقعها الاستراتيجي المهم فهي حلقة الاتصال بين الثقافات المختلفة والعقائد الدينية المتوارثة ولكونها مهبط الرسالات السماوية ومصدر الإلهام الأبدي، فهي أرض المقدسات وعلى العالم أن يتطلع إليها لايجاد قاعدة ومؤسسة في الأرض التي بورك من حولها كما يصفها القرآن الكريم في قوله تعالى: ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا من حوله))^(١) وحول بيت المقدس والمسجد الأقصى تقع بلاد الشام بمعناها الواسع. على هذا الأساس وهذا المعنى كان العالم القديم يسمى لأيجاد مراكز ومدارس تبشيرية في المنطقة ليس من أجل طموحات سياسية واقتصادية ودينية فحسب بل من اجل بسط ظواهر اجتماعية وثقافية متنوعة

٢ - المستشرقون ٢٥٤: ٣، القاهرة ١٩٨١

تؤدي في النهاية الى تحقيق طموحات توسعية وجغرافية لتلك المؤسسات سواء أكانت دينية أم دنيوية تقف وراءها دولة كبرى أو إحدى المؤسسات الدينية الكبرى الواسعة الانتشار في الغرب أو الشرق. (٣) اذن ليست لدينا معلومات دقيقة عن بداية تلك الرسائل التبشيرية التي وصلت الى المشرق ووضعت حجر الأساس لتنفيذ النشاطات الثقافية والتعليمية والدينية، لكنها كانت بلا شك منذ الحروب الصليبية سواء كانت هذه الرسائل فردية أم طوعية تتخذ طابعاً تجارياً أحياناً ودبلوماسياً أحياناً آخر أو استكشافياً ودبلوماسياً في أخرى كما في رحلات ماركو بولو، أو كلايخو أو غيرهما وتتوارى خلف هذه المظاهر صفة تاجر يبحث عن الأحجار الكريمة والأفوية والعمود والتوابل أو حاج قدم من بلاد بعيدة ينوي أداء الفريضة مثل الحاج مونثون أو علي بيك العباسي الذي عمل جاسوساً لنبليون في بداية القرن التاسع عشر. ومن ثم يجد مكانه وسط أهله ومحبيه، ويوجد مدرسة من المدارس تؤويه وتحتضنه فيدرس علوم العربية والفقه والأصول والعقائد والفلسفة، فيصبح واحداً من أبناء البلد فيقيم ما طال له الإقامة هنا أو هناك، وقد تطول إقامته أربعين أو خمسين سنة فلا يعود الى بلاده وأهله حياته كلها. ثم نكتشف بعد ذلك هويته غير مذكراته ويوميته ورسائله انه كان يتجسس على عورات المسلمين ويكتب الى تلك الدوائر كل ما يملونه عليه لمعرفة المزيد عن المسلمين وعن كل مسالك الطرق التي توصلهم الى مبتغاهم من خلال اعماله المدونه سواء ما بقي منها مخطوطاً أم منشوراً.

كثير من هؤلاء عاد الى موطنه وقد ادى واجبه على أحسن صورة ثم ساهم في رسم خطط المستقبل للاجيال اللاحقة كما فعل علي بيك العباسي واسمه دومينغو باديا (Doming Badia) (٤) في رحلته الى بلاد العرب وفلسطين ولبنان وسورية وتركيا. وقد وضع خارطة للطريق الى دمشق استفاد منها الجيش الفرنسي للدخول الى قلب المدينة القديمة. وهكذا بدأت دراسة الشرق والعالم الإسلامي على اسس ونظريات قام بها أفراد متطوعون خدمة لأوطانهم ومعتقداتهم ورغبة في المغامرة أحياناً ضمن هذا الحقل التبشيري بالدرجة الاولى. لكن مدارس التبشير والرسائل لم تتخذ طابعاً رسمياً الا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. وكان بيت المقدس ودمشق اهم المراكز الدينية والتعليمية للوافدين الى المشرق الإسلامي، كذلك كان العاملون عليها اولاً مخلصين للتجار والرحالة الغربيين. ونظرة واحدة الى المؤلفات التي تناولت الأستشراق ودراسة الشرق سواء اكانت هذه الدراسات مقدمة من باحثين عرب أم اوروبيين تعطينا صورة واضحة عن اهمية المدارس الموجودة في دمشق وبيت المقدس ودورها الريادي في تعليم اللغة العربية للطلاب القادمين من بلاد بعيدة وتسهيل مهمتهم كما تقوم على نشر الثقافة الغربية والشرقية على حد سواء بين أبناء هذه البلاد.

٣ - الأستشراق-ادوار سعيد 88

٤ - المستشرقون ٢/١٨٠ - ١٨١.

لقد نشطت هذه المدارس بوضع كتب تعليمية ومنتجات ادبية لتوسيطي الثقافة كما ساعدت على القيام بتأليف معاجم عربية ذات فائدة عالية للدارسين بلغاتهم اللاتينية (الإيطالية - الفرنسية والأسبانية) أو إلى الألمانية والإنجليزية أو الروسية. وسوف اقتصر في هذا البحث على ذكر بعض المعاجم العربية الأسبانية للعلاقة القائمة مع هذا البحث. فقد ظهر أول معجم عربي إسباني في غرناطة ١٥٠٥ لبدر القلغي (Pedro Alcalá) الذي عاش في تلك المدينة سنة ١٤٩٩، وكان قد درس العربية في طليطلة وبإيعاز من رئيس أساقفتها سان خيرونيمو الذي جاء إلى غرناطة للوساطة بين الموريسكين والمسيحين في ١٤٩٩^(٥). فقد أهدى بدر الكالا معجمه هذا إلى فرناندو دي طليطلة، اعتمد بالدرجة الأولى المستعرب على معجم إسباني - لاتيني لأنطونيو دي نبرة الذي نشر سنة ١٤٩٥، وقد قام بتأليفه بالجمع بين عامية الأندلس واللغة العربية الفصيحة وضم هذا المعجم ٢٢ ألف كلمة وحظي بعناية الجميع وأعيد طبعه مرات عديدة كان من بينها طبعة ١٨٠٥ بعناية باترينيو دي لاتوره ((Patriciode latorre) ونشر في جوتنجن سنة ١٨٨٣، وعن هذه الطبعة أخذ بطريقة الأوفيست في امستردام سنة ١٩٧٢. كما ألف ليون الأفريقي وهو من غرناطة واسمه الحسن بن محمد الوزان الفاسي معجماً (عربي - لاتيني - عبري) مازال مخطوطاً في الأسكوريال تحت رقم ٥٩٨، لم يكن هذا المعجم بعيداً عن عين كائيس. وقد ظهر في إسبانيا علماء وروحانيون شغلهم الثقافة العربية والإسلامية كثيراً، فجاهدوا لتحصيلها وبذلوا قصاري جهدهم لفهمها ومعرفتها وقاموا بترجمة عشرات الكتب من العربية إلى اللاتينية والإسبانية، ورحلوا إلى الديار المقدسة للحصول على هذه المعرفة والتزود بكتب الفلسفة والعقائد وتفانوا في جمع المصنفات التي وضعها علماء المسلمين فكان لا بد لهم من الانخراط في المسالك والمذاهب المختلفة التي أنتشرت مدارسها هنا وهناك في فرانكانيا وكرملية وارثدوكسية ودومنيكية ويسوعية. ومن بين أشهر المدارس التي تأسست في وقت مبكر مدرسة الفرانسيكان واتخذت من مصر مقراً لها ومنها انطلقوا إلى فلسطين وسوريا ولبنان وكذلك في اليمن والحبشة. وكانت مدارسهم قد نشأت في القدس سنة ١٢٢٩ ودمياط سنة ١٢٢٩. ونيفوسيا سنة ١٢٩١، وصور ١٢٩٢، وحلب ١٥٧١. وكانت مدرسة باب توما بدمشق من أشهر المدارس التي ساهمت في تعليم العربية للراهبات الفرانسيكان، وخصوصاً العربية بمصنفات في النحو والصرف وتأليف القواميس العربية. وشهد عصرها الذهبي في القرن السابع عشر على يد الأب أو بتشيني الإيطالي المتوفي سنة ١٦٣٢ م^(٦)، وقد عين هذا سنة ١٦١٣ على دير الأباء فرانسيسكان بحلب، فكان استاذاً للعربية والسريانية والقبطية لسنوات طويلة حتى اتسع نفوذه ليشمل ديار بكر سنة ١٦١٦ م والقدس سنة ١٦٢٠ م. وبهذا نستطيع ان نصل أهمية المدرسة التي جاء إليها وانتمى لها الأب كائيس.

٥ - 1982. Viajes: Barcelona. - رحلات علي بيك العباسي - برشلونة. 1982.

٦ - المستشرقون ٢٥١: ٣.

في القرن التالي ولد فرانشيسكو كابينيس سنة ١٧٣٠ في مدينة بني دارم (BeniDorm) ويبدو انه انخرط في سلك الرهبنة منذ صغره وتطلع الى رحلة علمية يرى فيها الشرق والديار المقدسة، وتحققت هذه الأمنية وهو ابن خمسة وعشرين ربيعاً. ويصف هذه الرحلة في مقدمة معجمه^(٧). أنه في تاريخ ٧ أيلول من عام ١٧٥٥ أقلعت السفينة من مرسى لقنت (cante Ali) وهي مدينة مقابلة للجزائر على الشاطئ الآخر، كان معه في هذه الرحلة مجموعة من رجالات الدين الكبار وبعض المبشرين المسافرين الى الديار المقدسة. وقد مرت الباخرة بمرسيليا، ومن هناك اتجهت الى ميناء عكا او مايسمى بميناء سان خوان دي اكري (Acre Juaunde San) وهو أحد أشهر الموانئ في الشرق. ومن عكا واصل كابينس رحلته الى يافا ومنها اتجه الى الرملة وهي تبعد اربع ساعات عن يافا، وقد واصل السير الى بيت المقدس التي تبعد سبعة فراسخ من الرملة المدينة التي تضم أماكن مقدسة عديدة. وقد دخلها في يوم ٢٣ ديسمبر ١٧٥٥.

بقي هذا الشاب في بيت المقدس سنتين متتاليتين طلباً للعلم والمعرفة، ولم أجد إشارة واحدة الى أنه غادرها الى مكان آخر إذ لم أعثر على شك في ذلك فيما وقع بين يدي من مصادر، كدوائر المعارف المختلفة أو البيلوغرافيات الاسبانية، ولعل الايام تكشف عن ذلك فيما لو خرجت لنا مذكرات، والمعلومات التي بين يدي مستقاة من معجمه فقط وكتابه في قواعد اللغة العربية. ويبدو أن وجهته لم يكن بيت المقدس، انما كان دمشق خاصة حيث توجد مدرسة اسبانية لتعليم اللغة الإسبانية والعربية للمبشرين وغير المبشرين. وقد قضى الأب كابينيس أربعة عشر عاماً في مدينة دمشق يعلم ويتعلم حتى أتقن ليس فقط اللغة العربية الكلاسيكية (الفصحى) بل اللهجة المحلية وهو يعترف لنا ان المرة التي قضاها في الشرق كافية لوضع معجم باللغة العربية بأستخدامه لأفادته منه القادمون الى هذه البلاد وفقاً لتعبيره. وبين هاتين البلدتين بيت المقدس ودمشق يعيش المتأولة (Metuala) الذين يقدمون لباساً صيدا الأتاوة. وهذا التعبير يطلق عادة على الشيعة في لبنان والسعودية ايضاً في ذلك الوقت. ومن بيت المقدس واصل المسير الى الأرض التي كانت سبباً لهذه الرحلة الى دمشق المدينة المكتظة بالسكان حيث يتولاها باشا اخر. وفي دمشق توجد مدرسة اسبانية تحت اسم (Conversion Pablo) وقد تحولت الى دار للمسنات وقد زرنها عند باب توما سنة ١٩٩٧. وفيها حينئذ سبعة من المبشرين البارعين المتضلعين باللغة العربية وكانوا يرعون الطائفة الكاثوليكية في دمشق والتي كان يبلغ عددها ستة الآف نسمة في ذلك الوقت، وقد ارتفع هذا الرقم الى ١٣ ألف نسمة.

فيما بعد في دمشق توجد مدرسة للأخوة الفرانثيسكان ودير للكبوتشين (Conventode Capuchias) وهناك توجد ملاجئ للايتام كما هو الحال في جبل لبنان، وهو لمنفعة الديانة الكاثوليكية. وفي دمشق توجد كنيسة خورية للمارونيين مقابل مدرسة سان بابلو تحت رعاية

البطرياركية الموجودة في جبل لبنان. وفي دمشق توجد كنيسة لليونان البندكتين وهم طائفة قديمة وكانوا اول من اعتنى بالعربية تعليماً وترجمة وتصنيفاً. ولهم مجلة تنشر فيها أبحاثهم واسمها (Revue Benedictine) نسبة الى الراهب القديس بنديكتوس الذي اسس رهبانيتهم عام ٥٢٩م في جبل كاسينو وهؤلاء يهتمون عموماً باللغات الشرقية مع بطرياركيتهما ومقرها انطاكية. وتوجد كنيسة أخرى للسريان او اليعاقبة، وكنيسة للأرمن، وهذه الطائفة تنشط كثيراً في التجارة، ويغطي نشاطها التجاري كل الشرق الأوسط الى البحر الأحمر حتى تصل الى الهند الشرقية.

يواصل الأب كائيس حديثة عن إقامته بدمشق انه عاش ثلاث مرات وعلم فيها ثلاث سنوات يدرس اللغة العربية، وشغل باقي المدة خورياً ورئيس الدير. خلال هذه المدة التي قضاه في هذه المدينة وهي ١٦ عاماً كما يقول استطاع ان يكتسب اللغة العربية نطقاً ولهجه ومعرفة وثقافة واتخذها لغة له وعملاً نذر نفسه من أجلها طوال حياته.

بعد هذه السنوات الستة عشرة شد رحاله عائداً الى بلده اسبانيا في ٢٦ سبتمبر من عام ١٧٧٠ فاقبل من ميناء عكا باتجاه العودة الى بلده اذ قال: وصلت الى مارسيليا في ٢٦ نوفمبر من نفس العام اي بعد شهرين كاملين من مغادرته عكا. ومن مارسيليا واصل رحلته الى أرضه حتى وصل بلدسية حيث دخلها في ١١ يناير ١٧٧١ واتصل بمؤسسه فطلبوا اليه التوجه الى قرية بني غانم التابعة لمقاطعة سان خوان باونستا (Bautita San Juan) وفيها مدرسة الرسولين. ومكث كائيس فيها حتى سنة ١٧٧٥ اي اربع سنوات انكب خلالها على القراءة والتأليف وتدوين كل ما جمعه من مواد لغوية خلال رحلته الطويلة يقول: منذ ذلك الوقت عملت دراسة مفيدة للرسوليين الذاهبين الى الديار المقدسة مبتدأ بكتاب القواعد العربية الذي نشر سنة ١٧٧٥ م ثم واصل العمل اسم هذا القاموس وكان ذلك بأمر الملك وخدمة للعاملين على نشر الديانة المسيحية. من خلال السطور القليلة التي كتبها كائيس نعرف انه انتقل الى مدريد ونشر مؤلفاته هناك بتشجيع من بعض الأفراد المقربين من السلطة وقد افاد كثيراً من العالم الخبير بالمخطوطات العربية اللبني الجنسية الأب ميخائيل الغزيري، فقد رافقه كائيس مدة غير قصيرة لمراجعة اعماله. والواقع أن هذه الكتب اللغوية والمواد الأولية للقاموس الاسباني كان قد وضع لبنتها الأولى في دمشق، زاد هو ان مالمديه من كتب لغوية كان قد جمع موادها واكتسبها في مدرسة دمشق عام ١٧٦٠م. ونستطيع ان ندرك مدى تعلق هذا الراهب بالثقافة العربية لغة وادباً وتراثاً.. لقد شغل الأب كائيس عدة مناصب علمية في بلده، فقد أصبح عضواً في المجمع الملكي التاريخي: وألف عدة كتب لغوية وتاريخية ودينية أشهرها.

١. كتاب قواعد اللغة العربية. ١٧٧٥

٢. قاموس اسباني - لاتيني - عربي. ١٧٨٧

٣. قاموس اسباني - عربي مازال مخطوطاً وهو محفوظ بالمكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم (٥٢٩٤) ولدي نسخة مصورة منه.

- ٤ . كتاب للمحادثة بالأسبانية والعربية ١٧٧٦.
 - ٥ . الرد على البدع.
 - ٦ . كتاب في الجدل.
- توفي الأب كانيس سنة ١٧٨٩ عن عمر يناهز ٥٩ سنة.

معجم كانيس:

المقدمة

يتألف هذا المعجم من ثلاثة أجزاء توزع صفحاته عليها على النحو الآتي :

الجزء الاول ويتألف من (٦٣٣) صفحة يضاف (٤٢)؟ فيكون مجموع الصفحات الكلية (٦٧٥)صفحة.... يفتح الأب كانيس مقدمته قائلاً: ((معرفة تلك اللغة كان منذ القرن الثامن وهي لازمة للأسباب الذين يعيشون بين العرب الحاكمين على شبه الجزيرة الأيبيرية)). الجوار العربي أدخل شيئاً كثيراً من الزراعة الى النظم العسكرية والنظم السياسية والنظم البحرية واستعمل العلوم والفنون في مناحي الحياة المختلفة، ومع كل هذه العلوم وجدت مفردات كثيرة جداً لها جذور واشتقاقات في اللغة العربية، وخلال القرون الثمانية التي عاشها العرب بيننا ازدادت الكتب والمعارف المختلفة. وكلها كانت اللغة العربية وبعض هذه الكتب كان مترجماً من اليونانية واللاتينية. وكان علينا ان نفقه هذه اللغة لاكتساب معارفها، ولم يكن لدينا علماء في هذا الاختصاص : كما ان العربية تمتلك ناصية الأدب وهو موضوع واسع يحتاج الى معرفة وخيال وفهم وادراك مفرداته أمر ملح وضروري. وكانت العربية قد تعطلت خلال قرنين من الزمن بعد سقوط غرناطة لأسباب كثيرة بعضها كان سياسياً لهذا كان علينا ان ندرك مدى أهمية هذه اللغة اذا عرفنا أننا بحاجة ماسة إليها لأن جيراننا في مراكش يتكلمون العربية، وأن دولاً أخرى كثيرة تتكلم العربية، كذلك الدولة العثمانية والفارسية، وليس لنا من سبيل إلا في تعلمها وتعليمها، ولا يمكننا ان نشط لكسب مصالحننا إلا أن نجتهد في أحياء العربية وكانت قد ضعفت في بلادنا للأسباب المارة الذكر إضافة الى أن العرب الذين أجبروا على التنصر قد ضعفت عربيتهم وظهرت اللغة الأسبانية على لسانهم، لكن هذه الإسبانية كانت تحتفظ بعدد هائل من المفردات العربية في المجال الحرفي، ووفرة من هذه الكلمات دخل في الأسبانية في مجال الزراعة والصناعة والبناء وكل ما يتعلق بالحضارة وما يتعلق بشؤون الحياة اليومية. لهذا السبب كان تأليف هذا المعجم من تشجيع جلالة الملك ورعاية القصر وقد حاولت فيه مراعاة الدقة في العمل. يتضمن هذا المعجم ليس فقط اللغة العربية الفصحى بل العامية في بلاد الشام(فلسطين، سوريا ولبنان) وكذلك مصر. كما ضمنه بعض الأمثال المعروفة في تلك البلاد. وما يماثلها في اللغة الأسبانية واللاتينية كما ان معجمه يحتوي على جمل في العربية يحتاجها المسافر الى تلك البلاد، وليس فقط الى مفردات. كما احتفظ المعجم بمعانٍ مختلفة للمفردة الواحدة إضافة الى

المفردات المركبة. طبع هذا المعجم سنة ١٧٨٧ م في مطبعة السيد انطونيو سانشا (Sancha Antonio) وتحت رعاية جلالة الملك.

وعنوانه: (Arabigo -Latino -Español Diccionario) كتاب ترجمان اسبانيولي ولاطيني وعربي. وهو في ثلاث مجلدات من القطع الكبير. الأول في (٦٣٣+٤٢ ص)؛ والثاني في (٥٥٥) صفحة والثالث في ٦٣٣ صفحة والمجموع في ١٨٦٧ صفحة. وهنا لا بد ان اعطي امثالا لمفردات اسبانية وما يقابلها بالعربية فهذا لامعنى، لكنها اتية الى أهمية هذا المعجم في مجال اخر فهو يعطينا معنى جديداً مختلفاً عن استخدام المفردات في معاجم أخرى فمثلاً يقول.

انا ذاهب الى الساحة - أنا ذاهب الى الميدان - ((lala plaza Voy)) لكن المعنى المراد هو أنا ذاهب الى السوق. هو ذاهب الى المدينة (ala ciudad sugente con Marcho) مع ناسيه، لكن المعنى الأخر هو راحل بالعسكر الى المدينة.

وهذا الشعب المارد يسجس البلدان paz ala Perturab rebelde gente Esta

ويعني: هذه الناس المتمردة تزعج السلام. وكلها يقلق الموافقة التي بين الناس (de Provincias Las todas Yconcordia) فاستخدم كلمة (gente) ويعني بها الجيش وتعني الشعب في ان واحد كما استعمل كلمة ((Perturbar)) سجتس وتعني أقلق وازعج، ومن المفردات العامية في تلك المرحلة كلمة (Congelaese)) بمعنى تجمد وقرس، دمي تقرس من الخوف، وأنا دفنت من البرد بمعنى خدرت او نمت.

frio de aterido quede yo y miedo de congelo se me Lasangre () وقد نبه الأب كائيس بأن صوتيات المفردات اللغوية تتداخل في تغيير الحروف فيما بينها وأعطانا أمثلة في ذلك، مثلاً يقولون: ثمر بالثاء ويعنون تمر بالثاء ((lapalmas de Datil:elfruto)) ويقولون بثول بدلاً من بتول - أنسة (Doncella Doncelo) كما يقولون ثتويج بدلاً من تتويج (Coronacion)، ويقلبون الدال طاء مثلاً: جلاط بدلاً من جلااد (Elqueazota) وكذلك مجلوط بدلاً من مجلود ((Azotado)) ويغيرون الصاد زاياً مثل: انجاز سكري - أي ايجاص سكري (vy pera de especie Cermena) و (ysuave olorosa) بمعنى نوع خاص من الكمثرى (Algusto) ويحصل التغيير ايضاً بين السين والصاد مثلاً: جبص - جبس (Alges)، (chesb، yeso) لها أصل في اليونانية والفارسية ومستعملة الى يومنا هذا في مقاطعة ارغون ومرسية وبلدسية، وكذلك يحصل التغيير بين الحرف ز، و، ج فيقولون مجوز بدلاً من متزوج (Casado).) وجبرجد بدلاً من زبرجد (Criso- Precioso Piedra؛ Pacio

ymorado entre Verde -declor) ويستبدلون الواو همزة مثل: وخر بدلاً من (Dilatar -) (diferir-retardar).

وبين الهمزة والياء: أسر - يسر ((Cautividad).

وأسير - تصبح يسير. وحذف بعض الحروف مثل كلمة لية وأصلها آلية cola وغير ذلك.

كما وضع لنا الأب كانيس قائمة بمصطلحات الأشياء في عصره فمن الأسماء والألقاب الوظيفية إلى السلطات حتى الرعية فمثلاً:

سلطان ، سلطانة Emperador ، Emperadora

ملك ، ملكة Rey ، Reyna

رعية السلطان delrey Losvasallos

أمير Principe

وزير ويعني رئيس الوزراء او ما يسمى بالوزير الأول ministro Primer

باشا او والى Virrey

كاخية أو سكرتير الوالى virrey del Secretaria

أو = teniente = ملازم أول

حاكم المدينة - متسلم - مدير Governador

مشير - مشاير consultor o Consejero

ديوان السلطان - بلاط real Consejo

دفتر دار Reales Arcas delas Tesorero

خزندار - قهرمان - وزير المالية Tesorero

ألجي - ألجية - سفير Embajador

الشريف Caballero-Noble

بيك Senor de Lugar

قاضي Juez ، eclesiastico

مفتى Juez secular

حاكم Juez

القائد ALcaid o Alcalde

شبح الحارة varrio de Alcalde

صوباش . ثفكجي باشي الرائد AL - mayor guacil

ويحل محل وزير الداخلية أو الدفاع.

وكيل - نائب Procurador

المباشر nogocios de Agente

نقيب - حاجب - محضر قضائي ALguacil-corchete

مناء Pregonero

جلاد Verdugo

وهناك فصل في وظائف الحربية والأت الحرب :

سردار Capitan general

أغا – عقيد Coronel

نقيب Capitan

ملازم – سنجق بيرقدار Alferez

مقدم الجيش Maestro de campo

رئيس عرفاء وحدة/مدير العسكر fargente– Ayudante

انكشاري Guardia

جنود مطوعين voluntaries Soldados

سفر برلي paso de Soldados

فبقول، قوات خاصة miliciano Soldados

سيكمانى – صنف المشاة de pie Soldados

خيال – سباهي acaballo de Soldado

قلعجي del Castillo Soldado

نوبجي – ناطور Centinela

دورية العسس Patrulla Ronda o

أمن Explorador o Espia

تفار – بواق Clarinero

مشجب – قنداف escopeta dela Caia

كشك الديدبان – منظره Garita

بكاون – بمعني يحارب Pelear

بواردي – بمعني مدفعي Artillero

وهناك ألفاظ ومصطلحات التي يصعب علينا ذكرها في هذا البحث؟

وتضمن المعجم كثيراً من الأمثال والأقوال المأثورة فمثلاً :

في استخدام الفعل (Abandonar) بمعني ترك يقول :

لماذا تركت الفضائل وتتبع الرذائل :

.vicio del seguimiento y vas en virtudes las has abandoner Porque

ويأتي بمعني رفض : لاترفض صديقك القديم لان الجديد ربما لا يشبهه

.el como no sera nueuo el pues antiguo amigo atu abandones No

وفي الكلمة (ALbanza) بمعني أثني أو أحمد قال : ليس الحمد حسناً في فم الخاطي.

.alguna gracia tiene del picador no laboca en alabanza La

وفي الكلمة (Avariento) بمعنى بخيل أو خسيس
.muerto sino aprovecha aninguno que el Puerco como es Elavariento
البخيل مثل الخنزير الذي لم ينفع احداً الا بعد موته.

الى هنا أكتفي بهذا البحث بنقل ما تضمنه المعجم الكبير للأب الكبير فرانشيكو كانيس الذي رحل عن هذه الدنيا سنة ١٧٨٩ فلولاه لما كان هذا البحث ولم يكن هذا المعجم الذي رعاه الملك والقصر وراجعه العالم اللبناني الخبير بالمخطوطات العربية في الأسكوريال الدكتور ميخائيل الغزيري امين مكتبة دير الأسكوريال حينئذ، ولكن يبقى السؤال ملحا وقائماً لمن وضع كانيس هذا المعجم للأبء الرسوليين او الأسبان ام لنا نحن العرب لنعرف مالنا ولدينا من حضارة وتراث وثقافة يعشقها الجميع؟

المصادر والمراجع :

- ١ - الاستشراق - ادوارد سعيد - نقله الى العربية - كمال ابو ديب. مؤسسة الابحاث العربية - بيروت، طبعة ثانية - ١٩٨٤.
- ٢ - دراسة الشرق - بارنولد - ترجمة فارسية - حمزة سرداورد - طهران. ١٣٥١ هـ.
- ٣ - المستشرقون - نجيب العقيلي، دار المعارف، القاهرة. ١٩٨١.
- ٤ - معجم الكالا - بدرو. Arabica- De Lingua : Pedro ،cala- Al. جوتينجن. 1883 Gotingaen.
- ٥ - باديا - دومينغر (علي بيك العباسي - رحلات - برشلونة. ١٩٨٢).
- Turqnia.Barcelona Siriay ، Palastina - arabia ، Por ، Viajes : Domingo ، Badia 1982.
- ٦ - كانيس - فرانثيسكو : كتاب القواعد - 1775 - مدريد.
- Espanol. - Arabigo - Gramatica : Frco ، Canies
- ٧ - كانيس - معجم (ترجمان - اسبانولي ولاتيني وعربي 3١ -) مدريد ١٧٨٧.
- Madrid - 1787. Arabigo.- Latino - Espanol Diccionario.
- ٨ - روبلس - غلين : فهرسة المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية. مدريد ١٨٨٩.
- Nacional. Biblioteca. arabes - Manuscritos - Catalogo : Guillen ، Robles Madrid 1889.

**انعكاس المقدرات الجوهرية على الاداء المصرفي في ضوء بطاقة العلامات
المتوازنة : دراسة تطبيقية في عينة من المصارف التجارية الخاصة العراقية**

*The Reflection of the Essential Abilities on the Banking
Fulfillment in the Light of the Balanced Signs:
Applied Study in the Foundation of the Privet Commercial
Banks In Iraq*

أ. م. د. اكرم الياسري (١) Ass. Prof. Dr. Akram al-Yaseri

أ. د. عواد الخالدي (٢) Prof. Dr. Awwad Al-Khalidi

م. د. بشارعباس الحميري (٣) Dr. Basshar Abbas Al-Hmeiry

مقدمة

التغير الذي شهدته بيئة الاعمال التنافسية منذ تسعينات القرن المنصرم اصبح امرا مفروضا لا يمكن تجنبه، ومن اهم التغيرات التي تواجه منظمات الاعمال في الوقت الحاضر، اتساع ظاهرة العولمة، ظهور انماط جديدة من المنافسة، نظم تكنولوجيا المعلومات المتقدمة، الاسواق الناضجة، الاشكال الجديدة للتحالفات الاستراتيجية، المنتجات الايصائية، وغير ذلك من الظواهر المعقدة التي دفعت هذا النوع من المنظمات الى البحث عن اساليب جديدة في التصدي للتغيرات السريعة. و الجدير بالذكر، اصبحت الادارة الاستراتيجية على مدى الثلاثين سنة الماضية حقلًا للبحث والممارسة الادارية، وظهرت خلال فترة تطور مسيرة البحوث الاستراتيجية نماذج واطر مفاهيمية متنوعة تنافسية من جانب، ومكملة لبعضها من جانب آخر، وقد ساعدت هذه النماذج على نجاح المنظمات في البيئات المستقرة نسبيا، الا ان فاعليتها اصبحت محدودة في مجال تهيئة منظمات الاعمال للاستجابة لمتطلبات البيئة المتغيرة. بعبارة اخرى، عندما تصبح التغيرات البيئية على نحو متزايد غير معروفة، او لا يمكن تحديدها بوضوح، سريعة التحرك، ومتنوعة، فان الاعتماد على المداخل

-
- ١ - الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء
 - ٢ - الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء
 - ٣ - الادارة والاقتصاد/ جامعة بابل

التقليدية للاستراتيجية يعد امرا بالغ الخطورة، مما كان دافعا الى ظهور توجهات وتطبيقات جديدة في مجال الاستراتيجية تهتم بالتركيز على المقدرات الجوهرية.

وبناء على ما تقدم، فان المصارف التجارية الخاصة العراقية موضوع الدراسة الحالية، هي اليوم بأمس الحاجة الى تبني مدخل المقدرات الجوهرية، وذلك للتحويلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تشهدها البيئة العراقية، وما لهذه التحويلات من انعكاسات على البيئة التنافسية على المستوى المحلي والعالمي في الحاضر والمستقبل. اذ هي بحاجة الى توفير الموارد المصرفية اللازمة التي يمكن من خلالها الارتقاء بالخدمة المصرفية وبما يضمن لها اعلى قدر ممكن من العوائد.

وانطلاقا مما تقدم ولتحقيق الاهداف التي يصبوا اليها البحث، فقد تضمن اربعة مباحث، تناول المبحث الاول الاطار المفاهيمي، في حين كرس المبحث الثاني لمنهجية البحث، واختص المبحث الثالث بالجانب التطبيقي، وتضمن المبحث الرابع الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول: الاطار المفاهيمي للبحث

اولا - المقدرات الجوهرية

منذ ان ظهر نموذج المقدرات الجوهرية في التسعينات من القرن الماضي كوسيلة او اداة لتحقيق الميزة التنافسية، اثار اهتمام الباحثين والممارسين على حد سواء. ومنذ ذلك الوقت كتب الكثير عن موضوع المقدرات الجوهرية، ونتيجة لما يشهده الموقف التنافسي الحالي من تغيرات كثيرة ومعقدة سبق الحديث عنها في المبحث السابق، وجدت الكثير من المنظمات ان مداخل الاستراتيجية التقليدية اصبحت محدودة الفاعلية، مما دفع الباحثين الى البحث عن مداخل جديدة لاستراتيجية المنظمة بهدف تلبية متطلبات البيئة التنافسية المتغيرة.

ومن هذا المنطلق، فقد خضع مدخلي الميزة التنافسية المتمثلين بمدخل المنظمة الصناعية Industrial Organizational (I /O)، والمدخل المستند الى الموارد Resource - Based View (RBV) لاعادة تقييم.

وبما ان الاطار النظري لمدخل المقدرات الجوهرية هو امتداد للتطور الحاصل في المفاهيم والادوات ذات الصلة بمدخل (I /O) ومدخل (RBV)، بوصفهما مدخلي رئيسيين للميزة التنافسية ومكملين لبعضهما، لذا بات من الاهمية بمكان استعراض اهم الافكار الاساسية التي يستند اليها المدخلين المذكورين قبل الولوج في نموذج المقدرات الجوهرية وكالاتي:

١-مدخل المنظمة الصناعية: Industrial / Organization

يعد هذا المدخل من مداخل علم الاقتصاد ويتمثل محور اهتمامه بهيكل الاسواق، سلوك المنظمات، الفوائد الاجتماعية، الكلف المرتبطة بالاشكال المتنوعة لهيكل السوق، كيفية عمل المشاريع ضمن نطاق هياكل السوق المتنوعة، ومدى تطابق المخرجات مع مصالح الجمهور.

(Teece, 1984:93-109)، وان تطوير المدخل المذكور يعود الى (Mason, 1939) في الثلاثينات و(1956, Bain) والخمسينات من القرن الماضي. اذ يرى الباحثان ان اداء المنظمة في السوق يعتمد على خصائص بيئة الصناعة التي تتنافس فيها (Shephard & Shephard, 2004:145). وان مساهمة مدخل المنظمة الصناعية (I/O) في التحليل التنافسي يرجع الى واحد من ابرز النماذج التي استند عليها وهو نموذج الهيكل - السلوك - الاداء وشكل (1) يوضح النموذج التقليدي للمنظمة الصناعية بحسب رأي (Mason & Bain)



شكل (1)

النموذج التقليدي للمنظمة الصناعية من وجهة نظر (Mason & Bain)

Source: Porter M.E. "The contributions of Industrial Organization to Strategic Management", Academy of Management Review, Vol.6, No 4, 1981. p: 611

وفقا للنموذج المذكور حدد الاداء بشكل واسع ليتضمن المعنى الاقتصادي للاداء الاجتماعي، وهو بذلك يتضمن مفاهيم متعددة منها الربحية والكفاءة. يضاف الى ذلك، اعتماد الاداء على سلوك المشترين والبائعين في مسائل مثل الممارسات المعتمدة في تحديد الاسعار، والسياسات والعلاقات التنسيقية والتعاونية السرية والعلنية داخل المنظمة، والتزامات البحث والتطوير، والاعلان واستراتيجيات خطط الانتاج والاستثمار في تسهيلات الانتاج وما شابه. من جانب آخر، فان السلوك يعتمد بدوره على هيكل السوق، والذي يتحدد من خلال مجموعة من السمات او الخصائص مثال ذلك، عدد وحجم انتشار المشترين والبائعين، مستوى تمايز المنتج، الحواجز التي تعيق دخول المنافسين المحتملين، ودرجة التكامل العمودي، ونسبة الكلف الثابتة الى الكلف المتغيرة المرتبطة بتكنولوجيا الصناعة. وان هيكل السوق والسلوك يتأثران بعدد متنوع من المتغيرات الاساسية. وفيما يتعلق بالطلب، فان هذه المتغيرات تتضمن مرونة السعر، متاحة الاحلال او الاستبدال، معدل النمو، السمة الدورية والموسمية، طرق او اساليب الشراء المعتمدة، وانماط او اساليب التسويق. وبخصوص العرض، فان هناك ظروف اخرى تتعلق بطبيعة الوصول الى المواد الاولية، وخصائص تكنولوجيا الصناعة، وعمليات الانتاج (ثابتة، مرنة، تدفق مستمر، او دفعة.. الخ) ومتانة المنتج، وكلف التخزين والشحن. وشكل (2) يعرض الفقرات الاساسية لنموذج المنظمة الصناعية. (Teece, 1984:93-94)(Caves, 1980: 64-92).

شكل (2)

الفقرات الأساسية لانموذج المنظمة الصناعية



Source: F.M Scherer "Industrial Market Structure & Economic performance "

Chicago, Rand McNally, 1980. P: 4

الاقتصادية تتمثل بالاتي :-

نقلا عن (Teece, 1984:95)

ومن الملاحظ، كان الهدف من وراء انموذج الهيكل - السلوك - الاداء هو مساعدة صناع السياسة العامة في صناعة السياسة الاقتصادية للحكومة، وذلك من خلال التركيز على الخصائص الهيكلية للصناعة، اذ يستطيع السياسيين من خلال الانموذج توقع الصناعات التي يمكن ان تحقق فيها المنظمات معدلات عائد تتسم بفوائد اقتصادية واجتماعية، ومع وجود عدد من الخصائص الهيكلية للصناعة التي يمكن ان تسهم في تقليل المنافسة داخل الصناعة، وانه بإمكان صانعي السياسة العامة وضع التشريعات والاصلاحات التي يمكن ان تحقق مستوى من المنافسة يمثل الافضل على المستوى الاجتماعي.

ان الافتراضات الأساسية الت

(رشيد وجلاب، ٢٠٠٨ : ٨١) (Hitt et al, 2001: 21-23) (Barney, 1986b: 791-800)

١. ان البيئة الخارجية وعلى وجه الخصوص البيئة الهيكلية للصناعة تتضمن مجموعة من المحددات والضغوط في ضوءها توضع الاستراتيجيات، والاخيرة هي التي تحدد اداء المنظمة.

٢. ان اغلب المنظمات التي تتنافس في صناعة او قطاع معين يفترض انها تسيطر على مجموعة متماثلة ومتجانسة من الموارد، وتتبع استراتيجيات متشابهة في تخصيص تلك الموارد.
٣. ان الموارد المستخدمة في تنفيذ الاستراتيجيات تكون قابلة للانتقال عبر المنظمات، وان هذا النوع من الموارد يمكن اكتسابه او الحصول عليه من قبل المنظمات التي تفتقر اليه ولهذا السبب، فان التفاوت في امتلاك هذه الموارد بين المنظمات يستمر على الامل القصير.
٤. القرارات التي تتخذ من قبل ادارات المنظمات تتسم بالرشد والعقلانية من اجل تحقيق اكبر قدر من العوائد.

ومن منطلق الافتراضات المشار اليها، فان الخيارات الاستراتيجية التي تتخذها ادارة المنظمة تتأثر الى حد بعيد بقطاع الصناعة الذي تعمل فيه. وان قدرة المنظمة على المنافسة يمكن تعزيزها عند اختيار الصناعة التي يمكن ان تحقق لها اكبر قدر ممكن من العوائد. يضاف الى ذلك، مدى تعلم المنظمة لكيفية استخدام الموارد المتاحة لها في تنفيذ الاستراتيجية التي تتلائم مع خصائص الصناعة التي تعمل فيها.

ومن اهم الانتقادات التي تعرض لها النموذج (I/O) الاتي :-

(Porter, 1981:613) (Teece et al,1997:509-533) (McDermott,2003:18)

١. اعتماد النموذج في تحليله للخصائص الهيكلية على مستوى الصناعة، واقتراحه لفكرة ان المنظمة، هي بمثابة صندوق اسود، وان الميزة التنافسية تكمن في مستوى الصناعة. وهذا يعني ان المنظمة لم تركز الاهتمام اللازم لاكتشاف مصادر جديدة للقيمة، وهذا بدوره يقلل من اهمية الاختلافات او التفاوت بين المنظمات، كما انه يغالي في التاكيد على اهمية هيكل الصناعة ومتغيرات البيئة الواسعة كمحددات على ارباح المنظمة. وما يؤكد ذلك، فقد اشرت بعض الدراسات الميدانية (Rumelt,1984)، ان هيكل الصناعة مسؤول عن (8-15%) من التباينات في معدلات الارباح عبر المنظمات وقد اشرت الدراسات ايضا ان الاختلافات الخاصة كانت مسؤولة عن التباين المتبقي في العوائد.
٢. ان نموذج Bain/mason يعتمد على الوضع الساكن للمنافسة، أي انه يستخدم اسلوبا عابرا او خاطفا في تحليله للصناعة، لذا فانه يهمل التغيير المحتمل الذي قد يحدث في بيئة الصناعة. يضاف الى ذلك تركيز النموذج كثيرا على ما الذي يجعل الصناعات في وضع جذاب، بدلا من التركيز على معرفة لماذا بعض المنظمات تكون قادرة اكثر من غيرها على انجاز مواقع متميزة او تحتل المراتب الاول في الصناعة. علاوة على ذلك، انه لم يهتم بتفسير ان بعض المنظمات تستطيع خلق انماط جديدة من الميزة التنافسية، في حين هناك منظمات اخرى تبدو قادرة فقط على اتباع المنظمات التي تحتل موقع القيادة في الصناعة.
٣. ومن نقاط الضعف التي يتسم بها النموذج المذكور ايضا، انه حدد بعض سمات هيكل الصناعة دون الخوض في التفاصيل الفرعية لهذه السمات.
٤. اهتم النموذج بالكشف عن علاقات هيكل الصناعة بالاداء، حتى وان لم يكن لها وجود في كل الصناعة او بعبارة اخرى، تفسر بعض التباين في الاداء.

٥. لم يدرك النموذج بان الخيارات الاستراتيجية للمنظمة يمكن ان يكون لها تأثير مهم على هيكل الصناعة، فضلا عن ان اداء المنظمة في الماضي هو الآخر قد يكون له تأثير على الخيارات الاستراتيجية.

ونتيجة لذلك وكما يرى (Porter) ان وجهة نظر (Bain/mason) المتضمنة ان الخيارات الاستراتيجية ليس لها تأثير مهم على هيكل الصناعة لا يمكن الاعتماد عليها، اذ اصبح واضحا ان للتغذية الراجعة عن سلوك المنظمة (الاستراتيجية)، تأثير على هيكل السوق. مما دفع (Porter) الى تعديل النموذج الاصيل ليتضمن التغذية الراجعة وكما هو موضح في شكل (٣)



شكل (٣)

النموذج المعدل للمنظمة الصناعية من وجهة نظر Porter

Source: Porter M.E." The contributions of Industrial Organization to Strategic Management " , Academy of Management Review ,Vol.6, No. 4 ,1981. p:

وفي محاولة لاستخدام الاطار الفكري لانموذج المنظمة الصناعية في تطوير او بناء نظرية معيارية للاستراتيجية التنافسية (Porter,1980: 216) (Barney,1986c:792) فان الباحثين في مجال الادارة الاستراتيجية قد قلبوا الاهداف الاصلية للسياسة رأسا على عقب، فبدلا من البحث عن مساعدة صانعي السياسة العامة في خفض عوائد المنظمة الى مستوى التنافس التام، فأنهم حاولوا تطوير نماذج يمكن من خلالها مساعدة المنظمات في الحصول على عوائد اعلى من العوائد الاقتصادية الاعتيادية، وضمن اطار الهيكل، السلوك، والاداء. ان التركيز المناسب للمنظمات التي تسعى الى الحصول على عوائد اعلى من المعدل العام للصناعة يتطلب منها تعديل الخصائص الهيكلية للصناعة التي تعمل فيها من اجل تحقيق مثل هذه العوائد. وهكذا يستلزم الامر من هذه المنظمات السعي الى خلق حواجز دخول عالية لخفض عدد المنظمات العاملة في الصناعة التي تعمل فيها، وان تعمل على تقليل مرونة الطلب، ورفع مستوى تمايز منتجاتها. اذ ان المنظمات التي تستطيع تحقيق واحدة او اكثر من متطلبات زيادة العوائد، ستجد نفسها في مأمن من انخفاض العوائد وتمتع باداء مالي متميز. ومن الملاحظ ان العمل الابداعي لـ (Porter,1980) والمتمثل بقوى المنافسة الخمس المؤثرة في الصناعة يعد امتدادا منطقيًا لانموذج (O /I). (McDermott,2003:12-19) (السالم، ٩٧: ٢٠٠٥ - ٩٩) (Dess et al,2007: 57-67) (رشيد وجلاب، ٢٠٠٨: ١١٦ - ١٢٥) اذ يرى Porter، ان معرفة المصادر الاساسية للضغط التنافسي تزود المنظمة بأساس برنامج العمل الاستراتيجي. وان قوى المنافسة تسلط الضوء على عناصر القوة والضعف وموقع المنظمة في الصناعة التي تنتمي اليها، وتوضح المجالات التي يمكن للتغيير الاستراتيجي ان يحقق اقصى ما يمكن

من العوائد. يضاف الى ذلك، انها تسلط الضوء على المواقع التي تمتلك اهمية كبيرة سواء كان ذلك بالنسبة للفرص او التهديدات. وقد اضاف Porter، ان لكل صناعة هيكل اساسي او مجموعة من الخصائص الاقتصادية والفنية والتي تشكل حاجزا للقوى التنافسية. ومن اجل ان يضع الاستراتيجي المنظمة في افضل موقع ضمن البيئة التي تعمل فيها، فان الامر يستلزم منه اجراء تقييم للبيئة والقوى الخمس المؤثرة في المنافسة، وهي تهديدات المنافسين الجدد، والقوة التفاوضية للموردين، والقوة التفاوضية للمشتريين، وتهديدات المنتجات البديلة، وشدة المنافسة بين المنافسين الحاليين.

٢- المدخل المستند الى الموارد: Resource-Based View (RBV)

المشاكل التي واجهت مدخل المنظمة الصناعية (I/O) في التطبيق حفزت بعض الباحثين في مجال الاستراتيجية على تطوير المدخل المستند الى الموارد. وعلى الرغم انه من المداخل الحديثة، الا ان جذوره التاريخية تعود الى الاعمال المبكرة الاصلية لمجموعة من الباحثين من ابرزهم (Schumpeter,1934,1950) (Selznick,1959) (Penrose ,1959) (Learned et al,1969).

وبحسب رأي (Schumpeter, 1950)، في مقالته الموسومة الهدم الخلاق، ان الريادية والابداع عنصران اساسيان في نجاح الاعمال، والتطور الاقتصادي. والمنظمة التي ترتبط بالريادية من خلال الجمع بين التكنولوجيا، موارد الانتاج والتنسيق، والقدرات، باستخدام اساليب جديدة تضعف موقف المنافس وتحفز نموها وقدرتها على التجديد. (Zhang,1998:28)

كذلك كانت لـ (Penrose,1959) مساهمات اصيلة فيما يخص تطور المدخل المستند الى الموارد. ففي نظريتها (نمو المنظمة) اعتبرت ان توسع نشاطات المنظمة تقيد في الامد البعيد بما تملكه من موارد ادارية داخلية، منها على سبيل المثال المهارات والخبرات. وبما ان موارد المنظمة تفرض قيودا على نموها، فان الاستخدام الامثل للموارد، وليس امتلاك الموارد نفسها، هو الذي يجعل المنظمة قادرة على تحقيق الميزة التنافسية. اذ من المفاهيم الرئيسية التي تضمنها عمل (Penrose) ذات الصلة بالمدخل المذكور، هو عدم تجانس موارد المنظمة، والذي يعد في الوقت الحاضر اساس المقدرة المميزة، وبحسب رأيها، ان عدم تجانس الخدمات المنتجة او المحتملة المتاحة من الموارد هي التي تمنح الخاصية المتفردة او المميزة للمنظمة. (Pitelis,2009:66-69)

ويعد (Selznick, 1957)، اول من طرح مصطلح المقدرة المميزة (Distinctive Competence)، لوصف الاعمال او النشاطات التي تؤديها المنظمة بشكل جيد مقارنة بالمنافسين لها. اذ لاحظ ظهور قدرات خاصة وقيود اثناء تقدم المنظمات، وقد دمج مفهوم القدرات المميزة لاحقا ضمن الاطار الكلاسيكي المتمثل بتحليل (SWOT)، الذي اكد على موائمة القدرات التنظيمية الداخلية (نقاط القوة والضعف)، مع التهديدات والفرص البيئية من اجل تطوير الاستراتيجيات التنافسية. وقد وسع (Andrew, 1971)، عمل Penrose ليكون مدخلا لصياغة

الاستراتيجية، إذ افترض ان صياغة الاستراتيجية تبدأ من تقييم موارد وقدرات المنظمة، وإذا تميزت هذه على موارد وقدرات المنافسين وتواءمت مع الفرص البيئية بشكل مناسب، فأنها تشكل اساس الميزة التنافسية للمنظمة. (Zhang,1998:29)

وكانت لجهود (Wernerfelt, 1984:171-180) دور كبير في تطوير افكار Penrose، وقد تجسدت هذه الجهود في بحثه الموسوم (مدخل المنظمة المستند الى الموارد)، الذي نشر في مجلة الادارة الاستراتيجية عام 1984، والذي من خلاله اخذ المدخل المذكور عنوانه الحالي (RBV). وقد تضمن البحث المشار اليه الافتراضات الآتية:

النظر الى المنظمات في ضوء الموارد التي بحوزتها، يقود الى تصور يختلف عن وجهة النظر التقليدية (المنتج - السوق)، وعلى وجه الخصوص بالنسبة للمنظمات التي تبني استراتيجية التنوع، إذ ينظر اليها في ضوء منظور آخر.

يمكن تحديد انواع مختلفة من الموارد التي تقود الى ارباح عالية، وبالمقارنة مع حواجز الدخول وفق مدخل المنظمة الصناعية، فان هذه الموارد ترتبط بحواجز تموضع الموارد ضمن نطاق المصطلحات الفنية لمدخل المستند الى الموارد.

تستلزم استراتيجية المنظمة الكبيرة اجراء موازنة مهمة بين استثمار الموارد الموجودة وبين خلق موارد اخرى جديدة.

يمكن النظر الى الاكتساب على انه شراء حزمة من الموارد من سوق لا تتوفر فيه شروط المنافسة التامة، وإذا كان الاساس الذي يقوم عليه الشراء يتمثل بالحصول على موارد نادرة من هذا السوق، مع بقاء الامور الاخرى على ماهي عليه، تزداد فرص شراء الموارد باسعار رخيصة والحصول على عوائد اعلى.

وبحسب رأي انصار مدخل الموارد (RBV)، ان المدخل المذكور يتضمن تفسيراً للاختلاف الذي يحصل في اداء المنظمات، وتوزيع الموارد والقدرات التي تخلق القيمة بشكل غير متجانس بين المنظمات وان عدم التجانس هذا يتيح احتمالية الحصول على عوائد اعلى من العوائد العادية.

وبحسب رأي (Barney,1991:101)، ان الموارد لا تتنقل بشكل كامل عبر المنظمات، ولهذا السبب فان عدم التجانس يمكن ان يستمر لفترة طويلة. وقد بين (Rumelt,1984:167-) (Peteraf,1993:179-191) (Mahoney&Pandian,1992:363-380) (186)، ان عدم تجانس الموارد قد ينتج عنه انواع محددة من الفشل في السوق مثل ندرة الموارد، القيود المفروضة على المخرجات او الموجودات غير الملموسة، والعناصر البشرية الخاصة. وبما ان هناك مصادر مختلفة لعدم تجانس الموارد، فالمنظمة قد تستفيد من انواع الربح المختلفة. وبما ان عدم التجانس يعد ضرورة لتوليد الربح، الا ان ذلك لا يعد شرطاً كافياً لوجود او استمرار الاختلاف في اداء المنظمة. ولكي يولد عدم التجانس ريع مستمر ودائمة، فإنه يفترض ان يستمر لفترة طويلة نسبياً.

وعلى العموم يمكن اجمال الافتراضات التي يستند اليها هذا المدخل بالآتي :
(Mello,2002) نقلا عن (رشيد وجلاب، ٨٥:٢٠٠٨)

- ١- تشكل موارد المنظمة الاساس الذي تستند اليه المنظمة في اتخاذ قراراتها الاستراتيجية وليس خصائص البيئة الخارجية.
 - ٢- يمكن ان تحصل المنظمة على الميزة التنافسية عن طريق الاكتساب والموارد التنظيمية القيمة.
 - ٣- تستطيع المنظمة اختيار الموقع المتميز واكتساب الموارد القيمة.
 - ٤- ليس من السهولة انتقال الموارد.
 - ٥- تتميز الموارد القيمة بكونها مكلفة في تقليدها وغير قابلة للاحلال.
- وقد وسع (Barney & Hesterly,2010:81) (Barney,1991:99-120) مدخل المستند الى الموارد ليتضمن العلاقة بين موارد المنظمة والميزة التنافسية. حيث بين ان فهم مصادر الميزة التنافسية يتطلب بناء نموذج نظري يبدأ بافتراض ان موارد المنظمة غير متجانسة (Heterogenous)، وتتسم بالثبات (Imitable). وبحسب رأيه، ليست جميع موارد المنظمة تحمل احتمالية توليد مزايا تنافسية مستدامة. وعند اخذ هذا الاحتمال بعين الاعتبار، يفترض ان تتميز الموارد المذكورة بخمس خصائص او شروط نظرية تشكل اساس الميزة التنافسية وهي ان تكون الموارد قيمة، ونادرة، وصعبة التقليد، وغير قابلة للاحلال او الاستبدال ومكاملة. وتعد هذه الخصائص كمؤشرات تجريبية لمعرفة مدى تجانس، وثبات موارد المنظمة، ومدى فائدتها في توليد المزايا التنافسية. وفي ادناه نستعرض بايجاز الخصائص المذكورة وكالآتي:

١- الموارد القيمة Valuable Resources

تصبح موارد المنظمة مصدرا للميزة التنافسية عندما تكون ذو قيمة. وان امتلاك هذا النوع من الموارد يساعد على صياغة وتنفيذ الاستراتيجيات التي تحسن من كفاءة وفاعلية المنظمة. وبحسب تحليل (SWOT)، ان تحسين اداء المنظمة يتوقف على استخدام استراتيجيات المنظمة في استغلال الفرص وتحميد التهديدات البيئية.

من جانب آخر، توجد خصائص اخرى قد تؤهل موارد المنظمة لان تكون مصدرا للميزة التنافسية، وهي ان تكون نادرة، وصعبة التقليد، وغير قابلة للاحلال او الاستبدال ومكاملة. الا ان توافر هذه الخصائص لا يمكن ان يشكل موردا مالم يستخدم في استغلال الفرص وتحميد التهديدات البيئية ايضا. وان الخصائص المذكورة يجب ان تكون ذو قيمة اذا اريد لها ان تكون موردا يؤشر حالة التكامل بين النماذج البيئية، ونماذج المدخل المستند الى الموارد. اذ ان النماذج البيئية تساعد على تحديد خصائص المنظمة التي تستغل الفرص وتحميد التهديدات، او بعبارة اخرى، تحدد أي من هذه الخصائص يمكن ان تشكل موردا ذو قيمة لها. في حين يؤشر مدخل المستند الى الموارد الخصائص الاضافية اللازم توافرها في هذه الموارد فيما لو اريد لها ان تكون مصدرا للميزة التنافسية المستدامة.

٢- الموارد النادرة Rare Resources

عندما تكون الموارد ذو القيمة بحوزة عدد كبير من المنظمات المتنافسة لاتعد مصدرا لكل من الميزة التنافسية، والميزة التنافسية المستدامة. والمنظمة التي تنفذ استراتيجية خلق القيمة تتمتع بالميزة التنافسية عندما لا يكون بأستطاعة عدد كبير من المنظمات المتنافسة الشروع بتنفيذ متزامن لنفس الاستراتيجية. ومن هذا المنطلق، اذا كان لدى منظمة ما موردا ذو قيمة، وان هناك عدد كبير من المنظمات يمتلك ذات المورد، وان جميع هذه المنظمات لديها القدرة على استغلال المورد المذكور بنفس الطريقة او الاسلوب، فهي بذلك تنفذ استراتيجية عامة لاتتمتع أي من هذه المنظمات ميزة تنافسية.

وعند تطبيق نفس التحليل الخاص بحزمة موارد المنظمة القيمة التي تستخدم في صياغة وتنفيذ الاستراتيجيات، مع ملاحظة ان تنفيذ بعض الاستراتيجيات يستلزم توافر مزيج معين من الموارد المادية والبشرية والتنظيمية. فاذا كانت هذه الحزمة الخاصة من موارد المنظمة غير نادرة، عندئذ سيكون بأستطاعة عدد كبير من المنظمات المتنافسة صياغة وتنفيذ الاستراتيجيات التي نحن بصدها، علما ان هذه الاستراتيجيات لن تكون مصدرا للميزة التنافسية، حتى وان كانت تلك الموارد ذو قيمة. وعلى العموم اذا كان عدد المنظمات الذي يمتلك موردا او حزمة من الموارد القيمة اقل من عدد المنظمات التي هي بحاجة اليها في توليد دينامية تنافسية في الصناعة التي تعمل فيها، فان هذا المورد او حزمة الموارد التي بحوزة هذا العدد القليل من المنظمات يحتمل ان يكون مصدرا للميزة التنافسية.

٣- الموارد صعبة التقليد او التي يمكن تقليدها على نحو غير تام Imperfectly Imitable

اذا توافر للمنظمة موارد قيمة ونادرة، فان هذه الموارد تمثل نقطة انطلاق التحرك الاول باتجاه تحقيق الميزة التنافسية. وبهذا الخصوص، فان الموارد التنظيمية القيمة والنادرة يمكن ان تكون مصدرا للميزة التنافسية لمنظمة ما في حالة واحدة فقط، وذلك عندما لم يكن بأستطاعة المنظمات المتنافسة امتلاك او الحصول على هذه الموارد (Barney,1986a:1231-1241). من جانب آخر، قد يكون من الصعب تقليد مورد منظمة ما، وذلك بسبب او مجموعة من الاسباب وهي:

أ- ان قدرة المنظمة على الحصول واستغلال بعض الموارد يعتمد على الظروف التاريخية الفريدة الخاصة بها، مثال ذلك المنظمة التي تضع او تستخدم تسهيلات خاصة في موقع معين، يظهر فيما بعد ان الموقع ذو قيمة اكبر بكثير من القيمة المتوقعة منه، وذلك لامتلاكه موردا يصعب تقليده. مثال ذلك المنظمة التي اعتادت على تهيئة ظروف متفردة للباحثين فيها من اجل خلق او استغلال اكتشافات علمية معينة قد تحصل على مورد يتميز بصعوبة التقليد.

ب- تتسم العلاقة بين الموارد المملوكة للمنظمة والميزة التنافسية بالغموض السببي: يشير الغموض السببي الى صعوبة فهم العلاقة بين موارد منظمة ما والميزة التنافسية المتحققة من هذه الموارد. وفي مثل هذه الحالة، يصعب على المنظمات التي تسعى الى تقليد الاستراتيجيات الناجحة للمنظمة المذكورة، لعدم قدرتها على معرفة أي من الموارد او الفعاليات التي يفترض تقليدها. (Reed & Defillippi,1990:88-102)

ت - التعقيد الاجتماعي: والسبب الاخير الذي يجعل المورد صعب التقليد عندما يمثل المورد ظاهرة اجتماعية معقدة. أي ان التعامل مع المورد يتجاوز قدرات المنظمات المنافسة على ادارته بشكل نظامي. وخير مثال على ذلك، العلاقات الشخصية بين المديرين في المنظمة، الثقافة التنظيمية، سمعة المنظمة وسط الموردين وغير ذلك.

٤- القابلية للاحلال او الاستبدال Non substitutability

حتى يكون مورد المنظمة مصدرا للميزة التنافسية المستدامة، يفترض ان لا توجد موارد ذو قيمة متكافئة من الناحية الاستراتيجية، ونادرة او صعبة التقليد. من جانب آخر، يمكن ان يأخذ الاحلال شكلين، الاول قد يكون من الصعوبة بالنسبة للمنظمة ان تقلد موارد منظمة اخرى بشكل دقيق، الا انها قد تستطيع احلال او استخدام موارد مشابهة تستطيع من خلالها صياغة وتنفيذ الاستراتيجيات نفسها، مثال ذلك تستطيع المنظمة المقلدة تطوير فريق الادارة العليا بطريقة متفردة، وعلى الرغم من ان الفريق المذكور يختلف عن فريق المنظمة المنافسة في جوانب عديدة، الا انه من الناحية الاستراتيجية قد يكون متكافئ مع الفريق الآخر (Pearce et al ,1987:658-675). وينجز الشكل الثاني من الاحلال من خلال التكافؤ الاستراتيجي (Zucker,1977: 726-743) على سبيل المثال، مديروا منظمة ما لديهم رؤية واضحة عن مستقبل منظمهم، وهذه الرؤيا ناجمة عن خبرة ومهارات القيادة الكرزمانية للمنظمة المذكورة. من جانب آخر، في منظمات اخرى، كذلك لدى مديريها رؤية واضحة عن مستقبل منظماتهم، الا ان هذه الرؤية هي حصيلة عمليات التخطيط الاستراتيجي المعتمدة من قبل ادارات المنظمات المذكورة. من هنا يمكن القول ان كلا الرؤيتين يمكن اعتبارهما متكافئتين من الناحية الاستراتيجية، وبناء على ذلك، يمكن احلال احدهما محل الاخرى، ونتيجة لذلك، فان مثل هذه الموارد لا يمكن ان تكون مصدرا للميزة التنافسية المستدامة.

٥- الموارد والقدرات المكملة Complementary Resources & Capabilities

ان احتمالية امتلاك المنظمة لميزة تنافسية تعتمد على ان تكون مواردها ذات قيمة ونادرة وغير قابلة للتقليد والاحلال. ومن اجل ان ندرك هذه الاحتمالية بشكل كامل، يستلزم الامر تنظيم المنظمة بشكل يجعل منها قادرة على استغلال الموارد والقدرات المتاحة لها، ويجب ان تكون متكاملة مع بعضها وبما يضمن تحقيق افضل اداء مبتغى منها. وبهذا الخصوص، توجد مكونات عديدة ذات صلة بعنصر التنظيم وهي:

هيكل اعداد التقارير الرسمية Formal reporting structure : ويقصد به وصف من يقوم بمهمة اعداد التقارير، ولمن توجه التقارير في المنظمة. ان هذا الامر غالبا ما يتجسد في الخارطة التنظيمية للمنظمة.

انظمة الرقابة الادارية Management Control System : تشير الى نطاق الآليات الرسمية وغير الرسمية بهدف التأكد من ان سلوكيات المدراء تنسجم مع استراتيجيات المنظمة. وتتضمن الرقابة الادارية الرسمية الموازنة ونشاطات اعداد التقارير التي عن طريقها يطلع الافراد في اعلى الهرم التنظيمي على تصرفات الافراد في المستويات الدنيا للهيكل التنظيمي. في حين تتضمن الرقابة الادارية غير الرسمية ثقافة المنظمة، واستعداد الافراد العاملين لمراقبة سلوكيات بعضهم البعض.

سياسات التعويض Compensation Policies : تشير الى الطرائق المعتمدة في دفع اجور الافراد العاملين في المنظمة، وان هذا النوع من السياسات هو الذي يحفز العاملين نحو التصرف بطرق معينة

ان المكونات السابقة لعنصر التنظيم غالبا ما يطلق عليها اسم الموارد والقدرات المكملة وذلك لعدم قدرتها على توليد ميزة تنافسية بمفردها. الا ان دمج هذا النوع من الموارد مع الموارد والقدرات الاخرى يمكن المنظمة من الوصول الى فهم لسبل تحقيق الميزة التنافسية.

وما تجدر الاشارة اليه، ان المدخل المستند الى الموارد قد عانى من محددات عديدة، وخلال السنوات الاخيرة ظهرت انتقادات مختلفة للمدخل المذكور من اهمها: (McDermott,2003:26) (Priem & Butler,2001: 22-40)

يقود المدخل المذكور الى التركيز بدرجة كبيرة على الموائمة بين موارد المنظمة والفرص البيئية المتاحة، ولم يعر اهتماما كافيا لبناء موارد وقدرات جديدة لخلق واستثمار الفرص في المستقبل. وكما هو حال مدخل المنظمة الصناعية، فانه يتجه نحو الاهتمام بالمشاكل الحالية على حساب الفرص المستقبلية.

المغالطات في التركيز على تحليل البيئة الداخلية للمنظمة، وان مثل هذا التركيز يؤدي بالضرورة الى اهمال معالجة المشاكل المرتبطة بالتغير السريع الحاصل في البيئة الخارجية.

يهتم (RBV) بتحديد الخصائص العامة للموارد التي تولد ريع للمنظمة، ولا يهتم كثيرا بمقارنة الموارد مع بعضها. اضافة الى ذلك، انه لم يجب عن التساؤل حول لماذا بعض الموارد غير المتجانسة تولد قيمة للمنظمة، في حين ان البعض الاخر لا يكون كذلك.

يفتقر (RBV) الى التطبيقات الادارية، اذ انه ينصح المدراء بالحصول على الموارد والتي تتميز بالخصائص الخمس التي سبق الاشارة اليها، والعمل على تطوير المنظمة بشكل مناسب، الا انه لم يوضح كيف يمكن القيام بذلك.

من خلال استعراض الاطر النظرية لكلا المدخلين، والوقوف على اهم الافتراضات الاساسية لكل منهما، يتضح ان هناك اوجه شبه واختلاف بينهما. وان اوجه الشبه متأنية من

اهتمامها بتحقيق الميزة التنافسية. من جانب آخر، يختلف المدخلين المشار اليهما من حيث طبيعة توجه كل منهما في مجال تحقيق الميزة التنافسية. فعلى سبيل المثال، يفسر مدخل قوى التنافس الخمس لبورتر استراتيجية المنظمة من خلال المنتجات التي تصنعها والاسواق التي تخدمها. اذ انه يركز على تأثير متغيرات البيئة الخارجية على تطوير وتنمية الاستراتيجية، ويقترح على المنظمة تقييم قوى التنافس الموجودة في بيئة الصناعة التي تعمل فيها، كونها تشكل باعثا للفرص والتهديدات البيئية. وانطلاقا من ذلك، فان الاستراتيجية الرئيسية للمنظمة تتعاطى مع مهمة اختيار الصناعة المناسبة، ووضع المنظمة ضمن تلك الصناعة ووفقا لما تمليه عليها قوى التنافس الخمس.

في حين ان تبني مدخل المستند الى الموارد، يتطلب من المنظمة اختيار الموقع الاستراتيجي الخاص بها، وذلك بالاعتماد على الموارد والقدرات التي تتسم بمجموعة من الخصائص وهي ان تكون (قيمة، نادرة، صعبة التقليد، وغير قابلة للحلال و مكتملة)، بدلا من المنتجات والخدمات التي تشتق من هذه الموارد والقدرات. بعبارة اخرى، تعد الموارد والقدرات جذور يشتق منها مختلف انواع المنتجات لمختلف انواع الاسواق. يضاف الى ذلك، تركيز الاستراتيجية على رفع قيمة الموارد والقدرات عبر العديد من الاسواق والمنتجات، بدلا من استهداف منتجات محددة لاسواق معينة.

من جانب آخر، يتفق كلا المدخلين على ان الهدف الاساسي للمنظمة يتمثل في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة. الا انهما يختلفان حول كيفية استدامة الميزة التنافسية. فعلى سبيل المثال، ووفقا لمدخل قوى التنافس الخمس ترتبط استدامة الميزة التنافسية بتحقيق عوائد اعلى من المتوسط في الامد البعيد. اما بالنسبة للمدخل الثاني، فان استدامة الميزة التنافسية ترتبط بفشل المنافسين في تقليد الموارد المولدة للميزة التنافسية

وباختصار، يتضح من أوجه الشبه والاختلاف بين المدخلين المذكورين، ان البيئة الخارجية هي مجال تركيز مدخل قوى التنافس الخمس، في حين ان البيئة الداخلية للمنظمة تعكس مجال تركيز المدخل الثاني. ومن هذا المنطلق، فان الاطر النظرية الخاصة بهما مكتملة لبعضها. او بعبارة اخرى، ان المدخلين المذكورين يمثلان وجهين لعملة واحدة والمتمثلة بالميزة التنافسية.

٣- مدخل القدرات الجوهرية: Core Competence Model

الانتقادات التي وجهت الى المدخل المستند الى الموارد كانت دافعا للعديد من الباحثين في مجال الاستراتيجية الى تطوير المدخل المذكور، من خلال توحيد وتكامل الافكار التي يستند اليها مع المدخل البيئي، انطلاقا من فكرة ان الادارة الاستراتيجية بحاجة الى ان تهتم بكلا البيئتين الداخلية والخارجية للمنظمة، (Priem & Butler, 2001: 22-40). ومن الملاحظ، ان هذا النمط من التكامل قاد الى ظهور نموذج جديد هو النموذج المستند الى القدرات Cometenace - Based Model او ما يسمى بالنموذج القدرات الجوهرية. وان اول من بلور الاطار النظري للنموذج المذكور هما (Prahalad & Hamel, 1990, 1994).

ومما تجدر الإشارة إليه، ان مصطلح المقدرة Comptence واهميته بالنسبة لنجاح الاستراتيجية لم يكن حديثا، اذ ان اول من استخدم مصطلح المقدرة المميزة (Distinctive Competence) هو العالم (Selznick,1957) قبل اكثر من خمسين عاما للإشارة الى الاشياء التي تنفذ من قبل المنظمة بشكل افضل من المنافسين لها. وقد وسع (Andrews, 1969) هذه الفكرة، اذ بين ان المقدرة المميزة للمنظمة هي اكبر من ان تقوم المنظمة بعمل ما بشكل جيد، فهي تشير الى الاسلوب المتفرد الذي تستطيع المنظمة من خلاله توحيد الموارد والقيم التنظيمية. (Zhang, 1998:35)

وعلى الرغم من ان الانموذج المستند الى المقدرات ظهر الى الوجود خلال العقد المنصرمين، الا انه لا يزال هناك غموض او التباس يدور حول المفاهيم التي يستند اليها والمتمثلة بالموارد، القدرات، المقدرات، والمقدرات الجوهرية، والمصطلحات المرادفة لها مثل المقدرات المميزة، المقدرات التنظيمية وغيرها. ومن بين هؤلاء الباحثين الذين استخدموا بعض هذه المصطلحات بشكل مترادف (Andrews,1971)، (Spanos & Pratacos, 2004)، (Peteraf & Bergen, 2003)، (Ray et al, 2004). لذا بات من الاهمية تمييز مفهوم المقدرات الجوهرية عن بقية المفاهيم المرتبطة به، وعلى وجه الخصوص الموارد، القدرات، والمقدرات وذلك بالاعتماد على الخصائص الاساسية لكل واحد منها (Ljunquist,2007: 394). وانطلاقا من ذلك، فانه لا بد من استعراض اراء الباحثين حول المفاهيم الاساسية لانموذج المقدرات الجوهرية قبل الخوض في الاطار النظري للانموذج المذكور والمتمثلة بالفكر التي تضمنتها اجاث (Parhaland & Hamel, 1990,1994)، وغيرهم من الباحثين وكالاتي:

مفهوم الموارد، القدرات، المقدرات وبعض المصطلحات المرادفة

عرف (Wernerfelt, 1984: 172)، الموارد (Resources) على انها أي شيء يشكل مصدر قوة او ضعف لمنظمة معينة. في حين ربط (Barney, 1991:101)، الموارد بـ استراتيجية المنظمة، اذ يرى ان موارد المنظمة تتضمن جميع الموجودات، القدرات، العمليات التنظيمية، خصائص المنظمة، المعلومات، المعرفة... الخ، المسيطر عليها من قبل المنظمة، والتي تمنحها القدرة على ادراك وتنفيذ الاستراتيجيات التي تحسن من كفاءتها وفعاليتها.

اما (Pearce & Robinson, 2003: 126)، فقد عرفا موارد المنظمة على انها الموجودات الملموسة وغير الملموسة، والقدرات التنظيمية. وتشير الموجودات الملموسة الى الموجودات التي يكون من السهولة تحديدها، وهي غالبا ماتكون موجودة في بيان الموازنة العمومية للمنظمة، و تتضمن تسهيلات الانتاج، المواد الاولية، الموارد المالية، العقارات... الخ). او بعبارة اخرى تشير الموجودات الملموسة الى الوسائل المادية والمالية التي تستخدمها المنظمة في تزويد الزبائن بالقيمة. في حين يقصد بالقدرات التنظيمية المهارات المتمثلة بـ (القدرة، طرائق دمج و توحيد الموجودات، الناس، والعمليات) التي تستخدمها المنظمة في تحويل المدخلات الى مخرجات.

وقد اشار ا (Barney & Hesterly, 2006: 76)، الى ان الموارد هي الموجودات الملموسة وغير الملموسة التي تسيطر عليها المنظمة، والتي يمكن ان تستخدمها في تصور وتنفيذ الاستراتيجية الخاصة بها.

اما القدرات (Capabilities)، فهي الموجودات الملموسة وغير الملموسة (Tangible & Intangible Assets)، التي تمكن المنظمة من الحصول على ميزة كاملة من الموارد الاخرى التي تحت سيطرتها. وهذا يعني ان القدرات بمفردها لا تمكن المنظمة من تصور وتنفيذ الاستراتيجيات الخاصة بها، بل تساعد على استخدام الموارد الاخرى في تصور وتنفيذ مثل هذه الاستراتيجيات، وخير مثال على ذلك، القدرات التي تتضمن مهارات تسويقية معينة، والتعاون بين المديرين. علما ان الباحثين قد صنفا الموارد، والقدرات ضمن اربع فئات وهي الموارد المالية، والموارد المادية، والموارد البشرية، والموارد التنظيمية. ويتضح من هذا التصنيف انهما لم يميزا بشكل واضح بين الموارد والقدرات.

في حين نظر (Hill & Jones, 2008: 77-79) الى الموارد على انها موجودات المنظمة وهي على نوعين موارد ملموسة وموارد غير ملموسة. اما القدرات فتشير الى مهارات المنظمة في تنسيق مواردها ووضع هذه الموارد في المجالات المنتجة. وتكمن المهارات في قواعد وروتينات واجراءات المنظمة. وعلى العموم، فان القدرات هي محصلة الهيكل التنظيمي، العمليات، نظم الرقابة، ونظم التعيين المعتمدة من قبل المنظمة. وبما ان القدرات هي موارد غير ملموسة، فانها تتجسد في الاسلوب الذي يستخدمه الافراد في التعامل والتعاون وصنع القرارات اكثر من كونها تكمن في ذات الافراد.

وتشير القدرات المميزة (Distinctive Competencies) الى القوى التي تسمح للمنظمة بتمييز منتجاتها عن منتجات المنافسين و / او تحقيق كلف اقل من كلف المنافسين. فعلى سبيل المثال، القدرة المميزة التي تتمتع بها شركة (South West Airlines) للطيران تكمن في ادارة الشركة المذكورة لقوى العمل الخاصة بها، والتي قادت الى زيادة انتاجية العاملين وتحقيق كلف متدنية، علما ان القدرات المميزة تنشأ من مصدرين مكملين لبعضهما، وهما الموارد والقدرات.

وعرف (Thompson etal, 2008: 100-102) القدرة Competence على انها نشاط تستطيع المنظمة انجازه بشكل جيد. وهي محصلة الخبرة والتعلم التراكمي، وتنامي البراعة في انجاز نشاطا داخليا. وتنشأ مقدرة المنظمة من خلال الجهود المدروسة لتطوير القدرة التنظيمية لعمل او تنفيذ شئ ما. وان بعض القدرات يرتبط بخبرات ومهارات محددة، مثال ذلك، رقابة المخزون في الوقت المناسب، وكفاءة التصنيع منخفضة الكلفة، او اختيار مواقع للمتاجر جديدة. ان هذا النوع من القدرات ينبثق من البراعة في مجال او وظيفة معينة، وتنفذ مثل هذه القدرات في قسم او وحدة تنظيمية. في حين هناك نوع آخر من القدرات ينشأ عبر المجالات الوظيفية. او بعبارة اخرى، ان هذا النوع من القدرات هو محصلة التعاون بين الافراد من ذوي الخبرات المتنوعة من العاملين في وحدات

تنظيمية مختلفة، مثال ذلك مقدرة المنظمة في مجال تطوير المنتج تأتي من توحيد جهود الافراد والجماعات من اصحاب الخبرة في البحوث التسويقية، تطوير المنتجات الجديدة، التصميم والهندسة وغير ذلك.

في حين تشير المقدرة الجوهرية الى البراعة في تنفيذ نشاط داخلي يحتمل اهمية خاصة بالنسبة لاستراتيجية المنظمة وقدرتها التنافسية. والمقدرة الجوهرية ذو قيمة اكبر من المقدرة لارتباطها بتنفيذ احدى النشاطات الجوهرية لاستراتيجية المنظمة، و مساهمتها في نجاح المنظمة في السوق. او بعبارة اخرى، قدرة المنظمة على تنفيذ نشاط تنافسي مهم بطريقة افضل من تنفيذ النشاطات الداخلية الاخرى. والمقدرة الجوهرية يمكن ان ترتبط في أي جانب من نشاطات المنظمة، مثال ذلك الخبرة في مجال توحيد التقنيات المتعددة لخلق عوائل لمنتجات جديدة، ومعرفة - كيف بخصوص ايجاد وتشغيل نظم منخفضة الكلفة في مجال ادارة سلسلة التجهيز، والقدرة المتمثلة بطرح جيل جديد من المنتجات في السوق، ومهارات صنع منتجات عالية الجودة ومنخفضة الكلفة، والقدرة على انجاز طلبات الزبون بدقة وسرعة الخ. والجدير بالذكر، غالبا ماتستند المقدرات الجوهرية الى المعرفة اذ انها تكمن في راس المال الفكري للمنظمة. يضاف الى ذلك، تجمع المقدرات الجوهرية على شكل توليفة من المعرفة والخبرة عبر اقسام المنظمة وليس في منتج قسم منفرد او مجموعة عمل معينة.

وتشير المقدرة المميزة Distinctive Competence الى النشاط ذو القيمة التنافسية الذي تنفذه المنظمة بطريقة افضل من المنافسين لها. والمقدرة المميزة تدل على امتلاك المنظمة لبراعة اكبر مقارنة بالمقدرة الجوهرية. او بعبارة اخرى، مستوى من البراعة لا يمتلكه المنافسين. مثال ذلك، بذلت شركة Toyota جهود دؤبة عبر عدة عقود استطاعت من خلالها خلق مقدرة مميزة تمثلت بالكلفة المنخفضة، والجودة العالية في تصنيع المحركات، ونظام الانتاج الرشيق الذي تميز بتفوقه على النظم المعتمدة من قبل المنافسين في مجال صناعة السيارات.

وعرف (Wheelen et al, 2012: 138) الموارد على انها موجودات المنظمة، وهي تشكل اللبنات الاساسية للمنظمة، وتتضمن ثلاثة انواع من الموجودات وهي الملموسة والبشرية وغير الملموسة. في حين تشير القدرات الى قدرة المنظمة على استغلال الموارد التي بحوزتها، وتتضمن عمليات الاعمال، والروتينات التي تدير عملية التفاعل بين الموارد من اجل تحويل المدخلات الى مخرجات. فعلى سبيل المثال، القدرات التسويقية للمنظمة تعتمد على التفاعل بين المختصين في التسويق، تكنولوجيا المعلومات والموارد المالية. وتكمن القدرات في المجالات الوظيفية، اذ ان هناك قدرات تسويقية، وقدرات تصنيعية، وقدرات بحث وتطوير. الخ. ويقصد بالمقدرات (Competency)، تكامل وتنسيق القدرات عبر الوظائف. فعلى سبيل المثال، المقدرات ذات الصلة بتطوير المنتج في احد اقسام المنظمة، قد تكون محصلة تكامل ادارة قدرات نظم المعلومات، القدرات التسويقية، قدرات البحث والتطوير، والقدرات الانتاجية ضمن ذلك القسم من المنظمة. في حين ان المقدرات الجوهرية (Core Competences)، هي حصيلة التجمع التراكمي للقدرات

عبر وحدات واقسام المنظمة. وتعتبر المقدرات الجوهرية عن قدرة المنظمة على القيام بعمل ما بشكل متميز. ومن هذا المنطلق، فان تطوير منتج جديد يعد مقدره جوهرية، اذا تجاوز حدود القسم الذي قام بمثل هذا العمل. وخير مثال على ذلك، تمتلك شركة (Fed Ex) الامريكية مقدره جوهرية من خلال تطبيق تكنولوجيا المعلومات في جميع العمليات التي تقوم بها. والجدير بالذكر، عندما تتفوق المقدرات الجوهرية الخاصة بمنظمة ما على المقدرات الجوهرية للمنافسين عندئذ يطلق على هذا النوع بالمقدرات المميزة.

يتضح من خلال التعاريف المشار اليها اختلاف اراء الباحثين حول مفهوم المقدرات والمصطلحات المرتبطة بها والمتمثلة بالموارد والقدرات. يضاف الى ذلك، وجود تداخل واضح بين هذه المفاهيم.

وبناء على ماتقدم يمكن ان نستنتج ان المقدرات الجوهرية:

- موجودات معرفية تتسم بالتكامل، وتساعد المنظمة في الحصول على عوائد اعلى من العوائد الاعتيادية من خلال تنسيق استخدام الموارد المختلفة للمنظمة.
- تمنح المنظمة قدرة ذو قيمة تنافسية لا يمكن مضاهاتها من قبل المنافسين.
- تشكل الاساس الذي تركز عليه الميزة التنافسية للمنظمة.
- تعزز الموقع التنافسي للمنظمة.
- تسهم في اضافة قيمة للزبون.

وعليه تعرف الدراسة الحالية المقدرات الجوهرية على انها مزيج المهارات والقدرات التي تخلق قيمة متفردة في السوق وتمنح المنظمة تمايز بعيد الامد اذا تم فهمها وادارتها بشكل مناسب.

٤- خصائص المقدرات الجوهرية: Core Competences Characteristics

يتفق اغلب الباحثين على ان اهم ما يميز المقدرات الجوهرية عن بقية المفاهيم المرادفة او المرتبطة

بها هي تمتعها بخمس من الخصائص وهي:

White,2004:247-248 ; Zhang ,1999: 106-111 Carpenter & Sanders,2009:82-83؛Maier et al,2009:13 Morden,2007:434
Barney & Hesterly,2010:81

١- التراكمية Collectiveness

بما ان المقدرات الجوهرية تمثل حالة من التآزر او التعاون بين بعض نشاطات الاعمال الخاصة بمنظمة ما، لذا بين الكثير من الباحثين ومن بينهم (Pralhad & Hamel ,1990) و (Grant ,1991)، الى ان التراكمية التي تجعل من مقدره المنظمة تتصف بالشمولية، تكون مفيدة في مجال الاعمال. وان هذه المقدرات في ظروف عديدة تمكن المنظمة من الدخول الى قطاعات سوقية جديدة او تقديم منتجات جديدة. وبهذا الخصوص، هناك ثلاث سمات قد تستخدم في وصف خصيصة التراكمية وهي:

أ- عبر المنتج Across-Product

يفترض ان تمتلك المقدرات الجوهرية القدرة على تسليم منتجات وخدمات متنوعة، واطافة قيمة للمنظمة من خلال تكامل موجودات ومهارات متعددة. فعلى سبيل المثال، نتيجة لتكامل المهارات البصرية، والالكترونيات المصغرة، استطاعت شركة Canon من خلال استخدام القدرات التي تتمتع بها في مجال البحث والتطوير ان تؤسس لنجاحها في مجال انتاج مجموعة منتج تبدأ بالناسخات الليزرية وصولا الى المعدات التي تعمل بالاشعة السينية.

ب- عبر الوظيفة Across - Function

المقدرات الجوهرية يجب ان تشكل من خلال تكامل جهود فرق متعددة على مستوى نشاطات او فعاليات المنظمة، اذ ان وجود المقدره يعد امرا حاسما او ضروريا لنجاح او تفوق العمليات الوظيفية. فعلى سبيل المثال، ان قدرة شركة (Black & Decker) نشأت من خلال الجهود المشتركة للباحثين التقنيين، ومهندسي تطوير المنتج، علما ان هذا التكامل قد ميز وظيفية البحث والتطوير للشركة المذكورة وسط المنافسين لها.

ج- عبر الاعمال Across - Business

كثيرا ما تكون المقدره عنصرا اساسيا من عناصر عملية نشاط الاعمال عندما تتكامل افقيا عبر المجالات الوظيفية للمنظمة. وان مفهوم المقدرات الجوهرية لـ (Prahalad & Hamel) اكد بشكل خاص على اهمية المقدرات العابرة لحدود وحدات الاعمال في المنظمات متعددة النشاطات او وحدات الاعمال الاستراتيجية. وبهذا الخصوص اكد العديد من الباحثين ان وجود مثل هذه المقدرات يؤدي الى تحقيق تكامل افضل لوحدات الاعمال الاستراتيجية.

٢- التفرد Uniqueness

لقد اكدت جميع مداخل الادارة المعاصرة على ان التفرد يعد خصيصة بارزة للمقدرات الجوهرية، اذ يمكن ان يكون اداة او وسيلة لمنع المنافسين من تجريد المنظمة من الميزة التنافسية الخاصة بها، والناجمة عن امتلاكها لمقدره ما. ولتحقيق خاصية التفرد يجب توفر واحدة او اكثر من السمات الاتية:

أ- الندرة في السوق Rare in Market

اذا توافر للمنظمة واحدة او اكثر من القدرات البارزة، تستطيع المنظمة ان تتمتع بميزة تنافسية من خلال تنفيذها لاستراتيجية خلق القيمة المستندة الى هذه القدرات. فعلى سبيل المثال، قدرة شركة Sony في مجال صناعة الالكترونيات المصغرة تعد من القدرات النادرة في اسواق الالكترونيات العالمية. لذلك استطاعت الشركة المذكورة ان تحمي الميزة التنافسية التي تتمتع بها في هذا المجال لمدة طويلة مقارنة بالشركات المنافسة لها.

ومن الملاحظ حتى تتحقق سمة الندرة، لايعني بالضرورة ان تكون هناك قدرة خاصة مملوكة من قبل منظمة معينة، بل هناك من يعتقد ان الندرة قد تتحقق من خلال اعتمادية المسار او الخبرة الخاصة بمنظمة معينة والمكتسبة عبر تاريخ عملها الطويل.

ب- صعوبة التقليد Inimitability

وتشير الى المدى الذي لايمكن تقليد موارد او قدرات منظمة ما من قبل المنافسين. فاذا كان المورد او المقدرة تتميز بصعوبة التقليد، فان هذا النوع من القدرات سيحقق قيمة اضافية للمنظمة. ومن هذا المنطلق، كلما كانت المقدرة صعبة التقليد كلما ساعد المنظمة على الاحتفاظ في التفوق. والجدير بالذكر، تنشأ صعوبة التقليد من عدم توافر المعلومات اللازمة بشكل كامل، فاذا كانت المعلومات المتوافرة لدى المنافسين حول مقدرة معينة مشوشة او ناقصة، ففي مثل هذه الحالة تستطيع المقدرة ان تحمي خصوصيتها لفترة اطول. فعلى سبيل المثال، مقدرة (Wal-Mart) اللوجستية تجسدت في عملية معقدة من خلال توافق عدد من الادوات (الاتصالات عبر الاقمار الاصطناعية، أنظمة الطلب الالكتروني.. الخ). وعلى الرغم من ان المنافس الرئيسي للشركة المذكورة هي شركة (K-Mart)، تمتلك القدرة على اكتساب الادوات المذكورة، الا انه طالما ان المقدرة المشار اليها قد تطورت عبر الانشطة الوظيفية بشكل غير منظور بالنسبة لشركة (K-Mart)، فعليه فان الشركة المنافسة لازالت غير قادرة على محاكاة القدرة اللوجستية التي تتمتع بها شركة (Wal-Mart)

ج- عدم الاحلال او الاستبدال Non-Substitutability

يعد الاحلال او الاستبدال تهديد خطير لقيمة المقدرة الجوهرية، وكما اشار (Dierickx & Cool, 1989) الى ان وجود البدائل يعني ان المقدرة لا تستطيع الاستمرار لمدة طويلة في خلق القيمة المميزة للزبائن. فعلى سبيل المثال، عندما قامت شركة Canon بتحدي المركز السوقي لشركة Xerox المهيمنة في سوق الناسخات متوسطة الحجم، الا ان امتلاك شركة Xerox لشبكة خدمات واسعة كانت تشكل عائقا كبيرا امام شركة Canon. ولكن بعد ان استطاعت شركة Canon تطوير مقدرة تصميم منتج مميزة، جعل من الشركة المذكورة قادرة على تقديم منتجات ذات جودة عالية وخفضت الحاجة الى الخدمة، مما ادى الى الحد من فاعلية شبكة خدمات شركة Xerox ومن ثم فقدان الشركة المذكورة لقدرتها في خلق القيمة للزبون.

٣- الموارد والقدرات المكملة Complementary Resources & Capabilities

تشير الى ضرورة تنظيم المنظمة لنفسها بشكل يجعل منها قادرة على استغلال الموارد والقدرات المتاحة لها، وبما يضمن تحقيق افضل اداء مبتغى منها. ويتضمن عنصر التنظيم عدد من المكونات وهي هيكل اعداد التقارير الرسمية ونظم الرقابة الادارية وسياسات التعويض، وان هذه المكونات غالبا ما يطلق عليها بالموارد والقدرات المكملة وذلك لعدم قدرتها على توليد ميزة تنافسية بمفردها، الا ان دمجها مع الموارد والقدرات الاخرى يمكن المنظمة من الوصول الى فهم افضل لسبل تحقيق الميزة التنافسية.

٤- التفوق Superiority

يفترض ان يضيف المورد قيمة للمنظمة من خلال مساهمته في منح قيمة للزبون، وتشتق هذه القيمة من قدرة المورد على مساعدة المنظمة على استغلال الفرص، او تحييد تهديدات البيئة الخارجية. كذلك تشتق القيمة من قدرة المنظمة على تلبية رغبات الزبائن بطريقة او اسلوب يتفوق على قدرات المنافسين في هذا المجال.

٥- الثبات Durability

عندما يكون تفرد المقدرة الجوهرية سريع الزوال عندئذ تكون الميزة التنافسية قصيرة الاجل وذات قيمة محدودة، والعكس هو الصحيح. وان مدة بقاء تفرد المقدرة غالبا ما يرتبط بدورة حياة المنتج، والتكنولوجيا، وخير مثال على ذلك، لا يستمر التفرد في مجال صناعة الكومبيوتر فترة طويلة من الزمن لقصر دورة حياة المنتج والتكنولوجيا.

٥- ابعاد المقدرات الجوهرية: Core Competences Dimensions

لم يعثر الباحث على مقياس او بحث اختص بدراسة ابعاد المقدرات الجوهرية، علما ان اراء الباحثين الذين تناولت دراساتهم موضوع المقدرات الجوهرية تباينت الى حد كبير حول الابعاد المذكورة. اذ نجد (Hamel & Prahalad, 1994)) قد اكدا ضمن تأطيرهم لامتداد المقدرات الجوهرية على المشاركة في الرؤية، التعلم التنظيمي، والبعد التكاملي. وحدد (Zhang, 1998) مجموعة من الابعاد وهي مقدرات الادارة الاستراتيجية، مقدرات التعلم التنظيمي، المقدرات الادارية، مقدرات الانتاج والصيانة. وذكر (McDermott, 2003) بعدين هما المقدرات الوظيفية والبعد التكاملي. وتناول (Wang & Yang, 2004) المقدرات التسويقية، المقدرات التكنولوجية، والمقدرات التكاملية. في حين ركز (Menor & Roth, 2008) على استراتيجية تطوير الخدمات الجديدة، والبراءة التسويقية، وخبرة تكنولوجيا المعلومات. واخيرا تطرق (Agh et al, 2012) الى المشاركة في الرؤية، والتعاون، والتمكين. وبناء على ماتقدم فقد اعتمدت الدراسة الحالية الابعاد الاتية:

أ. المشاركة في الرؤية Shared Vision

تعكس الرؤية صورة ماتريد ان تكون عليه المنظمة في المستقبل، وارؤية الفاعلة هي محصلة قيام الادارة العليا باشتراك عدد واسع من العاملين في صياغة وتطوير الرؤية المستقبلية، ومن خلال هذه المشاركة تستطيع المنظمة تنسيق وتوحيد الآراء المختلفة للعاملين باتجاه تحقيق الاهداف الاستراتيجية للمنظمة. (George, 1997:66)

ب. التعلم التنظيمي Organizational Learning

يركز التعلم التنظيمي على طبيعة التغيير المستمر للمنظمة، فكلما زادت قدرة المنظمة على التعلم زادت قدرة العاملين على ادارة وخزن واسترجاع واستخدام المعرفة الناجمة عن نشاطات وفعاليات التعلم المختلفة. وعليه فان التعلم التنظيمي يشير الى عملية التعلم التراكمي التي تحدث

من خلال التعامل مع وبين العاملين ، وان قدرات التعلم التنظيمي هي بمثابة آليات نظامية وفعاليات تستخدم من قبل المنظمة لتسهيل عملية الحصول على المعرفة ونشرها داخل المنظمة. (Ngwenga - Scoburgh,2009:20-21)

ج. صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة Manufacturing & Developing New Financial Services

تشير الى العمليات والتطبيقات المبتكرة التي تمكن المصرف من تقديم خدمات جديدة بهدف التغلب على المشاكل الناجمة عن التغيير في ظروف السوق من جانب ، وضمان الربحية والموقع التنافسي من جانب آخر. ومن بين الخدمات المطورة او المبتكرة في مجال الصناعة المصرفية بطاقات الائتمان ، الصراف الآلي ، الخدمات المصرفية عن طريق الانترنت والموبايل او اية تسهيلات ائتمانية لم تعرض للزبون من قبل المصارف المنافسة. (Menor & Roth ,2008:269-270)

د. البعد التكاملي Integrative Dimension

يشير الى الخصائص التي تمكن المنظمة من الحصول على المعلومات من المصادر المتنوعة وتوحيدها ونشرها ، ويتضمن مجموعة معقدة من انماط التنسيق بين العاملين من جانب ، وبين العاملين والموارد من جانب آخر. ومن هذا المنطلق ، فان البعد التكاملي للمقدرات الجوهرية يركز على تكامل وتوحيد الانشطة الوظيفية والمعرفة الفنية والتنظيمية والخبرات والروتين التنظيمي. (Wang & Yang ,2004:252)

ثانياً الاداء المصرفي في ضوء بطاقة العلامات المتوازنة

١- مفهوم الاداء المصرفي:

يعد الاداء من المفاهيم الاساسية بالنسبة لمنظمات الاعمال على اختلاف وطبيعة المهام التي تقوم بها ، اذ ان النتائج التي تتمخض عنه ذات اهمية بالغة في استمرار وديمومة المنظمة ، وقد يترتب عليها اثار مضره بها مما يجعل منه مؤشرا مهما يمكن من خلاله قياس مدى نجاح المنظمة في استغلال الموارد المتاحة لها وبما يضمن تحقيق اهدافها (Hase , 2007:19-23). لذا فان التعرف على الاداء المصرفي والالمام بجوانبه يتطلب تناول مفهوم الاداء بشكل عام كونه يمثل الاطار العام لصورة سيراعمال المنظمات على اختلاف طبيعة المجالات التي تعمل فيها ، وان النشاط المصرفي مثل بقية النشاطات التنظيمية الاخرى ما هو الا انعكاس للاطار المذكور. ومما تجدر الاشارة له ، ان هناك عدد كبير من الدراسات والابحاث تناولت مفهوم الاداء ، الا ان واقع الامر لم يتوصل الباحثين والمختصين الى اجماع حول مفهوم محدد له ، وغالبا ما يكمن الخلاف في تنوع اتجاهاتهم واهدافهم ، وتعدد واختلاف المعايير المستخدمة من قبلهم في دراسة الاداء Vanktraman & Ramanujam (1986:801)). وعلى الرغم من تباين آراء المختصين حول مفهوم الاداء الا انهم يتفقون على انه انعكاس لامكانية المنظمة في تحقيق ما تصبوا اليه من اهداف (Eccles ,1991:131). وعرف

((Robbins & Wiersema,1995:272) الاداء على انه قدرة المنظمة على انجاز الاهداف طويلة الامد. ويرى (Wright et al ,1998: 259) ان الاداء يعبر عن النتائج التي ترغب المنظمة فيها وتسعى الى تحقيقها. اما (Verweire et al ,2004:20-21) فقد عرفوا الاداء على انه مستوى انجاز المنظمة في مجال خلق القيمة لجمهور السوق. . في حين عرف (Neely,2007:127) الاداء على انه القيام بعمل ما في الوقت الحاضر تتمثل مخرجاته بقيمة تقاس غدا.

ان التعاريف المشار اليها في اعلاه، تناولت الاداء من منظور النتائج المتحققة، وقد اغفلت جوانب اخرى مهمة ترتبط بعمليات المنظمة ونشاطاتها وطريقة استخدامها للموارد والامكانيات ومدى فاعليتها. أي بعبارة اخرى، لم تأخذ بالمنظور الشامل او الاستراتيجي للاداء. ومن بين التعاريف التي اخذت بالمنظور المذكور تعريف (Miller & Bromiely ,1990:757) حيث يرى ان الاداء ماهو الا تعبير عن كيفية استخدام المنظمة لمواردها المادية والبشرية واستغلال هذه الموارد بالشكل الذي يجعل منها قادرة على تحقيق الاهداف التي تسعى اليها. ويرى (الشماع وحمود، ٢٠٠٠ : ٣٣٠) ان الاداء هو المؤشر الرئيسي في استخدام الموارد البشرية والمادية والمعلوماتية المتاحة بالشكل الذي يحقق اعلى الفوائد فضلا عن اشباع حاجات ورغبات الاشخاص العاملين ورفع روحهم المعنوية. ويرى (Wheelen et al ,2012: 20) ان الاداء هو النتيجة النهائية لنشاط المنظمة وهو انعكاس لكيفية استخدام المنظمة لمواردها المالية والبشرية لغرض تحقيق اهدافها. ومن المنظور الاستراتيجي للاداء، فقد عرف (الحسيني والدوري، ٢٠٠٠ : ١١٨) "الاداء المصرفي بانه النشاط الشمولي المستمر الذي يعكس نجاح المصرف واستمراره وقدرته في التكيف مع البيئة او فشله وفق اسس ومعايير محددة يضعها المصرف وفقا لمتطلبات نشاطه في ضوء الاهداف طويلة الامد". وعرف (جودي، ٢٠٠٨ : ٨٣) الاداء المصرفي على انه "الوسائل اللازمة وأوجه النشاط المختلفة والجهود المبذولة لقيام المصارف بدورها، وتنفيذ وظائفها في ظل البيئة المحيطة لتقديم الخدمات المصرفية التي تحقق الأهداف". اما (Al- Hawary , 2011:39) فقد عرف الاداء المصرفي على انه "انعكاس لكيفية استخدام المصرف للموارد المتاحة له بشكل يمكنه من تحقيق اهدافه". يتضح من التعاريف السابقة ان الاداء هو انعكاس للنتائج المتحققة من عمليات ونشاطات المنظمة (المصرف) المتنوعة، ويفترض ان يتسم بالشمولية بهدف تشخيص قدرة المنظمة على التكيف للظروف البيئية واقتناص الفرص من خلال استغلال الموارد والقدرات المتاحة وبما يفضي الى معرفة قدرة المنظمة على بلوغ الاهداف التي تسعى اليها. ومن وجهة نظر الدراسة الحالية فان الاداء المصرفي "هو دالة لكل الانشطة والفعاليات التي يقوم بها المصرف والذي يمكن من خلاله تقييم قدرته على استخدام الموارد والقدرات المتاحة وبما يضمن تحقيق اهدافه".

٢- تقييم الاداء المصرفي:

يعد تقييم الاداء من العمليات المهمة التي تهدف المنظمة من وراء القيام به قياس مدى النجاح الذي حققته في انجاز مختلف الاهداف التي تسعى اليها. وقد تباينت آراء الباحثين حول مفهوم تقييم الاداء وذلك لاختلاف الزاوية التي ينظرون من خلالها الى المفهوم المذكور وهو بذلك لا يختلف عن المفاهيم الادارية الاخرى. وعلى العموم ينظر اغلب الباحثين الى تقييم الاداء على انه، مقارنة الاداء الفعلي بمؤشرات سبق وان تم تحديدها من قبل ادارة المنظمة بهدف اكتشاف الانحرافات ومن ثم العمل على تصحيحها.

ويعرف (Lebas, 1995:24) تقييم الاداء على انه " نظام تستطيع المنظمة من خلاله توجيه عملياتها اليومية وتقييم فيما اذا حققت الاهداف التي تسعى اليها ". وعرف (Horngren, et al 45: 2002), تقييم الاداء على انه " احد مكونات نظم الرقابة الادارية ويحتل اهمية خاصة في ربط سلوك العاملين بالاهداف التنظيمية ". ويرى (Lebas & Euske, 2007:127) ان تقييم الاداء " هو حاصل مجموع العمليات التي تقوم مدراء المنظمات الى القيام بالأفعال اللازمة في الحاضر وبما يساعد على ايجاد منظمة تتسم بالقدرة على الانجاز في المستقبل ".

والجددير بالملاحظة، ان تقييم الاداء قد يكون جزئيا اذ يتناول بعض الجوانب ذات العلاقة ببعض الانشطة والفعاليات التي تقوم بها المنظمة حسب الاهمية النسبية او مناطق الضعف وفقا لما يتطلبه الهدف من عملية التقييم (Gurbanov, 2011: 30-31) (Mitchell, et al, 2013: 6-16)، او اجراء تقويميا شاملا للاداء وهذا ما يدعى بالاداء الاستراتيجي، وهو لا يقتصر على تقييم اداء نشاط معين دون غيره، وانما يغطي مختلف اوجه نشاط المنظمة. آخذا بنظر الاعتبار الاستراتيجية الكلية للمنظمة وارتباط عملية الاداء بالاهداف المرسومة على مختلف مستويات المنظمة.

وهناك العديد من الباحثين من تبني المنظور الاستراتيجي في تعريف تقييم الاداء فعلى سبيل المثال، عرف (Neely et al, 1995: 95) تقييم الاداء على انه " مقياس يستخدم في تحديد كفاءة وفاعلية استراتيجية الاعمال، اذ انه يوصل المعلومات المالية وغير المالية التي تؤثر في عملية اتخاذ القرار والفعاليات الادارية ". وبالنسبة لـ (Simons, 2000: 337) فان تقييم الاداء " هو نظام معلومات يستخدم من قبل المدراء في تعقب تنفيذ الاستراتيجية من خلال مقارنة النتائج الفعلية مع الاهداف الاستراتيجية للمنظمة ". في حين ينظر (Slizyte & Bakanauskiene, 2007:317) الى تقييم الاداء على انه " مقارنة المستويات الفعلية مع المستويات المستهدفة للاداء، وتعتمد فاعلية قياس الاداء على مدى علاقته باستراتيجية المنظمة، وتستخدم ادارة الاداء معلومات التقييم في ادارة وتحسين الاداء هذا بالاضافة الى التأكد من الفعاليات المنجزة ".

وبناء على ذلك، تعرف الدراسة الحالية تقييم الاداء المصرفي على انه " عملية تحليل للنتائج المتحققة عن الانشطة والفعاليات التي يقوم بها المصرف ومقارنتها بالخطط المعدة مسبقا وتحديد

الانحرافات وتشخيص اسبابها واتخاذ الاجراءات اللازمة للحد من تأثيرها او منع تكرارها في المستقبل".

٣ - مداخل تقييم الاداء المصرفي:

تزايد اهتمام ادارات منظمات الاعمال بدور نظم تقييم الاداء خلال العقدين الاخيرين من القرن الماضي وذلك لاهمية هذه النظم في تنفيذ الاستراتيجيات وصنع القرارات. لذا، ظهرت الحاجة الى نظم رقابية اكثر فاعلية، مما كان دافعا لتوجيه الانظار نحو المقاييس غير المالية، بعد ان اصبح واضحا ان الاعتماد على المقاييس المالية فقط لايعكس مجمل جوانب الاداء الكلي للمنظمة. اذ ان المقاييس المذكورة تعبر عن الاداء المنجز في الماضي، وان الاعتماد عليها بشكل كامل يضعف من قدرة المنظمة على خلق القيمة في الامد البعيد، لاسيما وان قدرتها على استغلال الموجودات غير الملموسة اصبح اكثر اهمية من الموجودات الملموسة. وان البحث عن مايسمى بنظم القياس المتوازن قاد الى تطور العديد من مداخل تقييم الاداء المصرفي، منها على سبيل المثال، المداخل المالية، مداخل الفاعلية التنظيمية، المداخل المعاصرة المتمثلة بـ (مدخل اصحاب المصالح، مدخل القيم المتنافسة، مدخل بطاقة العلامات المتوازنة). ونتيجة لاعتماد البحث الحالي على نموذج بطاقة العلامات المتوازنة كمدخل في تقييم الاداء المصرفي لذا فانه سيتقتصر على تناول النموذج المذكور وكالاتي:

أ - مفهوم بطاقة العلامات المتوازنة

حظى مفهوم بطاقة العلامات المتوازنة بتعريفات كثيرة من لدن الكتاب والباحثين في العلوم الادارية والمحاسبية، وهي على العموم تستند الى الافكار التي طرحها (Kaplan & Norton) بخصوص الاطار النظري للبطاقة المذكورة فعلى سبيل المثال، كان تعريفهم لها على انها مجموعة من المقاييس التي تزود الادارة العليا بنظرة راسخة وشاملة عن اعمال المنظمة، وتتضمن مقاييس مالية تقيس النشاطات والفعاليات المنجزة، واخرى تشغيلية مكملية للمقاييس المالية ترتبط برضا الزبون، العمليات الداخلية، نشاطات التحسن والابداع في المنظمة (Kaplan & Norton, 1992: 71). وقد تضمن بحثهم الموسوم (Using the Balanced Scorecard as a Strategic Management System) تعريف آخر لبطاقة العلامات المتوازنة والذي ينص على انها اداة تمكن المنظمة من تعقب النتائج المالية ومدى التقدم الحاصل في بناء القدرات والحصول على الموجودات غير الملموسة التي تحتاج اليها المنظمة في المستقبل (Kaplan & Norton, 1996: 75).

وبالنسبة لـ (Tzeng et al, 2011:908) انها تقنية فاعلة يمكن من خلالها الوصول الى تقييم افضل لاداء المنظمة. وبحسب رأي (Hirschel, 2012: 2) هي استجابة لعصر جديد غير العصر الصناعي، وهو ما يطلق عليه اليوم عصر المعلوماتية. وهي بذلك تمثل اداة تهدف الى الموازنة بين المقاييس المالية وغير المالية التي هي بمثابة موجهات للنجاح المالي في عصر المعلومات. وعرفها

(Kaskey, 2013: 22) على انها اداة ادارية تتضمن مقاييس عامة واخرى فريدة تستخدم في قياس الاداء الكلي للمنظمة.

ومن خلال ما تقدم يعرف الباحث بطاقة العلامات المتوازنة على انها نظام للرقابة وتقييم الاداء الاستراتيجي يجمع بين المقاييس المالية والمقاييس غير المالية، التي من خلالها تترجم استراتيجية المنظمة الى اهداف محددة وقابلة للقياس.

ب- منظورات بطاقة العلامات المتوازنة

حدد (Kaplan & Norton) اربعة مجالات رئيسية تتمثل بـ المجال المالي، الزبائن، العمليات الداخلية، والتعلم والنمو، يمكن للمنظمات التركيز عليها في بناء بطاقة العلامات المتوازنة، وان هذه المجالات تضم مجموعة متنوعة من الاهداف والمقاييس والغايات والمبادرات. ومن هذا المنطلق، فان بطاقة العلامات المتوازنة تقدم صورة شاملة وواضحة عن اداء المنظمات من خلال المنظورات الاربعة الآتية:

١- المنظور المالي Financial Perspective

يأخذ المنظور المالي بنظر الاعتبار المحصلة النهائية او النتائج الاقتصادية الناجمة عن النشاطات التي سبق وان انجزت من قبل المنظمة، فهو يركز على المقاييس ذات العلاقة بالربحية والتي من خلالها يستطيع المساهمين التحقق من ربحية استثماراتهم، اذ يطرح التساؤل الاتي: للنجاح ماليا كيف يجب ان نظهر امام المساهمين؟ (Fernandez, 2002: 1) والجدير بالملاحظة، ان المقاييس المالية تمثل الاسلوب التقليدي في تحليل النجاح التنظيمي. فبالنسبة للمنظمات التي تشكل فيها الموجودات الملموسة جزءا كبيرا من قيمتها السوقية، فان هذه المقاييس تعد ملائمة لقياس اداء هذا النوع من المنظمات. ويرى (Kaplan & Atkinson, 2000: 95) ان هذه المقاييس تعكس الاداء المالي الشامل، فضلا عن تمتعها بإمكانية التنبؤ بقدرة المنظمة على الايفاء بديونها على الامد البعيد.

٢- منظور الزبائن Customer Perspective

المنظور الثاني من بطاقة العلامات المتوازنة والذي يمكن من خلاله النظر الى المنظمة يتمثل بالزبائن. لذا فان تبني هذا المنظور يتطلب تحديد الزبائن وقطاعات السوق التي يمكن ان تتنافس فيها المنظمة، ومن ثم الوسائل التي تستخدم في تزويد الزبائن والاسواق بالقيمة. وانطلاقا من ذلك، فان هناك حاجة الى ايجاد مقاييس معينة تساعد في الاجابة على السؤال الآتي: من اجل تحقيق رؤيتنا كيف يجب ان نبدو في نظر زبائننا؟. وعليه فأختيار هذا النوع من المقاييس يعتمد بالدرجة الاساس على نوع الزبون، والقيمة المستهدفة التي تسعى المنظمة تزويدها الى هذا الزبون. (Kaplan & Norton, 1992: 73)

٣- منظور العمليات الداخلية Internal Business Perspective

يركز هذا المنظور على تحديد العمليات الضرورية لإنجاز الاهداف التي تضمنها المنظورين السابقين، ومن هذا المنطلق يستلزم من ادارة المنظمات الاجابة على السؤال الآتي: من اجل تحقيق رضا الزبائن والمساهمين، ماهي العمليات والانشطة التي ينبغي ان تتفوق بها؟. وقد اشار (Tucker, 2006:11)، ان هدف منظور العمليات الداخلية يتجسد في تحديد العمليات الاساسية واللازمة لتجهيز الزبائن بالمنتجات او الخدمات التي يرغبون فيها، ومن ثم تطوير مقاييس تساعد في التاكيد ان هذه العمليات تنجز بشكل جيد، اذ هي تساعد المديرين في التركيز على العمليات الداخلية المهمة والتي تمكنهم في نهاية الامر من تلبية توقعات الزبائن.

وبحسب رأي (Kaplan & Norton) ان التركيز على العمليات الداخلية الحرجة تمكن المنظمات من تسليم القيمة المقترحة للزبائن في قطاعات السوق المستهدفة وتلبية توقعات المساهمين في تحقيق عوائد مالية عالية (Davis, 2000:21)

٤- منظور التعلم والنمو Learning & Growth Perspective

يتجسد المنظور الرابع لبطاقة العلامات المتوازنة في النمو والتعلم، ويركز على ما هو مطلوب لكي تتحقق اهداف المنظورات الثلاثة السابقة. وتحت هذا المنظور يستلزم من ادارة المنظمة الاجابة على السؤال الآتي: من اجل تحقيق رؤيتنا، كيف يمكن ان نستفيد قدراتنا من خلال التغيير والتحسين؟. وبهذا الخصوص يرى (McWhorter, 2001:32) ان التركيز الرئيسي للمنظور المذكور يتمثل في التأكد من ان المنظمة تستطيع تطوير القدرات الخاصة بها بصورة تمكنها من انجاز الانشطة والفعاليات المهمة. وعليه يفترض ان يوجه منظور التعلم والنمو المنظورات الثلاثة الاخرى بالاتجاه الصحيح، وبما يدعم التوجه العام للمنظمة

مما تقدم يتضح ان بطاقة العلامات المتوازنة هي بمثابة مدخل لقياس الاداء الاستراتيجي، صممت للجمع بين المقاييس المالية وغير المالية التي ترتبط عوامل النجاح الرئيسة باستراتيجية المنظمة. وان بطاقة العلامات المتوازنة تساعد مدراء المنظمات على الموازنة بين مقاييس الاداء قصيرة الامد والاهداف طويلة الامد التي ترتبط بالرؤية والرسالة والقيم الجوهرية اللازمة لإنجاز الاستراتيجيات على مستوى وحدات الاعمال والمنظمة. وهي بذلك تمثل نظام للادارة وليست مجرد نظام قياس.

المبحث الثاني: منهجية البحث

تناول هذا المبحث منهجية البحث متمثلة بالمشكلة والاهمية والاهداف والانموذج الفرضي للبحث وفرضيات البحث ومجتمع البحث وعينته وتوزيع الاستبانة واستلامها.

اولاً- مشكلة البحث

أكد معظم الكتاب و الباحثين في مجال الادارة الاستراتيجية على ان التغييرات التي حدثت في العقدين الماضيين كان لها تأثير بالغ الاهمية على المشهد التنافسي ، ومن اهم تلك التغييرات التقدم التكنولوجي السريع ، المنافسة الحادة ، تغيير حاجات واذواق الزبائن ، وعولمة الاسواق . وقد احدثت هذه التحولات فرص وتحديات كثيرة ونتيجة لذلك ، فقد ادركت غالبية منظمات الاعمال ان الكثير من المفاهيم التقليدية التي سبق وان ساعدت على نجاح المنظمات العاملة في البيئات المستقرة ، لا يمكن الاعتماد عليها في ادارة التحولات الجديدة التي تشهدها البيئة التنافسية ، مما كان دافعا لعدد كبير من الباحثين الى البحث عن مداخل جديدة من بينها مدخل المقدرات الجوهرية ، وانطلاقا مما تقدم يمكن تجسيد مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات الآتية :-

ما مدى تطبيق ادارات المصارف لمفهوم المقدرات الجوهرية وابعادها ؟ وهل تسعى نحو توفير الموارد الاساسية التي يمكن ان تساهم في بناء المقدرات الجوهرية وتطويرها ؟ .
ما مدى استعداد ادارات المصارف على تجاوز معايير قياس الاداء المصرفي التقليدية المستندة على البيانات التاريخية والتوجه نحو تطبيق معايير غير مالية في قياس الاداء المصرفي ؟ .
هل توجد علاقات ارتباط بين المقدرات الجوهرية والاداء المصرفي ؟ .
هل توجد علاقات تأثير للمقدرات الجوهرية في الاداء المصرفي ؟ .

ثانياً:- أهمية الدراسة

تتجسد أهمية الدراسة الحالية بالآتي :-

- 1- تبرز أهمية البحث من خلال تناوله لقطاع مهم الا وهو القطاع المصرفي ، اذ تكتسب المصارف التجارية أهمية كبيرة مقارنة بالمؤسسات المالية الأخرى ، نظرا لتعدد وتنوع الخدمات التي تقدمها للجمهور ودورها في جذب الاموال من مصادر التمويل المتنوعة ، والعمل على استثمارها في الميادين الاستثمارية المختلفة ، وما لذلك من اثر في تنشيط عجلة التنمية الاقتصادية في المجتمع .
- 2- قلة الدراسات والبحوث التي تناولت متغير المقدرات الجوهرية ، علما ان المتغير المذكور يعد من الموضوعات التي تبلورت اطرها النظرية في العقدين الماضيين ، ومن هذا المنطلق فهو من المواضيع الحديثة .
- 3- يعد البحث الحالي من الدراسات التي يمكن ان توفر قاعدة معلومات مهمة ستكون بمثابة دليل عمل او مرشد لادارات المصارف المبحوثة على المستوى التشغيلي والاستراتيجي وذلك لطبيعة الاطار الفكري وابعاد متغير البحث المعتمدة ودورها في تطوير الاداء المصرفي .

ثالثاً:- أهداف الدراسة

تتجسد اهداف الدراسة في الآتي :

١- توضيح الجدول الفكري الدائر حول مفاهيم المقدرات الجوهرية والاداء المصرفي بهدف المساهمة في الحد من حالة التداخل الموجودة ضمن مفاهيم متغيرات البحث، وتمييزها عن المفاهيم الاخرى ذات الصلة بأطرها الفكرية.

٢- تشخيص ودراسة علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات الدراسة المتمثلة بالمقدرات الجوهرية والاداء المصرفي.

٣- وضع توصيات للمصارف عينة الدراسة في ضوء النتائج التي سيتم التوصل اليها وصياغة الآليات اللازمة لتنفيذ هذه التوصيات، وبما يضمن الاستفادة منها في تطوير العمل المصرفي في المجالات التي تضمنتها الدراسة.

رابعاً:- انموذج الدراسة الفرضي

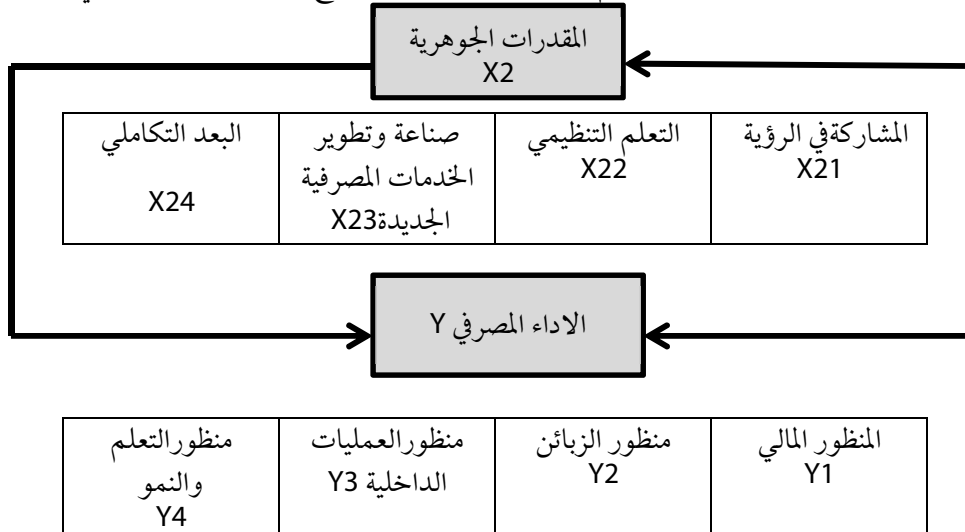
تم تصميم انموذج الدراسة بالاستناد الى الاطر الفكرية لمتغيرات الدراسة، وفي ضوء مشكلة واهداف وفرضيات الدراسة، اذ يجسد الانموذج مخططاً للعلاقات بين هذه المتغيرات واتجاهات التأثير فيها. تضمن الانموذج اربعة ابعاد للمقدرات الجوهرية وهي المشاركة في الرؤية، والتعلم التنظيمي، و صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة، والبعد التكاملي استناداً الى آراء وتصنيفات عدة اهمها:

Hamel & Prahalad,1994;

Zhang,1998;McDermott,2003;Wang&Yang,2004;Menor&

Roth,2008; Agh etal,2012

وفيما يتعلق بمتغير الاداء المصرفي فقد اعتمد الباحث بطاقة العلامات المتوازنة لـ (Kaplan & Norton) والمتضمنة اربعة منظورات وهي المالي والزبائن والعمليات الداخلية، والتعلم والنمو. وشكل (٤) يوضح مخطط الدراسة الفرضي.



تمثل الارقام على الاسهم فرضيات البحث الرئيسة شكل (٤) مخطط الدراسة الفرضي

خامسا - الفرضيات

تضمنت الدراسة الفرضيات التالية :-

الفرضية الرئيسة الاولى: لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المقدرات الجوهرية X2 والاداء المصرفي Y، ويتفرع عنها الفرضيات الفرعية الآتية :-

١- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المشاركة في الرؤية و الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو)

٢- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التعلم التنظيمي و الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو)

٣- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة و الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو)

٤- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين البعد التكاملي و الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو)

الفرضية الرئيسة الثانية: لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمقدرات الجوهرية X2 في الاداء المصرفي Y، ويتفرع عنها الفرضيات الفرعية الآتية :-

١- لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمشاركة في الرؤية في الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو)

٢- لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للتعلم التنظيمي في الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو)

٣- لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لصناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة في الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو)

٤- لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للبعد التكاملي في الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو)

سادسا - مجتمع البحث وعينته

تم اختيار قطاع المصارف التجارية الخاصة العراقية ميدانا للدراسة نظرا لاهمية الدور الذي يضطلع به هذا النوع من المؤسسات المالية في التنمية الاقتصادية. وقد تم اختيار عينة من المصارف باعتماد اساس علمي وهو متوسط حجم الودائع المصرفية المتحقق خلال السلسلة الزمنية

(٢٠٠٧ - ٢٠١١)، اذ تم احتساب المتوسط المذكور لمجتمع الدراسة البالغ سبعة عشر مصرف خاص المدرجة ضمن سوق العراق للاوراق المالية وجدول (١) يتضمن المصارف التجارية الخاصة مرتبة حسب متوسط حجم الودائع المصرفية، وقد تم اختيار المصارف الخمسة الاولى التي حققت اعلى المتوسطات كعينة للدراسة، واستبعد مصرف دار السلام الذي احتل التسلسل الرابع ضمن الجدول المذكور لرفض ادارة المصرف فكرة قبول استبانة البحث وتوزيعها على العاملين.

جدول (١) تسلسل المصارف الخاصة على وفق متوسط حجم الودائع للفترة (2007 - 2011)

ت	اسم المصرف	متوسط حجم الودائع المصرفية دينار عراقي	سنة التأسيس	عدد العاملين عام 2011
1	بغداد	565065448753	1992	837
2	الشرق الاوسط العراقي للاستثمار	435023616693	1993	711
3	الشمال للتمويل والاستثمار	414562005105	2004	638
4	دار السلام للاستثمار	277402028758	1998	345
5	الاتئمان العراقي	275508671720	1998	424
6	المتحد للاستثمار	173577677867	1994	369
7	الموصل للتنمية والاستثمار	140635868439	2001	350
8	الاستثمار العراقي	124250557400	1993	432
9	بابل	106547499940	1999	177
10	الخليج التجاري	97761079933	1999	522
11	التجاري العراقي	87298516449	1992	171
12	الاقتصاد للاستثمار والتمويل	86989188904	1999	1074
13	آشور الدولي للاستثمار	70516321550	2005	123
14	المنصور الاستثمار	69949487675	2005	186
15	الاهلي العراقي	49881979400	1995	246
16	الاتحاد العراقي	35842818632	2002	73
17	سومر التجاري	31727988365	1999	225

المصدر: من اعداد الباحث استنادا الى البيانات والحسابات الختامية للمصارف المذكورة

سابعا - توزيع الاستبانة واستلامها

من الامور التي كانت محط اهتمام الباحث عند توزيع استبانة توضيح المفاهيم التي تضمنتها لافراد عينة الدراسة وعلاقة فقراتها بواقع النشاط المصرفي، وقد تمثلت ثمرة الجهد الذي

بذله الباحث في هذا المجال في دقة الاجابات ، واتضح ذلك من التقارب الكبير في اجابات افراد العينة عن فقرات الاستبانة حيث انعكس ذلك على الانحراف المعياري لتلك الاجابات ، علما ان نسبة الاجابة قد بلغت (100%) ويوضح جدول (٢) عدد الاستثمارات الموزعة لكل مصرف ونسبة الاستجابة وكانت الاستبانة المصدر الرئيسي للحصول على البيانات ذات الصلة بمتغيري الدراسة وهما المرونة الاستراتيجية و الاداء المصرفي.

جدول (٢) عدد الاستثمارات الموزعة

ت	المصارف عينة الدراسة	عدد الاستثمارات	نسبة الاستجابة
١	بغداد	20	%100
٢	الشرق الاوسط العراقي للاستثمار	20	
٣	الشمال للتمويل والاستثمار	20	
٤	الاثتمان العراقي	20	
٥	المتحد للاستثمار	20	
	المجموع	100	

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي

اولاً- إختبار أداة المقياس

تمثل استمارة الاستبيان (Questionnaire) الاداة الاساسية لجمع بيانات الدراسة الحالية. والتي اعتمدت على مقياس ليكرت (Likert) الخماسي من (لا اتفق تماماً- الى - اتفق تماماً). وبسبب الاهمية التي تحتلها اداة القياس في اي دراسة تعتمد المنهج التجريبي (Empirical Approach)، فقد تطلب الامر اجراء إختبار أداة المقياس وقد أستعان الباحث بمجموعة من الأساليب وهي (الصدق الظاهري وصدق الثبات) للتأكد من دقة وصحة البيانات التي تم الحصول عليها ، وكما هو موضح في أدناه:

١ . الصدق الظاهري : Face Validity

لقد تم عرض مقياس الدراسة على مجموعة خبراء من ذوي الخبرة والإختصاص في مجال إدارة الأعمال (أنظر الملحق 1)، وفي ضوء ملاحظات السادة الخبراء جرى إعادة صياغة بعض أسئلة المقياس لتصبح أكثر دقة ووضوحاً للمستجيبين.

٢ . ثبات المقياس Instrument Reliability :

تم قياس ثبات المقياس عن طريق معرفة مدة الإتساق الداخلي لفقراته باستعمال معامل كرونباخ ألفا Cronbach Alpha ، وكما هو موضح في جدول (٣) أدناه.

جدول (٣) ثبات المقياس

المتغير الرئيس	البعد	عدد الفقرات	Cronbach Alpha
المقدرات الجوهرية	المشاركة في الرؤية	7	.89
	التعلم التنظيمي	7	.87
	صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة	7	.92
	البعد التكاملي	7	.83
الأداء المصرفي	المنظور المالي	7	.86
	منظور الزبائن	7	.88
	منظور العمليات الداخلية	7	.87
	منظور التعلم والنمو	7	.81

المصدر: من إعداد الباحث بالإستعانة ببرنامج SPSS v.20.

وفقاً لـ (Sekaran & Bougie, 2010)، فإن نتائج جدول (٣) أعلاه، تشير إلى إن معامل كرونباخ ألفا لجميع فقرات المقياس هي أكبر من 70، وهذا يدل على توافر الإتساق الداخلي لفقراته وكذلك صلاحيته لإجراء التحليلات الإحصائية الأخرى.

ثانياً إختبار فرضيات الدراسة

أ- إختبار فرضيات علاقات الارتباط بين متغيرات الدراسة:

أعتمد الباحث في إختبار الفرضيات الخاصة بعلاقات الارتباط بين متغيرات الدراسة على معامل الارتباط البسيط (Pearson). إذ يظهر جدول (٤)، مصفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين متغيرات الدراسة وابعادها.

وقبل الدخول في إختبار الفرضيات الرئيسة والفرعية، فانه من الاهمية الإشارة إلى بعض الامور التي أظهرها جدول (٤)، إذ أنه أشار الى ما يأتي:

- حجم العينة (100).
- نوع الإختبار (2-tailed).

معنوية معامل الارتباط عن طريق المختصر (Sig.)، والذي تمت الإشارة، اليها من خلال مقارنة قيمة (t) المحسوبة مع الجدولية من غير ان تظهر قيمها عن طريق وضع نجمتين (❖❖) على معامل الارتباط، مما يعني ان قيمة (t) المحسوبة اكبر من الجدولية.

ومما يجدر الإشارة له، يتم الحكم على مقدار قوة معامل الارتباط في ضوء قاعدة (Cohen & Cohen, 1983)، وكالآتي:

- علاقة الارتباط منخفضة: اذا كانت قيمة معامل الارتباط اقل من 0.10.

- علاقة الارتباط معتدلة : اذا كانت قيمة معامل الارتباط بين 0.10-0.30.
 - علاقة الارتباط قوية : اذا كانت قيمة معامل الارتباط اعلى من 0.30.
- جدول (٤) علاقات الارتباط بين متغيري المقدرات الجوهرية والاداء المصرفي

	Y	Y1	Y2	Y3	Y4
X2 pearson correlation Sig(2-tailed) N	.662** .000 100	.651** .000 100	.658** .000 100	.673** .000 100	.630** .000 100
X21 pearson correlation Sig(2-tailed) N	.663** .000 100	.651** .000 100	.664** .000 100	.664** .000 100	.632** .000 100
X22 pearson correlation Sig(2-tailed) N	.661** .000 100	.650** .000 100	.656** .000 100	.672** .000 100	.628** .000 100
X23 pearson correlation Sig(2-tailed) N	.639** .000 100	.635** .000 100	.632** .000 100	.651** .000 100	.607** .000 100
X24 pearson correlation Sig(2-tailed) N	.692** .000 100	.684** .000 100	.685** .000 100	.699** .000 100	.659** .000 100

Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed)

المصدر: نتائج برنامج SPSS v.20

- الفرضية الرئيسة الاولى:** لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المقدرات الجوهرية و الاداء المصرفي ، ويتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية ، ويتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية :
- ١- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المشاركة في الرؤية و الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي ، ومنظور الزبائن ، ومنظور العمليات الداخلية ، ومنظور التعلم والنمو).
- يبين جدول (٤) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة وقوية (1%) ($r = 0.663, p < 0.01$) بين بعد المشاركة في الرؤية (X21) ومتغير الأداء المصرفي (Y). وتفيد هذه النتيجة بأن المصارف التي يزداد لديها مستوى المشاركة في الرؤية سوف يزداد فيها مستوى الأداء المصرفي والعكس صحيح لان العلاقة الاحصائية بين المتغيرين كانت طردية (موجبة). وهذا يؤكد عدم صحة الفرضية الفرعية (1).
- ٢- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التعلم التنظيمي و الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي ، ومنظور الزبائن ، ومنظور العمليات الداخلية ، ومنظور التعلم والنمو).
- يبين جدول (٤) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة وقوية (1%) ($r = 0.661, p < 0.01$) بين بعد التعلم التنظيمي (X22) ومتغير الأداء المصرفي (Y). وتفيد هذه النتيجة بأن المصارف التي يزداد لديها مستوى التعلم التنظيمي سوف يزداد فيها مستوى الأداء المصرفي والعكس صحيح لان العلاقة الاحصائية بين المتغيرين كانت طردية (موجبة). وهذا يؤكد عدم صحة الفرضية الفرعية (2).

٣- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة و الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو).

يبين جدول (٤) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة وقوية (1%) ($r = 0.639, p < 0.01$) بين بعد صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة (X23) ومتغير الأداء المصرفي (Y). وتفيد هذه النتيجة بأن المصارف التي يزداد لديها مستوى صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة سوف يزداد فيها مستوى الأداء المصرفي والعكس صحيح لان العلاقة الاحصائية بين المتغيرين كانت طردية (موجبة). وهذا يؤكد عدم صحة الفرضية الفرعية (3).

٤- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين البعد التكاملي و الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو).

يبين جدول (٤) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة وقوية (1%) ($r = 0.692, p < 0.01$) بين البعد التكاملي (X24) ومتغير الأداء المصرفي (Y). وتفيد هذه النتيجة بأن المصارف التي يزداد لديها مستوى البعد التكاملي سوف يزداد فيها مستوى الأداء المصرفي والعكس صحيح لان العلاقة الاحصائية بين المتغيرين كانت طردية (موجبة). وهذا يؤكد عدم صحة الفرضية الفرعية (4). وبناء على ماتقدم ترفض الفرضية الرئيسة الاولى وذلك لوجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية موجبة بين المقدرات الجوهرية والاداء المصرفي.

ب- إختبار فرضيات علاقات التأثير بين متغيرات الدراسة

اعتمد الباحث في اختبار فرضيات علاقات التأثير بين متغيرات الدراسة وأبعادها على النموذج الهيكلية الفرضي Structural Model باستخدام معادلة النمذجة الهيكلية Structural Equation Model من خلال استخدام برنامج (AMOS v.20) وهو من أدق البرامج الإحصائية المستخدمة في هذا المجال. ان معادلة النمذجة الهيكلية (SEM) تعد من الادوات الاحصائية التي لها القابلية على التعامل مع اعداد كبيرة من المتغيرات المستقلة والمعتمدة وكذلك لها القابلية على التعامل مع المتغيرات الكامنة (Latent variables) غير القابلة للقياس التي تتكون بفعل مجموعة من المتغيرات التي يمكن قياسها. وعند الرجوع إلى إنموذج البحث الفرضي نلاحظ أنه يتكون من متغير مستقل وهو المقدرات الجوهرية بابعادها (المشاركة في الرؤية، التعلم التنظيمي، صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة، البعد التكاملي)، ومتغير تابع هو الأداء المصرفي الذي يتضمن كل من (المنظور المالي، منظور الزبائن، منظور العمليات الداخلية، منظور التعلم والنمو). ويستخدم النموذج الهيكلية للتأكد من ملاءمة نموذج الدراسة مع البيانات المستخدمة للعينة. ويتم الحكم على ملاءمة النموذج الهيكلية من خلال ما يعرف بمؤشرات جودة المطابقة التي من أهمها ما يظهر في جدول (٥) أدناه.

ت	المؤشر	القاعدة
1	النسبة (Ratio) بين قيم X^2 ودرجات الحرية df	أقل من 3
2	P-value	أكبر من أو يساوي 0.05.
3	Goodness of Fit Index (GFI)	أكبر من أو يساوي 0.09.
4	مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي : Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA)	أقل من 0.05. أو 0.08.

جدول (5) مؤشرات جودة المطابقة

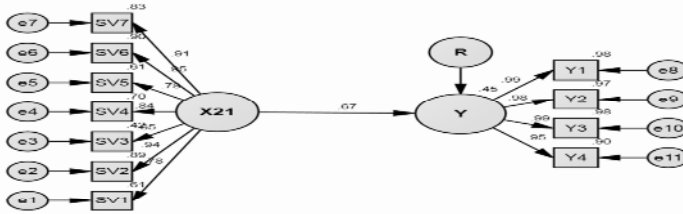
المصدر: إعداد الباحث بالإعتماد على (Schumacker & Lomax (2004) و Kline (2011). إن المؤشرات التي تظهر في جدول (5) أعلاه، لا تحكم على صحة فرضيات البحث بل يتم التأكد من خلال المعاملات الموجودة على الاسهم سواء بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات المعتمدة (معاملات بيتا المعيارية). وهذه التقنية الاحصائية هي أكثر تطوراً ودقة من تحليل الانحدار المتعدد لأنها تأخذ بنظر الإعتبار مدى ملاءمة البيانات للنموذج الذي يتم افتراضه بناءً على طبيعة العلاقات بين متغيرات الدراسة.

الفرضية الرئيسية الثانية:

لا توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية للمقدرات الجوهرية في الاداء المصرفي، ويتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية:

1. لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمشاركة في الرؤية في الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو).
- شكل (5) يظهر أنموذج التأثير لبعده المشاركة في الرؤية (X21) في الأداء المصرفي (Y).

Model Specification
chisquare: 58.830
DF: 43
Ratio: 1.368
p-value: .054
GFI: .905
RMSEA: .061



المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

شكل (5) أنموذج التأثير لبعده المشاركة في الرؤية في الاداء المصرفي وكما يلاحظ من خلال شكل (5) أعلاه، وجود حالة مطابقة جيدة بين البيانات والعلاقات المفترضة للبحث اعتماداً على مؤشرات جودة المطابقة. إذ يلاحظ أن قيمة كاي سكوير الى درجات

الحرية بلغت اقل من (5) وهذا يقع ضمن متطلبات الحد المقبول. اما قيمة (RMSEA) وبقية المؤشرات فهي مقبولة ايضا (RMSEA=0.061, GFI=0.905, P-value=.054).

وبما إن نتائج إنموذج تأثير بعد المشاركة في الرؤية في الأداء المصرفي هي متوافقة مع مؤشرات جودة المطابقة، لذا يمكن الإعتماد عليها في اختبار الفرضية الفرعية الأولى من الفرضية الرئيسة الثانية. وقد اظهرت نتائجه وجود تأثير معنوي لبعء المشاركة في الرؤية في الأداء المصرفي وأبعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو) مقداراه (674). وتشير فحوى هذه النتيجة الى إن المصارف التي تهتم بمشاركة العاملين في صياغة الرؤية المستقبلية تتمكن من تحسين أدائها المصرفي بصورة إيجابية.

فضلاً عن ذلك فإن قيمة معامل تفسير (R^2) قد بلغت (45). وهي تدل على إن بعد المشاركة في الرؤية يفسر ما نسبته 45% من التغييرات التي تحصل في الاداء المصرفي والباقي يعود إلى متغيرات مؤثرة أخرى. وتجدر الإشارة كذلك إلى إن جميع تقديرات أنموذج اختبار الفرضية الفرعية الأولى من الفرضية الرئيسة الثانية هي تقديرات معنوية تحت مستوى $p < 001$ وكذلك قيم C.R. هي أكبر من 1.96 (إنظر جدول (6) في أدناه)، وهذا ما يدل على رفض الفرضية الفرعية الأولى.

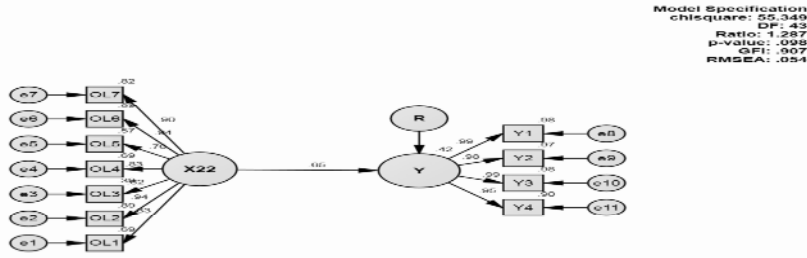
جدول (6) معنوية تقديرات أنموذج اختبار الفرضية الفرعية الأولى من الفرضية الرئيسة الثانية

	Variance	S.E.	C.R.	P
X21	.206	.045	4.593	***
R	.152	.023	6.638	***
e1	.133	.020	6.627	***
e2	.028	.006	4.890	***
e3	.183	.027	6.838	***
e4	.128	.020	6.432	***
e5	.135	.020	6.605	***
e6	.036	.007	4.771	***
e7	.061	.011	5.716	***
e8	.006	.001	4.841	***
e9	.014	.003	5.337	***
e10	.005	.001	3.740	***
e11	.032	.005	6.580	***

المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

٢. لا توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية للتعلم التنظيمي في الاداء المصرفي بأبعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، و منظور التعلم والنمو).

شكل (٦) يظهر أ نموذج التأثير ل بعد التعلم التنظيمي (X22) في الأداء المصرفي (Y).



المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

شكل (٦) أ نموذج التأثير ل بعد التعلم التنظيمي في الأداء المصرفي

وكما يلاحظ من خلال شكل (٦) أعلاه، وجود حالة مطابقة جيدة بين البيانات والعلاقات المفترضة للبحث اعتماداً على مؤشرات جودة المطابقة. إذ يلاحظ أن قيمة كاي سكوير الى درجات الحرية بلغت اقل من (5) وهذا يقع ضمن متطلبات الحد المقبول. اما قيمة (RMSEA) وبقية المؤشرات فهي مقبولة ايضا (RMSEA=0.054, GFI=0.907, P-value=.098).

وبما إن نتائج إ نموذج تأثير بعد التعلم التنظيمي في الأداء المصرفي هي متوافقة مع مؤشرات جودة المطابقة، لذا يمكن الإ اعتماد عليها في اختبار الفرضية الفرعية الثانية من الفرضية الرئيسية الثانية. فلقد أظهرت نتائج وجود تأثير معنوي ل بعد التعلم التنظيمي في الأداء المصرفي وأبعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو) مقداره (0.654). ويشير فحوى هذه النتيجة الى إن المصارف التي يتوافر لديها إهتمام في التعلم التنظيمي تتمكن من تحسين أدائها المصرفي.

فضلاً عن ذلك فإن قيمة معامل تفسير (R^2) قد بلغت (0.42). وهي تدل على إن بعد التعلم التنظيمي يفسر ما نسبته 42% من التغييرات التي تحصل في الاداء المصرفي والباقي يعود إلى متغيرات مؤثرة أخرى. والجدير بالذكر، إن جميع تقديرات أ نموذج إ اختبار الفرضية الفرعية الثانية من الفرضية الرئيسية الثانية هي تقديرات معنوية تحت مستوى $p < 001$ وكذلك قيم C.R. هي أكبر من 1.96 (إنظر جدول (٧) أدناه)، وهذا ما يدل على رفض الفرضية الفرعية الثانية.

جدول (٧) معنوية تقديرات أ نموذج إ اختبار الفرضية الفرعية الثانية من الفرضية الرئيسية الثانية

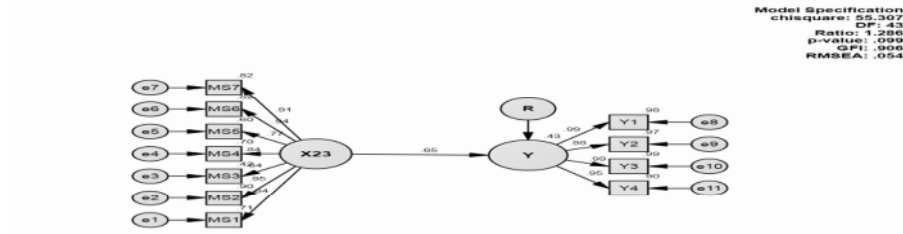
	Variance	S.E.	C.R.	P
X22	.211	.042	5.058	***
R	.160	.024	6.657	***
e1	.094	.015	6.416	***
e2	.025	.005	4.737	***
e3	.172	.025	6.854	***

e4	.123	.019	6.451	***
e5	.133	.020	6.644	***
e6	.035	.007	4.878	***
e7	.061	.011	5.806	***
e8	.006	.001	4.837	***
e9	.014	.003	5.358	***
e10	.005	.001	3.718	***
e11	.032	.005	6.578	***

المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

٣. لا توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة في الأداء المصرفي بأبعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو).

شكل (٧) يظهر أنموذج التأثير لبعده صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة (X23) في الأداء المصرفي (Y).



المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

شكل (٧) أنموذج التأثير لبعده صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة في الأداء المصرفي وكما يلاحظ من خلال شكل (٧) أعلاه، وجود حالة مطابقة جيدة بين البيانات والعلاقات المفترضة للبحث اعتماداً على مؤشرات جودة المطابقة. إذ يلاحظ أن قيمة كاي سكوير الى درجات الحرية بلغت اقل من (5) وهذا يقع ضمن متطلبات الحد المقبول. اما قيمة (RMSEA) وبقية المؤشرات فهي مقبولة ايضا (RMSEA=0.054, GFI=0.906, P-value=0.999).

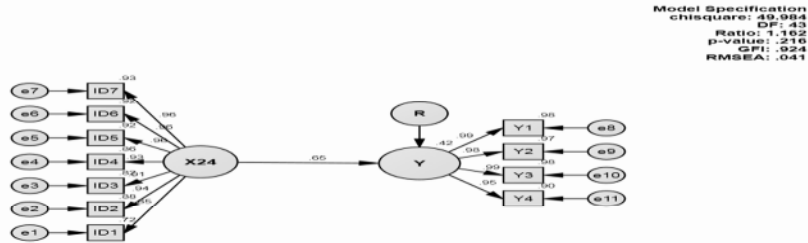
وبما إن نتائج إنموذج تأثير لبعده صناعة وتطوير الخدمات المصرفية في الأداء المصرفي هي متوافقة مع مؤشرات جودة المطابقة، لذا يمكن الإعتماد عليها في اختبار الفرضية الفرعية الثالثة من الفرضية الرئيسية الثانية. وقد اظهرت نتائجه وجود تأثير معنوي لبعده صناعة وتطوير الخدمات المصرفية في الأداء المصرفي وأبعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو) مقداره (0.655). وتشير فحوى هذه النتيجة الى إن المصارف التي يتوافر لديها إهتمام في صناعة وتطوير الخدمات المصرفية تتمكن من تحسين أدائها المصرفي.

فضلاً عن ذلك فإن قيمة معامل تفسير (R^2) قد بلغت (43). وهي تدل على إن بعد صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة يفسر ما نسبته 43% من التغيرات التي تحصل في الاداء المصرفي والباقي يعود إلى متغيرات مؤثرة أخرى. ويلاحظ ايضا إن جميع تقديرات أتمودج إختبار الفرضية الفرعية الثالثة من الفرضية الرئيسة الثانية هي تقديرات معنوية تحت مستوى $p < 001$ وكذلك قيم C.R. هي أكبر من 1.96 (إنظر جدول (8) أدناه)، وهذا ما يدل على رفض الفرضية الفرعية الثالثة. جدول (8) معنوية تقديرات أتمودج إختبار الفرضية الفرعية الثالثة من الفرضية الرئيسة الثانية

	Variance	S.E.	C.R.	P
X23	.227	.044	5.153	***
R	.159	.024	6.664	***
e1	.094	.015	6.410	***
e2	.025	.005	4.706	***
e3	.174	.025	6.842	***
e4	.123	.019	6.455	***
e5	.134	.020	6.633	***
e6	.035	.007	4.901	***
e7	.061	.011	5.814	***
e8	.006	.001	4.835	***
e9	.014	.003	5.368	***
e10	.004	.001	3.701	***
e11	.032	.005	6.579	***

المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

٤. لا توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية للبعد التكاملي في الاداء المصرفي بابعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، و منظور التعلم والنمو). شكل (8) يظهر أتمودج التأثير للبعد التكاملي (X24) في الأداء المصرفي (Y).



المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

شكل (8) أتمودج التأثير للبعد التكاملي في الأداء المصرفي

وكما يلاحظ من خلال شكل (8) أعلاه، وجود حالة مطابقة جيدة بين البيانات والعلاقات المفترضة للبحث إعتقاداً على مؤشرات جودة المطابقة. إذ يلاحظ أن قيمة كاي سكوير الى درجات

الحرية بلغت اقل من (5) وهذا يقع ضمن متطلبات الحد المقبول. اما قيمة (RMSEA) وبقية المؤشرات فهي مقبولة ايضا (RMSEA=0.041, GFI=0.924, P-value=.216).

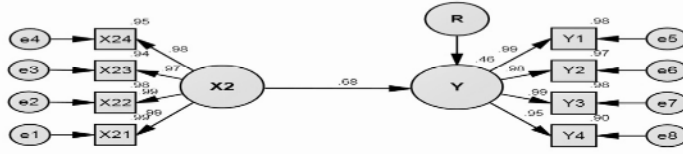
وبما إن نتائج إنموذج تأثير البعد التكاملي في الأداء المصرفي هي متوافقة مع مؤشرات جودة المطابقة، لذا يمكن الإعتماد عليها في اختبار الفرضية الفرعية الرابعة من الفرضية الرئيسة الثانية. فلقد أظهرت نتائجه وجود تأثير معنوي للبعد التكاملي في الأداء المصرفي وأبعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو) مقداره (0.654). ويشير فحوى هذه النتيجة إلى إن المصارف التي تهتم بالبعد التكاملي تتمكن من تحسين أداؤها المصرفي. فضلاً عن ذلك فإن قيمة معامل تفسير (R^2) قد بلغت (0.42) وهي تدل على إن البعد التكاملي يفسر ما نسبته 42% من التغييرات التي تحصل في الاداء المصرفي والباقي يعود إلى متغيرات مؤثرة أخرى. والجدير بالذكر، إن جميع تقديرات أنموذج إختبار الفرضية الفرعية الرابعة من الفرضية الرئيسة الثانية هي تقديرات معنوية تحت مستوى $p < 001$ وكذلك قيم C.R. هي أكبر من 1.96 (إنظر جدول (9) أدناه)، وهذا ما يدل على رفض الفرضية الفرعية الرابعة.

جدول (9) معنوية تقديرات أنموذج إختبار الفرضية الفرعية الرابعة من الفرضية الرئيسة الثانية

	Variance	S.E.	C.R.	P
X24	.126	.024	5.235	***
R	.162	.024	6.755	***
e1	.050	.007	6.721	***
e2	.020	.003	6.075	***
e3	.028	.004	6.448	***
e4	.023	.004	6.278	***
e5	.015	.003	5.664	***
e6	.015	.003	5.646	***
e7	.012	.002	5.336	***
e8	.006	.001	4.841	***
e9	.014	.003	5.358	***
e10	.005	.001	3.759	***
e11	.032	.005	6.568	***

المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

ومن أجل تأكيد ما توصل اليه الباحث من نتائج في أعلاه، فإن شكل (9) يظهر تأثير أبعاد متغير المقدرات الجوهرية في متغير الأداء المصرفي بصورة مجمعة.



المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

شكل (٩) نموذج التأثير لمتغير المقدرات الجوهرية في الأداء المصرفي

وكما يلاحظ من خلال شكل (٩) أعلاه، وجود حالة مطابقة جيدة بين البيانات والعلاقات المفترضة للبحث اعتماداً على مؤشرات جودة المطابقة. اذ يلاحظ أن قيمة كاي سكوير الى درجات الحرية بلغت اقل من (5) وهذا يقع ضمن متطلبات الحد المقبول. اما قيمة (RMSEA) وبقية المؤشرات فهي مقبولة ايضاً (RMSEA=0.046, GFI=0.948, P-value=.239).

وبما إن نتائج إنموذج تأثير متغير المقدرات الجوهرية في الأداء المصرفي هي متوافقة مع مؤشرات جودة المطابقة، لذا يمكن الإعتماد عليها في اختبار الفرضية الرئيسة الثانية. فلقد أظهرت نتائجه وجود تأثير معنوي موجب لمتغير المقدرات الجوهرية وأبعادها (المشاركة في الرؤية، والتعلم التنظيمي، وصناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة، والبعد التكاملي) في الأداء المصرفي وأبعاده (المنظور المالي، ومنظور الزبائن، ومنظور العمليات الداخلية، ومنظور التعلم والنمو) مقداره (678). ويشير فحوى هذه النتيجة الى إن المصارف التي تتوافر لديها مقدرات جوهرية تتمكن من تحسين أدائها المصرفي بصورة إيجابية. وكما مبين في جدول (١٠).

جدول (١٠) تأثير المقدرات الجوهرية في الأداء المصرفي

Path			Regression	S.E.	C.R.	P
Y	<---	X2	.678	.083	8.979	***

المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

فضلاً عن ذلك فإن قيمة معامل تفسير (R^2) قد بلغت (46). وهي تدل على إن متغير المقدرات الجوهرية يفسر ما نسبته 46% من التغيرات التي تحصل في الاداء المصرفي والباقي يعود إلى متغيرات مؤثرة أخرى. وتجدر الإشارة كذلك إلى إن جميع تقديرات إنموذج إختبار الفرضية الرئيسة الثانية هي تقديرات معنوية تحت مستوى $p < 001$. وكذلك قيم C.R. هي أكبر من 1.96 (إنظر جدول (١١) أدناه)، وهذا ما يدل على رفض هذه الفرضية الرئيسة الثانية.

جدول (١١) معنوية تقديرات أنموذج إختبار الفرضية الرئيسة الثانية

	Variance	S.E.	C.R.	P
X2	.232	.033	6.937	***
R	.150	.022	6.799	***
e1	.003	.001	3.405	***
e2	.004	.001	4.376	***
e3	.012	.002	6.248	***
e4	.007	.001	6.082	***
e5	.006	.001	4.828	***
e6	.014	.003	5.341	***
e7	.005	.001	3.783	***
e8	.032	.005	6.576	***

المصدر: نتائج برنامج AMOS v.20

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

اولا- الاستنتاجات:

يسعى البحث من خلال هذه الفقرة عرض اهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها والمستنبطة من الجانب النظري ونتائج الدراسة الميدانية، وضمن هذا الاطار فقد توصل الي البحث الى الاستنتاجات الآتية:

أ- الاستنتاجات النظرية

من خلال الدراسات والبحوث التي تناولت الاطار النظري لمتغيرات البحث والمتمثلة بالمقدرات الجوهرية والاداء المصرفي، يمكن ان نستخلص جملة من الاستنتاجات وعلى وفق هذه المتغيرات وكالاتي:

تعد البيئة الخارجية بحسب مدخل المنظمة الصناعية العامل الاساس في تحديد استراتيجية المنظمة، في حين يفترض المدخل المستند الى الموارد، ان عوامل النجاح الحاسمة تكمن في البيئة الداخلية المتمثلة بالموارد والقدرات التي تمتلكها المنظمة.

لايجوز النظر الى مدخل المنظمة الصناعية والمدخل المستند الى الموارد على انها متنافسان، بل انها مكملان لبعضهما من حيث تفسيرهما لظاهرة الميزة التنافسية، أي انها يمثلان وجهين لعملة واحدة.

يركز مدخل المنظمة الصناعية والمدخل المستند الى الموارد الى حد بعيد على المواءمة بين موارد المنظمة والفرص البيئية الحالية ولم يعرا اهتماما كافيا لبناء موارد وقدرات جديدة لخلق واستغلال الفرص التي قد تكون متاحة في المستقبل.

ان النموذج المقدرات الجوهرية هو امتداد للتطور الحاصل في المفاهيم والادوات ذات الصلة بمدخل المنظمة الصناعية، والمدخل المستند الى الموارد بوصفهما مدخلين رئيسين للميزة التنافسية ومكملين لبعضهما.

ان التفرد يعد صفة بارزة للمقدرات الجوهرية، اذ يمكن ان يكون اداة لمنع المنافسين تجريد المنظمة من الميزة التنافسية الخاصة بها والناجمة عن امتلاكها لمقدرة ما.

ب- الاستنتاجات الميدانية:

من خلال النتائج التي توصلت اليها الدراسة يمكن تحديد جملة من الاستنتاجات:

- ١- كشفت المؤشرات الاحصائية عن وجود علاقة ارتباط موجبة وقوية وذات دلالة معنوية بين المقدرات الجوهرية والاداء المصرفي وعلى النحو الآتي:
تستخدم المصارف عينة الدراسة المشاركة في الرؤية لعلاقتها بتنسيق وتوحيد الآراء المختلفة للعاملين ذات الصلة بتحديد الاهداف الاستراتيجية للاداء المصرفي.
تبنى المصارف المبحوثة التعلم التنظيمي لعلاقته الايجابية بتحسين الاداء على مستوى العاملين والاقسام والفروع التابعة لها.
تهتم المصارف عينة الدراسة بصناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة لعلاقتها الايجابية بتحقيق رضا الزبون وزيادة العوائد المالية.
تعتمد المصارف المبحوثة البعد التكاملي لعلاقته الايجابية بتكامل وتوحيد نشاطات وفعاليات الاداء المصرفي وايجاد تطبيقات جديدة للمعارف والخبرات الموجودة.
- ٢- اظهرت المؤشرات الاحصائية وجود تأثير معنوي موجب لمتغير المقدرات الجوهرية وابعاده في الاداء المصرفي، مما يشير الى ان المصارف التي تتوافر لديها مقدرات جوهرية تستطيع تحسين ادائها المصرفي بصورة ايجابية، وتعزز هذه النتيجة ما توصلت اليه دراسات:
Henderson & Cockburn, 1994 ; Mc Dermott, 2003 ; Wang, et al, 2004 ;
Srivastava, 2005 ; Agha et al, 2012. اذ تشير الى وجود تأثير ايجابي وذات دلالة معنوية للمقدرات الجوهرية في اداء المنظمة.

ثانيا - التوصيات:

في ضوء ما خلصت اليه الدراسة الحالية من استنتاجات يمكن طرح مجموعة من التوصيات
زج اكبر عدد ممكن من العاملين في صياغة الرؤية المستقبلية، كونها تعد اداة مهمة يمكن عن طريقها ربط العاملين بالاهداف الاستراتيجية للمصرف، اذ غالبا ما يبدي الافراد العاملين قبولهم ومساهماتهم في الرؤية المشتركة انطلاقا من ميلهم الفطري نحو الارتباط بالاشياء التي تبدوا اكبر منهم. فضلا عن ان مشاركة العاملين في صياغة الرؤية الاستراتيجية للمصرف تفضي الى تنسيق

وتوحيد الآراء المختلفة للعاملين وبما يضمن الوصول الى وجهة نظر جماعية تكون بمثابة قاسم مشترك لمختلف تصورات وتوقعات العاملين في المصرف.

زيادة الاهتمام بآليات التعلم التنظيمي لتسهيل عملية الحصول على المعرفة وتوحيدها ونشرها داخل المصرف، و تشجيع العاملين على توليد الرؤى والافكار التي تتسم بالابداع من خلال اقامة الندوات والمؤتمرات والمسابقات للافكار المذكورة ومكافأة المبدعين.

قيام المصارف المعنية برفع كفاءة العمليات الداخلية للاجراءات المتعلقة بتقديم الخدمات المصرفية المتنوعة للزبائن منها على سبيل المثال، الدقة، والسرعة و السرية في انجاز الخدمة المصرفية، لعلاقة هذه الاجراءات برضا الزبائن، و تأثيرها الكبير على العوائد المتحققة للمصرف.

يعد رضا الزبون امرا بالغ الاهمية بالنسبة للمنظمات المعاصرة لاسيما في ظل التغيرات التي تشهدها بيئة الاعمال في الوقت الحاضر. وبهذا الخصوص فان الامر يتطلب من المصارف الخاصة الاستفادة من التجارب العالمية في مجال العمل المصرفي من حيث انجاز المعاملات باستخدام تكنولوجيا المعلومات وما يتطلبه ذلك من اعداد كوادر مؤهلة وقادرة على تلبية رغبات الزبائن وحاجاتهم في هذا المجال.

ان صناعة وتطوير الخدمات المصرفية الجديدة تعد من النشاطات المصرفية المهمة، وذلك لزيادة حدة المنافسة على المستوى المحلي والعالمي وتنوع طلبات الزبائن ورغباتهم وتطور تكنولوجيا المعلومات، وبهذا الخصوص فان المصارف التجارية لم تول هذا النوع من الخدمات المصرفية الاهتمام اللازم منها على سبيل المثال، بطاقات الائتمان، والصراف الآلي، والخدمات المصرفية عن طريق الموبايل والانترنت، ما تستحق من اهتمام، اذ ما زال استخدام بطاقات الائتمان محدودا مقارنة بدور المصارف في هذا المجال بالدول المجاورة. كذلك الحال بالنسبة للصراف الآلي، اذ ما زال استخدامه مقتصر على الفروع الرئيسية، وعدم وجود للخدمات التي تقدم عن طريق الموبايل والانترنت. وفيما يتعلق بذلك توصي الدراسة بالآتي:

اشراك العاملين في المصارف الخاصة بدورات تدريبية مكثفة داخل العراق وخارجه في مجال استخدام ادوات تكنولوجيا المعلومات في العمل المصرفي، وبما يمكن المتدربين تقديم الخدمات المصرفية الجديدة بالشكل الذي يلبي رغبات الزبائن وحاجاتهم.

التوسع في استخدام الصراف الآلي من خلال نصب الاجهزة المذكورة في المواقع التي تتميز بالكثافة السكانية وتوفر عنصر الامان، ومن بين اهم هذه المواقع المؤسسات الجامعية. علما ان مثل هذا التوسع سوف يشجع نسبة كبيرة من الجمهور على فتح الحسابات وايداع الاموال لدى المصارف المذكورة، مما يزيد من السيولة والعوائد التي قد تنجم عن استثمار مثل هذه السيولة.

الشروع في تقديم انواع معينة من الخدمات المصرفية عن طريق الموبايل والانترنت مثل الرسائل المصرفية، خدمات قبول بطاقة الزبون في المراكز التجارية، تسوية المدفوعات عن طريق الانترنت وغير ذلك، مع ضمان سرية عالية في انجاز العمليات المصرفية وتأمين الحماية اللازمة عن طريق

ايجاد اطر فنية وتنظيمية تتسم بالشفافية في العمل المصرفي ، هذا فضلا عن اقامة رقابة محكمة على هذا النوع من التعاملات.

قيام المصارف التجارية الخاصة بجملة تسويقية دورية لزيادة الوعي لدى العاملين في المصارف المذكورة وجمهور المواطنين باهمية الخدمات المصرفية المقدمة عبر القنوات الالكترونية واطلاعهم على المزايا والفوائد التي يمكن ان يحصلوا عليها من هذه القنوات.

ضرورة قيام المصارف التجارية الخاصة باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة في الادارة وتقييم الاداء وبالشكل الذي يؤدي الى انسجام الاهداف المرسومة مع الاستراتيجية التي يتبناها المصرف في ظل الظروف والتطورات التي تشهدها البيئة التنافسية الحالية. وبهذا الصدد تقترح الدراسة الآتي :

قيام ادارة المصارف المذكورة بوضع معايير مستهدفة لكل مجالات النشاط المصرفي في ضوء المؤشرات التي يتم اختيارها من قبل المعنيين في الادارة المصرفية. اذ يمكن الاستفادة من هذه المعايير في تقييم اداء المصرف ومعرفة وضعه التنافسي مقارنة بالمصارف المنافسة ، فضلا عن امكانية تعديل وتطوير هذه المعايير لتكون اكثر فاعلية في تقييم الاداء المصرفي.

تذليل الصعوبات التي تواجه عملية تطبيق بطاقة العلامات المتوازنة المتمثلة على الاغلب بقناعة العاملين باهمية المؤشرات المالية دون غيرها في تقييم النشاط المصرفي من جهة ، وعدم الرغبة في تغيير السلوكيات التي ورثوها واعتادوا على ممارستها فترة طويلة من الزمن من جهة ثانية. مما يتطلب من ادارة المصارف المذكورة زيادة وعي العاملين باهمية تطبيق بطاقة العلامات المتوازنة من خلال اشراكهم ببنود و برامج تدريب حول كيفية تطبيق البطاقة المذكورة ورصد المبالغ المالية اللازمة لذلك.

المصادر

المصادر العربية

الحسيني، فلاح حسن عداي ؛ والدوري، مؤيد عبد الرحمن " ادارة البنوك، مدخل كمي واستراتيجي معاصر "، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٠.

السالم، مؤيد سعيد " اساسيات الادارة الاستراتيجية "، الطبعة الاولى، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٥.

الشماع، خليل محمد حسن ؛ حمود، خضير كاظم " نظرية المنظمة "، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.

جودي، حيدر حمزة " علاقة القرار الاستراتيجي في الاداء المصرفي: دراسة تحليلية "، مجلة الادارة والاقتصاد جامعة بغداد، العدد ٦٨، ٢٠٠٨.

رشيد، صالح عبد الرضا ، جلاب، احسان دهش " الادارة الاستراتيجية: مدخل تكاملي "، دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

المصادر الانكليزية

- 1- Agha , S. ; Alrubaiee , L. & Jamhour , M. " Effect of Core Competencies on Competitive Advantage & Organizational Performance " , International Journal of Business & Management, Vol. 7 , No. 1 , 2012.
- 2- AL-Hawary ,Sulieman I. S. "The effect of Banks Governance on Banking Performance of The Jordanian Commercial Banks: Tobin's Q model , An applied study " , International Research Journal of Finance and Economics , No. 71 , 2011.
- 3- Barney , J.B. " Firm Resources & Sustained Competitive Advantage " , Journal of Management , Vol. 17 , No. 1, 1991.
- 4- Barney , J.B." Strategic Factor Markets: Expectations ,Luck and Business Strategy " , Management Science , Vol.32 , No. 10, 1986 a.
- 5- Barney , J.B." Organizational Culture: Can it be a Source of Sustained Competitive Advantage ? " , Academy of Management Review , Vol.11, No. 3,1986 b.
- 6- Barney , J.B. " Types of Competition & The Theory of Strategy: Toward An Integrative Framework " , Academy of Management Review ,Vol.11 , No. 4, 1986 c.
- 7- Barney , J. B. & Hesterly , W.S. " Strategic Management and Competitive Advantage: Concepts and Cases " , 1st edition , Pearson Education , Inc.,Upper Saddle River, NewJersey, USA, 2006.
- 8- Barney , J. B. & Hesterly , W.S. " Strategic Management and Competitive Advantage: Concepts and Cases " , 3rd edition , Pearson Education , Inc.,Upper Saddle River, NewJersey, USA, 2010.
- 9- Carpenter ,M.A. & Sanders , Wm. G." Strategic Management: A Dynamic Perspective: Concepts " , 2nd edition , Person Education Inc.,Prentice Hall, Upper Saddle River, NewJersey, USA, 2009.
- 10- Caves , R.E. " Industrial Organization ,Corporate Strategy and Structure ",Journal of Economic Literature , Vol. 18 , No. 1, 1980.
- 11- Cohen ,J. & Cohen ,P. " Applied Multiple Regression /Correlation Analysis for the Behavioral Sciences", New York: Lawrence Erlbaum Associates,1983.
- 12- Davis , Stanley B. " An Investigation of the Development , Implementation and Effectiveness of the Balanced Scorecard: a Field Study " , PhD , Dissertation, University of Alabama ,2000.
- 13- Dess, G. G. ; Lumpkin , G.T. & Eisner , A. B. " Strategic Management: Creating Competitive Advantages" ,3 edition, Irwin , McGraw-Hill, 2007.

14- Eccles , Robert G. ," The Performance Measurement Manifesto " , Harvard Business Review , Vol. 69 , No. 1 , 1991.

15- Gurbanov , G. " Relationship Between Performance Measurement & Modernization of The Public Sector " , PhD , Dissertation, University of Phoenix, 2011.

16- Hase ,C. A. " First Line Leadership Development:Its Impact On Organizational Performance Aboard U.S. Navy Ships " , PhD, Dissertation, Capella University,2007.

17- Hamel ,G. & Prahalad ,C.K. " Competing for the Future " , Harvard Business School Press, Boston ,USA, 1994.

18 - Hill , C. W. L. & Jones , G. R. " Strategic Management: An Integrated Approach " , 8th , Houghton Mifflin Company , 2008.

120 - George , S. " Focus Through Shared Vision " , National Productivity Review ,Vol.16 , No.3 , 1997.

19- Hirschel ,Henry Lee " Balanced Scorecard Yields Better Results In Continuous Process Improvement Cultures " , PhD, Dissertation, Golden Gate University,2012.

20 - Hitt , M. A. ; Ireland , R. D. ; Hoskisson , R. E. " Strategic Management: Competitiveness and Globalization" , 4th edition, South – Western College Publishing , ,2001.

21- Horngren ,C. ; Sundem ,G. ; Stratton ,W. & Teall ,H. " Management Accounting " , Fourth Canadian Ed. , Toronto: Prentice Hall , 2002.

22- Kaplan ,R.S & Norton ,D.P " The Balanced Scorecard- Measures That Drive Performance " , Harvard Business Review, Vol. 70 ,No.1 , 1992.

23- Kaplan ,R.S & Norton ,D.P " Using the Balanced Scorecard as a Strategic Management System " , Harvard Business Review, Vol.74 ,No.1 , 1996.

24- Kaplan , R.S & Atkinson , A.A. ," Advanced Management Accounting " , 3rd ed , New Jersey ,Prentice-Hall Upper,2000.

25- Kaskey ,Victoria L. " The Balanced Scorecard: A Comparative Study of Accounting Education and Experience on Common Measure Bias" , Advances in Management , Vol. 6 , No. 7 , 2013.

26- Kline ,R. " Principles & Practice of Structural Equation Modeling " , 3rd ed ,New York ,Guilford Press ,2011.

27- Lebas , M. J. " Performance Measurement & Performance Management " , International Journal of Production Economics , Vol. 41 , No. 1 , 1995.

- 28- Lebas, M. & Euske, K. " A Conceptual and Operational Delineation of Performance " ,In Business Performance ,Edited by Neely Andy , London: Cambridge University Press ,2007.
- 29- Mair , R. ; Thomas, H. & Rene , P. " Enterprise Knowledge Infrastructures" , 2nd edition, Springer –Verlag , Berlin , Heidelberg , Germany,2009.
- 30 - Mahoney , J. T. & Pandian , J. R. " The Resource –Based View Within The Conversation of Strategic management " , Strategic Management Journal , Vol. 13 , No.5 , 1992.
- 31- Menor ,L. J. & Roth ,A.V. " New Service Development Competence and Performance: An Empirical Investigation in Retail Banking " , Production and Operations Management , Vol.17 , No. 3 , 2008.
- 32 - Mc Dermott , M.A. " An Empirical Investigation of Core Competence and Firm Performance " , PhD, Dissertation ,School of Business ,State University of New York , 2003.
- 33- McWhorter, L. B. " The Balanced Scorecard: An Empirical Analysis of Its Effect on Managers Job Satisfaction & Performance Evaluations " , PhD , Dissertation, University of Kentucky ,2001.
- 34- Miller , K. D. & Bromiley , P. , "Strategic Risk And Corporate Performance: An analysis of Alternative Risk Measures", Academy of Management Journal , Vol. 33 , No. 4 , 1990.
- 35- Mitchell , F. ; Nielsen , L. B. ; Norreklit ,H. & Norreklit ,L. " Scoring Strategic Performance: A Pragmatic Constructivist approach to Strategic Performance Measurement " , Journal of Management & Governance , Vol.17 , No. 1, 2013.
- 36 -Morden , T." Principles of Straregic Management " 3rd edition, ASHGATE Publishing Limited , England , 2007.
- 37- Neely, A. ; Gregory, M. & Platts, K. " Performance measurement system design: A literature review and research agenda", International Journal of Operations & Production Management, , Vol.15 , No. 4 ,1995.
- 38- Neely , A. " Business Performance Measurment: Unifying Theories and Integrating Practice " , 2ed ed , Cambridge University Press ,2007.
- 39 - Ngwenya-Scoburgh , L. " Organizational Learning: An Exploration of The Influence of Capabilities and Factors " , PhD, Dissertation, Capella University ,2009.
- 40 - Pearce , J. A. ; Freeman ,E. B. & Robinson ,R. B. " The Tenuous Link Between Formal Strategic Planing and Financial Performance " , Academy of Management Review ,Vol.12 , No. 4 , 1987.

41 - Pearce , J.A. & Robinson , R. B. " Strategic Management: Formulation ,Implementation , and Control " 8th edition , McGraw-Hill Irwin, NewYork, 2003.

42- Peteraf , M. A. " The Cornerstones of Competitive Advantage: A Resource-based view " , Strategic Management Journal,Vol. 14 , No. 3, 1993.

43 - Pitelis , Christos N. " The Theory of the Growth of the Firm " , 4th ed , Oxford University Press Inc. ,2009.

44- Porter ,M.E. " Competitive Strategy: Techniques for Analyzing Industries and Competitors "Simon & Schuster Inc. , Free Press, NewYork , 1980.

45 - Porter , M. E." The Contributions of Industrial Organization to Strategic Management " Academy of Management Review , Vol. 6 , No. 4 ,1981.

46- Priem , R. & Butler , J. " Is The Resource Based View a Useful Perspective For Strategic Management Research ? " , Academy of Management Review , Vol. 26 , No.1 , 2001.

47- Reed ,R. & Defillippi , R. " Causal Ambiguity , Barriers to Imitation , and Sustainable Competitive Advantage " , Academy of Management Review , Vol. 15 , No. 1, 1990.

48- Robins , Jemes & Wiersema ,Margarethe F. " A Resource-Based Approach to the Multibusiness Firm: Empirical Analysis of Portfolio Interrelationships And Corporate Financial Performance", Strategic Management Journal, Vol. 16 , No ,4 ,1995.

49- Rumelt, R. P. "Towards a Strategic Theory of the Firm" in Robert Lamb (ed.) Competitive Strategic Management. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1984.

50- Schumacker ,R. E. & Lomax ,R.G. " A beginner's Guide to Structural Equation Modeling " , 2nd ed , Lawrence Erlbaum Associates ,Inc.,Mahwah, NJ. ,2004.

51- Sekaran ,U. & Bougie ,R. " Research Methods for Business: A skill building approach", 5th ed ,Uk , John Wiley & Sons ,2010.

52- Simons, R " Performance Measurement & Control Systems for Implementing Strategy" , Performance Measurement & Control Systems for Implementing Strategy New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 2000.

53- Slizyte, A. & Bakanauskiene, I." Designing performance measurement system in organization" , Management of Organizations: Systematic Research, No. 43, 2007.

54 - Shephard ,W. G. & Shephard ,J. M. " The Economic of Industrial Organization " , 5th edition , Waveland Press Inc , USA, 2004.

55 - Teece , D.J. " Economic Analysis & Strategic Management " , California Management Review , Vol. 26, No. 3 , 1984.

56 - Teece , D.J. ; Pisano , G. & Shuen , N. " Dynamic Capabilities & Strategic Management " , Strategic Management Journal , Vol. 18 , No. 7 , 1997.

57- Tzeng ,Gwo- Hshiang ; Hsu ,Tsong-Shin ; Chen , Fu- Hsiang " A balanced Scorecard Approach to Establish a Performance Evaluation and Relationship Model for Hot Spring Hotels Based on a Hybrid MCDM model Combining DEMATEL & ANP " International Journal of Hospitality Management ,Vol.30 ,No.4 ,2011.

58- Tucker , Suzanne C. " The Balanced Scorecard & LongTerm Profitability" ,Master Thesis ,University of New Brunswick , 2006.

59 - Thompson ,A. A. ; Strickland III ,A. J. & Gamble ,J. E. " Crafting & Executing Strategy: the Quest for Competitive Advantage " ,16th ed , McGraw-Hill , USA,2008.

60- Vankatraman , N. ; Ramanujam V. , " Measurment Of Business Performance In Strategy Resarch: A Comparison Approaches " , Academy Of Management Review , Vol. 11 ,No. 4 , 1986.

61- Verweire , K. ; Baeten , X. ; Somers , L. & Berghe , Lutgart V. " Performance From a Finance Perspective: Shareholder Value and Beyond " , In Integrated Performance Management: New Hype or New Paradigm ? " Verweire Kurt , and Berghe Lutgart Van Den , London: SAGE Publications ,2004.

62- Wang, Y.; Lo,Hing-Po & Yang , Y. " The Constituents of Core Competencies & Firm Performance: Evidence from High – Technology Firms in China " , Journal of Engineering & Technology Management , Vol. 21 , No.4 , 2004.

63 - Wheelen ,T. L. ; Hunger , J.D. ; Wheelen , K. E. & Hoffman , A. N. " Strategic Management and Business Policy: Toward Global Sustainability " , 13th edition, Pearson Prentice Hall ,2012.

64 -White , C. " Strategic Management " , 1st edition , Palgrave Macmillan, NewYork , 2004.

65 -Wernerfelt , B. " A Resource – Based View of The Firm " , Strategic Management Journal , Vol. 5 , No. 2, 1984.

66- Wright , Peter L. ; Kroll , Mark J. & Parnell, John A."Strategic Management Concepts and cases", Prentice Hall,1998.

67 - Zhang , J. " Information Systems , Organizational Competencies , and Firm Performance: An Investigation Within The Resource –based view "Ph.d ,Cleveland State University ,1998.

68 - Zhang , Y. " Development of A Structured Framework For Core Competence Evaluation In The Manufacturing & Service Industries " , Ph.D. Dissertataion ,School of Engineering Sheffield Hallam University ,United Kindom,1999.

69 -Zucker ,L. G. " The Role of Institutionalization in Cultural Persistence " , American Sociological Review , Vol.42 , No. 5, 1977.

ظاهرة الإرهاب الدولي.. العوامل الدافعه

وكيفيه معالجتها

The phenomenon of international terrorism. factors driving And how to address them

م. خضير ياسين الغانمي^(١) Inst. Khodhaier Yasin al-Khafaji

المستخلص:

إن جميع المجتمعات الإنسانية بمرور التاريخ تأثرت من الإرهاب وشملت أثاره الدول والمجتمع الدولي بأفراده ومؤسساته وكيانه الاقتصادي السياسي والقانوني وامتداد أثاره بتنوع أهدافه ودوافعه وأسبابه الكثيرة والمتداخلة والتي تسهم في إنتاجه بنسب متفاوتة وأثاره بإيجاد حالة من التوتر لمنظومة العلاقات الدولية فالعمل الإرهابي الواحد يثير مشاكل متعددة سيتبعه حتماً مصادرة عدة حقوق بصورة جماعية..

ولمعرفة وجودية الدوافع والأسباب وتشخيصها وأنواعها ومديات تأثيرها في شخصيات الأفراد وجدنا إن هنالك العديد من العوامل الدافعة المباشرة في نشوء الإرهاب و أهمها العوامل المتعلقة بشخصية الفرد (العوامل الشخصية والذاتية (النفسية) ..وتعد العوامل الخارجية المتعلقة بشخصية الفرد (العامل السوسيو نفسي) هي الأخرى التي تترك بصماتها بلا شك على تلك السلوكية ومثالها إن معظم الدراسات تشير إن الأسلوب التوافقي لدى أطفال العراق بدأ ينحصر باتجاه مذهل نحو ثقافة اقتناء السلاح وتطبيق أعمال العنف المشاهدة بعيداً عن المعتاد وهذا يتطلب وقفة جادة من الجميع ، ، وتكامل شخصية الإرهابي عوامل أخرى لها تأثيرات غير مباشرة إنما مساعدة في نشوء

الارهابين أو في توجيه نشاطاتهم وأهمها العوامل الاقتصادية ويتمثل في المحفزات الدافعة نحو الإرهاب وتلعب العوامل الاجتماعية الأخرى منها الأسباب العرقية أو إقليمية أو القومية أو المذهبية واضطهاد لفئة وأقلية معينة من العوامل المهمة الأخرى الدافعة نحو الإرهاب وهناك العديد من الدراسات في علم الاجتماع السياسي لدراسة انتشار ظاهرة الإرهاب في البلدان العربية والإسلامية نهدت إن الأثر الحاسم يسجل للأوضاع الاجتماعية في انعاش الإرهاب في الوطن العربي وظهور النظريات والأفكار السلفية الأصولية والوهابية ومزوري التاريخ الإسلامي لتغذي الفكر الإرهابي بطواير من الجهلة في حين تسير معظم دول العالم نحو البحث عن العوامل الكامنة التي تؤدي بالفرد إلى ظاهرة الإرهاب وفي هذا الاتجاه انعقد مؤتمر باريس ١٩٨١ شارك فيه عدد من علماء النفس والاجتماع والأخلاق والدين والإجرام والقانون وقد خرج المؤتمر بتوصيات منها إن اندفاع الإنسان في عمل إرهابي إنما يتم أحيانا بفعل تراكمات الإحساس بالكبت والبؤس والفقر والجوع والمرضى والظلم فيقوم بالرد التلقائي أو المخطط كونه يعد تلك العوامل بمثابة عدوان عليه فينطلق مدافعا عن ذاته.

وهنا يبرز دور المعالجات الدولية القانونية للإرهاب من خلال جهود الأمم المتحدة والاتفاقيات والصكوك والإعلانات الدولية، ثم انتهينا إلى تدوين أهم النتائج والاقتراحات والتوصيات التي من الممكن إن تعالج الأسباب الداخلية ومن خلالها الأسباب الدولية لوجود ترابط بين كلا الدوافع والأسباب فالإرهابي الذي يفجر اليوم مدرسة أو محطة مياه في العراق سينتقل مع توافر المغريات وترابط الشبكة الدولية للإرهاب إلى دولة أخرى ليمارس الأسلوب ذاته، وداخليا يقتضي مواجهة الإرهاب فكريا وبناء النظام السياسي القائم على المبادئ الديمقراطية كمبدأ التداول السلمي للسلطة وحرية الانتخاب والترشيح وتقرير

حقوق الإنسان وضمائنها في المجتمع ألتعددي..

الكلمات المفتاحية: حقوق الانسان - الارهاب الدولي

Abstract

All human societies over history have been affected by terrorism Included raised States and the international community Bavradh institutions and entity economic political, legal and extension raised by the diversity of its objectives and motives and causes many and overlapping and that contribute to the production of varying degrees and raised by creating a state of tension for the system of international relations work is the terrorist one raises multiple problems which Sataatbah inevitably confiscation of several rights collectively.

To find out existential motives and causes, diagnosis and types and ranges of influence in the personalities of individuals and found that there

are several factors driving direct to the emergence of terrorism and the most important factors related to the character of the individual (personal factors and subjective (psychological) .. The external factors relating to the character of the individual (worker socio myself) is the other that leave their mark undoubtedly those behavioral and Most studies indicate that the method harmonic the children of Iraq began exclusively towards the stunning towards a culture of acquisition of arms and the application of violence seen away from the usual and this requires a serious stand from everyone, and complement personal terrorist other factors that have impacts is directly but help in the emergence of terrorists or to direct their activities, the most important economic factors and is the catalysts driving around terrorism and play other social factors, including the reasons ethnic, religious or national or religious persecution of a class and a minority of certain Other important factors driving around terrorism and there are many studies in sociology political study of the spread of the phenomenon of terrorism in the Arab and Islamic countries warned that the impact of the decisive score of social conditions in reviving terrorism in the Arab world and the emergence of theories and ideas Salafist fundamentalism and Wahhabism and forgers of Islamic history to nourish terrorist ideology Btoaber of ignorant while going most of the world towards the search for the underlying factors that lead the individual to the phenomenon of terrorism and in this direction a conference was held in Paris in 1981 in which a number of psychologists, sociologists, and ethics and religion, crime and the law has quit the conference recommendations, including that the rush of rights in a terrorist act but are sometimes due to accumulations sensblackout, misery, poverty, hunger, disease and injustice who shall respond automatic or planned Being considered such factors as his aggression defending itself .

Here are highlights the role of processors international legal terrorism through the efforts of United

Nations conventions and international instruments and declarations, and then finished to codify the most important findings and suggestions and recommendations that could address the root causes internal and through it causes the international presence of correlation between both the motives and reasons who blow terroris today School or water plant in Iraq will move with the availability of temptations and the interdependence of the international network of terrorism to another state to practice the method itself .. and internally requires confronting terrorism intellectually

and build a political system based on the principles of democracy as a principle of peaceful transfer of power and freedom of election and nomination and report human rights and Dmantha in a pluralistic society.

Key words: human rights - international terrorism

المقدمه :

تشغل قضية الإرهاب اليوم العالم لما تخلفه من آثار على منظومة علائق المجتمع بأفراده ومؤسساته بحيث تعددت أشكاله و تنوعت دوافعه ، فضلا عن ممارسات الدول التي تستخدمه أو تشجع عليه واختلاف مصالح الدول ، و محاولة كل مجموعة فرض وجهة نظرها استنادا إلى خلفيات تاريخية أو سياسية ، كما أن الدول لم تتفق فيما بينها على تحديد مفهوم واحد للإرهاب ، فما يعتبر إرهابا عند البعض يعتبر دفاعا مشروعاً عن النفس عند البعض الآخر ، وهكذا غابت المعطيات واختلفت المفاهيم وزاد العنف وزاد التمرد والطغيان وليس هذا بل وشملت آثار الإرهاب إيجاد حالة من التوتر لمنظومة العلاقات الدولية وإثارة النزاعات والتدخلات واحتلال الدول وقصف لبؤر الإرهاب وهذا الانشغال محصلته وضحاياها لإنسان وانتهاك منظومة حقوقه المعترف بها بموجب الشرعة لدولية لحقوق لإنسان...وكذلك أخذت قضية الإرهاب وأثارها السلبية الأخرى المجال الأوسع من عمل المنظمات الدولية كالأمم المتحدة وعديد من لجانها المتخصصة الأخرى كموظفيه حقوق الإنسان وغيرها والمنظمات غير الحكومية وعلى ما تقدم أنشئت كثيرا من الدول اجهزه وأغدت الأموال وجددت وسائلها وإداراتها وتشريع قراراتها من اجل محاربة الإرهاب وتحجيم أنواعه بما يكفل القضاء عليها ويصون حياة الأبرياء ويحفظ للدولة سيادته كون الإرهاب الوسيلة البائسة لمن لا يملك سوى قاعدة قتل الجميع من اجل نشوة فارغة وأفكار منحرفة .. إن الإرهاب ترك بصماته في القرن التاسع عشر مثل التطرف والعنف والأصولية وغيرها وتشهد بذلك كلمات للأديب الفرنسي فكتور هوغو في رواية البؤساء "لاستبداد وإرهاب نريد التقدم بهدوء" ، ولتقديم فهم موضوعي صحيح لظاهرة الإرهاب ومديات تأثير العوامل الشخصية والبيئية والخارجية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها في نشوء شخصية الإرهابي وجدنا ضرورة البحث تستدعي تعداد بعض من تلك الأسباب التي تتعامل معها اليوم على أنها تقود الكثير إلى منحدر الإرهاب وهذا يستوجب أيضا إجراء مقارنه بين تلك الظاهرة من مدخل التفكير في المعنى ومفاهيم الإرهاب و الشروط التحتية (الاجتماعية والاقتصادية) والعوامل الدافعة للإرهاب ومحاولة معالجة تلك الاسباب بما يحقق أمن سياسي واقتصادي وغذائي واجتماعي وتوزيع عادل للثروات وتأمين حقوق الفئات الأقل دخلا وحقوق المرمى بهم على هوامش الاقتصاد والإنتاج.

اولا/أهمية البحث..

بما إن العمل الإرهابي الواحد يثير مشاكل متعددة سيتبعه حتماً مصادرة عدة حقوق بصورة واحدة ف جرائم التفجير والقتل تمثل اعتداءً على حق الإنسان في الحياة وهو حق طبيعي وأصيل

ومصدر لباقي الحقوق وبالتالي فان هذه الجريمة الإرهابية تمثل اعتداءً على حق الإنسان في الحياة وسلامة جسده وحقه في العيش بحرية وكرامة وأمان وحقه في الزواج والتعليم وتكوين الأسرة وحقه في التأمين الصحي والعيش في بيئة آمنة وخالية من التلوث ومصانة من التدمير^(٢) ومن ثم اتساع المساحة التي يستهدفها الإرهاب وتعدد إطرافها وتنوع ضحاياه وامتدادها ضد النظام العام العالمي واستغلال الدول الكبرى لهذا الظاهرة (بغيا اب الاتفاق على تحديد مفهوم الإرهاب) من توسيع مظامعها واحتلال الغير وقصف المراكز العلمية والصناعية ومحاصرة الشعوب يؤشر أهمية ذلك البحث فالإرهاب باعتباره من أهم قضايا العالم اليوم بل المشكلة الأولى التي تتميز بتعدد عوامل استنباته وتنوع أهدافه ودوافعه وبالتالي إن البحث في هكذا مشكلة ذات صلة بتعدد (العوامل) يستدعي معالجة جذورها (أسبابها وروا فدها) اولا بحثا وتطبيقا وهنا لا ينبغي الوقوف عند البعض منها، بل لا بد من دراستها دراسة شاملة إلا ان طبيعة البحث تستلزم الجزئية هنا..

ثانيا/ إشكالية البحث

.. تصويب سلوك ممارسي العنف والإرهاب لا يكون فقط بناء على تلك الفرضيات المعتادة كالفرضيات الأمنية الاستئنافية والاقتصادية اوركوب الحرب في أحيانا كثيرة أو عن طريق استخدام ادوار الردع الاقتصادي لتحقيق امن المجتمع بما هو إشباع للحاجات ليحقق الحاجة الانية .. وبالتالي إن معالجه آثار الإرهاب يستدعي أولا معرفه الأسباب والعوامل الدافعة نحو الإرهاب وتنوع سبل استنبات تلك العوامل وهنا تثار إشكالية تحديد وحصر تلك العوامل والأسباب الدافعة نحو الإرهاب وإشكالية التعريف المتفق عليه قبل هذا ومن ثم البحث عن السبل المساعده لتتفق الدول في إطار الأمم المتحدة على وضع تعريف للإرهاب وان لا يمس سيادة الدول.

ثالثا/ خطة البحث

.. استدعت أهمية وحيوية البحث واتصاله بالمعطيات المتوفرة في عالم اليوم تقسيم البحث في ثلاث مباحث فمن خلال المبحث الأول تناولنا تعريف الإرهاب وأهمية إيجاد تعريف مانع ومن ثم بحثنا ثانيا الأسباب والعوامل المساعدة في نشوء الإرهابيين و خلال المبحث الثالث استطرقتنا لاهم المعالجات الدولية في مكافحة الارهاب ثم أدرجنا في خاتمة البحث أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها ذاكرة المصادر التي تم الاستعانة بها للإنجاز هذا البحث.

رابعا/ منهجية البحث..

لتحقيق النتائج التي ارنوا إليها من خلال اختياري هكذا بحث وجدت الأفضل علميا استطرقت عدة منهج منها المنهج القانوني و التاريخي الوصفي والتحليلي والمنهج المقارن أحيان أخرى .

٢- د. خالد عيدان، الإرهاب يسيطر على العالم — مركز عمان للنشر حقوق الإنسان ٢٠٠٧، بحث منشور على الموقع الالكتروني ص ٩١

المبحث الأول / تحديد المفاهيم تعريف الإرهاب وأنواعه:

تهديد-

في عالم اليوم الذي تتغلب فيه مصالح الدول على أي معالجة حقيقية لمشكلات العالم هل يمكن ان نؤشر وجود اتفاق او اختلاف حول تحديد مفهوم الإرهاب وهل ان غياب هذا الاتفاق يعود في جزء منه إلى اختلاف نظرة كل مجتمع من المجتمعات لمفهوم الإرهاب والارهابين وأسباب تلك الظاهرة إضافة إلى اثر المتغيرات الدولية السياسية والاقتصادية وتنافر الأيديولوجيات وطبيعة الولادة الناشئة من رحم تلك المتغيرات دورا في ذلك الاختلاف... فالاتفاق على قوالب من الألفاظ وإطلاق المصطلحات والتعريفات من الصعوبة بمكان توفيرها وهذا أدى إلى إن يكون مفهوم الإرهاب من المفاهيم الشائكة اليوم من الناحية القانونية والسياسية واللغوية والفقهية ولهذا استدعى تحديد المفاهيم تقسيم البحث الى مطلبين وفق الاتي..

المطلب الأول / تعريف الإرهاب..

لمطلب الثاني / أنواع الإرهاب وأركانه

المطلب الأول / تعريف الإرهاب

الفرع الاول: التعريف اللغوي :

اولا:تعريف الإرهاب في اللغة العربية :

الرهبنة والخوف والفرع كلمات واردة في معاجم اللغة العربية قديماً إضافة إلى ورود كلمة الإرهابي في معاجم اللغة العربية الحديثة فالإرهاب في لسان العرب "رهب" - يرهب رهبة ورهباً بالضم ورهباً بالتحريك - إي خاف : ورهب الشيء رهباً ورهبة خاف - يقال رهبوت خير من رحموت - بمعنى لأن ترهب خير من إن ترحم).^(٣) وأرهبه واسترهبه وترهبه توعدده إي وrehب يرهب ما رهب ما رهبا ما و رهبا إي خاف أو منع تحرز ويشير البعض في اللغة العربية أنها تستخدم للتعبير عن الخوف المشوب وهي تختلف عن إرهاب بمعنى الخوف و الفرع^(٤)

ثانيا: التعريف الفقهي للإرهاب :

امتداد جهود الفقه الدولي التي يبذلها في مجال تعريف الإرهاب وتحديد طبيعته وأدواته كثيرة وسواء ذلك من الفقهاء الأكاديميين أو داخل المنظمات الدولية وتعد المؤتمرات السياسية محاولة أخرى لوضع معيار عام وشامل لجميع أنواع الإرهاب وصوره ودافعه وهنا ضرورة البحث في تحديد المفاهيم استدعت إيراد بعض هذه التعريفات الفقهية :-

٣- مختار الصحاح - ط١١ - ١٩٦٢ ص٣٥٦

٤- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - القاموس المحيط - مطبعة الرسالة - بيروت ٩٩٨ ص٢٩٢

- ١- يعرفها البعض على انها (العمل الإجرامي المصحوب بالرعب أو العنف أو الفرع يقصد تحقيق هدف معين)
- وهنا يربط الفقيه بين إثارة الرعب والخوف والهدف المعين من الإرهاب للتحقيق هو بالتالي ينفي العشوائية في اختيار الأهداف^(٥)
- ٢- وهدف اخرون إلى ربط الرمزية والمعنوية والمرحلة التي يهدف إليها الإرهاب بطريقة إشاعة التهديد أو الخوف وهي التأثير في السلوك ومن ثم القرار السياسي باعتبار الإرهاب استخدام الرعب كعمل رمزي الغاية منه التأثير على السلوك السياسي بوسائل غير اعتيادية ينتج عنها التهديد أو العنف السياسي..
- ٣- وينظر بعض فقهاء إلى الإرهاب كونه ينصرف على تخويف الناس باعتباره العنف المؤدي إلى انتهاك الحقوق^(٦)
- ٤- بينما يتحقق الإرهاب عند البعض من تحقق ثلاثة عناصر تؤلف عملية الرعب فعل العنف أو التهديد باستخدامه وردت الفعل العاطفية الناجمة عن أقصى درجات الخوف الذي أصاب الضحايا أو الضحايا المحتملة وأخيراً التأثيرات التي تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد باستخدامه ونتائج الخوف^(٧)
- ٥- ويذهب الفقيه "واتسون" إلا إن عملية الارهاب ذات أهداف متعددة لعل أهمها جلب الانتباه أو الحصول على التنازلات وتحقيق أغراض من خلال إن الإرهاب (انه استراتيجيه أو طريقه تحاول عن طريقها جماعه منظمه أو حزب من اجل الانتباه لأهداف هو فرض التنازلات لأغراضه من خلال الاستعمال المنظم للعنف^(٨)
- ٦- كما ان الإرهاب استعمال العنف من دون تقدير أو تمييز بهدف تحطيم كل مقاومة وذلك بإنزال الرعب في النفوس واستعمال العنف منسق ليخيف الناس ويرهبها إي إلى انه يستعمل جثث العنف ليزرع اليأس في قلوب الآخرين ويتماشي مع التعريف أعلاه وآخرون على إن كون الإرهاب (استراتيجية عنف منظم لإعمال القتل والاعتقال وخطف الطائراتأو التهديد بها لأجل تحقيق أهداف سياسية^(٩)، ونرى إن تمييز الفقه الدولي بين الإرهاب السياسي وغيره هو تبرير غير مقبول كون الإرهاب بكل الأحوال يمثل إيديولوجية أو إستراتيجية لفئة من الناس وهنالك ربط بين ذلك

٥- الفقيه الفرنسي سوتيلينظر في ذلك محمد عزيز شكري ، الإرهاب الدولي -دار العلم للهداية ، بيروت ١٩٩١ ص ١١

٦- Georges Burdeau . Les Libertes Publiques , Quarieme Edition , paris : L.G.D.J, 1972 , PP .97 .et, S

٧- الفقيه "ولتر" ينظر اسماعيل الغزال ، الارهاب والفانون الدولي مصدر سابق ص ٧٣

٨- هيفاء احمد محمد ، ظاهره العنف السياسي في الوطن العربي ، رساله ماجستير، كلية العلوم السياسيه جامعه بغداد/١٩٩٨/ص ٨

٩- الفقيهجولييان فروند (Joulienfroyind)ينظر في هذا.احمد جلال / مكافحة الارهاب ، مطابع الشعب ن القاهرة ١٩٨٧/ ، ص ٦

ومصادره والأصول الأيديولوجية وانه يترك بصمات فتاكة وبدرجات ومتفاوتة الا إن تأثيراتها مؤلمة في كل الأحوال للمجتمع ككل ولضحايا تلك العمليات الإحياء منهم ولذوي من انسحبت عليهم تلك العمليات بسلب حق الحياة والحقوق الأخرى وكل اعتداء على الأرواح والأموال والممتلكات العامة والخاصة بمخالفة القانون الدولي العام بمصادره المختلفة وانه استراتيجية عنف محرم دولياً تحفزها بواعث عقائدية (برجوازية و تتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة بغض النظر عما إذا كان الارهابين يعملون من اجل أنفسهم ونيابة عن الغير أم نيابة عن دولة من الدول ، ، وذا كان لا بد من التمييز بين ثانيا الارهاب انما يجب ان يغاير بعيدا اتجاهات تعريف المقاومة المسلحة المشروعة التي سارت عليها المنظمات الاقليمية^(١٠) وبعض المنظمات الدولية^(١١) والتي يحاول البعض الخلط بين تلك المفاهيم.

التعريف المقترح ...

ويمكن ان نعرف الارهاب انه كل الاعمال الاجرامية التي تخرج عن الاطار القانوني والشرعي والتي تهدف الى انتهاك حقوق الانسان وإحداث تدمير في البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للأفراد والمجتمع لتحقيق اهداف غير قانونية والتي تخرج عن الطابع الاجرامي المعالج سابقا بموجب القوانين الوطنية والدولية ومن وسائلها اتخاذ العنف والوسائل غير المشروعة كالفتن الطائفية والقومية سبلا لتحقيق اهداف اجرامية وبلوغ السيطرة السياسية والاجتماعية على المجتمع او اجزاء منه وهو استخدام غير مشروع للعنف أو تهديد باستخدامه ببواعث غير مشروعة ، يهدف أساساً إلى بث الرعب بين الناس ، ويعرض حقوق الانسان للخطر ، سواء أقامت به دولة أم مجموعة دول او افراد منفردين او مجتمعين ، وذلك لتحقيق مصالح غير مشروعة ودون النظر الى النتائج المدمرة التي قد تصيب كيان الدولة والافراد سواء...

المطلب الثاني/ أنواع الإرهاب وأركانها:

تمهيد: تنوع الإرهاب استتبعه تعدد صورته وفقاً لعناصره وتصنيفه تبعاً لمرتكبيه أو الهدف منه أو لنطاقه المكاني أو معياره الزمني وفي هذا تتجلى صور الإرهاب من خلال جوانبه الأهم – الفاعل – الهدف – النظام – الزمن فالإرهاب قد يقوم به فرد أو مجموعة أو مجموعة منظمة من الأفراد وقد تقوم به الحكومة أو دولة ضد شعب أو دول ضد دول أخرى أو الدول ضد شعب آخر فالإرهاب قد يكون فردياً وهو الذي يمارس من الأفراد لأسباب متعددة أو قد يكون إرهاب جماعي منظم يتمثل بجماعات الإرهاب التي تديره وتشرف عليه منظمات او دول غير ظاهرة أو مؤسسات وهيئات

١٠- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب، (القاهرة: ٢٢/٤/١٩٩٨م ، وينظر كذلك اتفاقية جنيف لمنع وقمع الإرهاب الدولي ومعاقبته، (جنيف: ١٩٣٧ .
١١- حركة عدم الانحياز منظمة تأسست عام ١٩٥٤ من خلال مؤتمر بادونغ – اندونيسيا بعد اتجاه العالم الى قطبين رئيس اشتراكي برعاية الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الامريكية وقيام الحرب الباردة وسباق التسلح واتجهت خطا متوازنا داعما لشعوب دول العالم الثالث

مختلفة إما الإرهاب غير المنظم وهو الإرهاب الذي ترتكبه جماعات غير منظمة من الناس تحقيقاً لمآربها الخاصة وفي هذا سنتناول أنواع الارهاب واركانه وفق التقسيم الآتي :

الفرع الأول: إرهاب الأفراد والجماعات

الفرع الثاني : الإرهاب الدولي

الفرع الأول : إرهاب الأفراد والجماعات :

وهو الإرهاب القائم من قبل الأفراد أو الإرهاب الفردي ويسمى أيضاً الإرهاب السلطوي والموجه إلى فئة أو طائفة أخرى أو إلى دولة أو مؤسساتها العاملة وكيانها وقد تأخذ جريمة الإرهاب الفردي هدفاً دينياً هاوياً أو سياسياً أو شخصياً ومن أولى العمليات الإرهابية في التاريخ تلك التي بيننا القران الكريم بحدوثها في قصة هابيل وقابيل ، ومن أشهر العمليات الإرهابية التي اتخذت هدفاً سياسياً ومادياً ما قام به الإرهابي العالمي كارلوس في النمسا ١٩٧٥ حينما احتجز ١١ من وزراء البترول العرب كرهائن ، ، وقد تناولت عصبة الأمم ١٩٣٧ إرهاب الأفراد في المادة ٣٢/١^(١٢).

إما الإرهاب الجماعي :-

هو الإرهاب القائم من قبل جماعات بدوافع عقائدية وسياسية واجتماعية وهذه الظاهرة انتشرت بصورة أوضح في سبعينات القرن الماضي وبعد نجاح هذه المجموعات في تحقيق أهدافها الإرهابية في معظم دول العالم اكتسبت عندها صفتها الدولية ففي عام ١٩١١ وقعت أكثر من ٨٠٠ حادثة إرهابية دولية من قبل الجماعات نتج عنها أكثر من ٢٠٠٠ إصابة وأدى هذا إلى تنوع الجماعات الإرهابية تلك في إشكالها وأهدافها شمل الجماعات السياسية وأشهرها الجماعات اليهودية والإسلامية واليسارية واليمينية وتأخذ أسلوب العنف السياسي للوصول لأهدافها في حين تتبع الجماعات الاقتصادية والاجتماعية أسلوب الإرهاب لغرض تحقيق مصالحها الاقتصادية والمالية أو حمايتها وتأخذ العصابات والمافيات والعصابات شكل المتاجرة بالأعمال غير المشروعة كالإتجار بالأسلحة والسرقة والجريمة المنظمة ومن أشهر هذه الجماعات المافيا الإيطالية والأمريكية والأوكرانية وغيرها في حين تأخذ الجماعات الاستخباراتية الشكل الثالث من الإرهاب الجماعي وتأخذ أسلوب القتل أو الخطف و التخريب وتدمير المؤامرات وتتبع هذه الأجهزة أحيانا دول أخرى منها الاستخبارات الأمريكية أو الإسرائيلية ..^(١٣)

١٢- كما تتناول مشروع الاتفاقية الموحدة بشأن الرقابة لقانون الارهاب الدولي ١٩٨٠ ارهاب الافراد
١٣- عبد الاحمد يوسف ، الجريمة المنظمة ، دار الكلمة ، دمشق ، ٢٠٠٢ ص ٢٣

الفرع الثاني / الإرهاب الدولي أولاً .. مفهوم وأركان إرهاب الدول

يقصد بالإرهاب الدولي Terrorism internationalo الأعمال التي تهدف للاحتلال أو التخريب أو التدمير أو الاعتداء على الأشخاص .. وزعزعة كيان الدول وبث الرعب والخوف لدى مواطني دولة ما وتأخذ ايضاً أشكال القتل الجماعي مما يثير الاضطراب والقلق في المجتمع الدولي والأمر الأخير ودعي منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٧٢ إلى إضافة لفظ دولي International إلى مصطلح الإرهاب ليعمم والذي يصبح يستخدم للتعبير عن تلك العمليات الإرهابية والى إنشاء لجنة متخصصة لدراسة الأسباب والدوافع الكامنة وراء عمليات الإرهاب الدولي^(١٤) وتعد حادثة مارسيليا ١٩٣٤ الإشارة الأولى التي تبلورت فرع جريمة الإرهاب الدولي تشابه الإرهاب الدولي مع الإرهاب الداخلي أو الفردي من حيث المضمون كونها أعمال تؤدي إلى حاله من الرعب والهلع والخوف والتدمير لدى الأفراد أو فئة معينة أو شعب محدود.

...وقد استنكر المجتمع الدولي عمليات الإرهاب منذ مطلع القرن العشرين حيث أوردت لجنة الشراح ١٩١٩ جرائم الارهاب ضمن الجرائم الدولية ، وفي الحرب العالمية الثانية أوصت لجنة الخبراء المتفرعة من لجنة جرائم الحرب المكونة في لندن ٢٠ تشرين الأول لسنة ١٩٤٣ باعتبارها من جرائم الحرب كما تضمنها مشروع تقنين الجرائم ضد السلام وامن البشرية (الفقرة السادسة المادة الثانية) ويعد القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٨/١٢/١٩٧٢ القرار الأبرز الذي تناول موضوع قمع الإرهاب بشكل تفصيلي نوعياً^(١٥)

ثانياً/ أركان جريمة الإرهاب الدولي :-

١- : الركن المادي : وفقاً للمادة الأولى الفقرة الثانية من اتفاقية جنيف الخاصة بمكافحة ومعاقة الإرهاب ان الركن المادي يتمثل في الأعمال الإرهابية التي تجلّى منها أفعال التخويف المقترن بالعنف ومنها أفعال التفجير وتدمير المنشآت و القتل الجماعي والختطف وتسمم مياه الشرب الخ.....

وهنا معيار الإرهاب ينحصر في موضوع الجريمة أو الغرض منها فإذا كان غرض الجاني تحقيق مغنم أو فرض مذهب سياسي أو تغيير نظام سياسي قائم وفي كلا الحالتين يمكن اعتباره إرهاباً داخلياً اي اتجاه الإرهاب إلى النظام الاجتماعي أو السياسي الداخلي وتغيير حاله في صورة اتجاه الارهاب إلى العلاقات الدولية و هنا يطلق عليه إرهاب دولي.

Wilkinson p:Three Questions on TerroismK in Goremment and opposition K Vol K No .3, -١٤
London , 1973, p . 292

١٥- ومثال الارهاب في المملكة المتحدة على ايدي منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي ٢٠٦٠ قتل في عام ١٩٧٩ منهم ١٢٨٦ مدني بالاضافة الى ٢٠ الف جريح، وبلغت قيمة التعويضات للجرحى والمرضى ١٤٦ مليون دولار بينما بلغت التعويضات عن خسائر المملكة ٨٨٤ مليون دولار.

ينظر في هذا حسين المحمدي ، العالم بين الارهاب والديمقراطية . مصدر سابق ص ٧٠٤

٢- : الركن المعنوي : ويمثل هذا الركن في اتجاه قصد الجاني ((الإرهابي)) إلى تحقيق فعلة من خلال إشاعة الرعب والإرهاب لدى شخصيات معينة أو مجموعات من الأفراد أو لدى عموم الشعب ولا يعتد هنا بالبواعث على جريمة الإرهاب سواء كانت شخصية أو الحصول على مغانم مالية أو سياسية

ثالثاً : الركن الدولي : ويتحقق هذا الركن عندما تقوم دولة بعملها تنفيذاً لخطة مرسومة ومعلومة لديها ضد دولة أخرى وسواء كانت أفعال الإرهاب دفعة واحدة ضد الدولة أو على أفعال إرهابية متعاقبة ويستوي في المنفذ إن يكون مفرداً أو مجموعة أشخاص تابعين لدولة معينة أو من قبل الدولة أو أجهزتها وتتفي صفة جريمة الإرهاب في حالة قيام الإرهابي بتنفيذ تلك الأفعال بإرادته المنفردة ولمصلحة شخص معين فيحرق دور السينما يعد جريمة داخلية ،

ونلاحظ إن قيام الأركان الثلاثة أعلاه تؤدي إلى إدراج تلك الجرائم ضمن جرائم الإرهاب وضرورة محاكمة الجاني (الإرهابي الفاعل) وفقاً للقانون السائد والقضاء الدولي السائدين إضافة إلى إمكانية إحالته إلى المحكمة الجنائية الدولية واتجه الفقه الدولي أيضاً إلى اعتبار الإرهاب جريمة إرهاب دولية إذ تحققت فيها إحدى الشروط أعلاه أو أن تتم الأعمال الإرهابية بدعم أو بتشجيع أو بموافقة الدولة التي يوجد فيها مرتكبو هذه الأعمال أو بدعم دولة أجنبية (المادة ٢ من اتفاقية المعاقبة على تمويل الإرهاب). إضافة إلى تعلق الإرهاب بالمجتمع الدولي بأسره وذلك على نحو يمكن اعتباره تهديداً للامن والسلم الدوليين

وأن تبلغ هذه الأعمال حداً كبيراً من الجسامه تبدو في أدواته التي تصل إلى حد استخدام التكنولوجيا الحديثة أو الوسائل العسكرية التقليدية واتساع نطاقها^(١٦)

ثالثاً/أنواع الإرهاب الدولي :

تبدو أهمية تحديد أنواع الإرهاب الدولي لا اتصاله بمصبات الإرهاب و ضخامة اعداد الضحايا الحادثة اليوم و الناتجة من ذلك التنوع ويشمل - الإرهاب النووي في الاسلحة النووية المتوفرة لعدد غير قليل من الدول وامكانية استخدامه من الدول المالكة واحتمالية وقوعها بيد الإرهابين واستخدامها ما هدف الارهابين إيقاع اكبر عدمن الضحايا والجرحى للفئة المستهدفة ، ، بينما يشمل الإرهاب البيولوجي ما بين ثلاث فئات معروفة هي البكتيريا بأنواعها كالجمره الخبيثة والطاعون. الخ والفيروسات منها الجدري والسموم البكتيرية واشهرها الريسين وعلى الرغم من التكاليف الباهظة لصناعة وحياسة واستخدام هذا السلاح الآن احتمالية الحصول على هذا السلاح واستخدامه من قبل الارهابين في الوقت الحالي يزداد ، ويتمثل الإرهاب الكيماوييسهوله الحصول على المواد الأولية الداخلة في عملية تصنيع المواد الكيماوية وتوفرها وسهوله استخدامها والاعداد الكبيرة للضحايا الناتجة ومن هذه المواد غازات الأعصاب والغازات ذات التأثيرالقاتل والتي تحدث شلل في

عملية التنفس ومن ثم الموت ، ، و- الإرهاب المعلوماتي استخدام الموارد المعلوماتية لا أغراض ا لتخويف وتحقيق إهداف سياسية بوسائل ارهابية منها التهديد ويتساوى في ذلك الدول والارهابين وكما يعرف هذا الإرهاب وعلى نطاق واسع بالإرهاب الإلكتروني و هو: العدوان أو التخويف أو التهديد سواء أكان ماديا أو معنويا باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان ، في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله ويتمثل ايضا في استخدام الموارد المعلوماتية في إلحاق الضرر و اختراق النظام المصرفي أو الحكومي أو إحداث حالات الاضطراب في حركة الطيران المدني في محطات الطاقة الكبرى وأخترأق المواقع الاليكترونية للإفراد أو الاستيلاء عليها وعلى اشتراكات الآخرين و أرقامهم السرية وإرسال فيروسات مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالحاسب والذي قد يعود لمسوسات استراتيجية مهمة واستخدام الفيروس لمسح محتويات الجهاز أو العبث بالمعلومات المخزنة في حين تذهب الاتجاهات الحديثة ونتيجة للتطور الهائل في تكريس مناهج حقوق الإنسان على كافة الأصعدة اضافة نوعا جديدا للإرهاب ويتمثل في الإرهاب الذهني وبشكل منهجي لغرض انتهاك حقوق جوهرية وأساسية للإنسان منها ما يتعلق بحق التعبير ورفض التحاور والنفي للأخر.

رابعا/- تطور واتساع ظاهرة الارهاب الدولية.. كانت نقطة البداية في ١١ ايلول ٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن وتعتبر نقلة نوعية هامة في تطور ظاهرة الإرهاب وبدت اقرب إلى ما يعرف بالإرهاب الجديد أكثر من كونها شكلا من أشكال الإرهاب التقليدي القديم، وشمل هذا التطور مضمون وطبيعة ونوع العمل الإرهابي بحد ذاته، كونه بدأ يأخذ متغيرات البيئة الدولية التي يتحرك فيها سببا لإرهابه ومحيطا لتنفيذ هجماته، وتعد شكلا في التحول في إشكال الإرهاب الدولي وان إشكال الإرهاب وأدواته وتكتيكاته تختلف وتتطور بسرعة مع الزمن، كما يتأثر الإرهاب إلى حد كبير بخصائص النظام الدولي وتوازناته، وهذه تركت تأثيرا جوهريا على ظاهرة الإرهاب من حيث الأهداف والآليات وفي هذا فان الإرهاب الجديد يمثل في واقع الأمر الجيل الثالث في تطور الظاهرة الإرهابية في العصر الحديث، وهنا يمكن إن نميز صفات معينة لهذا الجيل الإرهابي منها حداثة وتعدد التنظيم حيث يظم جنسيات مختلفة من الارهابين تربطهم الأسباب الدينية او إيديولوجية أو سياسية محددة وانتشارها إضافة إلى استخدامها الأسلحة المتطورة بما فيها أسلحة الدمار الشامل كما في التهم المتبادلة في الملف السوري ٢٠١٣ حيث يدعي كل طرف باستخدام عدوه تلك الأسلحة أو على استخدام طائرات الركاب المدنية النفاثة كقنابل طائرة كما في اعتداء ١١ أيلول بحيث أصبح يطلق على هذه الأنواع من الإرهاب مسميات عديدة الأوسع فيها وأكثر استعمالا الإرهاب الجديد كونه حاليا الشكل الرئيسي للصراع المسلح على الساحة الدولية...^(١٧)

١٧- مفهوم الإرهاب الجديد تم وجوده في الادبيات السياسية خلال عقد التسعينيات من جانب العديد من الاكاديميين والسياسيين بوصفه شكلا متميزا من اشكال الارهاب — وشاع استخدام هذا المصطلح بصفة خاصة من جانب اللجان العديدة التي شكلها الكونغرس الامريكي مثل لجان برايمر وجيني مور ودوتش التي حذرت تقاريرها من ان هذا الإرهاب

المبحث الثاني: الأسباب والعوامل المساعدة لنشوء الإرهاب:

تمهيد: لمعرفة وجودية الدوافع والأسباب وتشخيصها وأنواعها ومديات تأثيرها في شخصيات الأفراد والتي قد تساهم فعلاً في دفع الأفراد (الارهابين) تجاه ممارسة الإرهاب والعنف دون الآخرين.. ومعرفة حقيقة الأسباب والدوافع والوجود الفعلي لها من كونها اوهام يختلقها الإرهابي ذاته لتبرير أفعاله وجرائمه أو الباحثين في هذا المجال وبكل تبريراته وللوصول إلى الإجابة وجدنا من الأفضل البحث عن أهم العوامل والدوافع التي تثار حالياً والتي قد تكون بصورة مباشرة أو غير مباشرة وراء السلوك الإجرامي لفئة من الناس وفق الترتيب الآتي :

المطلب الأول: الأسباب والعوامل المباشرة في نشوء الإرهاب :

المطلب الثاني : العوامل المساعدة في نشوء الإرهاب :

المطلب الثالث: عوامل الإرهاب الدولية

المطلب الأول: الأسباب والعوامل المباشرة في نشوء الإرهاب

الفرع الأول: العوامل المتعلقة بشخصية الفرد (العوامل الشخصية والذاتية النفسية)

أولاً: شخصية الأفراد

تلعب العوامل الشخصية النفسية دوراً في تقديم تفسير لبعض صور الإرهاب ويتمثل ذلك في النتائج التي تم التوصل إليها من خلال بحوث العلماء في مجال تفسير السلوك غير القانوني لبعض الأشخاص غير الطبيعيين حيث وجد العلماء وفي محاولة لتفسير السلوك الإجرامي لهؤلاء إن هذا السلوك إنما يتمثل في شخصية الفرد سواء في تكوينه العقلاني أو العضوي -الخارجي أو النفسي كإصابته ببعض مظاهر الخلل والاضطراب النفسي وهنا تعد السلالة أو انتقال الصفات الوراثية داخل مجموعة عرقية من الأفراد عاملاً إضافياً آخر تؤدي إلى اكتساب الأفراد صفات الجماعات العرقية التي ينتمي إليها في ومنها السلوك الشاذ المنحرف داخل تلك المجموعات العرقية التي شكّلت المجموعة إن وجد^(١٨) ومن الجوانب النفسية الأخرى التي تلعب دوراً مهماً في جنوح شخصيات الأفراد نحو تقمص السلوك الإجرامي عندما تتعرض تلك الشخصيات لبعض الاضطرابات والتي تتمثل في الصدمات غير المسبوقة كالأزمات أو التقلبات النفسية الحادة وضغوط عصيبة مفاجئة كالاختبارات المحزنة والمفاجئة وضمن الإطار ذاته تلعب العقد النفسية كعقدة الشعور بالظلم

الجديد ربما يلجأ إلى تنفيذ هجمات واسعة النطاق في الولايات المتحدة وربما يتم في هذه الهجمات استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية بقصد أحداث اثار نفسية ضخمة حتى لو كانت الهجمات محدودة النطاق ، لمزيد من التفصيل انظر : احمد ابراهيم محمود: الإرهاب الجديد - الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ السنة الثامنة والثلاثون ، يناير ٢٠٠٢ ، ص ٤٤ .

١٨ - محمد شفيق : الجريمة والمجتمع " محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي " ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ - - - كما ينظر فؤاد قسطنطين نيسان : الارهاب الدولي - دراسة تحليلية في طبيعة الظاهرة ومكانتها في التقاليد والممارسات الصهيونية . رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية حزيران ١٩٩٩ ص ٤٣

والشعور بالنقص وإحساسه بتهميش الآخرين وعدم تلبية مطالبه الشخصية عوامل أخرى دافعة نحو الإرهاب تتمثل الأولى في الهالة التي تحيط بالأفراد أو التي "هم يتصورون وجودها" من الشعور بالظلم واليأس تدفع بعض الناس إلى قتل أنفسهم والتضحية بأرواح بشرية أخرى عديدة من اجل إحداث (تغيرات جذرية) كما يعتقدون هم^(١٩) ويدخل ضمن هذا أي تفرقة واستعباد وتقييد وتميز ضد الجنس يترك أثاره على المرأة وشخصيتها باعتبار المساواة القانونية لحقوقها الأساسية بعدما شاهدنا كثرة النساء الانتحاريين في العراق والشيشان والصومال وغيرها من الدول (م) اتفاقية سيدوا^(٢٠)

ولا ينتهي الأمر عند هذا التصور فتشكل عقدة الشعور بالنقص المادي أو الجسماني لأصابته بعوق دائمي يجعل منه مثاراً للسخرية في الوسط المجتمعي الذي يتعايش من خلاله ويمكن إن تتكون عقدة الشعور بالنقص اجتماعياً من خلال عجز الفرد عن تحقيق إمكاناته وطموحاته المادية في توفير مستوى من المتطلبات الحياتية له ولعائلته وفي كلا الحالتين يحاول الفرد تعويض عقدة النقص الحاصلة عن طريق السلوك الإجرامي الذي قد يتحقق بحسب جنوحه الذهني له الشهرة والظهور والمال، وما يؤيد ذلك ورقة عمل قدمت إلى اللجنة الخاصة بالإرهاب - الأمم المتحدة - حيث حددت هذه العوامل بأنها "الهروب من تنفيذ حكم معين أو التزامات معينة، وحب الظهور أو الشهرة أو الدعاية، أو الاستخفاف بالأنظمة والعقوبات الدولية، والجنون أو الاختلال العقلي، والحصول على مساعدات مادية لصالح أفراد أو مجموعات تعيش في ضنك أو في ظروف معيشية صعبة"^(٢١)

ثانياً : العوامل الخارجية الاجتماعية(العامل السوسيونفسي) :

١ - العوامل المتعلقة بالبيئة الاجتماعية للأفراد/قيادة الافراد نحو السلمية والانحرافات تجاه السلبيات والعنف تظهر من خلال التأثير المباشر أحيانا وغير المباشر للبيئة على شخصية الأفراد فتعد البيئة التي يتعايش من خلالها الفرد والتي تحيط به لها الأثر البالغ في قيادة الفرد نحو الجنوح أو بقاؤه كعضو فاعل بصوره طبيعية وتتجلى الحالة السلبية للبيئة المؤثرة في سلوكية الأفراد من خلال العوامل المؤثرة في شخصية الأفراد بيئياً فالأسرة والمدرسة والجامعة تترك بصماتها بلا شك على تلك السلوكية فالأسرة المحطة الأولى في حياة الإنسان فإذا صلحت صلح الجميع وبالعكس وجود أسرة تتعايش بعوامل الجهل والظلام والامية والتخلف الحضاري والعلمي والمجتمعي يقود حتماً لصناعة أشخاص غير أسوياء من السهولة اصطيادهم والتغريب بهم وتلعب التيارات الفكرية والسياسية أيضا التي تنمو في الوسط الشبابي الجامعي الأثر في تبادل الآراء النافعة وتنمية المواهب أو تكون أرضا

١٩ - عن دراسة صادرة عن الامم المتحدة عن الارهاب ١٩٧٩

٢٠ - جين كونورز- تقييم وضع المرأة- مطابع حقوق الإنسان -بغداد ٢٠٠٥ص ١٥

٢١ - خالد عبيدات الارهاب يسيطر على العالم - مركز عمان للنشر حقوق الانسان ٢٠٠٧ ، بحث منشور على الموقع

الالكتروني مصدر سابق

خصبا لظهور مواطن العنف والجنوح والإرهاب والإحباط النفسي في الكبر دوراً أساسياً في ظهور السلوك الإجرامي إلى العلانية فعندما تنعدم وتكاد الفرص السانحة تختصر وتقتيد حريات الرأي والتفكير أو الشعور الانساني وتطفوا عوامل الشعور بالقمع والخوف المصاحب أو من غيبت عليه المصالح أو أثرت فيه مراهقته فانه ينحوا إلى هكذا مشارب.^(٢٢) وبالمقابل هذه الاثار النفسية يجب معالجتها وإيقاظها في مرحلة أخرى قبل إن تؤدي بالحضارة الإنسانية وهنا يستوجب منع تراكم تلك الظروف والخارجية منها والعمل على امتصاص الأفعال الضاغطة قبل إن تؤدي إلى الانتحار وعلى هذا تسير معظم الدول بحثا عن العوامل الكامنة التي تؤدي بالفرد إلى ظاهرة الإرهاب وفي هذا الاتجاه انعقد مؤتمر باريس ١٩٨١ شارك فيه عدد من علماء النفس والاجتماع والأخلاق والدين والإجرام والقانون وقد خرج المؤتمر بتوصيات منها إن اندفاع الإنسان في عمل إرهابي إنما يتم أحيانا بفعل تراكمات الإحساس بالكبت والبؤس والفقر والجوع والمرض والظلم فيقوم بالرد التلقائي أو المخطط كونه يعد تلك العوامل بمثابة عدوان له فينطلق مدافعاً على ذاته^(٢٣). ويؤيد هذا الاتجاه إن غالبية المجتمعات تعاني اضطراب في منهجية التفكير وتسود الفوضى العشوائية وغياب إي خطة مسبقة مما يوقع في الغموض والحيرة مما يجعلان الفرد يلجأ إلى التمنيات بخروج سحري ولهذا يسود التعصب والتمسك بالأحكام القطعية ويكون بعيداً عن إي محاولة للتحليل أو التوليف تبعاً بمبدأ التناقض (الديالكتيك) بدل مبدأ السببية الميكانيكية الحامدة ومن ثم النكوص إلى أمجاد الماضي إن وجدت والتناهي بالمتسلط نفسه مما يعيد إنتاج نفس الذهنيات والأوضاع ومثالها اتجاه الشاب و المراهق في الغوص ببعض النصوص الدينية لقصاص تثير العنف التاريخي وبطولات الشخصيات والإعلام المتجسدة والمتخيلة في ذهنه ومن ثم ينحو بالميل نحو تفسيرات النصوص الداعية إلى مدة السلوك العنصري وإراقة الدماء عن تلك الداعية لسلوك وقيم التسامح والمحبة ويتحول إلى مرحلة الإسقاط^(٢٤) يسقط إحداث الماضي على الواقع المعاصر ليسهل بذلك تبرير المنطق إمام ذاته لأي سلوك عدائي قادم تجاه المجتمع أو انتحاري ضد الأهداف والإفراد وفق التصور الإيديولوجي المسبق، .. وتؤيد ماتقدم نظرية الأستاذة ((هورني)) والتي استندت فيها إلى إن الحركة التي تصاحبنا دائماً فالحياة في حالة حركة وهي ليست ساكنة فحركة الكائنات من خلالها وبهذا فإن الشخصية الإنسانية يجب إن ينظر إليها من خلال هذه الحركة المستمرة وهي تمر بثلاثة أنماط من الأساليب التوافقية من الطفولة وحتى الرشد فمرحلة كسب الآخرين الأصدقاء من الطفولة بعيداً عن العدوانية تبدأ بالانحسار فتظهر العدوانية شيئاً فشيئاً في مراهقته فيبدأ ميله نحو السلوك العدواني وذلك في بحثه عن

٢٢- الاحباط / نوع من انواع العراقل التي تتحول دون بلوغ الهدف . المصدر السابق ص ٩٧ .

٢٣- ينظر موسوعة علم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، طبع ١٩٨٧ ، ص ١٥٠

٢٤- الاسقاط : في علم النفس الحديث يقصد به تفسير الاوضاع والمواقف والاحداث بتسليط خبراتنا ومشاعرنا والنظر اليها من خلال عملية انعكاس لما يدور بداخل نفوسنا

الدور الذي يرغب في تحقيقه في مرحلة الرشد^(٢٥). ونرى إن واقعية هذه النظرية إنما تظهر نتيجة تضافر عدة عوامل بعد اجتياز الإنسان لمرحلة الطفولة وإن كانت في غالبيتها "كما تقول" تمارس بالأسلوب التوافقي مع الآخرين إلا أننا نرى أن أهمية هذه المرحلة كبيرة وكبيرة جداً ومثالها ان معظم الدراسات تشير إن الأسلوب التوافقي لدى أطفال العراق بدأ ينحصر باتجاه مذهب نحو ثقافة اقتناء السلاح وتطبيق أعمال العنف المشاهدة بعيداً عن المعتاد وهذا يتطلب وقفة جادة من الجميع^(٢٦)

المطلب الثاني : العوامل المساعدة في نشوء الإرهاب

الفرع الأول:العوامل الاقتصادية:-

يعد التفاوت الطبقي والاجتماعي وحالات الفقر والفساد المالي والإداري وانخفاض دخول الأفراد والكساد البطالة والتوزيع غير العادل للثروات والرواتب والامتيازات وفقدان العدالة في التنمية الاقتصادية وتفاوت درجات المشاريع العمرانية والخدمية الجاذبة للسكان من مكان إلى آخر تعد بلغة الباحثين من المحفزات الدافعة نحو الإرهاب^(٢٧) إضافة على كم الإجرام ونوعية الجرائم المرتكبة إذ يعد الإرهابي توفر تلك العوامل والشعور بالظلم نتيجة ذلك عوامل تدفع باتجاه الإرهاب ومما يؤيد المتقدم اتجاه البعض بربط الجريمة الإرهابية بالنظام الاقتصادي السائد ومثاله النظام الرأسمالي بحيث يعد هذا النظام وتضافره بالظلم الاجتماعي وعدم المساواة بين الأفراد والصراع بين الطبقات البرجوازية وطبقة العمال مع توافر تلك الظروف أرضية خصبة مناسبة لوقوع الجريمة بنظر أصحاب المذهب الاشتراكي في تعبير الجريمة أنها الأهم في الأسباب الدافعة نحو الإجرام ويقدمون الدليل على نظريتهم هذه باختفاء الجريمة في المجتمع الاشتراكي في حين يغاير هذا الاتجاه لدى كثير من شعوب دول العالم كونها الضحية لتلك الدول الكبرى من خلال استغلالها اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وربطها بقيود المديونية وهذا أدى إلى تفجر الطاقة العدوانية وغريزة الحقد والكراهية لشعوب تلك الدول^(٢٨) فضلاً عن فقدان العالم الذي يتمتع فيه الإنسان بازدهار اقتصادي واجتماعي حتى لو كان نسبياً نوعاً أدى إلى تأجيج الصراعات بأوجهه المختلفة وولد نوعاً من الهوة والفراغ والبعد بين شعوب العالم وفقدان التوازن العالمي وارتفاع ووجد عالمين عالم اقتصادي تتمتع برفاه وتقدم وارتفاع مستويات الدخل والتقدم الصناعي والعلمي وعالم آخر يعيش رحمة المساعدات من تلك الدول ويعاني الفقر والحرمان وسيط الجوع والمديونية مما ولد شعوراً لدى شعوب هذه الدول أنها الضحية لهذا الاستغلال وقاد التوسع في تعدد تلك الظروف الاقتصادية المساعدة على الإرهاب فيربط الإرهاب بتوفر بعض هذه الظروف المؤثرة في سلوكية الأفراد

٢٥- د. حسين المحمدي العالم بين الارهاب والديمقراطية . مصر الاسكندرية - دار الفكر الجامعي - ٢٠٠٧ ص ٩٤

٢٦- غسان خليل -حقوق الطفل -التطور التاريخي - مطابع وزارة حقوق الانسان العراقية -بغداد- ٢٠٠٥

ص ٣٩

٢٧- فاروق عبد- دور المحكمة الدستورية المصرية في ضمان الحقوق والحريات القاهرة- ٢٠٠٤- ص ١٦٠

٢٨- In the 80ththed , monterey, califorin ; Book , cole , p 152.Wrighs man , lowerchce, sociac

وتفكيرهم ومن بينها حالة الفقر والجهل مثلاً فيكون الربط بين بعض هذه الظروف والظواهر الاقتصادية ويعللون الأسباب بأنه لا يمكن إن تتجمع تلك الظروف دفعة واحدة ولا مبرر لربط الإرهاب عند مذهب اقتصادي معين ، ونرى إن هذه العوامل وان تعددت فلا يمكن إن تكون سبباً وحيداً إنما قد تتجمع مع أسباب وعوامل أخرى دافعة نحو الإرهاب وقد تختصر في عامل واحد تكفي بتوجيه الإرهابي^(٢٩)

الفرع الثاني: الاستبداد السياسي وغياب الديمقراطية وانتهاكات حقوق الإنسان:

انعدام وسائل التعبير عن الرأي والحوار الديمقراطي الشرعي وغياب الجدية من قبل الحكومات على إحداث تغيرات وإصلاحات لمشاركة الشعب في صنع القرار الديمقراطي والمشاركة في الحياة الديمقراطية و بروز حالات الحكم الواحد أو الشمولي المناهض لمنطق العدالة والحرية وكبت الآراء الخارجية في المجتمع واحتكارها السلطة وتعليق الحياة السياسية والطبيعية وعجز سلطات القضاء والتشريع عن فرض وجودهما وتمتع السلطة الحاكمة بالسلطات المطلقة واعتمادها على أجهزة ومؤسسات التهجير والقمع والقتل بحق الشعب وحالات تقييد الحريات السياسية وهذه الأسباب تدفع الشعوب إلى اعتماد جميع السبل للتخلص من الوضع القائم ومنها وسائل الإرهاب التي يستخدمها للدفاع عن حقوق وتحقيق حريته كما يتصورون^(٣٠) و من ثم تأثير الأوضاع الاجتماعية الدولية لوجود ترابط بين الجانبين الوطني والاجتماعي والدولي وما ينتج من هذا التأثير من نتائج سلبية قد تدفع على الإرهاب للتخلص من الأوضاع السائدة الماسة وفي هذا إشارات دراسة أعدتها الأمم المتحدة عام ١٩٧٩ إن هنالك من الأسباب الكامنة وراء قيام وممارسة الأنشطة الإرهابية منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(٣١)

الفرع الثالث: العوامل الدينية:

على الرغم من المساحة الواسعة للشريعة الإسلامية كونها جعلت حقوق الإنسان وحياته جزءاً من رسالة سماوية شاملة لا تقبل التغير والتعديل والحذف وكما ليبتها ونزاهة مبادئها التي جاءت من الخالق المشرع العام والتي اوصت بصيانة حياته وكرامة وأدمية بني البشر (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)^(٣٢) وضرورة نشر المبادئ

٢٩- رشيد صبحي جاسم محمد الإرهاب والقانون الدولي - لي مجلس كلية القانون - جامعة بغداد و من متطلبات نيل درجة الماجستير في القانون الدولي ج بغداد -ص ٣٣

30 -Rights.Aninterdisciplinary approach Free man ،

michael,Human,Cambnidge,polity,2002 p29

كما ينظر اودنيس العكرة / الارهاب السياسي الطبع /بيروت ١٩٩٣ ص ١٥٠-

٣١- عبدالناصر حرز- النظام السياسي للإرهاب الصهيوني ، مكتبة مدبولي ، ط ١ ١٩٩٦

٣٢- سورة الاسراء الآية ٧٠

السمحة بالوسيلة السليمة (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لتعلم من يتبع الرسول ومن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم^(٣٣)

..و أن الإسلام دين الرحمة والمحبة ، ويدعوا أتباعه على ذلك ، بالتسامح تجاه الآخرين ، بل والإحسان إليهم ، يقول تعالى (لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُحْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)^(٣٤) وعدت الشريعة الإسلامية توافر عناصر الاعتدال والاتزان والسلمية في نشر المبادئ الإسلامية ومخاطبة وقبول الآخر والابتعاد عن العنف وترهيب الغير في ذلك ، وحماية حقوق الإنسان من أهم هذه الحقوق : حق الحياة ، حيث لا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه أو يقتل غيره ، بل إن الإسلام اعتبر إن قتل شخص واحد هو بمثابة قتل كل الناس ، يقول تعالى : (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)^(٣٥) وقد رفض الإسلام التشدد والتعصب الفكري والعقائدي على أساس من تنظيم وتفسير معلومات حول جماعة أو طائفة معينة لئتم اتخاذ حالة من التعصب إزاءها^(٣٦) كما رفض الإسلام التطرف وهو نوع من التهويل العقائدي الذي يصقل شخصية المتطرف بحيث تصبح أكثر عدوانية وتميل إلى العنف والإرهاب نتيجة لفقدانها معرفة الحقيقة وإنها على حق وغيرها على باطل وخطا لتصل إلى مرحلة زيادة الشبي عن المعقول . وقد نهى الخالق في كتابة الكريم عن ما تقدم لقوله تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً آمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا)^(٣٧) فالإسلام يدعو للانفتاح على الأفكار المختلفة واختيار أحسنها ، يقول تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) ودعي الإسلام إلى إتباع القول الحسن والاستماع والتطبيق الأفضل بقوله تعالى (وَإِذْ كَلَّمَا دَعَوْهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتَكْبَارًا)^(٣٨) وقد وضع الإسلام خطوط حمراء لا يسمح للمسلم تجاوزها من اجل خلق قاعدة سوية تعالج الأسباب والمسببات منها تحريم الانتحار وتشويه صورة الإسلام وقتل الأبرياء والقتل والعدوان سواء أيا كان

٣٣- سورة البقرة الآية ١٤٣

٣٤- سورة الزمر : الآية ١٨

٣٥- سورة المائدة: الآية ٣٢

٣٦- عزت سيد اسماعيل - سيكولوجيا التطرف والارهاب العدد ٦ دوريات كلية الآداب الكويتية ١٩٩٥ ٢٩-

ص٣٢

٣٧- سورة النساء الآية ١٧١

٣٨- سورة نوح الآية ٧

جنسية المجني عليه يقول تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا)^(٣٩)

في حين يدفع احبار اليهود إلى العداة السافر نحو الإنسانية والديانات الأخرى فيسوق اليهود أساطير في توارثهم بالعنصرية والحقد والغلو في المقام تجاه الغير إذ أنهم يعتبرون أنفسهم الأعلى في مرتبة الإنسانية ودونهم الغير حسب نظرهم المشهورة - بأنهم (شعب الله المختار) وان الله اصطفاهم من سائر الأمم والشعوب وفضلهم على العالمين وتظهر نظرة الاستعلاء وبنسبة اكبر في التلمودية اليهودية إذ يعتبر إن اليهودي (عند الله أكثر من الملائكة - خلق الناس باستثناء اليهود من نطفة حصان وخلق الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم كما إن أرواح غير اليهود نجسة والخارج عن دين اليهود كالحنازير واليهود بشر لهم إنسانيتهم إما الشعوب والأمم الأخرى فهم عبارة عن حيوانات والشعب اليهودي هو بشع لشهوة القتل (انه شعب كلبوة يقوم وكشبل ينهض .. لا يرضى حتى يأكل الفريسة ويشرب دم الصرعى) ؛ ونلاحظ على تلك الإشارات الواردة إنما هي من أكبر مغريات ودوافع الإرهاب والعنف استغللت ابشع استغلال من قبل الصهاينة اليوم لكونهم يدنون بتلك الديانة ومثالها وما ذكرته رئيسية الوزراء الإسرائيلية السابقة (غولدا مائير Goldamae) انه ليس الله الذي اختار الشعب لليهودي بل إن اليهود هم أول من اختار الله^(٤٠) ونحن نقول في اليهود ما ذكره الخالق عز وجل في كتابة الكريم وأهل بيته الأطهار (فَمَنْ حَاكَمَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَ آبَائِكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)^(٤١) وقوله تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ)^(٤٢) وعن أبي عبد الله قال رسول الله يقول (من أخاف مؤمنا كان حقا على الله إن لا يؤمنه يوم القيامة ولا يحل لمسلم إن يروع مسلماً)^(٤٣) وكذلك رفض الرسول وأهل بيته الأطهار تسمية تلك المظاهر السلبية التي تقود إلى العنف وإزهاق روح الآخرين (إياكم والغلو في الدين فانه اهلك من كان فيكم) ويستمر النهج المحمدي وأهل بيته الأطهار في رفض الإرهاب بشتى أنواعه وأشكاله وطرقه فهذا الإمام علي عليه السلام يتوجه بخطابه إلى العقول أين ما كانت أو وجدت فيقول: "إن الله بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وشهيداً على هذه

٣٩- سورة الإسراء الآية ٣٣

٤٠- ففي سفر تثنية الاشتراع (٨ - ٧/٩) يقول الرب (لأنك شعب مقدس للرب إلهك .. وإياك اصطفى الرب إلهك ان تكون له امة خاصة ...). ينظر عبد الله التل ، جذور البلاد ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٧٩ وانظر في هذا د.

محمد وليد . الارهاب في الشريعة والقانون ، م بيروت ٢٠٠٨ ص ١

٤١- سورة ال عمران الآية ٦١ - ٦٤

٤٢- سورة ال عمران الآية ٧٠

٤٣- الطبراني من حديث عن عبد الله بن عمر .

الأمة، وانتم يا معشر العرب على غير دين وفي شر دار تسفكون دماءكم وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وان سمات الدنيا في ظل انعدام الأمن تكون متجهمة لأهلها، عابسة في وجه طالبها، ثمها الفتنة وطعامها الحيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف^(٤٤) و كان علياً يرفض اللاهثين وراء الدنيا فكان هو وأهل بيته الأطهار تبعاً أهدافاً للإرهابيين واثبتوا إن الموت نهاية كل إنسان والأفضل الموت بالمبارزة والكرامة لذا كانوا يتقدمون الصفوف فهذا الإمام علي عليه السلام كان يرفض تحذيرات الناس له بأخذ حذرة من الخوارج الذين كانوا يدبرون له مكائد للقتل إذا كان يقول (كفى بالموت حارساً) وقال الإمام الصادق عليه السلام (من قتل نفسه متعمداً فهو في نار جهنم خالداً فيها)^(٤٥) وتستمر إبداعية تلك السلسلة الطيبة فهذا مسلم ابن عقيل يرفض قتل عبد الله ابن زياد غيلة وغدراً بعد إن توفرت له الفرصة في بيت هانئ بن عروة وقال (نحن أهل البيت لا نغدر) وبالعكس فإن عبد الله بن زياد لم يتردد عن قتله بمؤامرة دنيئة سنحت له .. وبنفس الشجاعة والأسلوب يرفض الإمام الحسين عليه السلام الإرهاب ويرى إن كل شي من شأنه إثارة الفزع والهلع إرهاب ممقوت مرفوض حين وضع الإمام الحسين حداً فاصلاً بين الحق والباطل بين الشجاعة والجبن وبين الإرهاب والسلام وبين الحرية والعبودية حيث خاطب الارهابين من واقعة الطف يا شيعة بني سفيان إن لم يكن لكم دين ولا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم . . إن النسوة ليس عليهن جناح.^(٤٦)

الفرع الرابع: العوامل الأخرى:

توافر عوامل الجهل والتطرف والاغتراب وفقدان الهوية الوطنية وضباية الأهداف لدى كثير من أفراد المجتمع إضافة إلى الحرمان الاجتماعي داخل مجتمع بدرجة أو أخرى من أسباب اجتماعية أسرية مجتمعية وأسباب اجتماعية عامة أخرى وعرقية أو لمصالح دينية أو قومية أو مذهبية واضطهاد لفئة وأقلية معينة دفعت علماء الجريمة ومنظري السياسة والقوانين الجنائية إلى عدها من العوامل المهمة الدافعة نحو الإرهاب باعتبارها من الأمراض التي تفقد الجسد الاجتماعي الأسري الوطني المناعة مما يؤدي إلى توفر الأرضية القابلة للاختراق التي تدفع بعض فئات المجتمع إلى سلوك الإرهاب والعنف كوسيلة للتعبير عن تلك المظلومية بنظرهم والنفور من منظومة القيم الاجتماعية الحاكمة للبيئة ومحاربة من يتمسك بها^(٤٧) وتعد الأسرة هنا النواة الأولى التي يقوم عليها المجتمع وحياته الاجتماعية فإذا كان الأساس فيها قوياً متماسكاً ساهمنا في نشوء موانع ضد الإرهاب إما تزاحم الواجبات وصعوبة الحياة والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والأسرية وعمليات الجهل المجتمعي الديني والثقافي الواعي لطبيعة المجتمعات تعد بيئة صالحة للإرهاب ومن الأمثلة هنا الابتعاث القومي الذي شهده العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق الذي أدى إلى تحرك

٤٤- رياض الصالحين، ج٤، رواه أبو هريرة، عن حديث عبد الرحمن بن ليلي

٤٥- الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة د. صبحي، مصدر سابق، خطبة ٨٨، ص ١٤٠

٤٦- بحار الأنوار، المجلسي ج١٠١، ص ٣٧٦، رقم ٣٢

٤٧- السيد الشيرازي، السلم والسلام، دار العلوم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ص ١٣٤

القوميات لا للمطالبة بحقوقهم الإنسانية في حق تقرير المصير حيث تحرك التتار في جمهوريات البلطيق واستونيا وجورجيا وأذربيجان والقوقاز بكامل حقوقهم القومية إلى إن حصلوا عليها بالفعل بينما ولد وجذب عامل الانبعاث القومي والديني لدى الشيشان آلاف الارهابيين لمقاتلة الروس لرفض الأخيرة منحهم الاستقلال الذاتي وما نتج عن تلك المطالبات من عمليات إرهابية أذهبت حقوق آلاف البشر في حين رفض الاتحاد الأوروبي بحث الطلب التركي الانضمام إلى المجموعة الأوروبية في الوقت الحاضر إلا إن تغير الحكومة التركية من سياستها الخاطئة تجاه القومية الكردية وخاصة بعد موجات القتل المتبادل بين المتمردين والجيش وممارسة تركيا سياسية التتريك العنصرية وهذا يعد من المشاكل الحادة والشائكة في المجتمع والأقلية (سكان الدولة الذين ينتمون إلى أصل قومي مختلف عن الأصل القومي الذي ينحدر من غالبية هؤلاء السكان)^(٤٨)

..بينما القومية هي صلة اجتماعية (حميدة) عاطفية تتولد من الاشتراك في الوطن واللغة والجنس والثقافة والتاريخ والحضارة والآمال والمصالح^(٤٩). وهؤلاء الجماعات غالباً ما يحملون طموحاً للاستقلال وبناء كيان ذاتي خاص بهم مما يدفعهم إلى العنف أحياناً للوصول لغايتهم لشعورهم بالمهانة والاضطهاد من قبل الأكثرية العرقية^(٥٠). وقد استعرض التاريخ العديد من الحروب التي لعبت فيها فكرة القومية دوراً أساسياً فمعظم حروب القائد الألماني بسمارك كان هدفها خلق دولة قومية وكذا حروب فرنسا مع مطالبتها بمقاطعة اللزاس واللورين وإما اليوم فنشاهد عدداً من الحركات والمنظمات القائمة على العنصر القومي كما في المنظمات الكردية والتركمانية والأشورية وغيرها في العراق وتركيا وإيران وسوريا إذ تتقاتل من أجل الحصول على حكم ذاتي خاص بهم^(٥١) وايدت الامم المتحدة هذا الاتجاه من خلال ما جاء بنص خطة العمل الواردة في قرار الجمعية العامة (RES/8/٦٠/٨٨٢) الجلسة العامة ٩٩. والتي تلزم الدول باتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة الظروف المؤدية إلى الإرهاب بما فيها الصراعات طويلة الأمد والتي تحل بعد غياب سيادة القانون وانتهاكات حقوق الإنسان والتمييز العنصري والانتماء العرقي والوطني والديني والاستبعاد السياسي والتهميش الاقتصادي والاجتماعي مع التسليم إن جميع هذه الظروف ليس مبرراً للإرهاب في الأموال والوجهة الصحيحة للمنطق. ويضاف الى ان الازمات المتعاقبة والخوف من المستقبل والعزلة التي يعيشها الشباب وانعدام منظومة الترابط وأساليب الضبط الاجتماعي واختفاء القدوة والمثل الأعلى أو إهمال مشاكل الشباب والسلبية الضارية على عقول اغلب أفراد المجتمع ومنهم الشباب وهي أسباب دفعت الناس ومنهم الشباب المراهقين وراء المعيشة

٤٨ - حسن محمد طوابع، العنف والارهاب من المنظور السياسي مصر والجزائر رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية - المعهد العالي للدراسات - الدولة السياسية ١٩٩٨ ص ٣٣
٤٩ - حمد نور فرحان، العنف والجماعات الهامشية لأغلبية المنابر العدد ٤/بيروت ص ٣٧
٥٠ - د. جميل صليب / المعجم الفلسفي، مجلد القومية، دار الكتاب النقائسي بيروت ص ٢٠٠
٥١ - اسماعيل الغزال الارهاب والقانون الدولي والموسوعة الجامعة للنشر. بيروت ١٩٩٠، ص ٢٤

وأمنية توفر الحياة الكريمة لأسرهم مما أدى إلى تزامم الواجبات وصعوبة السيطرة وانعدام الاستقرار لأسرى واختفاء أساليب التربية أو تصدعها وغياب الانتماء والضبابية من الأسباب الأخرى ساهمت في اتجاه بعض أفراد المجتمع ومنهم الشباب نحو علائق الإرهاب وسهولة الوقوع في آفة الإرهاب ولا بد من الإشارة هنا إن العديد من الدراسات في علم الاجتماع السياسي لدراسة انتشار ظاهرة الإرهاب في البلدان العربية والإسلامية نبهت إن الأثر الحاسم يسجل للأوضاع الاجتماعية في انتعاش الإرهاب في الوطن العربي إنما يعود في جزء منه وخاصة في العقود الثلاث الأخيرة إلى إخفاق المشروع التنموي العربي وتراجع دور الدولة في الميدان الاقتصادي والاجتماعي^(٥٢) إضافة إلى الحروب التي أشعلت في المنطقة من قبل الدكتاتوريات الفاشلة كما في العراق والسودان ومصر وليبيا وسوريا وتونس وغيرها من الدول مما فسر فيما بعد إن الإرهاب هو رد فعل عكسي ومضاد لتلك الإخفاقات .

المطلب الثالث:عوامل الإرهاب الدولية:

تمهيد: أضاف الواقع الدولي بتعدد ازماته واحتلال الدول وعوامل المديونية التي ارهقت الشعوب وغياب مبادئ العدالة الانسانية طواير من الارهابيين تحت مسميات عديدة وبناء على ذلك يمكن تقسيم هذا المطلب وفق الاتي:

الفرع الأول: الاستعمار والاحتلال:

تعد حالات الاستعمار والاحتلال من قبل دولة لأخرى في منظومة العلاقات الدولية وخارج هذه المنظومة وخاصة بعد المتغيرات الدولية التي أنهت التسلط العثماني بانتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ حيث أصبحت معظم دول العالم وخاصة دول الشرق الأوسط تحت الاستعمار الانكليزي الفرنسي والاطالي حيث نهت الثروات واصبح مقاومة المحتل من مبادئ الامم المتحدة واعلانات حقوق الانسان كون المتفق عليه إن الاحتلال أمر غير مقبول من إي شعب من شعوب العالم ولم يجبرنا التاريخ قيام حالة من حالات الاحتلال أو الاستعمار أو غزو مسلح دون إن يجد هذا الغزو من يقاومه خاصة إذا مارس المحتل الأعمال القمع والإرهاب والاستغلال للشعوب المحتلة أراضيها^(٥٣) لكن مع المتغيرات الدولية الحالية وقيام الأمم المتحدة ووضعها لضوابط قانونية لمعالجة الأزمات الدولية إلا إن ذلك لاينفي وجود حالات من الاحتلال لغاية الوقت الحالي في فلسطين وأجزاء من لبنان وسوريا وصدور قرارات جائرة من الأمم المتحدة أعطت غطاء ايميا لاحتلال الكويت لأجزاء من بلاد الرافدين (العراق) وخاصة في الجنوب وهذا أدى إلى تدفق آلاف الارهابيين بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بحجة مقاومة المحتل و عاثت في الأرض فسادا ومازال شعب العراق

٥٢- د. محمد محمود المندلاوي - الارهاب عبر التاريخ ، دار ومكتبة الهدال - بيروت ٢٠٠٩ ص ١٤٠

٥٣- محمد محمود المندلاوي - الارهاب عبر التاريخ ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ .

كما ينظر حبيب الله يحيى ، اتفاقية الارهاب والعولمة / دار الشؤون الثقافية العام بغداد ص ١٥٠

يعاني من آثار الاحتلال وما ترتب من قدوم الارهابيين ، ومع لجوء شعوب هذه الدول المحتلة والمستعمرة إلى مقاومة المحتل امراً محموداً فان للمقاومة المسلحة شروطها وحدودها في حالة قيام حالة من الغزو وخروج المحتل عن قواعد قانون الدولي الإنساني والحربي وان تكون مقاومتها للمحتل تحت أسس المشروعية لحركات التحرر في إحكام للقانون الدولي والفقهاء الدولي تتمثل في :

١. لوائح لاهاي الرابعة بشأن قواعد الحرب لعامي ١٨٩٩ و١٩٠٧

٢. اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩

٣. الاعلان العالمي لحقوق الانسان ١٩٤٨

٤. ميثاق الأمم المتحدة ١٩٤٥

٥- القانون الدولي والانساني^(٥٤) ومع ذلك إن الشروط الحميدة للمقاومة المسلحة قد تستعمل من جماعات أخرى متطرفة لتثيير الإرهاب والقتل والخوف والتهجير مستغلة مشروعية المقاومة المسلحة لتحقيق أغراضها الدينية وهذا ما تحقق فعلاً في العراق بعد الاحتلال الأمريكي حيث استغلت عصابات القاعدة الإرهابية وعصابات أخرى تدعي المقاومة المسلحة وضع الاحتلال لتمارس الإرهاب بأشكاله منتهكاً بذلك لأبسط قواعد حقوق الإنسان^(٥٥)

الفرع الثاني: الهيمنة واستخدام منهج القوة في العلاقات الدولية :

نشوء الأمم المتحدة ١٩٤٥ كأداة لتحقيق السلم العالمي وعجزها عن اتخاذ موقف قانوني وأخلاقي إزاء ما يحدث من انتهاكات وحملات إبادة لشعوب عديدة ضمن المجتمع الدولي وقيام الحرب العالمية قبل النشوء وما نتج بعد ذلك من سياسية الأقطاب القطب الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي السابق والآخر الولايات المتحدة ومعسكرها الرأسمالي واتجاهها لتحقيق المكاسب السياسية على حساب ضمانات حقوق الإنسان ومن ثم سقوط الاتحاد السوفيتي الشيوعي ١٩٨٩ وانفراد الولايات المتحدة بسلطة الأمر والنهي وتحكم خمس دول دائمة العضوية بمصير وحقوق الدول الأخرى كما حدث في قضايا فلسطين والعراق وليبيا والسودان وإيران وبقاء فلسطين تحت الاحتلال على الرغم من صدور العديد من القرارات الدولية بهذا الشأن من منظمة الأمم المتحدة هذه الرواسب والتغيرات الدولية دفعت بعض حركات التحرر إلى القيام ببعض العمليات خارج حدودها دولها للفت نظر المجتمع الدولي من خلال استخدام نفس لغة الإرهاب التي تستخدمها القوى المحتلة إضافة إلى وجود بؤر التوتر في إفريقيا واسيا وفقدان موازين العدالة الدولية المتزايدة والمطلوبة مما أعطى للقوى التي تدافع عنها القوة الشرعية من قادة المجتمع الدولي أحياناً إلى

٥٤- أسعد الإمارة: نظرية اللاعنف عند الإمام الشيرازي (دراسة مقارنة) مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث دار العلوم للتحقيق والطباعة ، بيروت ٢٠٠٣. كما ينظر أسامه الغزالي ، حرب -الارهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربياً ودولياً ، حملة عنابر ، عدد بيروت ، ١٩٨٧ ، ص٥٧ - ٥٨ .
٥٥- د. عصام العطية - القانون الدولي العام - دار الحكمة للطباعة بغداد ط ٥ ص ٣٤٣

السكوت أو المصادقة على شرعية الأعمال الإرهابية التي تمارسها بعض حركات التحرر تلك كونها تحقق ولو جزء من مصالحها وإن كانت بصورة غير مباشرة إضافة إلى ما تقدم .

الفرع الثالث: تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الدولية:

تردي الواقع الاجتماعي والوضع الاقتصادي على المستوى الدولي للدول من الأسباب المباشرة التي تؤثر بشكل مباشر في عمليات حفظ الأمن والاستقرار الدولي وتشجع من جهة أخرى اتجاه بعض الدول والجماعات نحو الإرهاب^(٥٦) حيث يلاحظ إن معظم الجماعات المنخرطة أو التي تمارس الإرهاب تأتي من الدول والجماعات الفقيرة نتيجة لسوء اقتصادها إضافة إلى إن اقتصاديات بعض الدول قائمة على أساس الأنشطة الإجرامية حيث تكون بيئة حاضنة ومشجعة للإرهاب وذلك من اجل حصولها على دور اكبر على المستوى الدولي وقد تعمد بعض الدول إلى ممارسة الحرب الاقتصادية ضد الدول الأخرى من اجل تعطيل صناعاتها أو تدمير منشأتها الصناعية والتجارية لاستخدامها كوسائل ضغط على تلك الدول المتضررة ولاحظنا هذه الأفعال في العراق إثناء حرب ١٩٩١ و ٢٠٠٣ اثناء غزو العراق من تدمير شامل للبنى التحتية والصناعية مما يعد إرهاباً دولياً مقصوداً لتحقيق وسائل ضغط أو إكراه على الشعب العراقي ساعد في إنعاش بيئة الإرهاب حتى أصبح العراق من الدول المصدرة والجاذبة للإرهاب وبالتالي فأن انهيار الجانب الاقتصادي يشكل تأثيراً مباشراً على الوضع الاجتماعي لهذه الدول الاقتصادية والاجتماعية فشعور الأفراد بالواقع الاجتماعي والاقتصادي المتردي مهم يدفع بالعمل بقوة من أجل التخلص من هذا الواقع حتى في ممارسة الأنشطة الإرهابية اعتقاداً منهم إن طريقهم هذا يسهم في تقويم الواقع الاجتماعي والاقتصادي المتردي ، ونرى ان اختلاف التفسيرات بشأن الأسباب والدوافع التي أدت إلى تنامي ظاهرة الإرهاب بين من يؤكد أهمية شخصته تلك العوامل في الظروف الداخلية الذاتية لشخصية الإرهابي (السلبية) (العوق وانفصام الشخصية والتخلف العلمي والإيجابية منها درجة التعليم والثروة المالية والسلطة والتي تستغل سلبياً) وتأثير الظروف البيئية والاجتماعية والسياسية المحيطة في نشؤ الإرهاب والإرهابي وفريق آخر يقدم الظروف والأزمات الدولية في التنافس والصراع الدولي واحتلال الدول ومديونية بعض الدول باعتبارها ساعدت في تغذية ونمو ظاهرة الإرهاب ، وبين من يدعي إن الإرهاب ظاهرة طبيعية يمكن إن تظهر في أي مجتمع مرتبطة بعوامل مختلفة منها البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الدينية و الإيديولوجية ، متفاوتة ومع ذلك يبقى الأمر المهم المطلوب والضروري انه لا يمكن القضاء على الظاهرة إذا لم تعالج أسبابها فالمشكلة الرئيسية التي تواجه تحديد أسباب الظاهرة هي اختلاف وجهات النظر في تحليل الظاهرة نفسها ومرد هذه

٥٦- فقد أدخلت الفقرة الرابعة من بروتوكول المنازعات المسلحة التي تكافح فيها الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي وضد الأنظمة العنصرية من اجل ممارسة حق الشعوب في تقرير مصيرها المكرس في ميثاق الامم المتحدة ، ضمن المنازعات المسلحة الدولية. انظر: د. عصام العطية : القانون الدولي العام ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ط ٥ ، ص ٣٤٣

الاختلافات يعود إلى تباين التفسيرات للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تنشأ عنها.

المبحث الثالث: المعالجات الدولية القانونية للإرهاب

تمهيد: ومن هنا تنادت الدول والمنظمات والهيئات والأشخاص المعنوية الدولية لتضع تحديداً دقيقاً للأفعال التي تؤلف جريمة الإرهاب الدولي فإن تأخرت في بعضها باعتبار المتقدم من كثرة التعاريف الواردة إلا أنها استطاعت في الثانية ضخ العشرات من الصكوك والاتفاقيات والمعاهدات والإعلانات التي تنظم فيها تعاون الدول في مواجهة صور الإرهاب الدولي بصورة عامة و لمواجهة صور مستحدثة من العمليات الإرهابية ولأهمية تلك المعالجات في البحث سيتم تناولها وفق التقييم الآتي:

المطلب الأول: الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب:

الفرع الأول: جهود الأمم المتحدة:

الفرع الثاني: الاتفاقيات والصكوك والإعلانات الدولية

الفرع الأول: جهود الأمم المتحدة:

تعد عصبة الأمم المتحدة التي تأسست بعد الحرب العالمية الأولى السباقة في مجال الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب من خلال تشريع اتفاقية منع الإرهاب والمعاقبة عليه^(٥٧) وبعد ذلك ويظهر الامم المتحدة ١٩٤٥ بفروعها العاملة حيث تبنت الجمعية العامة، في كانون الأول ١٩٧٢، في دورتها السابعة والعشرين، قرارها المرقم (٣٠٣٤)، وقد تجلت قيمة القرار في تأكيده القطعي على بطلان وعدم شرعية نسب النضال الوطني التحرري إلى الإرهاب، الفقرة التاسعة من القرار، تم تشكيل لجنة خاصة بـ الإرهاب الدولي يتضمن اقتراحا بتشكيل لجنة خاصة من (٣٢) دولة عضو في الأمم المتحدة لدراسة أسباب الإرهاب والطلب منها لتقديم آرائها وتعليقاتها عن الموضوع إلى لجنة القانون الدولي وفي عام ١٩٧٦، ناقشت اللجنة المخصصة لموضوع الإرهاب الدولي في الدورة الحادية والثلاثين كما ناقشت تقرير اللجنة المخصصة لموضوع الإرهاب الدول للجمعية العامة الموضوع، ونشب الخلاف من جديد ولكنه من نوع آخر... وفي القرار (١٤٧/٣٢) الذي اتخذته الجمعية العامة في ١٦ كانون الأول ١٩٧٧ و الذي تضمن (٥) فقرات في الديباجة و(١٢) فقرة عاملة دعت في الفقرة العاملة السابعة اللجنة المعنية بالإرهاب الدولي إن تدرس أولاً أسباب الإرهاب الدولي ثم اقتراح التدابير العملية لمناهضته...^(٥٨)

٥٧ - د. سامي جاد عبد الرحمن - ارهاب الدوله في اطار القانون الدولي العام - منشأة المعارف - الاسكندرية ٢٠٠٣
٥٨ - كانت هذه الاتفاقية بمثابة رد فعل مباشر على اغتيال الاسكندر الاول ملك يوغسلافيا ، ولويس بارثون رئيس مجلس الدولة الفرنسي في مارسيليا ، فقد اتخذ مجلس العصبة قرارات كان من بينها قراره الذي رأى فيه ان قواعد القانون الدولي المتعلقة بقمع الانشطة الارهابية لم تكن على درجة من الدقة بحيث تكفي تماما لاقامة تعاون دولي في هذا الصدد،

إعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة : واستكمالاً لتلك الجهود اجتمعت اللجنة المختصة لموضوع الإرهاب الدولي للفترة من ١٩ آذار - ٦ نيسان ١٩٧٩ ، وقررت إنشاء فريق عمل لمعالجة المسائل المتصلة بأسباب الإرهاب الدولي ، والتدابير الواجب اتخاذها لمناهضته ، وقد تمت مناقشة الموضوع بعدة جلسات كما أصدرت الجمعية العامة عدة قرارات منها على سبيل التعداد لا الحصر منها..

القرار (١٤٧/٣٢) الذي اتخذته في ١٦ كانون الأول ١٩٧٧ و الذي تضمن (٥) فقرات في الديباجة و(١٢) فقرة عاملة دعت في الفقرة العاملة السابعة للجنة المعنية بالإرهاب الدولي إن تدرس أولاً أسباب الإرهاب الدولي ثم اقترح التدابير العملية لمناهضته^(٥٩) وفي ١٧/١٢/١٩٧٩ أصدرت الجمعية العامة قرارها المرقم ١٤٥/٣٤ ، تضمن القرار ديباجة من (٦) فقرات و (١٥) فقرة عاملة حيث أشارت الفقرة الثانية من الديباجة إلى عدة صكوك دولية لم ترد في القرارات السابقة ، ومنها إعلان "تقوية السلم الدولي" الصادر عن الجمعية العامة برقم (٢٧٣٤) للدورة (٢٥) بتاريخ ١٤/١٢/١٩٧٤ ، البروتوكولين الإضافيين لسنة ١٩٧٧ لاتفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩ ، وتضمنت الفقرة العاملة الأولى تهنئة الجمعية العامة للجنة الخاصة بالإرهاب الدولي على النتائج التي توصلت إليها في دورتها الأخيرة واعتمدت الفقرة العاملة الثانية التوصيات المقدمة إلى الجمعية العامة المتعلقة بالتدابير العملية للتعاون في مجال القضاء السريع على مسألة الإرهاب الدولي . إما في الدورة الثامنة والثلاثين للجمعية العامة ، ناقشت اللجنة السادسة بند الإرهاب الدولي وأشارت إلى بالغ القلق لاستمرار أعمال الإرهاب التي تنطوي على إزهاق لأرواح بشرية بريئة ، وتشير الفقرة (٨) من القرار (١٤٥/٣٤) إلى "تناشد الجمعية العامة الدول التي لم تفعل ذلك إن تنظر في إن تصبح أطرافاً في الاتفاقيات الدولية القائمة والمتعلقة بجوانب مختلفة من مشكلة الإرهاب الدولي" ..

في الدورة الأربعين فقد شهدت تطورات موضوعية مهمة منها القرار الذي أصدرته برقم (٦١/٤٠) بتاريخ ٩/١٢/١٩٨٥ ، إذ تضمنت الديباجة التي ضمت (١١) فقرة وهي إشارات مرجعية إلى صكوك دولية متعلقة بمناهضة الإرهاب لم ترد في القرارات السابقة ، كما وردت فقرات عاملة جديدة ذات دلالات هامة حيث بلغ عدد الفقرات العاملة (١٤) فقرة . فقد أشارت الفقرة الثانية من الديباجة إلى عدة اتفاقيات دولية متعلقة بجوانب مختلفة من الإرهاب ، وهي الاتفاقيات المتعلقة بالجرائم وبعض الأعمال المرتكبة على متن الطائرات الموقعة في طوكيو في ١٤ أيلول ١٩٦٣

ولذلك قرر ان يؤلف لجنة من الخبراء لدراسة هذه المسألة بقصد وضع مسودة اتفاقية دولية "لضمان القضاء على المؤامرات او الجرائم التي ترتكب بقصد سياسي وارهابي" . وفي ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٧ ، فتحت العصبة "اتفاقية منع الارهاب والمعاقبة عليه" للتوقيع عليها ينظر في هذا بليسكووزادانوف ، بليشينكووزادانوف : الإرهاب والقانون الدولي ، ترجمة المبروك محمد الصويجي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ط١ ، ١٩٩٤ . ص١٣٣ - ١٣٤
٥٩ - تقرير اللجنة المختصة لموضوع الارهاب الدولي ، الجمعية العامة ، الوثائق الرسمية ، الدورة (٣٤) A/34/37R
كما ينظر الامم المتحدة - أعمال الامم المتحدة في ميدان حقوق الانسان - نيويوك - ١٩٩٠ - ص ٧٤ - ٧٦

واتفاقية مكافحة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات الموقعة في لاهاي في ١٦ كانون الأول ١٩٧٠ واتفاقية مكافحة الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الطيران المدني الموقعة في مونتريال في ٢٣ أيلول عام ١٩٧١ واتفاقية منع الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية بما فيهم الموظفون الدبلوماسيون والمعاقبة عليها الموقعة في نيويورك في ١٤ كانون الأول ١٩٧٣ والاتفاقية الدولية لمناهضة اخذ الرهائن المعتمدة في نيويورك في ١٧ كانون الأول ١٩٧٣^(٦٠) وشجع القرار منظمة الطيران المدني على مواصلة جهودها الرامية إلى تعزيز القبول العام للاتفاقيات الدولية للأمن الجوي والامتثال الدقيق لها ، إما الفقرة (١٣) العاملة فقد رجت المنظمة البحرية الدولية إن تدرس مشكلة الإرهاب على ظهر السفن أو ضدها بغية اتخاذ توصيات بالتدابير الملزمة^(٦١)

إما في الدورة الثانية والأربعين سنة ١٩٨٧ فقد أدرجت ضمنه فقرتان نوعيتان :- (أ) تقرير الأمين العام ، (ب) عقد مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة لتعريف الإرهاب والتمييز بينه وبين نضال الشعوب في سبيل التحرير الوطني ، ، ونتيجة هذه المناقشة فقد أصدرت الجمعية العامة قرارها (١٥٩/٤٢) بتاريخ ١٢/٧/١٩٨٧ ، الذي أكد ما ورد في القرار (٦١/٤٠) الصادر في ١٢/٩/١٩٨٥ ، كما تضمن القرار (١٤) فقرة عاملة ، حيث جاء في الفقرة الثامنة نص مماثل للفقرة العاملة التاسعة من القرار السابق من حيث دعوة الدول لدراسة الأسباب الكامنة وراء الإرهاب بما فيها الاستعمار والعنصرية والحالات التي تنطوي على انتهاكات عديدة وصارخة لحقوق الإنسان الأساسية والحالات التي يوجد فيها احتلال اجنبي التي يمكن إن تولد الإرهاب الدولي وتعرض السلم والأمن الدوليين للخطر والتهديد ، ورحبت الفقرتان (٩) و (١٠) بالجهود التي بذلتها المنظمة ، ، في الدورة الثانية والأربعين لعقد مؤتمر دولي بشأن الإرهاب دون إن يرد ذكر لهذا المؤتمر في الفقرات العاملة سوى ما جاء في الفقرة (١٤) العاملة من الطلب إلى الأمين العام إن يواصل التماس آراء الدول بشأن الإرهاب الدولي بكل جوانبه وبشأن طرق مكافحته بما في ذلك عقد مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة ، ،

.إما الدورة (٤٤) على نفس عنوان البند الذي اعتمد في الدورة (٤٢) ، وصدر عن هذه الدورة القرار (٢٩/٤٤) بتاريخ ١٤/١٢/١٩٨٩ دون تصويت ، وتضمن القرار (٢٠) فقرة في الديباجة و (١٧) فقرة عاملة ، ويعد هذا القرار من أطول القرارات التي تناولت هذا البند وكان آخرها أيضا ، فقد أشارت الديباجة إلى العديد من الصكوك الدولية المتعلقة بمكافحة الإرهاب والصادرة حديثا وعلى سبيل المثال البروتوكول المتعلق بقمع أعمال العنف غير المشروعة في المطارات التي تخدم الطيران المدني المكمل لاتفاقية مكافحة الأعمال غير المشروعة والموجهة ضد سلامة الطيران المدني الموقعة في مونتريال في ٢٤ شباط ١٩٨٨ ، واتفاقية قمع الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة

٦٠ - اللجنة المختصة لموضوع الارهاب الدولي ، الجمعية العامة ، الوثائق الرسمية ، الدورة (٣٤) المصدر اعلاه A/34
٦١ - فقرة ٤ و ٨ و ١٠ من الاتفاقية

الملاحة البحرية المحررة في روما في ١٠ آذار ١٩٨٨.. ثم أصدرت الجمعية العامة القرار (٤٨/٤١١) بتاريخ ١٢/٩/١٩٩٣ الذي يطلب من الأمين العام إن يلتزم أعضاء الدول الأعضاء بشأن المقترحات المقدمة من الحكومات الواردة في تقريره أو المقدمة أثناء مناقشة هذا البند في الدورة الثامنة والأربعين في اللجنة السادسة بشأن اتخاذ تدابير عملية للقضاء على الإرهاب وبشأن السبل والوسائل الكفيلة بتعزيز دور الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة ذات الصلة بمكافحة الإرهاب الدولي. وأصدرت القرار (٤٩/٦٠) بتاريخ ١٢/٩/١٩٩٣ بتدابير مكافحة الإرهاب الدولي، وهنا تبرز بوضوح آثار تبادل البيئة السياسية الدولية في التسعينات من القرن الماضي إذ تبدل عنوان البند في الدورة (٤٦) سنة ١٩٩١، وقصره على التدابير الرامية للقضاء على الإرهاب دون التطرق إلى معالجة أسبابه، وقد أثمرت نتائجه في الدورة التاسعة والأربعين أي بعد ثلاث سنوات، حيث اعتمد القرار (٤٩/٦٠) الإعلان المتعلق بالتدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي الذي تجنب الإشارة إلى جميع العناصر الموضوعية التي وردت في قرارات الجمعية العامة منذ عام ١٩٧٢ وحتى ١٩٩١ ومن أهم بنود هذا القرار..أولا- الإدانة القاطعة لجميع أعمال الإرهاب وأساليبه وممارساته على اعتبار أنها أعمال إجرامية لا يمكن تبريرها أينما ارتكبت^(٦٢)

ثانيا- على الدول أو على الدول إن تفي بالتزاماتها المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة أو على الدول إن تفي بالتزاماتها المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة باعتبار إن أعمال الإرهاب وأساليبه وممارساته تشكل انتهاكا خطيرا لمقاصد ومبادئ الأمم المتحدة وقد تشكل تهديدا للسلم والأمن الدوليين و الامتناع عن تنظيم الأنشطة الإرهابية أو التحريض عليها أو تيسيرها أو تمويلها أو تشجيعها أو ضمان القبض على مرتكبي الأعمال الإرهابية ومحاکمتهم أو تسليمهم وفقا لقوانينها الداخلية .

وفي الدورة (٥٢) للجمعية العامة سنة ١٩٩٧، أصدرت الجمعية قرارين حول مسألة الإرهاب الدولي: الأول برقم (٥٢/١٦٤) بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩٧، والذي كان بناء على تقرير اللجنة السادسة (A/52/653)، والذي تم بموجبه اعتماد الاتفاقية الدولية لقمع الهجمات الإرهابية بالقنابل. أما الدورة (٥٣) للجمعية العامة سنة ١٩٩٨، فقد اعتمدت القرار (٥٣/١٠٨) بتاريخ ٨/١٢/١٩٩٨ الذي يؤكد على متابعة أعمال الفريق العامل لصياغة الاتفاقية الدولية للإرهاب النووي .

إما الدورة (٥٣) للجمعية العامة سنة ١٩٩٨، فقد اعتمدت القرار (٥٣/١٠٨) بتاريخ ٨/١٢/١٩٩٨ الذي يؤكد على متابعة أعمال الفريق العامل لصياغة الاتفاقية الدولية للإرهاب النووي، اعتمدت مشروع قرار بتاريخ ١٩/١١/٢٠٠١ الذي أحيل إلى الجمعية العامة التي اعتمده

٦٢- باسيل يوسف: تطور معالجة الأمم المتحدة لمسألة الإرهاب الدولي بين الجوانب القانونية والاعتبارات السياسية ١٩٧٢- ٢٠٠١ ٣٤- ٣٥ و ص ٤٧- ٤٨ لقرار في جلسته ٤١٣

بقرارها (٨٨/٥٦) بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠١، وتضمن ديباجة من (١٤) فقرة أشار إلى قرار الجمعية (١/٥٦) بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠١ لوضع اتفاقية شاملة بشأن الإرهاب الدولي كمسألة عاجلة وان جهودها الرامية إلى تسوية المسائل المتعلقة بوضع مشروع اتفاقية دولية لقمع الإرهاب النووي كوسيلة لمواصلة وضع إطار قانوني شامل من الاتفاقيات المتعلقة بالإرهاب الدولي^(٦٣)

٢- إما مجلس الأمن الدولي فقد أسهم هو الآخر في تعزيز الحملة الدولية القانونية لمكافحة الإرهاب وأسبابه، فقد عالج مجلس الأمن مسألة الإرهاب الدولي بصورة مركزية منذ نهاية الثمانينات وبداية التسعينات عبر عدة قرارات وبيانات رئاسية، فقد حاول مجلس الأمن معالجة ظاهرة الإرهاب من خلال أهم قراراته بتاريخ ١٤/٦/١٩٨٩ اعتمد مجلس الأمن قراره (٦٣٥) بشأن وضع علامات على المتفجرات اللدائية أو الصفيحية، حيث جاء في ديباجة القرار إن مجلس الأمن يدرك الآثار التي تترتب على أعمال الإرهاب بالنسبة للأمن الدولي، وتصميما منه على تشجيع اتخاذ تدابير فعالة لمنع أعمال الإرهاب فإنه أخذ علما بقرار مجلس الطيران المدني الدولي المؤرخ في ١٦/٢/ وطلب إلى جميع الدول إن تتعاون في وضع وتنفيذ تدابير لمنع جميع أعمال الإرهاب، ويحث القرار منظمة الطيران الدولي على مضاعفة أعمالها الرامية إلى منع جميع أعمال الارهاب التي ترتكب ضده...

وفي ١٩/١٠/١٩٩٩ اتخذ مجلس الامن قراره (١٢٦٩) الذي اشار في ديباجته الى قلقه الشديد من تزايد اعمال الارهاب الدولي التي يدينها بغض النظر عن دوافعها، واينما وقعت وأيا كان مرتكبها... وبعد هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١ اتخذ المجلس عد قرارات تميز بعضها بالصبغة السياسية وفي ١٢/٩/٢٠٠١، صدر قرار مجلس الأمن (١٣٦٨) وبالإجماع، والذي أكد في ديباجته على ثلاث أمور أولهما إعادته تأكيد مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ومقاصده وثنانيهما عقده العزم على إن يكافح بكل الوسائل التهديدات التي يتعرض لها السلم والأمن الدوليين نتيجة للأعمال الإرهابية، وثالثهما تسليمه بالحق الأصيل الفردي أو الجماعي للدفاع عن النفس وفقا للميثاق...

بينما اتسم قرار مجلس الأمن (١٣٧٣) الصادر بتاريخ ٢٨/٩/٢٠٠١ بالانتقال إلى العمل وفق إحكام الفصل السابع من الميثاق، إلا انه اتخذ منحى مختلفا في الإجراءات الدولية لمواجهة هجمات أيلول، من خلال خلق ثلاث مجموعات من الالتزامات على الدول الأعضاء، تضمنت المجموعة الأولى إلزام الدول الأعضاء بوقف ومنع تمويل الأعمال الإرهابية، والالتزام بتجريم كافة أشكال توفير وجمع الأموال التي تستخدم في تمويل الأعمال منهم وتشمل المجموعة الثانية الامتناع عن تقديم أي شكل من أشكال الدعم الصريح أو الضمني إلى الكيانات أو الأشخاص المتورطين في الأعمال الإرهابية. بينما شملت المجموعة الثالثة: إلزام الدول الأعضاء بتبادل المعلومات الخاصة بأعمال وتحركات الإرهابيين والشبكات الإرهابية، والتعاون في مجال منع وقمع الأعمال الإرهابية

٦٣- الرسمية، الدورة (٤٩)، اللجنة السادسة، الوثيقة A/49/743

خاصة من خلال وضع الترتيبات والاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف^(٦٤)، والانضمام إلى الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية ذات الصلة بالإرهاب خاصة الاتفاقية الدولية لمنع تمويل الإرهاب "المؤرخة في ٩ كانون الثاني ١٩٩٩" وتنفيذ كافة الاتفاقيات والبروتوكولات وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وقد انشأ القرار لجنة خاصة تتألف من جميع أعضائه لتابعة ومراقبة تنفيذ هذا القرار. كما ألزم الدول الأعضاء بتقديم تقارير دورية حول الإجراءات المتخذة لتنفيذ هذا القرار،^(٦٥)

إما القرار (١٣٧٧) الصادر في ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠١ فقد اقر بحاجه بعض الدول إلى المساعدة والدعم حتى تتمكن من تطبيق التزاماتها وفق القرار (١٣٧٣)، داعيا الدول الأعضاء إلى إفادة "لجنة مواجهة الإرهاب" Counter Terrorism Committee، والتي تم تأسيسها وفق القرار (١٣٧٣)، بمجالات الدعم المطلوب، ودعا اللجنة إلى تحديد الآليات التي يمكن من خلالها تقديم المساعدة لتلك الدول، خاصة فيما يتعلق بتطوير التشريعات والقوانين الداخلية الخاصة بمواجهة الأعمال الإرهابية^(٦٦)

الفرع الثاني: الاتفاقيات والصكوك والإعلانات الدولية:

أودعت لدى الأمم المتحدة والمجتمع الدولي أكثر من ثلاثة عشر اتفاقية دولية وإقليمية بشأن مكافحة الإرهاب سنتناول كل منها جانبا والتي يمكن إن يتبين من خلالها أنواع الإرهاب المعالج منها اتفاقية منع ومعاقبة الإرهاب (جنيف) ١٩٣٧ and Convention for the prevention and punishment of Terroism وعدت هذه الاتفاقية الأفعال العمدية المؤدية إلى الموت أو الإحباط أو فقدان الحرية لرؤساء الدول وزوجهم وشخصيات من ذو المناصب العام أو التخريب المتعمد وتصنيع وحياسة الأسلحة والمتفجرات لأغراض أعلاه تعد أفعالا إرهابية وهذا يتنافى ايضا مع ما جاءت به عدد من المواثيق والاتفاقات الدولية المعنية بتقرير وحماية حقوق الإنسان منها وثيقة العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية ١٩٦٦ والنافاذة (وتؤكد على حق الفرد في إن يتمتع بالتححرر من الخوف (إي الإرهاب)^(٦٧) وهنا نلاحظ نوع الإرهاب السياسي الدولي والأسباب السياسية التي قادت إلى ذلك الإرهاب..

إضافة إلى وجود ثلاث عشر اتفاقيات منها الاتفاقية غير المشروعة ضد سلامة الطيران المدني وهي - اتفاقية بشأن الجرائم والأعمال الأخرى التي تمت على متن الطائرة (١٩٦٣)و- اتفاقية

٦٤- الجمعية العامة، الوثائق الرسمية، الدورة (٤٩)، اللجنة السادسة، الوثيقة A/49/743

بناء على تقرير اللجنة السادسة A/53/636

٦٥- المتخذ خلال جلسة مجلس الامن (٤٠٥٣).

وخلال جلسته (٤٣٧٠) وخلال جلسته (٤٣٨٥)

٦٦- الفقرة (١). ولفقرة (٢) والفقرة (٣). و٤

٦٧- باسيل يوسف: تطور معالجة الأمم المتحدة لمسألة الإرهاب الدولي بين الجوانب القانونية والاعتبارات السياسية

١٩٧٢- ٢٠٠١ ٣٤- ٣٥ و ص ٤٧- ٤٠ وقرار المجلس في جلسته (٤٤١٣)

بشأن مكافحة الاختطاف غير المشروع للطائرة (١٩٧٠) ومعالجة طبيعة الجريمة الدولية الواقعة على وسائل النقل والأسباب السياسية الظاهرة منها واتفاقية مكافحة الأعمال غير المشروعة ضد سلامة الطيران المدني (١٩٧١).

..وهناك العديد من الاتفاقيات منها الاتفاقية الدولية بشأن مكافحة ومعاقبة الجرائم ضد الأشخاص المحمية بما في ذلك الممثلين الدبلوماسيين (١٩٧٣) وذلك على أثر اغتيال رئيس وزراء الأردن وقتل عدد من الدبلوماسيين السودانيين، والاتفاقية الدولية ضد خطف الرهائن (١٩٧٩)، والاتفاقية الدولية بشأن الحماية ضد المواد النووية (١٩٨٠)، والبروتوكول بشأن مكافحة أعمال العنف في المطارات (١٩٨٨) التي تخدم الطيران المدني الدولي. والاتفاقية بشأن مكافحة الأعمال غير المشروعة ضد سلامة الملاحة البحرية (١٩٨٨)، وذلك كرد فعل لاختطاف الباخرة (أكيلا لا و AchilleLouro) وقتل أحد ركابها. - والبروتوكول الملحق لمكافحة الأعمال غير المشروعة ضد سلامة الأرصفة المثبتة في الجرف القاري (١٩٨٨).

والاتفاقية الدولية لقمع الاعتداءات الإرهابية التي تستخدم المتفجرات البلاستيكية (١٩٩١) والاتفاقية الدولية لقمع الإرهاب بواسطة إلقاء القنابل (١٩٩٧) وتغطي هذه الاتفاقية استخدام كل الاعتداءات الإرهابية بواسطة أسلحة الدمار الشامل. والاتفاقية الدولية بشأن تمويل الإرهاب (١٩٩٩) والاتفاقية الدولية لقمع الإرهاب النووي (٢٠٠٥)....

وبجانب الاتفاقيات الدولية وتنفيذاً لتوصيات (الأمم المتحدة) الجمعية العامة في الفقرة (١٠) من قرارها (١٤٥/٣٤) "بأن تنظر المنظمات الإقليمية في تدابير لمنع ومكافحة الإرهاب الدولي كلاً ضمن مجال المسؤولية داخل منطقتها". وجدت اتفاقيات عديدة على الصعيد الإقليمي منها علي سبيل المثال في ١٥ أيار ١٩٧٠، اتخذ المجلس الدائم لمنظمة الدول الأمريكية قراراً يدين الأعمال الإرهابية، واختطاف الناس، وذلك بغية الابتزاز، واصفاً هذه الأعمال بأنها جرائم إنسانية، وفي ٣٠ تموز من العام نفسه اتخذت الجمعية العمومية لهيئة الدول الأمريكية قراراً يدين الإرهاب الذي يعاني منه ممثلوا الدول الأجنبية، وتنفيذاً لهذا القرار تم تبني الدول الأمريكية في ٢ شباط ١٩٧١ الاتفاقية الخاصة بمنع ومعاقبة أفعال الإرهاب، وما يتعلق بها من ابتزاز، وكذلك اتخذت الدول الأوروبية بشأن الاتفاقية الأوروبية لمنع وقمع الإرهاب لعام ١٩٧٧ وتم التوقيع على هذه الاتفاقية في ستراسبورغ في ٢٧/١/١٩٧٧، متضمنة مقدمة تمهيدية وستة عشر بنداً. وجاء في المقدمة: "إن هدف الاتفاقية هو اتخاذ إجراءات فعالة تضمن عدم إفلات مرتكبي الأعمال الإرهابية من المحاكمة، ومن ثم العقاب"، وتم التأكيد على مبدأ "التسليم" -وهو إجراء فعال ومؤثر في هذا الصدد- بغية تحقيق النتائج المرجوة. إضافة إلى الاتفاقية الإقليمية لجنوب آسيا حول مكافحة الإرهاب الموقعة سنة ١٩٨٧ والمعمول بها سنة ١٩٩٨، والاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الموقع عليها سنة ١٩٩٨ التي تبنت تعريف الإرهاب الذي أخذ به قانون العقوبات المصري، واتفاقية منظمة المؤتمر الإسلامي

حول مكافحة الإرهاب الدولي سنة ١٩٩٩ ، واتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية حول مكافحة الإرهاب سنة ١٩٩٩ ، واتفاقية شنغهاي لمكافحة الإرهاب سنة ٢٠٠١ .. ونرى بشأن الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب..

إن الصفة الغالبة على تشريع الجزء الأعم من هذه الاتفاقيات والنصوص وسواء كانت جماعية أو اشتراك مجموعة صغيرة محدودة من الدول إنما هي في غالبيتها جهود ذات طابع علاجي تأتي بعد الحادث الإرهابي لتصب تجاه محاولة إيجاد العلاج للتخفيف من الكوارث وجسمانية الأعمال الإرهابية باعتبار أن الفترة الزمنية الغالبة لتشريع تلك الاتفاقيات إنما جاءت بعد حوادث إرهابية فما يخص مواضعها كاختطاف الطائرات واحتجاز رهائن... الخ والتي أصبحت فضاءاتها (الأعمال الإرهابية) تتوازي في تطورها مع التطور الحاصل في مجالات التقدم التكنولوجي والعسكري والمدني والتي تسيطر عليه معظم دول العالم - والعكس إن مواجهة الإرهاب دولياً ووطنياً إنما يجب إن يتم وفقاً لدراسة عملية وعلمية ووضع حلول ناجحة وفعالة لمعالجة مسبباته وإشكاله المتباينة والتوجه في معالجتها قبل الذهاب في معالجته بأشكال جبريه وأمنية قد تأتي بنتائج غير مرغوبة وهذا يؤشر الانقسام الدولي بشأن تلك المعالجات فبعض الدول تتوجه اليوم إلى وسيلة القمع كوسيلة وحيدة ضد للأفراد والدول التي يشتبه بتعاطبها أو دعمها للإرهاب كالولايات المتحدة وبريطانيا و(إسرائيل) وتعدو هذه الدول من رغبات سياسية تحقق فيها عملية الخلط بين حركات التحرر وأفعال الإرهابيين في حين ترى مجموعة أخرى من الدول إتباع وسائل أخرى أكثر سلمية من القمع لحملها عن التخلي عن دعم الارهابيين منها فرنسا وإيطاليا واسبانيا.... الخ وترى دول أخرى إن تلك جرائم غالباً ما تتصف بكونها منازعات دولية يمكن تسويتها واتخاذ تدابير شأنها في حالة وجود طابع دولي لها كما في الحرب في افغانستان والعراق من خلال الركون إلى القانون الدولي واجراءته ومنها الوسائل القانونية السلمية التي نص عليها الميثاق في مقاصد الأمم المتحدة المبنية ومنها فض المنازعات الدولية بالوسائل السلمية التي أوضحها الميثاق "إن النزاعات التي من شان استمرارها إن تؤدي إلى تهديد السلم والأمن الدوليين فعلى الأطراف إن يسعوا إلى حلها بالطرق السلمية التي جاء الميثاق ذاكراً لها كالمفاوضات - التحقيق - الوساطة - والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية أو اللجوء إلى الوكالات الإقليمية"^(٦٨).. فضلا إن الاتفاقيات تناولت في مضامينها طبيعة الجريمة الدولية المختلفة والأسباب الإرهابية الدافعة نحوها ومحاسنها وبالتالي تشكل في مجموعها قانوناً دولياً لمكافحة الإرهاب..

٦٨- إمام حسانين خليل : الإرهاب وحروب التحرير الوطنية ، دار مصر المحروسة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢ . ص ٢٠

الخاصة

توصلنا من خلال البحث لجملة من النتائج والتوصيات والتي نرى ضرورة النظر في تطبيقها مجدية بالغة لغرض المساهمة مع مايرشح من بحوث أخرى في المجال ذاته لمعالجة هذه الظاهرة الدولية ومواجهتها والتقليل من اثارها المدمرة على اقل تقدير من خلال الأتي..

أولا/ النتائج

اشرت نتائج البحث إلى وجود اختلاف حول تحديد مفهوم وأسباب الإرهاب وان غياب هذا المفهوم الاتفاقي يعود في جزء منه إلى اختلاف نظرة كل مجتمع من المجتمعات لمفهوم الإرهاب والارهابين وأسباب تلك الظاهرة فقد عرف الإرهاب على أساس انه استخدام الرعب كعمل رمزي الغاية منه التأثير على السلوك السياسي بوسائل غير اعتيادية أو انها استراتيجية عنف منظم لإعمال القتل أو التهديد بها لأجل تحقيق أهداف سياسية وأخرى تافه لا هدف منها سوى إشباع رغبة الانتقام ولا امتداد الإرهاب وأسبابه وأثاره فقد صبغ اليوم بالأطر الدولية تبعا لطبيعة مفرداته والقائمين به كإرهاب الأفراد والجماعات والدول ويشمل الإرهاب الفردي تحقيق هدفاً دينياً هاوياً كإثارة الفتن الطائفية والقومية أو سياسياً أو شخصياً لتحقيق رغبات إجرامية ...

ولمعرفة وجودية الدوافع والأسباب وتشخيصها وأنواعها ومديات تأثيرها في شخصيات الأفراد والتوجه نحو الإرهاب فقد وجدنا إن هنالك العديد من الأسباب والدوافع المباشرة في نشوء الإرهاب وأهمها العوامل المتعلقة بشخصية الفرد (العوامل الشخصية والذاتية (الداخلية) فقد وجد العلماء وفي محاولة لتفسير السلوك الإجرامي لهؤلاء إن هذا السلوك إنما يتمثل في شخصية الفرد سواء في تكوينه العقلاني أو العضوي -الخارجي أو النفسي كإصابته ببعض مظاهر الخلل والاضطراب النفسي وعندما تتعرض تلك الشخصيات لبعض الاضطرابات والتي تلعب دوراً مهماً في جنوح شخصيات الأفراد نحو تقمص السلوك الإجرامي .. في حين تعد العوامل الخارجية المتعلقة بشخصية الفرد (العامل السوسيو نفسي) كالعوامل المتعلقة بالبيئة الاجتماعية التي يتعايش فيها الأفراد فالأسرة والمدرسة والجامعة تترك بصماتها بلا شك على تلك السلوكية فالتخلف الحضاري والعلمي والمجتمعي يقود حتماً لصناعة أشخاص غير أسوياء ومثلها إن معظم الدراسات تشير إن الأسلوب التوافقي لدى أطفال العراق بدأ ينحصر باتجاه مذهل نحو ثقافة اقتناء السلاح وتطبيق أعمال العنف المشاهدة بعيداً عن المعتاد، وتكمل شخصية الإرهابي عوامل أخرى لها تأثيرات غير مباشرة إنما مساعدة في نشوء الارهابيين أو في توجيه نشاطاتهم وأهمها العوامل الاقتصادية وفقدان العدالة في التنمية الاقتصادية وتفاوت درجات المشاريع العمرانية والخدمية الجاذبة للسكان من مكان إلى اخر كما تلعب العوامل الاجتماعية الأخرى منها الأسباب العرقية أو الدينية أو القومية أو المذهبية واضطهاد لفئة وأقلية معينة دفعت علماء الجريمة ومنظري السياسة والقوانين الجنائية وبلغه الباحثين من المحفزات الدافعة نحو الإرهاب باعتبارها من الأمراض التي تفقد الجسد الاجتماعي

الأسري الوطني المناعة وهنالك العديد من الدراسات في علم الاجتماع السياسي لدراسة انتشار ظاهرة الإرهاب في البلدان العربية والإسلامية نبهت إن الأثر الحاسم يسجل للأوضاع الاجتماعية في انتعاش الإرهاب في الوطن العربي وظهور النظريات السلفية والعصبية المظلمة لتعاليم الإسلام وللشباب المسلم العربي وتراجع دور الدولة في الميدان الاقتصادي والاجتماعي إضافة إلى الحروب التي أشعلت في المنطقة ، وهنا لا يمكن إغفال الأسباب الدينية فعلى الرغم من المساحة الواسعة للشريعة الإسلامية كونها جعلت حقوق الإنسان وحياته جزءاً من رسالة إنسانية سماويه شاملة وفرت له الحماية والحصانة الإلهية في ممارستها في حالة تقيده بالشرع مع توافر عناصر الاعتدال والاتزان والسلمية في نشر المبادئ الإسلامية ومحاربة وقبول الآخر والابتعاد عن العنف ..

..ولا تخلو الساحة الدولية هي الاخرى من عوامل ومحفزات دافعة نحو الإرهاب وفي هذا أشارت دراسة أعدتها الأمم المتحدة عام ١٩٧٩ إن هنالك من الأسباب الكامنة وراء قيام وممارسة الأنشطة الإرهابية منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاستعمار والاحتلال والمتغيرات السياسية الدولية والاستبداد السياسي وغياب الديمقراطية وانتهاكات حقوق الإنسان فشعور الأفراد بتلك الأسباب وبالواقع الاجتماعي والاقتصادي المتردي يدفعهم بالعمل بقوة من أجل التخلص من هذا الواقع ..

ولتعدد تلك الأسباب فقد تنادت الدول والمنظمات والهيئات والأشخاص المعنوية الدولية لتضع تعريفاً متفق عليه وتحديدًا دقيقاً للأسباب والدوافع ومحفزات الإرهاب وللأفعال التي تؤلف جريمة الإرهاب الدولي والمعاقبة الجنائية عليها فان فشلت في كثرة التعاريف الواردة إلا أنها استطاعت في الثانية سنج العشرات من الصكوك والاتفاقيات والمعاهدات والإعلانات واللجان والمنظمات والهيئات والوكالات المتخصصة التي تنظم مهمة تعاون الدول في مواجهة صور الإرهاب الدولي بصورة عامة أو لمواجهة صور مستحدثة من العمليات الإرهابية وفيها استعراض لعشرات القرارات الصادرة من الأمم المتحدة بفروعها العاملة والمتخصصة وأكثر من ١٣ اتفاقية دولية لمعالجة الإرهاب وأسبابه ودوافعه ، ..

و لغرض القضاء على هذه الظاهرة ومواجهتها والتقليل من أثارها انتهينا إلى تدوين أهم التوصيات التي تتطلب توفير مساحة تطبيقية مناسبة ومنها مواجهة الإرهاب فكريا والعمل للاستجلاء الأسباب المباشرة التي تقود إلى الانحراف والتطرف الديني والانحراف الفكري وسياسية تكفير الآخر والإجرام ومعالجة أسباب الإرهاب الاقتصادية والاجتماعية من خلال إعادة النظر في أساسيات انتشار هذه الظاهرة في شموليتها والتركيز على القطاعات الفقيرة في المجتمعات والابتعاد عن تقييد الحريات الشخصية وحقوق الإنسان في القوانين الداخلية واللوائح والمراسيم والقرارات الداخلية وبناء النظام السياسي القائم على المبادئ الديمقراطية كمبدأ التداول السلمي للسلطة وتوافر النظام الديمقراطي وحرية الانتخاب والترشيح وتقرير حقوق الإنسان وضمائنها في المجتمع ألتعددي....ونرى إن يتم مواجهة الإرهاب الدولي أولاً من خلال التوافق للإزالة الغموض

والعشوائية وانعدام الاتفاق الدولي على تعريف مصطلح الإرهاب وتبني نظام قانوني بالتوافق مع نظام عالمي للأمن الوقائي يضمن الارتكاز عليه في مواجهة الإرهاب ويتم ذلك من خلال منظمة الأمم المتحدة وكياناتها التابعة والمتخصصة في مجال حقوق الإنسان والمنظمات الاقتصادية (منظمة العمل الدولية) ومعالجة حالات التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ، ، وضرورة توجه الأسرة الدولية بأعضائها ومجموعة المنظمات الدولية المتخصصة في مجالي الاقتصاد وحقوق الإنسان والتعاون لإيجاد نظام عالمي يوفر ويحترم حقوق الإنسان في التنمية المعلوماتية والاقتصادية مع بناء سد معلوماتي وقانوني مقابل تلك الخروقات الإرهابية.

ثانيا/التوصيات

نرى إن يتم بناء استراتيجية مكافحة الإرهاب من خلال إيجاد تعاون و توافق بين المعالجات الدولية و الداخلية للإرهاب ويتطلب هذا التركيز في مواجهة الإرهاب الداخلي من خلال استكمال الآتي...

أولاً- مواجهة الإرهاب فكرياً: - العمل للاستجلاء الأسباب الفكرية المباشرة التي تقود الى الانحراف والتطرف الديني والانحراف الفكري وسياسية تكفير الأخر والاجرام الإرهابي ومن ثم التركيز على إيجاد الحلول العملية لها من خلال متابعة سلامة التنشئة الاجتماعية والدينية وتنمية الحوار وإعادة النظر بأسلوب التعليم والمناهج الدراسية والعمل على توجيه الإعلام بضروره تقبل الاخر والحوار معه ووضع سياسية سليمة لحوار الحضارات بدلا من تقاطعها وفصل الإرهاب عن دين او حضارة او طائفه بعينها.

ثانيا- معالجة أسباب الإرهاب الاقتصادية والاجتماعية/إعادة النظر في المعالجات الحقيقية لاسباب الإرهاب من خلال معالجة أساسيات انتشار هذه الظاهرة في شموليتها والتركيز على القطاعات الفقيرة في المجتمعات بالقضاء على الأسباب الاقتصادية والاجتماعية الثقافية والسياسية المجاذبة للإرهاب وان تسايرها بذات الاتجاه استكمال الإجراءات التشريعية والتطرق فيها إلى ضرورة بيان أسباب الإرهاب وعلاجه من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المؤثرة في المجتمعات الداخلية .

ثالثاً- تقرير ضمانات الحقوق والحريات/الابتعاد عن تقييد الحريات الشخصية حقوق الإنسان وتقرير حقوق الإنسان في القوانين الداخلية واللوائح والمراسيم والقرارات الداخلية من خلال ابتعاد الدول في اللجوء إلى قوانين الطوارئ أو منع التظاهر و تقييد تأسيس الجمعيات أو منظمات المجتمع المدني العاملة في توضيح صور الإرهاب ..

رابعاً- تطبيق أسس النظام الديمقراطي /بناء النظام السياسي كمبدأ التداول السلمي للسلطة بالانتخاب ومبدأ الفصل بين السلطات وتوافر النظام الديمقراطي وحرية الانتخاب والترشيح

وَضَمَاتِهَا فِي الْمَجْتَمَعِ الْتَعَدُّدِيِّ وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى اسْتِقْرَارِ لِنِظَامِ السِّيَاسِيِّ وَالِاِقْتِصَادِيِّ وَالْقَانُونِيِّ لِلدَّوْلَةِ كَكُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَى تَخْفِيفِ غَوَائِلِ الْإِرْهَابِ وَسَالِكِيهِ

خامسا- دراسة طبيعة المجتمعات/ضرورة إن تراعي القوانين الوطنية في صياغتها لمكافحة الإرهاب جميع الجوانب المحتملة منها ووجود دراسات مسبقة عن طبيعة المجتمعات وتكويناتها القومية والعرقية حتى لا تؤدي إلى إثارة أفعال عكسية من الغرض من تشريعها بحيث تكون بعيدة في تطبيقها عن انتهاكات لحقوق الإنسان ... وقد ثبت ذلك في القانون الذي صدر في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٦/٤/١٩ لمكافحة الإرهاب والذي اخذ بمفهوم الدليل السري لأبعاد المهاجرين وأعطى سلطة واسعة للدولة في وصف إي جماعة بالإرهاب كما انه اخذ بمفهوم الذنب بالمشاركة فيعاقب من تعاون مع المنظمات الموصوفة بالإرهاب حتى لو كان التعاون بدون علم بأغراضها الإرهابية وهذه متاعب غير حميدة أثارها المعارضون للقانون ووصفوه بأنه يقضي على الحريات الشخصية تحت ذريعة الأمن القومي الأمريكي ومن هنا تنطلق أهمية وضع دراسة علمية لإيجاد حلول لتلك الجوانب :

سادسا : المعالجات الأخرى : وهنا يستدعي الامر تحديث المعلومات الخاصة بالإرهابيين مع مراعاة استمرارية الدراسات بشأن تمويل الإرهاب والأسباب القائدة إليه وبناء الدراسات للقضاء على تلك المسببات وتشديد العقوبات على مرتكبي الأفعال واختصار المدد القانونية لصدور القرارات وتميزها حتى لا تستغل تلك المدد في ضياع حقوق المجني عليهم وهروب الارهابين وان تنشأ محاكم خاصة لمحكمة الارهابين واعتبارها من القضايا المستعجلة وان يكون القضاء العادل هو الفيصل في إصدار القرارات وتنفيذها..

ثانيا/إما المعالجات الدولية لمواجهة الإرهاب(مواجهة الإرهاب الدولي) فنرى ان يتم التركيز في مواجهة الإرهاب الدولي من خلال..

أولا/- ضرورة توافر الجهد التشريعي للقانون الوطني والدولي... وترجمة هذه الجهود بالتعاون والتوافق للإزالة الغموض والعشوائية وانعدام الاتفاق الدولي على تعريف مصطلح الإرهاب وتحديد ومضامينه وأفعاله والابتعاد عن التعريفات السياسية غير المرغوب فيها من قبل الدول وفك الترابط بين تعريفات الإرهاب وتضاربها أحيانا مع مفاهيم القوانين الجنائية الوطنية والدولية ومن جهة أخرى إن التوصل لإيجاد تعريف واحد للإرهاب سيحد حتماً من استبداد الدول الكبرى واحتلال الغير وانتهاك حرمة الدول وسيادته والابتعاد عن ما يعرف بالحرب الوقائية بإيجاد مرجعية قانونية دولية يمكن العودة إليها في جميع الأزمات ولا يمنع ذلك إن تتولى الأمم المتحدة بمنظمتها الدولية المتخصصة كمحكمة العدل الدولية أو المحكمة الجنائية الدولية تولى هذه المرجعية..

ثانيا/- العمل ضمن الإطار الدولي على وضع نظام عالمي للأمن الوقائي يضمن الارتكاز عليه في مواجهة الإرهاب ويتم ذلك من خلال منظمة الأمم المتحدة وكياناتها التابعة والمتخصصة في

مجال حقوق الإنسان ومواجهة الإرهاب كلجنة مكافحة الإرهاب المنشأة بالقرار ١٣٧٣^(٦٩) إن تذهب إلى إلزام الدول بالتوصيات الصادرة من هذه اللجنة ومنها التوصية إلى هذه الدول بضرورة إن تبني سياسات تحترم حقوق الإنسان وحياته الأساسية كون هذه السياسات تعود حتماً إلى الأفعال الناتجة من منشأها إن تشكل جرائم تنتهك حقوق الإنسان .

ثالثاً/- معالجة حالات التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.. وممارسة العنف والقمع والقهر السياسي ومعالجة سلبات منظومة العلاقات الدولية بما فيها وجود صراعات إقليمية وقارية مناطق ساخنة التي تعتبر بؤر توتر وتربة خصبة لنمو الإرهاب واستخدام القوة ضد الدول و التهميش الحضاري للشعوب وحضارتها والفكر المتطرف والخطاب المتشدد والعنف الناتج عن مشاكل داخلية سياسية ثقافية واقتصادية وخارجية ومحاربة غياب ثقافة التسامح وتشجيع التعصب والكراهية الحروب ذات الدوافع الدينية والعمل على القضاء عليه حالاً..

رابعاً/- التنمية الاقتصادية.. ضرورة توجّه الأسرة الدولية بأعضائها ومجموعة المنظمات الدولية المتخصصة في مجالي الاقتصاد وحقوق الإنسان بالتعاون لإيجاد نظام عالمي يوفّر ويحترم حق الإنسان في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومعالجة المشكلات التي تخرج عن قدرة الأفراد الذين يعانون منها واستجلاب انسب الأوضاع الفعالة في المجتمع هادفين لتحقيق التنمية البشرية المستدامة والتي تركز على النمو الاقتصادي كوسيلة لتحسين حياة الناس بمفردها الاستمتاع والرضا بما يحمي المجتمع من الجريمة والعنف والإرهاب والتطرف وتحقيق شمولية المعرفة والحريات والحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية والمشاركة السياسية للإنسان

خامساً/معالجة ضعف بنية الشبكات المعلوماتية وقابليتها للاختراق وسهولة الاستخدام وقلة التكاليف وصعوبة اكتشاف وإثبات الجريمة الإرهابية والفراغ التنظيمي والقانوني وغياب جهة السيطرة والرقابة على الشبكات المعلوماتية يعرضها للإرهاب^(٧٠) وهنا تستدعي الضرورة التعاون الدولي والوطني لبناء سد معلوماتي وقانوني مقابل تلك الخروق الإرهابية والالتزام المتبادل بينهما.

المصادر

١- القرآن الكريم

٦٩- المادة ٣٣ من الميثاق تنص على(١١) - يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره إن يعرض حفظ السلم وإلّا من الدوليين للخطر أن يتم حله بادئ ذي بدء بطريقة المفاوضات - التحقيق والوساطة- والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية وإن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها...٢٠٠- ويدعو مجلس الأمن أطراف النزاع إلى أن يسووا ما بينهم من النزاع بتلك الطرق إذا رأت ضرورة لذلك ينظر في ذلك خضير ياسين الغانمي(الباحث)- الوسائل السلمية لتسوية النزاعات الدولية...رسالة ماجستير - الجامعة المستنصرية ٢٠٠٥ ص٦٣

٧٠- د.حسن مظفر الرزوي، القضاء المعلوماتي، الطبعة الأولى، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠ص٢٣- ٥٥

٢- السنة النبوية

٣- نهج البلاغة للامام علي عليه واله السلام - محمد عبدو- شرح نهج البلاغة- مؤسسة العطار الثقافية - ايران - قم المقدسة- الجزء الاول- ط١- ٢٠١٠

٤-المصادر العربية

١. ابو هلال العسكري - الفرق في اللغة - دار الافاق - بيروت - ط ١٩٧٣
٢. احمد ابراهيم محمود: الإرهاب الجديد - الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٧ السنة الثامنة والثلاثون، يناير ٢٠٠٢ .
٣. احمد جلال / مكافحة الارهاب، مطابع الشعب ن القاهرة / ١٩٨٧
٤. احمد جلال عز الدين . الارهاب والعنف السياسي - القاهرة . دار الحرية . عدد ١٠ / ١٩٨٦
٥. أسامه الغزالي، حرب -الارهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربياً ودولياً، حملة عنابر، عدد بيروت، ١٩٨٧
٦. اسماعيل الغزال الارهاب والقانون الدولي والموسوعة الجامعية للنشر . بيروت ١٩٩٠ .
٧. إمام حسانين خليل : الإرهاب وحروب التحرير الوطنية، دار مصر المحروسة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢
٨. اودنيس العكرة / الارهاب السياسي الطبع /بيروت ١٩٩٣
٩. باسيل يوسف: تطور معالجة الأمم المتحدة لمسألة الإرهاب الدولي بين الجوانب القانونية والاعتبارات السياسية ١٩٧٢ - ٢٠٠١
١٠. بطريس غالي / الامم المتحدة ومواجهة الارهاب / مجلة السياسة الدولية العدد ١٢٧ يناير ١٩٩٧ .
١١. بيرانور علي وكمال عثمان، الوجير في علم الاجرام - القاهرة . ١٩٨٧
١٢. بليشينكووزادانوف: الإرهاب والقانون الدولي، ترجمة المبروك محمد الصويحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط١، ١٩٩٤
١٣. جميل صليب / المعجم الفلسفي، مجلد القومية، دار الكتاب النفائسي بيروت
١٤. حبيب الله يحيى، اتفاقية الارهاب والعولمة / دار الشؤون الثقافية العام بغداد السنة بلا.
١٥. حسن محمد طوايلة، العنف والارهاب من المنظور السياسي مصر والجزائر رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية - المعهد العالي للدراسات - الدولة السياسية ١٩٩٨
١٦. حسنين المحمدي، العالم بين الارهاب والديمقراطية . مصر الاسكندرية - دار الفكر الجامعي - ٢٠٠٧

١٧. حمد نور فرحان، العنف والجماعات الهامشية لأغلبية المنابر العدد ٤/بيروت سنة الطبع بلا
١٨. خالد عبيدات الارهاب يسيطر على العالم - مركز عمان للنشر حقوق الانسان ٢٠٠٧ ، بحث منشور على الموقع الالكتروني .
١٩. خالد عيدان، الارهاب يسيطر على العالم -مركز عمان للدراسات حقوق الانسان =الاردن- ٢٠٠٧
٢٠. خضير ياسين الغانمي - الوسائل السلمية لتسوية النزاعات الدولية... رسالة ماجستير - الجامعة المستنصرية
٢١. شريف بسيوني : التجريم في القانون الجنائي الدولي وحماية حقوق الإنسان، في : حقوق الإنسان : دراسات حول الوثائق العالمية والإقليمية، شريف بسيوني وآخرين، المجلد الثاني، دار العلم للملايين، القاهرة، بدون تاريخ .
٢٢. الشيرازي، السلم والسلام، دار العلوم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
٢٣. المجلسي، بحار الانوار ج ١٠١، ط- بيروت ٢٠٠٧
٢٤. صلاح الدين عمار - المقاومة الشعبية المسلمة في القانون الدولي دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٧
٢٥. عبد الاحمد يوسف، الجريمة المنظمة، دار الكلمة، دمشق، ٢٠٠٢
٢٦. عبد العزيز محمد سرحان، تعريف الارهاب الدولي وتحديد مضمون مجلة للقانون الدولي ١٩٧٣
٢٧. عبد العزيز محمد سرحان، مبادئ القانون الدولي العام، دار النهضة العربية/ ١٩٧٥
٢٨. عزت سيد اسماعيل - سيكولوجيا التطرف والارهاب العدد ٦ دوريات كلية الآداب الكويتية ١٩٩٥
٢٩. عصام العطية: القانون الدولي العام، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ط ٥ ٢٠٠٢
٣٠. غسان خليل -حقوق الطفل -التطور التاريخي - مطابع وزارة حقوق الانسان العراقية -بغداد- ٢٠٠٥-
٣١. فواد قسطنطين /لارهاب الدولي -دراسة تحليلية في طبيعة المظاهر الارهابية ومكافحتها من التقاليد والممارسات الصهيونية /رسالة ماجستير / ج مقدار كلية العموم السياسية ١٩٩٩
٣٢. المبروك محمد الصويحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط ١، ١٩٩٤، ص ١٣٣ - ١٣٤
٣٣. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - القاموس المحيط - مطبعة الرسالة - بيروت ٩٩٨

٣٤. محمد محمود المندلاوي - الارهاب عبر التاريخ، دار ومكتبة الهدال - بيروت ٢٠٠٩
٣٥. محمد وليد، الارهاب في الشريعة والقانون، بيروت ٢٠٠٧
٣٦. مؤنس محي الدين . الارهاب في القانون الجنائي رسالة دكتوراه - كلية الحقوق جامعة المنصورة ١٩٨٣
٣٧. نبيل هادي، افراد الارهاب في الشرق الاوسط، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩١
٣٨. هيفاء احمد محمد، ظاهره العنف السياسي في الوطن العربي، رساله ماجستير، كليه العلوم السياسيه جامعه بغداد/١٩٩٨

٥- المصادر الاجنبية

١. Wilkisionthree questions on terroismk in goremment and opposition . kvolk no London , 1973
- Georges Burdeau . Les Libertes Publiques , Quarieme Edition , paris : L.G.D.J, -1972 , PP .97 et, S . 2
- In thethed , montery, califorin ; Book , cole , Wrigths man , lowerchce, .٢ .sociac
٣. .Guilamelevasseur Terrorism international, Paris ,1977
٤. Rightsaninterdisciplinary approach Free man .michael,Human,Cambnidge,polity,2002
- ٦- المراجع الاسلامية
١. ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسية، ج ١-
٢. الطبراني من حديث عن عبد الله بن عمر
٣. الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة د. صبحي، خطبة ٨٨، .
٤. بحار الأنوار المجلسي، ج ١٠١، ط - بيروت ٢٠٠٧
٥. - رياض الصالحين، ج ٤، بيروت ٢٠٠٣

٧- الوثائق والقرارات

١. - قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي، القرار رقم ١٥٤ (١٧/٣) بشأن موقف الإسلام من الغلو والتطرف والإرهاب، (عمان: ٥/٢٨ - ٦/٢ / ١٤٢٧هـ
٢. - مشروع الاتفاقية الموحدة بشأن الرقابة لقانون الارهاب الدولي ١٩٨٠ - ١
- قرارات منظمة المؤتمر الاسلامي لمكافحة الارهاب المادة الثانية
٣. - احصائية نشرتها وزارة الخارجية الامريكية في ١٩٨٧/١/٣٠ .
٤. - دراسة صادرة عن الامم المتحدة عن الارهاب ١٩٧٩

٥. - الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب، (القاهرة: ٢٢/٤/١٩٩٨م)
٦. اتفاقية جنيف لمنع وقوع الإرهاب الدولي ومعاقبته، (جنيف: ١٩٣٧)
٧. - الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب وثيقة / ٢٠٠٢/٠٠١/lor01/كانون الثاني ٢٠٠٢
٨. - - قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة / الدورة ٥ بناءً على تقرير اللجنة الثالثة ١٩٩٦/٥/ حول حقوق الانسان والارهاب .
٩. - تقرير اللجنة المختصة لموضوع الارهاب الدولي، الجمعية العامة، الوثائق الرسمية، الدورة (٣٤) A/34/37R، الامم المتحدة
١٠. - اللجنة المختصة لموضوع الارهاب الدولي، الجمعية العامة، الوثائق الرسمية، الدورة (٣٤) A/34/37 الامم المتحدة
١١. الجمعية العامة، الوثائق الرسمية، الدورة (٤٩)، اللجنة السادسة، الوثيقة (A/49/743) .
١٢. الامم المتحدة تقرير اللجنة السادسة (A/53/636) .
١٣. - الامم المتحدة - أعمال الامم المتحدة في ميدان حقوق الانسان - نيويورك - ١٩٩٠ - ص ٧٤ - ٧٦

٨. القوانين

١. - قانون العقوبات المصري المعدل بالقانون رقم (٩٧) لسنة ١٩٩٨
٢. قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل
٣. - قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥
٤. - قانون الارهاب العراقي لسنة ٢٠١١
٥. مشروع قانون الارهاب البريطاني / موقع وزارة الداخلية البريطانية ٢٠١٢
٦. قانون مكافحة الإرهاب الأمريكي المتحدة الأمريكية الصادر في ١٩/٤/١٩٩٦
٩. - الاتفاقيات والمعاهدات الدولية
- ١ ميثاق الأمم المتحدة ١٩٤٥
- ٢ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨
٣. العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦ .
٤. العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ .
٥. اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين في الحرب لعام ١٩٤٩ .

- ٦- الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان الصادرة عن المجلس الأوروبي لعام ١٩٥٠ .
- ٧- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب ،
(القاهرة: ٢٢/٤/١٩٩٨)
- ١٠- القواميس
- ١- مختار الصحاح .ابو بكر الرازي - بيروت ط ١١ - ١٩٦٢
- ٢- - القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - - مطبعة الرسالة -
بيروت ٩٩٨
- ٣- الفرق في اللغة - ابو هلال العسكري - الفرق في اللغة - دار الافاق - بيروت - ط
١٩٧٣
- ٤- المنجد، دار الشروق - بيروت ١٩٦٩
- ٥- Websters desk : dictionary of english language porthlandhouse,new
.york,1990
- ١١- المواقع الالكترونية
www.wikipedia.org
/http://www.broonzyah.net/vb

كربلاء في شعر رضا الخفاجي

Karbala In Redha al-Khafaje's Poetry

أ.د. عبود جودي الحلبي^(١) Prof. Dr. Abbud al-Hilly

م.م. زينب عزيز الموسوي Zainab Aziz al-Mousawi

ملخص

يُعد الشاعر رضا الخفاجي من شعراء كربلاء الذين سخروا امكانياتهم لخدمة مدينتهم، فهو شاعر ومؤلف مسرحيات وكلها تنصب بخدمة الامام الحسين عليه السلام وكربلاء ولم يكتسب الشاعر بشعره بل كان يعمل متطوعاً لخدمة القضية الحسينية، الفاظ الشاعر واضحة وبعيدة عن الغموض وصورة متلائمة مع الالفاظ.

كان التأثير القرآني واضحاً في شعره (كأقتباس الآيات القرآنية) وتضمنها في شعره. وأخيراً مكن القول بأن الشاعر من الشعراء المخلصين وظفوا كل امكانياتهم لخدمة مدينتهم ولنصرة الحق والاسلام.

Summary

The poet Reza al-Khafaji of the poets of Karbala who mocked their potential to serve their city, he is a poet and author of the plays and all focused service of Imam Hussein عليه السلام and Karbala has not acquired the poet his poetry, but he was working volunteers to serve the cause Husseiniya, the words the poet and clear and far from the mystery and image compatible with the vocalizations.

The effect was evident in the Qur'an and poetry (Koguetbas Quranic verses) and included in his hair.

١ - جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Finally allowed to say that the poet of poets, loyal and employed all their potential to serve their city and support the right and Islam

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد...

تعد مدينة كربلاء المقدسة من المدن الإسلامية الخالدة فلها قصة من الزمان خطتها دماء الشهداء، لتبقى أبد الدهر رمزاً للتضحية والإباء وعنواناً للحق والكرامة. فلحظة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كانت بداية جريان نبع فياض ارتوى منه المسلمون على مر العصور وباحتضان كربلاء للشهيد الطاهر احتضنت المعاني الروحية والقيم الإنسانية النبيلة. فليس غريباً أن نرى شعراء المدينة يسخرون أفلامهم وأشعارهم لإبراز دور كربلاء الديني والثقافي وهذا ما ذهب عليه الشاعر رضا الخفاجي الذي لا تكاد تخلو قصيدة من قصائده بذكر كربلاء حتى كأنه سخر نفسه لكربلاء فهو بحق شاعر المدينة. ولقد كان وراء اختيار الباحثة هذا الموضوع أسباب من أهمها الوفاء للمدينة المعطاء التي روت العالم بأكمله العطاء.

وتسليط الضوء على رجالها المخلصين الذين ما انفكوا يعرفون العالم بكربلاء وقد إنماز نتاج الشاعر بالمميزات الفنية التي تستحق الوقوف عندها ودراستها. ولقد قسم البحث على فصلين سبقهما تمهيد، تضمن نبذة عن حياة الشاعر، أما الفصل الأول فكان يبحث في موضوع كربلاء الرمز وذلك أن كربلاء عند الشاعر لم تكن مدينة مقدسة فحسب بل ضمت رموزاً مختلفة. أما الفصل الثاني خصص لدراسة الألفاظ الشعرية ثم أعقبت ذلك بخاتمة ضمت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث. وقد شمل عمل الباحثة تحليل النصوص الشعرية وتعليقها، أما المصادر التي اعتمدت عليها. شعر الشاعر الذي لم يكن كله مطبوعاً في كتاب واحد بل عبارة عن قصائد متفرقة احتفظ بها الشاعر ورتبها بحسب تواريخها وموضوعها، وكان ذلك وحده إحدى الصعوبات التي واجهت الباحثة خلال هذا البحث.

وإننا لندرجوا أن نكون قد وفقنا في تقديم عمل يخدم مدينة الحسين عليه السلام ويضيف إليها جديداً ما دامت النية الصادقة والقصد نبيلاً والجهد مبذولاً. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

التمهيد

الشاعر هو رضا كاظم جواد البناء الحفاجي، كربلائي المولد والهوية والهوى، حاصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية ١٩٧٣.

عمل في وزارة الإعلام العراقية لمدة (سنة سنوات) وقدم استقالته نتيجة لمضايقات النظام الصدامي. يمارس مهنة الصياغة التي ورثها عن أبيه كما ورث الشعر. عضو مؤسس اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في كربلاء المقدسة. مدير المسرح الحسيني في العتبة الحسينية المقدسة ورئيس مجلة المسرح الحسيني^(٢). عرف بحسن الأخلاق والتبوع^(٣) وصفته أكثر من ناقد بأنه شاعر المدينة فقد نذر كل إمكاناته وطاقاته الإبداعية إلى كربلاء. فهو يرى العالم كله من خلالها وكربلاء بالنسبة له العالم.

أسهم في الكتابة إلى المواكب الحسينية ويكتب إلى مواكب جامعات العراق - الاتحاد الإسلامي للطلبة - وكتب إلى جامعة كربلاء وجامعة أهل البيت لسنوات عديدة، ويكتب كل عام إلى مواكب عزاء الصاغة مستهلات حسينية في أيام عاشوراء ويكتب إلى موكب عزاء باب الطاق - حيث محل ولادته - كما كان والده يكتب إلى ذلك العزاء لأكثر من أربعين عام، قرأ وقرأ له الكثير من الروايد الحسينيين على المنابر. الشاعر أول من نادى إلى تأسيس مسرح حسيني وقد تم ذلك بفضل الله وجهد الشاعر المثابر.

تتاجه الأدبي :

عرف رضا الحفاجي بكتابات المسرحية التي خصها بقضية الإمام الحسين عليه السلام فالمسرح عنده مسرح حسيني وله العديد من المسرحيات منها :

١. المسرحية الشعرية - صوت الحر الرياحي - دار التوحيد للنشر والتوزيع ٢٠٠٧م وهي مترجمة إلى اللغة الإنكليزية ومن المؤمل أن تدخل في المنهج التدريسي في الجامعات العراقية.
٢. المسرحية الشعرية - صوت الحسين - دار التوحيد للنشر والتوزيع ٢٠٠٨م.
٣. المسرحية الشعرية - قمر بني هاشم - العباس بن علي - قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة ٢٠٠٩م.
٤. كتاب نظرية المسرح الحسيني / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية ٢٠٠٩م.
٥. مسرحية سفير الحوراء زينب عليه السلام / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية.
٦. مسرحية آيات اليقين في سفر أم البنين / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية. مسرحية سفير النور : مسلم بن عقيل عليه السلام ، دار التوحيد الكوفة.
٧. مسرحية سفر التوبة والثورة تجسد ثورة التوابين والمختار الثقفي - بيروت.

٢- حيث يعمل الشاعر متطوعاً وليس موظفاً ويدير الأعمال الأدبية من محله للصياغة هذا ما ورد على لسان الشاعر في لقاء مع الباحثة في ٢٠١٣ / ٧ / ٢.

٣- ينظر : معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء / سلمان آل طعمة، ص ٧٩.

٨. مسرحية بهجة الدماء في سفر كربلاء، مسرحية معاصرة تجسد الانتفاضة الشعبانية المباركة التي حدثت ١٩٩١م، دار التوحيد، الكوفة.

وله أعمال في السينما حيث كتب عدداً من السيناريوهات وهي منفذ منها :

١. أحزان كربلاء. الشهيد زين بن علي بن الحسين عليه السلام.
 ٢. الدكتور المرحوم خالد الذكر - الشيخ أحمد الوائلي.
 ٣. سنوات المحنة - عن معاناة الشعب العراقي في الزمن الدكتاتوري.
 ٤. خدام المنبر الحسيني الذائع الحسيني - الشيخ جاسم الطويرجاوي.
- وكتب سيناريو فلم روائي عنوانه (ثار الله) يجسد الملحمة الحسينية الخالدة بأسلوب معاصر يستغرق (١٤٠) دقيقة سينمائية ويأمل الشاعر أن ينجز هذا العمل قريباً، وفي المجال الشعر قصائد الشاعر لم تجمع جمعاً في ديوان وما تزال معظم قصائده مكتوبة بخط يده. أما ما طبع منها :
١. فاتحة الكرنفال : مجموعة شعرية صادرة عام ١٩٨٨م في بغداد.
 ٢. بيضاء يدي : مجموعة شعرية صادرة عام ٢٠٠١م الشؤون الثقافية.
 ٣. مراسيم الولاء - في محنة عاشوراء : شعر شعبي حسيني، دار الأنصار ٢٠٠٧م.
 ٤. أرجوزة كربلاء - من إصدار الأمانة العامة للعتبة الحسينية ٢٠١٣م.
 ٥. كربائيلو - نص شعري متنوع - دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠١٣م. من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣م.

وله كتاب مترجم للغة الإنكليزية يضم عدداً من المسرحيات مع كتاب نظرية المسرح الحسيني مع دراسة مقارنة بين المسرح الحسيني ومسرح الكتاب الألماني - بريخت - مؤسس المسرح الملحمي وهو من إصدارات العتبة العباسية المقدسة، وقد اعتمد في الجامعات العراقية لكي يدرس لطلبة كليات اللغات / قسم اللغة الإنكليزية.

كربلاء الرمز :

لم تكن كربلاء مجرد مدينة لها تاريخها المشرف وخصائصها الجغرافية فحسب بل شكلت رمزاً للفخر والإيثار والمجد. قال الشاعر ^(٤) :

إذا صار في كل الملاحم أعظما	قدست نورك منذ تقدس بالدماء
لبهاء جودك، يوم حيته السما	يا كربلاء المجد، من ذا يرتقي
فينا الحياة، فلم نباع آثما	يا كربلاء الفخر، منذ تدفقت

فكربلاء هي القدسية منذ استشهاد الحسين عليه السلام وهي أبية رافضة للظلم ولم تباع أو تهادن آثماً ^(٥)

٤- القصيدة مخطوطة في خزانة الشاعر كتبت بتاريخ ١٤ / ١ / ٢٠٠٥ وتقع في عشرين بيتاً شعرياً.

ولم تكتفِ المدينة بان تكون أبية وشاخنة فهي تزهو أيضاً. قال الشاعر^(٦) :
 هذا ذبيح الطف أحياسنة بدمائمه آلاءها تتجدد
 وقد زهت أرض الطفوف وأينعت بدمائمه معطاؤها متجدد
 بالرغم من أن الشاعر ذكر واقعة الطف التي طالما ذكرها الشعراء وجسدوها في أشعارهم بصور
 الحزن والأسى إلا ان الشاعر يؤمن بأن دم الشهادة أضحى زاهياً معطاءً يروي الظمآن ويتجدد في
 كل مكان وهو نوع من أنواع الرثاء البعيد عن ذرف العبرات القريب من الصمود والتحدي^(٧) .
 وقال في موضوع آخر^(٨) :

فهذي كربلاء اليوم تزهو بإيثار تطاول لا يجاري
 فالشاعر ينظر إلى كربلاء بأنها متألقة زاهية وقد ذكر ذلك في أكثر من موضع^(٩) :
 في كل عصر كربلاء جديدة يزهو بها صوت الحسين ولاؤه
 فكربلاء عظيمة بعظمة ثورة الإمام الحسين عليه السلام وعلت بعلوه عليه السلام .
 قال الشاعر^(١٠) :

مد قلت : لا للبغي كنت المشعلا نهضت بجودك واستطالت كربلا
 يحار الفكر من قضية الإمام الحسين عليه السلام في رفضه للظلم لماذا كل هذه الديمومة ، كثيرون هم
 الواقفون ضد الظلم والاستبداد فلماذا كان الحسين عليه السلام رمزاً شامخاً على مر العصور ، لعل نسبه
 عليه السلام من أهم تلك الأسباب لأنه سلام الله عليه الامتداد الرسالي للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ، وقد يكون
 السبب الآخر هو أن للحق والباطل معركة مستمرة على مر العصور ، وبوقفة الإمام الحسين عليه السلام
 ضد الظلم تلك الوقفة التي مثلت الحق كله ضد الظلم كله فهي معركة الحق الحسيني ضد الباطل
 الأموي وكما يقول الشاعر هذه المعركة حددت مستقبل الإسلام. قال^(١١) :
 مستقبل الإسلام صيغ بكربلاء ودماؤك انتجت لذلك المآرب
 إنها لالتفاتة ذكية للشاعر فالحسين لم يكن رمزاً لفئة أو طائفة دون أخرى ، فالحسين عليه السلام موحد
 المسلمين وجامع شملهم ضد الباطل .

٥- الشاعر في هذا البيت يعبر عن موقفه الشخصي الراض للمهادة منذ النظام الصدامي البائد وهو يكتب عن كربلاء
 ورفضها للظلم وإيثارها ودورها التاريخي ولم يمجّد النظام ولا في بيت واحد من شعره بل كانت كتاباته كما هي الآن عن
 كربلاء والحسين ولكنه في العهد البائد كان متحفظاً لا أكثر.
 ٦- مخطوط قصيدة بعنوان إلى سيدي الحسين الخالد - تقع في ٤٦- بيت.
 ٧- ينظر : مقتل الحسين ذكر في كتب عديدة منها كتاب الفتوح ، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي
 ٣١٤هـ- ، تحقيق علي شبري ، دار الأضواء ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ ، ص ١١٠/٥ ؛ وتاريخ دمشق ، أبو القاسم علي
 بن الحسن المعروف بابن عساكر ٥٧١هـ- ، تحقيق : أبو عبد الله عاشور الجنوبي ، دار أحياء التراث العربي .
 ٨- مخطوط بعنوان إلى سيد الحسين الخالد - تقع في ٤٦- بيت.
 ٩- مخطوط بعنوان نور العصور - تقع في ٢٣- بيت.
 ١٠- مخطوط بعنوان مذ قلت لا - تقع في ٣٠- بيت كتبها الشاعر في رمضان ١٩٩٨م .
 ١١- مخطوط بعنوان إلى سيد الشهداء وخامس أصحاب الكساء الإمام الحسين الخالد - تقع في ٣٠- بيت .

وكربلاء مستقبل الإسلام وهي بدايته وفيها تكسرت الأصنام. قال الشاعر (١٢) :
ثقل الإمامة قد تجلى نوره في كربلاء يحطم الأصناما

بل راح الشاعر إلى أبعد من ذلك فكربلاء لها قدسية منذ بدأ الخلق.

كربلاء المجد فازت بجدارة فهي من رسخ تاريخ الحضارة
قبل بدأ الخلق كانت روضة من رياض النور تمطى بالإمارة
زادها الرحمن عزاً حينما نصرت نهج الحسين وشعاره (١٣)

فكربلاء مدينة مقدسة ، مدينة للعلم والحضارة ولو لم تكن كذلك لما استطاعت أن تضم عنوان
التضحية والنهج الإسلامي القويم.

منذ ابتداء الخلق شع سنا الإيمان في محرابك العطر
منذ ابتداء الخلق أنقذنا نفع القداسة من لظى سمر
للشاهدين بغرسه الثمر (١٤)

بداية الخلق مثل بداية سفك دم الشهادة المقدس كلاهما بداية لعبادة الواحد الأحد. شمخت
كربلاء بالإباء والعز فهي رمز للإسلام ونهاية الجاهلية وهي المستقبل والأمل وهي أبعد من ذلك
فكان لها من القدسية من أنها تهلك من أراد بها السوء.

فهذه كربلاء العز خالدة والحاقدون عليها كلهم قبروا
فكربلاء ونور السبط يلهمها أضحت شعاع لأهل الأرض ينتشروا
وسفرها خالد سل عن مآثرها فكربلاء إلا باباً بالجوود تفخروا
أرض الشهادة يكفسي أن في دمها وهجا تقاتل منه كل من كفروا (١٥)

وكربلاء عصية على الطغاة لكنها محبة للمسلمين.

ما هادنت - في الله - أي أثم ولا بغت في الأرض كي تبجلا
ديدنها - الحب - وآيات الغدا سعت لنيل المجد سعياً شاملاً (١٦)

وكربلاء تعنى الحسين عليه السلام تعني واقعة الطف ومهما صور الشاعر تلك المدينة بالزهو والإباء

والمجد هو لن ينس ما حل بأهل البيت عليهم السلام من مصائب فيها :

فأن ما هل بوادي كربلاء يرسخ السدليل بالبرهان
لم تكتف الأحقاد في غايتها فقد بغت بنشوة العدوان
فعلقت رؤوس أهل المصطفى على القنا بسائر البلدان (١٧)

١٢- مخطوطة بعنوان إلى الحسين الخالد - تقع في ست وعشرين بيت.

١٣- مخطوطة كتب في ٢ / ٣ / ٢٠١٢ تقع في اثني عشر بيت.

١٤- مخطوطة بعنوان إلى قدسي كربلاء - كتب في آذار ٢٠٠٥م تقع في ثلاث وعشرين بيت.

١٥- مخطوطة كتبت في ٢٠٠٨ - ٢٠١١م تقع في عشرين بيتاً.

١٦- أرجوزة كربلاء من منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية، ص ٨.

١٧- المصدر نفسه، ص ١٤.

واقعة الطف حاضرة وسجلها الشاعر كما سجلها الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين وما حصل بآل البيت عليهم السلام ^(١٨).

وكل شيء في كربلاء له معنى ورمز وخصوصية ترتبها تشفي المريض ، وصباحها مضيء وليلها متعبد ناسك.

تربتها من فضله ، شفاء وماؤها من طهره نقاء
ربوعها من خصبه ثماء وأهلها من نهجه إباء
وصبحها من صبحه وضاء وليها من نسكه بهاء ^(١٩)

وليس طبيعة كربلاء لها خصوصية فقط بل وسكانها لهم خصوصية أيضاً.

أطفالها لنهجه فداء أشبالها بنسله اقتداء
نسائها لأهله انتماء رجالها من عزمه بناء ^(٢٠)

ليس الذي يولد في أرض كربلاء هو كربلائي بل كل من اتقى للحسين هو كربلائي كل من رفض الباطل هو كربلائي لأن كربلاء زهت بحب الحسين وتقدست به :
أحبت الحسين كربلاء فهو هواها وهو الفضاء ^(٢١)

وهذا الحب تجسد بأبناء كربلاء الذين يعرفون بالفضل والإحسان.

من نعم الله على - كربله - أعزها بنخبة فاضلة
أبنائها من معدن يرتقى عند الملمات على العضلة
أرواحهم مجبها تنشئ فيدلون النفس عند النازلة
قد شهد التاريخ أمجادهم ووجودهم بحريها العادلة ^(٢٢)

ولهذا كله كانت كربلاء مستهدفة من الحاقدين في كل عصر وباستهدافها تستهدف الوحدة الإسلامية.

١٨ - ينظر : مقتل الحسين عليه السلام ومصراع أهل بيته ، ص ٧٢ ؛ تاريخ اليعقوبي ، أحمد أبي يعقوب جعفر بن وهب المعروف باليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، منشورات الأعلمي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ م ، ٢ / ١٠٠ ؛ الكامل في التاريخ ، عز الدين أبو الحسن بن أبي مكرم عبد الكريم عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ٤ / ٤٦ .

١٩ - أرجوزة كربلاء ، من إصدارات الأمانة العامة للعتبة الحسينية ، ص ١٦ .

٢٠ - المصدر نفسه ، ص ١٦ .

٢١ - المصدر نفسه ، ص ١٦ .

٢٢ - المصدر نفسه ، ص ١٧ .

قد يسأل البعض لماذا كربله
فجوه الصرع في بقائها
فهي التي كانت بوهج بدلها
وهي صميم الحق في وثبتها
فكربلاء النور تبقى أية
أكثر من تعرضت للبللا
رائدة لتنتشر آيات العلا
وما تزال مرتفعاً ونهلاً
ونهج أهل البيت فيها بجلا
رغم رماح الحقد ظلم أملاً^(٢٣)

فكربلاء عند الشاعر رمز الحضارة ورمز لبداية الخلق وهي مستقبل الإسلام، وهي رمز للحق على مدى العصور، وقد ظهرت وشرفت بالحسين عليه السلام وحب كربلاء يسري في دم الشاعر فلم يستطع ولم يرد أن يهاجر عنها بالرغم من المضايقات الأمنية له في الزمن الصدامي وكان يخفي حبه وتعلقه بمدينة الحسين عليه السلام في شعره الذي كان عبارة إيمائات غفلت عنها الرقابة أحياناً وفي أحيان أخرى فهمت قصد الشاعر كما حصل لمجموعته الشعرية (بيضاء يدي) التي منعت من النشر لخمس سنوات. فقد قرر الشاعر في مجموعته تلك البقاء والصمود دون أن يلوث بالفكر البعثي الهدام حيث قال :

أمكث
كي لا يستفحل داء التغريب
وتهتك قدسية أحزاني
أمكث
كي لا تسجدي الروح فتات موأندهم
أمكث في الذات. أحرارها
تخرج بيضاء يدي^(٢٤).

فقد قرر الشاعر البقاء لكن بقاءه كان بصمود وإباء ولم يكتب بيتاً شعرياً في مدح الطاغية بل بحنكته وذكائه وظف شعره لخدمة كربلاء وحب الوطن وكانت كتاباته تضم في ثناياها الشاعر المجاهد الصابر الذي قرر أن تمتزج روحه مع الوطن ولا يفارقه لا جسداً ولا روحاً.
مما لاشك فيه أن الأدب في أبسط تعريفاته (فن وسيلته اللغة)^(٢٥) فمن اللغة تتشكل القصيدة وتأخذ وجودها الحسي الصوري والإيجابي، لذلك لا شعر بلا لغة.
وجماليات اللغة يمكن أن تتلمسها من خلال استخدام الشاعر لها استخداماً فنياً تراعى فيه متطلبات العملية الشعرية فتأخذ اللغة شكلاً يستقل عن سواه من خلال مجموعة من الألفاظ والمعاني

٢٣- أرجوزة كربلاء، من إصدارات الأمانة العامة للعتبة الحسينية، ص ٢٢.

٢٤- بيضاء يدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١، ص ٧.

٢٥- مقدمة في النقد الأدبي، على جواد الطاهر، بغداد، منشورات المكتبة العالمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص ٣٣.

والأسلوب الذي تنضوي على إيجاءات مكثفة وتوظيف إيقاعي ينظم حركة الألفاظ داخل البنية الشعرية^(٢٦). فالشعر استخدام خاص للغة^(٢٧).
واللغة تكيف من خلال ألفاظ ومعاني الشاعر عن أعمق الحالات الوجدانية تفرداً وخصوصية في رؤيته لموضوعه.

لذا كانت اللغة وسيلة الشاعر في التعبير عن تجاربه وأفكاره وعواطفه والتي بدونها لا يمكن للسامع معرفة ذلك والاستجابة له.

ومن المعروف أن ألفاظ الشاعر ومعانيه تختلف من تجربة إلى أخرى ومن حالة إلى أخرى عند الشاعر نفسه، وأن لكل حالة من الحالات لفظ معين وأسلوب خاص وأن انتفاء الألفاظ والأساليب تشير إلى وشائج الارتباط الوثيق بوجدان الشاعر لخلق حالة من معادلة الانتزاع بالقيمة الشعرية وتحويلها إلى قيمة تعبيرية تصطف مع الحالة السلوكية.

فشيوع ألفاظ معينة في الشعر يوحي إلى حالة نفسية تتراكم عليها شبكة لفظية ذات دلالات معنوية ونفسية.

الألفاظ

لغة اللفظ هو (أن ترمي بشيء كان فيك يقال لفظت الشيء من فمي رميته)^(٢٨) أما اصطلاحاً فالألفاظ هي أصوات لها دلالات معينة^(٢٩).

وقد اهتم النقاد العرب بالألفاظ وأكدوا عليها، لأن المعنى الشريف عندهم مرتبط باللفظ الشريف^(٣٠).

وللألفاظ أهمية كبيرة لكونها المادة الأساس في لغة الشعر ولها أهمية في بناء النص الأدبي لأن النص يعتمد على التعبير والشعور^(٣١)

فمن خلال الألفاظ يستطيع الشاعر أن يوصل أفكاره وينقل مشاعره إلى الآخرين^(٣٢). والألفاظ مهمة في بناء العمل الفني بل هي الركن الرئيسي لكل عمل أدبي ومن أقوى العوامل التي تتوقف

٢٦ - ينظر : لغة الشعر بين جيلين ، إبراهيم السامرائي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ ، ص ١٠ .

٢٧ - ينظر : الشعر كيف نفهمه وتذوقه ، إليزابيث درو ، ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، بيروت ، منشورات مكتبة متمية ، ص ١٢٥ .

٢٨ - لسان العرب ، ابن منظور الأنصاري الأفريقي ت ٧١١هـ - ، حققه عامر أحمد حيدر ، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ ، مادة لفظ .

٢٩ - ينظر : جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث اللغوي والنقدي عند العرب ، ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨٥ .

٣٠ - ينظر : البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار جبل ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

٣١ - ينظر : التصوير الفني في القرآن الكريم دراسة تحليلية - ، جبر صالح حمادي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٠ .

٣٢ - ينظر : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، بيروت .

عليها قيمته الجمالية والأداء الفني أساسه الدقة في اختيار اللفظة ووضعها في بيئتها وامتزاجها مع معناها^(٣٣).

فالأديب المرفه هو الذي يوفر للألفاظ جواً من اللغة والالتئام فيما بينها^(٣٤) ويخلق الشاعر من الألفاظ العادية قطعاً سحرية يمنحها من روحه وإبداعه قوة دفع جديدة ويعطيها زخماً حيويماً يؤهلها لأن تلامس مشاعره وتعانق عواطف وتدور حول مداره^(٣٥).

لذلك يحرص كل شاعر على انتقاء ألفاظه لأنها غاية ومبتغاة في كل عمل يقدمه. فالكلمات تعني أشياء في ذاتها فاللفظة عند الشاعر كالألوان عند الرسام والألوان عند الموسيقى فكما أن الألوان أشياء في ذاتها وليس أدوات أو وسائل للمعنى العقلي فكذلك الكلمة اللغوية عند الشاعر ليست دلالات لمعان محددة تؤديها وإنما هي أشياء وقد قرر الجاحظ أن المعاني المطروحة في الطريق يأخذها من يشاء وإنما العبرة باللفظ وواقفه بعد ذلك أبو الهلال العسكري^(٣٦).

ونحن نوافق الجاحظ والعسكري على ضرورة العناية في انتقاء اللفظ وجوده السبك ولا تؤديهما في كون المعاني المبذولة في الطريق.

الألفاظ الرخيصة في تناول أيدي الجميع فالفن الناضج والأدب الجيد يستوجبان يلائماً وتواؤماً بين اللفظ والمعنى، بين الشكل والمضمون ويتطلبان العناية والاهتمام بهما على حد سواء بحيث يتساوقان ويتوازنان فلا يتقدم المعنى ويتأخر اللفظ ولا العكس. وبذلك بتحقيق كلاهما معنياً لا يمكن الفصل بينهما. فيتألف اللفظ مع المعنى ويتحدد الموضوع بالشكل.

ومن خلال تتبع الألفاظ التي استعملها الشاعر رضا نجد سمة الوضوح في هذه الألفاظ هي السمة الغالبة إذ أنه كان يميل إلى الوضوح والسهولة والابتعاد عن التعقيد اللفظي في أغلب قصائده التي كتبها فالشاعر صاحب قضية يريد إيصالها إلى أكبر عدد من الناس فهو الشاعر عبر عن واقع تاريخه لمدينة كربلاء انمازت الناصحة بالسلالة والوضوح.

وكربلاء اسم تكرر في قصائده كلها بل أن بعض قصائدها يذكر فيها كربلاء في أكثر من موقع دون أن يؤثر ذلك التكرار على جمال اللفظ وانسجامه مع المعنى.

فحين ينشد الشاعر شعره يكون الوضوح ولا مكان لألفاظ تحتاج إلى تفسير معجمي. فهو شاعر لكل الناس وليس لفئة دون أخرى، شاعر يدافع عن العقيدة وعن الوطن وها هو ذا في قصيدة هواك هداني^(٣٧) يقول:

٣٣- ينظر: النشر الفني وأثر الجاحظ فيه، عبد الحكيم بليغ، طبعة لجان البيان العربي، الطبعة الثانية، ١٩٦٩، ٢١٦.

٣٤- ينظر: بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، إبراهيم سلامة، القاهرة، طبعة الأنجلو، ص ٢٦٦.

٣٥- ينظر: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر، عبدة بدوي، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٧٥.

٣٦- ينظر: كتاب الصناعيين أبو هلال العسكري، ص ٥٧، ٥٨.

٣٧- مخطوطة - هواك هداني - كتبت في أواسط الثمانينات في القرن الماضي وقرأت في المجالس الحسينية السرية - الخاصة بسنوات عديدة وقد كتبها الشاعر بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان وسكوت أغلبية الأنظمة العميلة على هذا الاجتياح.

هـوأك هـداني إلى الأكـرم
وبذلك أحيانا نشيد الحياة
ونورك أزهـر في عالمي
فصار طريقي ودفق دمي
حسين إمامي وهـل في الوجود
حسين سواه له أنتمي

فالشاعر صاحب قضية وفكر ألفاظه سلسلة المعاني واضحة الأفكار، ولعله أراد إيصال شعره إلى كل الناس فأبتغى هذا الأسلوب.

بما أن كربلاء هي الهواء الذي يتنفسه الشاعر فلم يترك أماكن كربلاء دون أن تكون حاضرة في شعره فله (٣٨) :

أنا عند مشرعتي أهيم أصعد التيار في قوسي
فيتألف المدى، أنا في مداري، تستفق جابه، وهبت صداها عند تل الزينية (٣٩) من نذور
القادمين إلى المخيم (٤٠).

وله في ذكر الطاق وحامي السور أنت تدخلني في مدار الآلة (٤١).

وللشاعر اقتباسات من أبي الذكر الحكيم ففي قصيدة مريم يذكر (٤٢) لا أدري من منا كنا قد
ابتدأ لحظة الغناء قال : سلاماً ! قلت : ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ﴾ (٤٣). بعدها زالت
مواطن الشك والألم. غفورت مقدار (سنة) كانت تكفي لتقودني إلى أسرار الحقيقة الباهرة !
استلبتني محنة الجوع والعطش.

وإذا بنائه القاطع يخترقني ﴿ أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ (٤٤) داهمني هاجس الخوف
وأنا في لحظة فرح عامة أهو المكان (٤٥).

وقد استعمل الشاعر الألفاظ الدارجة (العامية) في شعره كما في قصيدة له عن دور كربلاء في
الثورة العشرين (٤٦).

وهناك عدد كبير من القصائد التي كتبها الشاعر وقرأت في المناسبات مختلفة تتعلق بأهل البيت في المجالس السرية في الزمن
الدكاتوري المبور في قاء الباحثة مع الشاعر - في ٢ / ٥ / ٢٠١٣ تقع القصيدة في سبع وثلاثين بيت.

- ٣٨- كربائيلو، ص ٥٦.
- ٣٩- تل الزينية، نسبة الحوراء زينب وهو المكان الذي وقفت فيه عائشة في واقعة الطف.
- ٤٠- المخيم، المكان الذي عسر فيه الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في كربلاء قبل بدء المعركة.
- ٤١- كربائيلو، ص ٥٠.
- ٤٢- كربائيلو، ص ٨٤.
- ٤٣- سورة مريم.
- ٤٤- سورة مريم.
- ٤٥- كتبت هذه القصيدة في عام ١٩٩٧ ونشرت في جريدة الأديب البغدادي في العدد ٧- عام ٢٠٠٤.
- ٤٦- لعبت مدينة كربلاء دوراً ريادياً في الأعداد والتنظيم لثورة العشرين وقد ذكرت المصادر أهمية دورها في الثورة فيها، ثورة العراق، الجنرال البريطاني هالدين، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، ١٩٦٥م، ص ١١٧؛ الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسيني، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٣٨؛ لمحات من تاريخ العراق، علي الوردي، بغداد، ١٩٧٧، ج ٥، ص ٢٩٢؛ الثورة العربية الكبرى، عبد الله الفياض، بغداد، ١٩٦٣م، ص ٣٥٩؛ كربلاء وثورة العشرين، سعيد رشيد زميزم، مؤسسة الثقلة، ٢٠٠٨، ص ٤١.

صحن الحسين كان بيت الثورة
به تجلّت كربلاء وأضحّت
فالتف كل الشعب في نشيد
وانتصر (المكوار) وهو يتلو
وملتقى العلم وأهل الخبرة
قائدة العراق تعلّي قدره
من جود عاشوراء أحيا القدرة
آيات (أهل البيت) يتلو فخره^(٤٧)

ولم تكتف كربلاء باسم واحد فكان لها أسماء أخرى تعرف بها^(٤٨)، وكل أسماء كربلاء كانت في ذاكرة الشاعر فيذكرها :

أي كربائيلو... يا قلب الحكمة ولوعة الحلم
أيتها الباهرة

وديانتك... منحت الوجود، جدوى المكابر^(٤٩).

الخاتمة

من خلال مسيرة البحث تمكنت الباحثة من الوصول إلى جملة من النتائج وهي على النحو الآتي :

- يعد الشاعر رضا الخفاجي واحداً من الشعراء الكربلايين البارزين في العصر الحديث ومن الشعراء الذين تركوا بصماتهم الجليل في الشعر الحسيني.
- أمتاز الشاعر بتنوع كتاباته الشعر من شعر عمودي وشعر الحر وقصيدة النثر.
- كربلاء حاضرة في ذهن الشاعر وكل كتاباته الشعرية ضمت كربلاء في ثناياها.
- لم يكتف الشاعر بذكر اسم واحد لكربلاء بل راح إلى أبعد من ذلك باحثاً عن أسمائها الأخرى كنينوى وكربائيلو وأرض الطف.
- بالرغم مما تمثله كربلاء من حزن وأسى على ما حصل منه من استشهاد لسيد الشهداء إلا أن الشاعر جعل منها بداية للإسلام ونهضة للحق فهي تمثل له الإصرار والقوة والعزيمة.
- ارتبط اسم كربلاء بذكر الإمام الحسين عليه السلام فكربلاء تعني الحسين السبط، والحسين هو كربلاء، وقد جسد الشاعر هذه الرؤية في جميع أعماله الأدبية.
- للشاعر نتاج مسرحي وسينمائي لا يقل أهمية عن نتاجه الشعري وكل نتاجاته الأدبية مسخرة لكربلاء فلم يكتب الشاعر مادحا أو راثيا لأحد.
- لم يتكسب الشاعر من أعماله الأدبية بل في كثير من الأحيان يعمل تطوعاً من أجل القضية الحسينية.
- امتازت ألفاظ الشاعر بالسهولة والوضوح ونأى بنفسه عن التعقيد اللفظي.

٤٧- أرجوزة كربلاء، ص ٢٠.

٤٨- ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٧، ص ٢٢٩. ذكر أن اسمها يعني كربله - وتعني رخاوة في القدمين. أما الزبيدي في كتاب تاج العروس، ج ٨، ص ٩٧ ذكر أنها اشتقاق من كربل وهو نبات أحمر اللون مشرق موجود بكثرة، وقد تطرق ابن منظور في لسان العرب، ج ١١، ص ٥٨٧ والجواهري في الصحاح، ج ٥، ص ١٨١٠ إلى اشتقاق أصل تسمية كربلاء.

٤٩- كربايلو، ص ٤٥، وقد نشرت هذه القصيدة عام ١٩٩٨م في مجلة جسور الصادرة في استراليا.

- كان تأثير القرآني بارزاً في كثير من أشعاره (كاقْتباس بعض الآيات القرآنية الكريمة).
- كربلاء مدينة مقدسة وتضم بين أبنائها عدداً كبيراً من الشعراء المجيدين فعلى الباحثين أن يسخروا أقلامهم للتعريف بهم ومنتجاتهم الأدبية.
- وأخيراً يمكن القول بأن الشاعر (رضا الخفاجي) من الشعراء المخلصين الذين وظفوا كل إمكانياتهم لخدمة القضية الحسينية وبالتالي نصره الحق والإسلام وهو شرف تشرف به الشاعر مثلما تشرفت الباحثة بكتابة هذا الموضوع.

رفدت البحث مجموعة من المصادر وهي :

1. القرآن الكريم.
- البداية والنهاية، عماد الدين إسماعيل بن كثر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، راجع نصه وضبطه الدكتور سهيل دكار، دار ومكتبة هلال، بيروت، ٢٠٠٨م.
- البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار جبل، بيروت.
- التصوير الفني في القرآن الكريم (دراسة تحليلية) جبير صالح حمادي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر، عبدة بدوي، القاهرة، ١٩٧٣م.
- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، إليزابيث درو، ترجمة محمد إبراهيم الشوش، بيروت، مكتبة متمية.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق : داجيل بيع المنشورات، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن حلي بن أبي أكرم محمد بن محمد عبد الكريم عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٣م.
- المعجم الوسيط، د. إبراهيم أثير وعبد الحلیم منتصر عطية الصوالحي محمد خلف الله أحمد، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا.
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، بيروت.
- النقد الفني وأثر الجاحظ فيه، د. عبد الحكيم بلبع، طبعة لجان البيان العربي، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.
- بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، عبد الحسين الكلدار، بغداد، ١٩٦٦م.
- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، إبراهيم سلامة، القاهرة، طبعة الأنجلو.
- تاريخ دمشق الكبير، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بان عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق : أبو عبد الله عاشور الجنوبي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- تاريخ اليعقوبي، أحمد أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن وضاح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، طبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- تراث كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، بغداد، ١٩٨٨م.
- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث اللغوي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
- كتاب الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو الهلال عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق محمد البجاوي وحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م.
- كربلاء وثورة العشرين، سعيد رشيد زميزم، بيروت، ١٩٩٠م.
- كربلاء في تاريخ عبد الرزاق وهاب، بغداد، ١٩٣٥م.
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفرقي (ت ٧١١هـ)، عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- لمحات تاريخية عن كربلاء، سعيد رشيد زميزم، بغداد، مطبعة الجاحظ، ١٩٩٠م.
- لغة الشعر بين جيلين، إبراهيم السامرائي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٠.
- مقتل الحسين عليه السلام ومصراع أهل بيته في كربلاء، المكتبة العلمية، مطبعة الدار المصري، بغداد.
- معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان آل طعمة.
- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، صححه محمد أمين الخانجي، مصر، مطبعة السعادة.
- مقتل الحسين عليه السلام ومصراع أهل بيته في كربلاء المشتهر بمقتل أبي مخنف، منشورات المكتبة العلمية، مطبعة دار المصري، بغداد.
- مقدمة في النقد الأدبي، علي جواد الطاهر، بغداد، منشورات المكتبة العالمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

**اثر استعمال الاسئلة المتشعبة في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب
الصف الرابع الادبي في مادة تاريخ الحضارة العربية الاسلامية**

*The Effect of Multy Section Questions in Building up the
Critical Thinking of the 4th Year Students In the History
Course of the Islamic – Arabic civilization*

م. د. حاكم موسى عبد الحسناوي^(١)
Dr. Hakim Musa Abed al-Hasnawi□

ملخص البحث

يرمي البحث الحالي الى تعرف اثر استعمال الاسئلة المتشعبة في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الرابع الادبي في مادة تاريخ الحضارة العربية الاسلامية. ولتحقيق هدف البحث وضع الباحث الفرضية الاتية :-
لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي تدرس باستعمال الاسئلة المتشعبة وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون باستعمال الطريقة التقليدية في الاختبار البعدي للتفكير الناقد. واختار الباحث عشوائيا ثمانية الخيرات ميدانا لتطبيق التجربة حدد العينة بصورة عشوائية بمجموعتين تجريبية وضابطة.
وكافا الباحث بين مجموعتي البحث في متغيرات عدة لاغراض التكافؤ. ودرس الباحث نفسه مجموعتي البحث فصلا دراسيا كاملا اذ بدأت التجربة في يوم الاحد المصادف ١٠/٦ / ٢٠١٣ وانتهت في يوم ١/٦ / ٢٠١٤ ولقياس التفكير الناقد اعد اختبارا للتفكير الناقد موزع على خمسة اختبارات رئيسة، تثبت الباحث من صدق فقراته ومعاملات صعوبتها وقوة تمييزها وثباتها، وطبقه في نهاية التجربة، واطهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية الاولى على المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي للتفكير الناقد.

١ - الكلية التربوية المفتوحة / كربلاء المقدسة

وفي ضوء نتائج البحث اوصى الباحث بتوصيات عدة منها:
التأكيد على استعمال الاسئلة المتشعبة في تدريس مادة التاريخ لاهميتها في تنمية التفكير الناقد.
ومن ثم اقترح الباحث عددا من المقترحات منها:
اجراء دراسات مماثلة على مراحل دراسية اخرى، وعلى كلا الجنسين لتعرف اثر استعمال
الاسئلة المتشعبة في تنمية التفكير الناقد.

Abstract

This research aiming for knowing the effect of usage of interacted questions in growing of critical thinking in the 4th stage students in the history of Islamic Arabic Civilization material.

For this aim the researcher put the following proposal:

There is no significant statistical difference at level(0.05) in the mean of degrees between the experimental group students which study using the interacted questions & the second group which is the control group students which study using the traditional questions.

The researcher choice randomly Al-Khairatsecondary school for application of the experiment & randomly choice the two groups of study.

The researcher puts different variables & study the groups by himself in a single studying semester starting from 6\10\2013 ending in 6\1\2014 & measure the critical thinking putting a 5 essential tests.

The researcher proved thereliability, validity & strength of items used in the tests.

The results show the superiority of the first group on the control group.

The researcher recommendations were:

-Insisting on the usage of interacted questions because of their benefit in growing the critical thinking >

-Suggestion of doing a further studies on different stages, on different gender for discovering the benefits.

خامساً: حدود البحث	الفصل الأول
سادساً: تحديد المصطلحات	التعريف بالبحث
الفصل الثاني	أولاً: مشكلة البحث
دراسات سابقه	ثانياً: أهمية البحث
اولاً: - الدراسات التي تناولت	ثالثاً: هدف البحث
الاسئلة المتشعبة	رابعاً: فرضية البحث

دراسات عربية	خامسا: متطلبات البحث
دراسات اجنبية	سادسا: ادوات البحث
ثانيا: - الدراسات التي تناولت التفكير	سابعا: الوسائل الاحصائية
الناقد	الفصل الرابع
دراسات عربية	عرض النتائج وتفسيرها
دراسات اجنبية	اولا: عرض النتائج
الدراسات التي تناولت الاسئلة المتشعبة	ثانيا: تفسير النتائج
الفصل الثالث	ثالثا: الاستنتاجات
منهجية البحث واجراءاته	رابعا: التوصيات
أولاً- التصميم التجريبي	خامسا: المقترحات
ثانيا: مجتمع البحث وعينته	قائمة المصادر
ثالثا: تكافؤ مجموعتي البحث	اولا: المصادر العربية
رابعا: ضبط المتغيرات الدخيلة	ثانيا: المصادر الاجنبية

أولاً: مشكلة البحث:

انطلاقاً من المفهوم الحديث للمنهج يُعدّ التقويم عنصراً أساسياً في منهج أية مادة دراسية، ومنها منهج التاريخ فضلاً عن الأهداف والمحتوى والأساليب والأنشطة المستخدمة، إذ إن القصد من أية عملية تقويم هو تحديد مدى التوافق بين النتائج التعليمية والأهداف، أي مدى بلوغ الطلبة للأهداف التربوية التي يشدها المنهج، فعن طريق التقويم يمكن الحكم على مدى تحقيق الأهداف التعليمية للمحتوى الدراسي المقرر، فالتقويم يجب أن يكون شاملاً لجميع جوانب نمو المتعلم المعرفية والمهارية والوجدانية، ولا يقتصر على جانب واحد منها فحسب في نهاية العملية التعليمية ولكن يفترض أن يستمر ويسير جنباً إلى جنب مع عملية التعلم والتعليم.

وكما تستخدم أساليب التدريس التقليدية في مدارسنا اليوم يتم استخدام أساليب تقويم تقليدية يتم الاعتماد فيها على تقويم التحصيل الدراسي للطلبة لغرض تحديد مستوياتهم ومعارفهم وقابلياتهم وقدراتهم يتم التركيز فيها على حفظ المعلومات واستظهارها بعيداً عن الفهم والاستيعاب، إذ يتركز فيها الاهتمام على مقارنة أداء الطلبة بأداء أقرانهم، وقد اتضحت محدودية هذا النوع من التقويم في تشخيص مدى اكتساب الطلبة للمحتوى الدراسي لأنه يركز على ما يحققونه في ضوء معيار أقرانهم في الصف وليس في ضوء معيار التمكن المطلوب تحقيقه (المعيوف، ١٩٩٩، ١٤٧)، مما قد ينعكس سلباً على تنمية أساليب التفكير لديهم وبالتالي على الكيفية التي يتم بموجبها فهم المشكلات التي تواجههم ومعالجتها وحلها، وإن من بين أهم أساليب عملية التقويم للطلبة هي الأسئلة بوصفها أداة لقياس مدى ما اكتسبه المتعلم في أثناء عملية التعلم.

وعند مناقشة الباحث لعدد من مدرسي التاريخ وإطلاعهم على طبيعة الأسئلة اليومية التي يطرحونها على الطلاب عند تدريسهم مادة التاريخ للمرحلة الاعدادية، لاحظ قلة اعتمادهم في تقييم تعلم محتوى المادة الدراسية في التاريخ على الأسئلة التي تقيس المستويات المعرفية العليا، إذ ان غالبيتها تعتمد على تذكر المعلومات وإستظهارها فحسب وتكون الإجابة عنها إجابات قصيرة، أي انها تمثل عملية استرجاع للمعلومات فحسب، وبالتالي فأنها لا تساعد الطلاب على إجراء عمليات متقدمة من التفكير مثل التحليل والتركيب والتقييم والتفسير والتنظيم ومقارنة المعلومات لديهم.

ان من بين أهداف تدريس علم التاريخ هو إكساب الطلاب مهارات التفكير ومنها التفكير الناقد كونها تؤدي إلى الكشف عن الحقائق وتنمية المعرفة لدى المتعلم. (الشنيطي، ١٩٧٠، ١٦ - ٢٢) لذا بات من الضروري التركيز على تنمية أساليب التفكير لدى المتعلمين لضمان الكيفية التي يفكرون بها والطريقة التي يكتسبون بها المعلومات والخبرات وكيفية الاحتفاظ بها في بنيتهم المعرفية لتمكينهم من استرجاعها في وقت لاحق واستخدامها في حل مشكلاتهم.

ولذلك وجد الباحث ان استخدام مدرسي التاريخ لطرائق تدريس تقليدية، فضلاً عن أساليب تقييم تقليدية تستخدم فيها أسئلة تركز على الحفظ واستظهار المعلومات التاريخية قد لا تساعد على إكساب الطلاب المفاهيم المتضمنة في محتوى المادة الدراسية المقررة وتنمية القدرة على التفكير الناقد لديهم.

لذا ارتأى الباحث تجريب استخدام الأسئلة المتشعبة داخل الصف لغرض تقييم تعلم الطلاب لمحتوى المادة الدراسية لمعرفة مدى تأثير مثل هذا النوع من الأسئلة في تنمية تفكيرهم الناقد للمعلومات التاريخية المتضمنة في المادة المقررة.

إن مشكلة البحث الحالي يمكن أن تتحدد بالإجابة عن السؤال الآتي :

" هل ان استخدام مدرسي التاريخ في المرحلة الاعدادية للأسئلة المتشعبة داخل غرفة الصف يساعد على تنمية التفكير الناقد لدى الطلاب ؟

ثانياً: أهمية البحث:

تعد الأسئلة التعليمية إحدى أدوات التواصل الرئيسة بين المعلم وطلابه، وهي أدوات الحوار والمناقشة الرئيسة، كما إنها وسيلة التقييم البنائي، إذ إنها تعين المعلم على تعرف تمكن طلابه من تحقيق أهدافه التي خطط لها (الخليلي، ١٩٩٦، ٢٥٢).

فلأسئلة دور مهم في فن التدريس فهي أشبه بالقوة الدافعة للمدرس، وهي مقياس مهارته وجودة طريقته ووضوح منهجه في الدراسة، إذ يرى بعض المربين أن المدرس الجيد هو الذي يتقن فن صياغة الاسئلة واستخدامها (الفهداوي، ١٩٩٧، ٢١).

وبذلك أصبحت الأسئلة عاملاً مهماً من عوامل نجاح المدرس في تدريسه، فلا يمكن الاستغناء عنها لما لها من دور مهم في تحفيز الطلاب على التفكير والابتكار، وتكمن أهميتها في أنها توضح للطلاب الأفكار المهمة في المنهج الدراسي وتلخص له محتوى ذلك المنهج (Crump,1970,p657-660).

ولا يخفى دورها البارز في هذا المجال، إذ تؤثر بشكل مباشر في مهارات التفكير التي تنمو لدى الطلاب، وكان هناك ارتباطاً تاماً تقريباً بين مستويات التفكير التي تظهر على إجابات الطلاب وبين أنواع الأسئلة التي يوجهها المدرس (جابر وآخرون، ١٩٩٢، ١٥٧). فإثارة المدرس للأسئلة المتعلقة بموضوع الدرس تعد وسيلة ناجحة لتشجيع الطلاب على التفكير واستعمال المعلومات التي تعلموها لإثارة مناقشات داخل الصف، فضلاً عن أنها تثري عملية التعلم وتزيد من دافعية المتعلم للتعلم (دروزة، ٢٢٤، ١٩٩٩)، وتعد الأسئلة المفتوحة التي يستخدمها المدرس داخل الصف طريقة تدريسية قوية لتشجيع الطلاب على التفكير المبدع الناقد والتي تعد من أعلى مستويات التفكير (Schlichter,1983,8).

إذ أنها تتطلب من المتعلم ان يقوم بإجراء عمليات التحليل والتركيب والتقويم وقد يكون لها أكثر من إجابة صحيحة، وتتضمن إصدار حكم أو إعطاء رأي، تساعد على العصف الذهني وتعمل على تشجيع جميع فئات الطلاب للمشاركة بفاعلية (البويدي، ٢٠٠٥، ١٦٥). إن أحسن أنواع الأسئلة هي تلك التي تدفع الطلاب الى التفكير بوصفه من الأهداف المهمة التي تسعى التربية إلى تحقيقها مما دفع المدرسين إلى ممارسة نماذج تفكيرية تسهم في إثارة استيعاب الطلاب للخبرات التعليمية وتنشيطها وتنمية التفكير لديهم ولاسيما التفكير الاستدلالي (أبو سرحان، ٢٠٠٠، ٩٤) الذي يعد من مستلزمات الطريقة العلمية في حل المشكلات، ولأهمية التفكير بصورة عامة والتفكير الناقد بصورة خاصة فقد جرى وضع برامج لتعليم المهارات العامة للتفكير ومهارات التفكير الناقد لتطبيقها على جميع المجالات التعليمية، إذ أكدت هذه البرامج على ان استراتيجية الأسئلة التي يطرحها الطلاب هو الاسلوب الاكثر ملاءمة لدعم التفكير والتحليل المنطقي (Marzona، 1998,p2-6).

وتأتي أهمية الاسئلة كونها جملاً يستفهم بها عن امور معينة، فهي مثيرات تتطلب عمليات عقلية وتعبيرية، وتلقي اهتماما خاصا لما تؤديه من وظائف في العملية التعليمية من جهة، ولما تقوم به من اثاره تساؤلات الباحثين والعلماء من جهة اخرى. (التل، ١٩٨٩، ٢٧٣) وأشارت دراسة (حميدة، ١٩٨٦) ان معظم وقت الحصة يصرفه المدرس في طرح الاسئلة والاجابة عنها والتعليق عليها، وقد بلغت (٨٠٪)، وتراوحت الاسئلة من سؤال الى اربعة اسئلة في الدقيقة الواحدة، وبمعدل سؤالين في الدقيقة الواحدة. (حميدة، ١٩٨٦، ٤)

فالمقصود بالاسئلة المتشعبة الاسئلة المتباعدة والتي تكون عكس الاسئلة المتقاربة، ويستعملها المدرس على نطاق واسع لاثارة استجابات الطلاب، وهذا النوع من الاسئلة يثير استجابات متعددة، ويؤدي الى صقل مهارات الاصغاء عند الطلاب وتدريبهم على ادارة المناقشات الصفية، وتشجع على ايجاد حلول جديدة غير مألوفة واستجابات خلاقة، ويتحتم على المدرس عند استعمال الاسئلة المتشعبة ان يلتزم المرونة في قبول استجابات الطلاب. (حميدة، ١٩٨٦، ٧٤)

١. ان استخدام المدرس للاسئلة المتشعبة يمكن ان يحقق الاتي -
 ١. تقدم للمدرس تقويماً لمستويات فهم الطلاب.
 ٢. توفر تغذية راجعة لاعلام الطلاب بمدى تقدمهم في عملية التعلم.
 ٣. تعرف الصعوبات التعليمية عند الطلاب، ومن ثم معالجتها من قبلهم باعادة شرح ما هو ضروري. (قطامي، ١٩٩٢، ١٩٣)
 ٤. توفر جواً من الحيوية في الصف وترفع الملل من نفوس الطلاب.
 ٥. تسمح ببناء المعرفة الجديدة على قاعدة المعارف السابقة بما يؤمن ارتباط المعرفة وتكاملها
 ٦. يتغير دور المدرس، اذ يصبح موجهاً منشطاً للعملية التعليمية بدلا من ان يكون ناقلاً حرفياً للكتاب. (الحصري والعنزي، ٢٠٠٠، ٨٧)

ويعد التفكير الناقد احد اشكال التفكير الذي يزود الطلاب بتعليقات صحيحة ومقبولة للموضوعات المطروحة في مدى واسع من من مشكلات الحياة اليومية ويعمل على تقليل التعليقات الخاطئة، ويؤدي التفكير الناقد الى مراقبة الطلاب لتفكيرهم وضبطه وبالتالي تكون افكارهم اكثر دقة واكثر صحة مما يساعدهم على صنع القرارات الصائبة في حياتهم اليومية (قطامي، ٢٠٠٤، ٢٨٠).

وتتضمن مهارات التفكير الناقد تعلم كيف نسال ومتى، وما طرق التحليل التي نستعملها، ذلك ان الفرد يستطيع ان يفكر تفكيراً ناقداً اذا كان قادراً على فحص الخبرة وتقويم المعرفة والافكار والحجج من اجل الوصول الى احكام متوازنة، وهذه المهارات تبقى نافعة في انتاج المعلومات في أي نوع واكتساب المعرفة. (Boyer-1987-p22)

ويؤكد (جبر، ٢٠٠٠) ان تنمية مهارات التفكير الناقد لا يمكن ان تتم من خلال تمرير المعلومات الى الطلاب او تلقينهم وانما من خلال مساعدتهم وتسهيل حصولهم على المعلومات وتوظيفها والافادة منها، وبهذا فان البيئة التعليمية تحفز الطلاب على التفكير وتنمي لديهم حرية التفكير والنقاش وتبادل الخبرات، وعليه يجب تنظيم البيئة الصفية التي تتيح لهم المشاهدة والسماع والفهم (جبر، ٢٠٠٠، ١)

واستناداً الى ما تقدم يرمي البحث الحالي الى تعرف أثر الاسئلة المتشعبة في تنمية التفكير الناقد عند طلاب المرحلة الاعدادية

- تتجلى أهمية البحث الحالي في ما تضيفه إلى المعرفة العلمية من الناحيتين النظرية والتطبيقية، وعليه فإن الأهمية النظرية لهذا البحث يمكن أن تنبثق من:
1. توجيه انتباه مدرسي التاريخ في المرحلة الإعدادية إلى أهمية الأسئلة المتشعبة في عملية تعلم التاريخ وتعليمه ودورها في تنمية التفكير الناقد لدى الطلاب.
 2. إن البحث الحالي يمكن أن يفسح الطريق لباحثين آخرين لدراسة أثر أسئلة التفكير العليا في مراحل دراسية أخرى وفي موضوعات أخرى وصولاً إلى تكامل الصورة لدى القائمين على العملية التربوية في وزارة التربية وفي كليات التربية والمعلمين عن أهمية هذا النوع من الأسئلة.
 3. أهمية مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.
 4. أهمية المرحلة الدراسية - المرحلة الإعدادية - التي تسهم في أعداد الطلاب أعداداً مؤثراً من الناحية الفكرية والتربوية.
- أما الأهمية التطبيقية للبحث الحالي يمكن أن تنبثق عن الاجراءات المتمثلة:
- استقصاء أثر استخدام مدرسي التاريخ في المرحلة الإعدادية الأسئلة المتشعبة في تنمية التفكير الناقد.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي تعرف أثر استخدام الأسئلة المتشعبة في تنمية التفكير الناقد عند طلاب الصف الرابع الادبي في مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عن طريق الإجابة عن السؤال الآتي: ما أثر استخدام الأسئلة المتشعبة في تنمية التفكير الناقد لدى عند طلاب الصف الرابع الادبي المتضمنة في المادة المقررة؟

رابعاً: فرضية البحث:

لتحقيق هدف البحث الحالي والإجابة عن أسئلته وضع الباحث الفرضية الصفرية الآتية:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة تاريخ حضاره العربية الإسلامية باستعمال الأسئلة المتشعبة وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها باستعمال الطريقة الاعتيادية في الاختبار البعدي للتفكير الناقد عند مستوى دلالة (0,05).

خامساً: حدود البحث:

يقتصر حدود البحث الحالي على:-

1. طلاب الصف الرابع الادبي في المدارس الإعدادية والثانوية النهارية في المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة/ قضاء الهندية تحديداً للعام الدراسي 2013 - 2014 م

٢. الفصول الخمسة الاولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الاسلامية للصف الرابع الادبي للعام الدراسي ٢٠١٣ م
٣. الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي ٢٠١٣ - ٢٠١٤ م.

سادساً: تحديد المصطلحات:

اولاً:- الاسئلة المتشعبة:-

عرفها كل من :-

- حميدة، ١٩٨٦ م

انها الاسئلة المتباعدة وهي عكس الاسئلة المتقاربة ونطاقها واسع ويستعملها المدرس لاثارة استجابات الطلبة، وهذا النوع من الاسئلة يثير استجابات متعددة. (حميدة، ١٩٨٦: ٧٤)

- خلف، ١٩٨٩ م

انها الاسئلة التي تكون اجاباتها غير محددة في معلومات الكتاب المدرسي المقرر وبفواصله مما يتيح الفرصة للطلبة بالتفكير في اتجاهات متعددة لايجاد اجوبة متنوعة. (خلف، ٣: ١٩٨٩)

- قطامي، ١٩٩٣ م

انها الاسئلة التي تعددت اجاباتها. (قطامي، ١٨٣: ١٩٩٣)

- الطراونة، ١٩٩٨ م

انها اسئلة ليس لها اجابة محددة واحدة او معلومة او مذكورة وتحفز المتعلم ليستنتج من الذي يجب ان تكون عليه الاجابة، وتتصف بالمرونة والتوسع. (الطراونه، ١٩٩٨: ٨٠)

- زيتون، ١٩٩٩ م

انها الاسئلة التي لها اجابات متنوعة كثيرة، وهي تؤدي الى ان يطرح الطلبة اسئلة اخرى وان يخططون ويجربون، وهذه الاسئلة تسمى ايضا ذات التفكير المتباعد. (زيتون، ١٩٩٩: ٢٤٩)

- التعريف الاجرائي

هي الاسئلة التي اعتمدها الباحث في تدريس طلاب المجموعة التجريبية الاولى (عينة البحث) لمحتوى المادة الدراسية من كتاب تاريخ الحضارة العربية الاسلامية موضوع التجربة اذ ان السؤال المطروح لا يحمل اجابة محددة بل اجابات متعددة، فالسؤال نفسه يفتح افقا امام الطلاب لاسئلة اخرى، وهكذا تتولد عندهم افكار اخرى تجعلهم اكثر قدرة على الابداع والتأمل.

ثانياً:- التفكير الناقد:-

عرفه كل من :-

- فاخر، ١٩٨٥ م

انه سلسلة من الافكار او عملية استشارة فكرة او افكار ذات طبيعة رمزية

يبدأ عادة بوجود مشكلة وينتهي باستنتاج او استقراء. (فاخر، ١٩٨٥: ١١٥)

• Wright-1995

انه مجموعة من المهارات القابلة للتصميم. (Wright-1995-p139)

• قطامي، ٢٠٠٤ م

انه عملية عقلية تضم مجموعة من مهارات التفكير التي يمكن ان تستخدم بصورة منفردة او مجتمعة دون الالتزام باي ترتيب معين للتحقق من الشيء او الموضوع وتقييمه بالاستناد الى معايير معينة من اجل اصدار حكم حول قيمة الشيء او التوصل الى استنتاج او تعميم قرار او ايجاد حل لمشكلة موضوع الاهتمام. (قطامي، ٢٠٠٤: ٧٦)

• العتوم، ٢٠٠٧ م

انه تفكير تاملي محكوم بقواعد المنطق والتحكيم يمارس فيه الفرد الافتراضات والتفسير وتقييم المناقشات والاستنباط. (العتوم، ٢٠٠٧: ٧٣)

• التعريف الاجرائي

قدرة الطلاب على الاستجابة الصحيحة لمواقف الاختبار الذي اعده الباحث معبرا عنه بالدرجات الكلية التي يحصل عليها الطالب في الاختبارات الفرعية، وهي الاستنتاج، والاستنباط، ومعرفة الفروض والمسلمات والتفسير والتقييم، في مادة تاريخ الحضارة العربية الاسلامية للصف الرابع الادبي

ثالثاً: التاريخ:-

عرفه كل من :-

• ابن خلدون، ١٩٧١ م

انه العمران البشري والاجتماعي و الانساني وبيان مايلحق من العوارض والاحوال. (ابن خلدون، ٢٥: ١٩٧١)

• الدوري، ١٩٦٠ م

انه عملية متصلة من التفاعل بين المؤرخ وحقائقه او حوار متصل بين الحاضر والماضي. (الدوري، ٧: ١٩٦٠)

• هيكل، ١٩٨٥ م

انه ليس علم الماضي وحده وانما هو طريق استقراء قوانينه، علم الحاضر والمستقبل ايضا اي هو علم ماكان وما هو كائن وسوف يكون. (هيكل، ١٠: ١٩٨٥)

• التعريف الاجرائي

هو المادة التاريخية التي يتضمنها الفصول المعدة للتجربة من كتاب تاريخ الحضارة العربية الاسلامية للصف الرابع الادبي المقرر تدريسه من وزارة التربية العراقية للعام الدراسي ٢٠١٣ - ٢٠١٤ م.

رابعاً: - المرحلة الاعدادية:-

هي المرحلة الدراسية التي تلي المرحلة المتوسطة ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتشمل الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة وتنقسم الدراسة فيها الى فرعين، علمي وادبي. (جمهورية العراق، وزارة التربية، المناهج: ٢٠٠٩)

الفصل الثاني: دراسات سابقة

اولاً: الدراسات التي تناولت الاسئلة المتشعبة

دراسة الطراونة ١٩٩٨م

اجريت هذه الدراسة في الاردن، وهدفت الى تعرف اثر استخدام الاسئلة المتشعبة الاجابة، والاسئلة السابرة في تحصيل طلبة الصف الاول الثانوي في مادة تاريخ الادب والنصوص. ولتحقيق اهداف البحث اختار الباحث عشوائيا عينة بلغت (١٣٠) طالبا وطالبة من مجتمع الدرلة الذين ينتمون الى مدرستين. قسمت مجموعات البحث الى ثلاث مجموعات التجريبية الاولى وعددها (٤٢) طالبا وطالبة، درسوا باستعمال الاسئلة المتشعبة والتجريبية الثانية عددها (٤٤) طالبا وطالبة درسوا باستعمال الاسئلة السابرة والثالثة الضابطة درسوا باستعمال الطريقة التقليدية. اعد الباحث اختبارا تحصيليا بعديا للتعرف على مدى تحصيل الطلبة في المادة المذكورة. وكافا بين مجموعات البحث في متغيرات عدة. واستعمل الوسائل الاحصائية المناسبة لبحثه. وتوصل الى :-

١. تفوق مجموعة الطلبة الذين درسوا باستعمال الاسئلة المتشعبة على مجموعة الطلبة الذين درسوا باستعمال الاسئلة السابرة.
٢. تفوق مجموعة الطلبة الذين درسوا باستعمال الاسئلة المتشعبة على مجموعة الطلبة الذين درسوا بالطريقة التقليدية.
٣. وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الجنسين في التحصيل. (الطراونة، ٤٧: ١٩٩٨ - ١٤٢)

دراسة عبد الوهاب ٢٠٠٨م

اجريت هذه الدراسة في العراق، وهدفت الى معرفة اثر الاسئلة المتشعبة في تحصيل طالبات الصف الرابع العام في مادة التاريخ، بلغت عينة البحث (٧٥) طالبة، وزعت على مجموعتين الاولى تجريبية درست باستعمال الاسئلة المتشعبة والاخرى ضابطة درست باستعمال الطريقة التقليدية، وكافات الباحثة جموعتي البحث في متغيرات عدة، واعدت اختبارا تحصيليا تكون من (٥٠) فقرة اتسم بالصدق والثبات والموضوعية. وبعد ان عولجت البيانات احصائيا توصل البحث الى تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في التحصيل. (عبد الوهاب، ١٨: ٢٠٠٨ - ٧٣)

دراسة Fasko-1984

اجريت هذه الدراسة في ولاية فلوريدا وهدفت الى معرفة اثر الاسئلة ذات المستوى العالي والوطني في ثقة الطالب واجابته من هذه الاسئلة والتحصيل الاكاديمي. ولتحقيق هدف الدراسة اختار الباحث عينة مكونة من (١٢٥) طالبا وطالبة قسموا بطريقة عشوائية الى ثلاث مجموعات، توصلت الدراسة بعد تحليل البيانات احصائيا الى ان الطلبة لهم ثقة في الاجابة عن الاسئلة السهلة، فضلا عن ان الانتباه كان اكثر في الاسئلة ذات المستوى العالي، (Fasko-1984-p44-12)

ثانيا:- الدراسات التي تناولت التفكير الناقد

دراسة الجاف، ٢٠٠٤ م

اجريت هذه الدراسة في العراق وهدفت الى تعرف اثر استخدام التقارير القصيرة مع الاحداث الجارية في تنمية التفكير الناقد لدى طالب الصف الثالث معهد اعداد المعلمات في مادة التاريخ. كافا الباحث بين المجموعتين في بعض المتغيرات. واستخدم الوسائل الاحصائية المناسبة لبحثه وتوصل الى ان هناك وجود فروق ذات دلالة احصائية بين مجموعتي البحث في تنمية التفكير الناقد في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية. (الجاف، ٢٠٠٤ - ٩ - ١٤)

دراسة الربيعي ٢٠٠٩ م

اجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد وهدفت الى تعرف اثر القراءات الخارجية في تنمية التفكير الناقد لدى طالبات مهاهد اعداد المعلمات في مادة التاريخ الاوربي. بلغ عدد افراد العينة (٦٤) طالبة ونوع العينة عشوائية. وكافا الباحث بين مجموعتي البحث احصائيا في بعض المتغيرات، واعد الباحث اختبارا للتفكير الناقد اتصف بالصدق والثبات، واستخدم الوسائل الاحصائية المناسبة لبحثه وتوصل الى النتيجة الاتية:- تفوق المجموعة التجريبية التي درست بطريقة القراءات الخارجية على المجموعة الضابطة التي اعتمدت على الطريقة التقليدية في اختبار التفكير الناقد. (الربيعي، ٢٠٠٩: ٤٩ - ٨١)

دراسة Lumpkin 1991

هدفت هذه الدراسة الى تعرف اثر تدريس مهارات التفكير الناقد وتأثيره الموجه في محتوى الدراسات الاجتماعية، واعد الباحث اختبارين هما:-
- اختبار يقيس تحصيل الطلبة
- اختبار كورنيل لقياس التفكير الناقد، تم تطبيقه على المجموعتين، واستخدم الاختبار التائي لتحليل النتائج، وتوصل الى:- وجود فروق ذات دلالة احصائية في الحصيل وفي تنمية مهارات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية الاولى.

(Lumpkin -1991- p- 3644)

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

اولاً: التصميم التجريبي:

يعني التصميم التجريبي "ترتيب الأحوال والعوامل المحيطة بالظاهرة التي تدرسها بطريقة معينة وملاحظة ما يحدث". (داود، وأنور، ١٩٩٠، ص ٢٥٦)

ومما لا شك فيه لا يوجد هناك تصميم تجريبي يبلغ حد الكمال وذلك لان ضبط المتغيرات أمر بالغ الصعوبة بحكم طبيعة الظواهر التربوية المعقدة. (الزويبي، ١٩٧٤، ص ١٠٦) (فإن دالين، ١٩٨٥، ص ٣٨١)

لما كان هذا البحث متغيراً مستقلاً واحداً هو (الاسئلة المتشعبة) ومتغيراً تابعاً واحداً هو (تنمية التفكير الناقد)، اعتمد الباحث تصميم تجريبي يقع في حقل التصاميم التجريبية ذو الضبط الجزئي بين المجموعتين التجريبية والضابطة (الزويبي، ١٩٧٤، ص ١١٢ - ١١٣) وكما يوضح جدول (١):

جدول (١)

التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي لمجموعتي البحث

المجموعة	نوع الاختبار	المتغير المستقل	المتغير التابع	نوع الاختبار
التجريبية	اختبار قبلي للتفكير الناقد	الاسئلة المتشعبة	تنمية التفكير الناقد	اختبار بعدي للتفكير الناقد
الضابطة	اختبار قبلي للتفكير الناقد	الطريقة الاعتيادية		

ويعتمد التصميم التجريبي على ما يأتي :-

توزيع أفراد العينة على المجموعتين التجريبية والضابطة.

إخضاع المجموعة التجريبية للمتغير المستقل.

تطبيق الاختبار البعدي على كلتا المجموعتين (التجريبية والضابطة). (Brog, 1983, P.67)

ويقصد بالمجموعة التجريبية: المجموعة التي تدرس باستخدام الاسئلة المتشعبة أما المجموعة

الضابطة فهي المجموعة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية (التقليدية) المتبعة في تدريس تاريخ الحضارة

العربية الإسلامية

ثانياً مجتمع البحث وعينته:

١- مجتمع البحث:

لتحقيق هدف البحث، يتطلب من الباحث اختيار إحدى المدارس الثانوية والاعدادية التابعة الى المديرية العامة للتربية في كربلاء المقدسة / قضاء الهندية تحديدا لتمثل مجتمع البحث، وقد وقع الاختيار عشوائياً على مدرسة ثانوية الخيرات للعام الدراسي ٢٠١٣ - ٢٠١٤ م والبالغ عددهم (١٧٩) طالباً

٢- عينة البحث:

للحصول على عينة ممثلة لمجتمع البحث، يجب أن تختار العينة بشكل علمي دقيق، بحيث تمثل مجتمع الدراسة بصدق مع مراعاة سماتها وخصائصها وطريقة اختيارها، وتمثيلها لمجتمع الدراسة وحجمها، ودرجة مصداقيتها عند تطبيقها بدرجة فعلية. والعينة (Sample) تمثل نموذجاً أو جزءاً من وحدات المجتمع المعني بالدراسة فهي تمثل صفاته المشتركة إذ إن دراسة هذا النموذج يغني الباحث عن دراسة وحدات المجتمع جميعها- وهذا يجري على وفق أسس وأساليب علمية. (الحسن وزميله، ١٩٨١، ص ١٦٧)

وبعد إن حدد الباحث المدرسة التي ستطبق فيها التجربة، زار الباحث ادارة المدرسة قبل بدء التجربة لإعداد قوائم أسماء طلاب المرحلة الرابعة (عينة البحث)، والبالغ عددهم (١٧٩) طالباً موزعين على ثلاث قاعات دراسية بصورة غير متساوية.

وبعد تحديد العينة قام الباحث باختيار مجاميع البحث بالطريقة العشوائية* البسيطة إذ اختيرت قاعة (١) عشوائياً لتكون المجموعة التجريبية التي تدرس مادة التاريخ باستعمال الاسئلة المتشعبة، وقاعة (٢) لتمثل المجموعة الضابطة التي تدرس المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية، وبعد استبعاد الطلبة الراسبين إحصائياً من كلا المجموعتين التجريبية والضابطة البالغ عددهم (٧) بواقع (٤) في قاعة (١) و (٣) في قاعة (٢) وبهذا بلغ عدد أفراد عينة البحث (٨٦) طالب بواقع (٤٣) طالب في المجموعة التجريبية قاعة (١) و (٤٣) طالب في المجموعة الضابطة قاعة (٢) وجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢)

عدد أفراد مجموعتي البحث

المجموعة	القاعة	عدد الطلبة قبل الاستبعاد	عدد الطلبة الراسبين	عدد الطلبة بعد الاستبعاد
التجريبية	١	٤٧	٤	٤٣

❖ كتب الباحث أرقام القاعات في قصاصات ورقية ووضعها في كيس ثم سحب مجموعتين منها عشوائياً.

بيبة			
الضابطة	٢	٤٦	٣
المجموع		٩٣	٧
			٤٣
			٨٦

إن سبب استبعاد الطلاب الراسيين هو اعتقاد الباحث انهم يمتلكون خبرات سابقة ومعلومات عن الموضوعات التي تدرس في أثناء التجربة، وهذه الخبرات تؤثر في دقة نتائج البحث أو في السلامة الداخلية للتجربة، وهذا ما حدا بالباحث أستبعادهم من النتائج فقط، وتستثنى إجاباتهم عند التصحيح، إذ أبقى عليهم داخل القاعة حفاظاً على النظام المدرسي.

ثالثاً: تكافؤ المجموعتين:-

من إجراءات الضبط التجريبي، يجب أن تتوفر في العينة المستلزمات الموضوعية، لأن هناك جملة متغيرات وعوامل قد تتعرض لها التجربة وتؤثر في السلامة الداخلية والخارجية، لذا حرص الباحث على تكافؤ مجموعتي البحث وإتاحة الفرصة للمتغير المستقل في أن يؤثر في المتغير التابع على نحو دقيق وعليه وجد الباحث ضرورة تحقيق التكافؤ بين المجموعتين.

متغير التفكير الناقد:

قبل البدء بالتجربة، طبق الباحث اختبار التفكير الناقد ملحق (٦) على طلاب مجموعتي البحث بقصد الكشف عما يمتلكوا من معلومات وتحقيق تكافؤ هذا المتغير في ضوء الدرجات التي يحصلون عليها وقد بلغ متوسط درجات المجموعة التجريبية (٦٥.٥١) والمجموعة الضابطة (٦٥.١٦) وباستعمال الاختبار التائي (T. Test) لعينتين مستقلتين لحساب دلالة الفرق بين المتوسطات، ظهر إن ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠.١٤٨٨) وهي أقل من القيمة الجدولية (١.٦٥٨) بدرجة حرية (٨٤) مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث طبق الاختبار يوم الأحد المصادف ١٠/٦ / ٢٠١٣م الجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

نتائج الاختبار التائي لمتغير التفكير الناقد القبلي لمجموعتي البحث

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة						
غير دالة إحصائياً				١٢٩.١٦١	١١.٣٧	٦٥.٥١	٤٣	التجربة
عند مستوى ٠.٠٥	١.٦٥٨	٠.١٤٨٨	٨٤	١٠٨.٨٦٩	١٠.٤٣	٦٥.١٦	٤٣	الضابطة

٢- التحصيل الدراسي (الخبرة السابقة):

يعني درجة الطالب في مادة التاريخ للعام الدراسي (٢٠١٢م) وقد حصل الباحث على درجات الطلاب النهائية في مادة التاريخ ملحق (٢). من السجلات الموجودة في ادارة المدرسة، وكافاً الباحث المجموعتين (عينة البحث) من حيث التحصيل الدراسي وعند حساب متوسطات درجات المجموعتين بلغ متوسط المجموعة التجريبية (٧٥.٢٣) بينما بلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة (٧٣.٥١)، وباستعمال الاختبار التائي (T.Test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين مجموعتي البحث، ظهر عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠.٩١٧) أقل من القيمة التائية الجدولية (١.٦٥٨) وبدرجة حرية (٨٤) مما يدل على إن مجموعتي البحث متكافئة في هذا المتغير الجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)

يوضح نتائج الاختبار التائي لمتغير التحصيل الدراسي لمجموعتي البحث

مستوى الدلالة	القيمة التائية المحسوبة/الجدولية		درجة الحرية	التباين	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعة
غير دالة إحصائياً عند مستوى ٠.٠٥	١.٦٥٨	٠.٩١٧	٨٤	٨٠.٤٨	٨.٩٧١	٧٥.٢٣	٤٣	التجريبية
				٦٩.٢١٤	٨.٣١٩	٧٣.٥١	٤٣	الضابطة

٣- الذكاء:

يعد مفهوم الذكاء من المتغيرات التي تؤثر بشكل واضح في نتائج البحث، وعليه لا بد من ضرورة تأكيد وجود تكافؤ لهذا المتغير بين المجموعتين، ولتحقيق ذلك ارتأ الباحث بتطبيق اختبار رافن (Raven) للذكاء ذي المصفوفات المتتابعة، وهو من الاختبارات الجمعية أو غير اللفظية، وقد قنن على البيئة العراقية واشتقت له معايير.

ويمكن تطبيقه على الفئات العمرية الخاصة بالبحث بأعداد كبيرة في وقت واحد فضلاً عن سهولة تطبيقه ولا يجلب الملل والإرهاق عند أفراد العينة ويعطيه حرية ذهنية في التصرف. (الدباغ، ١٩٨٣، ص ٣٣- ٦٠)

وقد زود الطلاب باستمارة الإجابة ملحق (٣) وطبق الباحث الاختبار على أفراد المجموعتين على وفق تعليمات التطبيق من حيث التصحيح والزمن المطلوب وقد أخضع نتائج التطبيق، للتحليل الإحصائي وباستعمال الاختبار التائي (T.Test) إذ بلغ متوسط درجات المجموعة التجريبية (٤٠.٤٧) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (٣٨.٣٥)، وظهر عدم وجود فرق ذو دلالة

إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (1.041) وهي أقل من القيمة التائية الجدولية (1.658) وبدرجة حرية (84)، وهذا يدل على إن مجموعتي البحث متكافئة في هذا المتغير، والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

نتائج الاختبار التائي لمتغير الذكاء لمجموعتي البحث

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة						
غير دالة إحصائياً عند مستوى 0.05	1.658	1.041	84	37.24	6.102	40.47	43	التجريبية
				43.26	6.077	38.35	43	الضابطة

رابعاً- ضبط المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية) التي قد تؤثر على التصميم

التجريبية للبحث:

على الرغم من تطور العلوم التربوية والنفسية ومحاولتها اللحاق بالعلوم الطبيعية في دقة الإجراءات، وشيوع استعمال المنهج التجريبي في هذا المجال فإن المتخصصين بتلك العلوم يدركون تماماً الصعاب التي تواجههم في عزل متغيرات الظواهر التي يدرسونها وضبطها لأنها من الظواهر السلوكية وغير المادية التي يصعب الفصل بينها أو عزلها تجريبياً. (همام، 1984، ص 203-204)

وفيما يأتي عرض لهذه المتغيرات :-

1- ظروف التجربة والحوادث المصاحبة:

لم يتعرض أفراد المجموعتين (التجريبية والضابطة) إلى أي ظرف طارئ أو حادث يعرقل سير التجربة، إذ لم يتعرض أفراد المجموعتين إلى الترك أو الانقطاع أو الانتقال خلال مدة التجربة، عدا حالات الغياب الفردية التي كانت تتعرض لها مجموعتا البحث (التجريبية والضابطة) بنسب متقاربة إلى حدٍ ما.

2- أداة القياس:

لقد استعان الباحث بأداة قياس موحدة بين طلاب مجموعتي البحث ألا وهو اختبار التفكير الناقد.

٣- أثر الإجراءات التجريبية:

حاول الباحث تحديد أثر قسم من الإجراءات التجريبية التي يمكن أن تؤثر في سير التجربة وعلى النحو الآتي :-

أ- سرية البحث:

حرص الباحث على سرية البحث بالاتفاق مع إدارة المدرسة فلم يخبر الطلاب بطبيعة البحث وأهدافه وإعلامهم بأنه محاضر في المدرسة لضمان استمرار نشاطهم أو تعاملهم مع التجربة بشكل طبيعي لا يؤثر في سلامة النتائج ودقتها.

ب- المادة الدراسية:

درس الباحث المادة الدراسية المقررة بنفسه لمجموعتي البحث.

ج- المدرسة:

درس الباحث بنفسه مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) لضمان منع تدخل تأثير هذا العامل في نتائج التجربة، وما يضيفه هذا الإجراء من دقة وموضوعية على نتائج التجربة لان تخصيص مدرس لكل مجموعة قد يجعل من الصعب رد النتائج إلى المتغير المستقل، فقد يعزى جزء من الفرق إلى تمكن أحد المدرسين من المادة أكثر من الآخر أو إلى صفاته الشخصية أو إلى غير ذلك من العوامل.

د- الوسائل التعليمية:

حرص الباحث على استعمال الوسائل التعليمية نفسها للمجموعتين (التجريبية والضابطة) على نحو متماثل من حيث تشابه السبورتين واستعمال الطباشير الملون والعادي والخارطة التعليمية.

هـ- بناية المدرسة:

طبقت التجربة في مدرسة واحدة، وفي قاعات متجاورة ومتشابهة من حيث المساحة، وعدد الشبايك والإنارة والتهوية وعدد المقاعد ونوعها وحجمها.

و- مدة التجربة:

كانت مدة التجربة واحدة ومتساوية لمجموعتي البحث، إذ بدأت يوم الاحد/ ٦/ ١٠/ ٢٠١٣ وانتهت يوم ٦/ ١/ ٢٠١٤

خامساً: متطلبات البحث:

يتطلب البحث إجراء ما يأتي :-

١- تحديد المادة العلمية:

قبل البدء بالتجربة حدد الباحث المادة العلمية التي سيدرسها في أثناء مدة التجربة لكلتا المجموعتين (التجريبية والضابطة) على وفق المفردات وتسلسلها الزمني من مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية للمرحلة الابعة الاديبة. والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

مفردات مادة الحضارة العربية الإسلامية للصف الرابع الادبي المحددة بالتجربة

الوقت المستغرق	المادة	
د.٣٥ د.٥٥ د.٤٥ د.٤٥	مفهوم الحضارة أ- مقومات الحضارة العربية الاسلامية. ب- خصائص الحضارة العربية الاسلامية. ج- دور الإسلام في الأقاليم المفتوحة. د- نظرة لحياة الصرب.	الفصل الاول
د.٩٠ د.٩٠	النظام السياسي أ.الخلافة. ب- الوزارة.	الفصل الثاني
د.٤٥ د.٤٥ د.٤٥ د.٤٥ د.٤٥	النظام الإداري أ. القضاء ب. الدواوين ج- الحسبة د- النظر في المظالم هـ- الشرطة	الفصل الثالث
د.٩٠ د.٩٠	العلوم الدينية علم القرآن الكريم. علوم الحديث.	الفصل الرابع
د.٦٠ د.٦٠ د.٦٠ د.٤٥ د.٤٥	النظم المالية والاقتصادية أ.موارد الدولة. ب.نفقات الدولة. ج- النقود الاسلامية. د- الصناعة. هـ- التجارة.	الفصل الخامس

٢- تحديد الأهداف السلوكية وصياغتها:

تعد الأهداف السلوكية دليل عمل الباحث في تطبيق التجربة وفي بناء الاختبار و أنها تؤدي دوراً كبيراً في معرفة درجة تقدم الطلبة لأنها تعدّ سلوكاً قابلاً للقياس يمكن ملاحظته بعد مرور المتعلم بخبرات تعليمية معينة. (الخطيب، ١٩٨٥، ص ١٠)

والهدف السلوكي: عبارة تكتب للطلبة لتصف بدقة ما يمكنهم القيام به بعد الانتهاء من دراسة وحدة تدريسية معينة أو من درس يومي معين. (سرحان، ١٩٩٣، ص ٢٢٦)، وبعبارة أدق يجب أن يخضع الأداء النهائي الذي يؤديه المتعلم إلى فعل ملاحظ يجري عن طريق البصر والسمع أو

السلوك الحركي بعد مرور الطالب بخبرة تعليمية مناسبة بحيث يستطيع المعلم استنتاج اكتساب الطالب لهذا الأداء. (عطا الله، ٢٠٠١، ص ٨١)

لذا صيغت أهداف سلوكية للمادة والأفكار الرئيسة لمحتواها وللمستويات الست الدنيا والعليا من المجال المعرفي لتصنيف (Bloom) لان هذه المستويات يمكن ملاحظتها وقياسها بسهولة ولأنها أكثر شيوعاً واستخداماً من المستويات الأخرى. (Bloom, 1963, P.177)

وعرضت الأهداف السلوكية بمستوياتها والمادة العلمية على عدد من المختصين في المناهج وطرائق التدريس والقياس والتقويم وأساتذة المادة - لبيان آرائهم في سلامة صياغة الأهداف السلوكية ومدى تغطيتها لمحتوى المادة العلمية المحددة ملحق (٥) وفي ضوء آرائهم وملاحظاتهم واعتمد على اتفاق الخبراء بنسبة (٨٠٪) فما فوق، وفي ضوء الأخذ بالتعديلات المقترحة أصبح عدد الأهداف السلوكية (١٠٩) هدفاً سلوكياً موزعة على محتوى المادة الدراسية المقررة.

٣- إعداد الخطط التدريسية:

تعرف الخطة التدريسية بأنها "العنوان الذي يعطى إلى الشرح الموجز لكل ما يراد إنجازه في القاعة والوسيلة المعينة التي تستعمل لهذا الغرض بوصفها نتيجة لما يحدث من الفعاليات في أثناء عرض المادة الدراسية. (الدليمي، ١٩٩٩، ص ٢١٧)

ولما كانت الخطط التدريسية وسيلة يقتدي بها التدريسي للمسير على وفق خطواتها المرسومة من أجل تحقيق أهداف الدرس بالطريقة التي يتبعها.

أعد الباحث الخطط التدريسية اليومية لتدريس مجموعتي البحث في ضوء المتغيرات المستقلة والأهداف السلوكية للمادة العلمية وقد استعملت في الخطة التدريسية الأولى الاسئلة المتشعبة للمجموعة التجريبية، في حين استخدمت الخطط التدريسية المتعلقة بالمجموعة الضابطة التي درست المادة نفسها على وفق الطريقة التقليدية والبالغ عددها (٢١) خطة.

وقد عرضت نماذج من الخطط التدريسية على عدد من الخبراء والمتخصصين في طرائق التدريس ومدرسي المادة، وفي ضوء ملاحظاتهم أجريت بعض التعديلات البسيطة عليها. واعتمدت على غرارها بقية الخطط التدريسية.

سادساً: أدوات البحث:

أعد الباحث اختبار لقياس التفكير الناقد لدى طلبة مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، وقد اتبع الباحث الخطوات الآتية في بناء الاختبار:

١- بناء اختبار التفكير الناقد:

بعد اطلاع الباحث على الأدبيات والدراسات التي تناولت التفكير الناقد من الباحثين الذي سبقوه في هذا الميدان. فاستطاع إن يبني اختباراً في التفكير الناقد مسترشداً في ذلك على اختبار واطسن كلاسر للتفكير الناقد (Watson & Classer Critical Thinking Test) اعد الاختبار عام

١٩٥٢ في الولايات المتحدة الأمريكية وقد وضع هذا الاختبار لقياس خمس قدرات للتفكير الناقد (الاستنتاج، الافتراضات، الارتباط، التفسير، تقويم الحجج) ويتضمن هذا الاختبار ٩٩ فقرة، وقد قام كل من جابر وهندام بتعريب هذا الاختبار وتقنيته على البيئة المصرية عام ١٩٧٢ والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

القدرات الفرعية لاختبار التفكير الناقد ل (W-G) وعدد الفقرات لكل اختبار

ت	القدرات	عدد الفقرات
١	الاستنتاج Inference	٢٠
٢	الافتراضات Assumption	١٦
٣	الاستنباط Deduction	٢٥
٤	التفسير Interpretation	٢٤
٥	تقويم الحجج Argument Evaluation	١٤
	المجموع	٩٩

(حلفاوي، ١٩٩٧ : ص ٣٠)

وجرى تحديد القدرات المكونة للتفكير الناقد في ضوء المفهوم النظري والإجرائي، فضلاً عن القيام بتحديد المادة التعليمية في ضمن مادة التاريخ التي تدفع الطالب للتفكير الناقد، وحددت المواقف المثيرة للجدل والخلاف التي تتطلب تفكيراً ناقداً، وقد استفاد الباحث من اطلاعه على قسم من اختبارات التفكير الناقد، واعتمد المواقف المناسبة وتحوير بعض المواقف وتعديلها واعتمد مواقف أخرى لتكون مناسبة لمستوى طلاب المرحلة الاعدادية من جهة وللبيئة العراقية من جهة ثانية، لاختلاف المرحلة الدراسية والزمان والمكان.

بعد أن قام الباحث بإعداد المواقف والفقرات الخاصة بكل مهارة من المهارات الخمسة إذ بلغ عدد المواقف (٤٢) موقفاً اختبارياً متضمنة (١٢٦) فقرة، جرى عرضه على لجنة من الخبراء والمختصين في التاريخ والتربية والقياس والتقويم لإيجاد الصدق الظاهري لمواقف الاختبار من حيث:

- أ- الحكم على صلاحية كل فقرة من فقرات الاختبار في قياسها تعددات التفكير الناقد.
- ب- الحكم على منطقية الحلول المقترحة على انها مفتاح تصحيح فقرات الاختبار.
- ج- الحكم على وضوح التعليمات والأمثلة ومدى تحقيقها للغرض المطلوب.
- د- الحكم على ملائمة الفقرة للمجال (المهارة) الذي يقيسه.

وفي ضوء ملاحظات السادة المحكمين على الاستمارة الخاصة وتوجيهاتهم، جرى تعديل بعض الفقرات وحذف بعضها الآخر، واستعملت النسبة المئوية معياراً لصلاحية ملاءمة الفقرات إذ حصلت على موافقة (٨٠٪) فأكثر من آراء الخبراء معياراً لصلاحية المواقف والفقرات ومنطقية

الحلول المقترحة، وبهذه الإجراءات استكملت خطوات إيجاد الصدق الظاهري وقد أسفرت عن حذف (٣٦) فقرة أي (١٢) موقفاً اختبارياً.

صدق الاختبار (Test Validity)

يشير إيبيل (Ebel 1972) إلى أن أفضل وسيلة للتحقق من الصدق الظاهري هي أن يقدر عدد من الخبراء والمحكمين مدى تحقيق الفقرات للصفة أو الصفات المراد قياسها. (Ebel, 1976, P.366) ويدل الصدق الظاهري على المظهر العام للاختبار بوصفه وسيلة من وسائل القياس أي انه يدل على مدى ملائمة الاختبار للمتعلمين ووضوح فقراته. (أبو لبده، ١٩٨٥، ص ٢٣٩)

العينة الاستطلاعية للاختبار:

من أجل التحقيق من وضوح فقرات الاختبار وتعليمات الإجابة ومدى فهم أفراد العينة لبدائل الإجابة، وتقدير الوقت المناسب للاختبار، طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (١٠٠) طالب من طلاب ثانوية الرجبية في الهندية وبعد تطبيق الاختبار اتضح أن وقت الإجابة تراوح ما بين (٥٠ - ٦٠) بمتوسط قدره ٥٥ دقيقة / وجرى احتساب متوسط الوقت باستخدام المعادلة الآتية :-

$$\text{زمن الاختبار} = (\text{زمن أسرع طالب} + \text{زمن أبطأ طالب})$$

٢

واتضح أن الفقرات جميعها كانت واضحة لدى الطلاب.

صياغة تعليمات الاختبار:

بعد إعداد فقرات الاختبار والتأكد من صلاحية الاختبار على النحو الآتي :-

أ- تعليمات الإجابة:

أعد الباحث التعليمات الخاصة بالإجابة عن فقرات اختبار التفكير الناقد لتكون سهلة وواضحة وتضمنت التعليمات عدد أسئلة الاختبار وفقراته وطلب من الطلاب قراءة فقرات الاختبار جميعها بدقة وتأن قبل الإجابة عنها. ملحق (٦)

ب- تعليمات التصحيح:

بعد استجابة الطالب على الاستمارة الخاصة بالاستجابة. أعطيت الدرجة (١) لكل إجابة صحيحة عن كل فقرة من فقرات الاختبار و (صفر) للإجابة غير الصحيحة أو الناقصة أو المتروكة، وجرى التصحيح على وفق نموذج التصحيح، وهذا يعني إن الدرجة الدنيا (١) والدرجة العليا (٩٠) بمتوسط نظري قدره (٤٥).

التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:

إن الهدف من تحليل فقرات الاختبار إحصائياً التأكد من صلاحية فقراته وتحسين نوعيته من خلال اكتشاف مواقع الضعف فيه، وتحسينها ومعالجتها، وإعداد الصيغة النهائية للاختبار من خلال معرفة مستوى صعوبة الفقرة وقوة تميزها. (الظاهر وآخرون، ١٩٩٩، ص ٦٢)

وبغية تحليل فقرات الاختبار، رتب الباحث درجات طلاب العينة الاستطلاعية تنازلياً بعد تصحيح الإجابات، ثم اختار أعلى وأوطأ درجة (٢٧٪) منها بوصفها أفضل نسبة للموازنة بين مجموعتين متباينتين وتكونان أقصى ما يمكن من الحجم والتميز. (فرج، ١٩٨٠، ص ١٤٩).

ثم أحصى الباحث مستوى الصعوبة، وقوة التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار بحسب ما يأتي :-

أ- مستوى صعوبة الفقرة:

يشير مستوى صعوبة الفقرة إلى نسبة الذين أجابوا إجابة صحيحة عن الفقرة وهذا يعني انه كلما زاد معامل الصعوبة دل ذلك على سهولة الفقرة، والعكس كلما نقص معامل الصعوبة دل على صعوبة الفقرة. (سمارة، ١٩٨٩، ص ١٠٥)

وبعد إحصاء مستوى صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار، وجد الباحث إنها تتراوح بين (٠.٢٣ - ٠.٧١)، ويدل ذلك على أن فقرات الاختبار كانت مقبولة جميعها، إذ يرى بلوم (Bloom) أن الاختبار يعد جيداً وصالحاً إذا كان معامل صعوبة فقراته بين (٠.٢٠ - ٠.٨٠). (Bloom, 1971, P.66)

ب- قوة تمييز الفقرة:

يقصد به مستوى قدرة كل فقرة من فقرات الاختبار على التمييز بين المجموعتين العليا والدنيا للصفة التي يقيسها الاختبار. (احمد، ١٩٦٠، ص ٣٣٩)

وبعد إحصاء قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار، وجد الباحث أنها تتراوح بين (٠.٤٢ - ٠.٦٦)، وهذا يعني أن فقرات الاختبار تميز بين المجموعتين العليا والدنيا.

ويرى (براون Brown): أن الفقرة تكون جيدة إذا كانت قدرتها على التمييز (٠.٣٠) فما فوق. (البياتي، ١٩٧٧، ص ١١٤) وبناء على ذلك فإن فقرات الاختبار جميعها ذات قوة تمييزية في ضمن المعدل المقبول. الملحق (٨)

ثبات الاختبار (Reliability -Test)

يقصد بثبات الاختبار، اعطاء الاختبار النتائج نفسها فيما لو جرت إعادته على أفراد العينة - أنفسهم مرة أخرى. ويعد الاختبار ثابتاً، إذا كانت النتائج التي توصل إليها عند إعادته على الأفراد أنفسهم، تحت الظروف نفسها، وفي أماكن وأوقات متساوية تقريباً. (الغريب، ١٩٨٥، ص ٦٥٢)

وحسب الباحث ثبات الاختبار بأستعمال طريقة إعادة الاختبار (Test Retest) بعد أن طبق الاختبار على طلاب العينة الاستطلاعية يوم الخميس المصادف ٢٨ / ١١ / ٢٠١٣ م وأعاد تطبيق

الاختبار على العينة نفسها يوم الاحد المصادف ٨/١٢/٢٠١٣ م، أي بعد مرور ستة عشر يوماً من إجراء الاختبار الأول.

واستعمل معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficien): ويقصد بمعامل الثبات على وفق هذه الطريقة مقدار الارتباط بين الدرجات التي يحصل عليها المستجيب عند التطبيق في المرة الأولى وإعادة تطبيقه في المرة الثانية. (الدليمي والمهداوي، ٢٠٠٢، ص ٩٥) وبلغ معامل ثبات الاختبار باستعمال هذه المعادلة (٠.٨١) وهو معامل ثبات جيد جداً في الاختبارات غير المقننة، إذ يذكر (ليكرت Likert) إن معامل الارتباط الذي يمكن الاعتماد عليه يكون بين (٠.٦٢ - ٠.٩٣). (جابر، ١٩٩٩، ص ٢٢٨) الصيغة النهائية للاختبار:

يتكون الاختبار في صيغته النهائية، من خمسة قدرات فرعية، صممت لقياس قدرات مختلفة تتصل بالمفهوم الكلي للتفكير الناقد، والجدول (٨) يوضح ذلك. جدول (٨)

عدد المواقف والفقرات موزعة بحسب القدرات في البحث

ت	القدرات	عدد المواقف
١	الاستنتاج	٦
٢	الافتراضات	٦
٣	الاستنباط	٦
٤	التفسير	٦
٥	تقويم الحجج	٦
	المجموع	٣٠

وأشار الباحث إلى كل قدرة من الاختبار من حيث طبيعة مفهومه ومحتواه.

الاختبار الأول - الاستنتاج (Inference)

الاستنتاج: هو القدرة على استخلاص نتائج من عدة مقدمات أو بيانات أو قضايا معطاة سلفاً، والاستنتاج نمط من التفكير المنطقي الذي ينطلق من قواعد كلية ليولد نتائج منطقية خاصة مستندة إلى طبيعة العلاقة بين المقدمات. ويتألف كل موقف من عبارة تضم مجموعة من الحقائق والمعلومات، ويفترض أن يتعامل معها المفحوص على أنها حقائق صادقة، وبعد كل عبارة تأتي ثلاث استنتاجات والمطلوب فحصها على حدة في ضوء المقدمات التي تضمنتها حقائق الموقف. ويضم هذا الاختبار (٦) مواقف تحوي (١٨) فقرة.

الاختبار الثاني: معرفة الافتراضات Recognition Assumption

الافتراض : هو اقتراح حل محتمل للمشكلة التي يريد الطالب إيجاد الحل لها ، وصحة هذا الحل أو هذا الفرض تحتاج إلى تحقيق وإثبات ، والفروض تخمينات محسوبة وليست مصادفات ، والفروض المنتجة أو المثمرة هي نتاج العقول ويتوقف نوع الفروض وراثتها وكمها التي يستطيع الباحث تقديمها على :-

١ - سعة المعرفة.

٢ - المرونة الفكرية وعدم الجمود.

ويتألف الموقف الاختباري من عبارة تليها ثلاث افتراضات مقترحة وعلى الطالب أن يقدر فيما إذا كان الافتراض (وارداً) أم (غير وارد) في ضوء محتوى العبارة ، ويضم هذا الاختبار (٦) مواقف تحتوي على (١٨) فقرة وافتراض.

الاختبار الثالث الاستنباط: (Deduction)

الاستنباط : عملية عقلية تسعى إلى استنتاج الجزئيات من الكليات (من القاعدة إلى الأمثلة) - هو عملية الوصول إلى نتيجة ما بناء على وجود مقدمتين منطقيتين ، أي إن ما يعرف على الكل يصدق على الجزء. (قطامي ، ١٩٩٠ ، ص ٥٤٤)

ويتكون الموقف الاختباري من مقدمتين تليهما ثلاث نتائج مقترحة وتفترض التعليمات أن يعد الطالب المقدمتين صادقتين ، والمطلوب الحكم على النتائج على وفق بديلين (النتيجة مرتبة) (النتيجة غير مرتبة) في ضوء محتوى المقدمتين ويضم الاختبار (٦) مواقف تحتوي على (١٨) فقرة أو افتراض.

الاختبار الرابع التفسير (Interrelation)

التفسير: هو العملية العقلية التي يحكم من خلالها الطالب على الاستنتاجات المقترحة ، تترتب على المعلومات المقدمة لا على فرض أن هذه المعلومات صحيحة ، أي انه عملية وضع معنى في خبراتنا واستخراج معنى منها.

ويتكون كل موقف من عبارة مكونة من حقائ وقائات يليها ثلاثة تفسيرات مقترحة والمطلوب فيما إذا كان (التفسير صحيح) ، (التفسير غير صحيح) ويضم الاختبار (١٨) فقرة موزعة على (٦) مواقف.

الاختبار الخامس -تقويم الحجج (Evaluation of rgument)

تقويم الحجج : العملية العقلية التي يميز من خلالها الطالب بين الحجج القوية والحجج الضعيفة بناء على أهميتها وصلتها المقدمة له.

إن الحكم على قوة الحجة تبني على أساسين :-

١ . اتصال الحجة بالسؤال المقدم.

٢. وزن الحجة وأهميتها. ويتألف الموقف الاختباري من السؤال حول موضوع معين تليه ثلاث أجوبة مسندة بمجج معينة، والمطلوب الحكم على الحجة على وفق بديلين (ضعيفة، قوية)، ويضم الاختبار (١٨) فقرة موزعة على (٦) مواقف.

تطبيق التجربة:

اتبع الباحث الخطوات الآتية في تطبيق تجربة البحث :-

١- قبل البدء بالتجربة زار الباحث ادارة المدرسة، وأعلمهم بأنه سيكون تطبيق التجربة في المدرسة وبعد إجراء تكافؤ مجموعتي البحث، أخذ من إدارتها جدول توزيع الحصص لمادة التاريخ كما مبينة في جدول (٩).

جدول (٩)

جدول توزيع الحصص

اليوم	المجموعة	الحصّة	الساعة
الأحد	التجريبية	الثانية	٩.٥٠
	الضابطة	الثالثة	١٥.٤٠
الثلاثاء	التجريبية	الثالثة	١١.٣٠
	الضابطة	الرابعة	١٢.٢٠

٢- باشر الباحث بتطبيق التجربة على طلاب مجموعتي البحث إذ بدأ بتاريخ الأحد المصادف ٦ / ١٠ / ٢٠١٣ م. ودرّس حصتين أسبوعياً لكل مجموعة واستمر في التجربة فصلاً دراسياً كاملاً. إذ انتهت التجربة بتاريخ يوم ٦ / ١ / ٢٠١٤

٣- درس الباحث (عينة البحث) بنفسه، وذلك تجنباً للاختلاف الذي قد ينجم من اختلاف المدرس وقدرته ومدى إطلاعه على طبيعة المتغير فضلاً عن ذلك قام الباحث بإعداد الأهداف السلوكية والخطط التدريسية التي درست بموجبها مجموعتي البحث.

٤- عرض الباحث مجموعتي البحث لظروف متشابهة من حيث استعمال الوسائل التعليمية. وكتابة الملخص السبوري، وإجراء الاختبارات الشهرية.

٥- قبل القيام بالتدريس الفعلي باستعمال الاسئلة المتشعبة، وضح الباحث طبيعة هذه الاسئلة مقارنة بالطريقة التقليدية.

تطبيق اختبار التفكير الناقد البعدي:

طبق الباحث الاختبار ملحق (٦) على المجموعتين في وقت واحد في يوم ٦ / ١٠ / ٢٠١٣. بمساعدة بعض الأساتذة، وقد أشرف بنفسه على تطبيق الاختبار من أجل المحافظة على سير الاختبار بصورة اعتيادية وصحيحة.

ويكون التصحيح للفقرات الموضوعية (١ - صفر) وبذلك يكون مدى درجات الاختبار ما بين (٠ - ٩٠) درجة.

سابعاً: الوسائل الإحصائية:

استخدم الباحث في إجراءات بحثه وتحليل نتائجه الوسائل الإحصائية الآتية:

١- الاختبار التائي (T. Test) لعينتين مستقلتين:

استعملت هذه الوسيلة لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين مجموعتي البحث عند التكافؤ الإحصائي وفي تحليل النتائج.

إذ إن :-

$$t = \frac{x_1 - x_2}{\sqrt{\frac{(n_1 - 1)s_1^2 + (n_2 - 1)s_2^2}{n_1 + n_2 - 2} \left(\frac{1 + 1}{N}\right)}}$$

اذ ان

X1 الوسط الحسابي للعينة الأولى

X2 الوسط الحسابي للعينة الثانية

n1 عدد أفراد العينة الأولى

n2 عدد أفراد العينة الثانية

تباين للعينة الأولى

تباين للعينة الثانية

(Class, 1970, P.329)

٢- معامل ارتباط بيرسون:

استخدم لحساب معامل ثبات الاختبار وثبات التصحيح.

$$r = \frac{\sum xy - \frac{(\sum x)(\sum y)}{n}}{\sqrt{[\sum x^2 - \frac{(\sum x)^2}{n}][\sum y^2 - \frac{(\sum y)^2}{n}]}}$$

إذ تمثل :-

n عدد أفراد العينة

x قيم المتغير الأول (الفقرة الفردية)

y قيم المتغير الثاني (الفقرة الزوجية)

٣- معادلة تمييز الفقرة:

$$ت = \frac{(د - م - ع - م)}{(ك / ٢ / ١)}$$

إذ إن :

ت = قوة تمييز الفقرة.

ع = مجموع الإجابات الصحيحة للمجموعة العليا.

م = مجموع الإجابات الصحيحة للمجموعة الدنيا.

ك/٢ = نصف مجموع عدد الطلبة في كل من المجموعتين العليا والدنيا. (عبد الرحمن، ١٩٩١،

ص ١١٥)

٤- معادلة معامل صعوبة الفقرة (Item Difficulty)

ص = م / ك

إذ إن:

ص = صعوبة الفقرة.

م = مجموع الطلبة الذين أجابوا عن الفقرة بصورة صحيحة في كلتا المجموعتين العليا والدنيا.

ك = مجموع الطلبة في المجموعتين العليا والدنيا. (Gronlund, 1976, P.211)

الفصل الرابع: عرض نتائج البحث وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصل اليها الباحث في ضوء الاهداف والفرضيات التي وضعها، ويتضمن ايضا الاستنتاجات التي افضى اليها البحث في ضوء النتائج والتوصيات والمقترحات وعلى النحو الاتي:

أولاً- عرض النتائج:-

بعد ان انهى الباحث تطبيق اجراءات بحثه المبينة في الفصل الثالث حلل النتائج التي توصل اليها البحث لمعرفة الفرق بين مجموعتي البحث (التجريبية) التي درست على وفق الاسئلة المتشعبة، و (الضابطة) التي درست بالطريقة التقليدية في تنمية التفكير الناقد وللتحقق من فرضية البحث التي نصت على انه ((ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ باستخدام الاسئلة المتشعبة ومتوسط درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة التقليدية في الاختبار البعدي للتفكير الناقد الملحق (٦)، اذ كشف تحليل النتائج ان متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (٧٢.٣٧) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (٦٥.١٩) وباستخدام الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين، ظهر فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة)، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٣.٨٣٠) وهي اكبر من الجدولية (١.٦٥٨) بدرجة حره (٨٤) ولصالح المجموعة التجريبية التي درست على وفق (الاسئلة المتشعبة) وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وجدول (١٠) يوضح ذلك.

جدول (١٠)

نتائج الاختبار التائي البعدي لطلاب مجموعتي البحث لمتغير التفكير الناقد

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد افراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة						
دالة احصائيا عند مستوى ٠.٠٥			٨٤	٦٩.٢٨٨	٨.٣٢	٧٢.٣٧	٤٣	التجريبية
	١,٦٥٨	٣,٨٣٠		٨١.٨٢٢	٩.٠٥	٦٥.١٩	٤٣	الضابطة

ثانيا: تفسير النتائج

- ان تفوق المجموعة التجريبية التي درست باستعمال الاسئلة المتشعبة يعود الى عدد من الاسباب اهمها :-
١. ان استعمال الاسئلة المتشعبة في تدريس المجموعة التجريبية ساعد على جذب انتباه الطلاب وزيادة دافعيتهم للتعلم وكذلك حداثة هذا الاسلوب بالنسبة لهم لما يتميز به من خصائص مهمة ساعدتهم على التعلم الجيد وهذا ما لا نجده في الطريقة التقليدية (الاعتيادية) اذ ينظر هذا الاسلوب الى الطلاب على انهم مفكرون نشطون وتتولد لديهم المعرفة من خلال التفكير النشط والناقد. (عطيه، ٢٠٠٨، ٢٥٣)
 ٢. ان استعمال الاسئلة المتشعبة يقوم على احترام تفكير الطلاب وقدراتهم وتشجيعهم على استعمال مهارات التفكير الناقد المختلف.
 ٣. ان اهتمام المدرس بالطلاب وتأكيده على ما يمتلكونه من معرفة سابقة ووضعها موضع الاحترام اثناء الدرس. (زيتون، ٢٠٠٧، ٤١٩)
 ٤. ان سبب تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون بالاسئلة المتشعبة يعود الى ان استعمال هذه الاسئلة من الاساليب الحديثة غير المألوفة في مادة التاريخ. (عطيه، ٢٠٠٨، ٢٥٣)
 ٥. ويرى الباحث ان مهارة التفكير الناقد تعتمد على الاستقراء والاستنتاج والاستدلال والتفسير وتقييم الحجج بينما طريقة التدريس الاعتيادية (التقليدية) تعتمد على الحفظ والتلقين، فضلا عن ان بعض المدرسين يعتمدون على معلومات الكتاب المدرسي في التدريس ولا يظيفون أي معلومات اخرى من خلال الاسئلة او المعلومات التي من شأنها تساعد على تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة.
 ٦. ان تدريس مادة التاريخ باستخدام الاسئلة المتشعبة تجعل العملية التعليمية اكثر فاعلية في المواقف التعليمية واكثر جدية وحيوية فضلا عن فسخ المجال امام الطلاب للتفكير في المادة العلمية.

الاستنتاجات

- في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يستنتج الباحث ما يأتي :
- ١- فاعلية استعمال الاسئلة المتشعبة ايجابية في التدريس لما له من مميزات وفوائد فهي مثيرة للتشويق والمتابعة وتركيز الانتباه ، أي تجعل الطالب متحفزا ومشغولا على مواصلة عرض المادة التعليمية.
 - ٢- ان المراحل التي اتبعت في تدريس مادة التاريخ بواسطة الاسئلة المتشعبة ، ولدت رغبة متدرجة لدى الطلاب في تكوين المفهوم وجمع المعلومات والتفكير والاستنتاج ثم التنبؤ بالظواهر التاريخية للوصول الى الحلول الصحيحة المستندة الى الادلة والشواهد والبراهين التاريخية.
 - ٣- ان تدريس مادة التاريخ باستخدام الاسئلة المتشعبة تجعل العملية التعليمية اكثر فاعلية في المواقف التعليمية واكثر جدية وحيوية فضلا عن فسخ المجال امام الطلاب للتفكير في المادة العلمية.
 - ٤- ان استخدام الاسئلة المتشعبة في تدريس مادة التاريخ يضيف على الدرس الحيوية والتشويق واستخدام مهارات التفكير في ربط الافكار والتعبير عنها.
 - ٥- ان اتقان عملية التفكير الناقد قد يكون مطلب فردي لمواجهة التحديات في القرن الحادي والعشرين.
 - ٧- اثبتت النتائج ان المجموعة التي تدرس باستخدام الاسئلة المتشعبة حصلت على نتائج افضل من المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية.

التوصيات

- في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي :-
- ١- ضرورة استخدام الاسئلة المتشعبة في تدريس مادة التاريخ في المرحلة الاعدادية لدورها الايجابي والمهم في رفع مستوى التفكير عند الطلبة.
 - ٢- حاجة المدرسين الى معلومات حول طبيعة التفكير الناقد من حيث خصائصه ومميزاته واتقان خطواته في العملية التعليمية لذلك يوصي الباحث ادراجه ضمن المواد الدراسية.
 - ٣- تعريف مدرسي المواد الاجتماعية بفعالية هذا النوع من الاسئلة وهذا الاسلوب عن طريق الندوات والدورات التأهيلية.
 - ٤- الاعتماد على هذا الاسلوب من الاسئلة في مادة طرائق التدريس المعدة لمعاهد اعداد المعلمين والمعلمات في كليات التربية والتربية الاساسية.

المقترحات

- استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي :-
- ١- دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل دراسية اخرى.

٢- دراسة تتناول اثر استخدام متغيرات اخرى مثل طريقة حل المشكلات في تنمية التفكير الناقد.

٣- دراسة اثر هذا النوع من الاسئلة في مواد دراسية اخرى.
دراسة اثر هذا النوع من الاسئلة في جوانب اخرى غير التفكير الناقد لتنمية الاتجاهات العلمية او اكتساب المهارات او التحصيل الدراسي

قائمة المصادر

اولاً:- المصادر العربية:

١. ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، (ت٨٨)هجرية، ١٩٩٧م، مقدمة ابن خلدون، مصر، مطبعة مصطفى محمد.
٢. أبو سرحان، عطية عودة، ٢٠٠٠م، دراسات في أساليب تدريس التربية الاجتماعية والوطنية، ط١، عمان، دار الخليج للنشر.
٣. أبو لبة، سيع محمد، ١٩٨٥م، مبادئ القياس النفسي والتقويم التربوي، مطبعة جمعية عمال المطابع القانونية، عمان.
٤. احمد، محمد عبد السلام، ١٩٦٠م، القياس النفسي التربوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
٥. البياتي، عبد الجبار توفيق وزكريا، اثناسيوس، ١٩٧٧م، الإحصاء الوضعي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد.
٦. التل، شادية احمد ومحمد فخري مقدادي، ١٩٨٩م، درلة تجريبية في تاثير استخدام الاسئلة التي تتطلب قدرات عقلية في الاستيعاب القرائي، المجلة التربوية، مجلد ٦، ع - ٢٠
٧. جابر، عبد الحميد وآخرون، ١٩٩٢م، التفكير الناقد أبعاده وتنميته وتقويمه، مجلة كلية التربية، طنطا، جامعة طنطا، العدد السادس عشر.
٨. جابر، عبد الحميد، ١٩٩٩ سيكلوجية التعلم، ط٦، دار النهضة العربية، مصر
٩. الجاف، منيرة احمد ابراهيم، ٢٠٠٤م، اثر استخدام التقارير القصيرة مع الاحداث الجارية في تنمية التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث معهد اعداد المعلمات في مادة التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية المعلمين، جامعة ديالى.
١٠. جبر، دعاء، ٢٠٠٠، التفكير الناقد، مجلة رؤى تربوية، العدد ٢٢. مركز القطان للبحث والتطوير
١١. جروان، فتحي عبد الرحمن، ١٩٩٩م، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، عمان: دار الكتاب الجامعي.
١٢. جمهورية العراق وزارة التربية، ٢٠٠٩م، المديرية العامة للمنهج.
١٣. الحسن، إحسان محمد وزيني، عبد الحسن، ١٩٨١م، الإحصاء الاجتماعية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

١٤. الحصري، علي منير ويوسف العنزي، ٢٠٠٠ م، طرق التدريس العامة، ط ١، مكتبة الفلاح، دولة الامارات العربية المتحدة.
١٥. الحلفاوي، مسعف عثمان، ١٩٩٧ م، اشتقاق معايير الأداء على مقياس التفكير الناقد لطلبة البكالوريوس في الجامعات الحكومية الأردنية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
١٦. حميدة، فاطمة إبراهيم، ١٩٨٦ م، مهارات إلقاء الأسئلة في تدريس المواد الاجتماعية، ط ١، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
١٧. الخطيب، محمد ابراهيم، ١٩٨٥ م، الأهداف التربوية، مجلة رسالة المعلم، المجلد (٢٦)، العدد (٥) الاردن.
١٨. الخطيب، محمد ابراهيم، ١٩٨٥ م، الأهداف التربوية، مجلة رسالة المعلم، المجلد (٢٦)، العدد (٥) الاردن.
١٩. خلف، كريم بلاسم، ١٩٨٩ م، اثر استخدام كل من الاسئلة المحددة والمتشعبة الخواب في تنمية التفكير العلمي لدى طلاب الثالث المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن الهيثم.
٢٠. خليل، محمود الحاج، اسئلة التعليم وطرائق استخدامها، المركز الاقليمي لتدريس القيادات التربوية في البلاد العربية، عمان، ب، ت.
٢١. الخليلي، خليل يوسف وآخرون، ١٩٩٦ م، مفاهيم العلوم العامة في الصفوف الرابعة الأولى، ط ١، الجمهورية اليمنية مطابع وزارة التربية والتعليم.
٢٢. داود، عزيز حنا وأنور، حسن، ١٩٩٠ م، مناهج البحث التربوي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.
٢٣. الدباغ، فخري وآخرون ١٩٨٣ م، اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة، كراسة التعليمات، مطابع جامعة الموصل، الموصل.
٢٤. دروزه، افنان نظير، ١٩٩٧ م، الأسئلة التعليمية والتقييم المدرسي، ط ٢، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، مكتبة الفارابي.
٢٥. دروزه، افنان نظير ١٩٩٩ م معايير لتقويم المناهج وتطويرها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد ٣٦ الاردن
٢٦. الدليمي، إحسان عليوي والمهداوي، عدنان محمود، ٢٠٠٢ م، القياس والتقويم، ط ٢، دار الكتب للطباعة والنشر، الرياض.
٢٧. الدوري عبد العزيز، ١٩٦٠ م، التاريخ والحاضر في تفسير التاريخ، بغداد مطبعة الارشاد.
٢٨. الربيعي، محمد ابراهيم، ٢٠٠٩ م، اثر القراءات الخارجية في تنمية التفكير الناقد لدى طالبات معاهد اعداد المعلمات في مادة التاريخ. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد.
٢٩. الزغول، عماد عبد الرحيم. ٢٠٠١ م، مبادئ علم النفس التربوي، العين: دار الكتاب الجامعي.
٣٠. الزويبي، عبد الجليل وآخرون، ١٩٧٤ م، الاختبارات والمقاييس النفسية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، .

٣١. زيتون، عايش محمود، ١٩٩٩ م، اساسيات تدريس العلوم، ط ١، الاصدار الثالث، دار الشروق، عمان، الاردن.
٣٢. زيتون، عايش محمد، ٢٠٠٧ م، النظرية البنائية واستراتيجية تدريس العلوم، ط ١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٣٣. سرحان، الدمرداش ومنير، كامل، ١٩٩٣ م، التفكير العلمي، ط ٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
٣٤. سليمان، علي السيد. ١٩٩٩ م، عقول المستقبل استراتيجيات لتعليم الموهوبين وتنمية الإبداع، الرياض: مكتبة الصفحات الذهبية.
٣٥. سمارة، عزيز وآخرون، ١٩٨٩ م، مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط ٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
٣٦. الشنيطي، محمد فتحي، ١٩٧٠ م، أسس المنطق والمنهج العلمي، بيروت، دار النهضة العربية.
٣٧. صقر، محمد حسين سالم، ٢٠٠٠ م، فعالية استخدام الأسئلة ذات المستويات المعرفية العليا في تدريس الفيزياء على التحصيل وتنمية التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة التربية العلمية، المجلد الثالث، العدد الثالث، الجمعية المصرية للتربية العلمية، جامعة عين شمس.
٣٨. الطراونة، محمد عبد الكريم نافع ١٩٩٨ م، اثر استعمال الاسئلة المتشعبة الاجابة والاسئلة السابرة في تحصيل طلاب الصف الاول الثانوي في مادة تاريخ الادب والنصوص، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، اطروحة دكتوراه غير منشورة.
٣٩. الظاهر، زكريا محمد وآخرون، ١٩٩٩ م، مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
٤٠. عبد الرحمن، أنور، ١٩٩١ م، التقويم والقياس، دار الحكمة للطباعة والنشر.
٤١. عبد الرحيم، عبد المجيد، ١٩٧٨ م، مبادئ التربية وطرق التدريس، ط ٣، القاهرة، دار النهضة العربية.
٤٢. عبد الوهاب، بلقيس جبار، ٢٠٠٨، اثر استخدام الاسئلة المتشعبة في تحصيل طالبات الصف الرابع العام في مادة التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ابن رشد.
٤٣. العتوم، عدنان يوسف. وعبد الناصر ذياب الجراح، ٢٠٠٧، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقية، ط ١، دار المسيرة عمان.
٤٤. عطا الله، ميشيل كامل، ٢٠٠١ م، طرق وأساليب تدريس العلوم، ط ١، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
٤٥. عطيه، علي محسن، ٢٠٠٨ م، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، ط ١، دار صفاء للتوزيع والنشر، عمان، الاردن.
٤٦. الغريب، رمزية، ١٩٨٥ م، التقويم والقياس النفسي والتربوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
٤٧. فاخر، عاقل، ١٩٧١ م، معجم علم النفس، دار الملايين، بيروت.

٤٨. فإن دالين، ديو بولد، ١٩٨٥م، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ترجمة محمد نبيل وآخرون، ط ٣، مكتبة الانجلو، القاهرة.
٤٩. فرج، صفوت، ١٩٨٠م، **القياس النفسي**، دار الفكر العربي، القاهرة.
٥٠. الفهداوي، نصر عبد الكريم مخلف، ١٩٩٧م، مقارنة اثر استراتيجيتين في الإستجاب في التفضيل المعرفي لدى طالبات معهد إعداد المعلمات، **إطروحة دكتوراه غير منشورة**، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن الهيثم.
٥١. قطامي وزميله، ١٩٩٢م، رسالة المعلم، البعد المزدوج الخاص بتدريبات المعلمين الاردنيين، العددان الثاني والثالث، المجلد الثالث والثلاثون.
٥٢. قطامي يوسف، ونايفه قطامي، ١٩٩٣م، استراتيجيات التدريس، دار عمار، الاردن.
٥٣. قطامي يوسف، ونايفه قطامي ٢٠٠٤م، مهارات التدريس الفعال، ط ١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
٥٤. محمود صلاح الدين عرفة، ٢٠٠٦م، **تفكير بلا حدود**، ط ١، القاهرة، علا الكتب للنشر والتوزيع.
٥٥. المعيوف، رافد مجر احمد، ١٩٩٩م، العلاقة بين فهم واكتساب مدرس الرياضيات في المرحلة المتوسطة للمفاهيم والمهارات الرياضية وفهم واكتساب طلبتهم لها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن الهيثم.
٥٦. همام، طلعت، ١٩٨٤م، **سين وجيم عن مناهج البحث العلمي**، ط ١، عمان، مؤسسة الجامعة الأردنية.
٥٧. الهويدي، زيد، ٢٠٠٥م، **الاساليب الحديثة في تدريس العلوم**، الطبعة الأولى، العين، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي.
٥٨. هيكل، محمد حسنين، ١٩٨٥م، زيارة جديدة للتاريخ، بيروت.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

1. Beyer، Barry K. 1987. Practical strategies for the teaching of thinking. Boston: MA: Allyn and Bacon.Inc.
2. Bloom, 1971.B.H. and Heitzman and Other, A.J. **Pre-testing and the efficiency of paragraph reading**, Journal of Reading,
3. Brog, 1983 W.R. and Gan, Merdibh., D. **Educational Research an Intorduction**, 4th
4. Class, 1970 G. Vastanley, **J.C.Statistical methods in Educational Psychology**, Isted, Prentice- Hall, Englewood Cliffs, New Jersey,.
5. Crump & C.1970: "Teacher Questions and Cognition"، Educational leadership، April،، Vol. 27, No. 7، P.657-660.
6. Eble,r 1976 essential of education measurement,ed,new,jersey-prentice hall,inc-enge wood cliffs.

7. Fasko-D-N1984- Theeffects of teachers question on student attending behaviors – 12-
8. Gronlund 1976, Norman E. **Measurement and Evaluation in Teaching**, New York, Macmillan,.
9. Lumpkin.1991 –cynthia –effect of teaching critical thinking skills on critical thinking abilltu achievement and retention of social students - Vol-51-No11-
10. Marzona‘ Robert 1998 “What are general skill of Thinking and reasoning and how do you teach them”Source: clearing house‘ May. Jun. Vol.71 p. 268. 6p, 2 charts.
11. Schlichter‘ Carol.L. 1983: “The Answer is in the Question” science and children. vol 20‘ No 5‘.
12. Wright1995-Making critical thinking possible options for teacher social educationl research –vol -59-no-3-

الملاحق

ملحق (١)

درجات طلاب مجموعتي البحث في الاختبار القبلي للتفكير الناقد

المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية			
الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت
٦٦	٢٣	٧٠	١	٨٨	٢٣	٦٤	١
٧٠	٢٤	٦٥	٢	٦٩	٢٤	٥٢	٢
٦٠	٢٥	٦٧	٣	٨٥	٢٥	٦٥	٣
٧٦	٢٦	٥٤	٤	٧٦	٢٦	٥٦	٤
٦٥	٢٧	٦٢	٥	٥٤	٢٧	٨٠	٥
٥٧	٢٨	٥٦	٦	٧١	٢٨	٤٥	٦
٤٠	٢٩	٤٢	٧	٦٩	٢٩	٥٧	٧
٧٢	٣٠	٦٣	٨	٧٣	٣٠	٦٣	٨
٦٤	٣١	٨٢	٩	٦٤	٣١	٦٧	٩
٥٥	٣٢	٥١	١٠	٧٨	٣٢	٦٦	١٠
٧٦	٣٣	٥٦	١١	٦٠	٣٣	٤٢	١١
٧٤	٣٤	٦٥	١٢	٥٥	٣٤	٦٨	١٢
٨٢	٣٥	٧١	١٣	٦٩	٣٥	٧١	١٣
٤٣	٣٦	٧٢	١٤	٥٩	٣٦	٦٦	١٤

٦٦	٣٧	٤٦	١٥	٦٣	٣٧	٦٣	١٥
٧٦	٣٨	٧٢	١٦	٦٨	٣٨	٧٥	١٦
٧٧	٣٩	٥٧	١٧	٧٥	٣٩	٥٢	١٧
٥٥	٤٠	٧٩	١٨	٤١	٤٠	٦٧	١٨
٧٤	٤١	٧٨	١٩	٦٩	٤١	٤٩	١٩
٧٢	٤٢	٦٢	٢٠	٥٢	٤٢	٨١	٢٠
٦٥	٤٣	٧٦	٢١	٧١	٤٣	٧٧	٢١
		٧١	٢٢			٧٨	٢٢

ملحق (٢)

درجات طلاب مجموعتي البحث للصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ

المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية			
الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت
٧٠	٢٣	٩١	١	٧٣	٢٣	٧١	١
٧٢	٢٤	٧٣	٢	٨٤	٢٤	٨١	٢
٨٢	٢٥	٦٥	٣	٧٦	٢٥	٧١	٣
٨٨	٢٦	٥٩	٤	٨٤	٢٦	٦٦	٤
٨٤	٢٧	٧٥	٥	٧٤	٢٧	٦٣	٥
٧٢	٢٨	٨٢	٦	٨٠	٢٨	٧٦	٦
٦٨	٢٩	٧٥	٧	٩٥	٢٩	٨٢	٧
٦٠	٣٠	٨٢	٨	٧٢	٣٠	٨١	٨
٩١	٣١	٨٩	٩	٧٣	٣١	٥٩	٩
٧٢	٣٢	٧٣	١٠	٦٢	٣٢	٧٣	١٠
٦٧	٣٣	٦١	١١	٧٤	٣٣	٨٤	١١
٧٩	٣٤	٧٧	١٢	٧٧	٣٤	٧٥	١٢
٧٠	٣٥	٧٤	١٣	٨٤	٣٥	٦٣	١٣
٧١	٣٦	٧٤	١٤	٧٨	٣٦	٧٥	١٤
٦٩	٣٧	٨٦	١٥	٦٣	٣٧	٧٦	١٥
٧٤	٣٨	٧٦	١٦	٦٩	٣٨	٧٥	١٦
٧٦	٣٩	٧٣	١٧	٦١	٣٩	٩١	١٧
٦٢	٤٠	٧٤	١٨	٥٨	٤٠	٧٩	١٨
٦٠	٤١	٦٠	١٩	٨٤	٤١	٨٧	١٩
٧٣	٤٢	٧٢	٢٠	٨٦	٤٢	٧٩	٢٠

٧١	٤٣	٧٠	٢١	٨٧	٤٣	٦٤	٢١
		٦٩	٢٢			٦٦	٢٢

ملحق (٣)

درجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار الذكاء

المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية			
الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت
٣٨	٢٣	٣٦	١	٣٩	٢٣	٤١	١
٤٠	٢٤	٢٥	٢	٣٥	٢٤	٣٤	٢
٣١	٢٥	٤٤	٣	٣٧	٢٥	٤٣	٣
٢٩	٢٦	٥٠	٤	٤٠	٢٦	٤٨	٤
٣٠	٢٧	٣٧	٥	٣٩	٢٧	٣٦	٥
٣٣	٢٨	٥٠	٦	٤٦	٢٨	٣٧	٦
٣٧	٢٩	٣٩	٧	٣١	٢٩	٣٤	٧
٤٢	٣٠	٣٨	٨	٤٢	٣٠	٤٧	٨
٤٥	٣١	٤٣	٩	٤٦	٣١	٣٩	٩
٣٠	٣٢	٣٩	١٠	٤٥	٣٢	٤٨	١٠
٤٢	٣٣	٤٣	١١	٥٢	٣٣	٥٠	١١
٤٣	٣٤	٤١	١٢	٤٢	٣٤	٤٨	١٢
٤١	٣٥	٣٩	١٣	٣٦	٣٥	٤٩	١٣
٢٦	٣٦	٢٦	١٤	٤٢	٣٦	٤٦	١٤
٤٣	٣٧	٤٤	١٥	٣٧	٣٧	٢٥	١٥
٣٩	٣٨	٣٨	١٦	٣٤	٣٨	٣٦	١٦
٣٣	٣٩	٤٧	١٧	٣٨	٣٩	٤٤	١٧
٤٦	٤٠	٤٨	١٨	٢٧	٤٠	٤٢	١٨
٣١	٤١	٣٣	١٩	٣٠	٤١	٤٢	١٩
٢٧	٤٢	٣٩	٢٠	٤١	٤٢	٤٤	٢٠
٤١	٤٣	٤٠	٢١	٤٠	٤٣	٤٦	٢١
		٤٣	٢٢			٤٢	٢٢

ملحق (٤)

اسماء السادة الخبراء الذين استعان الباحث بهم في اجراءات البحث مرتبة حسب اللقب العلمي

طبيعة الاستشارة			الجامعة	التخصص	اسم الخبير	ت
الاهداف	اختبار	الخطط				

التدريسية	السلوكية	التفكير الناقد	والكلية			
	x		جامعة كربلاء / كلية التربية	طرائق تدريس الجغرافية	أ. عزيز كاظم نايف	١
x			جامعة كربلاء / كلية التربية	طرائق تدريس الاجتماعيات	أ. م. د اوراس هاشم يعوي	٢
		x	جامعة كربلاء / كلية التربية	علم النفس التربوي	م. د احمد الازيرجاوي	٣
x			جامعة كربلاء / كلية التربية	طرائق تدريس التاريخ	م. د سعد جويد الدعيمي	٤
		x	جامعة كربلاء / كلية التربية	طرائق تدريس التاريخ	م. د صادق عبيس منكور	٥
	x		معهد اعداد المعلمين	طرائق تدريس التاريخ	م. د فلاح حسن الفتلاوي	٦
x			الكلية التربوية	طرائق تدريس اللغة العربية	م. د كريم خضير فارس	٧
		x	جامعة بابل / كلية التربية	التاريخ الاسلامي	م. د محمد كاظم منتوب	٨
		x	جامعة كربلاء / كلية التربية	طرائق تدريس التاريخ	م. د محمود حمزه المسعودي	٩
	x		معهد اعداد المعلمين	طرائق تدريس عامة	م. د مسلم كاظم حسين	١٠

ملحق (٥)

م / استبانة اراء الخبراء في صلاحية الاهداف السلوكية
الاستاذ الفاضل المحترم

يروم الباحث دراسة (أثر استعمال الاسئلة المتشعبة في تنمية التفكير الناقد لدى طلابالصف الرابع الادبي في مادة التاريخ). ولما كان البحث الحالي يتطلب صياغة الاهداف السلوكية لمحتوى موضوعات مادة تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، فقد اشتقها الباحث من الاهداف العامة للمادة على وفق تصنيف بلوم بمستوياته الستة (المعرفة، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم)، ولما يعهده الباحث فيكم من دقة وامانة علمية وسعة اطلاع في هذا المجال، فضلا عما تمتلكونه من خبرة ودراية، يضع بين ايديكم الاهداف السلوكية راجيا التفضل بابداء ملاحظاتكم القيمة في الحكم.

مع شكر الباحث وامتنانه

الباحث

الموضوع الحضارة العربية الاسلامية، مقوماتها، خصائصها.

المستويات	الاهداف السلوكية : جعل الطالب قادرا على ان :-	ت
معرفة	يعرف الحضارة لغة واصطلاحا	١
معرفة	يعرف الحضارة العربية الاسلامية	٢
تحليل	يوازن بين الحضارة العربية والحضارات الاخرى	٣
فهم	يبين الفرق بين البداوة والحضارة عند ابن خلدون	٤
فهم	يشرح المعنى الاصطلاحي للحضارة عند ابن خلدون	٥
فهم	يوضح الاختلاف بين البدو والحضر	٦
تقويم	يثمن دور الحضارة العربية الاسلامية	٧
معرفة	يحدد القوتين اللتين كانتا تتنازعان السيادة في العالم	٨
فهم	يوضح رأي العرب في معنى الحضارة	٩
فهم	يشرح مقومات الحضارة العربية الاسلامية	١٠
فهم	يوضح اصول الحضارة العربية الاسلامية	١١
فهم	يبين تأثير الحضارة العربية في الحضارات الاخرى	١٢
فهم	يميز بين عقيدة الاسلام وشريعتها	١٣
فهم	يثمن المنزلة التي اعطاها الله تعالى للانسان	١٤
تطبيق	يعطي امثلة عن الحضارات التي نشأت على اطراف الجزيرة العربية	١٥
فهم	يوضح خصائص الحضارة الفارسية والحضارة اليونانية	١٦
تقويم	يثمن الدور الاسلامي في الاقاليم المفتوحة	١٧
فهم	يوضح النواحي النظرية والعمرائية للحضارة العربية	١٨
تركيب	يقدم ادلة توضح ان الحضارة صالحة لكل زمان ومكان	١٩
تركيب	يعطي امثلة عن مكانة العلم والفكر في الحضارة العربية والاسلامية	٢٠

الموضوع: النظام السياسي، الخلافة، الوزارة

المستويات	ت	الاهداف السلوكية: جعل الطالب قادراً على ان
معرفة	١	يعرف الخلافة
فهم	٢	يبين الاسس والمبادئ التي ارتكزت عليها نظام الخلافة
تركيب	٣	يستشهد بآية قرآنية تدل في مضمونها على مبدأ الخلافة
فهم	٤	يبين مفهوم الخلافة من وجهة نظر الفقهاء
معرفة	٥	يعرف الوزارة
فهم	٦	يبين الفرق ما بين الامويين والعباسيين بشأن ما يعرف بـ (لفظ الوزارة)
فهم	٧	يوضح مفهوم الوزارة تاريخياً
فهم	٨	يوضح الصفات الاساسية لمن يوكل اليه منصب الوزارة

الموضوع: الدواوين في الدولة العربية الاسلامية

المستويات	ت	الاهداف السلوكية: جعل الطالب قادراً على ان :-
معرفة	١	يعرف الديوان
فهم	٢	يبين اصل تسمية الديوان
معرفة	٣	يعدد انواع الدواوين
فهم	٤	يحدد اهم الدواوين في الدولة العربية الاسلامية
تطبيق	٥	يقدم آية قرآنية ورد فيها ذكر الصدقات
فهم	٦	يعلل اسباب انشأ الديوان
فهم	٧	يميز عصر أي خليفة وضع الديوان
تركيب	٨	يلخص نشأة الدواوين في الدولة العربية الاسلامية
فهم	٩	يوضح الدواوين التي كتبت باللغة العربية
معرفة	١٠	يحدد المستجدات التي طرأت على الدواوين في العصر العباسي
فهم	١١	يوضح اهمية ديوان الرسائل
معرفة	١٢	يعرف التعريب
معرفة	١٣	يسمي الخليفة الذي قام بتعريب الدواوين
فهم	١٤	يوضح كيف اصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية
تركيب	١٥	يتحدث عن رأي المادردى وابن خلدون للديوان
تقويم	١٦	يسوغ استحداث ديوان الجند
تقويم	١٧	ينتقد عمل ديوان الطراز

الموضوع: النظام القضائي في الدولة العربية الاسلامية

المستويات	الاهداف السلوكية: جعل الطالب قادراً على ان :-	ت
معرفة	يعرف القضاء	١
فهم	يوضح اهتمام الرسول الكريم محمد ﷺ بتنظيم قواعد القضاء	٢
فهم	يبين مجريات القضاء في عصر النبوة	٣
معرفة	يسمي اول خليفة راشدني استقضي القضاء وخصص راتباً لهم	٤
فهم	يوضح الاسس والمبادئ التي يركز عليها القاضي في اصدار الاحكام والقرارات	٥
فهم	يوضح الكيفية التي يجري فيها اختيار القاضي	٦
تطبيق	يشير بآيات قرآنية او احاديث نبوية توضح اهمية العدل في الحكم	٧
معرفة	يذكر حوادث تاريخية تدل في مضمونها على ارساء العدل والمساواة	٨
تركيب	يتحدث عن الصفات التي يتميز بها القاضي	٩
فهم	يعلل اهتمام الخلفاء العباسين الكبير بالقضاء	١٠
تحليل	يستنتج ارتباط القضاء بالشرطة	١١
تركيب	يصوغ تصديقا لقاضي القضاة	١٢
تقويم	يصدر حكماً على مدى صلاحية الاحكام القضائية وعدالتها في العصر العباسي	١٣
فهم	يميز الصفات الواجب توفرها فيمن يتولى القضاء	١٤
تقويم	يتحقق بان سلطة القضاء لا تتأثر بالحوادث السياسية	١٥
فهم	يوضح كيفية ظهور نظام القضاء في الاسلام وكيفية تطوره	١٦

الموضوع: النظر في المظالم، الحسبة، الشرطة

المستويات	الاهداف السلوكية: جعل الطالب قادراً على ان :-	ت
معرفة	يعرف النظر في المظالم باعتباره احدى المؤسسات القضائية	١
معرفة	يذكر اسم الخليفة الذي ظهر في عهده وظيفة النظر في المظالم	٢
فهم	يحدد المدة الزمنية التي ظهرت فيها وظيفة ناظر المظالم	٣
تطبيق	يعطي مثالا على القضايا ذات التأثير العام على مصالح الناس او الافراد	٤
تطبيق	يقدم مثالا على المصادر التي اشارت الى الخلفاء الذين بادروا الى عقد مجلس المظالم	٥
فهم	يحدد الجماعات الرئيسة الواجب توفرها للانعقاد المجلس	٦
فهم	يعلل عدم اقتصار مؤسسة المظالم على حاضرة العاصمة	٧
تحليل	يعلل ضعف سلطة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الاخير في فرض الاحكام	٨
معرفة	يعرف الحسبة باعتبارها احدى الانظمة الادارية	٩
فهم	يعلل ان (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) قاعدة اساسية	١٠
تركيب	يلخص ابرز المهمات التي يقوم بها المحتسب	١١

تركيب	١٢	يتحدث عن الاسس والمبادئ التي وضعها الرسول ﷺ لنظام الحسية
فهم	١٣	يشير الى دور الصحايبات في ادارة الاسواق والاشراف عليها
معرفة	١٤	يذكر الاسم الذي اطلق على الموظف الذي يشرف على الاسواق بالعهد الاموي
تركيب	١٥	يستنتج ظهور الشرطة بوصفها جهاز امني منظم يضبط شؤون المدن
فهم	١٦	يبين الوظائف الاساسية لصاحب الشرطة
فهم	١٧	يلخص الصلاحيات الواسعة التي منحها الخليفة لصاحب الشرطة
تطبيق	١٨	يذكر ابرز الصفات الواجب توفرها في شخص الشرطة
تقويم	١٩	يستخلص نتائج تطور الجهاز الامني في الدولة العربية الاسلامية

الموضوع: النظم المالية، موارد الدولة، نفقات الدولة، النقود

المستويات	ت	الاهداف السلوكية: جعل الطالب قادراً على ان:-
فهم	١	يحدد الموارد التي تدخل الى بيت مال المسلمين
معرفة	٢	يذكر موارد الدولة في عهد الرسول ﷺ
معرفة	٣	يعرف الجزية والخراج
فهم	٤	يعلل اختلاف ضريبة الخراج من منطقة لاخرى
فهم	٥	يوضح الضرائب الموجودة في عصر الخلافة العباسية
فهم	٦	يحدد النفقات التي تخرج من بيت مال المسلمين
فهم	٧	يبين النفقات الرئيسة للدولة العربية الاسلامية
فهم	٨	يحدد مفهوم النقود من خلال المعلومات التي تعرض عليه
فهم	٩	يميز بين مفهوم النقود والمفاهيم الاخرى
فهم	١٠	يحدد النقود التي كانت معروفة خلال الحقب التاريخية المتداولة على مر العصور
فهم	١١	يشرح الكيفية التي يتم بها ضرب النقود
معرفة	١٢	يسمي الخليفة الذي قام بتعريب النقود
فهم	١٣	يعلل الاسباب التي من اجلها تمت عملية التعريب

الموضوع: العلوم الدينية، علوم القرآن الكريم، علوم الحديث

المستويات	ت	الاهداف السلوكية: جعل الطالب قادراً على ان:-
معرفة	١	يعرف العلوم الدينية
فهم	٢	يعدد اهم علوم القرآن الكريم
فهم	٣	يوضح جوانب، الاعجاز القرآني
فهم	٤	يوضح ما المقصود بعلم الجرح والتعديل
تطبيق	٥	يعطي مثالا على اهم الكتب في علم اسباب النزول

٦	يقدم مثالا على اهم الكتب في علم النسخ والنسخ	تطبيق
٧	يوضح اهم كتب التفسير بالمأثور	فهم
٨	يستنتج اسباب تعدد التفاسير واختلافها	فهم
٩	يبين الفرق بين علم النسخ والنسخ والمحكم والمتشابه	فهم
١٠	يعلل ظهور تفاسير العصر الحديث	فهم
١١	يعرف علم الحديث	فهم
١٢	يفسر اهمية علم الحديث	فهم
١٣	يعلل كون الحديث اساسا مهما من اسس التشريع الاسلامي	فهم
١٤	يعلل ترك تدوين الحديث في حياة الرسول الكريم محمد ﷺ	فهم
١٥	يوضح اصناف الحديث بحسب قوة السند وصحته	فهم
١٦	يعلل كون الحديث اساسا مهما من اسس التشريع الاسلامي	فهم
١٧	يبين اثر الحديث في انتشار الثقافة في العالم الاسلامي	فهم
١٨	يبين اهم ائمة الحديث	فهم
١٩	يستخلص مصادر الفقه في الاسلام	فهم
٢٠	يشرح تحديد انواع الحديث النبوي الشريف	فهم

الموضوع: النظم الاقتصادية: الدور الحضاري للعرب المسلمين، حياة السكان

ت	الاهداف السلوكية: جعل الطالب قادرا على ان:-	المستويات
١	يعرف النظم الاقتصادية	معرفة
٢	يوضح الدور الحضاري للعرب المسلمين في مجال الزراعة	فهم
٣	يبين اهمية الزراعة في الدولة العربية الاسلامية	فهم
٤	يعلل اعتماد الزراعة على مياه الابار والينابيع	فهم
٥	يعلل انشاء سدود كثيرة في العراق	فهم
٦	يعلل اهتمام العرب المسلمين باستصلاح الاراضي	فهم
٧	يعرف خراج المساحة	معرفة
٨	يكتب مقالة عن اهمية الخراج واساليب جبايته	تركيب
٩	يبين التطورات التي طرأت على احوال الخراج في العصر الاموي	فهم
١٠	يوضح اهتمام الخلفاء العباسيين بشؤون الزراعة والري	فهم
١١	يعلل تسمية اراضي ابناء الاسرة المالكة الساسانية بالصوافي	فهم
١٢	يلخص اسباب توسع الاراضي العسكرية	تركيب
١٣	يعلل اسباب الهجرة من الريف الى المدينة	فهم
١٤	يقدم مثالا عن الهجرة من الريف الى المدينة	تطبيق

١٥	يكتب مقالة عن تدهور احوال الريف	تركيب
١٦	يعرف الزراعة	معرفة

الموضوع: النظم الاقتصادية: الصناعة، التجارة

ت	الاهداف السلوكية: جعل الطالب قادراً على ان:-	المستويات
١	يعرف الصناعة	معرفة
٢	يعلل اسباب تقدم الصناعة لدى العرب المسلمين	فهم
٣	يعدد انواع الصناعات	فهم
٤	يكتب مقالة عن صناعتي الورق والسكر	تركيب
٥	يعلل ظهور فئة الاصناف والنقابات	فهم
٦	يعرف التجارة	معرفة
٧	يبين اثر العرب في تطور التجارة العربية الاسلامية	فهم
٨	يستنتج اسباب ازدهار التجارة في الدولة	تحليل
٩	يكتب مقالة عن حركة التجارة مع الدول الاوربية	تركيب
١٠	يعرف الطريق السلطاني	معرفة

ملحق (٦)

اختبار التفكير الناقد في صيغته النهائية

عزيزي الطالب.....

الاختبار الذي بين يديك يضم بعض المواقف والفقرات التي صممت لقياس بعض مهاراتك او قدراتك العقلية وتكشف عن قابليتك في التحليل واستخدام المنطق للوصول الى النتائج الصحيحة. - هذه الفقرات موزعة على خمسة اختبارات فرعية. (راجيا الاجابة عنها بدقة وبامانة خدمة للاهداف البحث العلمي ولمعرفة امكانياتك في هذا النوع من انواع التفكير الصحيحة.

التعليمات

١- أقرأ التعليمات الخاصة بكل موقف من مواقف الاختبار الخمسة وكذلك المثال التوضيحي لطريقة الاختبار.

٢- الاجابة تكون على الورقة المخصصة للاجابة حصراً

٣- لا تترك أي سؤال دون اجابة.

الاختبار الاول

"الاستنتاج"

الاستنتاج: هو القدرة على استخلاص نتيجة من عدة حقائق او مقدمات او بيانات معينة لوحظت او وضعت بصورة افتراضية وهكذا، قد يستنتج الشخص الناقد القراءة لطالب الدراسات العليا يؤدي الى ضعف الخبرة وعدم مواكبة التطورات العلمية، وقد يستنتج الشخص ان ضعف الموارد المالية لاسر المجتمع يؤدي بهم الى الفقر.

- ولكن هذا الاستنتاج قد يكون صائبا وربما لا يكون، فمن الممكن المتابعة والدراسة المستمرة لطالب الدراسات العليا يؤدي بهم الى رفع المستوى العلمي، ومن الممكن القضاء على حالات الفقر من خلال دعم الاسر ماديا.

- يتكون هذا الاختبار من عدة مواقف يتضمن كل موقف مجموعة من الحقائق والمعلومات واستنتاجات قد يتوصل اليها من حقائق مقرررة وواضحة، وما عليك الا ان تحدد صحة او خطأ كل استنتاج، وان تضع اجابتك في ورقة الاجابة المرفقة وعلى ما ياتي :-

١- ضع علامة (×) تحت كلمة (صحيحة) اذا كنت تعتقد ان الاستنتاج صحيح تماما أي انه يترتب منطقيا على الحقائق والمعلومات الواردة في العبارة.

٢- ضع علامة (×) تحت كلمة (بيانات ناقصة) اذا وجدت ان المعلومات الواردة في العبارة لا تكفي للحكم على صحة الاستنتاج او خطئه.

٣- ضع علامة (×) تحت كلمة (غير صحيحة) اذ وجد ان الاستنتاج خاطأ في ضوء المعلومات الواردة في العبارة أي ان الاستنتاج يناقض المعلومات المعطاة.

مثال: طبق اختبار التفكير الابداعي على عينة من طلبة المرحلة الاعدادية وظهرت النتائج ان مستوى تفكيرهم الابداعي عموما كان فوق المتوسط وان الطلبة الذين حصلوا على مستويات عالية من التفكير الابداعي كانوا متفوقين دراسيا.

ت	الاستنتاجات المقترحة	صحيحة	بيانات ناقصة	غير صحيحة
١	الطلبة المبدعون اذكيا (البيانات الواردة في الموقف ناقصة لصحة هذا الاستنتاج او خطئه		×	
٢	هناك علاقة وثيقة بين درجة الابداع والتفوق الدراسي (الاستنتاج صحيح، لانه يتفق تماما و البيانات الواردة في الموقف)	×		
٣	لا يتمكن الالتحاق بالمدرسة الاعدادية سوى الطالب المبدع (الاستنتاج خاطئ، لانه يتعارض و البيانات الواردة في الموقف)			×

موقف (١)

الحضارة تراكم تراثي كمي وكيفي ونظام شمولي للقيم والمعارف والخبرات يخدمها دين ومقيد بمفاهيمها ومبادئها وتعبر عن افكارها لغة.

ت	الاستنتاجات المقترحة	صحيحة	بيانات ناقصة	غير صحيحة
١	الحضارة هو عمل فكري وجماعي تضعه نخبة من الافراد			
٢	الحضارة امتزاج فكري يرتبط بالآخرين			
٣	تراكم للنشاط الاجتماعي والفعاليات الثقافية منذ ان عرفت البشرية			

موقف (٢)

الوآد من العادات السائدة في عصر ما قبل الاسلام عند العرب ، وقد اختلف الباحثون في تحديد اسباب نشوء هذه العادة فارجعها بعضهم الى العامل الاجتماعي وغيره.

ت	الاستنتاجات المقترحة	صحيحة	بيانات ناقصة	غير صحيحة
٤	يعتبر العامل الاجتماعي عن شعورهم بالغيرة والخوف من العار.			
٥	الدافع للوآد يشعر بالخطا المكانة الاجتماعية للفرد بين افراد قبيلته			
٦	لم يكن الوآد في الجاهلية مقتصر على البنات			

موقف (٣)

وصلت الدول العربية الاسلامية الى اوج التقدم في نشاطها الفكري من عمران معارف وفنون الى غاية كبرى دفعتها الى التأثير في الحضارات الاخرى.

ت	الاستنتاجات المقترحة	صحيحة	بيانات ناقصة	غير صحيحة
٧	بلغت الدولة العربية الاسلامية التقدم والازدهار بفعل الحضارات والامم القديمة			
٨	غالبا ما اهتمت الحضارة الاسلامية بالنواحي الفكرية			
٩	اهتمت الدولة العربية الاسلامية بالنواحي الفكرية التي كان لها الاثر في التقدم			

موقف (٤)

تعاظمت اهمية الديوان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) و اصبحت مهمته حفظ ما يتعلق بحقوق الدولة من الاعمال والاموال فضلا عن احصاء العسكريين باسمائهم وتقدير الارزاق الذي كان نتيجة للاتساع البلاد وكثرة الافراد.

ت	الاستنتاجات المقترحة	صحيحة	بيانات ناقصة	غير صحيحة
١٠	من المهمات الاساسية التي يؤديها الديوان حفظ ما يتعلق بشؤون الدولة			
١١	يعد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) المؤسس الحقيقي للادارة السياسية			
١٢	ادى اتساع رقعة الدولة وتعدد وسائل انتاجها الى نشوء مؤسسات جديدة منها الديوان			

موقف (٥)

الخلافة نظام مستحدث اوجدته الظروف بعد وفاة الرسول ﷺ والخليفة مستخلف بالامور الدينية والدينية أى الاهتمام بالامور الدينية والدينية.

ت	الاستنتاجات المقترحة	صحيحة	بيانات ناقصة	غير صحيحة
١٣	الخليفة ينوب عن صاحب الشرع بالامور الدينية والدينية			
١٤	الخلافة ذات طبيعة سياسية ودينية			
١٥	وجدت الخلافة باعتبارها نظاما قائما بذاته في زمن الرسول			

موقف (٦)

يعد العراق مركز الاشعاع للحضارة في العالم. فعلى ارضها نشأت الحضارات وتطور الانسان فكريا واجتماعيا وحضاريا وشرعت فيها النظم والقوانين التي تنظم حياة المجتمع.

ت	الاستنتاجات المقترحة	صحيحة	بيانات ناقصة	غير صحيحة
١٦	يعد العراق مركز الحضارة في العالم			
١٧	اعظم الحضارات في العالم مركزها العراق التي تطور الانسان فيها فكريا واجتماعيا وحضاريا وشرع القوانين			
١٨	لم يتمكن الانسان في حضارة وادي الرافدين ان يتطور فكريا			

الاختبار الثاني

معرفة الافتراضات او المسلمات

الافتراض : فكرة تخمينية تقبل بها ونثق بصحتها ونسلم بها في ضوء عبارة معينة اساسا للاستدلال او المناقشة او حل المشكلة ، فعندما يقول شخص ما (باني ساحصل على شهادة الكفاءة في الشهر المقبل) فانه يسلم ويفترض بانه يمتلك المعلومات الكافية ، وانه سيعيش حتى الشهر المقبل ، وانه ستأتي الاسئلة واضحة وبسيطة في الامتحان وما شابه ذلك .

- ان هذه الافتراضات تكون مقبولة منطقيا في ضوء العبارة المذكورة وفيما يأتي عدد من العبارات ، ويتبع كل عبارة عدة افتراضات مقترحة والمطلوب منك ان تقرر ما يأتي :-

١- اذا كان الافتراض مسلما به في ضوء محتوى العبارة (أي ان الافتراض وارد في ضوء ماجاء في العبارة وفي هذا الموقف مطلوب ان تضع علامة (x) تحت كلمة الافتراض (وارد) في المكان المناسب وفي ورقة الاجابة .

٢- اذا كنت تعتقد ان الافتراض غير مسلم في ضوء محتوى العبارة فضع علامة (x) تحت كلمة الافتراض (غير وارد) في المكان المناسب في ورقة الاجابة .

ملاحظة :- عليك ملاحظة انه في بعض العبارات قد يكون هناك اكثر من (افتراض وارد).

مثال : يفضل بعض الافراد السكن خارج العاصمة لانخفاض تكاليف المعيشة في المحافظات

ت	الافتراضات المقترحة	وارد	غير وارد
١	اسعار البضائع الاستهلاكية والنقل ارخص في المحافظات (الافتراض وارد لان انخفاض اسعار البضائع الاستهلاكية يؤدي الى قلة التكاليف بالنسبة للمعيشة والنقل)	x	
٢	يتسم سكان المحافظات بالبساطة والتسامح وطيبة القلب (هذا الافتراض غير وارد في العبارة لانها تناولت التكاليف المعاشية للسكان وليس طبيعة السكان).	x	x
٣	قوة الروابط الاجتماعية بين الاسر في المحافظات (هذا الافتراض غير وارد في العبارة لانها تناولت الحالة المعاشية وليس الروابط الاجتماعية).		

موقف (١)

مدينة يثرب احدى بلاد الحجاز في شبه الجزيرة العربية ، امتازت بتنوع مواردها الاقتصادية من ابار وعيون وبمناخ شديد الحرارة صيفا وبارد شتاء ادى الى اعتماد سكان المدينة دائما عليها .

ت	الافتراضات المقترحة	وارد	غير وارد
١٩	اعتماد سكان المدينة على نحو دائم .		
٢٠	تنوع الموارد الاقتصادية سمة بارزة لمدينة يثرب		

٢١	تمتاز المدينة بمناخها المعتدل
----	-------------------------------

موقف (٢)

من المعارك التي دارت بين العرب والفرس ومعركة ذي قار، وكان النصر لصالح الفرس في اليومين الاولين، وباليوم الثالث حسمت المعركة لصالح العرب، وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وقوعها.

ت	الافتراضات المقترحة	وارد	غير وارد
٢٢	كان النصر حليف الفرس خلال اليومين الاولين من المعركة		
٢٣	اختلف الفرس في تحديد تاريخ وقوع المعركة		
٢٤	انتصر الفرس في نهاية المعركة على العرب		

موقف (٣)

الدين الاسلامي عقيدة وشريعة، دين ودنيا.

ت	الافتراضات المقترحة	صحيحة	غير وارد
٢٥	العقيدة والشريعة يجسدان في وحدانية الخالق والتصديق بملائكته وكتبه ويتكاملان في علاقة الانسان بخالقه		
٢٦	اقامة المعاملات التجارية والاقتصادية المختلفة		
٢٧	الاسلام يعتبر الانسان اشرف المخلوقات واعظمها بفضل ما اودعه فيه من خصائص وصفات		

موقف (٤)

زنوبيا ملكة تدمر تعد من الشخصيات المهمة في تاريخ (الشرف الادنى القديم)، وكانت تتقن الارامية والاعريقية وتدعى العلم والادب وخاضت كثيرا من الحروب ضد الرومان بهدف توسع حدود بلادها

ت	الافتراضات المقترحة	وارد	غير وارد
٢٨	من الشخصيات البارزة في تاريخ الشرف الادنى القديم ملكة تدمر (زنوبيا)		
٢٩	خاضت ملكة تدمر معارك متعددة مع الرومان بهدف توسيع حدود بلادها		
٣٠	لم تدعى اهتماما بالعلم والمعرفة		

موقف (٥)

بتفاعل الحضارة العربية الحديثة الاسلامية مع الحضارة الفارسية اثر ايجابي على جانب من مقوماتها

ت	الافتراضات المقترحة	وارد	غير وارد
---	---------------------	------	----------

٣١	الفرس امة ذات حضارة قديمة	
٣٢	الحضارة الفارسية ذات تأثير مباشر على الحضارة العربية	
٣٣	نبغ الفرس في السياسة وادارة الحروب العسكرية	

موقف (٦)

عرف عصر ما قبل الاسلام بالعصر الجاهلي والجاهلية لا تؤخذ بمعنى الجهل الذي هو نقيض العلم بل يعني الغضب والانفة فضلا عن ذلك لم يكن للبلاد ناموس وازع ولا نبي مرسل ولا كتاب منزل أي جهل في الشرائع والاحكام

ت	الافتراضات المقترحة	وارد	غير وارد
٣٤	عرب الجاهلية كانوا على جهل بالشرائع الحقة والاحكام الدينية		
٣٥	يصح اطلاق لفظ الجاهلية على العصر الذي سبق الاسلام		
٣٦	ورد لفظ الجاهلية في القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الجاهلي		

الاختبار الثالث

" الاستنباط "

الاستنباط : هو عملية الوصول الى نتيجة ما بناء على وجود مقدمتين منطقيتين .

- يتكون كل موقف من مواقف هذا الاختبار من عبارتين (مقدمتين) بينهما عدة نتائج مقترحة (استنتاجات) ، وعليك ان تعد العبارتين صحيحتين تماماً وصادمتين من دون استثناء حتى لو كانت احدهما او كلاهما خلاف رأيك .

١- اقرئي الاستدلال الاول الذي يلي العبارتين تبين اذا كنتي تعتقدين انها تترتب بالضرورة فضعي علامة (X) تحت كلمة (النتيجة تترتب على المقدمتين)

٢- اذا كنت تعتقد انه ليس من الضرورة ان تكون النتيجة مرتبة على العبارتين فضع علامة (X) تحت كلمة (النتيجة غير مرتبة)

مثال / جميع الطالبات اللواتي لا يحضرن الدرس يوميا يرسبن في الامتحان عادة لا تحضرن

دروسها يوميا

ت	الفقرة	مرتبة	غير مرتبة
١	عادة ترسب بالامتحان (هذه النتيجة مرتبة على المقدمتين لان العبارة الثانية اشارة الى عدم تحضيرهما لدروسها اليومية وان مضمون العبارة الاولى يشير الى رسوب كل طالبة لا تحضرن دروسها يوميا)	X	
٢	بعض الطالبات لا يحضرن دروسهن يوميا وينجحن في الامتحان (هذه النتيجة غير مرتبة على المقدمتين لانها تتعارض مع مضمون المقدمة الاولى إذ عدت ان كل طالبة لا تحضرن دروسها راسبة		X

×		جميع الطالبات الراسبات لا يحضرن دروسهن يوميا (ان هذه النتيجة غير مرتبة على المقدمين لان العبارة تؤكد ان عدم تحضير الدرس يؤدي الى الرسوب وليس الضد او ليس كل حالات الرسوب سببها عدم التحضير	٣
---	--	--	---

موقف (١)

كان القتال في الاسلام من اجل امرين اثنين الدفاع عن النفس ، والدفاع عن الدعوة الاسلامية وهذا واضح في الايات القرآنية ذات الدلالة "واعدوا لهم ناستطعتم من قوة ترهبون بها عدو الله وعدوكم"

ت	الفقرة المستنبطة	النتيجة مرتبة	النتيجة غير مرتبة
٣٧	حث الاسلام على وجوب القتال دفاعا عن الدعوة الاسلامية		
٣٨	سمة الدين الاسلامي الدفاع عن النفس		
٣٩	للايات القرآنية دلالة واضحة بهذا الشأن من خلال الاحكام الشرعية		

الفقرة (٢)

تمثل التجارة المكية مصدرا لتوفير حاجات المجتمعات البشرية من السلع الضرورية لضمان معيشتهم والاية القرآنية ذات دلالة واضحة بهذا الشأن. (لأ يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف).

ت	الفقرة المستنبطة	النتيجة مرتبة	النتيجة غير مرتبة
٤٠	اشهر المكين برحلاتهم وقوافلهم التجارية		
٤١	لا تمثل التجارة المكية المصدر المعاشي الاساسي للمجتمعات البشرية		
٤٢	من وسائل توفير حاجات المجتمعات البشرية من المواد الضرورية في التجارة		

موقف (٣)

اهم جوانب الفكر لدى العرب الشعر فالشعر (ديوان العرب) فهو يصور احوال العرب الاجتماعية والسياسية مما يرفع من مكانتهم الاجتماعية.

ت	الفقرة المستنبطة	النتيجة مرتبة	النتيجة غير مرتبة
٤٣	قيل الشعر ديوان العرب أي السجل الجامع للاحوال الاجتماعية		

٤٤	الشعر يرفع من المكانة الاجتماعية	
٤٥	الشعر الجاهلي من المظاهر البارزة في ذلك العصر	

موقف (٤)

السنة (الحديث) - المصدر الثاني للتشريع واصدق المصادر التاريخية لتدوين اخبار المدة الزمنية القريبة من الاسلام، ودون الحديث في اواخر القرن الثاني الهجري - الثامن الميلادي.

ت	الفقرة المستنبطة	النتيجة مرتبة	النتيجة غير مرتبة
٤٦	يقصد بالسنة (الحديث) كل ما قره الرسول ﷺ وفعله ورواه فاخذ به		
٤٧	لم يدون الحديث بالفعل الا في اواخر القرن الثاني الهجري		
٤٨	اجمع الفقهاء على وجوب العمل بالحديث		

موقف (٥)

تذكر المصادر العربية ان اقدم من سكن مكة والحجاز العمالقة ثم خلفتهم قبيلة جرهم القحطانية ووفدت خزاعة الى مكة بعد السيل العارم اما قريش فتسكن مكة نفسها وقريش الظواهر فسكنت اطراف مكة

ت	الفقرة المستنبطة	النتيجة مرتبة	النتيجة غير مرتبة
٤٩	اول من سكن بلاد الحجاز ومكة هم العمالقة		
٥٠	جاءت قبيلة خزاعة الى مكة بعد السيل العارم		
٥١	قريش الظواهر سكنت وسط مكة		

موقف (٦)

سيطر الاتراك على نظام الخلافة العباسية سنة ٢٤٧ هـ مباشرة ولم يهتموا بامور الدولة ومجالاتها كافة

ت	الفقرة المستنبطة	النتيجة مرتبة	النتيجة غير مرتبة
٥٢	اتصفت الخلافة العباسية في ذلك العصر بالضعف والوهن		
٥٣	اصبح خلفاء ذلك العصر مسلوبى الارادة		
٥٤	تميز العصر العباسي بحرية الرأي واطلاق الحريات		

الاختبار الرابع

"التفسير"

التفسير: هو عملية اعطاء معاني ومدلولات البيانات والمعلومات المدرجة في الاختبار.

- يكون الاختبار من مواقف ويتكون كل موقف من فقرة تتبعها عدة نتائج مقترحة-
ولتحقيق الهدف من الاختيار افترض ان كل ما هو وارد في الفقرة صادق ، وكل ما مطلوب منك ان
تحكم على تفسير مقترح فيما اذا كان يترتب على المعلومات الواردة في الفقرة كالآتي.
١- اذا كنت تعتقد ان التفسير المقترح يترتب على البيانات الواردة في الفقرة بدرجة معقولة
فمن الصحيح ان تضع (X) تحت كلمة (التفسير صحيح).
٢- اذا كنت تعتقد ان التفسير المقترح لا يترتب على البيانات الواردة في الفقرة فمن الصحيح
ان تضع علامة (X) تحت كلمة (التفسير غير صحيح).
مثال

في العصر الاموي ازداد امتلاك العرب الاراضي وبهذا تحولت من اراضي خراجية الى اراضي
عشرية مما دفع الوالي الحجاج بن يوسف الى ايجاد معالجة لهذه المشكلة ، ففرض الخراج على
الاراضي التي كانت خراجية بصرف النظر عن دخول اصحابها الاسلام او انتقال ملكيتها
لاشخاص مسلمين.

ت	الفقرة المستنبطة	النتيجة مرتبة	النتيجة غير مرتبة
١	توسع وامتلاكهم العرب الاراضي بصورة واضحة خلال العصر الاموي . (تفسير صحيح وذلك لان العرب امتلكوا الاراضي بصرف النظر عن دخولهم الاسلام).		
٢	لم يحصل تقدم اقتصادي واجتماعي خلال العصر الاموي (ما يتوفر في الفقرة من حقائق لا يجعل التفسير منطقيا)		
٣	فرض الضرائب على الاراضي دفع الفلاحين الى ترك الاراضي . (تفسير غير صحيح وذلك لان الفقرة لاتزودنا بمسند لهذا التفسير		

موقف (١)

تعد الزراعة العامل الرئيس للثروة الاقتصادية في الطائف ، بسبب طبيعة المناخ الملائم وجودة
التربة ووفرة المياه مما ادى الى ازدهار النشاط الزراعي واسع النطاق

ت	التفسيرات المقترحة	تفسير صحيح	تفسير غير صحيح
٥٥	تعد الطائف من اغنى مناطق النشاط الزراعي		
٥٦	طبيعة المناخ ساعد على ازدهار النشاط الزراعي فيها		
٥٧	لا تمثل الزراعة العامل الرئيس للثروة الاقتصادية		

موقف (٢)

الخرائط التاريخية تهتم بتحديد المناطق التاريخية والفعاليات الاقتصادية سواء كانت زراعية ام
تجارية اذ تهتم بتوزيع نشاطات وفعاليات الانسان على سطح الطبيعة

ت	التفسيرات المقترحة	تفسر صحيح	تفسير غير صحيح
٥٨	يمكن تحديد المناطق الاثرية والفعاليات الاقتصادية بوساطة الخرائط		
٥٩	الخرائط التاريخية تهتم بتحديد مناطق الثروات والفعاليات الاقتصادية		
٦٠	عملية توزيع الفعاليات الاقتصادية يجري تحديدها من خلال الخرائط		

موقف (٣)

اصبح العالم قرية صغيرة بفضل اليات التقدم التكنولوجي والتقني الهائل ولاسيما (شبكة الانترنت)

ت	التفسيرات المقترحة	تفسر صحيح	تفسير غير صحيح
٦١	الانترنت احد مصادر التقدم التقني والتكنولوجي		
٦٢	الانترنت احد وسائل الاتصال الثقافي		
٦٣	بفضل اليات التقدم التكنولوجي اصبح العالم قرية صغيرة		

موقف (٤)

للاسرة دور اساسي في ترسيخ اهمية القيم الدينية مما يزيد من اطلاع ابنائها على هذه القيم والتمسك بها

ت	التفسيرات المقترحة	تفسر صحيح	تفسير غير صحيح
٦٤	الدور الاساسي الذي تقوم به الاسرة ترسيخ القيم الدينية	x	
٦٥	تمسك ابناء الاسرة بالمبادئ الدينية من خلال اعداد الاسرة لهم	x	
٦٦	تعد الاخلاق الحميدة من الصفات التي يجب ان يتحلى ابناء المجتمع		x

موقف (٥)

قال الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) في خطبته عند توليه الخلافة (اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم)

ت	التفسيرات المقترحة	تفسر صحيح	تفسير غير صحيح

٦٧	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق	
٦٨	طاعة الخليفة واجبة لانه يطيع الله ورسوله	
٦٩	لا طاعة للخليفة في حالة تخليه عن المبادئ الدينية التي جاء بها الاسلام.	

موقف (٦)

لم يستخلف الخليفة الرابع علي بن ابي طالب عليه السلام احدا فبعد ان طعن دخل الناس يسألونه انبايع للحسن؟ قال (لا امركم ولا انهاكم وانتم باموركم ابصر)

ت	التفسيرات المقترحة	تفسر	تفسير غير صحيح
٧٠	الخليفة الرابع لم يؤكد مبدأ الوراثية في الخلافة	صحيح	
٧١	أكد الخليفة علي مبدأ الوراثية في سلالة البيت الهاشمي		
٧٢	حتى لا تنتقل الى البيت الاموي. كانت المبايعة لابنه الحسن في ضمن مدينة الكوفة		

الاختبار الخامس

(تقويم الحجج)

تقويم الحجج: هو عملية التمييز بين الحجج القوية والحجج الضعيفة المتصلة بقضية معروضة للمناقشة ومثيرة للجدل والخلاف، والحكم على قوة الحجة او ضعفها يبنى على اساسين: الاول هو اتصال الحجة اتصالا مباشرا بالسؤال المثار، والاخر وزن الحجة واهميتها، فالحجة القوية تكون مهمة ومتصلة بالسؤال المثار اما الحجج الضعيفة تكون غير متصلة فهي بعيدة كل البعد عن القضية حتى وان كانت لها اهمية وتتصل بجوانب ثانوية من السؤال.

- في هذا الاختبار جرى اعداد جملة من الاسئلة يلي كلا منها ثلاث حجج وعليك ان تعدها صادقة، ومشكلتك هي:

١- ان تحدد فيما اذا كانت الحجة قوية او ضعيفة وطريقة الاجابة تضع علامة (x) تحت كلمة (قوية).

٢- ضع علامة (x) تحت كلمة (ضعيفة)

٣- عند تقويمك للحكم فاحكم عليها في حد ذاتها ولا تدع الحجج المضادة تؤثر فيك او اتجاهك نحو السؤال يؤثر في حكمك وقد تكون جميع الحجج في بعض الاسئلة قوية ويكون جميعها في بعضها الاخر ضعيفة او تجد واحدة ضعيفة واخرى قوية وهكذا

مثال

هل المفروض ان نعتمد تماما على ما كتبه المستشرقون في مجال التاريخ

ت	الفقرات	قوية	ضعيفة
١	كلا/ لان بعض المستشرقين يدسون ويحرفون الاحداث التاريخية. (هذه الحججة قوية لانها تتصل بالسؤال أي يجب ان لا نعتد على الكتاب المستشرقين لان بعضهم يحرفون الاحداث التاريخية).	×	
٢	نعم/ لان معظم المستشرقين من اوربا (هذه النتيجة ضعيفة لانها لا ترتبط بالسؤال)		×
٣	كلا/ لان لدينا مؤرخين عرب عظام (هذه النتيجة ضعيفة لان وجود مؤرخين عرب عظام لا يتقاطع مع وجود كتاب مستشرقين).		×

موقف (١)

هل تعتقد ان النقود من اقدم النظم الاقتصادية ضمن المعاملات التجارية

ت	الحجج المقترحة	قوية	ضعيفة
٧٣	نعم/ لان النقود عاصرت الانسان منذ الاف السنين		
٧٤	نعم/ لان النقود احد النظم الاقتصادية المؤثرة في نمط حياة الانسان الاجتماعية والمالية		
٧٥	كلا/ لان البيع والشراء يجري بوساطة المقايضة		

موقف (٢)

هل تعتقد ان الاحداث والوقائع التاريخية الماضية مهمة في رؤية الحاضر وبناء المستقبل

ت	الحجج المقترحة	قوية	ضعيفة
٧٦	نعم/ لان الماضي موروث حضاري يعطينا الدروس و العبر		
٧٧	كلا/ لانه حصيلة صراعات سياسية واقتصادية واجتماعية		
٧٨	نعم/ لانه نتائج الوقائع والاحداث الماضية		

موقف (٣)

هل يمكن ان تعمل المرأة في مجال القضاء

ت	الحجج المقترحة	قوية	ضعيفة
٧٩	نعم/ لان المرأة تعمل في كافة المجالات		
٨٠	كلا/ لان التقاليد والاعراف الاجتماعية لاتسمح لها العمل في هذا المجال		
٨١	كلا/ لان المرأة عاطفية فهي تتأثر في اصدار الاحكام والقرارات		

موقف (٤)

هل تعتقد ان فتح المسلمين بلاد الاندلس كان من اجل احتلالها ونهب خيراتها

ت	الحجج المقترحة	قوية	ضعيفة
٨٢	كلا/ ليس من مبادئ الاسلام احتلالها ونهب خيراتها		
٨٣	نعم/ بسبب طمع الخلفاء والقادة ورغبتهم في تجميع الثروات		
٨٤	نعم/ لتحرير اهلها من الظلم والطغيان وتدهور الاوضاع الداخلية		

موقف (٥)

هل تعتقد ان الثقافة اسلوب الحياة في المجتمع

ت	الفقرات	قوية	ضعيفة
٨٥	نعم/ لان الثقافة محصلة نتاج الفكر الانساني		
٨٦	نعم/ لان بواسطة الثقافة تميز المجتمع البشري من غيره		
٨٧	كلا/ لان بواسطة الثقافة تميز الشخص الجاهل من الشخص الواعي		

موقف (٦)

هل ترغب في بعثة علمية لاكمال دراستك

ت	الفقرات	قوية	ضعيفة
٨٨	نعم/ لانها تليبي طموحي العلمي		
٨٩	كلا/ لانها تبعدني عن وطني		
٩٠	نعم/ الحصول على شهادة عليا		

ملحق (٧)

معامل صعوبة فقرات اختبار التفكير الناقد

ت	م. صعوبة	ت	م. صعوبة	ت	م. صعوبة
١	٠.٣٧	٣١	٠.٤٦	٦١	٠.٦٠
٢	٠.٦١	٣٢	٠.٣٨	٦٢	٠.٦٦
٣	٠.٥٣	٣٣	٠.٥٦	٦٣	٠.٣٧
٤	٠.٣٩	٣٤	٠.٣٨	٦٤	٠.٥٤
٥	٠.٦٠	٣٥	٠.٥٦	٦٥	٠.٣٦
٦	٠.٥٤	٣٦	٠.٤٣	٦٦	٠.٤٧
٧	٠.٣٨	٣٧	٠.٦٩	٦٧	٠.٦٠
٨	٠.٤٤	٣٨	٠.٣٣	٦٨	٠.٥١

٠.٣٧	٦٩	٠.٤٣	٣٩	٠.٦٩	٩
٠.٤٧	٧٠	٠.٦٢	٤٠	٠.٤٤	١٠
٠.٦٢	٧١	٠.٥٢	٤١	٠.٤٦	١١
٠.٣٨	٧٢	٠.٤٠	٤٢	٠.٥٧	١٢
٠.٤١	٧٣	٠.٦٠	٤٣	٠.٢٨	١٣
٠.٤٦	٧٤	٠.٤٧	٤٤	٠.٦٥	١٤
٠.٤٨	٧٥	٠.٥٩	٤٥	٠.٣٩	١٥
٠.٣٦	٧٦	٠.٦١	٤٦	٠.٥١	١٦
٠.٦٣	٧٧	٠.٤٦	٤٧	٠.٤٧	١٧
٠.٦٩	٧٨	٠.٦٠	٤٨	٠.٦٥	١٨
٠.٥١	٧٩	٠.٤٤	٤٩	٠.٣٩	١٩
٠.٣٤	٨٠	٠.٥٨	٥٠	٠.٢٦	٢٠
٠.٤٠	٨١	٠.٦٠	٥١	٠.٣١	٢١
٠.٥٢	٨٢	٠.٥٦	٥٢	٠.٤٢	٢٢
٠.٣٥	٨٣	٠.٦٩	٥٣	٠.٥٨	٢٣
٠.٥٢	٨٤	٠.٤٢	٥٤	٠.٢٥	٢٤
٠.٣٣	٨٥	٠.٧١	٥٥	٠.٥٩	٢٥
٠.٦٨	٨٦	٠.٤٨	٥٦	٠.٦٨	٢٦
٠.٣٢	٨٧	٠.٥٥	٥٧	٠.٤٧	٢٧
٠.٤٨	٨٨	٠.٧٠	٥٨	٠.٥٧	٢٨
٠.٥٥	٨٩	٠.٦٤	٥٩	٠.٢٣	٢٩
٠.٥١	٩٠	٠.٦٤	٦٠	٠.٣٣	٣٠

ملحق (٨)

القوة التمييزية لفقرات اختبار التفكير الناقد

القوة التمييزية	ت	القوة التمييزية	ت	القوة التمييزية	ت
٠.٦٤	٦١	٠.٥٢	٣١	٠.٤٣	١
٠.٥٩	٦٢	٠.٦٠	٣٢	٠.٥٢	٢
٠.٦٠	٦٣	٠.٥٥	٣٣	٠.٤٢	٣
٠.٥١	٦٤	٠.٥٣	٣٤	٠.٥٦	٤
٠.٤٢	٦٥	٠.٥٧	٣٥	٠.٤٥	٥
٠.٥٦	٦٦	٠.٤٣	٣٦	٠.٥١	٦
٠.٦٠	٦٧	٠.٥٢	٣٧	٠.٦٢	٧

٠.٦٢	٦٨	٠.٥١	٣٨	٠.٥٨	٨
٠.٥٠	٦٩	٠.٤٧	٣٩	٠.٦٤	٩
٠.٤٧	٧٠	٠.٥٧	٤٠	٠.٥٦	١٠
٠.٦٣	٧١	٠.٥١	٤١	٠.٤٥	١١
٠.٦١	٧٢	٠.٦٦	٤٢	٠.٤٧	١٢
٠.٤٥	٧٣	٠.٥٦	٤٣	٠.٥٦	١٣
٠.٥٦	٧٤	٠.٦١	٤٤	٠.٥٣	١٤
٠.٤٩	٧٥	٠.٤٦	٤٥	٠.٤٤	١٥
٠.٤٤	٧٦	٠.٦٠	٤٦	٠.٤٨	١٦
٠.٤٣	٧٧	٠.٤٥	٤٧	٠.٦٣	١٧
٠.٥٧	٧٨	٠.٥٢	٤٨	٠.٤٤	١٨
٠.٥٠	٧٩	٠.٤٩	٤٩	٠.٦٤	١٩
٠.٥٢	٨٠	٠.٦٢	٥٠	٠.٤٢	٢٠
٠.٥٣	٨١	٠.٥٥	٥١	٠.٥٥	٢١
٠.٦٢	٨٢	٠.٤٣	٥٢	٠.٥٩	٢٢
٠.٤٤	٨٣	٠.٤٨	٥٣	٠.٦٥	٢٣
٠.٤٣	٨٤	٠.٦١	٥٤	٠.٤٤	٢٤
٠.٥١	٨٥	٠.٥٠	٥٥	٠.٦٢	٢٥
٠.٥٠	٨٦	٠.٥٣	٥٦	٠.٦٦	٢٦
٠.٥٦	٨٧	٠.٥٩	٥٧	٠.٥١	٢٧
٠.٥٧	٨٨	٠.٦٤	٥٨	٠.٤٧	٢٨
٠.٦٣	٨٩	٠.٥٣	٥٩	٠.٥٢	٢٩
٠.٥١	٩٠	٠.٦١	٦٠	٠.٤٤	٣٠

ملحق (٩)

درجات طلاب مجموعتي البحث في الاختبار البعدي للتفكير الناقد

المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية			
الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت
٦١	٢٣	٧٢	١	٨٤	٢٣	٥٦	١
٧٣	٢٤	٦١	٢	٧٣	٢٤	٥٤	٢
٦٢	٢٥	٦٠	٣	٨٦	٢٥	٧١	٣
٧١	٢٦	٦٢	٤	٧٢	٢٦	٧٠	٤
٦٧	٢٧	٦٨	٥	٧٩	٢٧	٧٢	٥

٥٦	٢٨	٦٢	٦	٧٣	٢٨	٧٨	٦
٤٧	٢٩	٥٤	٧	٦٦	٢٩	٦٢	٧
٧٣	٣٠	٥١	٨	٨١	٣٠	٧١	٨
٦٢	٣١	٨١	٩	٦٩	٣١	٨٢	٩
٥٩	٣٢	٥٧	١٠	٨٦	٣٢	٧٩	١٠
٧٧	٣٣	٦٢	١١	٦٨	٣٣	٦٨	١١
٧٩	٣٤	٥٩	١٢	٦٦	٣٤	٧٧	١٢
٤٧	٣٥	٧٤	١٣	٧٩	٣٥	٦٩	١٣
٥٢	٣٦	٦٩	١٤	٦٧	٣٦	٦٥	١٤
٧٢	٣٧	٤٨	١٥	٦٢	٣٧	٧٢	١٥
٧٩	٣٨	٦٨	١٦	٧٤	٣٨	٨١	١٦
٦١	٣٩	٧٧	١٧	٨٦	٣٩	٦٧	١٧
٧٦	٤٠	٧١	١٨	٧٦	٤٠	٦٦	١٨
٦٠	٤١	٧٥	١٩	٦٤	٤١	٥٣	١٩
٦٦	٤٢	٦٩	٢٠	٧٩	٤٢	٨٣	٢٠
٦٥	٤٣	٦٥	٢١	٧٣	٤٣	٧٩	٢١
		٧٣	٢٢			٧٤	٢٢

التغريب في الشكل الفيلمي الروائي المعاصر

alienation of the shape in the feature film contemporary

Mohammad Abd al-Hamid Dhidan

محمد عبد الحميد ضيدان^(١)

ملخص البحث :

مفهوم التغريب عند الشكلايين الروس هو إزالة اللفة وبالتالي فان تغريب الشكل الفيلمي يعني إن الفيلم سيظهر بأشكال غير معتادة بحسب رؤى ومعالجات اخراجية مختلفة، فكانت مشكلة البحث هي : كيف يتم تغريب الشكل في الفيلم الروائي المعاصر ؟، اما هدف البحث هو : الكشف عن الكيفيات التي يتم بها التغريب في الشكل الفيلمي الروائي المعاصر، وقد قسم البحث الى ثلاثة مباحث : المبحث الاول تحدث عن مفهوم التغريب، اما المبحث الثاني فكان الشكل الفني والشكل الفيلمي اما المبحث الثالث فهو المعالجات الاخراجية للشكل الفيلمي . وقد خرج الباحث بعدد من النتائج منها : حقق التغريب في الشكل الفيلمي رؤية جديدة للمضامين التي يطرحها الفيلم والتي قد تكون متناولة في افلام كثيرة.

Research Summary:

The concept of alienation when Alchuklanyen Russians is to remove the familiarity and therefore, the alienation of shape filming means that the film will be shown ways unusual, according to the visions and processors directorial different, was the research problem is : How is the alienation of the shape in the feature film contemporary?, Either the goal of the research is : detection modalities that Westernization is made in the shape

١ - جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة / قسم السينما والتلفزيون / فرع الفنون السينمائية

filming a contemporary novelist ، the research is divided into three sections : the first section talked about the concept of alienation ، while the second section was the art form and shape filming the third topic is the processors purine form of filming. The researcher came out with a number of findings ، including: alienation achieved in Figure filming a new vision of the implications posed by the film ، which may be dealt with in many films.

مشكلة البحث :

على مر العصور تظهر بين الحين والآخر اتجاهات نقدية وجمالية متعددة في مجالات مختلفة من مجالات الادب والفن ، ومن بين هذه الاتجاهات ، الشكلانية الروسية ، والتي كانت علامة بارزة في تاريخ الادب بمناداتهم بـ (ادبية الادب) مؤكدين اهمية بروز الشكل ليميزوا الادب عن سائر الانظمة الاجتماعية والفكرية الاخرى ، وقد ظهرت لديهم مصطلحات نقدية وجمالية كـ(التحفيز ، العنصر المهيمن ، التغريب) ، وما يهمننا في البحث هو مصطلح التغريب الذي وجدت تطبيقاته في الشعر والرواية ومن ثم في الفيلم ، وبما ان الشكل يعد الدعامة الخارجية لمحتوى أي عمل فني ، فهو لا يأتي جزافاً ، بل بما يقرره المضمون ، كما ان الشكل يتحقق بفعل تآلف عناصره ، وهذا التآلف يحققه صانع العمل . والشكل الفيلمي يمتلك الكثير من العناصر التي تحقق كيانه ، ولكن الشئ الملفت للنظر ان الافلام المعاصرة اتخذت طابع التغريب في الشكل .

ومن هنا تبلورت مشكلة البحث لدى الباحث بالسؤال التالي :

كيف يتم تغريب الشكل في الفيلم الروائي المعاصر ؟

أهمية البحث:

تكمن اهمية البحث في كونه يتناول موضوع يتناول بكثرة في الاوساط الفنية والادبية وهو (التغريب) وموضوع الشكل الذي اعتمدت اكثر الافلام في اعتماد تغريبه ، لذلك فهذا الموضوع يهم الدارسين والعاملين في مجال السينما والتلفزيون ، وكذلك يهم العاملين والمهتمين في هذا المجال .

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق ما يأتي :

الكشف عن الكيفيات التي يتم بها التغريب في الشكل الفيلمي الروائي المعاصر .

حدود البحث :

الموضوعية : يتحدد بدراسة التغريب في الشكل الفيلمي المعاصر .

الزمانية : سيكون مجتمع الدراسة الأفلام التي أنتجت من عام ١٩٧٠ إلى عام ٢٠١١ .

المكانية : يتحدد الباحث بدراسة الافلام الامريكية والاوربية .

تحديد المصطلحات :

أولاً - التغريب لغة :

يقول صاحب اللسان تحت مادة (غرب): " الغرب خلاف الشرق والمغرب ... والغروب غروب الشمس ، غربت الشمس تغرب غروباً ومغرباً " (٢).
وهنا نستطيع أن نفهم أن المحدد الأساس هو (الاختلاف) بين جهتين ومكانين متباعدين هما الشرق والغرب. والاختلاف يتحدد بالصفة كما يتحدد بالمسافة التي تفضي إلى محدد آخر هو (البعد) أو التباعد بين المكانين ، وهذا المعنى الأخير يفسره القول الآتي :

" والغرب الذهاب والتنحي عن الناس وقد غرب عنا يغرب غرباً وأغرب وغربه وأغربه نحاه. والغربة والغرب النوى والبعد " (٣)

بمعنى آخر أن التركيز على (الصفة) يفضي إلى الاختلاف بين طرفي المقارنة ، في حين أن التركيز على المسافة يفضي إلى (الغربة) بمعنى التباعد عن المكان ، ويلاحظ أن تعدد الصيغ الصرفية يفضي هو الآخر إلى تقوية المعنى وتحديد هوية الطرف المعني بالفعل . ومع قلب الصيغ نصل إلى صيغتي (التفعيل) و (الإففعال) أي (التغريب) و (الإغتراب) في النصين اللذين لا يخرجان بحال عن المعنيين المذكورين آنفاً وهما : (الاختلاف) و (البعد).

" والتغريب النفي عن البلد. وغرب أي بعد ويقال أغرب عني أي تباعد ... والتغريب البعد " (٤)

" والاغتراب والتغريب كذلك تقول منه تغرب واغترب وقد غربه الدهر.. وغريب بعيد عن وطنه.. والاغتراب إففعال من الغربة.. وأغرب الرجل صار غريباً " (٥).

وإذن ما يمكن استخلاصه من هذه التعاريف لمادة الاغتراب والتغريب ما يأتي :

١. أنه يشير إلى محددتين أساسيتين هما أصل المعنى لمادة (غرب) وهما الاختلاف والبعد ، حيث الاختلاف في الصفة أو الهوية ، والبعد في المسافة والجهة.
٢. أنه يجمع مادة (التغريب) و (الاغتراب) و (الغربة) تحت مادة غرب ، ويتعامل معها جميعاً باختلاف صيغها الاشتقاقية بمعنى واحد هو الاختلاف والبعد.

أما عند الغرب فقد " ترد الكلمة (Alienation) الانكليزية هي التي تترجم إلى (اغتراب ، نفور ، عزلة) ، وهي مشتقة من الصفة (Alien) وتعني المترادفات : غريب ، اجنبي ، وبإضافة (to) إليها

٢ - ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨ ، ١٢٩ .

٣ - ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨ ، ص ١٣٠ .

٤ - ينظر العين : الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٤٠٩ .

٥ - الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة النوري للطباعة والنشر ، ص ١١٤ .

تعني : مخالف، أو مغاير. أما الفعل (Alienate) فمعناه يبعد، أو يحول عن، أو يفقد صداقة وترجمة (Alienation) الحرفية إذن : ابعاد أو تحول، أو غربة عن المجتمع " (٦).

ثانياً - التغريب اصطلاحاً :

إن مفردة (التغريب) في العصر الحديث وردت في كتابات هيغل وماركس وفرويد ولها بعد فلسفي، " فكان فرويد يرى ان هذا المفهوم ملتبس او مزدوج يجمع بين المؤلف وغير المؤلف الآمن والمخيف، كالبيت الذي يكون آمناً مطمئناً مريحاً او يكون مهجوراً مخيفاً مثيراً للاضطراب، اما عند ماركس وهيغل فهو تلك الحالة من فقدان السيطرة على الذات وقدراتها وملكانتها عندما يصنع الانسان شيئاً معيناً ثم يجد انه بدلاً من ان يسيطر على ما صنعه يصبح ما صنعه مسيطر عليه، وهكذا يتحول السيد الى عبد. اما في المجال الفني فقد استخدمه الكاتب المسرحي الالماني برتولد بريخت كي يكسر الايهام الارسطي في المسرح " (٧).

" وكان العالم الجمالي الروسي فيكتور شكولوفسكي قد ساق هذا المفهوم في بحث له نشره عام ١٩١٧، تحت عنوان (الفن كعملية اصطناعية) وهو تكتيك فني يتلخص في اننا يجب ان نجعل الاشياء غير مألوفة، ان نجعل الجوانب الخاصة بها صعبة من اجل ان يزيد من صعوبة واطالة امد ادراكها " (٨).

من هنا نستنتج ان هذا التنوع يؤكد على ثراء المعنى والدلالة لهذه المفردة مما ادى الى تنوع استخدامها في الحقول المعرفية المختلفة، ولكن تبقى مسألة مهمة في اطار الاشتقاق اللغوي العربي والغربي الا وهي الفروقات النوعية بين الاغتراب والغربة والتغريب، وما يهم الباحث هو التغريب حسب مفهوم العالم الجمالي الروسي شكولوفسكي.

ومن هنا يضع الباحث تعريفه الاجرائي للتغريب (وهو كسر الالفة عن الاشياء حتى تبدو غريبة، مها بلغت درجة التغريب كلية او جزئية، حتى ندرك الاشياء المغربية بشكل مغاير عن ادراكنا لها سابقاً)

المعاصر لغة :

"عاصر معاصرة كان في عصره، والعصري المنسوب إلى العصر السائد على نهج عصره" (٩)،

٦- ينظر قاموس اكسفورد انكليزي-عربي، ص ١٩

٧- شاكور عبد الحميد، الغرابة المفهوم وتجلياته في الأدب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٣٨٤، ٢٠١٢، ص ٣٦-٣٧.

٨- بسام قطوس، المدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٦،

٩- فؤاد أفرام، منجد الطالب، بيروت، دار الشرق، ١٩٨٦، ص ١٤٨.

وفي معجم المصطلحات العربية فقد جاءت كلمة المعاصر وهي "صفة الإنسان أو الحدث الذي يتفق وجوده مع غيره في نفس الوقت، وإذا أطلق أنصرف إلى الوقت الحاضر، كأن يقول: الرواية المعاصرة مثلاً" (١٠).

إذن فإن المعاصر يرتبط بفترة زمنية وهي لحظة الحاضر، التي لا تعني بشكل دقيق اللحظة المعاشة الحالية، وإنما "تمتد أبعادها من اللحظة الآنية إلى الفضاء الأوسع فضاء العقود من السنين" (١١). ويذهب الباحث إلى ما تبنته المدارس الشكلية والجمالية فتري إن المعاصرة "هي البحث المستمر عن البنيات الجديدة في الثقافة والمجتمع" (١٢). ومن هذه التعاريف للمعاصرة يضع الباحث تعريفه الإجرائي على أن المعاصر: هو الزمن الذي تسود فيه مفاهيم جديدة وتصبح معروفة لدى المجتمع.

الإطار النظري

المبحث الأول: مدخل لفهم التغريب

"ارتبط مفهوم التغريب كمصطلح نقدي بالناقد الشكلي الروسي شكولوفسكي، في بحث له بعنوان (الفن بوصفه تكتيكاً)" (١٣)، حيث يعتقد شكولوفسكي ان ما يمنح الفن معناه هو قدرته على ان يسقط الألفة عن الأشياء ويقوم بتغريبها ليرينا اياها بطريقة جديدة وغير متوقعة، وفي رأيه ان هدف الفن "هو نقل الاحساس بالأشياء ليس كما نعرفها، وإنما كما ندرکها، آية ذلك ان عملية الإدراك هي غاية جمالية بحذ ذاتها ولا بد من إطالة أمدتها" (١٤).

لقد حاول شكولوفسكي تطبيق آراءه من خلال دراسته لرواية لورنس شتيرين الموسومة (ترسرام شاندي) "حيث تناول الطرائق التي يتم بها تغريب الأحداث والمألوفة باستخدام تقنيات الإبطاء والإطالة والقطع، وهي تقنيات تقوم بأرجاء الأحداث وتطويلها وتدفعنا لان نوليها انتباهاً عالياً فنكف عن إدراك المشاهد والحركات المألوفة إدراكاً آلياً وبذلك نسقط عنها الألفة" (١٥)، ومن خلال دراسة الرواية بشئ من التعمق ودراسة البنية الحكائية، "لقد حاول شكولوفسكي ان يركز اهتمامه على ذلك الجانب من البنية الحكائية للرواية التي تظهر فيها عملية التغريب نفسها بأجلى صورها" (١٦).

- ١٠ - مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٩، ص ٢٠٧.
- ١١ - عبد السلام الحسري، النقد والحداثة، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٣، ص ١٠٨.
- ١٢ - حسين خمري، بنية الخطاب النقدي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠، ص ١٠٦.
- ١٣ - المدخل الى مناهج النقد المعاصر، مصدر سابق، ص ٨٤.
- ١٤ - نظرية المنهج الشكلي، ت: ابراهيم الخطيب، ص ٩.
- ١٥ - بسام قطوس، مصدر سابق، ص ٨٥.
- ١٦ - تالانس هوكز، البنيوية وعلم الاشارات، ت: مجيد الماشطة، بدون دار نشر، بغداد، ١٩٨٦، ص ٦٠.

واما في خصوص الشعر فقد درسه هذا الناقد محاولاً تطبيق مفهومه حول التغريب " لذا حاول ان يكرس المجاز وجميع الوسائل الادبية الخالصة الاخرى كأنماط الصوتية والقافية والوزن، وأستخدام الصوت لا لتمثيل المعنى بل بوصفها عنصراً ذا معنى بطريقته الخاصة، كرسها لهدف رئيس واحد هو خلق الغرابة"^(١٧). وعليه فهو يرفض عملية التعويد وجعل ما هو مألوفاً لا مألوفاً، وبالتالي خلق نتاج شعري جديد ليكون محل النتاج الشعري الذي اعتدنا عليه.

ومن هنا يرى الباحث ان مفهوم التغريب عند الشكلايين الروس كان سابقاً لمفهوم التغريب عند بريشت، والذي كان يهدف الى " خلق حالة من الانفصال بين الجمهور والمسرح لمنع الجمهور من التوحد مع المسرحية ولتمكينه من ان ينقد المسرحية نقداً بناءً من وجهة نظر اجتماعية"، اي ان المسرح وهم ويجب ان يبقى الجمهور واعياً لهذه الحقيقة.

ومن هنا يرى الباحث ان الفرق واضح بين التغريب عند شكولوفسكي وما بين بريخت، فعند شكولوفسكي "تكنيك فني"^(١٨) يختص ببنية العمل الفني، اما عند بريخت فله طابع فلسفي وهو يعني "الابعد او الانسلاخ وهو يسعى الى تأكيد فصل شخصية المؤدي بوساطة سلسلة من العوائق او الوقفات التي تثير دهشة المتفرج وتثير عقله بدلاً من اثاره خوفه وشحن وجدانه، ومن هنا كانت دعوة بريشت ضد المسرح الارسطي الاندماجي الايهامي"^(١٩).

ولا يريد الباحث في الاستطراد في مفهوم التغريب عند بريشت بقدر الاهتمام بهذا المصطلح عند الشكلايين الروس وعند شكولوفسكي بالذات الذي نادى به اولاً، والذي يعتبر بحق مفهوماً ينسجم مع كافة الاعمال الادبية والفنية بل مختلف مجالات الحياة الانسانية، بل انه حاجة حياتية ملحة، وهنا يحاول البحث ان يذكر مثلاً للتوضيح وان يعتبر خارج نطاق الموضوع، فالحياة العائلية اليومية بين افراد الاسرة قد تطالها الرتابة وخصوصاً بين الزوج والزوجة، حتى تبدي حياتهما مملة جراء تراتبيتهما، ولكن تحتاج الى تصرف تغير من هذه الرتابة، كأن ياتي الزوج بهدية الى زوجته، او يرتبا سفرة الى مكان، او يقوموا بشراء شئ جميل وثمين للبيت، بل ان حتى الخبر السيئ وحدث شئ غير متوقع في البيت يغير من الرتابة التي تنتاب حالة البيت، وتأكيداً على هذا الرأي يقول ديفيد لودج (التعود يلتهم الاعمال والملابس والاثاث، والزوجة، والخوف من الحروب، والفن موجود كيما يتمكن المرء من استعادة الاحساس بالحياة، انه يوجد كيما يحس المرء بالاشياء كما تحس وليس كما هي معروفة"^(٢٠)، وبناءً على ذلك يجب ان يتم التغريب للاشياء حتى تكتسب من جديد ادراكاً

١٧- بسام قطوس، مصدر سابق، ص ٨٦.

١٨- شاكر عبد الحميد، الغرابة المفهوم وتجلياته في الادب، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ٢٠١٢، ص ٢٦.

١٩- صالح سعد، الانا والآخر ازدواجية الفن التمثيلي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب، سلسلة عالم المعرفة، ص ١٧٤.

٢٠- من الانترنت.

جمالياً نبتعد من خلاله عن ادراكنا الاعتيادي لها، ولهذا كان ارتباط العمل الادبي والفني بالادراك الانساني محط اهتمام الشكلانيين الروس " ان تلقي الاعمال الادبية يكون بأدراك جمالية اشكالها المحدثة بفعل الفروقات والسمات التي تميزها عن غير الاعمال الفنية ولا يستقيم امر الادراك الفني حتى يجرد من عاديته لان الادراك المرتبط بالحياة اليومية بسبب مألوفيته يصبح ادراكاً لياً"، فمتى ما اصبح الادراك عادة ذهبت عنه الغرابة والاثارة، واصبح ضمن المدركات اليومية المألوفة التي لا توحى باللمسات الجمالية، فالغريب يحتاج الى التأمل في حين ان المؤلف لا يحتاج الى ذلك، ومعنى هذا ان الادراك لدى المتلقي كلما طال وقته ووجد فيه صعوبة زاد من تفاعله مع العمل محاولاً ادراك تفاصيله او معانيه، وهو ما ذهب اليه شيكلوفسكي في قوله " العمل يدع فنياً على نحو يعاق فيه ادراكه ويحدث اقوى تأثير ممكن من خلال بطئ الادراك" (٢١).

ان مفهوم التغريب من المفاهيم التي اثارت جدلاً واسعاً في الاوساط الفنية والادبية، لهذا نجد ان تأثيراتها مستمرة الى وقتنا الحاضر وفي ميادين مختلفة، ولهذا ذهب بعض الدارسين الى ان " مفهوم التغريب قد مهد لنشوء رؤية جديدة في القراءة والتلقي، لانه يتيح للمتلقي من خلال عملية الادراك تكوين دلالات جديدة والتفاعل مع النص تفاعلاً ايجابياً يسمح له بأدراك الشكل الفني ادراكاً متميزاً يتجاوز مرحلة التعرف السطحي عليه" (٢٢).

كما ان هذا المفهوم قد القى بظلاله على الكثير من الفنون، حيث نجد ان التعبيريين في الرسم حاولوا تصوير الحياة بشكل معدل يتماشى مع نظرتهم ورؤيتهم اليها، وهذا ما أكده رسامهم التعبيري بول كييلي (لا ينسخ الفن ما يرى، وانما يجعل ما لا يرى يرى) بمعنى انه يستخدم نزع الالفة عن الاشياء التي اعتدنا رؤيتها لإضفاء حالة جديدة بحيث تكتشف بمعنى اخر، وكما يقول (ايرلخ) " فالوسيلة المهجورة لا تلقى في البحر بل تعاد في سياق مناقض جديد، وبهذا تصبح ممكنة الادراك مرة اخرى" (٢٣). وعلى هذا الاساس كانت نظريات الشكلانيين الروس منصبة بالدرجة الاساس حول الشكل وما له من اهمية في عملية اعادة تشكيله وبروزه في شكل مغاير في كسر حالة الاعتياد التي تؤثر في عمليات التلقي او القراءة، على ان هذا التغيير غالباً ما يطرق على الشكل ولا يحتاج الى تغيير الجوهر " ان عملية تحويل الشكل الى شكل جديد هي ليست عملية اضافة معنى جديد للشكل وانما هي مسألة تتعلق بالادراك، ان الشكل حينما يستهلك نكون بحاجة الى اعادة صياغة وازالة مألوفيته حتى ندركه بشكل جمالي وليس آلي" (٢٤).

٢١ - نيوتن، نظرية الادب في القرن العشرين، ت: عيسى العاكوب، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٤.

٢٢ - محسن محمد عطية، نقد الفنون من الكلاسيكية الى عصر ما بعد الحداثة، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠١، ص ١٥٤.

٢٣ - نفس المصدر السابق، ص ١٥٧.

٢٤ - كامل محمد رجب عويضة، مقدمة في علم الفن والجمال، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٠٥.

وبناءً على ذلك يمكن ان يجمل الباحث نتيجة لما ورد ان التغريب مفهوم متجدد يطبق على كل مفردة من مفردات الحياة ولكنه وجد تطبيقاته في الادب والفن ، وما يعيننا هو الفن السينمائي الذي سيحاول الباحث ان يفصله في المبحث الثالث الخاص بتغريب الشكل الفيلمي ، والذي يعني حصيلة لما عرفناه من التغريب هو عملية ازالة الالفة عن الشكل لكي يكون ادراكنا للشكل ادراكاً جمالياً لا الياً ، وهذا ما دعا اليه اصحاب النظرية الشكلية والتي سيحاول الباحث التطرق اليها لاحقاً.

المبحث الثاني : الشكل الفني والشكل الفيلمي

إن أول ما يتبادر للذهن في دراسة الشكل هو الجمع بين الثنائية (الشكل والمضمون) حيث اثارت هذه الثنائية الكثير من الجدل والدراسة في مختلف الدراسات الأدبية والفنية.

وحيث اننا نحاول ان نفصل بين الشكل والمضمون الا انه في الحقيقة ، لا يمكن تصور عمل او مشاهدته وإمكانية الفصل بينهما ، ولكن لا بأس بدراستها كلاً على حدة من اجل التصنيف والتحليل " ان أحسن استخدام لمصطلحي الشكل والمضمون هو في استخدامها نسبياً حيث يفيدان في الفرز المؤقت للجوانب المحددة في العمل الفني من اجل دراسة ادق ، ان مثل هذا الفرز غير الطبيعي هو فرز مفتعل بالطبع لكن هذه الوسيلة تعطينا دائماً رواية مفصلة اكبر في العمل الفني بصورة عامة" (٢٥).

وعلى هذا الاساس فدراسة الشكل والمضمون كلاً على حدة هي لمعرفة الخصائص المميزة لكل من هذين المفهومين من اجل التعرف اكثر " فشكل أي عمل فني هو الصورة التي يعبر بها عن معنى هذا العمل ، اما معناه ومغزاه فهذان نطلق عليهما لفظاً : المضمون " (٢٦).

والمضمون كما عبر عنه افلاطون " ان هناك تأثير كبير للمضمون في تغيير ذهنية الناس ، اما ارسطو الذي أهتم بالشكل كثيراً ، بل أعاره عناية كبرى فوضع له القواعد التفصيلية من خلال دراسته للمأساة الشعرية ، فحدد شكلها الذي ينبغي ان تكون عليه " (٢٧) ، وهناك وصف جميل يعبر فيه ابن خلدون عن الشكل وعلاقته بالمضمون حيث يقول " فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى ، فلا يحتاج الى صناعة او تأليف الكلام للعبارة عنها ، بل اللفظ هو المحتاج للصناعة ، فكما الاواني التي يغترف بها من البحر منها آنية الذهب والفضة والخزف والماء واحد في نفسه وتختلف الجودة في الاواني لا باختلاف الماء " (٢٨) . وعلى العموم فأن المضمون وان اختلفت بعض الافكار ولكنها تنبع من حقيقة واحدة وهي الانسان ، فالخوف والحب والكره

٢٥ - لودي جانيني ، فهم السينما ، ت : جعفر علي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٢٣ .

٢٦ - شفيق البقاعي ، الانواع الادبية مذاهب ومدارس ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤١ .

٢٧ - شفيق البقاعي ، الانواع الادبية مذاهب ومدارس ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص

٢٤٢ .

٢٨ - ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ٥٠٦ .

والحرية والاضطهاد وغيرها من المواضيع هي متكررة منذ فجر التاريخ ولكن يعبر عنها بوسائل واشكال مختلفة، فالشئ المشترك في كل الاعمال الفنية هو الشكل " هو الهيئة التي تظهر ملامح العمل الفني " (٢٩). وقد تختلف هذه الاشكال الفنية من فن الى آخر كالرسم والنحت والموسيقى والمسرح والسينما وغيرها، وليس غريباً ان يظهر الشكل والمضمون في حالة تلاحم، أي ان السامع للموسيقى او الرائي لمشهد مسرحي او القارئ لقصة لا يمكن له اثناء تلقيه العمل ان يفصل بينهما ويقول ان ما اراه شكلاً فقط، فالعلاقة بينهما علاقة جوهريّة " المضمون في الفن يحدد ماهية الشكل الذي يخدم الافكار الكامنه فيه والشكل الذي يقع عليه الاختيار لا يصل منفرداً ولا يظهر من اجل نفسه بقدر ما يجب ان يكون تجسيدا وتعبيراً واداة ا يصل موظفة توظيفاً فنياً مفيداً" (٣٠). ومن هنا ندرك اهمية الشكل، وعلى هذا الاساس ادرك الشكلايين الروس هذه الحقيقة وربطوها بعملية الادراك لدى المتلقي، وفي الحقيقة ان هذه النقلة النوعية التي احدثتها هذه المدرسة قد غيرت الكثير من المفاهيم حول مسألة الشكل والمضمون على اعتبار " ان الشكلايين الروس اول من تدخل وأخل بمبدأ الشكل والمضمون المعهود منذ ارسطو " (٣١) :

وان حاولنا ان نتعد عن دراسة المضمون والتركيز على مسألة الشكل التي هي مدار البحث، فبالأكيد ان الشكل الفني يتكون من عدة عناصر وهذه العناصر مختلفة من فن الى آخر، فعناصر الشكل في اللوحة تختلف عن عناصر الشكل المسرحي، وبالتالي ايضاً تختلف اهمية تلك العناصر من حيث استخداماتها وطرق التعبير فيها، " وهي عناصر بنائية يتوقف على وجودها كيان الشكل " (٣٢)، فاللون والتكوين والظل والضوء والمنظور والفضاء قد تكون عناصر مشتركة في معظم الفنون ولكن تفتقر اللوحة الى الصوت مثلاً وبالمقابل فالموسيقى تفتقر الى اللون او الاضاءة، فهذه العناصر هي التي تحقق الشكل " وهو بذلك يتحقق بفعل تآزر عناصره، وهو يتخذ صفته من الكيفية التي تنظم بها تلك العناصر وعليه يجب ان يكون هناك نظام او تنظيم يحكم أجزاء الشكل لكي يتحقق للشكل بناءه ويجب ان يكون هنالك منظم لتلك الأجزاء ومتحكم بالنظام وهو الفنان " (٣٣)، فالفنان لا يقوم بصناعة شكله بشكل جزافي عشوائي بل يأتي هذا الشكل ليعبر عن افكار او مضامين ومن هنا فالشكل هو ليس هيكلًا خارجياً أجوف، بل هو معبر عن مضمون، والفنان الذي يريد ان يقدم عملاً سوف ينطلق من مضامين فكرة العمل ويبدأ بالتخطيط للكيفية التي يقدم بها هذه الافكار، أي بالشكل المناسب التي يصوغ بها افكاره، اذن فالشكل يمر بمرحلتين اساسيتين لكي يتخذ كيانه

٢٩- علي شلق، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٤.

٣٠- كمال عيد، جماليات الفنون، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص ٤٧.

٣١- عامر فتحي جميل الغرابية، التحولات الدلالية واعادة تشكيل المادة الفيلمية الخام في الفيلم الروائي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٢، ص ٥٧.

٣٢- هربرت ريد، معنى الفن، ت: سامي خشبة، دار الكاتب العربي، القاهرة،

٣٣- إيهاب احمد عبد الرضا، خصائص الشكل في منحوتات مرتضى حداد، بحث منشور، مجلة الاكاديمي، كلية

الفنون الجميلة، العدد ٥٠، ٢٠٠٩، ص ١١٦.

المادي في الواقع " المرحلة الذهنية وفيها يتم تنظيم الشكل على وفق عملية تحليلية تركيبية للتصورات الذهنية، ومرحلة الانجاز وفيها يتم تنظيم الشكل على وفق تشكيل مادي لتلك التصورات " (٣٤).

ولو حاولنا تطبيق هذين المرحلتين في مجال العمل السينمائي نجد ان المخرج اذا اراد ان يقدم شكلا فيلميا معيناً عليه ان يستوعب الافكار والمضامين التي يريد ان ينطلق منها النص، ومن ثم يبني تصورات لما سيكون عليه الفيلم، فالمخرج يخرج العمل في ذهنه ويخلق شكلا فيلميا في ذهنيته ومن ثم يجسده من خلال ادواته مستغلا بذلك كل العناصر المتاحة لديه من خطوط وتكوين وضاءة وتصوير ومونتاج وصوت وفضاء وغيرها، ولهذا يصاب الكثير من المخرجين الهواة بالاحباط حينما يخططوا لشكل فيلمي معين في ذهنيته لانهم يتفاجئوا بالنتائج حينما يشاهدوها كونهم لا يمتلكون الامكانيات الكافية لتأهلهم في توظيف عناصر الشكل وابعادها بأحسن صورة، وبالتالي ضياع المضمون الذي انطلقوا من اجله، فالشكل يقدم خدمة كبيرة للمضمون في حالة تنظيمه، ومن المعروف ان الوسيط التعبيري للسينما هو الصورة الفوتوغرافية المتحركة التي تكون على شكل لقطات داخل المشهد الواحد والتي تأخذ شكل الفيلم السينمائي عن طريق المونتاج الذي يكون الشكل الاخير لتلك المادة فالفيلم هو " شريط سليلويدي تنبسط عليه صور فوتوغرافية ساكنة متتابعة تبدو عند عرضها على الشاشة في حركة مستمرة تسير بدافع القوى الدراماتيكية للفكرة المراد عرضها " (٣٥).

ومن هنا تتلخص نظرية منستربرج الذي يقول عنها " تقص علينا الصورة المتحركة قصة انسانية بالتغلب على اشكال العالم الخارجي وهي المكان والزمان والسببية ويضبط الاحداث على اشكال العالم الداخلي وهي الانتباه والذاكرة والخيال والانفعال... تصل هذه الاحداث الى الانعزال الكامل عن العالم العملي عن طريق الوحدة الكاملة للحبكة والمظهر الخارجي " (٣٦)، اما ارنهايم، فإنه يظهر اهتمامه بالشكل من خلال مقارنته بالاشكال الفنية الاخرى، فيقول " اننا لا نهتم جمالياً بالبطاقات البريدية كفن والمارشات الموسيقية كموسيقى والستريبتز كرقص، حيث يرى ان لكل من الاشكال الفنية استخدامات متعددة ولكن لاحدهما فقط استخداماً جمالياً، وهذه الوظيفة الفنية هي التي عادة تجعلنا نركز على الشكل نفسه " (٣٧).

ويشير أرنهايم في حديثه عن موضوعه التفكير البصري وهو محاولة فهم العالم من خلال لغة الشكل والصور على ان هناك نوعين من المعرفة، هما المعرفة الحدسية والمعرفة الذهنية او العقلية.

- ٣٤- إيهاب احمد عبد الرضا، خصائص الشكل في منحوتات مرتضى حداد، بحث منشور، مجلة الاكاديمي، كلية الفنون الجميلة، العدد ٥٠، ٢٠٠٩، ص ١١٦.
- ٣٥- مصطفى حسين، فن الفيلم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩١، ص ١٧.
- ٣٦- ج.دادلي اندرو، نظريات الفيلم الكبرى، ت: جرجيس فؤاد الرشيدى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨، ص ٣٤.
- ٣٧- بودوفكين، الفن السينمائي، ت: صلاح التهامي، القاهرة، دار الفكر، ١٩٥٧، ص ٣٣.

" وتحدث المعرفة الحدسية في المجال الإدراكي الذي تتفاعل فيه القوى بشكل يتسم بالحرية " ومن ذلك كما اشار الباحث سابقاً ما يحدث مثلاً عندما يحاول شخص ما إدراك الصورة السينمائية فإنه سيحيط بصرياً بالمنطقة التي يشتمل عليه اطار الكادر ويدرك المكونات المختلفة لهذه الصورة كالأشكال والخطوط والكتل والممثلين والألوان والديكور وغيرها ، وبذلك فهو يستقبل الشكل الكلي باعتباره نتيجة تفاعل بين هذه العناصر مجتمعة وليس كلاً على حدة.

اما المعرفة الذهنية او العقلية فهو دراسة التفاصيل واجزاء العمل وفحص العلاقات بينهما ، وهنا يرى الباحث ان هذين الصنفان قد يتحققان ضمن مستوى ادراكي واحد ولكن هذا المستوى ياتي ضمن مراحل ، فأذا شاهد المتلقي فيلماً سينمائياً فإنه قد ينظر اليه للوهلة الاولى ضمن المستوى الاول فيحتاج ان يشاهده اكثر من مرة لكي يحاول دراسة اجزائه وفهم عملية الترابط بين الوحدات الصغيرة المكونة للعمل ، مع العلم ان لكل فيلم مستوى معين من الصنعة وبناء العناصر ، ان هذا التركيز الذي يتحدث عنه ارنهايم قد يؤسر المشاهد بدرجة ما لان المشاهد اول ما يرى على الشاشة فإنه يرى شكلاً وعملية تذوق العمل بهذه المشاهدة تحتاج الى مشاهد يمتلك الى درجة مقبولة حساً ومعرفة بعناصر اللغة السينمائية التي تكون الشكل الفيلمي ، ومن هنا بدأ الاختلاف واضحا لدى المخرجين في مسألة معالجة الشكل وابعاده بطريقة تؤثر في المتلقي ، فمسرحة هاملت قد عولجت لاكثر من ثلاثة عشر مرة في السينما لكنها ظهرت كأشكال مختلفة في كل مرة ، هذه الاشكال المختلفة تجبر عن مرجعيات كثيرة يمتلكها كل مخرج حتى تبدو انها مرتبطة بأسلوب المخرج في احيان كثيرة.

وللشكل وظائف عديدة وان اختلفت اساليبه وعناصره ووسائله التعبيرية ، فهو كما يقول جيروم ستولنتز " يضبط ادراك المشاهد ويرشده ويوجه انتباهه في اتجاه معين ، وكذلك يرتب عناصر العمل على نحو من شأنه ابراز قيمتها الحسية والتعبيرية وزيادتها " (٣٨).

والفن السينمائي قد يختص بخاصية تجعله من الفنون المميزة بشكله ذلك انه يجمع اغلب الفنون تحت مظلته ولهذا سمي بالفن السابع ، ويمتاز بشمولية وتفرع عناصر شكله بشكل كبير لانه يمتلك عناصر صوتية وصورية ، هذه الشمولية والتنوع جعلته من الفنون الاكثر تجسيدا لمزيد من الافكار وجعلت الكثير من الفنانين المعروفين بأن يلتجأوا الى الفن السينمائي لانهم يجدون فيه ظلتهم وتحقق افكارهم التي قد تعجز باقي الفنون عن تجسيدها ، ان التصوير والاضاءة والصوت والمكان والتمثيل والمونتاج واللون والماكياج والديكور وغيرها كلها عناصر مكونة للشكل يحتاج المخرج الكثير من الدراية والخبرة والموهبة لتوظيفها بالشكل الذي يخدم الفيلم.

المبحث الثالث : المعالجات الاخراجية للشكل الفيلمي

بالتأكيد وتأسيساً على ما ورد فإن المخرج يملك الكثير من الخيارات من اجل تقديم الشكل الفيلمي المناسب والذي من خلاله يقدم رؤيته وكل ما يريد قوله في الفيلم ، ولكن التطور العلمي الحاصل في كافة مجالات الحياة ، والتعقيد الذي يحصل في مفردات حياتية كثيرة اصف الى ذلك ظهور تيارات وافكار لا حصر لها جعلت من الفيلم السينمائي (ان بقي على حاله من التقديم الكلاسيكي للقصة ومعالجتها بشكل اعتيادي) لا يلبي حاجة المتلقي والمجتمع عموماً ، بالاضافة الى ان عناصر الشكل الفيلمي لا بد وان تستخدم بشكل مبدع وخلاق حتى يستطيع المخرج ان يكسر المألوف ويحقق مبدأ التفرغ الذي تحدث عنه الباحث في المبحث الاول ، ولهذا نجد ان الكثير من المخرجين قد تنبه الى هذا الامر وراح يستخدم هذه العناصر بطريقة او بأخرى حتى ينفي عن الشكل الفيلمي حالة التكرار والمألوفية التي قد تسبب الملل لدى المشاهد بالاضافة الى ان هذه الحالة (حالة الاعتياد على الاشياء) كما تحدث عنها الباحث في المبحث الاول تجعل من المشاهد ينظر الى العمل ويدركه ادراكاً آلياً وليس جمالياً ، والحال ان العصر الذي نعيش فيه يحتاج الى الكثير من التأمل ويجب ان نقبل على الاشياء بتمعن شديد ، فلم يعد الفيلم يروي لنا قصة او ينقل لنا حادثة ، بل يعرضنا الى هزة عنيفة تطال الفكر والخيال على حد سواء ، ومن هنا تنوعت المعالجات الاخراجية للشكل الفيلمي من مخرج الى اخر ، بل ان المخرج الواحد لديه عدة حلول اخراجية من فيلم الى اخر .

حاول الباحث هنا ان يضع بعض المؤشرات لافلام حاولت ان تغرب الشكل وان تخرجه من مألفيته ، ففي فيلم (مدينة الخطيئة) للمخرج (فرانك ميللر) نجد انه استخدم الاضاءة واللون بشكل ملفت للنظر ففي كثير من المشاهد قد استخدم اللون الاسود والابيض ولكنه في الوقت نفسه يبرز لنا فقط لون شفاه البطلة باللون الاحمر وحياناً ملابسها وعينيها الخضراوين ، قد استهل المخرج بهذا التصميم اللوني بداية الفيلم ولذا فإنه سيهياً المتلقي في ان يعمن النظر وأن يستعد لاجابات عديدة سيطرحها الفيلم ، هذا الاستيقاظ المبكر للحواس هو غاية المخرج لشد المتلقي منذ الوهلة الاولى ونحن في زمن الفضائيات ، والفيلم لم يعد مكان عرضه صالة السينما فحسب ولهذا فأسر المشاهد منذ اللحظة الاولى غاية يتوق اليها كل المخرجين ، ولهذا نجد ان اغلب الافلام تحاول ان تركز على المشاهد الاستهلاكية لما لها من أهمية في اهتمام المتلقي ، ولسنا الان في صدد مناقشة الفيلم والافكار التي يريد طرحها بالقدر الذي يتم فيها الكشف عن مكامن عمليات كسر الالفة في الشكل الفيلمي ، كذلك في المشهد الذي يهرب فيه (مارف) من الشرطة فأنا الجروح التي طالت وجه (مارف) ويديه فكان لها لون الدم الاحمر ، فيما ظهر لنا في المشهد الذي كان فيه الشرطي (هارتجان) وهو مشهد بالاسود والابيض كاملاً ، عدا الدم الذي يسيل من (هارتجان) وكان لونه ابيض .

اما الاضاءة فقد استخدم المخرج (ترير) في فيلمه (ماندرلي) في الكثير من المشاهد الاضاءة التي تبدو اضاءة مسرحية وتتحرك الاضاءة بشكل مكشوف مع حركة الممثل .

اما من ناحية التصوير، ففي فيلم (برازيل) للمخرج (تيري جيليام) فقد استخدم زوايا تصوير غير مألوقة، فالزوايا المنخفضة للتصوير اذا ما صورت الشخص قد تعطي انطباع لقوة هذا الشخص او سطوته الا ان المخرج هنا لم يكن معنياً بهذا بل كان استخدامه لهذه الزاوية هو لإضفاء الغرابة، وكذلك في فيلم (ماندرلي) حيث يستخدم الفيلم التصوير من الاعلى، يصور الوجه بلقطة قريبة ثم يسحب (زووم اوت) حتى يرينا اللقطة بعيدة جدا من الاعلى.

اما حجوم اللقطات، فقد ابتدأ فيلم (حياة ليوم واحد) بلقطات كبيرة لطفل يرضع من صدر امه بزوايا مختلفة، وكذلك في فيلم (الهادئ) يبدأ الفيلم بلقطة كبيرة لعين فتاة وتطول فترة بقاء هذه اللقطة على الشاشة، ويتم مزج هذه اللقطة بلقطة لوجه الفتاة ثم يتم تلاشي وجه الفتاة شيئاً فشيئاً حتى يظهر مشهد آخر ولكن تبقى عين هذه الفتاة في احد اجزاء الكادر الى ان تختفي، وفي فيلم (ميلانكوليا) للمخرج (تيري)، يظهر المشهد الاستهلاكي بلقطة كبيرة لرأس فتاة، والفتاة ساكنة غير متحركة، كما ان الراس غير مكتمل في الصورة وهو امر غير مألوف في قوانين التكوين، بالإضافة الى انه يرينا في عمق الكادر مع سكون هذه الفتاة، اشياء تسقط من اعلى الكادر الى الاسفل نجعلها ماهيتها وان امعنا النظر قد نكتشف انها طيور او غيرها تسقط بشكل مستمر، ان هذا المشهد او المشاهد التي تليها تنم عن استخدام تكوينات وحجوم لقطات غير مألوف لما عهدناه في باقي الافلام، كما ان اعتماد المخرج على تكوينات هي اقرب الى الفن التشكيلي منها الى الفيلم يوحي بأن المخرج يحاول ان يستعين بفنون اخرى لإثراء الشكل الفيلمي بالاضافة الى كسر المألوفية فيه.

اما من ناحية حركة الكاميرا ففي فيلم (دوغ فيل) حيث ان الكاميرا تتحرك بشكل عفوي وهي محمولة وبأهتزازات واضحة، بل واحيانا تتحرك الكاميرا حتى انها تصور الممثل ولا تهتم بالتكوينات، فالممثل يجري الحوار واثناء حوارته تتركه الكاميرا ومن ثم ترجع اليه، او ان المصور يستخدم (زووم ان و زووم اوت) لمرات عديدة في اللقطة الواحدة.

وهناك من قسم الشاشة الى مجموعة من التقسيمات، ففي فيلم (حياة ليوم واحد) اذ قام المخرج بتقسيم الشاشة الى قسمين، فالشاب وصديقه بعد ان يقتلا احد الاشخاص تحكم المحكمة عليهما بالاعدام صعقاً بالكهرباء، وحينما ينفذ الحكم في الدقيقة ٣٤ من زمن الفيلم يعمد المخرج الى تقسيم الشاشة الى قسمين ليرينا كيف يتم التنفيذ على كليهما، ويستمر استخدام التقسيم الى نهاية الفيلم حينما يجتمعا الفتاة والشاب في مكان ما، اذ تجري مجموعة من الاحداث بعد محاكمتهم، فكل شاشة تظهر قصة احدهما وما يجري له، وكذلك في فيلم (الهادئ) حينما يقوم الشاب بممارسة الجنس مع عشيقته يقوم المخرج بتقسيم الشاشة الى ثمانية اقسام بشكل دائري تبدو انها كشكل موشور.

وما دنا في الحديث عن تقسيم الشاشة حيث يرى الباحث ان تقديم حدثين في نفس الوقت هو نوع جديد من السرد قد يكشف عن طبيعة جديدة للفن السينمائي. وفي نفس الموضوع أي موضوع السرد حاول المخرج في فيلم (نهاية علاقة) ان يسرد قصة تعرض حبيبة البطل الى الحادث اكثر من

مرة وبتغيير بعض الاحداث حتى يشعر المشاهد ومنهم الباحث ان الفيلم قد ركب بطريقة ركيكة او انه يعاني خلافاً ما.

اما من ناحية المكان ففي فيلم (دوغ فيل) فقد استخدم المخرج المكان المسرحي ، او مسرحه المكان السينمائي ، فقد اصبح المكان في هذا الفيلم فاقداً لبنيته الواضحة المعالم ، حيث يجد المشاهد نفسه امام مكان غير واضح المعالم ، حيث ان المدينة قد خططت بالطباشير والبيوت بلا جدران الا القليل ، كما ان الديكورات هي اشبه بالديكورات المسرحية ، وفي فيلم (الجمال الامريكي) للمخرج (سام ميندس) ، فحينما يقتل الاب في نهاية الفيلم ونسمع صوت اطلاق الرصاص ونشاهد راسه وقد سالت الدماء منه ، يرينا المخرج مكانين مختلفين في آن واحد يفصل بينهما جدار ، الفتاة ابنة المقتول مع عشيقها في غرفة مع لقطة لأشجار باللون الاسود والابيض ، وما دام الحديث عن هذا الفيلم فقد استخدم المخرج هنا الصوت بشكل غير مألوف حيث نسمع صوت الاطلاق لاكثر من مرة وهي اطلاق واحدة ، ولكن يعتمد المخرج الى ان يعيد الزمان (الوقت الذي اطلقت به الرصاصة) ليبري المشاهد في هذا الوقت ماكان يفعله كل شخص من اقرباء المقتول في هذا الوقت ، ابنته ، عشيقته ، زوجته.

اما استخدام المونتاج ، فالكل يعرف ان هناك قواعد للمونتاج على كل مخرج مراعاتها وان اختلفت الاساليب في طرق الاستخدام ولكننا نجد ان في فيلم (سوداوية) للمخرج (تراير) قد تم التمرد على هذه القوانين من خلال القطع الحاد والذي تبدو فيه اللقطات غير متسلسلة وليس فيها أية انسيابية ، فالقفزات بين اللقطات واضح وخصوصاً في مشهد الزوج والزوجة وهم في غرفتهم ، كما ان القطع يحدث اثناء الحركة قبل ان تكتمل ، حتى يبدو للمتلقي ان الفيلم فيه خلل تقني او ربطت لقطاته بصورة عشوائية ، وكذلك في فيلم (الخيط الاحمر الرفيع) للمخرج (تيرنس مالك) ، ففي الوقت الذي يشتد القتال بين الجيش الامريكي والجيش الالماني وفي قمة هذا القتال وإثناء ما يركض احد الجنود في المعركة يقطع المخرج الى زوجته وهي في غرفتها ويصورها بالصورة البطيئة وهي جالسة ، ومن ثم يقطع الى هذه الزوجة وهي في الساحل بجانب البحر ثم تنزل الى البحر ، ان هذه اللقطات تبدو للمتلقي لا ربط فيها ولعل المخرج يستخدم في هذه اللقطات الحركة البطيئة (slow motion) قد تكون لغايات زيادة الادراك.

ان هذه الاستخدامات تذكرنا بالمقولة التالية " ان الفنان لا يسيئ الى الواقع كثيراً حين يحرفه ويغير من شكله ، فعن طريق التحريف يوسع مادياً في الواقع من الانماط البصرية في عقول المشاهدين حتى يمكنهم ان يروا الواقع من جديد بوسائل لم نتعودها ولا نتوقعها ناتجة عن مناظر لافته تؤثر في الاشياء العادية والتي لم نرها من قبل على اعيننا بتأثيرات جديدة" (٣٩).

٣٩- بان جبار خلف ، منطق السينما التجريبية ، المؤسسة العامة للسينما ، دمشق ، ٢٠١١ ، ص ١٧١.

بقيت نقطة مهمة وجوهرية اراد الباحث ان يلفت النظر اليها ما دمنا نتحدث عن الصوت ، فجمهور المشاهدين وكما هو معروف قد ألف وجود الصوت ، ولهذا فحينما يقدم فلم صامت في هذا الوقت يعتبر شيئاً غير مألوفاً على الاطلاق وان كانت الافلام في بدايات السينما صامتة ، أي ان اعضاء الغرابة وعدم المألوفية ليس ناشئاً من انك تأتي بالجديد الذي لم تره العين او لم تسمعه الاذن بل هو عملية كسر القاعدة التي اعتاد الناس عليها ، وتعبير اخر ان المسألة مرتبطة بالعصر الذي يعيشه الناس . ففي فيلم (الفنان) الذي انتج حديثاً ٢٠١١ وحاز على جائزة الاوسكار ، الفيلم صامت ويستخدم العناوين المكتوبة ، وان كان هذا الأمر مألوفاً في عصر السينما الصامتة الا إننا لم نألف هذا الشكل في الوقت الحاضر ، كما انه استخدم الوان الاسود والابيض على طول زمن الفيلم .

مؤشرات الإطار النظري

بعد ان اكمل الباحث الاطار النظري خرج ببعض المؤشرات التي ستكون أداة للتحليل :

- ١- كل عناصر الشكل الفيلمي متاحة لدى المخرج في ان يحقق فيها التغريب .
- ٢- في احيان كثيرة يلجأ المخرج الى التغريب في الشكل لابرز مضامين جديدة لموضوعات مألوفة .
- ٣- لا يخضع التغريب في الشكل الفيلمي الى معايير او قواعد وانما يرتبط بالفترة الزمنية التي يعرض فيها الفيلم .

تحليل العينة

فيلم (الجدار)

اخراج : الآن باركر

بطولة : ليوناردو دي كابريو ، كيت وينسلت

الكاتب : جيمس كامير

١- كل عناصر الشكل الفيلمي متاحة لدى المخرج في ان يحقق فيها التغريب

من خلال مشاهدة الفيلم يستطيع المشاهد او الناقد ان يتلمس وبشكل واضح ان المخرج استخدم بعض العناصر المرئية والسمعية بشكل لم يألفه ومنها :

التصوير ، فمن خلال زوايا التصوير وفي المشهد الاستهلاكي الذي بدا به الفيلم ، قامت المنظفة بأخذ (المكنسة) وضغطت برجلها على احدى العتلات في الجهاز ، فقام بتصويرها من الاسفل وهي تقدم قدمها ، ومن ثم تصبح بكامل قدمها على عدسة الكاميرا فيصبح ظلام وينتهي المشهد . اما حجوم اللقطات ، فعادة ما يعرف ان هناك لقطة تأسيسية للمشهد ، ومن ثم يتم تنوع الاحجام واللقطات ، الا ان المخرج في هذا المشهد ابتداءً بلقطة قريبة جدا ليد الممثل ويده سيكارة .

اما من ناحية اللون فقد استخدم المخرج اللون الاحمر والذي سيطر على كله ، في المشهد الذي ظهر فيه البطل يتعذب في حوض السباحة في الدقيقة الثانية عشر من الفيلم.

اما من ناحية الصوت ، فقد استخدم المخرج هنا الموسيقى والغناء بشكل ملفت للنظر ، فلم يكن الغناء مجرد مصاحبة للصورة او اضعاف جو عام ، ولكن كانت أجواء الغناء في كثير من المشاهد شارحة للاحداث وكاشفة عن الشخصيات وبطريقة سردية قد تكون غير مألوفة ، يستطيع المشاهد ان يستنتج مجموعة من التفاصيل من خلال الاغاني ولولاها لغابت الكثير من التفاصيل واصبحت مبهمة ، ففي الدقيقة ١٣ من الفيلم نرى طفل مع امه في الكنيسة ، الام تدعو وتبكي والطفل يلبس الملابس العسكرية ويلعب بطائرة بيده ، وسرعان ما نخبرنا كلمات الاغنية عن قصة هذا الطفل بشكل غير مباشر اذ تقول (ابي لماذا بالرغم من ذلك لم تعد الي ، ابي لماذا عندما رحلت لم تأخذني معك) من هنا كشفت الاغنية عن قصة الطفل واهله.

كما ان الكثير من الانتقالات بين المشاهد اعتمد المخرج فيها على الموسيقى وخصوصاً الموسيقى الصاخبة ، ومن هنا كان عمل المونتاج بما احتوى على اكثر من طريقة في الانتقال يمتلك الكثير من الغرابة ، فمشهد ركض الشباب والشابات ينتقل مباشرة الى مشهد قتال وحروب وانفجارات ثم يرجع الى الشباب وكيف تتم الاعتقالات في صفوفهم ، كما نشاهد في مشاهد اخرى ربط لقطات ومشاهد مختلفة زمانياً ومكانياً ، بل انها غير مرتبطة احيانا حتى من ناحية الحدث ، مثلاً لقطة لطفل يلبس الملابس العسكرية ، قطع لامرأة نائمة على سرير في الحديقة ، لقطة لقطة تنظر الى طائر ، وهكذا يجد المشاهد نفسه اما لقطات غير مترابطة.

كذلك فان المخرج لم يتقيد بزمن معين فالطفل نراه ينظر في المرأة وهو يلبس الملابس العسكرية ومن ثم نشاهده وقد اصبح رجلاً ومن ثم يظهره المخرج طفلاً في السرير ثم يظهر وهو شاب ، ولاكثر من مرة يتم الانتقال بالزمن دون مراعاة لتلك الانتقالات وحصرها ضمن قوانين معينة. ولهذا يحتاج الفيلم الى تركيز شديد حتى نعرف مجموعة من تفصيلات الفيلم.

كما ان المخرج في الدقيقة ١٩ استخدم الرسوم المتحركة ، فالطائر الذي يطير من الحديقة يتحول الى طائر آخر مرسوم بطريقة الرسوم المتحركة ، ولا يريد الباحث هنا الخوض عن اسباب استخدام المخرج للرسوم المتحركة بقدر ما يهم موضوع البحث وهو تحقيق التغريب في الشكل كون ان استخدام هذه الرسوم ودمجها مع التمثيل يعتبر امراً غير مألوف. ويستمر عرض الرسوم المتحركة لاكثر من عشرين دقيقة.

اما المكان فقد اصبحت المدرسة مثلاً مكاناً لم يألفه احد ، حيث اصطف الطلاب على شكل كراديس عسكرية. كما استخدم المخرج الماكياج والتجميل حتى ظهر الطلاب بشكل يختلف تماماً. من هنا يجد الباحث ان المخرج في هذا الفيلم استخدم بعض العناصر في تحقيق التغريب في الشكل الفيلمي.

٢- في احيان كثيرة يلجأ المخرج الى التغريب في الشكل لابرز مضامين جديدة لموضوعات مألوفة. فيلم الجدار بما ناله من شهرة وطرح افكار ورؤى جديدة، الا انه في الحقيقة لم يقدم موضوعة جديدة، فموضوعة الحرب، وآثارها المدمرة على المجتمع وما تخلفه من ويلات وكوارث اقتصادية ونفسية واجتماعية وغيرها، مواضيع قد تم طرحها بشكل مستمر وخصوصاً في الافلام التي تناولت موضوعة الحرب، وخصوصاً افلام ما بعد الحرب العالمية الثانية، اذن ما الجديد في فيلم الجدار، الجديد هو الشكل الذي ظهر فيه واستطاع من خلاله ان يؤطر هذه المواضيع المألوفة ويجعل المشاهد يركز ويتقرب ويتألم ويشارك، لقد طرح الفيلم جملة من المواضيع ضمن عنوان رئيسي وهو الجدار، ولو حاول أي مراقب ان يحصي هذه المواضيع وكم هي متداولة لاستطاع ان يحصي المئات بل الالاف ولكن هناك بالتأكيد طرح جديد، مثلاً الكثير من الافلام التي ادانت الحرب ودعت الى احترام الانسان وبشئ الاساليب، الا ان المخرج في احد مشاهد الرسوم المتحركة يظهر الدماء كيف تسيل (كالمياه الآسنة) وتسقط في المجاري للدلالة على رخص هذه الدماء واهانة البشر بصورة غير مسبوقة، كما ان المخرج استخدم حركة الطلاب وهم يمشون على شكل استعراض عسكري للدلالة على ان الحرب تجعل من الجيل ذات طبيعة قاسية وتحطم مستقبلهم، وهذا ما اكده المخرج حينما يتجه الطلبة من اعلى المكان ويتساقط الواحد تلو الاخر في (ماكينة لثرم اللحوم) ويخرج من الجهة المقابلة هذا اللحم.

٣- لا يخضع التغريب في الشكل الفيلمي الى معايير او قواعد وانما يرتبط بالفترة الزمنية التي يعرض فيها الفيلم.

هنا يتساءل الباحث لو ان الرسوم المتحركة التي استخدمها المخرج في هذا الفيلم، قد استخدمت لاكثر من مرة قبل عرض فيلم الجدار، هل كان ما فعله المخرج من استخدامه لتلك الرسوم يعتبراً تغريباً، وهل ان كل استخدام للرسوم المتحركة بهذه الطريقة يعد تغريباً، أي بمعنى اخر، هل يستطيع احد النقاد السينمائيين او المهتمين بمجال السينما ان يحصي ويحصر العناصر التي شكلت المحصلة النهائية للتغريب في هذا الفيلم ويجعله قانوناً او معياراً لكل من اراد ان يغرب الشكل الفيلمي، هل ان زوايا التصوير التي استخدمها المخرج اصبحت قاعدة لكل من اراد ان يستخدم زوايا التصوير بشكل غير مألوف، بالتأكيد ان مسالة اخضاع أي عنصر من تلك العناصر الصورية والسمعية لاي قانون سيحتم وضعها ضمن ضوابط واشتراطات وبالتالي تؤسس حالة من الاعتياد والتكرار، فالقانون يلزم بحالة من التكرار والا لما كان قانوناً، وبالتالي اذا اراد المخرج ان يفلت من حالة المألوفية عليه ان لا يتقيد بجملة من الامور، ولا يعني التغريب هو الخروج على القوانين بالضبط ولكن هو عملية ترتيبها بشكل آخر.

في مشاهد كثيرة وجدنا المخرج يستخدم مشاهد اعتيادية لا غرابة فيها، ولكن المسألة هو انه كيف يستطيع أي صانع عمل ان يركب مجموعة من العناصر ليحقق التغريب، هي ليست عملية

دمج عنصرين في الكيمياء لانتاج مركب معروف، بل هي عملية استخدام لعدد لا يحصى من الاحتمالات لإنتاج شكل فيلمي غير مألوف يحقق للمخرج ما يريد ان يوصله للمتلقي.

النتائج :

١. على ضوء ماتم بحثه من مناقشة وتحليل العينة الفلمية توصل الباحث الى النتائج الآتية :-
١. تحقق التغريب من خلال توظيف بعض عناصر الشكل الفيلمي بشكل غير مألوف، ولا يشترط في ذلك عنصر من هذه العناصر كالإضاءة واللون والتصوير والمكان وغيرها.
٢. اغلب الافلام المعنية بالبحث كان فيها التغريب ضمن مشاهد معينة او لقطات متفرقة وليس في الفيلم بأكمله.
٣. عادة ما يكون التغريب في الشكل في المشاهد الاستهلاكية او المشاهد الاولى للفيلم لتحقيق حالة التحفيز الفكري والعاطفي لدى المشاهد.
٤. حقق التغريب في الشكل الفيلمي رؤية جديدة للمضامين التي يطرحها الفيلم والتي قد تكون متناولة في افلام كثيرة.

المصادر:

١. أباضي الفيروز، القاموس المحيط، مؤسسة النوري للطباعة والنشر، ص ١١٤
٢. ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٦.
٣. ابن منظور، لسان العرب المحيط، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨، ١٢٩.
٤. أفرام فؤاد، منجد الطالب، بيروت، دار الشرق، ١٩٨٦.
٥. اندروج.دادلي، نظريات الفيلم الكبرى، ت: جرجيس فؤاد الرشيدى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.
٦. البقاعي شفيق، الانواع الادبية مذاهب ومدارس، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
٧. بودوفكين، الفن السينمائي، ت: صلاح التهامي : القاهرة، دار الفكر، ١٩٥٧.
٨. جانيتي لوي دي، فهم السينما، ت: جعفر علي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.
٩. الحسري عبد السلام، النقد والحداثة، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٣.
- ١٠.١٠ - حسين خمري، بنية الخطاب النقدي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠.
١١. حسين مصطفى، فن الفيلم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩١.
١٢. الحميد شاكر عبد، الغرابة المفهوم وتجلياته في الأدب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٣٨٤، ٢٠١٢.
١٣. خلف بان جبار، منطق السينما التجريبية، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، ٢٠١١.
١٤. ريد هيربرت، معنى الفن، ت: سامي خشبة، دار الكاتب العربي، القاهرة،
١٥. ستولينتز جيروم، النقد الفني، ت: فؤاد زكريا، مصر، عين شمس، ١٩٧٤.

١٦. سعد صالح، الانا والآخر ازدواجية الفن التمثيلي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب، سلسلة عالم المعرفة.
١٧. شلق علي، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢.
١٨. عبد الرضا إيهاب احمد، خصائص الشكل في منحوتات مرتضى حداد، بحث منشور، مجلة الاكاديمي، كلية الفنون الجميلة، العدد ٥٠، ٢٠٠٩.
١٩. عطية محسن محمد، نقد الفنون من الكلاسيكية الى عصر ما بعد الحداثة، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠١.
٢٠. عويضة كامل محمد رجب، مقدمة في علم الفن والجمال، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.
٢١. عيد كمال، جماليات الفنون، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
٢٢. الغرايبة عامر فتحي جميل، التحولات الدلالية واعادة تشكيل المادة الفيلمية الخام في الفيلم الروائي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٢.
٢٣. الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٨.
٢٤. قاموس اكسفورد انكليزي -عربي.
٢٥. قطوس بسام، المدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٦.
٢٦. نيوتن، نظرية الادب في القرن العشرين، ت: عيسى العاكوب، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦.
٢٧. هوكز تانيس، البنيوية وعلم الاشارات، ت: مجيد المشطة، بدون دار نشر، بغداد، ١٩٨٦.
٢٨. وهبة مجدي وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٩.

الاتجاه السياسي في شعر علي الفتال

دراسة في الموضوع والفن

Ali al- The Political Direction in the Poetry of Fighting Fattal 's Poetry : A Study in the Subject and Art

Prof. Dr. Abood Judi al Hilly

أ.د. عبود جودي الحلبي^(١)

Meis Heibat Hamid

م.م. ميس هيبات حميد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
لقد أنجبت مدينة كربلاء المقدسة عدداً غير قليل من الشعراء، وللأسف لم ينل كثير منهم ما
يستحقون من الدراسة، ومن أولئك علي كاظم الفتال .
وكان مناسباً أن يُقسّم البحث على تمهيد ومبحثين : أما التمهيد فهو تعريفٌ بالشاعر وحياته
ومنجزه الإبداعي وبتته، و حديث عن تطور الشعر السياسي، وأما الفصل الأول فقد أختص
بملاحم القومية في شعره فيما تناول الفصل الثاني ملاحم الوطنية.
وفي الخاتمة بينتُ أهم ما توصلت إليه من نتائج وملاحظات، وقد رجعت إلى عدد من المصادر
الشعرية، واللغوية، والأدبية، والنقدية، والتاريخية، وفي مقدمتها المجموعات الشعرية للشاعر .

Abstract

The least that can be described as Fattal political of poetry it is a historical document recorded many of the events that have passed it, has mixed meanings with national meanings nationalism often in his poetry political , At the level of poetry National received the Palestinian issue with great interest from the poet , he is seen to Palestine on they wounded the Arab nation bleeder , he support in his poetry rebels as well as discuss the

١ - جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

poet other issues , including the call to the unit, and other meanings , while at the national level , the most prominent Fattal is passed on Iraq political conditions , as well as highlighting the plans west malignant for control of the property of this nation , and methods to stimulate regional conflicts , sectarian and, tribal

التمهيد

١- الفتح وبيئة كربلاء الأدبية

هو علي كاظم حسن ظاهر الاسدي^(٢)، لقب نفسه بالفتح لعمله في حرفة الفتح، وهي صناعة إبرام الخيوط وفتحها^(٣)، ولد الفتح في الثاني من أيار سنة ألف وتسعمائة وخمس وثلاثين^(٤) في دار شرقية متواضعة^(٥). في مدينة كربلاء المقدسة قضى الفتح طفولته، والدار مثلما يصفها هي دار شرقية في دربونة^(٦) تنفرع من عكك^(٧) البلوش^(٨) وكانت رحلة الفتح في الدراسة طويلة فقد دامت خمساً وثلاثين سنة، علماً انه لم يرسب في أي سنة من سني الدراسة انما اضطر إلى ترك الدراسة للعمل فقد مارس أعمالاً كثيرة منها العمل في صناعة الأسرة والعمل في إبرام الخيوط وفتحها، فضلاً على تعيينه في مصفى نفط الدورة ١٩٥٩ وكان يداوم في المدرسة المسائية في الوقت ذاته.^(٩) وكان للفتح نشاط سياسي بارز، في شبابه فقد انضم سنة ١٩٥٢ في إحدى الحركات السياسية الوطنية، وفي سنة ١٩٥٥ صدر الحكم بحبسه ستة أشهر لنشاطه السياسي، فنفي إلى بدرة وبعد ثورة ١٩٥٨ أطلق سراحه.^(١٠) ومن ابرز نشاطاته الثقافية رئاسته تحرير جريدة نداء الأمة سنة ٢٠٠٣، ورئاسته تحرير مجلة العرفان الشهرية ٢٠٠٥.^(١١)

٢- ينظر: معجم الشعراء الشعبيين في كربلاء/٢/٥٤، و السراج الخافر/٤١

٣- ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء/١٥٠

٤- ينظر: زمن وعطاء سيرة ذاتية/١/٢٧، و تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً/٢٣٧

٥- السراج الخافر/٤١

٦- دربونة: من درب دروبة، طريق، والدربونة، هي زقاق صغير يتفرع عن حارة، ينظر: معجم الألفاظ

العامة/٥٢

٧- عكك: لفظة كانت تطلق على الأزقة في ذلك الوقت، ينظر: تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً/١٩٨

٨- البلوش: الجالية البوجستانية العربية التي سكنت بعض دور هذا الزقاق عند قدومها إلى العراق من إيران بقصد زيارة المراقد المقدسة، واتخذوا من هذا الزقاق مستقراً، لقربه من مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس فعرف الزقاق باسمهم، ينظر: زمن وعطاء سيرة ذاتية/١/٥

٩- ينظر: م، ن، ٩١/١، ٧٢، ٧٠

١٠- ينظر: م، ن/١٥١، ١٦٨، و نوافذ تستقبل الشمس/١٨١

١١- ينظر: ألفاظ أعجمية في لغتنا العامية بحث معجمي/٨١، و علي الفتح في انعكاسات المرايا/١/٧

وللقتال مؤلفات مطبوعة عددها خمسة وخمسون مؤلفاً منها الشعرية وهي: في محكمة الصمت / ٢٠٠٦، هو ذا إذن / ٢٠٠٦، تجليات الفتى يوسف / ٢٠٠٦، ترنيمه الدرب الطويل / ٢٠٠٦، سهيل الحرف / ٢٠٠٦، نشيد العمر / ٢٠٠٦، مناغاة في محراب الحب / ٢٠٠٦، مخاضات الزمن / ٢٠٠٦، و رباعيات القتال في محاكاة الأجيال / ٢٠٠٦، ورباعيات القتال في واقع الحال / ٢٠١٢، ومناسك الحج في رحاب الشعر^(١٢)

أما بيئة الشاعر فقد ولد وتربي بمدينة ذات طابع ثقافي ملتزم وهي كربلاء المقدسة إذ لم يكن المرقدان الشريفان للإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) مكاني تعبد فحسب بل شهدت كربلاء بفضلها حركة أدبية وعلمية واسعة، فلا مبالغة ان قلنا: قد مثل هذان المرقدان مدرستين اغترف منهما المتعلمون العلوم المختلفة، فكانت تعقد فيهما المجالس الأدبية والمهرجانات الخطابية^(١٣)، ولم تكن كربلاء مزارا للمسلمين فحسب بل كانت مثابة لعشاق الحرية والوطنين ابتداء من اليوم الذي صرخ الحسين فيها بأعلى صوته "لا والله لا اعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد"^(١٤) وحتى يومنا هذا، وقد أمدت هذه المدينة شعراءها بكثيرٍ من معاني الولاء للأمة العربية ومقارعة خصومها، ومن أولئك القتال .

٢ - مفهوم الشعر السياسي

السياسة لغةً: تدبر شؤون الناس، والرياسة عليهم، وملك أمرهم^(١٥)، واصطلاحاً هي "فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة أو الدولة، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم"^(١٦)، أما الشعر السياسي "هو هذا الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو نفوذها ومكانتها بين الدول"^(١٧).

ولأن الإنسان اجتماعي بالطبع فقد حاول منذ غابر العصور أن ينضوي تحت جماعات من جنسه درأً للمخاطر المحتملة التي قد تتعرض لها تلكم الجماعات فتكونت العائلة أولاً ثم العشيرة فالقبيلة^(١٨)، وبما أن الشاعر لا يمكنه الانفصال عن محيطه بل إنه يتفاعل مع هذا المحيط، ويتأثر بالأحداث التي تجري حوله، فقد أخذ يدافع عن القبيلة بلسانه، فدوره لا يقل عن دور الجندي في

-
- ١٢ - قائمة بمؤلفات الشاعر في مجلات المعرفة المختلفة ينظر: معجم المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٧٠-٢٠٠٠) / ٤٢٢/٥-٤٢٣، والق الشموع / ١٥٣، ١٥٤.
- ١٣ - الادب العربي في كربلاء من اعلان الدستور العثماني الى ثورة تموز ١٩٥٨ م اتجاهاته وخصائصه الفنية / ٢٥
- ١٤ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم / ٣٣٩/٥، والكامل في التاريخ / ٦٤/٤
- ١٥ - ينظر: لسان العرب، مادة "سوس" / ١٠٨/٦
- ١٦ - موسوعة السياسية / ٣٦٢/٣
- ١٧ - تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني / ٤
- ١٨ - ينظر: شعر الحروب / ١٣/١، ١٧، ١٨، ١٩، و شعر الحروب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة / ٣٨.٢٨

الميدان^(١٩)، وخير ما يوضح الترابط بين الشاعر والقبيلة أنه قلما كان الشاعر الجاهلي يتحدث بضمير المفرد إذا افتخر إنما يتحدث بضمير الجماعة التي يمثلها^(٢٠)، وما الأشعار التي قيلت في أيام العرب الشهيرة إلا شكل من أشكال الشعر السياسي، فالبيئة الجاهلية هيأت للعرب ظروفًا مناسبة للحرب، فالعامل الأساس للتصارع والمنازعات هو "عدم وجود سلطة مركزية عامة يخضع لها العرب جميعاً"^(٢١).

وفي القبيلة برزت ضرورة ملحة لوجود رئيس لها يحدد القوانين التي تنظم علاقة أفراد القبيلة فيما بينهم، وعلاقتها بالقبائل الأخرى، وأخذت الروح القبلية تنمو، وتسيطر على الإنسان في عصر ما قبل الإسلام، وتترسخ إلى أن جاء الإسلام، فهز عرش القبيلة حين دعا النبي الكريم محمد ﷺ للدين الجديد؛ الدين الذي أحل الأحكام والشرائع السماوية محل قوانين القبيلة الضيقة، فقد ألقى التعصب للقبيلة الذي يقوم على مبدأ "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"^(٢٢)، وحيد الدفاع عن القبيلة، ولكن بشروط، قال الرسول ﷺ "خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم"^(٢٣)، واستطاع النبي محمد ﷺ أن يضم المسلمين، ويوحد صفوفهم تحت راية واحدة هي راية الإسلام بوساطة سياسته الحكيمة، ف"الدين والسياسة أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر"^(٢٤)، وبذلك توحد المسلمون مثلما أراد لهم خالقهم في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾^(٢٥)، وهكذا أخذ الشعراء بالدفاع عن دينهم بأشعارهم بعد أن بهرتهم تعاليمه^(٢٦)، فقد خدمت الروح القبلية حقبة من الزمن، لكن سرعان ما عادت أوضاع الفرقة، والتناحر في حقبة حكم الأمويين، وشاع هذا اللون الشعري إذ انقسم المسلمون فرقا، وطوائف كل يدعي أحقيته في الخلافة^(٢٧)، أما في العصر العباسي فقد ضعف الشعر السياسي، ف"لم يقم فيها من الأحزاب السياسية ما يتخذ الشعر وسيلة للكفاح السياسي والدعوة إلى مذهبه"^(٢٨)، وظل الشعر رفيقا للسياسة في كل العصور

- ١٩- ينظر: الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري / ١٩٨، و الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي / ٦٧، و الإسلام والشعر / ١١٠، ١١١
- ٢٠- ينظر: قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر / ٢٢٩
- ٢١- شعر الحروب / ١٤ / ١
- ٢٢- المستقصى في أمثال العرب / ١ / ٣٩٢
- ٢٣- المعجم الصغير / ١ / ٣٤٦
- ٢٤- الأدب في صدر الإسلام نظرة أدبية تاريخية فاحصة / ١٣
- ٢٥- الأنبياء / ٩٢
- ٢٦- ينظر: الأدب السياسي في صدر الإسلام نظرة أدبية وتاريخية فاحصة / ١٣، و الشعر العربي بين الجمود والتطور / ٥٠، ٣٨، وشعر الحروب في عصر الرسالة / ٣٦، و الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام / أطروحة دكتوراه / ١٣٥
- ٢٧- ينظر: الرثاء السياسي في العصر العباسي في القرنين الثالث والرابع الهجريين دراسة في البنية الموضوعية والفنية / أطروحة دكتوراه / ٤، و تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني / ١٦١، ١٨٤
- ٢٨- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري / ١٩٨، والشعر السياسي من وفاة النبي إلى نهاية العصر الأموي (دراسة وصفية نقدية) / ٨٢، ٢٢٧

إلى أن توطدت العلاقة بينهما كثيرا في العصر الحديث ، فالشاعر الحديث لم يعد ضيق الأفق محدود النظرة ، لا يعرف غير منفعة الشخصية ، يقف من السلطة السياسية التي عرفت بالظلم ومصادرة حقوقه وحقوق شعبه موقف المؤيد لها" (٢٩)

إن الشعر السياسي في العصر الحديث والمعاصر قد شهد تطوراً ملحوظاً في المضامين ، فقد شاعت فيه مفاهيم حديثة ، ومنها : الانتخابات ، والمجالس النيابية ، والأحزاب ، والدستور ، والشورى ، وحرية الشعب ، وغير ذلك ، وكان للأحداث السياسية أثر بالغ في الشعر الحديث ، ولاسيما الحربان العالميتان ، وتفكك الدولة العثمانية ، والانتداب ، وغير ذلك من الأحداث المتتالية المتسارعة (٣٠) .

وقد اتخذ الشعراء من الشعر مجالا للتغني بولائهم لأوطانهم وإبراز مواطن الجمال فيها وسحرها ؛ وفاءً لها ، واعتزازاً بها ، فمعروف انه مهما تجول المرء بين بلدان العالم ، فإنه سيواجه نوعاً من التمييز عن سكان البلد الأصليين ، وعليه فإن بلد الانسان خير من يحمله قال أبو تمام (ت ٢٣١هـ) : (٣١)

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ

وهو مادفع الثوار لتحرير بلدانهم من الطغاة ، والمستكبرين لينعموا بأوطانهم ويتغنوا بها ، قال
السياب

(ت ١٩٦٤هـ) (٣٢) :

الشمس أجمل في بلادي من سواها ، والظلام
- حتى الظلام - هناك أجمل ، فهو يحتضن العراق

أما عن أدباء كربلاء فلم تك عواطفهم الوطنية والقومية أقل من عواطف إخوانهم أدباء الوطن العربي (٣٣) ، وأجد في بيت لأبي المحاسن (ت ١٩٢٦هـ) خير دليل لما يغمر الشاعر الكربلائي من

٢٩- تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج) / ١٢٢ ، وأثر البيئة في أدب المدن العراقية في القرن التاسع عشر / ١٥

٣٠- ينظر: الثورات الوطنية وأثرها في الشعر المعاصر من ثورة عرابي ١٨٨١ حتى ثورة عبد الناصر ١٩٥٢ م ، و الشعر السياسي في العراق الحديث / رسالة ماجستير / ١ ، ١٣٤ ، و تطور الأدب الحديث في مصر / ٤٩ ، ٥٠ ، ١٢٩ ، و الاتجاهات الجديدة في الشعر اللبناني بعد الحرب العالمية الأولى من سنة (١٩١٨ - ١٩٥٨) / أطروحة دكتوراه / ٣٥٠ ، ٣٦٤ ، و الاتجاهات الفنية في شعر أبي ماضي / أطروحة دكتوراه / ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، والشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه / ١١١ ، ١٣١ ، و محمد حسن أبي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي / ١٤٠ ، ١٧٦ ، و المعذب في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان (من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٨٥) دراسة جمالية / ٣٠

٣١- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي / ٤ / ٦٠٤

٣٢- المجموعة الشعرية الكاملة / بدر شاكر السياب / ١٨٢

٣٣- ينظر: الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨ (اتجاهاته وخصائصه الفنية) / ٦٤ - ١٢١

معاني الولاء، والانتماء للوطن العربي الكبير، فمفهوم الوطن عند أبي المحاسن مفهوم واسع، قال^(٣٤):

ليس العراق بموطني هو وحده فبلاد قومي كلهن بلادي

والفتال أحد هؤلاء الشعراء الذين أثرت الحياة السياسية في شعرهم، فقد "أخذته تيارات السياسة منذ نعومة أظفاره"^(٣٥)، فعبّر عن إحساسه تجاه العراق، وتجاه وطنه العربي الكبير في شعره، ومن ذلك قوله مبيّناً أهمية توظيف الشعر في خدمة قضايا الأمة، قال^(٣٦):

فالشعر ان لم تلتـهـب ناره لاخير فيـننا، وقوافينا

وسيحاول البحث تسليط الضوء على شعر الفتنال السياسي في بحثين: أحدهما القومية، والآخر الوطنية، ولا بد من الإشارة إلى أن هذين المحورين غالباً ما نجدهما متداخلين في قصائده، وما الفصل بينهما إلا لغرض الدراسة.

المبحث الأول: القومية

يرتبط مفهوم القومية بمفهوم الأمة "من حيث الانتماء إلى أمة محددة والأمة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة الذي تجمع بين أفرادهِ روابط موضوعية - شعورية - روحية متعددة تختلف من شعب لآخر، مثل اللغة والعقيدة والمصلحة والتاريخ والحضارة"^(٣٧)، أما عن جذور هذه النزعة فهناك من يرى أن جذور النزعة القومية في الأدب العربي ترجع إلى العصر الجاهلي^(٣٨)، وهناك من يرى أن جذورها ترجع إلى العصر العباسي، وأنها كانت ذات أثر ضعيف في الشعر، فقد اتجهت إلى التفاضل بين العرب وغيرهم استناداً إلى رابطة النسب، أما في العصر الحديث، فقد برزت منظوية على الدعوة إلى توحيد كلمة العرب^(٣٩)، وشاعت بين الشعراء حتى لا نكاد نجد شاعراً إلا وآثار الروح القومية بارزة في نتاجه الأدبي^(٤٠).

والفتال سجل كثيراً من الأحداث المهمة التي مرت على أمته، ولاسيما ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وتتلخص هذه القضية بأن الحركة الصهيونية نمت فكراً عدوانياً جديداً في العالم في أوائل القرن التاسع عشر، في الوقت الذي كان المخطط الاستعماري فيه يهدف إلى زرع جسم غريب في الوطن العربي؛ ليمزقه أكثر بعد أن مزقته معاهدة سايكس بيكو سنة (١٩١٦م)، فكان

٣٤- ديوان أبي المحاسن الكربلائي/ ٥٢

٣٥- الدر الموصول في مدح الرسول ﷺ / المقدمة

٣٦- ترنيمه الدرب الطويل / ١٠٣

٣٧- الموسوعة السياسية / ٨٣١/٤

٣٨- ينظر: ملامح الحس القومي في العصر الجاهلي مجلة مجمع اللغة العربية دمشق/ مج ٨١/ ٤/ ٢٦٩،

٢٧٠، و التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران / ٢٦٩- ٢٧٠

٣٩- ينظر: الشعر السياسي في العراق الحديث / ١٣٨

٤٠- ينظر: الثورات الوطنية في مصر وأثرها في تطور الشعر المعاصر بين ثورة ١٨٨١ حتى ثورة عبد الناصر

١٩٥٢ / رسالة ماجستير / ١٤٠

المؤتمر الصهيوني الذي طالب بتأسيس وطن قومي لليهود، ثم صدر وعد بلفور بعد ذلك سنة (١٩١٧م)، وصادقت عصبة الأمم على صك الانتداب سنة (١٩٣٢م)، وأخذت هجرة اليهود إلى فلسطين تزداد، وواجه الشعب الفلسطيني الوجود الصهيوني في فلسطين بعد وعد بلفور، وحدثت انتفاضات، وثورات عدة أبرزها: ثورة القسام ١٩٣٥، والثورة الكبرى بين سنتي ١٩٣٦-١٩٣٩، وبعد الحرب العالمية الثانية أخذت فلسطين بعداً قومياً جديداً؛ لأنها أصبحت مركز صراع بين العرب بدعوتهم القومية الوجودية، وبين التحالف الصهيوني^(٤١).

إن هذه القضية تعد "من أهم القضايا العربية والعالمية في التاريخ الحديث"^(٤٢) حتى أن أغلب الشعراء العرب قد كتبوا في هذه القضية التي ظفرت باهتمام الشعراء العرب عموماً، والعراقيين خاصة^(٤٣)، ف"ديوان القضية الفلسطينية في الشعر العراقي ضخمة وعميقة"^(٤٤)، ومن الطبيعي أن تأتي نتاجات هؤلاء الشعراء مختلفة من حيث الجودة، وفي عمق الإحساس بين شاعر وآخر^(٤٥)، ف"الموضوع العظيم، في حد ذاته، لا يؤلف قصيدة موحية معبرة، إنما يؤلفها شاعر اخلص لفنه، وعكف على تجربته، فجمع أشاتاتها، ورتب أجزاءها، لتأتي نابضة بالحياة"^(٤٦)، أما الفئال فتوحي قصائده في القضية الفلسطينية بمدى احساسه بهذا الجرح العربي، ففي أبيات له يصف خطابات العرب التي يطلقونها ووعودهم الزائفة بالتحريم، والتي لا تجد لها تنفيذاً على أرض الواقع قال واصفاً تلك التصريحات بشيء من السخرية^(٤٧):

فإننا بنو العرب نور و نار
وإن بنو العرب رمز انتصار
إذا ما ادلهمت خطوب الوغى
سنزحف نمحق كل العدى
سنحرقهم في لهيب اللظى
ونقذفهم في البحر
ولم نبق منهم أثر
وإننا أباة وإننا كمأة
إذا مادعانا نداء الوطن

- ٤١- ينظر: التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران ٢١٩/، ٢٢٠
- ٤٢- الانفعال والافتعال في الحركة الشعرية الفلسطينية من الوعد إلى النكسة / رسالة ماجستير / ٢٥
- ٤٣- ينظر: الواقعية في الأدب / ٢٧، و التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران / ٢٢٤
- ٤٤- م.ن/ ٢١٥
- ٤٥- ينظر: م.ن/ ٢٠٤
- ٤٦- الشعر الفلسطيني في ظل الثورة الفلسطينية في عام ١٩٦٥م إلى أواخر ١٩٧٣ / أطروحة دكتوراه / ٢٢٨
- ٤٧- ترنيمه الدرب الطويل / ٤٨.٤٧

وإنَّا وإنَّا وإنَّا وإنَّا....

يبدو أن اليأس القاتل الذي عاناه الفتحال هو الذي دفعه إلى كشف لعبة الحاكمين العرب. إن من أهم نواحي رسالة الفتحال القومية الدعوة إلى الإتحاد وحرص الصفوف، فيحاول استئصال التقاعس، وبث التألف، وإثارة النخوة في نفوس العرب عن طريق تذكيرهم بماضيهم المشرف، قال: (٤٨)

كفأكم ذلّة وكفى خـنوعاً
أليس بكم إلى رُشدٍ رجوعاً؟
ألا تهتزُّ للعزّمت - يـوماً
(شواربكم) (٤٩) فتقتلع الخنوعاً؟

...

الا عودوا إلى مجدٍ رفيـع لتحموا - بالقنا مجدداً رفيـعاً
بما أن "شعر الشاعر جزءاً من شخصيته" (٥٠)، فإن الأبيات تعكس طبيعة الفتحال الثورية، وقد اعتمد الشاعر في إيصال أفكاره على أسلوب الخطاب المباشر، وكأنه يؤنب المتقاعسين والمتخاذلين عن نصرة إخوانهم .

ويقف الشاعر موقف الناصح المرشد في قصائد كثيرة، فهو لا يكف عن تذكير أبناء أمته بالماضي المشرف لهذه الأمة ليحرك الحنين في نفوسهم إلى هذا الماضي يبدو من ذلك أن الفتحال مؤمن بفكرته ومصر عليها، وهذا يؤكد أن قصائده مثلما وصفها هو في قوله: "مقاتلة لا بمعنى القتال العدواني بل بمعناه الاصراري والمضي فيه حتى النهاية كما يفعل المتصوفون" (٥١) قال (٥٢):

نحن على الأعداء كئنا لظيُّ فلنكن اليوم كماضينا

ويجد الشاعر شبيهاً بين ما حصل في كربلاء سنة ٦١ هـ وما حصل في فلسطين (٥٣)، إذ إن المأساة التي تعرض لها سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وأسرته وأنصاره، تشبهها المآسي التي يتعرض لها الشعب العربي المسلم في فلسطين، والانتهاكات التي ارتكبتها أعداء الحسين عليه السلام تشبهها - كذلك

٤٨ - م.ن/٢٠٥-٢٠٦

٤٩ - الشوارب : جمع شارب وهو ما يبيت على الشفة العليا من الشعر، لسان العرب، مادة "شرب" ١/٤٩٠

٥٠ - الحس الوطني والقومي في ديوان الشعر علي الفتحال/٥٩

٥١ - حوارية مئة سؤال وسؤال مع الشاعر علي الفتحال/٥٨

٥٢ - تربية الدرب الطويل/١٠٠

٥٣ - أستشهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام ومن معه من أصحابه وأهل بيته، حين رفض الرضوخ لمطالب يزيد بن معاوية فحوصر عليه السلام ومن معه في صحراء ومنعوه وأنصاره من الماء وقتلوه ومن معه وأخذوا ما تبقى من أهله سبايا إلى عاصمة الدولة الأموية آنذاك، ينظر: كتاب التاريخ الكبير/٢/٣٧٠، والأخبار الطوال/٣٣٩، وتاريخ البيهقي/٢/١٥٥

- الانتهاكات التي يرتكبها الصهاينة في فلسطين، ومع ذلك فإن الأنظمة العربية تكتفي في الغالب بالخطب والوعود والمؤتمرات، ولعل هذا القصيدة أثر من آثار مدينة كربلاء على الفتال قال^(٥٤) :

كم كربلاء تجددت في أرضنا
كم كربلاء
كم أحرِقوا فيها الخيام
كم مرة ذبحوا الرضيع
فولولت أم الرضيع
كم زينا ظلت تصيح وتستغيث
لكننا - يا سادتي - رحنا نجدد كل عام
ذكرى خيانتنا ونمتشق الدموع
ونسدد الكلمات نحو عدونا
مثل السهام
الله ما أحلى الكلام

فيوازن الشاعر بين القضية الفلسطينية، والقضية الحسينية، فكلاهما تقعان تحت عنوان واحد، وهو حق مغصوب مع خذلان الناصر، وقد صور المشهد السابق جانب النساء، والأطفال في فلسطين مستعملاً الرموز التراثية المتمثلة بزینب، والرضيع، وأم الرضيع، ولعل الشاعر عمد إلى تصوير الأم الثكلى والأخت التي فجعت بأهلها؛ لما يثيره هذا المشهد في نفس العربي من النخوة. ويسلك الشاعر المسلك ذاته - تصوير الضعفاء في الأرض المحتلة -، فيصور للقارئ شيخاً كبيراً مقعداً يجلس على الرمال في البرد الشديد، وهو في حيرة يتساءل عن سبب تأخر جيوش التحرير، قال^(٥٥) :

ويا ويلتاه
ويا خجلتاه
من الأشيب العاجز المقعد
يمد يديه لرب السماء
ويدعوه:
يا ربنا فاشهد
بأننا بنوك على ذي الرمال

ويلسنا البرد كالمبرد
فهل جيل تحرير أرض الحدود

٥٤- ترنيمه الدرب الطويل / ٧١-٧٢
٥٥- م.ن / ٤٩-٥٠

تخاذل ام بعد لم يولد...؟

فالقصيدَة تكشف لنا عن ارتباط الشاعر بقضايا أمته، وإحساسه الشديد بالانتماء لهذه الأمة .
أعجبَ الفتح - بوصفه مواطناً يشعر بانتمائه إلى وطنه العربي الكبير - بإخوانه الثوار في فلسطين، لذلك فهو يقف في شعره إلى جانبهم، ويرسل التحايا لهم، ويطلب منهم الاستمرار في نضالهم حتى الانتصار، ويبدو أن الفتح وجد في هذه الطريقة وسيلة مثلى لمناصرتهم، فهو شاعر كغيره من الشعراء "لا يملك سوى روحه وفنه" (٥٦)، وليس قائداً عسكرياً وقال مشجعاً الثوار: (٥٧)

أحييكم من عميق الفؤاد	فأهلاً بركم الثائر
فأتم شموع بدرب النضال	وأتم لظى في فم الجائر
أحييكم روح هذا الكفاح	على غاصب أرضكم غادر
فغدوا المسير فشمس الخلاص	ستشرق مزهوة الناصر

ويبدو الفتح في أبيات أخرى له متيقناً أن الظلم لا يدوم، فهو يلجأ إلى القرآن المليء بالقصص؛ ليستلهم منها توفقاته لإنهاء المشكلة الفلسطينية، قال مشيراً إلى ثورة الحجارة (٥٨):

حجر حجر من سجـيل	نحمله جيلاً عن جيـل
حتى نجعلهم من هـلع	يمضون (كعصف مأكول)

...

وشعار فلسطين سيبقى	/حتي التحريـر /مواويل
وحجارتنا ستخلدنا	ونخلدها في تجـيل

...

وسنرميهم حجراً حجراً	حجراً حجراً من سجـيل
ويجد الفتح أن الحق لا بد أن يعود لأهله، وأن يوم النصر آتٍ لا محالة، قال: (٥٩)	
لا بد من يومٍ به نعتلي	صهوة نصر فيك يـاقدس

إن الشاعر العراقي مثلما يصفه أحد النقاد "داعية قومية وهو أكثر الناس قدرة على رسم صورة الغد العربي" (٦٠)، و الفتح أحد أولئك الشعراء، ففي الأبيات السابقة يعيش حلمه في تحرير فلسطين بمخيلته، ويقرب هذا الحلم للمتلقي، ويجعله يعيشه معه بوساطة كلماته المعبرة، وهذه هي وظيفة الفنان؛ لأن الفن هو "المرآة السحرية التي تقوم بعكس الأحلام وتحويلها إلى صورة مرئية" (٦١).

٥٦ - الحب والثورة في شعر الشابي/رسالة ماجستير /٨٣

٥٧ - ترنيمة الدرب الطويل /٨١

٥٨ - م.ن/٢٢٠-٢٢٢

٥٩ - م.ن/٢٠٨

٦٠ - التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٢٨٦

٦١ - الاتجاه القومي في الرواية /١٣

ولقد تنبه العرب إلى ضرورة مساندة أخوانهم في فلسطين، فقد ساد شعار (قومية المعركة)، أو (الوحدة طريق التحرير) في المدة (١٩٤٨-١٩٦٧م)، وتولت الأنظمة منذ الحقبة التي حكم فيها جمال عبد الناصر زمام المبادرة، في حين تراجع الدور القيادي الوطني الفلسطيني إفساحاً للمجال أمام الحل العربي، ولكن سرعان ما حل اليأس بعد نكسة (١٩٦٧م)؛ بسبب فقدان الأنظمة العربية للجديّة والإرادة الحقيقية للقتال، وانشغالهم بدغدغة عواطف الجماهير بدلاً من إعدادهم للمعركة في حين كان الكيان الصهيوني يمد بجذوره أعمق في الأراضي العربية^(٦٢)، وبعد النكسة أصاب الأنظمة العربية هزيمة مرة، ففي بضعة أيام احتل الكيان الصهيوني فلسطين بأكملها، فسقطت الضفة الغربية بما فيها القدس الشريفة، وقطاع غزة كما سقطت الجولان السورية، وسيناء المصرية^(٦٣)، فإن النكسة "قد هزت الواقع العربي وأزاحت الستار عن الكثير من الحقائق المرتبطة بواقع النضال العربي منذ مرحلة تبلور الحركة القومية العربية بعد الحرب الثانية"^(٦٤)، وبما أن الأدب "كالترموتر يقيس حرارة الشعوب التي يمثلها"^(٦٥)، فقد ظهر أثر هذه الحادثة على الشعر العربي عامة، و العراقي خاصة^(٦٦)، وظهر أثره على شعر الفئال أيضاً، فهو يجد أن ما حصل سنة ١٩٦٧ يخجل ويخزي، وهو دليل على الجبن والغباء "فالشعر خلال الحروب تسوده روح التشاؤم ويطفح بالحزن والألم الشديد"^(٦٧) قال: ^(٦٨)

ويا خجلتاه
ويا ويلتاه
من الطفل حين يشبُّ صبيّاً
فيذكر جيلاً جياناً غيباً
ويقرأ عنا
ويكتب عنا
كثيراً كثير

- ٦٢- ينظر: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية/٦، و التمرد في شعر عبد الوهاب البياتي /رسالة ماجستير /٣٠ و ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق /٣٩، ٤٠، ١٢، ٥، ١٢، ٥١٦، ٥١٣، ٥١٧، و العراق في العقد المقبل هل سيقوى على البقاء حتى عام ٢٠٠٢م /١٢٠
- ٦٣- ينظر: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية/٧، و الشعر العربي الفلسطيني في ظل الثورة الفلسطينية بين عامي ١٩٦٥ م إلى أواخر ١٩٧٣ / أطروحة دكتوراه/٥٨-٨٠
- ٦٤- التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٦
- ٦٥- أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام ١٣٠٣ هـ / أطروحة دكتوراه/٣٧٥
- ٦٦- ينظر: دراسات في الشعر العراقي الحديث /٥٤، ٤٦
- ٦٧- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه /١١٧
- ٦٨- ترنيمه الدرب الطويل /٤٨

فالقصيد إذن محاكاة لواقع العرب في تلك الحقبة ، وعكست حالة العجز ، والإحباط ، والضياع التي كان يعيشها الشعب العربي بشكل عام^(٦٩) ومنهم الفتح ، فالهزيمة في نظره لم يحدثها الضعف ، فمعروف أن للعرب تاريخاً مشرفاً ، فقد عرفت عنهم الشجاعة ، والاستبسال في المعارك ، أما في وقتنا الراهن ، فهم لا يمتلكون المعدات ، والتجهيزات العسكرية ، التي تمتلكها الصهيونية وأعانها ، فالقصيدة ولدتها صورة الإعجاب بالماضي ، وقصور أبناء الزمن الحاضر عن الارتقاء إلى رموز الماضي ، وبذلك تفاعل الشاعر مع الأحداث التي عاصرها ، فالحدث التاريخي بالنسبة للشاعر هو الأرضية التي يستمد من خلالها تصويره وتخيُّله ؛ لكن الشاعر المبدع لا ينقل إلينا الأحداث كما يرددها المؤرخ بل كما يراها هو^(٧٠).

أهدى الفتح أحدى قصائده إلى ثوار تل الزعتر ، قال فيها: ^(٧١)

من أين لنا سيف الطائسي	يفصل بين الجد وبين اللعب
من أين لنا زينب تصفع	وجه يزيد بلظى الغضب
من أين لنا سيف علي	لنخضبه بدم لجيب
ليعيد لنا الشمس إلى الشيب	ساح ولتل وللقب
ولكل ديارات العرب	ولكل ديارات العرب

فالشاعر يستعيد تاريخ العرب الزاخر بالشخصيات الشجاعة ، ويجد الفتح أن الأمة العربية بحاجة إلى مثل هذه الشخصيات في العصر الحديث ؛ لإنقاذ العرب مما هم عليه ، ولعل ذلك من الأمور الشائعة في الشعر العراقي الحديث ؛ إذ إن الشعراء كثيراً ما استعانوا بالتاريخ مستلهمين شخصياته ؛ لتحفيز الجماهير لمواجهة الهجمات الأجنبية على بلاد العرب^(٧٢).

ومن الموضوعات التي تطرق لها شاعرنا الدعوة إلى الوحدة ، ومن ذلك قوله مخاطباً أمته ^(٧٣) :

خصلك الله بما سطره	في كتاب هو خير الكتب
أنت خير الناس في الأرض ألا	وحدي الصف فذا من أربي
عربي أنا لا أرضى بأن	سلعة أغدو بأيدي الأجنبي
إن رأب الصدع من شيمتنا	فإلى الوحدة شدي قبي

فالشاعر يدعو أمته العربية إلى الإتحاد ، وعدم السماح للأجنبي بأن يحكم بمصيرها .

٦٩- ينظر : الشعر العراقي الحديث جيل ما بعد الستينات الرؤية والتحويلات/٣١١

٧٠- ينظر: التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران ١٦٧/

٧١- ترنمة الدرب الطويل/٧٨.٧٧

٧٢- ينظر: التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران ١٦٨/

٧٣- ترنمة الدرب الطويل/٨

و في أبيات أخرى ينصح الشاعر أبناء أمته بالإتحاد للوقوف بوجه هذا الأجنبي الذي لا يريد لهذه الأمة الكريمة خيراً، فالشاعر يحاول أن يكون قريباً من المتلقين العرب، وأن يؤثر فيهم، "والشاعر بفطرته لا يكره أن يكون ذا أثر في البشر، بل يسعى إلى إحداث هذا الأثر ويحرص عليه" (٧٤)، قال الفتال: (٧٥)

وعن درب الأخوة والتصافي - أبناء العمومة - لا تحيدوا

...

وإن الأجنبي يؤز (٧٦) نارا ليبقى فاتقوه بأن تعودوا
إلى حزن الأخوة فهو درع وهذا اليوم في التاريخ عيد

وقال (٧٧):

أنا والكويت ومن بنجد أخوة والأجنبي يضل لسعة عقرب

فإذا "كانت الوحدة مطلبنا كدعاة وعاملين للوحدة العربية، فإن التجزئة مطلب أعدائنا، ورأس حربتهم المستوطنون الصهاينة" (٧٨) يسלט الفتال الضوء على أساليب الغرب الخبيثة في بث الفرقة بين العرب، فمرة يتجهون إلى بث الخلافات بين الأديان والطوائف التي تعيش بسلام، ومرة إلى التفرقة عن طريق البلدان وإثارة النزاعات الإقليمية، فكأن الشاعر ينظر إلى الوقائع التاريخية (٧٩) وينظم شعره، فما يقوله لم يبتعد عن الواقع كثيرا، فالعرب من مسلمين، ومسيحيين، وغيرهم يجمعهم التراث الروحي المشترك، ولم تظهر دعوة للتفرقة الدينية في الوطن العربي إلا كانت (الطائفية الاستعمارية) من ورائها (٨٠) قال (٨١):

ويظل الغرب المحرك أصلاً وللأقاليم يرفعون العقيرة
وإذا ما انتهوا من الدين صاروا وإلى الشام مصر مد جذوره
أردني هذا وذا يمـني

٧٤- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث (١٩٤١، ١٩١٤) / ١٩١

٧٥- ترنيمه الدرب الطويل / ٢٠١-٢٠٠

٧٦- يؤز: الأزيز الالتهاب والحركة كالتهاب النار في الحطب يقال أزر قدرك أي ألهب النار تحتها، والازاة الصوت والأزيز صوت غليان القدر، والأزيز صوت الرعد من بعيد، ازت السحابة تنزأزا، لسان العرب، مادة "أزر" / ٣٠٧/٥

٧٧- ترنيمه الدرب الطويل / ٢٠٤

٧٨- في رحاب الفكر والأدب / ١٦

٧٩- ينظر: الاتجاه القومي في الرواية / ١٤٣، وأحمد السباعي أدبيا / رسالة ماجستير / ٥١، ٥٣ ومذكرات السيد محسن أبو طيبخ (١٩١٠-١٩٦٠م) خمسون عاما من تاريخ العراق السياسي الحديث / ٨٢، ٨٣

٨٠- ينظر: التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران / ٢٨٣

٨١- هو ذا إذن / ٦٧

كرسوا نظرة الأقاليم فيــــنا وتصاريجنا بها موفــــورة
ثم ان الشاعر يحزن على الحال الذي وصل إليه العرب حين يؤذي أحدهم الآخر، ولا ينتفع
غير الأجنبي من هذا النزاع، قال^(٨٢):

تفرق الشمل يا أوأه من وصبٍ عشناه ياليتنا نستأصل الوصبا

الشاعر عند مخاطبته أبناء هذه الأمة الكريمة عادةً ما يستعمل تسميات معينة منها أخوة
الإيمان، وأبناء العمومة، وغير ذلك من المسميات التي تؤكد الروابط المتينة بين أبناء هذه الأمة،
والتي لا يمكن تجاهلها قال: ^(٨٣)

يا اخوتي - أخوة الإيمان - محنتنا نهوى القطيعة ننسى كوننا عربا

فكل أسيفنا تدمي مواجعنا وفي سوانا غدت أسيفنا خشبا

"إن الثورات والحروب من المحفزات المهمة في قول الشعر وبعثه"^(٨٤)، لذلك كان لثورات الربيع
العربي أثر في شعر الفتنال، فقد فرح بها ونظم بمناسبة الشعر، وكان من أسباب هذه الثورات أن
معظم الدول العربية تمتلك سجلاً سيئاً في حقوق الإنسان، وذلك لاستبداد حكامها وتشبثهم
بالكرسي لعقود طويلة فضلاً على ذلك فإن وصولهم للحكم لم يكن بطريقة شرعية أصلاً، وكانت
الأوضاع في هذه البلدان مزرية بسبب انتشار الفساد، والركود الاقتصادي، وسوء الأحوال
المعيشية، وعدم نزاهة الانتخابات وغير ذلك، وظلت البلدان العربية على هذه الحالة عقوداً حتى
اندلعت شرارة الثورات العربية في تونس أعقاب إحراق محمد البوعزيزي نفسه احتجاجاً على هذه
الأوضاع، ونجحت الثورات التي عمّت البلاد العربية فيما بعد بالإطاحة بأربعة حكام وهم: زين
العابدين بن علي حاكم تونس، و محمد حسني مبارك حاكم مصر، وقتل معمر القذافي حاكم
ليبيا وإسقاط نظامه، أما حاكم اليمن علي عبد الله صالح، فقد أُجبر على التنحي عن الحكم،
وتميزت المظاهرات بظهور هتاف عربي شهير في كل الدول العربية وهو: (الشعب يريد إسقاط
النظام)، وكل هذه الأحداث سميت بالربيع العربي، أو الثورات العربية^(٨٥).
وكان لهذه الأحداث أثر في شعر الفتنال، فأخذ يندد بهؤلاء الحكام، ويصور الحقبة التي
حكم فيها الطغاة العرب، قال واصفاً حقبة حكم علي عبد الله صالح^(٨٦):

٨٢- م.ن/١٠١

٨٣- م.ن/١٠١.١٠٠

٨٤- ملامح من الشعر السياسي في ديوان أبي المحاسن الكربلائي /مجلة جامعة كربلاء/مج ٢/٦٤
١٨٧/٢٠٠٤/

٨٥- ينظر: تصبسون على ثورة (بحث تاريخي)/١٤٣-٩، و الثورات العربية، موقع ويكيبيديا، الموسوعة
الحرة/ مقال، الموقع: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

٨٦- قصيدة(الرحيل)، نظمها الشاعر بتاريخ: ٢٣/١١/٢٠١١ ديوان مخطوط في مكتبة الفتنال البيتية / ٨٥
. ٨٦،

فلقد تسَلَّقَكَ الغُروُ رُفْرُحَتَ - من عتِه - تُجَنُّ

...

وكممَّتَ أفواهَ الشُّبَا بِ وَأنتَ عاوٍ في العَلَنُ

...

والطفلُ إن طلب اللبَنُ فالأمُ ترضعُه الشَّجَنُ
وشبيبةٌ شابوا على عَسْفٍ وعيشٍ مُمتَهَنُ
كُلُّ يلوذُ بِجُرحِه والجُرحُ سامٍ ما وهَنُ

فالفتال استعرض أنواع العذاب الذي لاقاه أبناء اليمن بمختلف فئاته من شباب، وأطفال، وكهول، ويطلب من حسني مبارك أن يلتحق بركب الطغاة إلى المكان الذي أعده الله لهم، قال^(٨٧)

صدّامُ قبلُك يا مباركُ / كَرَطُ^(٨٨) / الحبالُ وما تــــــداركُ

...

واركبُ إلى حــــــيْث الطغاة وهم على جمرٍ قــــــطاركُ

المبحث الثاني : الوطنية

إن الأدب الوطني له "الأثر الذي لا ينكر في تكوين المواطن الصالح"^(٨٩)، والوطنية هي "جملة الخصائص المكوّنة لرؤية الفرد لأرض معينة وللمجموعة البشرية التي تشاركه الانتساب إليها وما يمازج تلك الرؤية من موقف عاطفي وجداني وتصوّرات للتعامل الإيجابي مع تلك الأرض، وتلك المجموعة بما يكفل ازدهارها ورفقيها ومناعتها"^(٩٠)، حتى عدّ الشعر الوطني من الأدب الإسلامي لأن الشاعر فيه يدافع عن قطعة من أمة الإسلام، ودولة من دوله^(٩١).

إن حب الوطن غريزة وفطرة في الإنسان وفي غيره أيضاً فمن الطبيعي إذن أن يشعر الفتال بوصفه مواطناً عراقياً بحب لهذا الوطن مثلما يشعر أبناء العراق، لكن بما أن الشاعر أشد الناس

٨٧- قصيدة (المثيل)، نظمها الشاعر بتاريخ ٢٠١١/٢/١٠، ديوان مخطوط موجود في مكتبة الشاعر البيئية/٧٩

٨٨- لم تجد الباحثة مفردة (كرط) في متون المعاجم العربية المعتمدة، ولعل الشاعر استعارها من اللهجة الدارجة عند العراقيين، وقد تعني قرض: القرض القطع يقرضه بالكسر قرضاً وقرضه قطعاً، ينظر: لسان العرب، مادة "قرض" ٢١٦/٧

٨٩- شعراء الوطنية تراجمهم وشعرهم الوطني والمناسبات التي نظموا فيها قصائدهم/٤

٩٠- أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي وأهم المؤثرات الأجنبية فيها/١٧٤

٩١- ينظر: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية/٦٢

إحساساً^(٩٢)، فإن طريقة التعبير عن هذا الحب تتميز بالجمال؛ لأنه فنان يتأمل هذا الوطن، و حين ينظر إليه لا ينظر نظرة جافة إنما ينظر إليه نظرة المبدع الحساس، فيسرح بخياله بعيداً راسماً في أشعاره أجمل الصور لهذا الوطن، ففي إحدى القصائد يصور وطنه جنة أو روضاً جميلاً في فصل الربيع، قال^(٩٣):

فيك تعشق الزهور (فراشاتها)
ويعشق الفراش في زهوره
تدفق الرحيق
ويرسم النهر لنا قوس قزح
ويزهو الربيع في عيوننا
فتولد الحياة

و الفتال يتحدث عن حبه وطنه حديثاً عاطفياً، ويتغنى بحبه لهذا الوطن تغني العاشق بمعشوقته قال^(٩٤):

فانت في الاعماق
وانت بين أضلعي
كقلبي المغمم فيك يا عراق

أحب الشاعر وطنه ونظر إليه نظرة تقديس لأنه الوطن الذي أمده بالحنان ووجد فيه ميزة عن باقي البلدان لأن أرضه قد كرمها الله فجعلها مستقراً لعدد من الأنبياء الذين حلوا عليها^(٩٥)، قال^(٩٦):

فقد حلَّ بي منذ الصبا حبُّ أرضها كما ظللتني في حنان سماءها
بلادي هي الانقى لأنَّ بها التقى ومنها إلى الدنيا سماء أنبيائها

ويتضح عشق الفتال وطنه في قصيدة ناجاه بها، وشبهه بتشبيهات مبتكرة، قال^(٩٧):

يا وطني
ياخبزة لحم^(٩٨) تخبزها أمي

٩٢- الشعر العراقي الحديث واثر والتيارات السياسية والاجتماعية فيه/٤٥

٩٣- ترنيمة الدرب الطويل/٩٢

٩٤- م.ن/٩٠

٩٥- العراق مهبط لأنبياء منهم إبراهيم ونوح وتشرفت بأجساد الأنبياء آدم ونوح وهود وصالح^(عليه السلام)،

ينظر: أطلس تاريخ الأنبياء والرسل /٥٧

٩٦- ترنيمة الدرب الطويل/٣٧

٩٧- م.ن/١٢٦

٩٨- خبز اللحم: هي أكلة شعبية مكونة من عجين الخبز واللحم والكرفس والبصل، وتخبز مثلما يخبز الخبز

العادي

في تنور الفقراء
فتعطر أنفي بالعزة
والشيع المنقوع
بعطر الشرفاء
يا بيتاً لم تخمد فيه النار
لتقري أبناء الأعمام
وحتى الغرباء
يا من قد كنت لنا أبدا
نهرًا لم ينعس فيه الماء

ففي القصيدة السابقة أجد أن حديث الفتال هو مزيج من حديث العاطفة والعقل، ولعل وقفة تأمل عند تشبيهاته السابقة هي ما تثبت ذلك، فقد شبه وطنه بخبزة اللحم، ولعل وجه الشبه متأثراً من أن هذه الوجبة البسيطة التي، وإن كانت في نظر الكثير وجبة غير مثالية، لكنها في نظر الفتال تحمل أعظم قيمة، فهي ترمز للحياة الشريفة، والبساطة وكذلك الوطن، وإن كان في نظر بعضهم غير مثالي لما أجتاحه في الحقبة التي عاشها الفتال من آفات اجتماعية كالفساد والظلم والأمراض^(٩٩)، فهو في نظر الفتال مثالي؛ لأن الوطن بيت يتفياً فيه الناس، ولولاه لكانوا غرباء يتسكعون على أرضه الغربية، فهذا مزيج حديث عاطفة وعقل، وفي قوله (يا بيتاً لم تخمد فيه النار)، وقوله (يا نهرًا لم ينعس فيه الماء)، إشارة إلى كرم هذا الوطن، وفيض عطائه، فالنار عند العرب رمز للكرم، وهي "أعظم مفاخر العرب، وأشرف مآثرها، وهي النار التي كانت ترفع للسفر ولمن يتلمس القرى، فكلما كان موضعها أرفع كانت أفخر"^{١٠٠}.

ولم يقتصر تغني الفتال بحب الوطن بصورة عامة إنما أفرد قصائد لمدن العراق، ومن ذلك تخصيصه قصيدة للعاصمة بغداد، فهي العاصمة وفيها عبق تاريخ ماضي الأمة قال^(١٠١):

بغداد يا لحن أغانيــــــــــــنا ويا حكايا حب ماضيــــــــــــنا
ويا شذى الســــــــــــقداح في المنحني ويا سنا مجد رواييــــــــــــنا

وقد تعدى الشاعر التغني بحب الوطن ومدنه إلى التغني بحب شعبه العراقي والافتخار بشجاعة رجاله ودفاعهم عن النساء والأطفال، قال^(١٠٢):

إني أرى زغب الحواصل تشتكي والأمُّ تغزو مقلتيــــــــــــها الأدمعُ

٩٩- ينظر: العراق مشاكل الحاضر وخيارات المستقبل (دراسة تحليلية في مستويات تلوث البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية) / ١١٧

١٠٠- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / ٥٧٥

١٠١- ترنيمة الدرب الطويل / ٩٦

١٠٢- م. ن / ١٠٥

...

لكنما شعب العراق سيفتدي لبواته وهو الكميُّ الأشجع

وبمناسبة ذكرى تشكيل الجيش العراقي، قال الفتح: (١٠٣)

ولدت فكان مولدك انعتاقي لعز قد فككت به وثاقي

ب(موسى الكاظم) (١٠٤) اكتنحت عيون فأينعت الغصون على السواقي

يحتل الوطن مساحة كبيرة في شعر الفتح، فقد سار الشاعر في درب النضال من أجل وطنه، يصف حبه هذا الوطن، ونضاله من أجله، في أبيات ألمح فيها نوعاً من الفخر بما قدمه من تضحيات في سبيل هذا الوطن، قال (١٠٥):

فلأنت من في الحب قد روضتني ولأنت من أشغلت كل فراغي

وسرى بجسمي فيض حبك بل مضى يستاف عطر الحب منك دماغي

...

أذبلت زهر شبابي في درب النضا ل فكان ذلك شمعتي و/جراغي/ (١٠٦)

و حين أشرفت شمس الحرية مع بزوغ فجر الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م هذه الثورة التي دكت معاقل الاستبداد وأذهلت الدول الاستعمارية وتجار الحروب، وأعلنت الجمهورية العراقية الفتية، راحت الصحف العراقية تنشر عشرات القصائد وكلها تمجد وتشيد بالثورة، وإن ما قيل في ثورة تموز المظفرة فهو كثير (١٠٧)، ومن الطبيعي أن يفرح أبناء الشعب بهذه الثورة فقد عانى أبناء الشعب العراقي في الحقبة التي سبقتها من ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة، فقد انتشر الفقر والأمراض آفات اجتماعية أخرى (١٠٨)، وقد صور الفتح حالة الشعب، وحالته بوصفه أحد أفراد، قال (١٠٩):

كان قيثاري يثنُّ

١٠٣- م.ن/٢١٢-٢١٣

١٠٤- موسى الكاظم هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم (١٢٩-١٨٣) وقد أطلق اسمه على أول فوج في الجيش العراقي الذي تأسس على أساس مبدأ التطوع في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ / ينظر: وفيات الأعيان وانباء ابنا الزمان / ٥/ ٣٠٨، والجيش والسلطة في العراق الملكي (١٩٥٨، ١٩٢١) / ٦٠-٦١، و ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق الصراعات والتحويلات / ١٤

١٠٥- ترنيمه الدرب الطويل / ٢٢٧

١٠٦- چراغ: لفظة فارسية الأصل وتعني مصباح، ينظر: معجم الطلاب فارسي عربي / ١٢٥

١٠٧- ينظر: دراسات في الشعر العراقي الحديث / ٤٣

١٠٨- ينظر: ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق / ١٨، ٣٨، و في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران ١٩٦٧ / ١٢٩

١٠٩- ترنيمه الدرب الطويل / ١١

وأغاني تئنُّ
وخيوط الفجر قد شدتُّ
إلى يذبلنا سوداً تئنُّ

إلى أن يصور الشاعر رفاقه الذين ناضلوا معه للتخلص من الحكم الملكي، وإعلان الجمهورية والعذاب الذي تحملوه، قال^(١١٠):

كانت الأغلال عطشى
حين روتها جراحات الرفاق
كانت الأيام في :

بدرية
والنقرة
والجصان
من عسف تئنُّ

فالفتال قد ذاق طعم السجن، وعانى ما عاناه من عذاب جسدي، ونفسي قبل إعلان ثورة تموز ١٩٥٨^(١١١)، ولعل هذا هو سر براعته السابقة في تصوير الألم الذي حل بالرفاق، وقد اعتمد الشاعر على الاستعارة في تجسيم العذاب الذي عاناه هؤلاء الرفاق، فجعل الأغلال عطشى وقد استقت من دمائهم، وبذلك صور الأغلال على هيئة حيوان مفترس.

وفي الحقبة التي سبقت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اعتقل الشاعر بسبب نشاطه السياسي، ولأن الشاعر- أي شاعر- إنسان مرهف الإحساس، فإن ما قاله الشعراء الذين قاسوا تجربة السجن على مر العصور كثير، ويختلف الشعر الذي يكتبه الشعراء داخل السجن في مضامينه بحسب مشاعر الشعراء، و انفعالاتهم، فهناك من يشعر بالخوف، والهوان، واليأس، والمرارة والوحدة، وهناك من يشعر بالأمل والرغبة في الخلاص^(١١٢)، ويبدو من أشعار الفتال أنه من النوع الثاني، فقد ألمح إلى ذلك في قوله^(١١٣):

سجني يحدثنني عن السجان أن سوف يرحل عن ربي أوطاني
فالقيد لا يبقى يُكبل معصمي لا بد من يوم على السجان
ستدور دائرة الزمان عليك يا من قد غللت معاصم الشبان
ستدور دائرة الزمان وقد بدا فجر الخلاص يلوح كالبركان

١١٠- م.ن/١١

١١١- ينظر: زمن وعطاء سيرة ويوميات/١/٢١٣

١١٢- ينظر: محنة السجون والأسر في الأندلس عهد بني أمية والعامريين والفتنة وملوك الطوائف/١٨، وفي

رحاب الفكر والأدب/٧

١١٣- ترنيمه الدرب الطويل/٩

الحقيقية أن السلطة في العراق منذ عام ١٩٢٠م إلى ثورة ١٩٥٨م كانت بيد الإنكليز، فكان الوصي عبد الإله يحكم بمساعدة الإنكليز، وقد عمل على تضيق الخناق على الشعب، وكانت نهايته شنيعة، فقد قتل الوصي والملك فيصل في قصر الرحاب، وجرت جثة الوصي إلى الساحة العامة انتقاماً لأبناء الشعب الذين أذاقهم عبد الإله السجن، والتشريد، وغير ذلك من أنواع العذاب^(١١٤)، يخاطب الشاعر رفيقاً له في النضال قاصاً عليه قصة الثورة والمعاناة التي انتهت كما تنتهي لعبة الشطرنج بقتل الملك قال:^(١١٥)

كنت قبل اليوم اهدافاً لفوهات البنادق
كنت قبل اليوم للقيد وللغل معانق
وأرادوك على رقعتهم محض بيادق
غير أن الملك الغافي غدا كيش
يا زميلي

وفي أبيات أخرى يصور الشاعر تموز على هيئة فارس بطل استطاع أن يقضي على تطلعات أعوان الإنكليز ويقضي على النمروذ، فبمجرد استحضر شخصية النمروذ استطاع الشاعر أن يرمز بذلك إلى ظلم النظام الملكي المتمثل بفيصل الثاني، وعبد الإله اللذين أذاقا الشعب العراقي أنواع العذاب وتعاونوا مع المحتل^(١١٦)، قال:^(١١٧)

تموز ياقمـــــــراً تَضَوِّعُ عَطْرُهُ وانسابٌ دَفَاقاً بأنـــــــوار الهدى
حطمت آمال العمالة مذ غـــــــدا رب الحُورنق عاتياً مستعـــــــبدا
وحفرت للنمروذ قبراً أســـــــوداً مذ عاث في الأرض الفساد وألحددا
فجرت في ليلٍ كليلٍ متعـــــــببٍ ينبوع حب نبعه لم ينفـــــــدا
فرح الشاعر فرحاً كبيراً بتموز مثلما فرح الشعب العراقي عامة^(١١٨)، واستبشر خيراً بإعلان الجمهورية، وبتموز الخير فراح يصفه، وكأنه فارس مغوار يحمل أوصاف القدماء من بابليين، وسومريين، وهو يقدم مهراً غالياً لحبيته، قال:^(١١٩)

هو ذا الصبح قد تهادى إلينا فارساً من خيائه المكنون
يحمل الشمس بين كفيه مهراً لعروسٍ قد ضمها في الوتين

- ١١٤- ينظر: ثورة العراق ١٤ يوليو تموز /٩٠، و تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي (١٩٤٦م/١٩٥٨م) /
١٢٥، وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق /٢٠٦، ٢١٦، و التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب
العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٧٨، ٧٩
١١٥- ترنيمه الدرب الطويل /١٠
١١٦- ينظر: ١٤ يوليو تموز ثورة العراق /٩٠، و التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية
الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٨٨، ٨٩
١١٧- ترنيمه الدرب الطويل /٤١، ٤٢
١١٨- ينظر: عبد الكريم قاسم البداية والسقوط /٣٠
١١٩- ترنيمه الدرب الطويل /٢٧

هو تموز بابلي المعاني سومري الاوصاف والتكـوين
وللشهداء العراقيين الذي ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن نصيب من شعر القتال، فهو يشيد
بدورهم البطولي، فضلاً على وقوفه مع عوائلهم مقدراً عظيم تضحياتهم ومن ذلك قوله مصوراً
الخبر الذي تلقته سلوى خطيبة أحد الشهداء^(١٢٠):

و ذات مساءً
تناهى إلى سمعها
صوت ناع يقول :
بان كريم اعتلى صهوة ال...
مع الأكرمين
ليوقد في درب / سلوى /
شموعاً
تعانق، فجر العراق

فقد بين الدور البطولي لهذا الشهيد، فقد ضحى بنفسه من أجل حبيبته، وفضل أن يستشهد
فتعيش حبيبته حرة على أن يكون قريباً منها، إلا أنها تعيش حياة المهانة والذلة؛ بسبب وجود
المحتل في البلاد.

وبسبب سوء الإدارة، وزج العراق في حروب كارثية كلفته كثيراً من الضحايا، وأكلت الأخضر
واليابس من موارده الاقتصادية، فقد انتشر سوء التغذية، وارتفعت نسبة الوفاة بين الأطفال^(١٢١)،
وبما أن "الشعر فن معبر عن أفكار وأحاسيس، ولا يمكن النظر إليه بوصفه فناً خالصاً مجرداً عن
الأفكار كما ينظر إليه أصحاب الفن للفن"^(١٢٢)، فلا بد أن يكون للشعراء دور مهم في حل مشاكل
وطنهم، لذا دعا القتال أدباء أمته لتسخير شعرهم في خدمة قضايا الأمة، ومن ذلك مشكلة الحصار
الذي فرض على العراق قال^(١٢٣):

يا أدباء الأمة يا رمزاً للهممة

...
أنا في معترك كلُّ يُعرف خصمه
فلنقذف في وجهه الـ خصم معاني الكلمة
فالكلمة نور هدى في أعمق الظلمة
والكف إذا شبت كت بالكف وباللمة^(١٢٤)
ينهار حصارهم وتزاح بها الغممة

١٢٠- نشيد العمر / ١٩، ١٨

١٢١- ينظر: صفحات من تاريخ العراق المعاصر / ٣٣٤، ٣٤٠

١٢٢- تطور الشعر العربي الحديث، الدوافع، المضامين، الفن / ١٥٧

١٢٣- ترنيمة الدرب الطويل / ١٣٤

١٢٤- لمة: لمة الرجل أصحابه إذا أرادوا سفراً، لسان العرب مادة "لم" / ١٢ / ٥٤٧

ونلاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات يدعو إلى الأخوة ويتمسك بها، ويمكن إدراك التزام الشاعر أي شاعر- من خلال إدراكه لدور الكلمة لا الاستهانة بها^(١٢٥)، ومثل هذا الالتزام قديم قدم الفن نفسه، فما أن عبر الإنسان عن نفسه بالكلمة، أو النغم، أو الرسم، أو النحت كان هناك دائماً من يحمل عبء النضال، والتعبير عن طموحات الجماعة وآمالها^(١٢٦)، هذا الالتزام يقتضي أن يحقق الشاعر توازناً معقولاً بين ما تتطلبه القضية من حرارة قول، وما يتطلبه الفن من عمق، واعتماد على ما للألفاظ، والصور الشعرية من ظلال وقدرة على الإيحاء^(١٢٧)، إلا أن الفتح مثلما توضح الأبيات مصرّ على تسخير الفن في خدمة قضيته.

إن شعور الفتح بالمسؤولية تجاه العراق بوصفه أحد أبنائه جعله يقف موقف المحذر من الأجنبي، فالشاعر- أي شاعر- صاحب رسالة مهمة في حياة الجماعة؛ ولأن الاحتلال- مهما كانت صورته- مرفوض، يأباه الأحرار، وكانت تجربة العراق مع المحتلين مريرة، فمنذ بداية القرن الماضي أعلن البريطانيون أنهم قدموا العراق محررين لا فاتحين، ولكن ظلمهم للعراقيين وسرقتهم لثروات العراق وامتھانهم للكرامة^(١٢٨)، جعل الفتح يقول عنهم:^(١٢٩)

خبرناهم فكانوا كالأفاعي نواعم ملمس حد الصفاق
/نحر أرضكم/ قالوا نفاقاً نواياهم تشير إلى النفاق

ولأن الإسلام وحدّ الناس فقد أجرى الله سبحانه على يد نبيه الكريم ﷺ توحيد الشعوب، ولم شملها قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْدَكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْفَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَفْقَتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ الْفَيْنَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١٣٠)، وبإحساس عميق بالوحدة الإنسانية، ورفضاً لسياسات (فرق تسد) التي مارسها الاستعمار، فإن الفتح يدعو- مع الخيرين- إلى لم الشمل، ووحدة الصف، فقال كاشفاً الخطط الخبيثة التي يتبعها الأجنبي^(١٣١)

وإذا ما تماسك الشمل فينا شتتوا الشمل بالدعاوى الكثيرة
مرة أجموا شواظ الديانا ت وأخرى تشبثوا بالعشيرة
موسوي هذا وذا عيسوي تابعا صار في التقى ونصيره

١٢٥- ينظر: الأدب الفلسطيني تحت الاحتلال (١٩٤٨-١٩٦٨هـ)/٦٠

١٢٦- ينظر: قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر/٢٢٩

١٢٧- ينظر: في الأدب العربي الحديث/٣١، والاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث/٦٢٦،

٦٢٧، ٦٢٨، ١٨، ٦٢، قضايا الشعر المعاصر/٢٦٣

١٢٨- ينظر: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية/٢، و التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران / ٢٨٥، و ذكريات بغدادية /٤٧٩، و التمرد في شعر عبد الوهاب البياتي /رسالة ماجستير/٣٠، و ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي دراسة تحليلية موازنة /رسالة ماجستير/٨٦

١٢٩- ترنمة الدرب الطويل/٢١٢-٢١٣

١٣٠- الأنفال/٦٢، ٦٣

١٣١- هو ذا أذن/٦٦-٦٥

ثم هذا محمديّ تسمي
ثم هذا للشافعية ينمى
ثم هذا بالحنبلية يسمو
دينه فاغتنى ينز خـطورة
فله الحق أن يمد جسوره
عالياً للنقا يعب نميره

...

هكذا تظهر المذاهب فينا بعضها ضد بعضها تكشيره
ومن الوسائل الأخرى التي يستعملها الغرب ؛ لإثارة التفرقة بين أبناء الوطن الواحد إثارة
النزعات العشائرية، قال : (١٣٢)

ثم راحوا إلى العشائر يرفعو
خزرجي هذا وذا من تميم
وبهذا تراهم البعض للبعـ
ن شباكاً جبالها مظفـورة
ومطيري أيامهم مشهوره
ض عدوا وللعداء أسيره

لقد أورد الله للناس جميعاً أن يكونوا أخوة، فانهم كما ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إمام أخ في الدين أو نظير في الخلق (١٣٣)، وأراد للمسلمين الاتحاد، إذ أمرهم في أكثر من آية من الذكر الحكيم بالاعتصام بحبل الله، ونهاهم عن التفريق، والتباغض فقال تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (١٣٤)، وإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله قد بلغ رسالة الله، ودعا الأمة إلى إتباع أمر الله في الاعتصام، وتوحيد الكلمة والتحاب، فنهى الناس عن التقاطع والتنازع (١٣٥)، ووجد الفتال في الإتحاد والدعوة إلى إسلام يجمع ولا يفرق يوحد ولا يشقت طريقة مثلى للتغلب على المشاكل والانتصار على الأعداء، قال : (١٣٦)

فالى م الخلف جار بيننا
فاجعلوا راياتنا طول المدى
راية الإسلام فلترفع لكبي
إنما السنة والشبيعة في
فلنكن - يا قوم - في بودقة (١٣٧)
فعلى نهجه من نهج من
وعدانا أنزلوا فينا البلاء
تملاً الأرض أخواً والفضاء
وبعزم - تحمل الحسب ولأء
منهج السنة يبغون العلاء
نهجها الإسلام عزا وارتقاء
نشر الإسلام في الأرض سناء

١٣٢ - م. ن / ٦٧ - ٦٨

١٣٣ - ينظر : نهج البلاغة / ٦٢٢

١٣٤ - آل عمران / ١٠٣

١٣٥ - قال الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) "لا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا... وكونوا عباد الله أخواناً كما أمركم الله" مسند الإمام أحمد بن حنبل / ١٣ / ١٥٩

١٣٦ - هو ذا أذن / ١٤٤ - ١٤٥

١٣٧ - بودقة أو بوتقة : الوعاء الذي يذاب فيه المعدن، وهي كلمة غير فصيحة، وهي عند أهل الصناعة البوظقة، وتجمع على بواطق و بواتق ينظر : تكملة المعجم العربي / ٤٧٥، المعجم المساعد / ٢ / ١٤٨، المعجم الرائد / ٣٤٢

وكذا الفاروق والصدِّيق بلل وكذا عثمان كانوا عمــــداء
كلهم قد حملوا الدين لنا وهو نور الله في أرضه شاءا

فالشاعر يذكر أصحاب الرسول ﷺ بالتجلة والاحترام، فكلهم فازوا بصحبة النبي الكريم وجاهدوا معه .

وحزن الشاعر على حال بلاده، فأخذ يفخر بماضي الأمة، ويطمح أن يكون الحاضر مثله قال في مطلع إحدى قصائده^(١٣٨):

/ياسامعين الصوت صلُّوا علنبي / إنِّي فقــــدتُ فتىً أياً يعرُبِي
عشرونَ الفا عمره، يا عمره لو تعرفونَ كمَ ازدهى بكم وبِي

ولعل هذه القصيدة تشبه قصائد رثاء الدول والممالك الزائلة الذي شاع في الأندلس^(١٣٩)، هذا الفن الذي يمتد بجذوره إلى العصر الجاهلي فقد رافق بدايات الشعر الأولى فما بكاء الديار التي رحل عنها أهلها والرسوم البالية لآشكالاً من أشكال هذا الفن^(١٤٠)، اتسمت الأبيات بالصدق والعاطفة القوية والعبارة الحزينة، ثم يفخر بماضي هذا الوطن قائلاً^(١٤١):

هو أرض /حامو/ من سلالته اهتدت كل الشعوب، بمشِرقٍ أو مغرب
هو ذا العراق بســــهله وجباله وبرافديه، يظــــل يرفد مذهبي

ويجد الفتح أن أبناء وطنه يتعرضون لاختبار، وما عليهم لاجتيازه، إلا أن يتحدوا تحت مسمى الوطن، والاستغناء عن باقي المسميات التي تثير الفرقة، والتنازع، وتزيد من ألم هذا الوطن الواحد الذي أنعبته الجراح، قال:^(١٤٢)

إننا اليوم في امتحانٍ عسير فاستعدُّوا لــــه فأنتم غيارى

...

وكفى فرقة تأكل منــــها جسم هذا الجريح حتى اســــتجارا

فالذي يقرأ هذه الأبيات يلحظ عظيم إحساس الفتح بمشاكل وطنه، فتميزت الأبيات بالصدق، والإيمان بالقول والحرارة، والعاطفة الجياشة تجاه هذا الوطن الذي نعته الشاعر بالجريح إشارة إلى ما مر على هذا الوطن من ويلات، وحروب قد اثخنّت جسده، تميز شعر الفتح السياسي بالحماسة، وقوة

- ١٣٨- قصيدة فتشو معي، نظمها الشاعر بتاريخ: ٢٠٠٧/١/١١ /ديوان مخطوط موجود في مكتبة الشاعر البيئية/٢٨
١٣٩- ينظر: الرثاء /٤٠-٤٧، والشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري / أطروحة دكتوراه ١٨٦/
١٤٠- ينظر: الرثاء السياسي في العصر العباسي في القرنين الثالث والرابع الهجريين /أطروحة دكتوراه/٨٦٨٣
١٤١- م.ن/٣١.
١٤٢- ترنمة درب الطويل/١٤٣.

التأثير في المتلقي العربي وذلك ؛ لأن "مشاركة الأمة آمالها وآلامها، تبعث في هذا اللون من الشعر حياة وقدرة على إثارة المشاعر والأحاسيس"^(١٤٣).
التتاج

إن أقل ما يمكن ان يقال عن شعر الفتال السياسي أنه وثيقة تاريخية سجلت كثيراً من الأحداث التي مرت عليه، وقد امتزجت المعاني الوطنية مع المعاني القومية في أغلب الأحيان في قصائده السياسية، فعلى صعيد الشعر القومي حظيت القضية الفلسطينية باهتمام كبير من الشاعر، فهو ينظر إلى فلسطين على أنها جرح الأمة العربية النازف، فيناصر في شعره الثوار فضلاً عن مناقشة الشاعر قضايا أخرى منها الدعوة إلى الوحدة، وغير ذلك من المعاني، أما على الصعيد الوطني، فقد ابرز الفتال ما مر على العراق من ظروف سياسية، فضلاً عن تسليط الضوء على خطط الغرب الخبيثة للسيطرة على ممتلكات هذا الوطن، وأساليبه في إثارة النزاعات الإقليمية، والطائفية، والعشائرية

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المخطوطات:

- ديوان مخطوط للشاعر على الفتال، موجود في مكتبة الفتال البيئية.

ثالثاً: الكتب المطبوعة:

- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، سلمى الخضراء الجيوسي، ط ١، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٠٧م.
- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث (١٩٤١، ١٩١٤)، رؤوف الواعظ، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٤م.
- الاتجاه القومي في الرواية، مصطفى عبد الواحد الغني، علم المعرفة، الكويت، ١٩٩٤
- أثر البيئية في أدب المدن العراقية في القرن التاسع عشر، د. محمد حسن علي مجيد، المكتبة العصرية، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٨م.
- الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (٢٨٢ هـ) تحقيق د. عصام محمد الحاج علي، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، علي علي صبح، د. عبد العزيز شرف، د. عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- الأدب السياسي في صدر الإسلام نظرة أدبية وتاريخية فاحصة، د. عبد الرسول الغفّار، ط ١، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.

١٤٣- الشعر السياسي في العراق الحديث/١٩.

- الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي، حسن بشير صديق، ط ١، الدار السودانية، ٢٠٠٧ م.
- الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨ (اتجاهاته وخصائصه الفنية)، د. عبود جودي الحلبي، منشورات مكتبة أهل البيت، كربلاء، ٢٠٠٥ م.
- الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال (١٩٤٨-١٩٦٨ هـ)، غسان كنفاني، ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨ م.
- الإسلام والشعر، د. فايز ترحيني، ط ١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠ م.
- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، سامي بن عبد الله الملقوث، ط ٦، مكتبة العليكان، ٢٠٠٥ م.
- ألفاظ أعجمية في لغتنا العامية بحث معجمي، علي الفتال، ط ١، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١١
- ألق الشموع، علي الفتال، ط ١، ٢٠١١ م.
- أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، فؤاد القرقرى، ط ٢، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠٦ م.
- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، أحمد الشايب، ط ٢، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٣ م.
- تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، سعيد رشيد سميسم، ط ١، دار القارئ، بيروت، لبنان، (د.ت).
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت ٢٩٠ هـ)، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط ١، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٣ م.
- ترنيمه درب الطويل، علي الفتال، ط ١، دار الفتال، ٢٠٠٦ م.
- تصبوحون على ثورة (بحث تاريخي)، سهيل إبراهيم عيسوي، طبعة الكترونية، ٢٠١١ م.
- تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، ط ٦، د أحمد هيكل، دار المعارف، ١٩٩٤ م.
- تطور الشعر العربي الحديث، الدوافع والمضامين والفن، شلتاغ عبود شراد، ط ١، جامعة سبها الأردن، عمان، ١٩٩٨ م.
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج)، منشورات وزارة الإعلام، العراق، (د.ت)
- تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، تحقيق: محمد سليم النعيمي، ط ١، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠ م.
- التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران، د. ماجد أحمد السامرائي، منشورات وزارة الثقافة، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣ م.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥ م.
- ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ليث عبد الحسن الزبيدي، ط ١، الجمهورية العراقية، دار الرشيد، ١٩٧٩ م.
- ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق الصراعات والتحويلات، علي خيون، ط ١، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠ م.
- الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، د. محسن محمد صالح، تقديم محمد عمارة، طبعة منقحة، ٢٠٠٣ م.
- حوارية مئة سؤال وسؤال مع الشاعر علي الفتال، غانم عبد الزهرة، ط ٢، ٢٠١٠ م
- الحب والثورة في شعر الشابي، قاسم صلاح الصلاح، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٧٩ م.
- دراسات في الشعر العراقي الحديث، سلمان هادي آل طعمة، ط ١، دار البيان العربي للطباعة والنشر، ١٩٩٣ م.
- الدر الموصول في مدح آل الرسول، علي الفتال، ط ١، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ م..
- ديوان أبي تمام (ت ٢٣١ هـ) شرح الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق محمد عبده عزام، ط ٣، سلسلة ذخائر العرب (٥)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ديوان أبي المحاسن الكربلائي، محمد علي اليعقوبي، طبعة النجف، ١٢٨٣ هـ.
- ذكريات بغدادية العراق بين الاحتلال والاستقلال، موسى الشابندر، ط ١، لندن، رياض للكتب، ١٩٩٣ م.
- زمن وعطاء، علي الفتال، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠١٢ م.
- السراج الخافر انعكاسات وجدانية عن الشاعر والباحث علي الفتال، د. سالم هاشم أبو دكة، ط ١، دار الفتال، كربلاء، العراق، (د.ت).
- السيرة النبوية، ابن هشام عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣ هـ) تحقيق، طه عبد الرؤوف سعيد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥.
- شعراء الوطنية تراجمهم وشعرهم الوطني والمناسبات التي نظموا فيها قصائدهم، عبد الرحمن الرفاعي، ط ١، النهضة المصرية، مصر، ١٩٥٤ م.
- شعر الحروب في أدب العصرين الأموي والعباسي إلى نهاية عهد سيف الدولة الحمداني، زكي المحاسني / دار السوداني / ١٩٤٧ م.
- شعر الحروب في العصر الجاهلي، د. علي الجندي، مكتبة الإنجلو، مصر، (د.ت).
- شعر الحروب في عصر الرسالة، نوري حمودي القيسي، منشورات دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٢ م.

- الشعر السياسي من وفاة النبي إلى نهاية العصر الأموي دراسة وصفية نقدية، د. حبيب مغنية، ط ١، دار وكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٩ م.
- الشعر العراقي الحديث جيل ما بعد الستينات الرؤية والتحويلات، علي متعب جاسم، دار المرتضى، العراق، بغداد، ٢٠٠٩ م.
- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، د. يوسف عز الدين، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- الشعر العربي بين الجمود والتطور، محمد عبد العزيز الكفراوي، نهضة مصر، مصر، (د.ت).
- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دراسة في الحياة الأدبية في العصر العباسي، أحمد عبد الستار الجوارى، وزارة المعارف العراقية، العراق، (د.ت)
- صفحات من تاريخ العراق المعاصر، تشارلز تريب، ترجمة زينة جابر ادريس، ط ١، الدار العربية للعلوم، لبنان، ٢٠٠٦ م.
- ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي (دراسة تحليلية موازنة) / سفانة داود سلوم / كلية التربية / جامعة بغداد / ١٤٢٨ هـ.
- عبد الكريم قاسم البداية والسقوط، جمال مصطفى مردان، ط ١، المكتبة الشرقية، بغداد، العراق، (د.ت)
- العراق في العقد المقبل هل سيقوى على البقاء حتى عام ٢٠٠٢ م، جرهام فولر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (د.ت).
- العراق: مشاكل الحاضر وخيارات المستقبل (دراسة تحليلية في مستويات تلوث البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية)، د علي حنوش، ط ١، دار الكنوز الأدبية، بيروت لبنان، ٢٠٠٥ م.
- علي الفتال في انعكاسات المرايا، إعداد د. عبود جودي الحلي، ط ١، دار الفتال، كربلاء، ٢٠٠٤ م.
- في الأدب العربي الحديث، د. عبد القادر القط، ط ١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١ م.
- في رحاب الفكر والأدب، د. علي المصري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨ م.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ط ٣، مطبعة دار التضامن، منشورات مكتبة النهضة، ١٩٦٧ م.
- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠ م.
- كتاب التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥ م
- المجموعة الشعرية الكاملة، بدر شاكر السياب، دار مية، سوريا، ٢٠٠٦ م

- محنة السجون والأسر في الأندلس عهد بني أمية والعامريين والفتنة وملوك الطوائف، مهجة أمين الباشا، ط ١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م..
- مذكرات السيد محسن أبو طيخ (١٩١٠-١٩٦٠) خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي الحديث، جمع وتحقيق جميل محسن أبو طيخ، ط ٢، مطبعة سيكو لبنان، (د.ت).
- المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩ م.
- معجم الألفاظ العامية، أنيس فريحة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥ م.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠هـ - ٣٦٠هـ)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- معجم الرائد، جبران مسعود، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١ م.
- معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، ط ١، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ١٩٩٩ م.
- معجم الشعراء الشعبيين في كربلاء، طه خضير الربيعي، إبراهيم العامري، ط ١، منشورات مكتبة الحكمة، كربلاء، العراق، ٢٠٠٩ م.
- المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠هـ - ٣٦٠هـ)، محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمان، بيروت، ط ١، ١٩٨٥
- معجم الطلاب (فارسي - عربي)، محمد التوفجي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢ م
- المعجم المساعد، الأب انتاس ماري الكرملي، ط ١، دار الحرية، بغداد، ١٩٧١ م
- معجم المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٧٠ - ٢٠٠٠)، صباح نوري المرزوك، ط ١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢ م..
- المعذب في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان (من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٨٥) دراسة جمالية، ماجد قاروط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩ م.
- مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، جابر عصفور، ط ١، دار الكتاب المصري، ٢٠٠٣ م.
- موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت، (د.ت).
- نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (ت ٤٠٤هـ) من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، شرح الإمام محمد عبده، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، ط ١، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٠ م.
- هوذا إذن، علي الفتال، ط ١، دار الفتال، العراق، كربلاء، ٢٠٠٦ م.
- الواقعية في الأدب، عباس خضر، سلسلة الكتب الحديثة، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧ م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١ م.
- ثالثا: الرسائل والأطروحات
- الاتجاهات الفنية في شعر إيليا أبي ماضي، محمد علي سيد حمد داود، أطروحة دكتوراه كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.
- أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام (١٣٨٣، ١٩٦٣ م)، فاطمة المقصور إبراهيم النجار، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥ م
- أحمد السباعي أدبياً، سعيد علي الجعدي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ هـ.
- الانفعال والافتعال في الحركة الشعرية الفلسطينية من الوعد إلى النكسة، عفيفة خليل، رسالة ماجستير، معهد الآداب الشرقية، الجامعة اليسوعية، ١٩٧٩ م.
- الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام، علي شيخ أمين، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، لبنان، ١٩٨١.
- التمرد في شعر عبد الوهاب البياتي، فاطمة عبد الحسين خدام، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ م.
- الثورات الوطنية في مصر وأثرها في تطور الشعر المعاصر من ثورة عرابي ١٨٨١ حتى ثورة عبد الناصر ١٩٥٢، إلياس بيطار، رسالة ماجستير، معهد الآداب الشرقية، الجامعة اليسوعية، لبنان، ١٩٧٥
- الرثاء السياسي في العصر العباسي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دراسة في البنية الموضوعية والفنية، محمد عبد الرضا جاسم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٨.
- الشعر السياسي في العراق الحديث، حبيب علي الراوي، رسالة مقدمة للحصول على درجة أستاذ علوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٥٤ م.
- الشعر الفلسطيني في ظل الثورة الفلسطينية من عام ١٩٦٥ م إلى أواخر عام ١٩٦٣، محمود أحمد رزق سماره، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الزهر، ١٩٧٨.
- رابعا: البحوث والدوريات:
- ملامح الحس القومي في العصر الجاهلي، أ.د أحمد اسماعيل النعيمي، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، مجلد ٨١، جزء ٤
- ملامح الشعر السياسي في ديوان أبي المحاسن الكربلائي، د.علي كاظم المصلاوي، كريمة نوماس المدني، مجلة جامعة كربلاء، مج ٢، ع ٦٤، آذار ٢٠٠٤ م.

خامسا: المواقع الالكترونية:

- الثورات العربية، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة/ مقال، الموقع:
<http://ar.wikipedia.org/wiki>

التعويض عن الضرر المعنوي في الاخطاء العسكرية المرفقية

دراسة في قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ المعدل

Compensation of the Moral Damage as a Result of Military Mistakes : a Study of the Amended Law 20/2009

Ali Kadhom Hackem

م.م. علي كاطع حاجم^(١)

الملخص

إن إلتزام الدولة بتعويض ضحايا الأخطاء المرفقية العسكرية هو إلتزام قانوني ، إذ تلتزم الدولة بالقيام بالمهام التي يعجز الأفراد عن القيام بها، ومهمة حماية الأفراد على رأس هذه المهام، لا سيما وأن الدولة قد أحتكرت لنفسها حق العقاب، فإذا سببت الدولة بنشاطها العسكري أضراراً للآخرين وأصيب الأفراد بأضرار لتقصير الدولة في إجراءاتها وأخطاء تابعيها، فهنا تكون الدولة ملزمة بدفع التعويضات للمتضررين من جراء تلك الأخطاء ويحق للمتضررين وذويهم مطالبة الدولة بالتعويض عن الأضرار التي أصابتهم .

ومع تطور المجتمعات ورفيها الحضاري أصدرت الدولة تشريعات تطالب الأفراد بالإمتناع عن اقتضاء حقوقهم بأنفسهم ووجود تشريعات تمنع الأفراد من اقتناء الأسلحة وجعلت حيازتها جريمة، وكذلك تعهدت الدولة بموجب الدستور بحماية الأفراد، وضمان تعويض لهم من أي خطر يتهددهم، وأصدرت قوانين إلتزمت الدولة بموجبها بدفع التعويضات للمتضررين من الأخطاء المرفقية العسكرية.

Compensation for moral damage at military mistakes cubital
The State's obligation to compensate the victims of mistakes cubital
military is a legal obligation، as State is committed to carry out the tasks
that are unable individuals do and the task of protecting the individuals at

the top of these tasks, especially as the state has monopolized for itself the right of punishment if caused the state to its activities military damage to others and injured individuals damaged to shorten the state in its procedures and errors followers Here, the state is obliged to pay compensation to those affected by these mistakes and are entitled to those affected and their families claim the state for damages afflicted with the development of societies and the advancement of civilization issued state legislation calls for individuals to refrain from requiring their own and the existence of legislation to prevent individuals from acquiring weapons and made possession a crime as well as pledged to the State under the Constitution to protect individuals and ensure compensation for any of them are at risk, and issued under the laws of the state committed to pay compensation to those affected by the mistakes cubital military.

المقدمة

أولاً/موضوع البحث

يشكل الإنسان القاعدة الأساسية في تاريخ البشرية، اذ يعد محل الحياة ومضمونها المتجدد، ومهما تطورت الحضارة الإنسانية ورسمت قواعد قانونية لحماية تلك الشخصية فإنها تبقى قاصرة عن إدراك ما يحيط بها من أسباب الحياة التي لا يدركها إلا خالقها (عز وجل). وعليه سارعت القوانين الوضعية لمحاولة توفير الحماية لتلك الحياة من خلال سن القوانين العقابية ثم أفردت الضمانات الكافية للضحايا من خلال تعويضهم عن الأضرار التي أصابتهم من جراء أخطاء الدولة وتابعيها في مجال حفظ الأمن سواء كانت هذه الأخطاء شخصية أو مرفقية.

وبعد وقوع تلك الأخطاء المرفقية العسكرية، اذ ينتج عنها العديد من الضحايا، وهنا تثار التساؤلات عن الجهة التي تتولى تعويضهم، وعلى أي اساس قانوني يتم ذلك؟ فأتجهت معظم الدول ورتبت المسؤولية على عاتق الدولة عما يصيب الأفراد من أضرار بسبب الأخطاء المرفقية وأصدرت قوانين خاصة بتعويض المتضررين من تلك الأعمال والهدف من هذه القوانين هو تعويض كل شخص طبيعي أو اعتباري أصابه ضرر جراء تلك الأخطاء، وإن تدخل الدولة في ذلك هو من صميم عملها ومسؤوليتها في توفير الحماية والأمن لكافة أفراد الشعب والقاطنين على إقليمها.

ثانياً/أهمية البحث.

إستناداً إلى أحكام دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ والمتضمن كفالة الدولة لحق الفرد في الحياة الأمانة، وكذلك تتكفل الدولة بالرعاية الصحية والعلاجية لكافة أفراد المجتمع، كما تؤمن الدولة لكل فرد حق العيش الكريم، وقد تطورت المجتمعات في مختلف الميادين وتنوعت معها الأخطاء المرفقية العسكرية واصبحت تشكل عبئاً ثقيلاً على المجتمع لما تشكله من تهديد لا من

وسلامة المجتمعات في كل أنحاء العالم ، مما دفع السلطات التشريعية إلى إتخاذ إجراءات ، ولكن أصبح لدينا ضحايا من تلك الأخطاء المرفقية العسكرية ليس لديهم أي ذنب سوى كونهم أفراد عزل كانوا موجودين وقت وقوع الخطأ.

ثالثاً/ سبب اختيار الموضوع

وإزاء القصور في قواعد المسؤولية المدنية التي تتكفل بتعويض المتضررين من تلك الأخطاء المرفقية العسكرية وفي إطار بحثنا التعويض عن الضرر المعنوي في الأخطاء العسكرية المرفقية ، حيث البحث عن مسؤولية الدولة في ضوء القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل وجدنا مادة وحيدة تتعلق بهذه المسؤولية وهي المادة (٢١٩)، اذ تشترط هذه المادة التعدي كشرط لقيام هذه المسؤولية، ولكن قد تقع أخطاء من الدولة وتابعيها من غير تعدٍ، وبعد عام ٢٠٠٣ وفي العراق خصوصاً إزدادت الأخطاء المرفقيه، وأصبحت تشكل عبئاً على عاتق الدولة من خلال كثرة الحوادث و إزدياد أعداد الضحايا.

ويكمن سبب اختيار الموضوع في بيان أهم واجبات الدولة المتمثلة في حفظ الأمن والنظام وكذلك تعويض المتضررين من نشاط الدولة، الأمر الذي دعانا إلى أن نحاول توضيح حدود مسؤوليتها المدنية حتى لا تُثير الكثير من المواقف الصعبة، وحتى يتضح الإطار الموضوعي لعملها كل تلك الأسباب دفعتنا لتناول هذا الموضوع .

رابعاً/ منهجية ونطاق البحث:

تتمثل منهجية البحث من خلال القيام بالدراسة المقارنة بين آراء الفقهاء، وذلك بعرض الآراء والأدلة التي إستندوا عليها ثم ترجيح أحدها ثم بيان موقف التشريع العراقي، وكل من التشريع المصري والكويتي والفرنسي في نطاق القانون المدني، كلما تطلب الأمر ذلك . كما يتم الاشارة الى مدى قصور بعض مواد القانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ المعدل في إسعاف المتضررين في العديد من الحالات . وبعد إمتناع القضاء العراقي عن سماع دعوى التعويض الناشئة عن الأخطاء المرفقية العسكرية أصبحت قرارات اللجان المشكلة بموجب القانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ المعدل هي محل للمقارنة مع أحكام القضاء المقارن إذا كانت مصلحة البحث تستدعي ذلك والتي من شأنها أغناء البحث لأجل تحديد المسؤول عن تعويض المتضررين من تلك الأخطاء العسكرية المرفقية.

خامساً/ خطة البحث

أما خطة البحث فبعد درج المقدمة سنقسم البحث على مبحثين نتناول في الأول الأضرار المعنوية والحق في إنتقالها للورثة، ثم المبحث الثاني الأخطاء المرفقية العسكرية وصورها، ثم الخاتمة التي سنضمنها أهم النتائج والتوصيات، والله ولي التوفيق .

المبحث الأول: الخطأ المرفقي وصوره

يُعدُّ الخطأ ركناً جوهرياً من أركان المسؤولية المدنية وخاصةً في إطار الأخطاء المرفقية الصادر من المتبوع (الدولة)، كما أن المسؤولية التي لا تقيم وزناً للخطأ هي حالة خاصة وإستثنائية ويجب أن تستند إلى نص قانوني صريح^(٢).

وأختلف الفقه في تعريف موحد للخطأ الذي يرتكبه موظف الدولة أثناء أداء واجباته الوظيفية، إلا أنهم وضعوا خطوطاً عامة له، فعرّفه جانب من الفقه بأنه (تقصير في سلوك الانسان لا يقع من شخص يقظ وجد في نفس الظروف)^(٣).

ويعد الخطأ العمود الذي تركز عليه المسؤولية المدنية، وقد أغفلت معظم التشريعات تعريفه تاركاً ذلك للفقه^(٤)، والذي لم يتفق على تعريف موحد لهذا الموضوع، إلا أن هذا لا يعني أستحالة وضع تعريف له، إذ يمكن أن يعرف بأنه (تقصير في مسلك الإنسان لا يقع من شخص يقظ وجد في الظروف الخارجية نفسها التي أحاطت بالمسؤول)، وهذا التعريف عام يشمل الخطأ في المسؤولية العقدية والتقصيرية^(٥).

وفي إطار الخطأ المرفقي الصادر من الموظف، والذي تتحمل الدولة مسؤولية تعويض الأضرار الناجمة عنه، نجد ان المشرع العراقي قد خصص فصلاً في القانون المدني تحت عنوان العمل غير المشروع، وذلك لأهمية الخطأ كأساس للمسؤولية فتحمّلت الدولة أخطاء تابعيها، ونصت في المادة (٢١٩) من القانون المدني العراقي على عبارة (تعد وقع منهم) وتفسير التعدي هو خطأ التابع المتسبب بوقوع الأضرار للغير^(٦).

كما تجدر الإشارة إلى أن فكرة الخطأ هي فكرة مبهمة، إذ لا يمكن وضع تعريف جامع لها، وعلى الرغم من أن التشريعات في الغالب قد إتفقت بأن الخطأ هو أساس للمسؤولية وما يترتب عليها من الإلتزام بالتعويض، وهذا ما نصت عليه المادة (٢٠٤) من القانون المدني العراقي،

٢- إذ يشير إلى أنه قد يكتنف بعض النصوص القانونية الغموض فتحتاج إلى تفسير، للتفاصيل ١٠. د. عزيز كاظم جبر، مبادئ أساسية لمدخل العلوم القانونية، مطبعة الميزان، الكوفة، ٢٠١٢، ص ١٠٣.

٣- د. عبد المجيد الحكيم، مصادر الإلتزام، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٩، ص ٤٢٧. و د. عاطف النقيب، النظرية العامة للمسؤولية الناشئة عن الفعل الشخصي، ط ١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٣، ص ١١٢. د. حسن علي الذنون، المبسوط في المسؤولية المدنية، الخطأ، داروائل للنشر، عمان، الاردن، ٢٠٠٦، ص ٦٢.

٤- د. سامي حامد سليمان، نظرية الخطأ الشخصي في مجال المسؤولية الإدارية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٧٤. د. خالد مصطفى فهمي، المسؤولية المدنية للصحفي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٢، ص ١٧٩. المستشار منير رياض حنا، النظرية العامة للمسؤولية الطبية في التشريعات المدنية ودعوى التعويض الناشئة عنها، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١١، ص ٣٨٣.

٥- د. حسن علي الذنون، المبسوط في المسؤولية المدنية، الخطأ، مصدر سابق، ص ٣٠١.

٦- ويتحقق الخطأ في كل مرة يرتكب فيها، للتفاصيل ينظر في ذلك استاذنا د. عباس علي محمد الحسيني، المسؤولية المدنية للصحفي، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية القانون بجامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٩٨.

والمادة (٢٤٠) من قانون المدني الكويتي، وهي مطابقة لما نصت عليه المادة (١٦٣) من القانون المدني المصري وكذلك المادة (١٣٨٢) من القانون المدني الفرنسي^(٧).
أما القضاء العراقي فلم يستقر فيما يتعلق بمسؤولية الإدارة عن أعمال موظفيها على تطبيق نص المادة (٢١٩) من القانون المدني العراقي كون هذا النص كان قد وضع أساساً ليحكم جميع حالات مسؤولية الإدارة عن أعمال موظفيها^(٨).

أما في إطار معالجة اثار الأخطاء المرفقية العسكرية فقد أصدرت الدولة قوانين خاصة بتعويض المتضررين من تلك الأخطاء، وهذا يؤكد وجود خطأ من جانبها فأصدرها قانون رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٤، ثم صدور الأمر المرقم (٣٥) لسنة ٢٠٠٥، وكذلك اصدرت قانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ المعدل والخاص بتعويضات الأخطاء العسكرية، وماهذه القوانين إلا دليل لتحمل الدولة لمسؤوليتها إزاء الأخطاء المرفقية^(٩).

ان تحديد معنى وصور الخطأ المرفقي في القانون الاداري لا يختلف عما هو عليه في القانون المدني، إذ لم يوضع له تعريف محدد وأصبح متروكاً لجهود الفقه، إذ يعرف الخطأ المرفقي بأنه (هو قيام الإدارة بعمل مادي أو تصرف قانوني مخالف لمبدأ المشروعية، وهو إما أن يكون في صورة عمل إيجابي من خلال إتيانها لأعمال يحظرها القانون، أو في صورة عمل سلبي ينشأ من عدم قيامها بما يوجب القانون)^(١٠).

٧ - نصت المادة (٢٠٤) من القانون المدني العراقي (كل تعدٍ يصيب الغير باي ضرر يستوجب التعويض) أما المادة (١٦٣) من القانون المدني المصري فقد نصت (ان الخطأ أساس الالتزام بالتعويض سواء كان عمدياً ام خطأً الاهمال).
٨ - وقضت المحكمة نفسها أن(الدولة)وزارة الدفاع تكون مسؤولة طبقاً لأحكام الفقرة الاولى من المادة(٢١٩) من القانون المدني عن الضرر الذي أحدثه تابعها (الجندي)السائق مادام هذا الضرر وقع عن تقصيره اثناء قيامه بوظيفته والراي السائد في الفقه المدني هو قيام مسؤولية المتبوع (اي وزارة الدفاع)ولو وقع الضرر تجاوزاً من التابع (اي الجندي)لحدود وظيفته او عن طريق الاساءه في استعمال هذه الوظيفة او عن طريق استغلالها بنظرقرارها بتاريخ (١٦\٤\١٩٦٩)، قضاء محكمة التمييز، العراق، المحلة، العدد السادس، ص ٦٧٣. ويلاحظ ايضاً قرار التمييز رقم ٥٧٠ - مدينة اولي\ ١٩٧٢ في ١٨\٣\١٩٧٣ س ٤، ٢٤، ص ١٠٥، ابراهيم المشاهدي، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، قسم القانون المدني، مطبعة العمال المركزية، بغداد، وزارة العدل، منشورات مركز البحوث القانونية، ١٩٩٠، ص ١٢٩.
٩ - دفعت الدولة مبلغ تعويض قدره(١٠٠٠٠٠٠)مائة الف دولار وذلك تعويض عن الدمار الذي لحق بكنيسة طائفة الأوفنتست السبتيين في بغداد نتيجة للحادث الارهابي في عام ٢٠٠٥ وان دفع الدولة لهذا التعويض دليل على خطأها المرفقي، للتفاصيل ينظر امرالتعويض المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ٣٩٩٧ في ٢/٥/٢٠٠٥.
١٠ - ينظر قرار اللجنة الفرعية في محافظة كربلاء لتعويض المتضررين من العمليات الحربية والاطفاء العسكرية والعمليات الارهابية حيث عوضت اللجنة المواطن ع بمبلغ تسعة ملايين فقط عن قيمة سيارته المتضررة من الإخطاء العسكرية بتاريخ ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٧ وبلغ قيمة سيارته هو ١٨٦٠٠٠٠٠ وقع القرار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠١١ استناداً للمادة (١٥) من قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ والمادة (١٤٠) من قانون الإثبات، (قرار غير منشور).

هذا وأن القواعد العامة التي تنظم مسؤولية الإدارة عن أخطاء موظفيها لا تختلف كثيراً عن تلك التي تخضع لها منازعات الأفراد في القانون الخاص، وكذلك يجوز اعتبار الإدارة في وضع مساوٍ للأفراد في القانون المدني، في العديد من الحالات، إذ الجميع متساوون أمام القانون^(١١). ولأجل بيان الخطأ المرفقي سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين، نتناول في المطلب الأول تعريف الخطأ المرفقي، وتتناول في الثاني صورته.

المطلب الأول: تعريف الخطأ المرفقي

قد تقع أخطاء عديدة من رجال الأمن وهم يؤدوا واجباتهم الوظيفية المتعلقة بحفظ الأمن، وبالتالي فإن مسؤولية المرافق الأمنية لا تقوم على جميع تصرفاتهم الخاطئة بل تقتصر على الأخطاء المتعلقة بأعمال الوظيفة دون غيرها، وهذا ما عبرت عنه التشريعات المدنية وبصيغ مختلفة في المادة (٢١٩) من القانون المدني العراقي، إذ وردت بصيغة (أثناء قيامهم بخدماتهم) وفي القانون المدني المصري في المادة (١٧٤) منه (أثناء تأدية الوظيفة أو بسببها) والمادة (٢٤٠) مدني كويتي (متى كان واقعاً منه أثناء أداء الوظيفة أو بسببها) والقانون المدني الفرنسي في المادة (١٣٨٤) منه (في تأدية وظائفهم)، لذلك فإن مسؤولية المرافق الأمنية وفقاً للقواعد التقليدية توجب أن يكون الخطأ الذي يرتكبه رجل الأمن مرتبطاً بالنشاط الذي يبذله في أداء الواجبات الوظيفية التي عهدت له، وقد تعارف الفقهاء بشكل عام على اعتبار ارتباط الخطأ بالوظيفة يتمثل في ثلاث صور وهي، الخطأ في تأدية الوظيفة، والخطأ بسبب الوظيفة، والخطأ بمناسبة الوظيفة، ألا أنهم اختلفوا في ذلك حول معنى وقوة هذه الرابطة^(١٢).

إذ يقسم أحد الشراح صور ارتباط الخطأ بالوظيفة على صورتين هما: الأرتباط السببي أولاً، والأرتباط الظرفي ثانياً، ويضم الأرتباط الظرفي كلاً من الأرتباط المكاني والأرتباط الزمني والأرتباط من حيث الوسائل والأدوات، ويقسم شراح آخرون ارتباط الخطأ بالوظيفة وفقاً للتقسيم التقليدي فهو يدل على درجة ارتباط الخطأ بالوظيفة، أكثر من دلالاته على كيفية قيام ذلك الأرتباط، وأرادوا بهذا التقسيم اشتراط قوة أو درجة معينة من الأتصال بين الخطأ والوظيفة للقول بمسؤولية المتبوع عن أخطاء تابعه، ويعني ذلك تقييداً لتلك المسؤولية وهذا خلاف ما دعى إليه شراح التقسيم الثنائي، إذ دعوا إلى توسيع المسؤولية، خصوصاً إذا تعلق الأمر بمسؤولية الدولة عن الموظف، لأنها الحامي الأول لمصالح المتضررين وعليها يقع عبء تحقيق العدالة، لأن طبيعة الأعمال

١١ - ينظر: د. حنان محمد القيسي، تعويض المتضررين من النزاعات المسلحة، بحث منشور في مجلة دراسات قانونية تصدر عن بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢٨، ٢٠١١، ص ٩. رعد ادهم عبد الحميد، المسؤولية المدنية لرجل الشرطة، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد، كلية القانون، ٢٠٠٦، ص ٦٩.

١٢ - ينظر: د. سمير دنون، الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في القانونين المدني والاداري، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠١١، ص ٢٥٦. د. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الاداري، قضاء الالغاء (التعويض)، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٣٦.

المنطقة بهم، لها خصوصية مع ترجيح الأخطاء الكثيرة الناجمة عن أداء واجباتهم، وبالتالي يستطيع المتضرر الرجوع على المتبوع (الدولة) ومطالبتها بالتعويض من جراء الضرر الذي أصابه نتيجة الخطأ الذي ارتكبه أحد رجالها^(١٣).

ويفرق فقهاء القانون بالنسبة للخطأ الذي يرتكبه الموظف بين الخطأ الشخصي والخطأ (المرفقي)، فالخطأ المرفقي عندهم هو (ذلك الخطأ الذي يرتكبه الموظف أثناء قيامه بعمل يتعلق بوظيفته وهو يوجب مسؤولية الدولة، أما الخطأ الشخصي فهو (الخطأ الذي يرتكبه الموظف أثناء قيامه بعمل لا يتعلق بوظيفته)^(١٤).

وهذه القاعدة أنشأها مجلس الدولة الفرنسي للفرقة بين هذين النوعين من الخطأ، لكن المشرع لم يبادر من جانبه لإيجاد معيار فاصل بينهما، ولهذا يتعين الرجوع إلى آراء الفقهاء وأحكام القضاء بهذا الشأن^(١٥).

فالتشريع العراقي ما يزال بعيداً عن التطور الذي وصل إليه قضاء مجلسي الدولة الفرنسي والمصري في التمييز بين أخطاء الموظفين والتابعين وعدم مسؤوليتهم عن أخطاء الوظيفة، فما زالت المادة (٢١٩) من القانون المدني العراقي سارية المفعول، فإذا كان المشرع العراقي ورغم تبنيه لمسؤولية الدولة عن أعمال موظفيها غير المشروعة، ألا أنه لم يتوخأ ألا مصلحة المتضرر وأهمل الموظف تماماً، وجعله عرضة للمساءلة عن جميع أخطائه، التي يرتكبها دون تمييز وذلك حين أعطى لجهة الإدارة الحق في الرجوع عليه بكل ما دفعت من تعويض للمتضرر^(١٦).

فإن مقاضاة الموظف عن خطأه المرفقي لا تتفق مع مبادئ العدالة المتمثلة في عدم وجوب مساءلة الشخص عن النتائج الضارة لفعله الذي يؤدي لحساب غيره، كما لا تتفق من جهة أخرى مع مقتضيات مبدأ دوام سير المرافق العامة، لأن الخوف الذي يتعرض له الموظف من الوقوع في المسؤولية دوماً يشل حركته ويجعله مقيداً في إطار محدد والوقوف عند معاني التعليمات الحرفية، لأن من يخشى لا يعمل شيئاً، خشية الوقوع في المسؤولية، فتكون النتيجة وبالأعلى على المرافق العامة وإنتظام سيرها سيراً حسناً، وبشرط أن يكون الخطأ الذي يرتكبه الموظف عن سوء نية (القصد) عند

١٣ - د. السيد محمد المدني، مسؤولية الدولة عن أعمالها المشروعة، المطبعة العالمية، القاهرة، (اطروحة دكتوراه)، ١٩٥٢، ص ١٥ - د. اياد عبد الجبار ملوكي المسؤولية عن الأشياء، ط ١، للنشر دار الثقافة والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص ٢١٨.

١٤ - ينظر: د. عبد الله حنفي، قضاء التعويض (مسؤولية الدولة غير التعاقدية))، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٣٨، د. عادل السعيد محمد ابو الخير، البوليس الإداري، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص ١٢٦. د. حسام مرسي، سلطة الإدارة في مجال الضبط الإداري، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١١، ص ١٣٣.

١٥ - اشار الى هذه القاعدة د. محمد فؤاد مهنا، مسؤولية الإدارة في تشريعات البلاد العربية، مطبعة الجيلاوي، ١٩٧٢، ص ١٥٤.

١٦ - د. حنان القيسي، مصدر سابق، ص ١٢. د. عادل احمد الطائي، المسؤولية المدنية للدولة عن أخطاء موظفيها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٩، ص ١٣٣.

ذلك يسأل وحده دون الادارة وخصوصاً إذا كان هذا المرفق يؤدي واجباً أمنياً يتعلق بالعمليات الحربية أو الأخطاء العسكرية^(١٧).

أما القضاء العراقي فقد ألقى عبء تعويض الأضرار التي تصيب الأفراد نتيجة أفعال موظفي الإدارة على عاتقها، فقد أشار القضاء العراقي في حكم له في قضية عرضت على محكمة التمييز إذ جاء فيه (أن المميز المحافظ كان ينبغي المصلحة العامة عند إتخاذ قراره بالمنع ولم يخالف نصاً قانونياً ولا الأنظمة المعمول بها ولا تعليمات وزارة المالية، لذا فإن الحكم عليه بالمبلغ ليس له أساس قانوني، فالأساس الذي يقوم عليه تضمين الموظف هو تعمد الأضرار بالمصلحة العامة، وليس مجرد صدور حكم على الخزينة بالإضرار التي نشأت عن تصرفه، إذ أن الموظف لا يسأل عن خطأه المصلحي (المرفقي) نتيجة قرار إتخذه موافقاً للمصلحة العامة حسب تقديره، بل يسأل عن خطأه المتعمد بالإضرار بالمصلحة العامة)^(١٨)، وبهذا القرار نجد أن القضاء العراقي قد ميز بين نوعي الخطأ الشخصي و المرفقي ووضح القرار أن الموظف لا يسأل عن الخطأ المرفقي.

كما تجدر الإشارة إلى أن المحاكم العادية فرقت فيما يتعلق بالأعمال الضارة التي تقع من الموظف بين خطأه الشخصي والخطأ المرفقي وجعلت الدولة مسؤولة مسؤولية ذاتية (أصلية) عن الخطأ المرفقي الذي يقع من موظفيها، وهي مسؤولية مسؤولية تبعية عن الخطأ الشخصي الذي يقع من موظفيها، إذ يعد الموظف هو المسؤول الأصلي في هذه الحالة الاخيرة، وتكون مسؤولية الحكومة عن خطأه الشخصي مسؤولية تبعية تجيز لها متى دفعت التعويض للمتضرر أن ترجع به كاملاً على الموظف المسؤول، وقد عللت محكمة النقض المصرية ذلك بأنه ان كانت الإدارة مسؤولة مع الموظف أمام المتضرر عن التعويض المستحق له عما يصيبه من ضرر بسبب الخطأ الذي ارتكبه هذا الموظف على أساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه المنصوص عليها في المادة (١٧٤) من القانون المدني المصري سواء كان هذا الخطأ مرفقياً أم شخصياً، ألا أنها وعلى ما نصت عليه المادة (٧٨) من قانون العاملين بالدولة رقم (٤٧) لسنة ١٩٧٨ إذ أن الدولة لا ترجع على الموظف بما حكم به عليها من تعويض إلا إذا كان الخطأ الواقع منه خطأ شخصياً، وبهذا الإتجاه قضت محكمة النقض (إذ لا يسأل الضابط في علاقته بالدولة عن هذا التعويض إذا كان وقع منه خطأ مرفقي، ولا يعتبر ما وقع من

١٧ - ينظر قرار اللجنة الفرعية في محافظة كربلاء لتعويض المتضررين من العمليات الحربية والاطفاء العسكرية والعمليات الارهابية حيث عوضت اللجنة المواطن ع بمبلغ مليونان وسبعمائة الف دينار فقط عن قيمة سياج الدار المتضررة من الإخطاء العسكرية بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٣ وقع القرار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠١١ استناداً للمادة (١٥) من قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ والمادة (١٤٠) من قانون لإثبات، (قرار غير منشور).

١٨ - قرار محكمة التمييز في ١٦ / ١٢ / ١٩٧١، مجلة القضاء، (سنة ٢٧)، بغداد، ١٩٧٢، العددين الأول والثاني، ص ٣٥٨. و ينظر قرار اللجنة الفرعية في محافظة كربلاء لتعويض المتضررين من العمليات الحربية والاطفاء العسكرية والعمليات الارهابية حيث عوضت اللجنة المواطن ع بمبلغ مليون وسبعمائة الف دينار فقط عن قيمة المواشي المتضررة من الإخطاء العسكرية بتاريخ ٥ / ٨ / ٢٠٠٣ وقع القرار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠١١ استناداً للمادة (١٥) من قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ والمادة (١٤٠) من قانون لإثبات، (قرار غير منشور).

الموظف خطأ شخصياً إلا إذا كان خطؤه جسيماً أو كان مدفوعاً فيه بعوامل شخصية تعد بها مجرد النكاية أو الإيذاء أو لتحقيق منفعة ذاتية له أو لغيره^(١٩).

كما أن الدولة (المتبوع) تقوم بممارسة نشاطاتها بواسطة موظفيها (التابعين)، إذ أنهم وسائلها البشرية للقيام بأعمالها، وهم أيضاً الذين يتحكمون في الوسائل المادية اللازمة لسير نشاطاتها، فإذا ارتكب أحد هؤلاء العاملين خطأ وسبب ضرراً لأحد الأفراد، فإن الإدارة تقوم بتعويضه، ولكن هذه القاعدة لا يمكن تطبيقها بشكل مطلق، إذ أن خطأ الموظف (التابع) الذي تدفع الدولة التعويض عنه هو (ذلك الخطأ الذي يرتكبه الموظف أو التابع عند قيامه بواجبات وظيفته).

وفي إطار بحثنا تتحمل الدولة مسؤولية تعويض ضحايا الأخطاء العسكرية و الذي يختلف عن الخطأ الشخصي والمرتكب من قبل الموظف أثناء مباشرة نشاطه الوظيفي، بهدف تحقيق منفعة الذاتية، أو بدافع الكراهية نحو الغير، كما يعد الخطأ شخصياً ولو كان يهدف منه تحقيق المصلحة العامة، عندما يبلغ درجة كبيرة من الجسامه، أو يصل إلى حد كونه جريمة، ففي مثل هذه الحالات من غير المستساغ أن تدفع الإدارة (الدولة) التعويض عنه، لاسيما تلك الأفعال معدومة الصلة بالمرفق الذي يعمل فيه^(٢٠).

ووفقاً لما تقدم فإن مقتضى نظرية الخطأ المرفقي مساءلة الإدارة وحدها مسؤولية مباشرة عن الأخطاء الوظيفية غير المنفصلة عن العمل الإداري، لأن قواعد العدالة توجب التعويض عن مثل هذه الأخطاء التي لا يسأل عنها موظفوا الإدارة شخصياً حتى ولو تسببوا في وقوعها^(٢١).

وتتميز هذه النظرية بكونها أخلاقية، لأنها تؤدي إلى التعويض عن الإخلال بالواجب، كما أنها تحث القائمين على شؤون المرافق العامة بضرورة العمل على تلافي سوء تنظيمها.

كما تجدر الإشارة إلى أن أصبح من الممكن مساءلة الدولة عن الأخطاء المرفقية إذ يعطي المتضرر إمكانية الحصول على التعويض وكذلك فإن الإدارة غير معصومة من الخطأ، وأنها تستحق اللوم إذا ما انحرفت عن جادة الحق^(٢٢)، كذلك فإن مسؤولية الإدارة يجب أن ترتبط بنشاطها، وأن مسؤوليتها في هذا الشأن مباشرة ولا يشاركها فيها الموظف، ورغم صلاحية القواعد العامة في القانون المدني لتطبيقها على علاقة التابع (الموظف) والمتبوع (الدولة) ألا انه يوجد اختلاف نسبي في

١٩ - الطعن رقم ٣٠٢١ في سنة ٦٨ ق جلسة ١١/٥/١٩٩٩ اشارالية سعيد أحمد شعله، قضاء النقض المدني في التعويض، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٥٨٧ .
٢٠ - ينظر: د. احمد عبد الكريم ابو شنب، مسؤولية المتبوع عن افعال تابعه في القانون المدني الاردني، بحث منشور في مجلة القانون والسياسة، جامعة اربيل، العدد السابع، اربيل، لسنة ٢٠١٠، ص ٦١ .
٢١ - د. بركات موسى الحواتي، تشريعات الوظيفة العامة في العالم العربي المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٦١ . د. فرانسيس فوكوياما، بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والادارة في القرن الحادي والعشرين، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠٠٧، ص ١٧ .
٢٢ - د. حمدي أبو النور السيد، مسؤولية الادارة عن القانونية والمادية أعمالها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ٩٣ . د. عبد الحي السيد، مسؤولية الأجهزة الأمنية عن أخطائها في سوريا في إطار القانون السوري، كتب دار النهار للنشر، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٤ .

هذه العلاقة في إطار القانون الإداري، إذ أنه طبقاً لنصوص القانون المدني تعد علاقة الموظف بالإدارة علاقة التابع بالمتبوع^(٢٣)، ومن ثم تسأل الإدارة عن الإضرار الناشئة عن أخطاء موظفيها في الدول التي تطبق أحكام القانون المدني، وللإدارة بعد ذلك أن ترجع على الموظف بما تسدده عنه، وقد نص على ذلك صراحة القانون المدني العراقي في المادة (٢٢٠) منه، ولكن في القانون الإداري، فإن الحكم يختلف نسبياً إذ أن الخطأ المرفقي تسأل عنه الإدارة وحدها، ولا ترجع على الموظف بما تدفعه من تعويض للمتضرر نتيجة خطأ الموظف المرفقي، إذ أن الموظف يتحمل تبعه خطأه الشخصي^(٢٤).

وبناءً على ما تقدم فإنه يعرف الخطأ المرفقي (Fautede service) بأنه الإخلال غير المنفصل مادياً أو معنوياً عن ممارسة أعمال الوظيفة، ويكون الإخلال غير منقطع الاتصال (منفصل) مادياً أو معنوياً إذا ارتكب الموظف خطأً بحسن نية ولم يكن جسيماً، كما يقصد به خطأ أو فعل غير متعمد يرتكبه الموظف أثناء قيامه بواجباته الوظيفية^(٢٥)، وكذلك يعرف بأنه الخطأ الذي ينسب إلى المرفق حتى لو كان الذي قام به مادياً أحد الموظفين^(٢٦)، كما تجدر الإشارة إلى أن الخطأ المرفقي قد يأخذ إحدى الصورتين فهو إما أن يقع من شخص معين أو أشخاص معروفين بذاتهم ممن يعملون في خدمة المرفق^(٢٧)، أي يمكن معرفة مصدر الفعل الضار الذي أدى إلى مسؤولية المرفق، والصورة الثانية هي حالة تعذر معرفة شخص محدث الضرر، أو تعذر نسبة الخطأ إلى شخص معين بالذات من بين أشخاص عديدين يحتمل أن يكون من ارتكب الخطأ واحداً منهم^(٢٨).

ويشير أحد الشراح في تفسير المادة (٢١٩) من القانون المدني إلى أن الارتباط المكاني بين التابع (الموظف) والمتبوع (الدولة) إذ قصد المشرع العراقي من عبارة (أثناء قيامهم بخدماهم) هو (أن العمل يعتبر واقعاً من التابع أثناء قيامه بخدمة متبوعة متى صدر منه تنفيذاً لتوجيهات المخدم أو

٢٣ - د. رمضان عبد الله الصاوي، تعويض المضرور عن جرائم الافراد من قبل الدولة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٣٠٧. د. سعيد سعد عبد السلام، مشكله تعويض أضرار البيئية التكنولوجية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٢٠.

٢٤ - د. عبد الكريم الردايدة، دور اجهزة العدالة الجنائية في حماية حقوق ضحايا الجريمة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ٢٦٢. د. احمد سلامة بدر، التحقيق الاداري و المحاكمة التأديبية، مكتبة دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٨٧.

٢٥ - د. محمد ابراهيم الدسوقي، ضمانات الموظف المحال للتحقيق الاداري، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص ٤٣. عبيدالله محبوب صالح، اداء الموظف العام لواجبات وظيفته كسبب للأباحة، توزيع منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠١٢، ص ٩٨.

٢٦ - د. عثمان سلمان غيلان العبودي، واجب الموظف العام بالحيادية السياسية وتطبيقاته في شؤون الوظيفة العامة، الطبعة الاولى، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١، ص ٧٧.

٢٧ - د. قدرى عبد الفتاح الشهاوي، مسؤولية وزارة الداخلية عن أعمال تابعيها، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٤٧.

٢٨ - د. سمير دنون، الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في القانونين المدني والاداري، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠١١، ص ١٣٤.

للولوصول إلى الغايات التي كلفه بها ولو لم يعين له الوسائل، بل قد يعتبر الفعل صادراً عنه أثناء تأدية وظيفته حتى إذا كان مخالفاً لأوامر المتبوع متى كان متعلقاً بخدمته^(٢٩).

وخطأ الموظف أما ان يكون إيجابياً أو سلبياً، ويكون الخطأ المرتبط مادياً بالوظيفة إيجابياً في الحالة التي يقوم بها الموظف بتأدية عمل من أعمال وظيفته دون أن يكون الإداء سلبياً، فيظهر عمله معيباً بالخطأ الذي سبب للغير ضرراً، ومثال ذلك أن يدهس رجل الأمن وهو يتولى قيادة السيارة الحكومية في مهمة رسمية أحد المارة في الطريق، أو أن يعتدي أحد أفراد الشرطة على أحد الأفراد بعد القبض عليه تنفيذاً لأمر القبض، ففي جميع هذه الحالات يكون فيها الموظف مكلفاً بأداء العمل، ولكن الخطأ يقع في (طريقة) إنجاز ذلك العمل، وبهذا الاتجاه يذهب أحد الشراح بالقول بأن الفقرة الأولى من المادة (٢١٩) من القانون المدني تلزم الحكومة بالتعويض عن الضرر الذي يحدثه مستخدموهم إذا كان الضرر ناشئاً عن تعدد وقع منهم، أثناء قيامهم بخدماتهم، ولكنه يشير إلى أن النص المذكور معيب، لأنه يشمل الخطأ الإيجابي ولا يشمل الخطأ السلبي^(٣٠).

وفي إطار الخطأ المرفقي بقي ان نطرح سؤالاً يتعلق بمسؤولية الممتنع عن مد يد المعونة إلى شخص يتعرض للخطر^(٣١)، وخصوصاً عند تعرضه لأعتداء من أحد المرافق العسكرية ورغم عدم وجود نص محدد لهذه الحالة إلا أن القيم الاجتماعية ومبدأ العدالة والتضامن الإجتماعي، يقتضي القول بمسؤولية الممتنع.

وقد إستهدف المشرع العراقي النص على مسؤولية الإدارة (الحكومة) بوصفها ذات سلطة عامة مصلحة المتضرر، إلا أنه أهمل الموظف تماماً وجعله كما لاحظنا عرضة للمساءلة عن جميع الأخطاء التي يرتكبها دون تمييز، وهذا ما نصت عليه المادة (٢١٩) من القانون المدني^(٣٢).

مما تقدم يمكن أن نعرف الخطأ المرفقي في إطار الأضرار المعنوية عن الأخطاء المرفقية العسكرية بأنه (هو ذلك الخطأ الذي يرتكبه الموظف أو التابع اثناء قيامه بعمل من أعمال وظيفته والمتعلقه بالعمليات العسكرية ويتسبب هذا الخطأ بوقوع أضرار معنوية والتي توجب مسؤولية الدولة عن تلك الأخطاء).

٢٩ - ويقترّب الخطأ المرفقي من الخطأ المهني إذ تقع هذه الأخطاء اثناء ممارسة المهنة، للتفاصيل ينظر استاذنا أ.د. عباس علي محمد الحسيني، مسؤولية الصيدلي عن أخطائه المهنية، دارالثقافة للنشر والوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٩، ص ٤٥.

٣٠ - د. عبد المجيد الحكيم، مصادر الالتزام، مصدر سابق، ص ٢٠١.

٣١ - د. حسين محمود عبد الدايم، الامتناع عن الاغاثة وتطبيقاتها المعاصرة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ٢٣٥.

٣٢ - نص المادة (٢١٩) (١) - الحكومة والبلديات والمؤسسات الأخرى التي تقوم بخدمه عامه وكل شخص يستغل إحدى المؤسسات الصناعية اوالتجارية مسؤولون عن الضرر الذي يحدثه مستخدموهم إذا كان الضرر ناشئاً عن تعدد وقع منهم إثناء قيامهم بخدماتهم ٢ - ويستطيع المخدمون إن يتخلص من المسؤولية إذا اثبت انه بذل ما ينبغي من العناية لمنع وقوع الضرر أو إن الضرر كان لا بد واقعا حتى لو بذل هذه العناية).

المطلب الثاني: صور الخطأ المرفقي

بعد أن عرفنا الخطأ المرفقي في هذا المطلب بقي لدينا أن نوضح أهم صور ذلك الخطأ ضمن أطار الأضرار المعنوية عن الأخطاء المرفقية العسكرية، ثم نوضح أي القضاء يختص بنظر تلك الأخطاء المترتبة على مسؤولية الدولة من حيث تطبيق قواعد المسؤولية المدنية او الإدارية . وتظهر المشكلة بصورة واضحة لدى القضاء الفرنسي الذي ابتدع هذا النوع من الخطأ، إذ تنحاز محكمة النقض الفرنسية الى جانب قواعد القانون المدني وتؤيد هذه المحكمة أعمال الأحكام الواردة في المادة (١٣٨٤) من القانون المدني الفرنسي على قضايا الإدارة(الدولة)المعرضة امامها (٣٣).

بينما ذهب مجلس الدولة الفرنسي بإتجاه معاكس إذ يؤيد قواعد المسؤولية الادارية وتبريرهم لذلك هو أن المادة المذكورة أعلاه، لا تنظم مسؤولية الدولة(الإدارة)، بل أنها تتناول مسؤولية الإنسان، ولا يمكن ان ينصرف هذا المدلول إلى الدولة (٣٤).

كما تجدر الإشارة الى ان الخطأ المرفقي ينسب الى المرفق (الدولة)مباشرة وتدفع التعويضات للمتضررين من المال العام، وهو خطأ موضوعي إذ ينسب الخطأ إلى مرافق الدولة عندما يكون مخالفاً للقانون، أما مصدر هذا الخطأ فقد يكون من أشخاص معروفين أو مجهولين ولا أهمية لذلك من حيث أن هذا الخطأ يعد واقعاً من المرفق (٣٥).

بعد ان عرفنا الخطأ المرفقي إذ تتعدد الأفعال التي يتجسد فيها صور الخطأ المرفقي، لدرجة يصعب معها حصرها، ومع ذلك فقد جرى تقسيمها إلى ثلاث مجموعات، تمثل في الوقت نفسه التطور التاريخي منذ ابتداء هذه النظرية (الخطأ المرفقي) والصور هي :

الفرع الاول: أداء المرفق الامني للخدمة بشكل سيء.

في هذه الحالة نكون أمام أعمال إيجابية صادرة عن الإدارة، إلا أنها لم تراعى عند القيام بها القواعد القانونية اللازم تطبيقها، مما يجعل فعلها خطأ مرفقياً (٣٦)، ويلاحظ أن الخطأ المرفقي في هذه الأفعال، سواء كانت هذه الأعمال قانونية أم مادية قام بها موظف محدد، أم كان الفاعل مجهول،

٣٣ - د.عاصم احمد عجيله، طاعة الرؤساء في الوظيفة العامة، دار عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١١، ص ٦٦. د.يحيى الدين القياسي، القانون الاداري العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٠٤.
٣٤ - اشار الى ذلك د. رمضان محمد بطيخ، الرقابة على اداء الجهاز الإداري، طبعة الفلاح الاولى دولة الكويت، الكويت، ٢٠١٠، ص ١٩٨.
٣٥ - شريف الطباخ، التحقيق الاداري والدعوى التأديبية ودفعها، دار الفكر والقانون، المنصورة، مصر، ٢٠١٠، ص ٢٥٦.

٣٦ - ويقترب الخطأ المرفقي من الخطأ المهني كونه صادر من شخص له صلاحية لممارسة مهنته ولكن عدم مراعاة الاصول المرعية، للتفاصيل ينظر د.محمد محمد علي حجاج، الخطأ المهني كأساس لتحديد المسؤولية، بستان المعرفة، اربيل، ٢٠١١، ص ٢٩. د.علي عبده محمد علي، الاخطاء المشتركة واثرها على المسؤولية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص ١٤٥.

بل حتى لو كانت بفعل شيء مملوك للإدارة^(٣٧)، والضرر الناتج عن هذه الخدمة السيئة سواء كان الضرر مادياً أو معنوياً فإنه يوجب مسؤولية الدولة عنه، لأنه نتج عن خطأ مرفقي^(٣٨). ولهذا نلاحظ أن مجلس الدولة الفرنسي قد أقر التعويض عن هذا النوع من الخطأ، ومن تطبيقاته بهذا الشأن حكمه الصادر في قضية (Tomas Gerco)^(٣٩).

أما صورة هذا الخطأ في إطار بحثنا الاضرار المعنوية الناتجة عن الأخطاء المرفقية العسكرية فعند حصول تلك الأخطاء ووقوع العديد من الضحايا فانها تسبب المأكبراً لهم تجعل حياتهم مضطربة في صدمة ذلك الحادث، ولا يقتصر الخطأ الموجب للمسؤولية على الأفعال التي يرتكبها أحد موظفي الدولة فقد يقع الخطأ بسبب أشياء تعود ملكيتها لإدارة المرفق كالسيارات والالات الأخرى المستخدمة من قبل موظفي الدولة^(٤٠)، اذ يقع إلتزام على الدولة هو تعويض الأضرار التي أصابت الأفراد بسبب إهمالها في رقابتها، وفي هذا الإتجاه أقر مجلس الدولة بمسؤولية الدولة عن الأضرار الناجمة عن السيارات التي تملكها، أو الطائرات الحربية التي تستخدمها الدولة^(٤١)، وخصوصاً في مجال العمليات العسكرية.

كما أن مجلس الدولة الفرنسي قرر في قراره الصادر في قضية ((Frederic PreVost)) في ٢٧/١٠/٢٠٠٠ تعويض الأضرار التي أصابت أقرباء الضحية الذي توفي بسبب إحدى الأخطاء المرفقية الناتجة عن مصادمة قوات الشرطة مع الخارجين عن القانون، وبالاتجاه نفسه قضت محكمة النقض الفرنسية في قضية عرضت عليها، إذ عوضت المحكمة عن الأضرار المادية والمعنوية الناجمة

٣٧ - حيث لا يمكن استبعاد قواعد القانون المدني وذلك لانحسار سياسة مجلس الدول الفرنسي وتأييد قرارات محكمة النقض المؤيدة لقواعد القانون المدني ينظر: د. إبراهيم طه الفياض، مسؤولية الإدارة عن أعمال موظفيها في العراق مع الإشارة إلى القانون الفرنسي والمصري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٣٠٥.

٣٨ - ينظر د. عبد الحمي السيد، مسؤولية الأجهزة الأمنية عن أخطائها في سوريا في إطار القانون السوري، كتب دار النهار للنشر، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٩.

٣٩ - وتتلخص وقائع هذه القضية في قيام أحد الجنود بمطاردة حيوان هائج في الطريق العام، حيث أطلق عليه الرصاص، إلا أنه أخطأ في إصابته مما أدى إلى جرح أحد الأفراد وهو بداخل منزله اشار اليهما رسولونغ وبيارد لفولفيه واخرون، القرارات الكبرى في القضاء الاداري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٨١١.

٤٠ - انفجار سيارة تابعة لاحدى المرافق العسكرية الامنية نتيجة احد الاخطاء العسكرية وتسببت بوقوع العديد من الاضرار للأفراد. ويفس الاتجاه ينظر قرار اللجنة الفرعية في محافظة كربلاء لتعويض المتضررين من العمليات الحربية والاطفاء العسكرية والعمليات الارهابية حيث عوضت اللجنة المواطن ع بمبلغ مليونان وسبعمئة الف دينار فقط عن قيمة سيار الدار المتضررة من الإخطاء العسكرية بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٣ وقع القرار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠١١ استناد للمادة (١٥) من قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ والمادة (١٤٠) من قانون لإثبات، (قرار غير منشور).

٤١ - اشار اليها د. خالد مصطفي فهمي، تعويض المتضررين من الاعمال الارهابية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١١، ص ٢٠٩.

عن حادث إرهابي^(٤٢)، أما القضاء في مصر وفي هذا الشأن فقد جاء في إحدى قرارات محكمة القضاء الإداري تأكيد مسؤولية الإدارة^(٤٣).

وفيما يتعلق بمسؤولية الدولة المدنية عن الأخطاء المرفقية فإن المرفق الأمني يقدم الخدمة بصورة سيئة عندما تكون هناك منطقة معرضة لأعتداء إجرامي، ولكن المرافق الأمنية فيها تؤدي الخدمة بصورة سيئة من خلال عدم تغطية المنطقة، وكذلك عدم إتخاذها الإجراءات الكفيلة بحفظ الأمن والنظام داخل البلاد، كما أنها لا تهنيء كوادرفنية متخصصة تعمل على كشف الجريمة والحد من وقوعها وإنما يستعمل كوادرفخبرات متواضعة تكثر من الأخطاء المرفقية أثناء اداء العمليات العسكرية، وبالتالي تتسبب الإدارة من خلال تقديمها الخدمة الأمنية بصورة سيئة وأخطاءها المرفقية، ومثال على ذلك وقوع حادثة قتل جماعي في منطقة النخيب التابعة إلى محافظة الأنبار، إذ تعرضت مجموعة من المواطنين يقدر عددهم (٢٥) مواطناً أثناء عودتهم من سوريا إلى حادث إرهابي في الطريق العام الذي يفترض أن يكون مؤمناً من الدولة بإعتبار أنها صاحبة السيادة المطلقة وهي المخولة بموجب القانون بالتصدي لهذه الحوادث.

ولكنها قدمت الخدمة بصورة سيئة من خلال أخطاء الدوريات العسكرية في تأمين المنطقة وتسبب تلك الأخطاء بحادث هذا الخرق الأمني.

ونجد أن مرافق الدولة قد قدمت الخدمة الامنية بصورة سيئة ونتج عنها وقوع تلك الحوادث وبالتالي يقع التزام مزدوج على الدولة فهي من جهة تلقي القبض على الجناة وتقتص منهم وفقاً للقانون، ثم تعوض الأضرار التي لحقت بالضحايا وذويهم من جراء تلك الجريمة.

الفرع الثاني: إمتناع مرفق الأمن عن أداء الخدمة المطالب بها^(٤٤).

في هذه الحالة نكون أمام موقف سلبي من الإدارة مفاده عدم قيامها بأداء الأعمال الداخلة ضمن واجباتها، فعندما تتخذ الإدارة أو المرفق هذا الموقف السلبي فإن الأضرار التي تترتب من جراء هذا الموقف تتحمل الإدارة التعويض عنها^(٤٥).

وقد كان الموقف القضائي قبل إتساع نطاق مسؤولية الإدارة عن الخطأ المرفقي هو أنه لا يجوز للقضاء مراقبة الإدارة عندما يتعلق الأمر بعدم قيامها بالخدمة المنوطة بها، لأن ذلك داخل ضمن

D . 1989 – 11- 256. Note . d, HautevilleA, - cass . Civ . 19 dec . 1987 ٤٢

اشاراليهما د. خالد مصطفى،، تعويض المضرورين من الاعمال الارهابية، مصدر سابق، ص ٢٠٤
٤٣ - نتيجة لقيامها بالقبض على مواطن وحسبه خلافا للقانون. ينظر قرارها الصادر في ١١/٥/١٩٥٤، الذي أشار فيه إلى مسؤولية الإدارة عن خطأها المرفقي بسبب فصلها أحد الموظفين من دون وجه حق، للتفاصيل ينظر د. عبد الحى السيد، مسؤولية الأجهزة الأمنية عن أخطائها، مصدر سابق، ص ٩.

٤٤ - امتناع عن اداء الواجب القانوني ينظر د. حسين محمود عبد الدايم، الامتناع عن الاغاثة وتطبيقاتها المعاصرة، مصدر سابق، ص ٢٣٣.

٤٥ - د. عبد العزيز عبد المنعم خليفه، دعوى التعويض الاداري، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٤٥.

سلطتها التقديرية، ومن ثم لم يكن له الحق في إصدار الأوامر للإدارة للقيام بعمل ما، ولكن فيما بعد ونتيجة لزيادة أهمية المرافق العامة وتطور قواعد المسؤولية، وجدت هذه الصورة إذ لم تعد اختصاصات الإدارة إمتيازاً لها، وإنما واجب مفروض عليها في سبيل تحقيق المصلحة العامة، وإستناداً لهذا الإتجاه الجديد أصبح للقضاء الحق في أن يبسط ولايته على السلطة التقديرية للإدارة^(٤٦)، وذلك إذا ما ترتب على ممارستها لهذه السلطة حدوث ضرر لأحد الأفراد حتى وإن كان هذا الضرر قد نتج عن موقف مشروع للإدارة، مما يقيد كثيراً من السلطة التقديرية ويحولها تدريجياً إلى سلطة مقيدة، وهذا بلا شك يعد إنتصاراً كبيراً لحقوق الأفراد في مواجهة إمتيازات الدولة (الإدارة العامة)^(٤٧).

ومن تطبيقات مجلس الدولة الفرنسي بهذا الشأن قراره الذي أقر فيه بمسؤولية الإدارة نتيجة عدم إتخاذ مرفق الجيش و الشرطة الاجراءات الامنية في احدى مطارات فرنسا^(٤٨)، إذ اورد مجلس الدولة الفرنسي في قراره امتناع مرفق الجيش والشرطة عن القيام بالاعمال الضرورية لتجنب الاخطاء المرفقية .

وفيما يتعلق بالأضرار الناتجة عن الأخطاء المرفقية العسكرية فاذا كانت هناك منطقة معرضة لعمل إجرامي ويعلم المرفق الأمني بذلك ولكن المرفق لا يؤدي الخدمة المطلوبه منه كما لو تم اخبار المؤسسة العسكرية بوجود عبوة ناسفة وضعتها مجاميع إجرامية، ولكن إمتناع مفرزة الكشف عن المتفجرات من الوصول الى مكان العبوة الناسفة، وبالتالي ساهم هذا الخطأ المرفقي بالحاق اضرار بليغة بالأخرين، وفي الإتجاه نفسه سار القضاء المصري، إذ قرر في أحد قراراته بمسؤولية الإدارة (وزارة الحربية) بسبب خطأ احد ضباط القوات المسلحة^(٤٩).

ولكن ماهو الحكم إذا كان الخطأ الذي يهدد الأفراد خارج قدرة الدولة وخصوصاً في الظروف الإستثنائية عندما تكون العمليات الحربية أو العسكرية وخارج إمكانية الدولة فهل يعد هذا الإمتناع خطأ مرفقياً؟.

للإجابة عن هذا السؤال نقول أن الدولة ملزمة بتعويض ضحايا الأخطاء المرفقية العسكرية حتى لو كانت هذه الأعمال خارج إمكانيات الدولة، وذلك لكونها صاحبة السيادة والمخولة بموجب القانون بإتخاذ أي اجراء يساهم في الحد من هذه الأعمال، ثم أن إلتزام الدولة بتعويض ضحايا الأخطاء العسكرية يستند إلى نظرية تحمل التبعة.

٤٦ - د. سليمان محمد الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٤٧. علي حسين أحمد غيلان الفهداوي، الاتجاهات الحديثة في الرقابة القضائية على السلطة التقديرية للإدارة، أطروحة دكتوراة، مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٨٨.

٤٧ - قرار مجلس الدولة الفرنسي في ١٠ فبراير ١٩٨٢ اشار اليه د. عاطف عبد الحميد حسن، الإرهاب والمسؤولية المدنية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٤٤.

٤٨ - اشار اليه د. قدرى عبد الفتاح الشهاوي، مسؤولية وزارة الداخلية عن اعمال تابعيها، مصدر سابق، ص ٥٣١ .

٤٩ - د. قدرى عبد الفتاح الشهاوي، مسؤولية وزارة الداخلية عن أعمال تابعيها، مصدر سابق، ص ٦٦٧.

الفرع الثالث: تأخر مرفق الامن في أداء خدماته

ويعني ذلك أن تقوم الإدارة أو المرفق بأداء خدماتها، ولكن ليس في الوقت المحدد لها فتتباطأ في أدائها مما يترتب على ذلك حدوث أضرار لأحد الأفراد، وبذلك تكون هذه الصورة متميزة عن الحالتين السابقتين، إذ لم يمتنع المرفق عن أداء الخدمة، كما أنه لم يؤديها بطريقة سيئة، وإنما العنصر الزمني هو الفيصل في تحديد مسؤولية الدولة (الإدارة).

وهذا هو الميدان الذي من خلاله تقع العديد من الأخطاء المرفقية العسكرية، إذ تتباطئ المرافق الأمنية في إداء واجباتها وتعد هذه الحالة التي نحن بصدها من أحدث صور مسؤولية الدولة عن أخطائها المرفقية، إذ أنها تكون مقيدة تقييداً قضائياً، وذلك لأن اختيار الوقت اللازم لأداء الخدمة من أهم أركان سلطة الإدارة التقديرية، ولا يستطيع القضاء إصدار قرارات يؤيد فيه الخطأ المرفقي للإدارة إلا بعد تدقيق الوقت بصورة دقيقة وبهذا الاتجاه نجد أن مجلس الدولة الفرنسي قد مد رقابته لهذا الجانب من نشاط الإدارة في نطاق المسؤولية، وذلك حماية للأفراد وضماناً لحقوقهم^(٥٠).

ولا يقصد بهذه الحالة أن يكون المشرع قد حدد مدة معينة لأداء الخدمة وأن الإدارة لم تؤدي الخدمة في الميعاد المحدد، لأن هذه الأمر يندرج تحت الصورة الثانية وهي عدم أداء الإدارة للخدمة المرجوه منه (مرفقها الامني) لأن مجرد مرور الوقت المحدد للخدمة دون تنفيذها يعد ذلك إهمالاً من الإدارة وإمتناعاً عن أدائها مما يحقق مسؤوليتها، ولكن المقصود بهذه الصورة أن يكون لدى الإدارة سلطة تقديرية في اختيار وقت تدخلها لأداء خدماتها إلا أنها تسيء استخدام سلطاتها التقديرية، مما يؤدي إلى إصابة أحد الأفراد بالأضرار من جراء هذا الموقف، وتأخر الجهات الامنية في تقديم الخدمة في إطار الوقاية من الحوادث الأمنية، إذ كثيراً ماتقع هذه الحوادث بسبب هذا التأخر.

فهنا يتدخل القضاء ليتأكد من وجود ركن الخطأ المتمثل في التأخر أكثر من اللازم في أداء الخدمات المطلوبة من مرفق الأمن، ثم يقرر مسؤولية الإدارة عن ذلك ومن التطبيقات القضائية للقضاء الفرنسي، إذ قرار لمجلس الدولة الفرنسي في تأخر مرفق الأمن في أداء واجباته من خلال وقوع حادث تفجير لأحدى الطائرات التابعة لشركة الطيران الداخلي الذي قامت به لأحدى الجماعات المتطرفة، وبالتالي لا يعتبر كل خطأ يرتكبه مرفق الأمن خطأ جسيماً بالنسبة لعنصر الزمن الذي يعد أهم عامل يقف بين هذا المرفق ووقوع تلك الحوادث ويدخل ذلك ضمن ظروف كل

50 - Renoux(th)lindemnisation,publique des victimsdattentats presses

universitairesdaix - marseille .economisa,1988,p,77 , n 103.

اشار اليه د.محمد عبد الواحد الجميلي، ضحايا الإرهاب بين أنظمة المسؤولية والأنظمة التعويضية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٨٢. وينظر د. محمد ابراهيم الدسوقي، ضمانات الموظف المحال للتحقيق الاداري، مصدر سابق، ص٧٨.

قضية، إذ يحدد القضاء ذلك عند تقديره للوقت ومدى توقع مرفق الأمن للحادث من عدم توقعه^(٥١).

بينما القضاء المصري منح الحرية للإدارة في ادارة المرفق الأمني، إذ اعتبرت محكمة النقض المصرية في إحدى قراراتها عدم وجود رجال الأمن وتأخرهم في الوصول إلى محل الحادث في ظروف غير عادية، إذ اعتبرت ذلك خطأ من جانب الحكومة يستوجب مسؤوليتها^(٥٢).

وفي الكويت نجد ان القضاء ميز بين الخطأ الشخصي والمرفقي ثم رتب التزام على عاتق الدولة بتعويض المتضررين من جراء الأخطاء المرفقية دون الشخصية، وذلك بسبب تأخر المرفق في تقديم الخدمة المرجوه منه، إذ جاء في إحدى قرارات محكمة الكلية في الكويت (إن الموظف وأن اعتبر تابعا للجهة الإدارية التي يعمل بها في نطاق المسؤولية المدنية عن أعمال الغير، وهي بهذه المثابة تسأل عن أعماله غير المشروعة التي تلحق ضررا بالغير وفي إطار العلاقة الوظيفية بين الإدارة والموظف صاغ القضاء الإداري نظرية أخرى للرجوع على الموظف في ماله الخاص عن الضرر الذي يحدث للغير بعمله غير المشروع هي نظرية الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي وفيها تجب التفرقة بين نوعي الخطأ فلا يجوز للإدارة إن ترجع على أي من تابعيها في ماله الخاص لأقتضاء ما تحمّلته من إضرار عن أخطائهم إلا إذا أتم هذا الخطأ بالطابع الشخصي)^(٥٣).

وبذلك يتضح لنا موقف القضاء فيما يتعلق بصور الخطأ المرفقي الذي يترتب عليه مسؤولية الإدارة وحدها إلا أن التساؤل المطروح هنا هل يمكن تطبيق هذه الحالات لتقرير مسؤولية الإدارة في العراق إذ قد يصدر تصرف الإدارة على شكل عمل مادي، ولا بد أن تكون هذه الأعمال مشروعة، ولكن إذا أرتكبت الإدارة خطأ أثناء قيامها بهذه الأعمال وترتب عليها ضرر لأحد الأفراد فهل أن خطأ الإدارة في مثل هذه الحالة يكفي لقيام مسؤوليتها؟

للإجابة عن ذلك نقول أن قواعد المسؤولية المدنية تقضي بتعويض المتضرر عما لحقه من ضرر نتيجة لخطأ شاب تصرف المخطئ، ولكن الأمر يختلف نسبيا في القانون الإداري، إذ لا يتقيد بمعيار أو مبدأ معين عند تقديره للخطأ الناشئ عن أعمال الإدارة المادية، وإنما تفحص كل حالة على حدة، ولا يقضي بمسؤولية الإدارة بالتعويض إلا إذا كان الخطأ جسيماً، وعند تقديره الخطأ المرفقي يضع في حسابه عوامل عدة أهمها وقت وقوع الخطأ^(٥٤)، ولهذا فقد فرق بين الخطأ الذي يقع في الظروف العادية والخطأ الذي يحدث أثناء الظروف الإستثنائية كحالة الحرب أو الكوارث الطبيعية.

٥١ - نقض مدني، ١٩٦٥/٥/٢٠، مجموعة احكام النقض، السنة ١٦ق، ص ٦١٤. اشار اليه نعيم عطية وحسن الفكهاني، الموسوعة الإدارية الذهبية، ج ٢٣، ١٩٨٧، ص ٢٤٥.

٥٢ - اشار اليه د. عاطف عبد الحميد حسن، الإرهاب والمسؤولية المدنية، مصدر سابق، ص ١٠٤.

٥٣ - قرار المحكمة الكلية (الدائرة الإدارية) في ١٥ / ١١ / ١٩٨٨، قضية رقم ١٠٨ / ٨٨، اشارت اليه عزيزه الشريف، مساءلة الموظف العام في الكويت المسؤولية المدنية والجناحية والإدارية، منشورات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٧، ص ٩٦.

٥٤ - طارق عبد الرؤف صالح، الوسيط في التعويض عن الدية كاملة او جزء منها وكافة المضار الاخرى الناجمة عن حوادث السيارات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٤٦٧.

وقد تتحقق مسؤولية الدولة نتيجة لأرتكابها أخطاء مرفقية معينة في الظروف العادية، إلا أنها لا تسأل عن هذا الخطأ في الظروف الإستثنائية^(٥٥)، إذ يجب أن يكون خطأها أكثر جسامة في مثل هذه الظروف، وذلك مراعاة لطبيعة الظرف الإستثنائي الذي يحدث الخطأ أثناءه، فهنا يكون من حق الدولة (الإدارة) أن تتصرف وتتسع سلطاتها بما يحقق الصالح العام، وتغدو تصرفاتها صحيحة ونافذة رغم خروجها عن حدود مبدأ المشروعية تطبيقاً لقاعدة أن بقاء الدولة ومن ثم سلامة الشعب يعد القانون الأعلى اللازم إتباعه ولو تعارض مع القوانين السائدة، ونجد أن ذلك لا يمنع من تعويض المتضررين تعويضاً كاملاً وأن كانت الظروف إستثنائية.

وعند تقدير الخطأ المرفقي يجب على القضاء أن يضع في حسابه مراعاة المكان الذي وقع فيه، ولاشك أن ظرف المكان يؤثر تأثيراً كبيراً على تقدير الخطأ المنسوب للإدارة، إذ أنها تقوم بأداء خدماتها الأمنية الى جميع أقاليم الدولة سواء على اليابسة منها أم في البحار، ولهذا فإن وقع الخطأ منها أثناء قيامها بأعمالها المادية في العاصمة مثلاً، أو في مناطق قريبة منها، فإن قواعد العدالة توجب عدم مساواة درجة الخطأ في هذه الحالة بالخطأ المرتكب وهي تؤدي عملها في أماكن نائية بعيدة عن العمران كالصحراء مثلاً.

وفي جميع الأحوال لا يمكن أعفاء الدولة من مسؤوليتها المدنية إزاء المتضررين بسبب أخطاء موظفيها المرفقية.

المبحث الثاني : الضرر المعنوي ومدى إنتقال الحق في التعويض عنه إلى الورثة

لا يكفي توفر الخطأ بمفرده لقيام مسؤولية الدولة عن أخطاء موظفيها، سواء كانت هذه الأخطاء شخصية أو مرفقية، بل لابد من توافر الضرر^(٥٦)، الناتج عن هذه الأخطاء، والسؤال الذي يثار هنا هو: هل إن أنواع الضرر التقليدي كافية أم أن هنالك نوعاً آخر من الضرر تخلفه الأخطاء المرفقية، وهذا ما سنبينه خلال المبحث.

ويعرف الضرر لغةً بأنه ضد النفع، والضرر بالضم الهزال وسوء الحال ومن هنا أتت المضرّة، وهي خلاف المنفعة، ويرد الضرر أيضاً بمعنى الضيق والنقصان يدخل في الشيء^(٥٧).

٥٥ - تعتبر الدولة الأخطاء العسكرية اثناء الحروب حالة استثنائية ينظر قرار اللجنة الفرعية في محافظة كربلاء لتعويض المتضررين من العمليات الحربية والأخطاء العسكرية والعمليات الارهابية حيث عوضت اللجنة المواطن ع بمبلغ مليون وسبعمائة الف دينار فقط عن قيمة المواشي المتضررة من الإخطاء العسكرية بتاريخ ٥ / ٨ / ٢٠٠٣ ووقع القرار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠١١ استناداً للمادة (١٥) من قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ والمادة (١٤٠) من قانون لإثبات، (قرار غير منشور).

٥٦ - الضرر قد يكون: مادياً. او أدبياً (معنوياً). انظر في ذلك: د. السيد محمد السيد عمران، الأسس العامة في القانون، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٢٧٦.

٥٧ - ينظر في ذلك ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، الجزء السادس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٦٣٠ - ٧١١ هـ، ص ١٥٣. و العالم أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط ٤، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢١، ص ٤٩٢. و محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج ١٢، ١٩٧٣، ص ٣٨٤. الفيروز آبادي، القاموس المحيط ج ٢، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٩٥٢، ص ٣٥٠.

أما الضرر اصطلاحاً فهو (يعني الأعتداء أو الأذى الذي يصيب الإنسان بحق من حقوقه أو في مصلحة مشروعة له سواء كان ذلك الحق أو المصلحة متعلقة بسلامة جسمه أو عاطفته أو بماله أو بشرفه سواء كان هذا الحق أو المصلحة ذا قيمة مالية أو لم يكن كذلك)^(٥٨).

كما تجدر الإشارة الى أنه لا يعتد بالضرر إلا إذا جعل مركز صاحب الحق أو المصلحة أسوأ مما كان قبل التعدي الذي اضربه، وإن الأعتداء على حياة الإنسان أو جسمه أو على ماله يحقق ركن الضرر، وعليه فلا يمكن تصور وجود للمسؤولية بدون الضرر، وليس لهذه القاعدة إستثناء فقبل الحكم بالتعويض يجب التحقق من وجود الضرر^(٥٩).

هذا من جانب ومن جانب اخر اشتراط توافر الضرر هو الذي يميز المسؤولية المدنية عن غيرها من أنواع المسؤولية، إذ أن القاعدة العامة في القانون المدني لا تقيم وزناً لغير الضرر فدعوى المسؤولية المدنية ليست دعوى مجتمع، وإنما هي دعوى شخص من أشخاص المجتمع، ولهذا فأنها لا تكون مقبولة إلا إذا توافرت فيها شروط كل دعوى خاصة.

وفي اطار التعريف القانوني للضرر، إذ يعرف بانه أذى يصيب الشخص في حق من حقوقه أو مصلحة مشروعة له سواء كان ذلك الحق أو تلك المصلحة ذا قيمة مالية أم لم يكن^(٦٠).

إلا أن تلك التعريفات تنصب على فكرة واحدة وهي أن الضرر ثابت في آثاره وتنتججه فلا يكون عرضة للتغير لا في قيمته ولا في مقداره، فمعامله واضحة ومن السهولة على القاضي تحديد مقدار التعويض المقابل له، كما لو أدى الفعل الضار إلى موت المتضرر حالاً أو بتريده أو ساقه^(٦١)، وهناك من عرف الضرر بمعنى الإلتلاف^(٦٢)، ويقسم الفقهاء الضرر عادة إلى نوعين هما : الضرر المادي و الضرر المعنوي .

و في هذا الإتجاه حيث قضت محكمة تمييز العراق في قرار لها جاء فيه (تعويض الضرر يشمل ما لحق المتضرر من خسارة وما فاتته من كسب بشرط أن يكون ذلك نتيجة طبيعية للعمل غير

٥٨ - ينظر في ذلك الدكتور حسن علي الذنون، المبسوط في المسؤولية المدنية، الضرر، داروائل للنشر، عمان، الاردن، ٢٠٠٦، ص ١٥٨.

٥٩ - د محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني الجديد، الالتزامات، الجزء الثاني، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٥٥، ص ١٠٨.

٦٠ - د. سليمان مرقس، السوافي في شرح القانون المدني في الالتزامات، المجلد الأول، ط ٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٣٤.

٦١ - اذا كان الضرر متغيرا اي لا يمكن تحديده وقت حدوثه، الأمر الذي ينعكس على صعوبة تحديد مقدار التعويض المقابل) اما ه فضلا عن الوقت الذي ينبغي مراعاته عند تحديد مقدار التعويض. للتفاصيل ينظر الى استاذنا د حسن حتوتوش، الضرر المتغير وتعويض في المسؤولية التقصيرية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٠.

٦٢ - اي انه: (إلتلاف جزئي او كلي لشيء مادي والمقصود بالالتلاف ان يفقد الشيء منفعته كالا او بعضاً) واخرين عرفوه بالافساد ويرجح التعريف الاخير لان الإفساد أوسع من الإلتلاف. فهو يشمل كل ما يلحق الشخص من ضرر ينظر في ذلك د. شفيق شحاته، النظرية العامة للالتزام في الشريعة الإسلامية، ط ١، مطبعة الاعتماد، مصر، بدون سنة طبع، ص ٢٢٩.

المشروع ويعد الضرر نتيجة طبيعية للعمل غير المشروع إذا لم يكن في الإستطاعة توقيه ببذل جهد معقول^(٦٣).

وبطبيعة الحال فإن الأخطاء المرفقية العسكرية ماهي إلا أعمال غير مشروعة والأضرار الناتجة عنها وبأية صورة تستحق التعويض من المتسبب بها^(٦٤)، كما أن الضرر المعنوي ليس بالضرورة أن يكون أنياً فقد يكون مستقبلاً أيضاً وذلك متى كان وقوعه موكد أمكن المطالبة بالتعويض عنه وبعد كون الضرر محققاً كان لا بد أن يكون الضرر قد أدخل بمصلحة مالية للمتضرر^(٦٥)، ويقصد بالمصلحة هنا أن تكون مصلحة مشروعة تستوجب التعويض وللمتضرر الحق بمطالبة التعويض عن ما لحقه من خسارة وما فاتته من كسب وتقدير هذه المسائل من أختصاص قاضي الموضوع إلا أنه في العراق وفي ظل قانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ المعدل قد اوكل تقدير الأضرار إلى لجان فرعية مشكلة لهذا الغرض وليس من أختصاص القضاء، وهذا قصور تشريعي من حيث الأختصاص، إذ يعد القضاء الجهة المخولة بتقدير التعويض والأكثر دقة من غيرها.

وعليه سيتم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين تتناول في الاول مفهوم الضرر المعنوي ونتطرق في المطلب الثاني مدى إنتقال الحق في التعويض عنه إلى الورثة.

المطلب الاول: مفهوم الضرر المعنوي

يعد الضرر المعنوي الأثر الأوسع لضحايا الأخطاء المرفقية، لما تخلفه تلك الأخطاء من أثار عظيمة للمتضررين، فالضرر المعنوي وإن كان يسمى أيضاً بالضرر الأدبي إلا أنه إستعمال لفظ (المعنوي)، أدق وأشمل من مصطلح (الأدبي) لتسمية هذا النوع من الضرر، وذلك لأن مصطلح الضرر المعنوي يشمل الجانب الأدبي وغيره، مما يتمثل بالآلام الجسدية والنفسية الناتجة عن الإصابة التي يتعرض لها الإنسان بينما يشمل مصطلح الضرر الأدبي الآلام النفسية فقط الناتجة عن الأذى الذي يلحق بشعور وعاطفة الإنسان، بسبب المساس غير المشروع بحق أو مصلحة غير مالية عدا الإصابة الجسدية.

وقد يتبادر إلى ذهن الإنسان لأول وهلة أن الضرر المعنوي، هو الذي لا يمكن لمسه أو مشاهدته أي بعبارة أخرى أنه لا يقع تحت الحواس، لأنه خاص بعالم الأفكار والعواطف غير المادية، بيد أن

٦٣ - قرار محكمة تمييز العراق ذو الرقم ١٣١٢ / م ٣ / ٢٠٠١ / في ١ / ٧ / ٢٠٠١. اشاراليه ذنون يونس صالح، تعويض الاضرار الواقعة على حياة الانسان وسلامة جسده، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص ١١٨.
٦٤ - ينظر قرار اللجنة الفرعية في محافظة كربلاء لتعويض المتضررين من العمليات الحربية والاطروحة العسكرية والعمليات الارهابية حيث عوضت اللجنة المواطن ع بمبلغ ثلاثة ملايين وسبعمئة الف دينار فقط عن قيمة الاضرار التي اصابته المزرعة العائده للمواطن المذكور نتيجة الاخطاء العسكرية بتاريخ ٩ / ٥ / ٢٠٠٣ وقع القرار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠١٢ استناداً للمادة (١٥) من قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ والمادة (١٤٠) من قانون لإثبات، (قرار غير منشور).
٦٥ - د. ابراهيم الدسوقي ابوالليل، تعويض الضرر في المسؤولية المدنية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٥، ص ١٣٠. ود. ثروت عبدالحميد، تعويض الحوادث الطبية، دارالجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٤٥. ينظر كذلك: سعد جميل العجومي، حقوق المجني عليه، ط ١، دارالحامد للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١١ ص ٢٣٢.

هذا ليس هو المعنى الحقيقي للضرر المعنوي ذلك أن بعض الأضرار المحسوسة كالآلام الجسدية الناجمة عن الإصابة والتشويه الناشئ عن الجروح تعد أضراراً معنوية^(٦٦).

وأن المقصود به هو الذي لا يقابل قيمة مالية ملموسة تدخل في الذمة المالية ومن أجل الوقوف على تعريف الضرر المعنوي، سوف نستعرض بعض التعاريف الفقهية في هذا الشأن فمنهم من عرفه بأنه (الأذى الذي لا يمس الشخص في أمواله بل يصيبه في شرفه أو سمعته أو عاطفته أو مركزه الاجتماعي)^(٦٧). وعرفه آخرون، بأنه (ما يصيب الإنسان في شعوره وإحساسه، أو كرامته أو عاطفته، كما لو فقد شخصاً عزيزاً لديه)^(٦٨).

والضرر المعنوي على أنواع عدة، فمنه ما يلحق الكيان الاجتماعي للإنسان كخدش الشرف، ومنه ما يمس حقاً ثابتاً للإنسان كأسمه أو خصوصياته، ومنه ما يصيبه في الشعور والعواطف كالألم الذي يلم بالشخص لوفاة أحد أحبائه، ومنه ما يمس الجسم وإن لم يؤثر في القدرة على العمل كتشويه الوجه وهذه الصورة هي حالة مشتركة بين الضرر المادي والأدبي^(٦٩)، وعرفه آخرون بأنه (الأذى الذي يصيب الإنسان في حق من حقوقه أو في مصلحة مشروعة له ذات قيمة معنوية)^(٧٠).

فالضرر هو الألم النفسي الذي يشعر به المتضرر من جراء إصابة مادية تصيبه في جسده، وقد يترتب الضرر المعنوي على الآثار المادية للمساس بجسد المتضرر.

وعليه يرجح جانب من الفقه تعريف الضرر المعنوي بأنه ذلك الضرر الذي لا يترتب على مجرد المساس، أو الاعتداء على مصلحة غير مالية، وإنما قد ينتج بسبب الأذى الواقع على حق من الحقوق الملازمة لشخصية الإنسان كالحق في الحياة والحق في الراحة وغيرها^(٧١).

وفي إطار بحثنا فإن الضرر المعنوي وإن كانت التعريفات واحده باتجاه تحديد عناصره إلا أنها تختلف من حيث الوصف واللفظ كما أشرنا في المبحث الأول إلى الخطأ الموجب للمسؤولية، وهو أما شخصي أو مرفقي والضرر المعنوي محل بحثنا هنا هو الضرر الناتج عن هذين الخطأين، وبهذا الجانب أي الضرر المعنوي الناتج عن خطأ الدولة أو تابعيها، إذ يعرف (بأنه هو ذلك الضرر الذي يصيب الإنسان في نفسه سواء كانت هذه الإصابة مادية أو معنوية، وفي إطار أخطاء المرافق الأمنية)،

٦٦ - ينظر في ذلك الدكتور سعدون العامري، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، منشورات البحوث القانونية، وزارة العدل، بغداد، ص ٦٨.

٦٧ - د. ياسين محمد يحيى، الحق في التعويض عن الضرر المعنوي، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩١، ص ١١٣.

٦٨ - ينظر في ذلك الدكتور غني حسون طه، الوجيز في النظرية العامة للالتزام، الكتاب الأول، مصادر الالتزام، مطبعة المعارف بغداد، ١٩٧١، ص ٤٦٣.

٦٩ - د. أسامة السيد عبد السميع، المسؤولية الناشئة عن الضرر الادبي بين الفقه الاسلامي والقانون، ط ١، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، ٢٠١١، ص ٩٢.

٧٠ - د. محمد عبد الغفور العماري، التعويض عن الاضرار الجسدية والاضرار المجاورة لها، دراسة مقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٢، ص ٧٦.

٧١ - ويشير الاستاذ الدكتور اباد ملوكي الى رأي الفقيه الفرنسي ستارك والذي يقسم الحقوق الى قسمين الاول حق الحياة والذي لا يجوز المساس به والثاني حقوق يمكن المساس بها، للتفاصيل ينظر مؤلفه، المسؤولية عن الاشياء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٩، ص ١٧٢.

بينما ذهب آخرون إلى تعريف الضرر المعنوي ، (بأنه الضرر الناتج عن نشاط المرافق العامة) ^(٧٢) ، وما يعيننا من المرافق هو المرفق الأمني العسكري وينتج عن هذا النشاط المساس بسمعة وكرامة المتضررين أو يسبب لهم آلاماً نفسية.

وأختلف الشراح في تعريف الضرر المعنوي من حيث الإيجاز والتفصيل فمنهم من عرفه بشكل موجز بالقول بأنه (هو الضرر الذي ينصب على حق أو مصلحة غير مالية للمتضرر) ^(٧٣) ، ومنهم أيضاً من فصل التعريف بالقول بأنه (هو الضرر الذي يمس مصلحة غير مالية فهو لا يصيب الذمة المالية وإنما يصيب المشاعر والوجدان أو السمعة والشرف والاعتبار) ^(٧٤) ، ونجد أن هذين التعريفين يشتركان بكون هذا الضرر غير مالي.

ويذهب الدكتور (السنهوري) إلى القول أن الضرر الأدبي يمكن إرجاعه إلى الحالات الآتية فهو إما ضرر يصيب الجسم كالآلام الناجمة عن الجروح والتشويه الذي يتركه الفعل الضار في جسم المتضرر ، أو هو الضرر الذي يصيب الشرف والاعتبار قد يصيب العاطفة والشعور مثل الأعمال التي تصيب الشخص في معتقداته الدينية ^(٧٥).

وبذلك يتضح لنا ان فقهاء القانون المدني وان استعملوا مفردات مختلفة في الصياغة إلا أنهم يتفقون من حيث المضمون .

أما الفقه الفرنسي فإنه يذهب الى عدم استعمال مصطلح الضرر الأدبي أو المعنوي ، وأن المقصود بهذا الضرر هو الذي لا يؤدي الى خسارة اقتصادية ، أو إنتقاص الذمة المالية ، وأن العبارة الدقيقة عند أصحاب هذا الإتجاه ، هو الضرر غير المتعلق بالذمة المالية أو الضرر غير المالي ، أو كما يسميه البعض هو كل مساس بالناحية النفسية للذمة الأدبية فهو الألم والمعاناة ^(٧٦).

٧٢- د. ياسين محمد يحيى ، التعويض عن الضرر الادبي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٦. شريف الطباخ ، التعويض عن المسؤولية التقصيرية والمسؤولية العقدية ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص ٦١ .
٧٣- ينظر في ذلك الدكتور أنور أحمد رسلان ، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٨٧ . ود. اسماعيل محمد علي المحاقري ، الاعفاء من المسؤولية المدنية في القانون المدني اليمني ، سعد سملك للنشر والطباعة ، ١٩٩٦ ، ص ١٠٨ .
٧٤- ينظر في ذلك الدكتورة سعاد الشراوي ، قضاء الإلغاء وقضاء التعويض ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، بدون سنة طبع ، ص ٢٨٥ .

٧٥- د. عبد الرزاق احمد السنهوري ، الوجيز في شرح القانون المدني ، ط ٢ ، ج ١ ، نظرية الالتزام بوجه عام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٣٦٦ . وفي نفس الاتجاه يذهب بعض الفقه ، د. منذر الفضل ، الضرر المعنوي في المسؤولية المدنية ، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والسياسية ، تصدرها كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، المجلد السادس ، العدد الأول والثاني ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٥٥ ، و جمال مدغمش ، الضرر المعنوي في قرارات محكمة التمييز الأردنية حتى عام ١٩٩٦ ، مطابع دائرة المكتبة الوطنية ، عمان ، ١٩٩٦ ، ص ٣٩ .
٧٦- د. جميل الشراوي ، النظرية العامة للالتزام ، مصادر الالتزام ، دار النهضة العربية ، مصر ١٩٨١ ، ص ٤٨٤ . وسن سلمان داود ، تعويض الضرر الادبي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق ، جامعة صدام ، ٢٠٠٠ ، ص ٧ .

في حين يرى جانب من الفقه أنه الضرر الذي يصيب العاطفة والشعور والحنان^(٧٧). فالضرر المعنوي الناجم عن الأخطاء المرفقية هو (ذلك الضرر الذي لا يلحق ذمة الانسان المالية، بل يلحق ذمته المعنوية).

والضرر المعنوي على أنواع فمنه ما يمس الكيان الاجتماعي للشخص كخدوش الشرف، ومنه ما يمس حقاً ثابتاً للإنسان كاسمه أو خصوصياته، ومنها ما يمس الشعور والعواطف كالالم الذي ينتاب الشخص لوفاة أحد أحبائه.

وقيدته قسم اخر في ثلاث صور هي الألم الجسماني، الضرر الجمالي، الحرمان من مباحج الحياة^(٧٨)، بينما قيده اخرون بأربع صور هي الألم البدني، والألم النفسي، والألم الذي يصيب العاطفه، والألم الناجم عن العجز الجنسي^(٧٩).

وقد وضع المشرع العراقي صور الضرر من خلال قانون العقوبات، إذ بين الأضرار التي تصيب الإنسان ورتب عليها عقوبات^(٨٠).

ولكن باتساع الاخطاء المرفقية العسكرية إتجه المشرع الى اصدار قانون خاص لتعويض المتضررين من تلك الأخطاء^(٨١)، وكذلك اورد المشرع وصف الأضرار المعنوية التي تصيب الناس من خلال مفردة الرعب والارهاب وهاتان المفردتان تدلان دلالة واضحة على الاضرار المعنوية.

كما ان الضرر الادبي يقع على حق لايقوم بالمال في حينه وكذلك يجب ان يكون هذا الضرر محقق الوقوع وان يكون هذا الاخلال لمصلحة ادبية مشروعة، ومما تجدر الاشارة اليه أن الأخطاء المرفقية العسكرية أثاراً معنوية كبيرة وخصوصاً للمتضررين الذين لم يكتسبوا الشفاء التام.

وبعد أن بينا موقف الفقهاء من تعريف الضرر الأدبي يجدر بنا أن نبين موقف التشريعات المدنية من تعريفه، فكما نعلم ان مهمة وضع التعاريف هي مهمة الفقه وليس التشريع، وبالرجوع الى نص الفقرة الاولى من المادة (٢٠٥) من القانون المدني العراقي^(٨٢)، والمادة (١٦٣) من القانون المدني المصري نلاحظ إنهما عددتا صور الضرر الأدبي دون أن تعطيا تعريفاً له.

٧٧- د. عبد القادر العطرير، التامين البري في التشريع، المكتبة القانونية، الاردن، ٢٠٠١، ص ٢٧٣. د. محمد عبد الظاهر حسين، مشكلات المسؤولية المدنية في مجال عمليات نقل الدم، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩٥، ص ١١٦.

٧٨- د. ياسين محمد يحيى، مصدر سابق، ص ١١٣. د. اشرف جابر سيد، التعويض عن تفويت فرصة الشفاء او الحياة، مطبعة جامعة حلوان، مصر، ٢٠١٠، ص ١٣٣.

٧٩- د. محمد حسين منصور، المسؤولية الطبية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص ١٥١.

٨٠- قانون العقوبات العراقي المرقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل الذي خصص الكتاب الثالث للجرائم الواقعة على الأشخاص قد ابتداءً أولاً ببيان الجرائم الماسة بحياة الإنسان وسلامة بدنه وهي القتل العمد والضرب المفضي إلى الموت والقتل الخطأ والجرح والضرب والإيذاء العمد والإجهاض ثم إخفاء جثة القتل وذلك في المواد (٤٠٥ - ٤٢٠).

٨١- ينظر قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ المعدل

٨٢- حيث نصت المادة (١/٢٠٥) مدني عراقي (يتناول حق التعويض الضرر الأدبي كذلك، فكل تعد على الغير في حرته أو في عرضه أو في شرفه أو في سمعته أو في مركزه الاجتماعي أو في اعتباره المالي يجعل المتعدي مسؤولاً عن التعويض) *

ومن خلال نص المادة (٢٠٥) من القانون المدني العراقي نلاحظ إنها قصرت حق التعويض عن الضرر الأدبي في المسؤولية التقصيرية فقط ، وان المشرع العراقي اشار في المادة(٢٠٢) من القانون المدني الى صور الضرر من جراء الأصابة المميته وغير المميته الناجمة عن الفعل الضار^(٨٣)، والفعل الضار مفردة مطلقة عن كل فعل يضر بالآخرين بما في ذلك الأضرار المعنوية الناتجة عن الأخطاء المرفقية .

وقد اورد المشرع عبارة (نوع اخر من أنواع الإيذاء) وهي تعني الضرر الأدبي ، أما القانون المدني المصري فلم يبين مفهوم الضرر بصورة محددة أيضاً ولم يحدد نوع الضرر الذي يتعرض له الانسان سواء كانت مميته أم غير مميته، وأما أورد نصوصاً عامة فجاء النص مطلقاً في المادة (١٦٣) على أنه (كل خطأ سبب ضرراً للغير يلزم من أرتكبه بالتعويض) .

أما المشرع الكويتي وفي إطار مسؤولية الموظف عن أعماله ، إذ يخضع الموظف بوصفه شخصاً عادياً لاحكام المسؤولية المدنية عن العمل غير المشروع وضمن إطار القانون المدني الكويتي في المواد (٢٢٧- ٢٥٤) والموظف كأى شخص يسأل عن عمله وعمله وغيره ويطبق القانون على كل شخص بصرف النظر عن صفته او عمله وتطبق الاحكام ذاتها على الشخص المعنوي .

وقد اورد المشرع الكويتي في المادة(١/٢٤٠) من القانون المدني مسؤولية المتبوع في مواجهة المتضرر عن الضرر الذي يحدثه تابعة بعملة غير المشروع ، إذ وقع منه أثناء أداء وظيفة أو بسببها ، وكذلك جاءت المادة(٢٢٧) من نفس القانون التي تشير الى الضرر بصورة عامة دون تقسيماته التقليدية ، إذ تنص (كل من أحدث بفعله الخاطئ ضرراً بغيره يلتزم بتعويضه سواء كان من أحدث الضرر مباشراً او متسبباً)^(٨٤).

ولكن ليس في جميع الاحوال يسأل الموظف ، إذ إستثنى المشرع الكويتي حالة تنفيذ القانون أو حالة تنفيذ امر لرئيس تجب طاعته ، والدولة الممثلة بالشخص المعنوي هي مجموع أرادات أعضائه ومظهرها الأوامر والتعليمات التي تقوم بتنفيذها^(٨٥)، وقد يكون الخطأ الذي يرتكبه الموظف بصورة الإمتناع عن إتيان واجب أو يسكت ويتسبب بأضرار للآخرين ، وهذه الصورة واضحة في مجال الأخطاء المرفقية العسكرية .

أما المشرع الفرنسي فلقد أورد نصاً عاماً دون تقسيم للضرر ، إذ نصت المادة (١٣٨٢) من التقنين المدني الفرنسي (إن كل شخص مهما كان سبب بخطئه ضرراً للغير فإنه يجبره على دفع التعويض) وهذا يعني أن كلا من المادة(١٦٣) من القانون المدني المصري والمادة(١٣٨٢) من التقنين المدني الفرنسي قد جاءت بنص عام و لم يحدد فيه معنى الفعل الضار ولا نوع الضرر الحاصل للمتضرر .

٨٣ - ينظر نص المادة(٢٠٢) من القانون المدني(كل فعل ضار بالنفس من قتل او جرح او ضرب او أي نوع اخر من انواع الايذاء يلزم بالتعويضات من أحدث الضرر).

٨٤ - أدرج المشرع الكويتي مفردة الضرر في عدة مواد من القانون المدني الكويتي ، ينظر المواد (٢٣٥ - ٢٣٦) من القانون.

٨٥ - ينظر نص المادة (٢٤٣) من القانون المدني الكويتي.

لكن مشروع القانون المدني العراقي لسنة ١٩٨٦ وفي المادة (٤/٤٢٦) منه اورد تعريفاً صريحاً للضرر بمفهومه الواسع ليشمل نوعي الضرر إذ جاء فيه (الضرر الذي يقع على جسم الانسان فيسبب له ضرراً مالياً او معنوياً)، وعلى الرغم من أن النص المذكور لم يرى الضوء لحد الان الا انه يبقى ذا اهمية كونه جاء مسائراً للتطورات التشريعية والاراء الفقهية الحديثة التي تعد الضرر بصورة عامة ليشمل الضررين المادي والمعنوي، اما عن موقف التشريعات المقارنة من التعويض عن الضرر الأدبي فأن قسماً منها أقرته وأخرى تجاهلته، فالقانون المدني المصري جاء بحكم قاطع بشأنه، فقد نصت الفقرة الأولى من المادة (٢٢٢) منه على ما يأتي (يشمل التعويض الضرر الأدبي أيضاً، ولكن لا يجوز في هذه الحالة أن ينتقل إلى الغير إلا اذا تحدد بمقتضى اتفاق أو طالب الدائن به أمام القضاء)، وبهذا يكون الضرر الأدبي من حيث ايجابية التعويض على قدم المساواة مع الضرر المادي.

أما في القانون المدني العراقي فقد ورد نص خاص عن تعويض الضرر الادبي في القسم الخاص بالأحكام المشتركة للأعمال غير المشروعة، فقد جاء في المادة (٢٠٥) من القانون المدني العراقي^(٨٦)، الاشارة الى حق التعويض عن الضرر الأدبي، فهذا الضرر يتمثل بالاذى الذي يصيب الانسان في الشعور والاحساس نتيجة ما لحقه من جراء الاصابة.

أما عن موقف القضاء من تعريف الضرر الأدبي، فهناك مجموعة من القرارات القضائية التي بينت معنى الضرر الأدبي، ففي قرار لمحكمة النقض الفرنسية عرفته بأنه (الضرر الذي يلحق الشخص في غير حقوقه المالية أو في مصلحة غير مالية)^(٨٧)، وفي قرار اخر لمحكمة النقض المصرية اذ عرفت (الضرر الأدبي) بأنه (كل ضرر يؤدي إلى الإنسان في شرفه أو يصيب عاطفته ومشاعره)^(٨٨). وعرفته محكمة تمييز العراق بأنه (الضرر الذي يصيب المتضرر في شعوره أو عاطفته أو كرامته أو شرفه أو أي معنى من المعاني التي يحرص الناس عليها)^(٨٩)، ولكن هذا التعريف محل نظر لانه لم يحدد ما هي المعاني التي يحرص الناس عليها.

وقد جاء في قرار آخر لها (ان الضرر الأدبي هو الضرر الذي يصيب الغير في حريته أو في عرضه أو في شرفه أو في سمعته أو في مركزه الاجتماعي أو في اعتباره المالي بحيث يجعل المعتدي مسؤولاً

٨٦ - ينظر نص المادة (٢٠٥) من القانون المدني العراقي المشار إليها.

٨٧ - ينظر القضاء الفرنسي

cass.civ.3fev1 988 jcp 1988 II p236

اشاراليه د. خالد مصطفى، تعويض المضرورين، مصدر سابق، ص ٢١٧.

٨٨ - انظر، الطعن رقم ٣٠٨ لسنة ٥٨ق، جلسة ١٩٩٠/٣/١٥، أشار إليه المستشار سعيد احمد شعلة، مصدر سابق، ص ٢٦٨.

٨٩ - القرار رقم ٢٥ / مدنية أولى ١٩٧٩ في ١٩٨٠/٢/١٦ انظر إبراهيم المشاهدي، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، مصدر سابق، ص ٣٠٥.

عن تعويض الضرر الأدبي الذي لحق الغير^(٩٠)، ولكن المحكمة اوردت جملة في قرارها (التي يحرص الناس عليها) وهي محل نظر اذ ان الناس يختلفون في حرصهم ورغباتهم . وفي الاتجاه نفسه أيد القضاء الكويتي التعويض عن كافة الأضرار التي لحقت بالمتضرر بما فيها الاضرار المعنوية، إذ قضت محكمة الإستئناف الكويتية في احدى قراراتها (ومن ثم يتعين على دولة الكويت إتخاذ جميع التدابير الكفيلة بتطهير البلاد من المخلفات الحربية و حماية حياة الناس وأمنهم، وكذلك تعويضهم عن كافة الأضرار التي لحقت بهم وبممتلكاتهم وثبت للمحكمة توافر ركن الخطأ من جانب تابعي الدولة)^(٩١).

واستمر القضاء الكويتي بتأييد التعويض عن الضرر الادبي إذ قضت محكمة التمييز الكويتية بقرارها (١٩/فبراير/٢٠٠١) في دعوى تعويض اقامها الورثة عن وفاة مورثهم في إنفجار عبوة في منطقة السالمية في الكويت حيث وقع خطأ من موظفي الدولة في تحديد المنطقة ووضع العلامات التحذيرية التي تحول دون اقتراب المواطنين وإستنادا لأحكام المادة (٢٤٠) من القانون المدني تكون الدولة مسؤولة عن تابعيها ويكون تعويض الطاعنين(الورثة) عن باقي الأضرار^(٩٢)، اي الأضرار الأدبية التي لحقت بهم .

أما موقف القضاء إزاء هذا النوع من الضرر فنجد القضاء الفرنسي أكثر إنسانية من خلال تعويضه عن الضرر الادبي والضرر المرتد منه، إذ قضت محكمة النقض الفرنسية بمنح الحق في التعويض عن الضرر الأدبي المرتد لأقارب وأبناء المتوفي جراء أصابته بأعمال أرهابية و تعويض الزوجة كذلك عن وفاة زوجها^(٩٣)، ومن الصور المستحدثة للضرر هو ضرر المتعة أو البهجة والضرر الجنسي^(٩٤).

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نعرف الضرر المعنوي الناجم عن الأخطاء المرفقية العسكرية بأنه (الشعور بالأذى الناتج، عن الإخلال بحق أو بمصلحة غير مالية للإنسان فتسبب له ألماً وحزناً، ولا يلحق بالمتضرر أية خسارة مالية و يحصل ذلك الأذى بسبب الأخطاء المرفقية العسكرية).

٩٠ - انظر، قرارها المرقم ٧٥ / مدنية أولى / ٩٢ في ١٩٩٢/٢/٢٦ أشار إليه، إبراهيم المشاهدي، المختار من قضاء محكمة التمييز، مصدر سابق، ص ١٢٢.

٩١ - قضية رقم ٤٩٥ لسنة ١٩٩٦ بتاريخ ٣١ مايو ١٩٩٦، استئناف مدني اشار اليه د.فايز الكندري، المسؤولية المدنية للدولة عن تعويض أضرار مخلفات الحرب في صنف أحكام القضاء الكويتي، بحث منشور في مجلة الحقوق، العدد الرابع، الكويت، السنة الثامنة والعشرون، ٢٠٠٤، ص ١١٥.

٩٢ - طعن رقم ٢٧٣ - ٢٠٠٠، اشار اليه د.فايز الكندري، مصدر سابق، ص ١٤٦.

٩٣ - قرار محكمة النقض الفرنسية جلسة ١٢/١/١٩٧٩ اشار اليها د. خالد مصطفى فهمي، مصدر سابق، ص ٣٦.

٩٤ - فقد نقضت محكمة النقض الفرنسية احكاما عديدة كانت قد اعتبرت الضرر الجنسي مجرد عنصر في حالة العجز الدائم، وذهبت الى انه ضرر معنوي مستقل، للتفاصيل ينظر اسامه ابوالحسن مجاهد، التعويض عن الضرر الجنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣١١.

المطلب الثاني: مدى إنتقال الحق في التعويض عن الأضرار المعنوية إلى الورثة
بعد أن إنتهينا إلى أن المتضرر الأصلي يملك حقاً في التعويض عن الإصابة التي لحقت به من جراء الأخطاء المرفقية وكذلك تعويضه عن الأضرار الأخرى المترتبة على هذه الأخطاء، فإذا كان المتضرراً مصاباً ولكنه مصاب من جراء تلك الجريمة فإنه يملك حق المطالبة بالتعويض ويرفع دعوى التعويض بنفسه، وفي هذه الحالة ليس هناك مشكلة أو صعوبة في هذه المسألة.
ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هل من الممكن أن ينتقل الحق في التعويض إلى الورثة بعد وفاة المتضرر أم أن هذا الحق يتصل بشخص المتضرر، لدرجة أنه في اللحظة التي تزول فيها شخصيته بموته ينقضي ذلك الحق أيضاً، فلا ينتقل إلى الورثة عن طريق إنتقال التركة اليهم؟
وبعبارة أخرى هل يحق للورثة المطالبة بالتعويض عن الأضرار التي أصابت مورثهم من جراء الإصابة المميتة الناتجة عن الأخطاء المرفقية العسكرية، سواء كانت هذه الأضرار مادية أو معنوية

ولكي تكون الإجابة واضحة وخصوصاً عن الأضرار المعنوية، إذ إنقسم الفقه بصدد إنتقال حق المتضرر في التعويض عن الأضرار المعنوية إلى ورثته إلى إتجاهين، فذهب الإتجاه الأول إلى القول بعدم انتقال الحق في التعويض إلى الورثة لأعتبارات تتعلق بنشوء هذا الحق وطبيعته وموقف المتضرر قبل وفاته وكذلك الهدف من التعويض^(٩٥).

فبالنسبة لنشوء الحق وطبيعته ذهب بعض الفقهاء إلى أن التعويض عن الضرر المعنوي يُعد حقاً شخصياً ويتوقف دخوله في ذمة المتضرر على مطالبته به، ويترتب على ذلك أنه إذا توفي المتضرر قبل أن يطالب بهذا الحق فإنه ينقضي ويمتنع انتقاله إلى ورثته، فالمتضرر وحده يملك إن يحول ضرراً غير مالي إلى حق مالي وليس للورثة الحق في إن يقوموا بالتقويم النقدي لآلامه الجسدية والنفسية^(٩٦).
أما عن موقف المتضرر قبل وفاته فإن هناك قاعدة رومانية إستند عليها أصحاب هذا الإتجاه تقضي بأن وفاة المتضرر قبل رفع الدعوى دليل على نزوله عن الحق في التعويض ومن ثم فإنه ليس للورثة بعد ذلك إن يباشروا هذه الدعوى، لأنه يفترض أن المتضرر قد عفا عن المسؤول^(٩٧).
أما الهدف من التعويض عن الضرر المعنوي الذي يتمثل بمنح ترضية للمتضرر فإنه بوفاة المتضرر لا يمكن لهذه الترضية أن تصل إلى غايتها، فالضرر المعنوي يختفي في الوقت نفسه مع أختفاء

٩٥ - د. عبد الجبار عريم - شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، الجزء الأول، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٠، ص ٢٧٣. ود. حسن علي الذنون، الضرر، مصدر سابق، ص ٢٢٣.
٩٦ - د. محمد صبري الجندي، ضمان الضرر المعنوي الناتج عن الفعل الضار، بحث منشور في مجلة الدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد ٢٦، ١٩٩٩، ص ٥٦٩.
٩٧ - أشار إليه إسماعيل صعصاع البديري، مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي في القانون العراقي - أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٢٢٧.

المصاب ، فهذا الحق يزول تلقائياً من ذاته لحظة أخفاء الضرر بموت المتضرر^(٩٨) ، إذ يعد التعويض عقوبة للمسؤول ، لأن الورثة يطالبون بتعويض ضرر لم يسسهم فهم لا يطالبون بتعويض ما عانوه أو تحملوه ، وإنما بتعويض ما تحمله المتضرر ، وهذا الاثراء والتعويض لو حصل عليه الورثة لن يعدوا أن يكون إثراءً ليس له ما يبرره^(٩٩) .

أما فقهاء الاتجاه الثاني فانهم يذهبون إلى إمكانية إنتقال الحق في التعويض عن الضرر المعنوي إلى ورثة المتضرر المتوفى من جراء العمليات الإرهابية ، إذ الخصوصية في هذه الأضرار تجعل لهم الحق في المطالبة بالتعويض عن تلك الأضرار المعنوية أسوة بالأضرار المادية ، وان مطالبة الورثة بحق التعويض عن الضرر المعنوي ينشأ لمصلحة المتضرر من وقت وقوع الضرر ، فالمطالبة بهذا الحق ليس شرطاً لنشوءه فهذه المطالبة ماهي إلا استعمال لهذا الحق ، كما انه ليس من المنطق القول بان الحق لا يوجد ولا يدخل في الذمة المالية قبل المطالبة به ، لأنه إذا كان الحق غير موجود وغبر داخل في الذمة المالية ، فان هذه المطالبة لا تجوز قبل وجود الحق المطالب به ، وبالتالي فالقول بذلك يؤدي إلى الدوران في حلقة مفرغة ويجعل نشوء الحق في التعويض عن الضرر المعنوي مستحيلًا^(١٠٠) .

وكذلك لا يمكن التسليم بأن المتضرر إذا لم يطالب بهذا الحق فأن معنى ذلك أنه قد تنازل عنه هو قول مغاير للحقيقة لان النزول عن الحق لا يفترض^(١٠١) .

كما تجدر الإشارة الى أن ضحايا الأخطاء العسكرية ليس لديهم الوقت للتنازل عن ذلك الحق ، إذ غالباً ماتؤدي الأصابة الى موت المتضرر ، وبالتالي لا يمكن تصور تنازل عن حقه في التعويض عن الضرر المعنوي وخصوصاً بالنسبة لضحايا الأخطاء العسكرية^(١٠٢) .

والقول بأن هذا الحق يرتبط بشخص المتضرر شخصياً ولا يجوز لغيره إن يباشره هو أمر لا يسري على الورثة ، ذلك لانهم ليسوا من الغير بل يخلفون المورث في حدود تركته ويقومون مقامه في جميع حقوقه فيبقى شخص مورثهم مستمرا في شخصهم ، وبالتالي يحق لهم رفع الدعوى أمام

٩٨ - فيشير احد الشراح الى (أن من غير المقبول أن يرث الورثة بسبب ما أصاب موروثهم من ضرر أدبي) للتفاصيل ينظر د . عبد الحي حجازي ، النظرية العامة للالتزام ، مصادر الالتزام ، الجزء الثاني ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ، ١٩٥٤ ، ص ٤٧٦ .

٩٩ - د. عماد ثابت الملا حويش ، مصير الحق في التعويض عن الضرر الجسدي بعد وفاة المضرور ، بحث منشور في مجلة جامعة النهرين ، الحقوق ، المجلد (٢) العدد (٣) ، تصدر عن جامعة النهرين ، بغداد ، تشرين الثاني ١٩٩٨ ، ص ١٤٣ .

١٠٠ - تأكيداً لمبدأ التعويض الشامل والكامل عن جميع الاضرار للتفاصيل د. طارق فتح الله ، الأسس القانونية لمسؤولية الدولة عن تعويض ضحايا الجريمة ، ج ١ ، مركز بحوث الشرطة ، العددان ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٠٠٤ ، ص ٣١٦ .

١٠١ - د. سليمان مرقس ، مصدر سابق ، ص ١١٣ .

١٠٢ - استمرار العمليات الإرهابية في العراق خصوصاً اذ وقع ما يقارب ٢٧ شهيد ٨٣ جريح في بغداد قرب معسكر التاجي بعد انفجار سيارة مفخخة بتاريخ ١٦ / ١١ / ٢٠١٢ إذ أن استشهاد هذا العدد من الضحايا ووفاتهم في حال التفجير إذ لا يمكن تصور أنهم تنازلوا عن هذا الحق ، وفي اطار الاخطاء العسكرية حيث قامت قوة عسكرية بأقتحام مديرية التحقيقات الوطنية في كركوك وتسبب الاقتحام بوقوع العديد من الضحايا بتاريخ شهر كانون الاول ٢٠١٣ نقلا عن شبكة الإعلام العراقي .

المحكمة المختصة أو تقديم طلب لاي جهة أو لجنة معنية باستلام طلبات المتضررين من العمليات الحربية أو الأخطاء العسكرية^(١٠٣).

وكما تجدر الإشارة الى أن الحق في التعويض بوصفه وسيلة وبين الترضية بوصفها أثراً لهذا الحق فالتعويض حسب رأي بعض الفقه ليس إعادة الحالة إلى ما كانت عليه قبل وقوع الفعل الضار، وإنما توفير بعض المزايا وشئ من الترضية تقوم مقام المزايا التي حصل الأعتداء عليها، لذلك كان الأثر النهائي لمنح مبلغ التعويض هو إعادة التعادل بين كفتي الميزان الحسابي للذمة الأدبية للمتضرر^(١٠٤).

وإذا كانت الترضية قيمة غير مالية فأن الحق في التعويض يعد حقاً مالياً، وبالتالي جزءاً من الذمة المالية للمتضرر وتدخل في تركته وتنتقل بوفاته إلى ورثته^(١٠٥).

والقول بأن الورثة يحصلون على كسب أو إثراء بدون سبب قول مخالف للقانون، لأن القانون هو الذي يقضي بتعويض الضرر وهو أيضاً يحكم بانتقال التركة إلى الورثة، كما إن طلب الورثة للتعويض عن هذا الضرر ليس فيه ما يناه في الاخلاق، لأنهم عندما يفعلون ذلك لم يفعلوا أكثر مما يحق لمورثهم إن فعله، وأن المثل العليا تأبى إن يفلت مرتكب الفعل الضار من كل جزاء لمجرد أن المتضرر توفي قبل رفعه لدعوى التعويض عن الضرر المعنوي^(١٠٦)، وأن الأثار المترتبة عن الأخطاء العسكرية وما تخلفه في نفسية ومشاعر ذوي الضحايا اذ تمتد لتشمل الأضرار الأدبية المرتده عن تلك الأخطاء.

وأخيراً نجد أن إنتقال الحق بالتعويض عن الضرر المعنوي الى ورثة المتوفي جراء الأخطاء العسكرية هو الأقرب الى الصواب والمنطق الإجتماعي، لأنه إذا كان الأصل في الضرر المعنوي أن يرتبط بالمتضرر ارتباطاً مباشراً وشخصياً فأن التعويض عن هذا الضرر يعد في حد ذاته حقاً مالياً ينتقل إلى الورثة بعد موت المتضرر، كما أن الحق في التعويض ينشأ ويدخل في ذمة المتضرر من وقت وقوع الفعل الضار وأن لم يقيم المتضرر برفع الدعوى قبل وفاته فإن الحكم الصادر في هذه الدعوى يعد كاشفاً لهذا الحق وليس منشئاً له، ويلاحظ إن بعض التشريعات المدنية لا تميز إنتقال الحق في التعويض عن الضرر المعنوي إلى الورثة الا إذا وجد هناك اتفاق بين المتضرر (المتوفى) والمسؤول أو وجود مطالبة قضائية^(١٠٧).

١٠٣ - ينظر المادة (٦) من قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ المعدل (تتولى اللجان استلام طلبات المتضررين أو ورثتهم).
١٠٤ - د. محمود جمال الدين زكي، الوجيز في النظرية العامة للالتزامات في القانون المصري، ط ٢، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٨، ص ٤٩٥.

١٠٥ - أبراهيم محمد شريف، الضرر المعنوي وتعويضه في المسؤولية التصويرية، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٦١.

١٠٦ - أبراهيم محمد شريف، المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

١٠٧ - ينظر المادة (٢٠٥) من قانون المدني العراقي والمادة (٢٢٢) من القانون المدني المصري.

اما المشرع العراقي فقد كان أكثر تشدداً حول إنتقال الحق في التعويض عن الضرر الأدبي للورثة فقد أشارت الفقرة الثالثة من المادة (٢٠٥) من القانون المدني العراقي إلى انه (لا ينتقل التعويض عن الضرر الأدبي إلى الغير إلا إذا تحددت قيمته بمقتضى إتفاق أو حكم نهائي) ويستفاد من هذا النص إن التعويض عن الضرر الأدبي لا يصبح ذا قيمة مالية تضاف إلى ذمة المتضرر إلا إذا إتفق عليه أو صدر فيه حكم نهائي وإن وفاة المتضرر نتيجة الإصابة المميتة الناجمة عن الأخطاء المرفقية العسكرية قبل الإتفاق على مقدار التعويض، أو صدور حكم نهائي فيه وتحديد مقداره لا يؤدي إلى إنتقال هذا الحق إلى ورثته، وهذه النصوص القانونية الواردة في القانون المدني العراقي غير بعيدة بالنسبة لالاخطاء المرفقية من حيث انتقال الحق في التعويض عن الضرر الادبي الى الورثة إذ غالباً ما يتوفى المتضرر وقبل ان يباشر في اقامة الدعوى فكيف يتفق او يحصل على حكم قضائي في هذا المجال وكذلك خلو قانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ المعدل من الإشارة الى التعويض عن الضرر الأدبي إضافة الى عدم الإشارة الى إنتقال هذا الحق إلى الورثة^(١٠٨).

أما موقف القضاء إزاء الحق بالتعويض عن الأضرار الأدبية وإنتقال هذا الحق إلى ورثة المتضرر الذي توفي بسبب الأخطاء العسكرية فقد إنقسم القضاء في فرنسا على اتجاهين حيث قيد إنتقال الحق في التعويض عن الضرر الأدبي إلى الورثة فأشترط وجود مطالبة قضائية أو إتفاق بين المتضرر والمسؤول عن تحديد حجم التعويض^(١٠٩)، ثم عدل القضاء الفرنسي عن ذلك منذ عام ١٩٤٣ إذ اتجهت فيه الأحكام إلى الإقرار بأن هذا الحق ينتقل إلى ورثة المتضرر كما ينتقل اليهم حقه في التعويض عن الضرر المادي ما دام مورثهم لم ينزل عنه قبل وفاته^(١١٠).

أما القضاء المصري فقد سارت قراراته على وفق ما ورد في نص المادة (٢٢٢) منه، فلم تشترط صدور حكم نهائي بتحديد حجم التعويض، وإنما اشترطت وجود مطالبة قضائية للمتضرر أو وجود اتفاق مع المسؤول، وبهذا المعنى قضت محكمة النقض المصرية في قرار لها جاء فيه بأن (التعويض عن الضرر الأدبي عملاً بنص المادة (١/٢٢٢) من القانون المدني لا ينتقل إلى الغير إلا إذا تحدد

١٠٨ - حيث لم يرد نص في هذا القانون حول تعويض الاضرار الادبية، ينظر قرار اللجنة الفرعية في محافظة كربلاء لتعويض المتضررين من العمليات الحربية والاطعاء العسكرية والعمليات الارهابية حيث عوضت اللجنة المواطن ع بمبلغ تسعة ملايين فقط عن قيمة سيارته المتضررة من العمليات الإرهابية بتاريخ ٢٥ / ٩ / ٢٠١١ وبلغ قيمة سيارته هو ١٨٦٠٠٠٠٠٠ وقع القرار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠١١ استناداً للمادة (١٥) من قانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ والمادة (١٤٠) من قانون الإثبات، (قرار غير منشور). وفي نفس الاتجاه ينظر إلى: أ.د. عزيز كاظم جبر، الضرر المرتد وتعويضه في المسؤولية التقصيرية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٨، ص ١٢٤.

١٠٩ - قرار محكمة النقض الفرنسية - الدوائر المجتمعة جلسة ١٢ / ١ / ١٩٧٩ المشار إليها بالدوائر المدنية والجنائية، أشار إليه د. خالد مصطفي، تعويض المضرورين، مصدر سابق، ص ١٩٩.

١١٠ - قرار محكمة النقض الفرنسية Cass Civ 19 dec 1987

اشارالية د. عبد الكريم الردايده، دور أجهزة العدالة الجنائية في حماية حقوق ضحايا الجريمة، مصدر سابق، ص ٢٤٥.

بمقتضى اتفاق أو طالب الدائن به أمام القضاء^(١١١)، وقد تواترت محكمة النقض المصرية في السير على هذا النهج^(١١٢).

أما القضاء العراقي فيبدو عليه التشدد في مسألة إنتقال الحق في التعويض عن الضرر الادبي إلى الورثة، وذلك بأشراطه صدور قرار حكم قضائي مكتسب الدرجة النهائية أو وجود إتفاق بين المتضرر والمسؤول يحدد حجم التعويض، إنطلاقاً من أحكام المادة (٢٠٥) من القانون المدني، وبهذا المعنى قضت الهيئة الموسعة لمحكمة التمييز بان (التعويض الادبي لاينتقل إلى الغير الا إذا تحددت قيمته بمقتضى إتفاق أو حكم نهائي)^(١١٣).

وفي قرار اخر لمحكمة التمييز إذ لم تشترط فيه اكتساب القرار درجة البتات لإنتقال الحق في التعويض^(١١٤)، غير إن محكمة التمييز لم تستقر على التطور الحاصل في قضائها بهذا الخصوص فقد تراجعت عن موقفها المذكور، مشترطة لإنتقال الحق في التعويض عن الضرر الأدبي للورثة تحقق أحد الشرطين المذكورين في المادة (٢٠٥) من القانون المدني^(١١٥).

وفي إطار التعويض عن الأضرار الأدبية التي لحقت بالمتضررين من جراء الأخطاء العسكرية إذ لا بد من ان ينظر القضاء لتلك الدعاوى كونه أكثر الجهات إنصافاً وتقدير المقدار الضرر الذي لحق بالمتضررين إذ تعجز اللجان المشكلة بموجب قانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ المعدل عن تلبية الحاجات الأساسية وتحقيق العدالة للمتضررين على ضوء تقدير الأضرار المادية والأدبية وكذلك دفع التعويضات وفقاً لقواعد العدالة، إذ تدفع هذه اللجان مبالغ مقطوعة للمتضررين من حيث الأصابة والعجز والموت وفقاً لمعيار موضوعي فيتم تحديد مبلغ معين تدفعه الدولة إلى كل متضرر بغض النظر عن المعيار الشخصي لكل حالة، إذ يفترض اعتماد هذا المعيار الشخصي عند دفع التعويضات.

ويتطلب الأمر تدخل من المشرع للأخذ بالاتجاه غير المقيّد لإنتقال الحق في التعويض عن الضرر الادبي إلى ورثة المتضرر، لأن العدالة تقتضي أن لا يحول الطابع الشخصي لهذا الحق دون إنتقاله إلى ورثته، لان الحق في التعويض طالما نشأ للمتضرر من وقت وقوع الضرر، فتعليق إنتقاله على أمر لا يرتبط بوجود هذا الحق، ولا يحقق الحماية القانونية للمتضرر الذي يتعين تعويضه عن

١١١ - أنظر قرارها ذو الرقم ٣ لسنة ٤١ ق في ٢٢ / ١٢ / ١٩٧٧، وقرارها ذو الرقم ٧٠٣ لسنة ٤٣ ق في ١ / ٤ / ١٩٨١ أشار إليهما سعيد أحمد شعلة، مصدر سابق، ص ٢٩٩ .
١١٢ - قرارها ذو الرقم ٣٧٤٣ لسنة ٥٩ ق في ٢٣ / ٦ / ١٩٩٨ أشار إليه د. محمد أحمد يوسف، موسوعة المراجع القانونية، أحدث أحكام النقض، دار أبيجي، مصر، ١٩٩٨، ص ٦٣ .
١١٣ - أنظر قرارها ذو الرقم ٨٠ / جزء ثانية / أحداث ٨٢ - ٨٣ في ١٩ / ٧ / ١٩٨٢، منشور في مجموعة الأحكام العدلية، العدد الثالث، السنة الثالثة عشر، ١٩٨٢، ص ٥٧ .
١١٤ - أنظر قرارها ذو الرقم ٧٤١ / ٧٤٢ / إدارية / ١٩٨٤، ١٩٨٥ في ١٧ / ١ / ١٩٨٥، أشار إليه إبراهيم المشاهدي، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، مصدر سابق، ص ٣١٥ .
١١٥ - أنظر قرارها ذو الرقم ٢ / الموسعة الأولى / ٨٧ - ٨٨ في ٣٠ / ٨ / ١٩٨٧، منشور في مجلة القضاء، العدد الرابع، السنة الثانية والأربعون، ١٩٨٧، ص ٢٢٥ .

جميع الأضرار التي المت به كما إن الورثة لا يمكن وصفهم من الغير، بل هم أمتداد لشخص المورث.

ويفترض السماح لهم بمقاضاة المسؤول عن جميع الأضرار التي المت بمورثهم ومن ضمنها الأضرار الأدبية التي لحقت بالمورث من جراء الإصابة المميته الناجمة عن الأخطاء المرفقية، لأنه بخلاف ذلك، يعني السماح لفاعل الضرر أو التسبب فيه بالإفلات من مسؤوليته عن هذه الأضرار، ويعني بالنتيجة إن العدالة لا تتحقق في جميع الأحوال، ذلك إن تجويز هذا التعويض لمن يبقى حياً ويستطيع المطالبة بالتعويض سواء عن طريق القضاء أو بالإتفاق مع المسؤول وحرمان المتضرر من تعويض هذا الضرر في حالة وفاته دون وجود هذا الاتفاق أو المطالبة القضائية أمر تأباه العدالة.

لذلك ندعو المشرع العراقي إلى السماح بإنتقال الحق في التعويض عن الضرر الأدبي إلى الورثة من خلال تعديل قانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ المعدل.

كما أن التعويض عن الأضرار التي تخلفها الأخطاء العسكرية وإنتقال هذا الحق بالتعويض إلى الورثة هي من المبادئ المسلم بها والتي تقرها العدالة، ومهما بلغت قيمة التعويضات التي تدفعها الدولة إزاء مسؤوليتها المدنية من مبالغ مالية فهي لا تعادل تلك الاثارات التي حصل عليها المتضرر أو ذويه، فتغليب الجانب المالي لهذا الحق على الجانب الشخصي لا يعني إن الورثة يطالبون بثمان الإلام الحسية والنفسية لمورثهم وإنما هو أعترا ف بحقهم بالمطالبة بالتعويض عنها بوصفهم امتداداً لمورثهم.

الخاتمة

قد كان موضوع تعويض المتضررين من الاخطاء المرفقية العسكرية ومازال موضوعاً مهماً شغل الباحثين في مجال القانون، وذلك لأن هذه الأخطاء بالإتساع، كما أن المتضرر بوصفه الطرف الضعيف في مواجهة الدولة بات بحاجة إلى التعويض الذي يرفع عنه الغبن من الأضرار التي لحقت به جراء تلك الأخطاء العسكرية.

وقد حاولت الدول إيجاد حلول لتعويض المتضررين، وبهذا الإتجاه سار المشرع العراقي لإيجاد الحلول التي تكفل تعويضهم، فحدد الأضرار التي يجب التعويض عنها وأنشأ هيئة بموجب قانون تعويض المتضررين جراء العمليات الحربية والأخطاء العسكرية والأعمال الإرهابية رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ المعدل محاولاً واضح قواعد تكفل تعويض المتضررين سواء الأضرار التي تقع على الأموال وعلى الأشخاص على حد سواء، وعليه توصلنا من خلال دراستنا هذه الى مجموعة من النتائج والتوصيات نورد اهمها:

اولاً : النتائج :

- ١- ان الاساس الذي ينهض لقيام مسؤولية الدولة عن الاخطاء المرفقية العسكرية هو الخطأ المفترض اذ ينسجم مع التزام الدولة بالتعويض وفقاً لقانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ المعدل، كما تجدر الاشارة الى انه من الممكن مساءلة الدولة على أساس اخر(كالضمان أو تحمل التبعة).
- ٢- كما بحثنا مسألة الخطأ المرفقي وصوره ذلك لانها من المواضيع المهمة بصدد مسؤولية الدولة المدنية عن الاخطاء العسكرية إذ تسال الدولة بصفة أصلية عن خطئها المرفقي
- ٣- أما آثار تحقق مسؤولية الدولة المدنية عن الأخطاء المرفقية العسكرية والجهة الملزمة بالتعويض، إذ كثيراً ما تقع اخطاء من الدولة و تابعيها ونتيجة لذلك فأنها قد تسبب ضرراً للغير وبالتالي فالغير له الحق في إقامة الدعوى ضد الدولة أو على أحد رجالها المخطئ كل على إنفراد أو عليهما معا و يترتب على ذلك حق للدولة بالرجوع على تابعها المخطئ طبقاً لاحكام المادة (٢٢٠) من القانون المدني العراقي.
- ٤- كما وجدنا أنه من الممكن أن ينتقل الحق في التعويض عن الأضرار المادية والمعنوية إلى الورثة بعد وفاة المتضرر وكذلك يتعين السماح لهم بمقاضاة المسؤول عن جميع الأضرار التي المت بمورثهم ومن ضمنها الأضرار الادبية التي لحقت بالمورث من جراء الأصابة المميتة الناجمة عن الأخطاء العسكرية .

ثانياً: التوصيات

- ١- ضرورة تعديل التشريعات المدنية لمواكبة التطور السريع لمتغيرات الحياة الإجتماعية وتعديل قانون رقم(٢٠) لسنة ٢٠٠٩ المعدل من حيث شمول التعويض عن الضرر الأدبي، وكذلك عن الضرر المرتد وتعويض الشخص المعنوي اسوة بالشخص الطبيعي، وكذلك تعديل شكل التعويض ووقت تقديره، لكي يتحقق التوازن بين مقدار التعويض والضرر المتغير للمتضررين، إذ لا بد أن يأخذ بنظر الاعتبار عند تقدير التعويض قيمة النقود وأرتفاع الأسعار بصورة مستمرة، لكي ينسجم مقدار التعويض مع حجم الضرر ومن خلال عمل اللجان المشكلة بموجب هذا القانون.
- ٢- لأجل ضمان تعويض سريع وعاجل للمتضرر من الاخطاء المرفقية العسكرية نوصي بإنشاء صندوق عام للضمان تكون له الشخصية الاعتبارية لتعويض ضحايا الاخطاء المرفقية العسكرية والعراق من الدول الغنية إذ تستطيع الدولة تعويض المتضررين من خلال رصد مبالغ ماليه ضمن الميزانية الأتحادية.
- ٣- السماح للقضاء بالنظر في دعاوي التعويض عن الاخطاء المرفقية العسكرية، لأن القضاء هو أقدر من غيره على تحقيق العدالة للمتضررين وعدم تقيد ذلك بلجان إدارية لاتستطيع ان تواكب التطور الإجتماعي، كونها مقيدة بتعليمات ادارية حددت سلفاً مبالغ التعويض .

٤- يمكن الاستفادة من تجربة المشرع الكويتي من خلال تعويض المتضررين لجرائم القتل والعوق إذ تعوض الدولة الضحايا وفقاً لأحكام الدية الشرعية، وذلك عندما يكون الجاني مجهولاً.

٥- إن الواجبات المنوطة بالدولة والمتعلقة بالحفاظ على الامن والنظام هو عبء لا يمكن النهوض به ما لم يقترن بالخطأ في بعض الحالات، لذا فأنتنا ندعو المشرع إلى الاخذ بنظرية الخطأ الجسيم لإقامة مسؤولية الدولة عن أخطاء تابعيها، إذ أن المشرع العراقي كان غير واضح في هذه المسألة وأكتفى بنص المادة (٢١٩) من القانون المدني .

٦- لقد صيغ قانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ والتعديلات الواردة عليه بطريقة مختصرة ومستعجلة وشملت المادة (٢) من قانون حالات الإستشهاد، ولكنها لم تعرف المعنى القانوني للإستشهاد وحددت المادة (١٠) في فقرتها الأولى المقصود بذوي الشهيد وهذا التحديد يخالف قواعد الميراث الشرعي كما وردت في قانون الأحوال الشخصية .

٧- إشارة المادة (السابعة) من قانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ الى حق المتضرر بالاعتراض خلال ٣٠ يوماً هي مدة غير كافية وسط الإجراءات المعقدة التي تتطلبها إنجاز المعاملات

٨- ندعو المشرع العراقي إلى السماح بانتقال الحق في التعويض عن الضرر الأدبي إلى الورثة، وكذلك شمول التعويض لضحايا الاخطاء المرفقية العسكرية من غير العراقيين الوافدين للبلاد والمقيمين بصورة مشروعة، وذلك للجانب الانساني وتكون الإشارة من خلال تعديل قانون رقم

(٢٠) لسنة ٢٠٠٩ المعدل.

المصادر

اولاً / كتب اللغة العربية

- ١- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، الجزء السادس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٦٣٠- ٧١١ هـ،
- ٢- العالم أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط٤، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢١
- ٣- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج١٢، ١٩٧٣
- ٤- الفيروز آبادي، القاموس المحيط ج٢، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٩٥٢.

ثانياً / الكتب القانونية

١. د. ابراهيم الدسوقي ابوالليل، تعويض الضرر في المسؤولية المدنية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٥ .

٢. د. إبراهيم طه الفياض، مسؤولية الإدارة عن أعمال موظفيها في العراق مع الإشارة إلى القانون الفرنسي والمصري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣.
٣. د. عبد العزيز عبد المنعم خليفه، دعوى التعويض الاداري، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٠.
٤. د. اياد عبد الجبار ملوكي المسؤولية عن الأشياء، ط ١، للنشر دار الثقافة والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩.
٥. اسامه ابوالحسن مجاهد، التعويض عن الضرر الجنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
٦. د. احمد سلامة بدر، التحقيق الاداري و المحاكمة التأديبية، مكتبة دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠.
٧. د. اشرف جابر سيد، التعويض عن تفويت فرصة الشفاء او الحياة، مطبعة جامعة حلوان، مصر، ٢٠١٠.
٨. الدكتور أنور أحمد رسلان، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢.
٩. د. اسماعيل محمد علي المحاقري، الاعفاء من المسؤولية المدنية في القانون المدني اليمني، سعد سمك للنشر والطباعة، ١٩٩٦.
١٠. د. اسامة السيد عبد السميع، المسؤولية الناشئة عن الضرر الادبي بين الفقه الاسلامي والقانون، ط ١، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، ٢٠١١.
١١. د. بركات موسى الحواتي، تشريعات الوظيفة العامة في العالم العربي المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٢. د. ثروت عبد الحميد، تعويض الحوادث الطبية، دارالجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠.
١٣. د. جميل الشراوي، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، مصر ١٩٨١.
١٤. جمال مدغمش، الضرر المعنوي في قرارات محكمة التمييز الأردنية حتى عام ١٩٩٦، مطابع دائرة المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩٦ بغداد، ١٩٧١.
١٥. د. حسن علي الذنون، المبسوط في المسؤولية المدنية، الضرر، داروائل للنشر، عمان، الاردن، ٢٠٠٦.
١٦. د. حسن علي الذنون، المبسوط في المسؤولية المدنية، الخطأ، الطبعة الاولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٦.
١٧. د. حسام مرسي، في سلطة الادارة مجال الضبط الاداري، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١١.
١٨. د. حسن علي الذنون، المبسوط في المسؤولية المدنية، الخطأ، داروائل للنشر، عمان، الاردن، ٢٠٠٦.

١٩. د. حمدي أبو النور السيد، مسئولية الإدارة عن القانونية والمادية أعمالها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١١.
٢٠. - د. حسين محمود عبد الدايم، الامتناع عن الاغاثة وتطبيقاتها المعاصرة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١١.
٢١. د. خالد مصطفى فهمي، تعويض المضرورين من الاعمال الارهابية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١١.
٢٢. د. خالد مصطفى فهمي، المسؤولية المدنية للصحفي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٢.
٢٣. رسولونج وبيارد لفولفيه واخرون، القرارات الكبرى في القضاء الاداري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع، بيروت، ٢٠٠٩.
٢٤. د. رمضان محمد بطيخ، الرقابة على اداء الجهاز الإداري، طبعة الفلاح الاولى دولة الكويت، الكويت، ٢٠١٠.
٢٥. د. سامي حامد سليمان، نظرية الخطأ الشخصي في مجال المسؤولية الادارية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.
٢٦. د. سمير دنون، الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في القانونين المدني والاداري، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠١١.
٢٧. سعيد أحمد شعلة، قضاء النقص المدني في التعويض، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
٢٨. د. سعيد سعد عبد السلام، مشكله تعويض أضرار البيئة التكنولوجية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١.
٢٩. الدكتورة سعاد الشرقاوي، قضاء الإلغاء وقضاء التعويض، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة طبع.
٣٠. د. سعد جميل العجرمي، حقوق المجني عليه، ط ١، دارالحامد للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١١.
٣١. د. سعدون العامري، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، منشورات البحوث القانونية، وزارة العدل، بغداد.
٣٢. د. سمير دنون، الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في القانونين المدني والاداري، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠١١.
٣٣. د. سليمان محمد الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١.
٣٤. د. شريف الطباخ، التعويض عن المسؤولية التقصيرية والمسؤولية العقدية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
٣٥. د. شفيق شحاته، النظرية العامة للالتزام في الشريعة الإسلامية، ط ١، مطبعة الاعتماد، مصر، بدون سنة طبع،

٣٦. شريف الطباخ، التحقيق الاداري والدعوى التأديبية ودفعها، دار الفكر والقانون، المنصورة، مصر، ٢٠١٠ .
٣٧. د. طارق عبد الرؤف صالح، الوسيط في التعويض عن الدية كاملة او جزء منها وكافة المضار الاخرى الناجمة عن حوادث السيارات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠ .
٣٨. د. علي عبده محمد علي، الاخطاء المشتركة واثرها على المسؤولية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٨ .
٣٩. عبد الحفي السيد، مسؤولية الأجهزة الأمنية عن أخطائها في سوريا في إطار القانون السوري، كتب دار النهار للنشر، دمشق، ٢٠٠٢ .
٤٠. أ. د. عزيز كاظم جبر، الضرر المرتد وتعويضه في المسؤولية التقصيرية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٨ .
٤١. د. د. عزيز كاظم جبر، مبادئ اساسيه لمدخل العلوم القانونية، مطبعة الميزان، الكوفة، ٢٠١٢ .
٤٢. د. عبد المجيد الحكيم، مصادر الالتزام، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٩ .
٤٣. د. عاطف النقيب، النظرية العامة للمسؤولية الناشئ عن الفعل الشخصي، ١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٣ .
٤٤. د. عادل احمد الطائي، المسؤولية المدنية للدولة عن أخطاء موظفيها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٩ .
٤٥. د. عبد الله حنفي، قضاء التعويض ((مسؤولية الدولة غير التعاقدية))، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠ .
٤٦. د. عادل السعيد محمد ابو الخير، البوليس الإداري، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٨ .
٤٧. د. عبد الجبار عريم - شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، الجزء الأول، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٠ .
٤٨. د. عبد الحفي حجازي، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، الجزء الثاني، مطبعة نهضة مصر بالفجالة، ١٩٥٤ .
٤٩. د. عبد الحفي السيد، مسؤولية الأجهزة الأمنية عن أخطائها في سوريا في إطار القانون السوري، كتب دار النهار للنشر، دمشق، ٢٠٠٢ .
٥٠. د. عبد الكريم الردايدة، دور اجهزة العدالة الجنائية في حماية حقوق ضحايا الجريمة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢ .
٥١. أ. د. عباس علي محمد الحسيني، مسؤولية الصيدلي عن أخطائه المهنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٩ .
٥٢. د. عبيدالله محبوب صالح، اداء الموظف العام لواجبات وظيفته كسبب للأباحة، توزيع منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠١٢ .
٥٣. د. عثمان سلمان غيلان العبودي، واجب الموظف العام بالحيادية السياسية وتطبيقاته في شؤون الوظيفة العامة، الطبعة الاولى، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١ .

٥٤. د. عبد الرزاق احمد السنهوري، الوجيز في شرح القانون المدني، ط ٢، ج ١، نظرية الالتزام بوجه عام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧.
٥٥. د. عاطف عبد الحميد حسن، الإرهاب والمسؤولية المدنية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
٥٦. د. عاصم احمد عجيلة، طاعة الرؤساء في الوظيفة العامة، دار عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١١.
٥٧. عزيزه الشريف، مساءلة الموظف العام في الكويت المسؤولية المدنية والجناحية والإدارية، منشورات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٧.
٥٨. الدكتور غني حسون طه، الوجيز في النظرية العامة للالتزام، الكتاب الأول، مصادر الالتزام، مطبعة المعارف، بدون سنة طبع.
٥٩. د. فرانسيس فوكوياما، بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والادارة في القرن الحادي والعشرين، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠٠٧.
٦٠. د. قدرى عبد الفتاح الشهاوي، مسؤولية وزارة الداخلية عن أعمال تابعيها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٩.
٦١. د. محمد محمد علي حجاج، الخطأ المهني كأساس لتحديد المسؤولية، بستان المعرفة، اربيل، ٢٠١١.
٦٢. د. السيد محمد السيد عمران، الأسس العامة في القانون، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.
٦٣. د. محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني الجديد، الالتزامات، الجزء الثاني، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٥٥.
٦٤. د. محمد عبد الغفور العماري، التعويض عن الاضرار الجسدية والاضرار المجاورة لها، دراسة
٦٥. مقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٢.
٦٦. د. محمد حسين منصور، المسؤولية الطبية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، ١٩٩٩.
٦٧. د. محمد فؤاد مهنا، مسؤولية الإدارة في تشريعات البلاد العربية، مطبعة الجيلاوي، ١٩٧٢.
٦٨. د. محمود جمال الدين زكي، الوجيز في النظرية العامة للالتزامات في القانون المصري، ط ٢، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٨.
٦٩. د. محمد أحمد يوسف، موسوعة المراجع القانونية، أحدث أحكام النقص، دار أيجي، مصر، ١٩٩٨.
٧٠. المستشار منير رياض حنا، النظرية العامة للمسؤولية الطبية في التشريعات المدنية ودعوى التعويض الناشئة عنها، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١١.
٧١. د. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الاداري، قضاء الالغاء (التعويض)، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٥.
٧٢. د. محمد ابراهيم الدسوقي، ضمانات الموظف المحال للتحقيق الاداري، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١.

٧٣. د. ياسين محمد يحيى، الحق في التعويض عن الضرر المعنوي، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩١.
٧٤. د. يحيى الدين القياسي، القانون الاداري العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧.

ثالثا الرسائل والاطاريح:

١. أبراهيم محمد شريف، الضرر المعنوي وتعويضه في المسؤولية التقصيرية، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٨٩
٢. إسماعيل صعصاع البديري، مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي في القانون العراقي - أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٣. د. حسن حنتوش، الضرر المتغير وتعويض في المسؤولية التقصيرية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٤. رعد ادهم عبدالحميد، المسؤولية المدنية لرجل الشرطة، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد، كلية القانون، ٢٠٠٦.
٥. د. عباس علي محمد الحسيني، المسؤولية المدنية للصحفي، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية القانون بجامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٦. علي حسين أحمد غيلان الفهداوي، الاتجاهات الحديثة في الرقابة القضائية على السلطة التقديرية للإدارة، أطروحة دكتوراه، مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
٧. ذنون يونس صالح، تعويض الاضرار الواقعة على حياة الانسان وسلامة جسده، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة الموصل، ٢٠٠٩.
٨. د. السيد محمد المدني، مسؤولية الدولة عن أعمالها المشروعة، المطبعة العالمية، القاهرة، (اطروحة دكتوراه)، ١٩٥٢.

رابعا / مصادر الاحكام القضائية

١. إبراهيم أمشاهدي، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، قسم القانون المدني، مطبعة العمال المركزية، بغداد، وزارة العدل، منشورات مركز البحوث القانونية، ١٩٩٠.
٢. نعيم عطية وحسن الفكهاني، الموسوعة الإدارية الذهبية، ج ٢٣، القاهرة ١٩٨٧.

خامسا البحوث

١. د. احمد عبد الكريم ابو شنب، مسؤولية المتبوع عن افعال تابعه في القانون المدني الاردني، بحث منشور في مجلة القانون والسياسة، جامعة اربيل، العدد السابع، اربيل، لسنة ٢٠١٠.
٢. د. حنان محمد القيسي، تعويض المتضررين من النزاعات المسلحة، بحث منشور في مجلة دراسات قانونية تصدر عن بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢٨، ٢٠١١.
٣. د. طارق فتح الله، الأسس القانونية لمسؤولية الدولة عن تعويض ضحايا الجريمة، ج ١، مركز بحوث الشرطة، العددان ٢٦، ٢٧، ٢٠٠٤.

٤. د. عماد ثابت الملا حويش، مصير الحق في التعويض عن الضرر الجسدي بعد وفاة المضرور، بحث منشور في مجلة جامعة النهريين، الحقوق، المجلد (٢) العدد (٣)، تصدر عن جامعة النهريين، بغداد، تشرين الثاني ١٩٩٨ .
٥. د. فايز الكندري، المسؤولية المدنية للدولة عن تعويض أضرار مخلفات الحرب في صنف أحكام القضاء الكويتي، بحث منشور في مجلة الحقوق، العدد الرابع، الكويت، السنة الثامنة و العشرون، ٢٠٠٤.
٦. د. منذر الفضل، الضرر المعنوي في المسؤولية المدنية، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والسياسية، تصدرها كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، المجلد السادس، العدد الأول والثاني، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧ .
٧. د. محمد صبري الجندي، ضمان الضرر المعنوي الناتج عن الفعل الضار، بحث منشور في مجلة الدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد ٢٦، ١٩٩٩ .

سادس /

قرارات اللجان الفرعية لتعويض المتضررين من العمليات الحربية والاطفاء العسكرية والعمليات الارهابية في محافظة كربلاء المقدسة (القرارات غير المنشورة)

ت	رقم قرار اللجنة وتاريخه	نوع الخطأ العسكري	التاريخ الخطأ العسكري	مبلغ التعويض
١	قرار رقم ٥٢٦ في ٢٠١١/٧/١٠	اتلاف مزرعة	٢٠٠٣/٥/٩	٣٧٠٠٠٠٠٠ دينار عراقي
٢	قرار رقم ٦٢ في ٢٠١١/١١/٣٠	احتراق سيارة	٢٠٠٧/٩/٢٥	٩٠٠٠٠٠٠٠ دينار عراقي
٣	قرار رقم ١١٢ في ٢٠١١/١٠/٢٤	تهديم سياج دار سكن	٢٠٠٣/٣/٢٥	٢٧٠٠٠٠٠٠ دينار عراقي
٤	قرار رقم ٩٢ في ٢٠١١/١١/٩	احتراق سيارة	٢٠١١/٩/٢٥	٩٠٠٠٠٠٠٠ دينار عراقي
٥	قرار رقم ١٢٤ في ٢٠١٢/٤/٢٢	قتل مواشي (مجموعة من الخراف والابقار)	٢٠٠٣/٨/٥	١٧٠٠٠٠٠٠ دينار عراقي

تفعيل الفضاء الدلالي في أفلام الرعب

The Activation of Space Actions in Horror Movies

Ahmad Hussein Jasim

أحمد حسين جاسم^(١)

ملخص البحث

يعد الفضاء الدلالي في الخطاب السينمائي من أهم المرتكزات الأساسية التي يشتغل عليها المخرجون في أفلامهم الروائية في سبيل إنتاج المعنى الدرامي والفلسفي والجمالي للفيلم السينمائي، وقد تم استثمار هذا الفضاء الدلالي في أفلام الرعب باعتبارها إحدى الأنواع الفيلمية المهمة التي تلقى نجاحا جماهيريا وتجاريا كبيرا وذلك لثب الدلالات والإشارات الصورية والسمعية من أجل خلق المزيد من الرعب والتشويق ومضاعفة الاثارة والترقب لدى المتلقي وهي العناصر التي تشكل مفاصل مهمة ومؤثرة في بنية أفلام الرعب وعلى وفق هذا المنطلق والمحتوى تم تقسيم البحث إلى أربعة فصول: الفصل الأول تناول (الإطار المنهجي) والفصل الثاني تضمن (الإطار النظري) والذي خرج الباحث منه بمؤشرات اعتمدت لتحليل عينة البحث، أما الفصل الثالث فقد احتوى على (إجراءات البحث) وأخيرا الفصل الرابع فقد تضمن (النتائج والاستنتاجات) ومن ثم قائمة المصادر.

Abstract

The space semantic discourse Film of the most important pillars of the basic work by filmmakers in their films feature in order to produce meaning dramatic and philosophical and aesthetic of the movie , has been invested in this space semantic in horror films as one of the species film task that has received a huge hit and a great commercial and it broadcast connotations the signals moot and audio in order to create more horror and suspense and double the excitement and anticipation at the receiver which

١ - كلية الفنون الجميلة / بغداد.

elements that make up the joints of the important and influential in the structure of horror films and according to this perspective , content is divided into four chapters: the first chapter dealt with (methodological framework) and Chapter II included (Box theoretical) which came out of it researcher indicators adopted for the analysis of the research sample , the third chapter contains the (research procedures) and finally the fourth quarter has included (findings and conclusions) and then the list of sources.

الفصل الأول – الإطار المنهجي

مشكلة البحث:

إن المنجز الفني عموماً والسينمائي خاصةً منجزاً محملاً بالتراكيب الدلالية التي تنبع من النسق السمعي بصري بحسب رؤية المخرج ومرجعياته الثقافية والفنية والايولوجية حيث تتشكل الدلالة في الفيلم السينمائي من الدال والمدلول قابلة للتأويلات المتعددة من قبل المتلقي ، وتلعب الدلالة هنا في أفلام الرعب باعتبارها احد الأنواع الفيلمية دوراً مهماً في إيصال مختلف المعاني والأفكار من خلال توظيف ما يحتويه فضاء الصورة المرئي الذي تتشكل منه إذ إن الصورة الفيلمية لها القدرة على نقل مختلف المعلومات من خلال دلالات التكوينات الشكلية والمحتوى الذي تحمله وعليه هنالك آليات معينة تتبع لتفعيل تلك البنية وهي تقوم على اشتراطات فنية معينة وفقاً لرؤية المخرج ومعالجته الفنية للفيلم ومن هنا برزت مشكلة البحث بالتساؤل الآتي : ما هي الكيفيات التي يمكن من خلالها تجسيد الفضاء الدلالي في أفلام الرعب؟

هدف البحث : الكشف عن الفضاء الدلالي في أفلام الرعب .

أهمية البحث والحاجة إليه :

تتجلى أهمية البحث من كونه يتصدى لموضوعه بناء الدلالة ضمن فضاءها الصوري وإبراز قدرتها في تحفيز المنجز المرئي لقراءات متعددة وصولاً إلى إنتاج المعاني والأفكار، كما وإن البحث كدراسة أكاديمية تفيد المعنيين والمهتمين بالشأن السينمائي .

حدود البحث:

١- حد الموضوعي : تحدد بدراسة تفعيل الفضاء الدلالي في أفلام الرعب

٢- تحدد البحث مكانياً: بالأفلام المنتجة أمريكياً

٣- الحد الزمني : يتحدد وفق المدة الزمنية (١٩٦٠ - ١٩٦٥)

تحديد المصطلحات:

١- **الفضاء لغويا:** "الفضاء الساحة وما اتسع من الأرض وقد (أفضى) خرج إلى الفضاء وأفضى إليه بسره، وأفضى بيده إلى الأرض، مسها بباطن راحته في سجوده"^(٢)

اصطلاحياً: "أن الفضاء هو وسيلة تعبير أو الطريقة التي نستجيب بها إلى الموجودات والأجسام ضمن مساحة معلومة وهي مصدر ثابت للمعلومات"^(٣)

التعريف الإجرائي: الفضاء هو المساحات التي تركز لتصوير العمل الفني التي تحتوي على الأجسام والكتل وكل المرئيات والتي تسهم بتوصيل المعلومات إلى المشاهد.

٢- **الدلالة لغويا:** "إنها من أصل الفعل دلل - الدليل، ما يستدل به، والدليل.. الدال وقد دل على الطريق، يدلّه دلالة"^(٤).

الدلالة اصطلاحياً: "الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغوياً أو غير لغوي، قاصداً به علم المعنى"^(٥)

التعريف الإجرائي:

الدلالة هو مصطلح يشير إلى المعاني المستخلصة من قبل المتلقي على التكوينات والأشكال الفيلمية أو كل شيء يقوم بدور الإشارة، أي أن الدلالة هي إنتاج معنى معين.

الفصل الثاني - الإطار النظري

المبحث الأول:- الدلالة في الفيلم الروائي

لقد استطاع المنهج السيميائي أن يجذب الأضواء والاهتمام إليه في الساحة النقدية الحديثة وخاصة في المجال السينمائي كونه قد امتلك الأدوات والأساليب القادرة على تحليل الخطاب السينمائي ومن ثم تفكيكه وإعادة بنائه في إنتاج المعنى إذ برز في هذا المجال علم الدلالة بقوه والذي سعى إلى "دراسة المعنى حيث ظهر هذا المصطلح في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي (ميشال بريال) وذلك في سنة ١٨٨٣ قاصداً به علم المعنى"^(٦) وهذا يعني أن علم الدلالة قد اهتم يبحث المحتوى أو الطرق المعبرة عنه، إذ أن بناء الدلالة في الفيلم الروائي قد ارتبط بالمنجز الإبداعي الصوري باعتباره نسيج من التنظيم المرتب والمرتبب وفق رؤية جمالية بنسبة أو بأخرى فالعملية الإبداعية هنا إنما هي عملية ارتباط عضوي قائمة و متمظهرة على وفق دلالة معينة مرتبطة بإنتاج المعنى ومن خلال ذلك يكون علم الدلالة قد بحث في المعاني المستخلصة من قبل المتلقي على

٢- محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة للنشر، الكويت، ١٩٨٣، ص ٥٠٦

٣- لوي دي جانتي، فهم السينما، تر: جعفر علي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ص ١٠٦

٤- محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص ١٠٦

٥- كلود جرمان - ريمون لوبلان، علم الدلالة، تر: نور الهدى، دار الفاضل للنشر، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، ١٩٩٤، ص ٩

٦- المصدر نفسه، ص ٥

التكوينات والأشكال أو كل شيء قد يقوم بدور العلامة سواء كان لفظي أو غير لفظي إذ نجد في هذا المعنى إن اللغة في السينما مثل كل أنواع الحديث لفظية وغير لفظية وهي قبل كل شيء رمزية لأنها تتألف من نظام معقد من الإشارات لذلك يقوم المتلقي سواء بشكل غريزي أو بشكل واعى بإحالة أو حل رموز هذه الإشارات الموجودة في الصورة الفيلمية أثناء مشاهدته للفيلم وبالتالي نجد أن كل "الأدوات واللوازم التي تظهر في كل لقطة تختار بعناية وتوضع بطريقة تحقق هذه الغاية"^(٧) أي أن عناصر التكوين الصوري تكون مرتبطة هنا مع بعضها بعلاقة على مستوى البناء الدلالي المفضي إلى مغزى واستنتاجات ومعاني إذ تكون كل العناصر خاضعة للتنظيم والانسجام وهي بهذه الحالة قد اكتسبت صفة الاتصال باعتبارها قد وظفت توظيفا مقصودا لإظهار شيء ما وبكونها ضرورة قد اقترنت بقصدية وغرض المرسل ومن ثم نخلص على ضوء ذلك كله إلى أن الدلالة في الفيلم الروائي قد ارتبطت هنا "بكل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء كان لغويا أم غير لغوي"^(٨) وبما إن الصورة الفيلمية تحتوي على الكثير من هذه العلامات نجد أن معانيها أو دلالاتها قد برزت وظهرت من خلال وجودها لوحدها أو بارتباطها مع دلالات أخرى فحيثما تكون هنالك دلالة رئيسية مرتبطة بشخصية البطل أو الحدث الدرامي المهيمن توجد في الوقت نفسه دلالات ثانوية ترتبط بشكل أو بآخر بالدلالة الرئيسية المهيمنة في الصورة الفيلمية وهذا يعني بالتالي أن "كل لقطة تتكون من عشرات الإشارات ذات المغزى المركبة على شكل طبقات ويتبع ما يدعى الارتباط يقوم منظرو الإشارات بحل رموز الحدث السينمائي عن طريق إثبات الإشارات المهيمنة أولاً ثم يقومون بتحليل الرموز الثانوية"^(٩) فالصورة الفيلمية هنا تحتوي على رموز بمعنى الدلالات سواء كانت مكانية مرتبطة بشكل المكان وأسلوب إظهاره أو المتعلقة بالتصوير أو الأشكال التشكيلية المختلفة كما إن هنالك دلالات تحريكية مرتبطة بأنواع الحركات المعبرة عن حركة الكاميرا أو الأشخاص وأيضا هناك دلالات موسيقية وإيقاعية.. الخ والحقيقة أن الخطاب السينمائي في جوهره هو خطاب يحمل بكل صيغ البلاغة اللفظية أو المرئية متمثلا في الصورة في مفهومها العام والتي هي تمثل للواقع المرئي ذهنيا أو بصريا أو هي إدراك مباشر للعالم الخارجي الموضوعي تجسيدا وحسا ورؤية ولهذا اتسم هذا التمثيل بالتكثيف والاختزال والاختصار والتحويل فهو مبني هنا على كشف تناقضات الواقع ونقده وهذا ما يجعل من الصورة الفيلمية لها القابلية على إنتاج دلالات مرة تكون لغوية ومرة أخرى بصرية حيث تتم "الدلالة على الأفكار عن طريق العلاقات ما بين خلايا تكتسب منظومة الرموز ذاتها الدالة على المعنى"^(١٠) وهذا يعني إن الصورة السينمائية قد امتلكت حضورا واسعا وأهمية في

٧ - جوزيف وهاري فيلدمان، دينامية الفيلم، تر: محمد عبد الفتاح قناوي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٦، ص ٩٣

٨ - كلود جرمان - ريمون لوبلان، علم الدلالة، مصدر سابق، ص ٦

٩ - لوي دي جانيتي، فهم السينما، مصدر سابق، ص ٥٨٤

١٠ - جان متري، المدخل إلى علم الجمال وعلم نفس السينما، تر: عبد الله عويشق، المؤسسة العامة للسينما، دمشق،

٢٠٠٩، ص ٢٤

الخطاب المرئي فعن طريقها تم نقل المعنى والأفكار ومنها انبثقت الدلالة والرموز والشفرات وكل أدوات الإيحاء المختلفة وبالتالي فان "كل التفاصيل التي تحتويها اللقطة يجب أن يتم ترتيبها أو تشكيلها أو انتقاؤها لكي تنقل المعنى للمتفرج أي باختصار هي المفهوم الجوهرى للتحليل التشكيلي والتصوير المرئي في الفيلم"^(١١) حيث يتشكل بمجموعهما الفضاء المتضمن للدلالات وهو بهذا المعنى يعتبر الوعاء الحاوي للتكوينات الداخلة في تشكيلة الصورة إذ إن تحويل الواقع ضمن هذا الفضاء ينتج المعنى ضمن الإطار وخارجه باعتبار إن الفضاء الصوري المتسم بتركيبه الدلالي ما هو إلا جزء من الفضاء الحقيقي الواسع للواقع وعليه فان "المخرج تكمن براعته في دقة اختيار الأدوات وحسن استخدامها في تكوين اللقطة السينمائية بطريقة واضحة ومعبرة بحيث تنقل المعنى الذي تقصده إلى الجمهور بسهولة ودون عناء"^(١٢) وعلى ضوء ذلك أصبحت الصورة أداة دلالية بامتياز أي أن "كل ما يظهر في اللقطة سواء كان شخصا أم شيئا أم حركة يجب أن ينقل للمشاهد معنى محدد ويؤكد المضمون الإيديولوجي في هذه اللقطة"^(١٣)

المبحث الثاني: المراحل التاريخية لأفلام الرعب

لقد جسمت سينما الرعب وكثفت على الدوام العالم الكابوسي الذي هو تعبير لمخاوفنا المجردة والمكبوتة في دواخلنا من الدماء والقتل والعنف والجريمة والموت وأبرزتها على الشاشة بإشكال وأنواع مختلفة مثل مصاصي الدماء (الدراكولا) والشخصيات المسوخة والناسخت المستحدثة معمليا وجرائم القتل في الليل الحالك الظلام وعمليات استحضار الأرواح والجن والشياطين وقيام الموتى حيث تعتبر جميعها أنواع وسمات مختلفة من ثيمات متعددة تقوم عليها أفلام الرعب وبالتالي "إذا كان تجسيد المخاوف ذات القوالب الجاهزة هو احد الملامح المميزة للنوع فان العملية التي تصبح من خلالها هذه المخاوف وقائع درامية في الفيلم تكشف على الأقل عن خصلتين أخريين من خصال النوع هما درجة اللا استعداد من جانب الضحية المهتدة وحيوية أو بأس المصدر المسبب للرعب"^(١٤) وعليه يمكننا أن نبرز نشأت أفلام الرعب عبر مراحل تطورها التاريخي بما يلي :-

المرحلة التأسيسية: وهي الأفلام التي تجسدت هنا عبر السينما التعبيرية الألمانية ويقف في مقدمتها الفيلم الشهير (مقصورة الدكتور كاليغاري) للمخرج (روبرت فينه ١٩١٩) وفيلم (نوسفرايو) وفيلم (دكتور جيكل ومسترهايد) للمخرج (مورنار ١٩٢٨) حيث اتسمت أفلام التعبيرية آنذاك بمواضيع الانقسامات النفسية التي تحركها الأفكار المرعبة جراء ما خلفته الحروب من آثار مدمره إصاب بنية المجتمع بالانهيار وولدت ضغوط نفسيه متزايدة لتصبح مادة رفدت أفلام الرعب بمختلف الثيمات

- ١١ - جوزيف وهاري فيلدمان، دينامية الفيلم، مصدر سابق، ص ١٠٠
 ١٢ - المصدر نفسه، ص ٩٦
 ١٣ - المصدر نفسه، ص ٩٣
 ١٤ - ستانلي جيه سولومون، أنواع الفيلم الأمريكي، تر: مدحت محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧، ص ١٦٠

"وقد تجلت بعض هذه المظاهر في فيلم مقصورة دكتور كاليجاري فلم يكن الأمر قاصراً في ذلك الفيلم على رسم الأضواء والظلال على الديكورات بل تعمد المخرج أن تبدو الديكورات مشوهة للناظرين بما يتفق ومخيلة رجل مجنون، رسمت الظلال بحيث تبدو غير طبيعية"^(١٥)

أما المرحلة الثانية: - وهي الفترة الممتدة بين ١٩٣٠ - ١٩٥٠ حيث تميزت بوفرة أفلام الرعب ذات الأجواء الكلاسيكية مثل القلاع الغامضة والشموع والإمطار والليالي الضبابية، وقد كانت البداية مع فيلم (دراكولا) ١٩٣١ ليتبعه فيلم (المومياء) ١٩٣٢ هذا بالإضافة إلى فلم (فرانكشتاين) وفلم (الرجل الخفي) و(الرجل الذئب) وغيرها.

ثم تأتي المرحلة الثالثة: - وهي مرحلة رهاب الحرب الباردة وسحب الخيال العلمي وقد بدأت هذه المرحلة فعلياً في الخمسينات من القرن الماضي حيث انتهت الحرب العالمية الثانية وبدأ يغلب على العالم شبح الحرب النووية التي من الممكن أن تسبب في فناء البشرية فبدأت أفلام الرعب تعزف على هذا الوتر وابتعدت بعض الشيء عن الصورة الكلاسيكية وعندها بدأ الحديث لأول مرة عن الأخطار الجماعية التي قد تهدد البشرية جمعاء فظهرت أفلام تناقش فكرة احتلال الأرض من قبل مخلوقات فضائية أو قد تكون الثيمة هجوم كاسح من قبل كائنات أقل رتبة من البشر مثل الحشرات والطيور والحيوانات الأخرى، كما استمر العمل على إنتاج نسخاً دموية جديدة من أفلام الرعب الكلاسيكية مثل (لعنة فرانكشتاين) ١٩٥٧ فضلاً عن ظهور اقتباسات سينمائية ولأول مرة لقصاص كاتب الرعب الشهير (ادغار آلان بو) حيث كانت تتسم أفلام هذه المرحلة بهذه الثيمة متبعه في بنائها الشكلي وحبكاتهما وشخصياتها نمطاً قصصياً إذ سعى صانع العمل هنا إلى "تناولها من منطلق القصة التي يتم توظيف لغتها السينمائية ويغلفها بعوامل تقنيه شديدة الإبهام"^(١٦)

ثم تأتي المرحلة الرابعة: - وهي ما بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٧٠ وقد اشتغلت أفلام الرعب هنا على ثيمه الناحية النفسية فظهر مصطلح جديد في عالم سينما الرعب أطلق عليه بـ (سيكولوجي دراما) أي الدراما النفسية وقد قادها بنجاح المخرج البريطاني (الفريد هتشكوك) الذي بدأ يستخدم الوحوش الإنسانية المريضة نفسياً عوضاً عن الوحوش الخيالية التي أصبحت أقل بريفاً كما ظهرت أفلام شديدة الدموية فقد قفزت إلى شاشة السينما لأول مرة ثيمه (الزومبي) أي الإحياء الأموات كما في فيلم (ليلة الموتى الإحياء) ١٩٦٨ من أخراج (جورج روميرو) إذ كان "بناء الفيلم يعتمد أساساً على ثيمات الموتى الإحياء (الزومبيين) وعدوانيتهم تجاه الإحياء والدفاع المنزلي، كما يوظف الفيلم داخله عدداً عظيماً من المناحي المألوفة الأخرى عن أفلام الرعب"^(١٧).

- ١٥ - ألبرت فولتون، السينما آلة وفن، تر: صلاح عز الدين وفؤاد كامل، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٩٦٠، ص ١٧٩
١٦ - هشام جمال، التكنولوجيا الرقمية في التصوير السينمائي الحديث، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ٢٠٠٦، ص ٢٧٣
١٧ - ستانلي جيه سولومون، أنواع الفيلم الأمريكي، مصدر سابق، ص ٢٠١

وأخيراً تأتي المرحلة الخامسة: - وهي مرحلة سلاسل الرعب وبداية الرعب الكوميدي في فترة الثمانينات والتسعينات، حيث لاحظ المنتجون في تلك الفترة إن أفلام الرعب رائجة جدا ولكن الأفكار محدودة بعض الشيء فاتبعوا طريقة جديدة تجنبهم خوض غمار البحث عن أفكار جديدة فمجرد نجاح الفيلم يتم إنتاج جزء ثاني له لتستمر السلسلة، فظهر ما يسمى ب"سلاسل أفلام الرعب فلا نجد في هذه الفترة أي فيلم رعب ناجح إلا وظهر له استمرارية في أجزاء أخرى وقد لا يكتب لها النجاح في كثير من الأحيان كما هو الحال مع الجزء الأول من فيلم (الجمعة الثالثة عشر)^(١٨).

المبحث الثالث: اشتغال الفضاء الدلالي في أفلام الرعب

يقدم الفضاء الدلالي هنا على وفق جملة اشتراطات من العناصر الفنية التي تتشكل في علاقات ترابطية ضمن منظومة سمعصرية للعمل على تنظيمه وتركيبه لتكتمل العملية الإبداعية من خلال تجسيد العلامات الايقونية المحملة بمختلف أنواع الدلالات والمعاني داخل الخطاب السينمائي والتي تحتمل عدة قراءات وتأويلات من قبل المتلقي وفقاً لمرجعياته الثقافية والفكرية والبيئية ويقدر ما يحمله صانع العمل الفني من موهبة وثقافة وفكر ووعي جمالي وحرفية سينمائية ورؤية إخراجية تحمل بصمته المتميزة عن أقرانه الآخرين، إذ يقوم المخرج بشحن الفيلم وتحميل الصورة بعدة علامات والتي يقسمها (يوري لوتمان) إلى نوعين^(١٩) الأولى تدعى بالعلامات الاصطلاحية أو الاتفاقية والثانية تدعى بالعلامات الصورية أو الايقونية ويقصد بالأولى انه على الرغم من الارتباط الوثيق بين الدال والصورة السمعية أو الصوتية وبين المدلول الصور الذهنية أو المفهوم واللذان يكونان علامة على وفق ما ذكره عالم اللسانيات (دي سوسير) إلا انه تنتقي أي صلة أو ارتباط موضوعي بينهما أي بين الدال والمدلول، فكلمة (أسد) مثلا والمتكونة من الدالة الصورية (أ- س- د) لا علاقة لها بكلمة أو مقاطع صوتية بالصورة الذهنية بشكل الأسد المعروف لدينا أي انه بعبارة أخرى إنها غير معللة ضمناً إلا إذا رجعنا إلى مفهوم الاتفاق والعرف الجمعي على الربط بين تلك الكلمة وصورتها الذهنية وبذلك نستطيع أن نقول إن العلاقة بين الدال والمدلول في العلامة اللغوية هي علاقة اعتبارية فالاتفاق أو المواضعة هي التي تعطى للكلمة صورتها الذهنية أو مدلولها، أما بالنسبة للنوع الثاني من العلامات أي الصورية (الايقونية) فهي التي تقوم على مبدأ المشابهة بين العلامة ومدلولها أو مرجعها من خلال سمات ذاتية تشبه المراجع أو المشار إليه كما هو الحال في الصور الفوتوغرافية أو التماثيل إلا إن عالم اللغويات (رولان بارت) "يقترح مسميات جديدة تختلف عن المسميات الألسنية فالعلامة السوسيرية (أي اتحاد الدال بالمدلول) يسميها بارت

١٨ - بيتر نيكوكز، السينما الخيالية، تر: مدحت محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ٢٤٠
١٩ - ينظر- يوري لوتمان، مدخل إلى سيميائية الفيلم، تر: نبيل الدبس، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، ٢٠٠١،

الدلالة كما يضع الشكل بديلاً لما يسميه سوسير دالا، وأما ما كان سوسير قد أطلق عليه مسمى المدلول فيسميه بارت المفهوم^(٢٠) ونخلص من ذلك إلى إن هناك في الثقافة الإنسانية علامتين ثقافيتين مستقلتين ومتحدتين وهما الكلمة والصورة وقد خلق هذان النموذجان من العلامات نوعين من الفنون هما الفنون التصويرية والفنون الكلامية وهنا "تختلف العلامات السمعية من حيث خصائصها عن العلامات البصرية بأنها تستعمل الزمان كعنصر أساسي من عوامل البنية بينما العلامة البصرية على العكس من ذلك تستعمل المكان، وفي حين تميل العلاقات السمعية والزمنية إلى أن تكون رمزية الخصائص تحيل العلامات التصويرية (المكانية) إلى أن تكون يقينية الخصائص وبذلك يكون الإدراك السمعي ادراكاً زمنياً فيما يكون الإدراك البصري مكانياً مع إن الإدراك المكاني نفسه يرتبط أيضاً بمراحل زمنية"^(٢١) ومن هذا المنطلق فإن فضاء الدلالات التصويرية والسمعية التي يضمهما صانع العمل في فيلمه تنتج بدورها الرسائل على وفق سياق منطقي يكسب تلك الدلالة قيمتها ومعانيها حيث إن الخطاب السينمائي يعتمد على "كل ما يكون من عناصر سواء كانت متعلقة بالصورة الإضاءة، الديكور، الألوان، الشخصيات. الخ وكذلك على الصوت في مكوناته الحوار، المؤثرات السمعية، الموسيقى وكل هذه الأشياء تشكل منظومة تهدف إلى إخبارنا بشيء ما أو قصيدة ما من قبل منتج النص"^(٢٢) فضلاً عن ذلك هناك عنصر ثالث هو المونتاج "بوصفه الحاوي الجامع لهذين المحورين في عملية بناء وتحديد الشكل السردي للفيلم، ومن خلال هذه العناصر الثلاثة الصورة والصوت والمونتاج يتشكل عنصرا الزمان والمكان الفيلميين وهذا ما يميز التعبير السينمائي عن غيره من الوسائط التعبيرية الأخرى"^(٢٣) وعليه فإن اشتغال الفضاء الدلالي يشمل هنا كل ما يقع ضمن فضاء اللقطة من عناصر تسهم في بنائها وشحنها بالدلالات كمنظومة مرئية في سبيل إنتاج المعنى والمضمون الدرامي والفلسفي وإيصاله للمتلقي "فكل صورة تمر على الشاشة هي علامة أي إنها ذات دلالة وحاملة للمعلومات"^(٢٤) وبالتالي فإن اشتغالات الفضاء الدلالي ضمن اللقطة يشتمل على أحجام اللقطات وحركات وزوايا الكاميرا المختلفة والتكوين والإضاءة والديكور... الخ من العناصر، فمن ناحية زوايا الكاميرا نجد الأشغال الدلالي في هذا العنصر في فيلم (البديل) للمخرج (بيترميداك) الذي وظف زاوية عين الطائر في لقطة عامة في المشهد الذي تقود فيه المرأة البطل لاطلاعه على المنزل الذي سيستأجره دلالة للتعبير عن القدر والمصير الذي ينتظره إذ "يفضل المخرجون الذين تدور مواضعهم حول فكرة القدر مثل هذه الزوايا وفي بعض الأحوال يستخدم

٢٠ - ديجان الرويلي - سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٨٣

٢١ - قيس الزبيدي، مونوغرافيات، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، ٢٠١٠، ص ١٦٢

٢٢ - علاء عبد العزيز السيد، الفيلم بين اللغة والنص، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١١٦

٢٣ - سعد ناظم، الاشتغال الدلالي للتشفير في التعبير الفيلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ١٠٣

٢٤ - يوري لوتمان، مدخل إلى سيميائية الفيلم، مصدر سابق، ص ٥٣

هؤلاء لقطة عين الطائر في لحظة الضربة الكبرى للمصير^(٢٥) ومن ناحية أحجام اللقطات نجد إن اللقطة القريبة يستخدمها المخرجون عادة للتعبير عن دواخل ومكونات الشخصية فهي تحمل قوة سيكولوجية هائلة للتأثير على المتلقي لكونها تضخم حجم الشيء المصور عشرات المرات وهذا يعني إن صانع العمل يمكنه ومن خلالها تصوير "وتأكيد أجزاء معينة لإغراء المتفرج بالبحث عن معنى رمزي في مظهرها ويمكن تركيز الاهتمام الخاص على التفاصيل الجزئية الأساسية"^(٢٦) ففي فيلم (ما بعد الشفاء) للمخرج (جيرارد هروس) حيث نكتشف فيما بعد إن المشرط الطبي هو الأداة المثيرة عند الطبيب المضطرب نفسيا والذي يعاني كوايس تتضمن قيامه بقتل عائلته فقد أسهمت اللقطة القريبة على إظهار تفاصيل الفعل الذي تقوم به الشخصية القاتلة حينما يجزىء الفعل على مستوى الشكل فقد أبرزت مجموعة لقطات متتالية كبيره مظاهر معينه وتفصيلات جزئية في الشخصية وآليات فعلها الإجرامي وما يحيط بها، وكذلك تم توظيف الفضاء الدلالي في لقطات وجهة النظر الذاتية وعندما نحل الكاميرا محل عيني إحدى الشخصيات فقد اشتغل عليها هتشكوك دلاليا "بإظهاره عملية انتحار ذاتي في فيلم (المأخوذ) فالجاسوس الذي اكتشف أمره بدير مسدسه في وجه الكاميرا المستخدمة في تلك اللقطة استخدما (ذاتيا) ويطلق الرصاصة فإذا بالشاشة تصير حمراء بيضاء ثم سوداء"^(٢٧) وعلى وفق هذا يسعى صانع العمل هنا إلى التنوع في اللقطات مع استخدام كل نوع في موضعه المناسب "فوضع الكاميرا في مكان خاص هو الذي ينتج الصلة ذات الدلالة"^(٢٨) أي إن موضع الكاميرا وحركاتها العديدة تحمل وظائف تمكن المخرج من تفعيل المعاني المختلفة وخلق حالة التشويق عند المتلقي حيث إن مجرد حركة ما في لقطة معينة قد تضيف معلومات أو إثارة عواطف نفسية أو تعرض أجزاء من المكان قد يضاعف الغموض لاسيما حين يكون هناك لحركات الكاميرا ضرورة لخلق "انفعال قوي على المتفرج وتصبح الكاميرا المتحركة نفسها أداة للتعبير بها جيدا"^(٢٩) كذلك يمكن توظيف حركة (الترافلنج) ❖ من وجهة نظر ذاتية لإظهار حالات الرعب بطريقة غير مالوفه تبرز معاني متعددة ففي فيلم (المغارة الزرقاء) للمخرج (مارتن كامبيل) نرى ترافلنج إلى الأمام يعطي وجهة نظر الوحش الذي يتقدم وسط الغابة المظلمة حيث يتعزز الإحساس بالقلق ويقويه تصوير الوحش ورؤيته للضحية من خلال عينيه الآليتين التي تجسد الضحية وتحدد مكانها وفي اللحظة التي تلتفت بها الضحية نحو الوحش تتلطف عدسة الكاميرا بالدماء دلالة على مقتل

٢٥ - لوي دي جانيتي، فهم السينما، مصدر سابق، ص ٣٤

٢٦ - رودولف ارنهايم، فن السينما، تر: عبد العزيز فهمي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة،

القاهرة، ص ٨٥

٢٧ - مارسيل مارتن، اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، تر: سعد مكاي، المؤسسة العامة للسينما، دمشق،

٢٠٠٩، ص ٣٢

٢٨ - رودولف ارنهايم، فن السينما، مصدر سابق، ص ٥٤

٢٩ - جوزيف وهاري فيلدمان، دينامية الفيلم، مصدر سابق، ص ١٥٩

❖ - مصطلح في التصوير السينمائي يشير إلى حركة الكامير عندما تظل الزاوية بين خط محور العدسة واتجاه سير الكاميرا ثابتة، وللمزيد ينظر: مارسيل مارتن، اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، حركات الكاميرا.

الضحية ثم تنسحب الكاميرا لتوظف بزاوية من الأسفل إلى الأعلى لترينا غرائبية الوحش ودمويته وهنا فإن المخرج قد يوظف الحدث ليقترح وضعا معيناً ويرتب عناصره للحصول على موقف يتغيه لإظهار المعنى ضمن رؤياه التي تساهم في دفع الحدث ليس على المستوى الدرامي فقط بل إلى مستويات متداخلة جمالية ونفسية وإنتاج دلالات ترتبط بتدفق المعلومة فضلا عن طرح الأفكار المتعددة التي تلخص رؤيته لهذا الشكل المعبر للحدث حيث "إن فنان الفيلم الذي يجعل من الضروري مزية، بان يلتقط صورته من زاوية محددة يرتب الأشياء كما يرغب ويضع ما يبدو له مهما في المقدمة ويخفي الأشياء الأخرى ويقترح العلاقات التي بين الأشياء"^(٣٠) ومن ناحية تكوين الصورة فانه يلعب كذلك دورا بارزا في إضفاء الدلالة على اللقطة فمثلا في فيلم هتشوك (الطيور) نجد في إحدى لقطاته إن البطلة تجلس في فناء المدرسة تدخن سيجارة وهي في مقدمة الكادر غير مدركة للطيور في الخلفية ومن هنا تنبع دلالة التشويق والترقب فالمشاهد يرى الطيور في الخلفية وعدم ملاحظة الشخصية لذلك فيتولد عنده إحساس قوي بالتشويق والترقب لمعرفة ما سيحدث حينما تنقض تلك الطيور على الفتاة، فمن التناقض ما بين علم المشاهد بما سيقع وجهل الشخصية بذلك وظف المخرج عنصر التكوين من خلال توزيع الكتل في مقدمة ومؤخرة الكادر لخلق التشويق والترقب أما الإضاءة فهي تعد العنصر الخلاق الثاني لتعبيرية ودلالة الصورة بعد عمل الكاميرا ومن الأفلام التي استخدمت فيها الإضاءة والألوان لإضفاء الدلالات السينمائية فيلم (حفلة ليلية) للمخرج (نيلسون مكنولر) نجد إن المرأة المثيرة للجمال والتي تتحول إلى امرأة عجوز مشوهة تمثل صورة الشبح القاتل قد وظف المخرج هنا الإضاءة المشرقة للمرأة الجميلة مع مساقط ضوء على ملامح وجهها وبزوايا تصوير متعددة وبخلفية ألوان صارخة أظهرتها كمصدر مشع للجمال وهذا ما يشجع الضحية بالوصول لها وحال ما يصل إليها يجدها قبيحة الشكل إذ تتحول الإضاءة تدريجيا كمصدر للربح بضوئها الخافت ومساقط الظلال المعتمة حيث تتجلى هالة ضبابية تحيط بتفاصيل الشكل والتي تتحول إلى شبه ظلام مع خلفية من الألوان السوداء المزوجة باللون الأحمر حيث تقتل الضحية في الحال "وبالتالي فان شكل الفيلم يعتمد على نوع التجربة التي يرغب صانع الفيلم أن يثيرها وفي الواقع تبدأ عملية الإبداع بان يجعل الفنان نفسه على وعي كامل بالغاية التي في ذهنه ثم يقرر أحسن وسيلة لتحقيق هذه الغاية"^(٣١) ومن كل ما سبق نجد في الأمثلة الفيلمية السابقة إن الدال هو حجم اللقطة أو زاوية الكاميرا أو حركتها أو الإضاءة والديكور والتكوين أما المدلول فهو ما تمثله هذه الدوال من مفاهيم وتصورات وأفكار لدى المتلقي، ومن اتحاد الدال بالمدلول يتكون فضاء الدلالة السينمائية التي تسهم في إنتاج المعنى الدرامي السايكولوجي والفلسفي العام للقطة أو المشهد أو الفيلم ككل، وأما المحور الصوتي (الحوار، الموسيقى، المؤثرات، الصمت) فنجد إن العلاقة

٣٠ - جوزيف وهاري فيلدمان، دينامية الفيلم، مصدر سابق، ص ٥٤

٣١ - ج. دادلي اندرو، نظريات الفلم الكبرى، تر: جرجس الرشيدى وهاشم النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

بين الصورة والصوت سينمائيا علاقة تفاعلية ولا يمكن فصل التأثير أو عزل فضاء الدلالة الناجم عن هذه العلاقة أو عزوها إلى احدهما دون الآخر فمن الواضح إن العمل السينمائي ما هو إلا نتاج تركيب عدد من العناصر المختلفة فالحوار له أهمية كبيرة في تشفير المعنى فهو نظام سيميائي قائم على الشفرات ، واللغة تعد من أكثر الوسائل تشفيرا للمعلومات أي أنها تعتمد على استحضر دلالات الصورة^(٣٢) ومن الاشتغالات الدلالية للحوار نجد هنا في فيلم (ابتزاز) للمخرج هتشكوك ففي احد المشاهد وبعد أن تذبح البطلة الرجل بالخنجر تعود إلى بيت أهلها فتنظر إلى والدها وهو يقطع رغيف الخبز ، حيث يصور هتشكوك هذه اللقطة دون مؤثرات وكل ما في الأمر إننا نرى يداً تقطع قطعة من الخبز وهنا يدخل الصوت وتأتي كلمة (سكين الخبز) لترن في رأس القاتلة كما في رأس المشاهد إذ يتماهى المشاهد مع القاتلة فالألم يأتي من الكلمة التي تقال بشكل لا واقعي إزاء موقف بصري لا نرى فيه سوى الحركة اليومية ليد تقطع الخبز ومن هنا بالتحديد تأتي الإشارة التي يحسها المشاهد إذ نلاحظ في هذا الشكل الفيلمي كيف إن قوة الحوار اليومي العادي يأخذ بعدا جديدا بعد توظيفه دلاليا ، أما بالنسبة للموسيقى التصويرية فهي تعمل كدلالة صوتية مهمة في أفلام الرعب كخلق الترقب وللتمهيد للحدث وخلق الجو العام للقطعة أو المشهد ، وقد وظفت الموسيقى كدلالة سينمائية في فيلم الدخلاء من أخراج (جون كارلوس) ففي اغلب مشاهد الفيلم وأبرزها مشهد تحضير روح القتل من قبل الوسيط الروحاني وبطل الفيلم حيث ساهمت هذه الموسيقى في خلق دلالة الرعب والفرع في هذا المشهد ، وكذلك في فيلم (الفك المفترس) للمخرج (ستيفن سيلبرغ) حينما يهاجم سمك القرش الناس على الشاطئ وغيرها من المشاهد ، اما بخصوص المؤثرات الصوتية فيقوم كل مخرج بتوظيفها لخلق فضاء الدلالة السينمائية بحسب رؤيته ومعالجته الإخراجية فمن المخرجين من يستخدمها بشكلها الطبيعي المتزامن مع الحدث ومنهم من يعمل عكس ذلك لبث الرعب والفرع بشكل اكبر في نفوس المشاهدين إذ "إن المؤثرات الصوتية يمكن أن تثير الرعب في أفلام التوقع والرعب طالما إننا نميل إلى الخوف مما لا نستطيع رؤيته ، فان المخرجين من أمثال هتشكوك وفريزلانغ يستخدمان في بعض الأحيان مؤثرات صوتية غير متزامنة ليضربا على نغمة القلق.. ففي فيلم لانغ المعروف باسم (m) يتم تشخيص الطفل القاتل بلحن يصفر به خارج الشاشة ، خلال الأجزاء الأولى من الفيلم لا نراه أبدا لكننا نميزه بلحنه المشووم"^(٣٣) أما العنصر الرابع وهو الصمت فيتم توظيفه من قبل المخرجين كدلالة على الموت والعدم إذ "إن الصمت في حالة استخدام الصوت يصير قوة ايجابية ونحن نعرف الدور الدرامي الكبير الذي يمكن ان يلعبه كرمز للموت وللغياب والخطر والقلق وللعزلة"^(٣٤) ففي المشهد الأول من فلم (البديل) حينما تقرب شاحنة مسرعة من ابنة وابن البطل ويشاهدها وهي مقبلة بسرعة على دهمها وهو لا يقوى على

٣٢ - سعد ناظم عيسى ، الاشتغال الدلالي للتشفير في التعبير الفيلمي ، رسالة ماجستير ، مصدر سابق ، ص ١٢٣

٣٣ - لوي دي جانيتي ، فهم السينما ، مصدر سابق ، ص ٢٦٦

٣٤ - مارسيل مارتن ، اللغة السينمائية والكتابة بالصورة مصدر سابق ، ص ١١٨

فعل شيء يحل الصمت المطبق في الشريط الصوتي حينما تدهس الشاحنة ولدي البطل وسط ذعره وصدمته وقد اشتغل المخرج على عنصر الصمت هنا كدلالة على الموت والضياع، أما المونتاج فهو يعد احد العناصر الهامة الرئيسة في تكوين الفضاء الدلالي للفيلم فهو الذي يعبر عن دلالات الزمن وتأثيراته المتعددة فالسينما استطاعت استيعاب اللقطة كأصغر وحداتها الفاعلة بل وأهمها وهذا الاستيعاب استدعى تكشف قدرات المونتاج كضرورة حتمية لا بد لها من الوجود لتفعيل دور اللقطة ضمن السياق الفيلمي كوحدة دلالية فمع ظهور اللقطة والمونتاج كعنصرين أساسيين من عناصر التعبير الفيلمي ولدت علاقة الفيلم بالزمان والمكان إذ إن كل ما في الشكل الفني من ظواهر وشخصيات ومشاعر الناس وأحاسيسهم وإرادتهم إنما يحى في المكان والزمان الفيلمين فبمقدور تبديل نسق اللقطات والسرد الفيلمي واستخدام المونتاج المتوازي والانتقالات من المزج والتلاشي واستخدام الحركة البطيئة والمسرعة.. الخ أن تمنح الشاشة دلالات إضافية رمزية أو مجازية أو كناية.

مؤشرات الإطار النظري:-

- ١- تسهم العناصر الصورية (من حجوم اللقطات وزوايا وحركات الكاميرا والتكوين والإضاءة والديكور.. الخ) في تشكيل بنية الفضاء الدلالي والتي تعمل كمنظومة صورية في سبيل إنتاج المعنى وإيصاله للمتلقي .
- ٢- يتم توظيف العناصر السمعية (حوار- موسيقى- مؤثرات-صمت) من قبل المخرج لتشكيل بنية الفضاء الدلالي الصوتي ضمن المنظومة السمعية للخطاب السينمائي .
- ٣- يعد المونتاج احد العناصر الأساسية في تكوين بنية الفضاء الدلالي الفيلمي بوصفه الجامع للمحورين الصوري والسمعي ليكونا مجتمعين منظومة الخطاب السينمائي .

الفصل الثالث: اجراءات البحث

أولاً: منهج البحث:

لقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي أي " وصف ما هو كائن ويتضمن وصف الظاهرة الراهنة وترتيبها وعملياتها والظروف السائدة وتسجيل ذلك وتحليله"^(٣٥)

ثانياً: مجتمع البحث:

وهي أفلام الرعب التي وظفت الفضاء الدلالي في تكوينها وإخراجها للتعبير عن مضمون اشكالها

٣٥- أبو طالب محمد سعيد، علم مناهج البحث، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠، ص ٩٤

ثالثاً: عينة البحث:

لقد تم اختيار العينة هنا بصورة قصدية ، وهي فيلم (سايكو) للمخرج البريطاني هتشكوك باعتبارها الأفضل ولها القدرة على إيفاء متطلبات البحث من خلال احتوائها معالجات إخراجية متعددة تتضمن التعبير عن موضوعة الفضاء الدلالي الصوري والسمعي .

رابعاً: أداة البحث:

لغرض تحقيق أعلى قدر من الموضوعية والعلمية لهذه الدراسة فإن الباحث اعتمد على ما افرز من مؤشرات الإطار النظري كمعيار لتحليل تلك العينة

خامساً: وحدة التحليل:

تفترض عملية تحليل العينة استخدام وحدة ثابتة للتحليل وينبغي إن تكون واضحة المعالم ، لذا اعتمد البحث على المشهد الفيلمي كشكل فني محدد لغرض تحليله واستخلاص النتائج منه .

سادساً: تحليل العينة

تمثيل :- أنتوني بيركنز: (نورمان)، جانيت لبي: (ماريون)، جون جافين: (سام)، مارتن بالسام: (اربوجست)، فيرا مايلز: (ليلي)، جون ماكينتاير: (المأمور تشامبرز) .
سيناريو: جوزيف ستيفانو، **التصوير:** جون ال راسيل، **المؤثرات الخاصة:** كليرانس شامبين، **الإنتاج:** شركة (بارامونت) الأمريكية، **أخراج:** الفريد هتشكوك، **سنة الإنتاج:** ١٩٦٠

ملخص قصة الفيلم :

تسرق (ماريون) مبلغ ٤٠ ألف دولار من الشركة التي تعمل فيها وتهرب الى خارج المدينة لتقيم في احد الفنادق فيقوم مالكه بقتلها ، وهو شخصية فصامية تعاني الاضطراب العقلي المبني على تجربة او عقدة فرويدية مرتبطة بمرحلة الطفولة إذ يتقمص شخصية والدته التي قتلها مع عشيقها منذ عشر سنوات ويحتفظ ببحثها طيلة تلك السنين ثم يقتل بعد ذلك التحري (اربوجست) الذي يأتي للبحث عنها واخيراً حينما يحاول قتل شقيقه (ماريون) (ليلي) يلقي القبض عليه ويتم تسليمه للشرطة.

١- اشتغال الفضاء الدلالي في المحور الصوري

المشهد الثالث :

بين البطلة ماريون وصاحب الفندق القاتل نورمان نجد الأضواء الخافتة ومساقط الظلال المتقطعة تملأ المكان للدلالة على طبيعة الحالة النفسية للبطل السايكوباتي إذ تظهر طيور مختلفة ومحنة بلقطات قريبة من عدة أماكن من غرفة الاستقبال وكذلك لقطات متوسطة لبعض الأدوات الجارحة معلقة على الحائط ، لقد عمل المخرج من خلال استخدام مختلف اللقطات والأحجام والزوايا بدلالات متنوعة للإيحاء بدواخل الشخصيات وتصرفاتها وبالتالي إيصال أفكار ومعاني متعددة إلى

المتلقي فكانت هناك لقطات غير مفسره وهي لقطات كبيرة لليد وهي تمسك أجزاء معينه من أثاث البيت أو تمسك بعض الطيور ليجعلها بعد ذلك في لقطات متوسطة تعمق من المعنى .
المشهد الرابع :

وهو حوار القاتل مع البطلة إذ يوظف المخرج هنا التكوين مع زاوية الكاميرا والإضاءة حيث نشاهد في اللقطات المتوسطة ثنائية الجانبية للقاتل مع ضحيته وهما جالسين يتحاور نلاحظ إنها مصورة من زاوية أسفل النظر لتظهر في الخلفية الطيور المحنطة المعلقة أعلى الحائط مع إضاءة سفلية له لتعطي له دلالة البشاعة والخوف والشك والتوجس من هذه الشخصية الغريبة الأطوار وعندما يقف البطل في نفس المشهد في لقطة متوسطة نراه يتوسط الطيور المحنطة الموجودة في مقدمة ومؤخرة الكادر المتشكل لتكون اللقطة كدلالة على ربط الشخصية بالموت والعدم والفناء كحال الطيور المحنطة المتعددة التي تملأ الحجرة وكإرهاصات نفسية لهذه الشخصية

المشهد الخامس :

عندما تغير ماريون ملابسها إذ يقوم القاتل (نورمان) بالتلصص عليها من الفتحة الموجودة في الجدار حيث نشاهد عينه في لقطة قريبة جدا وكبيرة كدلالة على امتزاج شهوة الجنس بشهوة القتل المكبوتة داخل نفسه ، وبعد دخولها الى الحمام يبدأ القاتل بالهجوم عليها وقتلها لتختلط دماؤها مع ماء الدش والذي ينتهي إلى فتحة خروج الماء من البانيو حيث تتحول هذه الفتحة وتستقر متوحدة مع عين الضحية لتملا الكادر باجمعه في تعبير فني وجمالي يتضمن معاني ومستويات مختلفة وللدلالة على ان عين المجتمع ترفض وتستهجن فعل القتل مهما كانت دوافعه وأسبابه .

٢- المحور الصوتي (حوار- موسيقى- مؤثرات- صمت)

المشهد الثالث : نسمع فيه من خلف باب الغرفة مشادة كلامية بين نورمان وأمه طالبا منها الاختباء في القبو، إلا إنها ترفض ذلك بشدة فيقوم بحملها رغم اعتراضها الشديد ووضعها في القبو ثم نفاجأ في مشهد الذروة لحظة القبض على القاتل بان والدته ما هي إلا جثة هامدة وان (نورمان) تلك الشخصية الفصامية هو من كان يتقمص دورها وان هذا الحوار المشحون بالدلالات يعبر لنا عن بعض الجوانب النفسية لشخصية البطل نورمان فهو شخص غريب الأطوار غامض انعزالي ومعقد وان هوايته تحنيط الطيور لها علاقة كما سنعرف ذلك لاحقا بسلوك شخصيته كقاتل وللتعبير عن الموت والفناء كونه احتفظ بجثة أمه عشر سنين كما إن حديثه الغامض عن أمه يزيد من غموض تلك الشخصية التي لا يراها المشاهد حتى نهاية الفيلم بل فقط يسمع تحاورها مع ابنها مما يزيد من التشويق والترقب لمعرفة تلك الشخصية، إن هذه الحوارات تجعل المتلقي أمام مستويات متنوعة ومختلفة لاستنباط الغايات والمعنى والمغزى عندما يبدأ المتلقي بربط الدلالة الصورية والصوتية ضمن فضائها الدلالي في استخراج معنى ما يحدث أمامه ومن ثم فهم الفكرة الفلسفية للفيلم

أما عناصر المحور الصوتي من موسيقى ومؤثرات فقد وظفها المخرج هنا في عدة مشاهد ومنها المشهد الأول: الذي تجمع فيه (ماريون) ملابسها للسفر وعندها تنظر إلى النقود وهي مترددة في سرقتها يصحب ذلك التعبير التمثيلي موسيقى ترقب وإثارة لتمهد للحدث الرئيسي الذي ستبنى عليه بقية الأحداث في الفلم وهو سرقة النقود والهروب بها، وفي المشهد الثاني: عند حلول الليل وهي تقود السيارة يهطل المطر بغزارة ونسمع صوت مؤثر زخات المطر المنهمر بقوة وصوت مساحات زجاج السيارة وهي تعمل وترافق تلك المؤثرات الصوتية الموسيقية التصويرية ليخلق بذلك المخرج من الشريط الصوتي جوا مشحونا بالغموض والترقب والتشويق وإبراز دلالات متعددة مما يجعل المتلقي ينتج المعاني والتصورات المعبرة عن هذه الأجواء على قراءات وتأويلات مختلفة .

٣- محور المونتاج

لقد اشتغل المخرج على محور المونتاج باعتباره الجامع للمحورين (الصوري - الصوتي) ضمن الفضاء الدلالي للتعبير عن مختلف الدلالات السينمائية وخلق المزيد من المعنى وإيصال قراءات سواء في الجانب النفسي للشخصيات أو التعبير عن مظاهر الإجرام وبالتالي استخلاص الأسباب والنتائج في هكذا أفلام مبنية على الرعب النفسي ففي المشهد الذي تنوي فيه (ماريون) مغادرة المدينة وهي تجمع حاجياتها تتحرك الكاميرا (track in) نحو النقود في لقطة قريبة ثم يبدأ المخرج بالقطع المتناوب ما بين البطلة والنقود لعدة مرات وفيها دلالة واضحة على تردد ما بين الإقدام على سرقتها والإحجام عنها ثم ينتهي المشهد بقرارها سرقة النقود والهروب بها وهي تجهل ما ينتظرها

الفصل الرابع

النتائج:-

١. عمل مخرج الفيلم على تشكيل علاقات تجاورية في البنية الصورية ضمن صياغات أسهمت في خلق فضاء دلالي متعدد
٢. أسهمت المنظومة السمعية بمختلف عناصرها في تحقيق الفضاء الدلالي من خلال دورها المؤثر والمتعدد في بنية الصورة الفيلمية .
٣. شكلت عملية المونتاج الجانب المهم في تجسيد الفضاء الدلالي ضمن السياق الفيلمي لإبراز دلالات العملية الإبداعية وللتعبير عن البناء الفكري

الاستنتاجات:-

- ١- إن أفلام الرعب يعتمد فضاؤها الدلالي على التشكيل الصوري في خلق المعاني والأفكار.
- ٢- إن المونتاج في تعبيره عن العملية الإبداعية يستطيع تجسيد الفضاء الدلالي في بنية فيلم الرعب
- ٣- إن أفلام الرعب توظف العناصر السمعية في تفعيل الفضاء الدلالي لخلق الاثارة والترقب .
والتشويق الفيلمي

- ٤- إن شخصيات أفلام الرعب تتنوع، فضلاً عن وجود العنصر البشري السوي توجد مخلوقات بشرية وحيوانية ممسوخة، وكائنات خرافية مثل مصاصي الدماء والوحوش والأشباح والأرواح والأموات والحشرات العملاقة .
- ٥- تنطلق أفلام الرعب من ثيمات متعددة وتقدمها لتعالج قضايا ربما مشار إليها في الواقع المعاش إذ يكون تقديمها على وفق أشكال وصيغ مختلفة عن الواقع

المصادر

١. ارنهايم، رودولف، فن السينما، تر: عبد العزيز فهمي، المؤسسة المصرية للطباعة، القاهرة
٢. اندرو، ج. دادلي، نظريات الفيلم الكبرى، تر: جرجس الرشيدي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧
٣. البازعي، سعد وديجان الرويلي، دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي، بيروت، ٢٠٠٢
٤. جانيتي، لوي دي، فهم السينما، تر: جعفر علي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١
٥. جمال، هشام، التكنولوجيا الرقمية في التصوير السينمائي الحديث، مطابع الأهرام، مصر، ٢٠٠٦
٦. الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، دار الرسالة للنشر، الكويت، ١٩٨٣
٧. الزبيدي، قيس، مونوغرافيا، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، ٢٠٠١
٨. سعيد، ابو طالب محمد، علم مناهج البحث، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠
٩. سولومون، ستانلي جيه، أنواع الفيلم الأمريكي، تر: مدحت محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥
١٠. السيد، علاء عبد العزيز، الفيلم بين اللغة والنص، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، 2008
١١. عيسى، سعد ناظم، الاشتغال الدلالي للتشفير في التعبير الفيلمي، رسالة ماجستير، غ. م. ، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٢
١٢. فولتون، ألبرت، السينما آلة وفن، تر: صلاح عز الدين، المركز العربي للثقافة، ١٩٦٠
١٣. فيلدمان، جوزيف وهاري، دينامية الفيلم، تر: محمد عبد الفتاح قناوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦
١٤. لوبلان، ريمون وكلود جرمان، علم الدلالة، تر: نور الهدى، دار الفاضل، دمشق، ١٩٩٤
١٥. لوتمان، يوري، مدخل الى سيميائية الفيلم، تر: نبيل الدبس، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، ٢٠٠١
١٦. مارتن، مارسيل، اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، تر: سعد مكاوي، المؤسسة العامة للسينما دمشق، ٢٠٠٩
١٧. متري، جان، المدخل الى علم جمال السينما، تر: عبد الله عويشق، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، ٢٠٠٩
١٨. نيكوللز، بيتر، السينما الخيالية تر: مدحت محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، ١٩٩٣،

هوكنز، ترنس، البنيوية وعلم الاشارة، تر: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية
العامة، بغداد، ١٩٨٦

الدكتور صالح احمد العلي
ودوره في التحقيق والمنهج التاريخي

*Dr. Saleh Ahmad al Ali and His role in the Historical
Materialization and Historical Approach*

Ass. Inst. Alae Abd al-Kadhom

م.م. الاء عبد الكاظم جبار^(١)

الخلاصة

يعد المؤرخ الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي احد رواد التحقيق والكتابة التاريخية في العراق، وقد ذاع صيته ليس في الجامعات العراقية فحسب، بل في الاقطار العربية وجامعاتها، وعرف عنه انه افضل من حقق في المخطوطات والكتب وكذلك بكتابه الرصينة وفق المنهج العلمي الاكاديمي المستند الى التحليل والاستنتاج والاستنباط وربط الاحداث بعضها مع بعض، منطلقا من الجزئيات وصولا نحو الكليات، وفي اعماله البحثية ومؤلفاته التاريخية اضافة علمية نوعية في البحث العلمي الاكاديمي فيما يتعلق باختصاصه، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، وقد تبوأ مواقع علمية عدة أبرزها، رئاسة المجمع العلمي العراقي، ودرس عليه رجيل واسع من طلبة العلم، وما تزال مؤلفاته وبحوثه تعد معين لطلبة العلم ودارسيه، وهو ذو الاسلوب السلس والمتملى علمياً، اذ ان كتاباته تشعر المتلقي بامتلائه بالعلم الوفير وامتلاكه ناصية واسعة من ادوات البحث العلمي والتي تمكن من توظيفها في البناء والمنجز البحثي العلمي في تلاوين تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ومرحلة ما قبل الاسلام.

Abastarct

The professor، Dr. Saleh Ahmed Ali of the most prominent figures Academy Iraq that contributed to the enrichment of the National Library Moundz scientific history, in terms of the investigation (manuscripts and

١ - جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

books)‘ books‘ research, and active participation in seminars and conferences‘ or the various activities‘ has benefited from his research that successive generations of historians‘ one of the the most important Arab historians of the twentieth century‘ as it combines some‘ a model of a . d . Abdul Aziz al-Douri‘ so the research and studies need to study continuous and consecutive being in its entirety pilot done‘ as a pioneer of the first generation of Arab historians modernists‘ and will continue its work and studies scientific references constitute a clear methodology‘ in rewriting the history of the Arab Muslim‘ a pioneer in the field of investigation and authorship .

مقدمة

يعد الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي من ابرز الشخصيات الاكاديمية العراقية التي اسهمت في اثراء المكتبة الوطنية بالمنجز العلمي التاريخي ، على صعيد التحقيق (المخطوطات والكتب) والمؤلفات والبحث والمشاركات الفعالة في الندوات والمؤتمرات او الانشطة المختلفة ، وقد استفادت من اجائته اجيال متعاقبة من المؤرخين ، وهو احد اهم المؤرخين العرب في القرن العشرين ، كما يجمع البعض عليه ، وهو من طراز المؤرخ أ.د. عبد العزيز الدوري ، لذلك فإن أبحاثه ودراساته تحتاج الى دراسة مستمرة ومتتالية كونها في مجملها ريادية المنجز ، بوصفه رائدا من الجيل الاول للمؤرخين العرب المحدثين ، وستظل مؤلفاته ودراساته مراجع علمية تشكل منهجية واضحة ، في اعادة كتابة التاريخ العربي الاسلامي ، وهو الرائد في مجال التحقيق والتأليف .

ان الجامعات ومراكز الدراسة التي قضى بها مدة من الزمن والمناصب التي شغلها ، والندوات والحلقات والمؤتمرات التي شارك فيها وأسهم بفاعلية في مسارها ، عزز كل ذلك علاقاته كباحث ومؤرخ ومحقق مجتهد بعدد كبير ممن اسهموا في كتابة تاريخنا المعاصر .

وقد زامل في حياته المع رجال السياسة والاقتصاد والعلوم مثلما تتلمذ على يد خيرة الاساتذة اذ يذكر فضلهم العلمي وجهدهم وتميزهم وتأثره بهم .

وتناول هذا البحث القاء المزيد من الضوء على حياة الدكتور صالح احمد العلي ودوره في التحقيق ، وكذلك طروحاته في مجال البحث التاريخي ، وجهوده العلمية في تخريج الدفعات من طلبة الدراسات العليا ، واصدار المؤلفات التاريخية ، كونه ابرز المؤرخين في العراق خلال القرن العشرين .

المطلب الاول: ولادته ونشأته

ولد صالح احمد العلي في مدينة الموصل في عام ١٩١٨ وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة ، ودرس في دار المعلمين الابتدائية وتخرج فيها سنة ١٩٣٧ ، مارس التعليم الابتدائي لمدة سنتين

والتحق بدار المعلمين العالية سنة ١٩٣٩ ونال الليسانس في العلوم الاجتماعية سنة ١٩٤٣ والتحق بكلية الاداب، جامعة القاهرة، وحصل على الليسانس في التاريخ بدرجة الشرف، منح جائزة جلال صادق التي تمنح للمتخرج الاول سنة ١٩٤٥ والتحق بجامعة اكسفورد في بريطانيا نال فيها شهادة الدكتوراه سنة ١٩٤٩ وعين مدرسا في كلية الاداب والعلوم في جامعة بغداد سنة ١٩٤٩ ورقي الى استاذ مساعد سنة ١٩٥١ والى مرتبة استاذ سنة ١٩٥٥، وحصل على تفرغ علمي لمدة سنة في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة، واصبح عميدا لمعهد الدراسات الاسلامية بجامعة بغداد، للفترة بين سنتي ١٩٦٣ - ١٩٦٨ وعضوا في المجمع العلمي، ورئيسا للمجمع العلمي سنة ١٩٧٨ الى سنة ١٩٩٥.^(٢) واختير عضوا في المجاميع العلمية العربية، وعضوا في الجمعية الاركيولوجية في الهند، وعضوا في المعهد الاسباني العربي في مدريد، وشارك في عدد كبير من اللجان المشكلة في العراق لبحث شؤون تدريس التاريخ العراقي وفي جميع الندوات والمؤتمرات التاريخية التي نظمت في العراق، ومعظم مؤتمرات التاريخ والاستشراق في دول العالم، وقد ترجمت مؤلفاته الى لغات عدة منها: - الانكليزية واليابانية، وعرف باهتمامه بتاريخ الاسلام والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي العربي، وقد بدا اهتمامه هذا منذ كان طالبا، وظهرت مقالاته في المجلة الموصلية سنة ١٩٣٩، ورأس مركز احياء التراث العربي وكالة بين سنتي ١٩٨٠ - ١٩٨٢.^(٣) واشرف على اكثر من ثلاثين رسالة ماجستير واطروحة دكتوراه له ما يزيد عن (١٧٠) مقالة ودراسة واكثر من (٢٥) كتابا مؤلفا، ومن الاساتذة الذين اشرف عليهم في الماجستير والدكتوراه كل من: - خالد العسلي، عبد الجبار ناجي، عماد الدين خليل، صلاح الدين امين، نزار عبد اللطيف الحديشي، يوسف جرجيس، وغيرهم^(٤) ممن كان يستقبلهم في مكتبه بالمجمع العلمي العراقي ويناقشهم في تفاصيل البحث والمنهج العلمي ويبيدي اراءه وملاحظاته العلمية،^(٥) توفي عام ٢٠٠٣.

٢ - من الكلمة التي قيلت بحق الدكتور احمد صالح العلي لنيله جائزة السلطان لن علي العويس الثقافية سنة ١٩٩١، ببدي، انظر، حميد المطيعي، المؤرخ صالح احمد العلي، سلسلة علماء الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٢)، ص ١٧.
٣ - عمر طالب، موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين، اصدار مركز دراسات الموصل، (الموصل، ٢٠٠٨) ص ٢٥٤.
٤ - المطيعي، المصدر السابق، ص ١٠١.
٥ - انظر، ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، المؤرخ صالح احمد العلي، رحلة التأسيس لمنهج أكاديمي لدراسة التاريخ العربي، (بيروت، ٢٠١٠) ص ٩ - ١٠.

المطلب الثاني: صالح احمد العلي ومنهجه في التحقيق:-

التزم الدكتور صالح احمد العلي بالقواعد العامة للتحقيق^(٦)، ويعتبر من احد اقطاب التحقيق في العراق، اذ حقق العديد من الكتب، وستناول احداها لكي نتعرف على طريقته في التحقيق واهم الكتب التي حققها.

تحقيق كتاب (البلدان) للجاحظ^(٧)

تألفت المقدمة من ٢٣ صفحة .

يبين الدكتور العلي في مقدمة الكتاب، فضل الجاحظ ويصف الثروة الفكرية العظيمة التي تركها، لذا فتراثه الجدير بالتتبع والتحقيق، ويسترسل واصفا اسلوبه الادبي، واطروحاته المهمة التي كان يقدمها مصحوبة بالطرفة، ثم يعرج على ذكر عدد مؤلفاته ويبين الاسباب في معرفة الرقم الحقيقي لها اما من تحليله اللطيف حين يحاول ان يصف ملامح من شخصية الجاحظ من خلال مؤلفاته، فيصفه بانه كان انسانيا واجتماعيا، لا بل حتى في المؤلفات التي تحمل عناوين بعيدة من القضايا الاجتماعية، نراه يقتحم الجانب الاجتماعي فيها. ثم يذكر الطريقة التي اهتدى بها الى الكتاب، حين وردت اشارات في بعض الكتب تذكر ان الجاحظ قد الف في البلدان، ومما يجدر ذكره بأن المؤرخين اختلفوا في اسمه، فقد اورده ياقوت الحموي في (ارشاد الاديب)، في معجم البلدان، وذكره المسعودي في مروج الذهب، والمقدسي وابن حوقل، لكنهم اختلفوا في التسمية، بينما ذهب بروكلمان الى ان للجاحظ كتابين في الجغرافيا^(٨).

على مدى ثلاث صفحات يحاول الدكتور العلي ان يثبت نسبة الكتاب للجاحظ وعدد النسخ المتوفرة من هذا الكتاب وهل هو نسخة واحدة، ام ان الجاحظ لديه اكثر من نسخة في الجغرافيا، كما ذكر (بروكلمان)، وما زال المحقق في هذه المرحلة يتعقب وصف الكتاب لهذه المخطوطة، ومدى صحة نسبتها الى الجاحظ، ثم بدا البحث عن المخطوطة، اذا كانت نسخته موجودة في المتحف البريطاني ومن ضمن موضوعاتها (فصل من صدر كتابه - أي الجاحظ - في الاوطان والبلدان)، مع اعطاء وصف دقيق من قبل المحقق لهذه المخطوطة، بينما كان هناك نسخة اخرى ذات موضوع جغرافي تعود للجاحظ موجودة في دار الكتب المصرية مع اعطاء وصف لها ومطابقة النسختين تبين متطابقتان، ما عدا الاختلافات قليلة ثانوية في قراءة بعض الكلمات وانه لا يستطيع الجزم فيما اذا كانت هذه الاختلافات ترجع الى الاصل ام الى النسخ وهي لا تؤثر في البحث ولما كانت نسخة المتحف البريطاني التي لديه هي مصورة، لذا اعتمد على صفحاتها في وصف

٦ - للاطلاع على القواعد العامة للتحقيق ينظر: صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، ط٧، بيروت، ١٩٨٧.
٧ - ينظر: د. صالح احمد العلي، مقدمة المحقق لكتاب البلدان لعمر بن بحر الجاحظ، مجلة الاداب، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠.
٨ - ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٤٥.

المخطوط^(٩)، ويضيف الدكتور العلي في مقدمته ان المخطوط الذي بين يديه لا يطابق الكتاب الاصيلي كله بل هو مقتطفات منه، ودليله على ذلك اعتراف الناسخ انه لم ينسخ الكتاب كاملا بل اختار من فصوله قطعاً فنسخها، وكان الناسخ اميناً في النسخ أي انه حافظ على عبارات الجاحظ وكلماته، وقد ادى عدم قيام الناسخ بنقل اصل الكتاب كاملاً واقتصاره على نسخ مختارات من قوله الى ان تظهر اضطراباً وتبايناً في اساليب البحث واتجاهاته والى غموض بعض الفصول وظهورها كالمبتورة والمقحمة ثم ذكر المحقق الدكتور العلي، ان المؤلفين نقلوا نصوصاً تطابق ما في مخطوطته، وصرحوا في بعضها انها للجاحظ، وهذا يدل بشكل قاطع انه اخذوها من الجاحظ، وبرز من نقل من كتاب البلدان، هو ابن قتيبة "عيون لاخبار"، والثعالبي في "ثمار القلوب" اما الثعالبي فانه نقل نصوصاً في كتابه "ثمار القلوب"، صرح بانها للجاحظ وهي مذكورة في مخطوطة العلي.^(١٠) اراد من كل هذا العلي ان يتأكد بشكل لا يقبل الشك ان المخطوطة تعود للجاحظ وبعد انتهى من المقدمة المطولة والتي شرح فيها كل الطرق المتبعة في عملية التحقيق للتأكد من النسخة الام او المنسوخة منها، وانتسابها الى كاتبها الاصيلي، بدا العلي في الجزء الاخر من التحقيق، اذ رمز لنسخة المتحف البريطاني بالرمز (ل) ونسخة دار الكتب (ق)^(١١) واخذ يتحرك في الهامش مفسراً الكلمات لغويًا ومرجعاً للاعلام والاماكن، وذاكرا اسماء سور القران الكريم وارقام الايات ومقارنا بين النسختين المذكورتين اعلاه، ثم ذكرا المصادر التي توضح الاعلام، والاماكن، ذكرا ما حذف من النص من كلمة او حرف، اما الاحاديث النبوية اذا ذكرت في المخطوطة فان العلي ذكر اغلب المصادر التي ورد فيها الحديث، اما عندما ذكر الجاحظ انه كتب هذا المخطوط سنة (٢٤٥هـ) في حكم بني هاشم الثاني، ذكر العلي انه يعني بني العباس.

من هذا كله نستطيع القول ان الدكتور صالح احمد العلي كان دقيقاً في التحقيق مطبقاً قواعده، متأكدًا من عمله، بارعاً فيه، اما الكتب التي حققها فهي :-

١. ابن الفقيه الهمداني، بغداد مدينة السلام وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٧م.
٢. ابو الوفاء البوزجاني، المدخل الحفظي الى العلم الارثماطقي، المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٧م.
٣. البلدان، الجاحظ، مجلة كلية الاداب، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٧.
٤. الحسن بن عبد الله الاصفهاني، بلاد العرب، دار الجامعة، السعودية، ١٩٦٨، حققه بالتعاون مع (حمد الجاسر).
٥. البوزجاني، ما يحتاج اليه الصانع من علم الهندسة^(١٢)

٩ - ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٤٥.

١٠ - ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٤٨.

١١ - ينظر: د. صالح احمد العلي، كتاب البلدان، هامش رقم ١٩٥، ص ٤٦٥.

١٢ - مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، الفائز د. صالح احمد العلي، (www.alwawqisnet.org).

ومن أبرز مؤلفاته التاريخية

١. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة (١٩٥٣).
٢. محاضرات في تاريخ العرب (١٩٥٤).
٣. الاحواز في العهود الإسلامية .
٤. دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الاسلام (١٩٨٣).
٥. الخراج في العراق في العهود الإسلامية الأولى (١٩٨٦).
٦. المعالم العمرانية في مكة المكرمة في القرنين الأول والثاني هـ (١٩٨٦).
٧. امتداد العرب في صدر الاسلام (١٩٨٦).
٨. بغداد السلام (١٩٨٦).
٩. خطط البصرة ومنطلقاتها (١٩٨٦).
١٠. معالم بغداد الإدارية والعمرانية (١٩٨٨).
١١. الدولة في عهد الرسول ﷺ (١٩٨٨).
١٢. دراسات في الإدارة في العهود الإسلامية الأولى (١٩٨٩).
١٣. العلوم عند العرب (١٩٨٩) (١٣)

أبرز الكتب التي ترجمها:

١. خطط بغداد في ق ٥هـ (مترجم) عن جورج مقدسي .
٢. الاتجاهات العامة في الأبحاث التاريخية (مترجم).
٣. المدينة البيزنطية (مترجم) عن ستيفن رونسيما (١٩٨٠).
٤. تركيا الفتاة (مترجم) عن رامز اور (١٩٨٢).
٥. علم التاريخ عند المسلمين (مترجم) عن فرانز روز نثال (١٩٨٤).
٦. الاستيطان في سهول ديالى، مترجم لأدمز، (١٩٨٤).
٧. أطراف بغداد (مترجم) (١٩٨٥).

منهجه العلمي في الكتابة التاريخية:-

سعى الدكتور صالح أحمد العلي في البحث التاريخي في الجزئيات والعمل على تدقيقها وضبطها الى عاملين، اولهما ان الكليات في رايه ينبغي ان تقوم على الجزئيات الصحيحة التي تكونها، وان يحسب في رسمها حساب الجزئيات التي تناقض الكليات ولا يؤديها، ذلك ان تقوم رؤيته على "أن عملية التطور التاريخي عملية واسعة فيها خطوط عامة وتيارات خاصة قد لا تسير مع الخطوط العامة، وتدقيق الجزئيات يكشف عن الخطوط العامة والخطوط الخاصة وفي الكشف، لذة نفسية باعتبارها تنمي غريزة حب الاستطلاع"١، ولاحظ ان اكثر الكتب المؤلفة في التاريخ الاسلامي قائمة على عرض جزئيات متتابعة قبلها الناس قديما وحديثا وكرروها، فاللاحق في الغالب يتبع السابق،

١٣ - الطالب، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

وينقل المتأخر عن التقدم، فكانت هذه السمة اعتماد مؤرخينا في البحث، وقد قبلوا بذلك رأي الاقدم في الجزئيات على الرغم مما قد يكون فيها من مجانبة للصواب او ابتعاد عن الدقة، اما التصوير العام لمجرى الحوادث، وهو اساس الكليات، فقد اعتمد على نصوص متفرقة في القدم، نقلتها في الاغلب كتب الاداب، او على ملاحظات متفرقة ابدتها بعض المحدثين، اما الكتب التي تصف (الكليات) لكل مجرى التاريخ الاسلامي، او بعض تياراته فهي قليلة جدا (مثل كتاب ارنولد عن الحضارة الاسلامية، وكتاب "هاملتون جب" عن الاسلام، ومقالة عن التاريخ الاسلامي).

وكان هدف الدكتور صالح احمد العلي النهائي: تقديم (كليات) للتاريخ الاسلامي، قائمة على جزئيات مستوعبة بتفاصيلها، وشاملة بأطرافها، لتؤدي في الاخير: صورة معتمدة للتطورات العمرانية وعلى الشكل التالي: وصف جغرافي يعكس التطور المادي من ارض وزراعة ومعادن ووصف بشري لدراسة احوال السكان وتكتلاتهم وتجمعاتهم، ثم اتجاهاتهم العامة، والصناعة والحرف والاعمال، ليستنبط منها التيار العام، ثم دراسة تطور المساهمين في الحركة الفكرية العربية الاسلامية^(١٤).

ويؤكد العلي في منهجه العلمي والاكاديمي في كتابته التاريخية، على انه "لا يمكن رسم صورة كاملة لمختلف نواحي الحضارات، او تتبع خطوات تطورها نظرا لان معلوماتنا، لم تنزل غير وافية وغير موزعة بانتظام على المكان فلدينا كمية من المعلومات طيبة نسبيا عن اليمن وبعض الدول الشمالية القديمة، وعن احوال العرب في الحجاز وبعض اجزاء نجد والبحرين عند ظهور الاسلام، لكننا نكاد نجهد تماما تاريخ المناطق الاولى"^(١٥)

وقد سعى - مؤرخنا - الى بحث مبادئ الاسلام وخطوات الدعوة الاسلامية وانتشارها بتفصيل واف نسبيا نظرا لاهميتها الكبرى في كياننا الذاتي وفي تاريخ العلم، ويوضح - العلي - على ان بحثه في التاريخ لا في العقائد وانه يعتمد اعتمادا رئيسيا على القران الكريم، لانه الكتاب الاعظم الذي يرسم معالم الدين ويوضح حدوده. كما يقوم منهجه على تنظيم المادة وعرضها ثم تحليلها او محاولة ايجاد الصلة بينها وابرار ارتباطاتها مع الحوادث والمؤسسات الاخرى، واذا كانت بعض مظاهر تلك الصورة تخالف بعض ما افه الناس، واعتقده فان ذلك راجع الى المصادر التي استيعابها واختيار ما يراه صحيحا دون ان تكون له فكرة سابقة يحاول الدفاع عنها او نقضها^(١٦).

ويورد في كتاباته ما يعتقد بصحته او بانه اقرب الى الصواب ويغفل ذكر كافة الامور او الاراء والحوادث التي يعتقد ان معلوماتنا العامة وتفكيرنا ومنطق الحوادث لا يؤيد صحتها وهو ايضا يجنح

١٤ - المطبعي، المصدر السابق، ص ٤١.

١٥ - صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب (بغداد، د.ت)، ص ٤.

١٦ - المصدر السابق، ص ٥.

دوما إلى الوصف والتحليل وتجنب اصدار الحكم او قبح أي حادثة او مؤسسة كما يتحاشى مهاجمة أي مؤسسة او الدفاع عنها. (١٧)

والدكتور صالح احمد العلي يتوجه بالنقد لأساليب الكتابة التاريخية للحقبة الاسلامية منطلقا من كون " اغلبية الرواة الذين نستمد منهم معلوماتنا التاريخية هم من اواخر العصر الاموي او العصر العباسي وان رواياتهم لم تصلنا كاملة ، لأنها نقلت مشافهة الى ان دونت اوائل القرن الثالث الهجري ، وهذه الفترة الطويلة بين الفترة التي شغل فيها الموظف وبين زمن تدوينها تتيح مجالا للتغيير والتبديل ، اللذين قد يبينان عن ميول المدون او احوال عصره ، فضلا عن احتمال النسيان ما يتصل به من اختلاط واغلاط" (١٨).

ويمضي العلي في ايضاح اسباب نقده لاساليب الكتابة التاريخية للحقبة الاسلامية ان الرواة المورخين الذين يعتمد عليهم هم عرب مسلمون لم يشغلوا وظائف ادراية حكومية كما ان كثيرين منهم هم من "العلماء" أي من المهتمين بالعلوم التي اهتم الناس بها في عصورهم وبخاصة الحديث والفقه ، وقد كان لهذه الخصائص اثر في طبع المادة التي قدموها بطابع خاص معين فهم ، باعتبارهم عربا مسلمين ، دونوا اسماء الموظفين العرب المسلمين ، واهتموا باشد الوظائف اتصالا بالعرب الذين كانت لهم تنظيمات لا يطبق بعضها على غير العرب ، وبذلك ابرزوا الوظائف التي تهتم العرب ، وهذا يكشف عما كان يهتم العرب ويتصل بهم آنذاك ، ولكنه في الوقت نفسه لا يمكن اعتباره شاملا. (١٩)

ويشدد العلي في منهجه على اهمية ايلاء النصوص التاريخية الاهتمام الكافي ، كونها اللبنة الاساسية لمادة علم التاريخ ، وبدون النصوص لن يكتب التاريخ ، الا ان هذه النصوص (بكماء وصماء) ولا بد من استخدام المؤرخ فكرة لفهمها على الوجه الاصوب ، وان يفهم علاقة كل نص بالنصوص الجزئية الاولى ، ويقدر مدى سعة وعمق واهمية هذه العلاقة ، وهو في هذا يستخدم فكره الخاص في استنباط ذلك ، فاستعمال الفكر اساسي منذ المراحل الاولى للدراسة ، وكتابة التاريخ لا تقتصر على تنظيم ذكر الحقائق ، فهو يختلف عن جدول مواعيد القطارات ، من حيث انه يعني بالاضافة الى ذكرها وتنظيمها ، ببحث العلاقة بينها ، وتقدير اهمية كل الجزئية عما يسبق (الحياة) على تلك الحقائق. (٢٠)

واستطاع - مؤرخنا - في منهجه العلمي القائم على البحث الاكاديمي المنهج الموشح بالتحليل والاستنتاج والاستنباط ، وربط الاجزاء بعضها مع بعض الاخر على تكريس جهده في

١٧ - المصدر السابق ، ص ٥ - ٦ .

١٨ - صالح احمد العلي "موظفو بلاد الشام في العصر الاموي" مجلة اجاث ، السنة (١٩) ، ج ١ ، آذار ، ١٩٦٦ ، ص ٤٧ .

١٩ - المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

٢٠ - المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

دراسة نواحي الحضارة والحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، اما النواحي السياسية فقد بحثها بقدر ما يظهر امر كل تلك الدول المبحوثة ومدى امتدادها الزمني والمكاني، دون ايجاز مخل او تفصيل مضلل ولما كان سقوط أي دولة لا يعني فناء شعبها أو أندثار حضارتها، فقد حاول تتبع آثار كل دولة وتراثها، ذلك كيما يبرز الاستمرار التاريخي وتطوره، مما قد يساعد على القاء ضوء على جذور واسس كثير من افكارنا وثقافتنا ونظمنا ومؤسساتنا.^(٢١)

ويقول في هذا الصدد: " لقد حاولت اعطاء الصورة التي اعتقد ان المصادر تصورها لتلك الفترة، وإن اقصر عملي على تنظيم المادة وعرضها ثم تحليلها ومحاولة ايجاد الصلة بينها، وبرز ارتباطاتها مع الحوادث والمؤسسات الاخرى، واذا كانت بعض مظاهر هذه الصورة تخالف بعض ما الفه الناس واعتقدوه، فان ذلك راجع الى المصادر التي حاولت استيعابها واختيار ما اراه صحيحاً، دون ان تكون لي فكرة سابقة احاول الدفاع عنها او نقضها"^(٢٢).

وقد عرف العلي برصانته العلمية القائمة على ان (التاريخ لا مبالغة فيه) كما اشتهر في منهجيته للبحث العلمي التاريخي (قراءة التاريخ بالاستناد الى الوثائق الاصلية) فكان الرائد منذ سنة ١٩٥٠ (ان نكتب التاريخ ونفذه ثم نملكه، فاذا امتلكناه في ضوء الخبرة الوثائقية صححنا للاجيال: قراءة التاريخ، وهي قراءة العبر من مجاده ومكاسبه ومعطياته، وهو الرائد في (اعادة كتابة التاريخ) وهو على الدوام يوصي الاجيال التي تخرجت في الجامعات، (بان لا تلهث وراء كتب التاريخ طمعا في نقل المعلومات، بل ينبغي ان تفحص تلك الكتب وتجادلها وتجهد في اختيار الانسب)، وعلمهم ان الانسب هو الذي يقع في (العبر) بان نستخلص من الماضي العبرة في أن نكون على افضل ما نكون في الحاضر والمستقبل.

المطلب الثالث: آراءه في تاريخ المجتمع

هل المجتمع محور التاريخ ام ملحقا تاليا للاحداث التاريخية؟، هذا السؤال يتبادر الى ذهن العديد من المعنيين بشؤون التاريخ وتحديد تاريخ المجتمع، فيجيب عن هذا التساؤل مؤرخنا، بايضاحه ان ذلك يتطلب التوجه في دراسة تاريخ وسير الملوك وما يتصل بهم من اعمال سياسية وحرية وادارية الى دراسة المجتمع وتطور احواله، واصبح للباحث تقديرا لهذا التوجه وفكرة واضحة عن نطاقه وما يشملها، والى جانب مصادره الاضافية التي تعني بتوضيح هذا التاريخ ومحتواه، وبالنظر لصلة ذلك بالعلوم المختلفة، توسع في دراسة اسس هذه الميادين العلمين، فان الباحث بات يطالع على ما حققته هذه العلوم من تقدم، وبخاصة علوم: الانسان، والاجتماع والاقتصاد والجغرافية، وما يسمى بالعلوم المساعدة، اذ ان هذه العلوم ثبتت حقائق وتوجهات غنية وصار كثير منها يعمد على توسيع مدارك وفهم الباحث في التاريخ الاجتماعي، ويشدد - العلي - على اهمية، ان يدرك

٢١ - العلي محاضرات في تاريخ العرب، ص ٤.

٢٢ - المصدر نفسه، ص ٥.

الباحث (خصوصيات) المجتمعات في مجرى مسيرتها التاريخية، وتأثير هذه الخصوصيات في الاحوال العامة التي كانت قائمة في كل زمن، وهي غير ثابتة او جامدة، كما انها باتت تختلف في تأثيراتها ومظاهرها وآثارها عن الاحوال المعاصرة التي تعني الدراسات الحديثة، وهنا ربما يتبادل الى الذهن سؤال، هل يختلف دارس (تاريخ المجتمع) عن باحث (علم الاجتماع)؟ يجب الدكتور العلمي، "نعم يختلف، من حيث ان الاول يعني بدراسة خصوصيات المجتمع وتطوره من دون دراسة القواعد العامة، التي يضعها الباحث في علوم الاجتماع والاقتصاد وغيرها"

وفي هذا الاطار ايضا يبرز تساؤل ماذا عن فاعلية المجتمع العربي ومتغيراته وخصب آراء ابنائه، واين هو التاريخ منها، وهل غيبها التاريخ؟ امام هذه المفاصل الحيوية والمواقف حيال التاريخ وموقف التاريخ منها يوضح الدكتور صالح العلمي، "بان التاريخ لم يغفل العرب وحياتهم الاجتماعية باوسع نطاقها، ولم يهمل مفكروهم وعلماءهم ملاحظتها، وتدوين كثير مما يتصل بها، ومن سمات العرب البارزة منذ اقدم العصور، الاهتمام بالانسان وما يتصل بذاته وسلوكه وتصرفاته وعلاقته مع الاخرين، ولم يكن جامدا في هذه الحياة، وانما كان يتقبل التطور تبعا لما تحيله الاحوال والظروف، وقد عزز الاسلام هذه السمات والحرص على ان تقوم على اسس سليمة، فالدعوة الاسلامية قائمة على اساسين كاملين: هما العقائد الكونية وما يتصل بالوحدانية التي ينظمها له واحد احد، وحياة اجتماعية قائمة على اسس سليمة من انماط الفرد واصلاحه وتنظيم علاقاته بابناء المجتمع على اسس سليمة تؤمن له الاستقرار والنمو"

ومما يجزم به مؤرخنا وهو حقيقة ولا ريب، ان وحدة لغة العرب، قد ساهمت الى حد بعيد في كتابة التاريخ العربي، اذ ان العرب قد تميزوا بوحدة اللغة وبعض العقائد الدينية والنظم السياسية التي تجمعهم برابطة عامة تظل مجتمعات متنوعة في تكتلها وسماتها، من اهل البوادي من رعاة وفلاحين، من اهل الريف، وحضر من اهل بلدان ومدن يعيشون حياة حضرية بما فيها من تنوع وتشابك. والواقع ان صعوبات المواصلات والاتصالات في القديم، ثبت استقرار كثير من المجتمعات وقلة التنقل الواسع في افرادها، وهذا الاستقرار يؤصل الاستمرار في نظم الحياة، والى احتفاظ كل مجتمع بخصوصيته الى جانب الرابطة العامة في نظام الحكم والادارة في كثير من مظاهر الحياة الفكرية. (٢٣)

ويتوقف مؤرخنا قليلا للحديث عن اهمية اللغة العربية في تشكيل العقل العربي، بوصفها ليست مجرد كلمات منطوقة وجمل مصاغة وقواعد محددة، وانما هي اوسع من ذلك، فهي وعاء المعرفة والتفكير، تكثر فيها المفردات المعبرة عن محتوى بيئتهم المادية واساليب فهمها وتقديرها. وعن اثرها في تدوين تاريخ العرب ولغتهم موعلة في القدم: "يشهد بذلك بعض الاشارات والاثار،

٢٣ - حسب الله يحيى، "المؤرخ العراقي الاصيل د. صالح احمد العلمي، حقائق التاريخ كيف ترصدها" مجلة الحكمة، العددان ٤٦ - ٤٧، تموز، بغداد، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩، ص ١٣٥ - ١٣٦.

ولكن قلة الوثائق المكتشفة لا تيسر كتابة مفصلة لحوالهم في الازمنة القديمة، وانما يمكن ان ثبت في ذلك بعض الحقائق، واولى تلك الحقائق، ان العرب في الجزيرة احتفظوا بسماتهم العامة، ولكن تاثرهم بالاجانب ضعيفا، اذ لم يعرف دولة اجنبية، سيطرت على شبه جزيرة العرب وفرضت على اهلها لغة او نظما او افكارا عامة تخالف ما الفوه وتوارثوه، وان الغزوات الاجنبية القليلة التي تعرضت لها كانت مقصورة على بعض اطرافها من دون التوغل فيها وكانت قصيرة الامد محدودة النطاق، وان الاديان التي دخلتها وبخاصة اليهودية والنصرانية كانت محدودة الانتشار سطحية الاثر، فلم تتغلغل في نفوس غالبية السكان او تبدل سماتهم العامة، علما بان هذين الدينين ظهرا في اطراف الجزيرة وفي اقاليم لأهلها صلات عرقية وثقافية وثيقة باهل الجزيرة^(٢٤) ويعود العلي ليتناول مكانه العقل العربي في الصياغات الفكرية واثره في معطيات الحياة والمجتمع، من كون العقل اثن ما وهب الله الانسان به يميز البشر عن سائر الكائنات، وبه تمايز الناس فيما بينهم، انه معايير المعرفة السليمة، وأرادة التميز بين الصالح والطالح، والنافع والضار، والخير والشر اذ انه مرشد وغير ملزم، ويعتمد في اداء رسالته على مدى سلامة استخدامه في ميادين الحياة الرحبة الواسعة، والزيغ عنه والانحراف يوقع الانسان والمجتمع في وحدة التدهور المودي الى الهلاك، واذا كانت رسالته تعتمد العقل اداة لتوضيح تعاليمها وترسيخ اسسها، بهذا نادت الاديان السماوية، واولى العرب العقل التقدير اللائق به، وبحسن استخدامه حققوا منذ اقدم الازمنة الانجازات المادية والفكرية، وكان الزيغ عنه، اساس كثير مما حل بهم من نكبات وما اصابوا به من نكسات^(٢٥).

المطلب الرابع: آراءه النقدية في الدراسات التاريخية

ينطلق الدكتور صالح احمد العلي في آراءه النقدية في ما يتعلق في الدراسات التاريخية حول الحضارة العربية الاسلامية، من كون الباحث في تاريخ العراق ابان عصور ازدهار الحضارة الاسلامية، يواجه عقبات منها، قلة المراجع الشاملة التي تحدد بصورة دقيقة او تقريبية المواضيع والمعالم العمرانية التي ترد في الاخبار، والتي تساعد معرفتها على تيسير فهم كثير من الاحداث السياسية والعسكرية والعمرانية، من اسباب هذه قلة الكتب القديمة، التي عنيت بوصف البلدان والمعالم العراقية، واقتضاب المعلومات التي تقدنها. على ان هذا النقص، يمكن اكمال بعضه من المعلومات التي ترد في الكتب التي تبحث عن الحوادث التاريخية^(٢٦).

يؤكد مؤرخنا في هذا السياق، " ان الدراسات الحالية هي محاولة لجمع وتنظيم المعلومات المتوفرة في المصادر العربية عن المعالم المعمارية، بما فيها الانهار والطرق والتجمعات السكنية ابان العهود

٢٤ - صالح احمد العلي واخرون، مكانة العقل في الفكر العربي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي، (بيروت، ١٩٦٦)، انظر كلمة الافتتاح، ص ١٤.
٢٥ - المصدر نفسه، ص ٩.
٢٦ - صالح احمد العلي، معالم العراق العمرانية، (بغداد، ١٩٩٨)، ص ٥.

الإسلامية الأولى التي تشمل القرون الثلاثة الأولى، من بعض الإضافات عن الأحوال المتأخرة اقتضاها مجرى البحث العامي" (٢٧).

ولا بد من الإشارة إلى أن أغلبية الرواة الذين نستمد منهم معلوماتنا التاريخية - كما يرى العلماء - هم من أواخر العصر الأموي والعصر العباسي إن رواياتهم لم تصل كاملة لأنها نقلت مشافهة إلى أن دوت في أواخر القرن الثالث الهجري، وهذه الفترة الطويلة بين الفترة التي يشغل فيها الموظف وظيفته وبين زمن تدوينها، تتيح مجالاً للتغيير والتبديل اللذين قد يبينان عن ميول المدون أو أحوال عصره (٢٨).

ودعى مؤرخنا العلي إلى الاهتمام بعصر ما قبل الإسلام، والبحث فيه هو الصق بالنطاق الأكاديمي، لذلك لا بد أن تكون الجامعات أو معاهد الدراسة الأكاديمية أهم مراكزه، حيث يساهم في ذلك في الأساتذة والطلبة، ولكننا يجب أن لا نغفل الدوائر الفكرية الأخرى التي قد تهتم بالعصر الجاهلي بنفس عمق اهتمام الجامعات، وينبغي أن نتذكر أن عصر ما قبل الإسلام بالرغم من بعده عن عصرنا، واختلاف طابعه واتجاهاته عنا فإن أهميته التاريخية تقليدية ولا تزال في انتاجه عناصر من الإبداع والجمال التي يمكن أن تغذي مشاعرنا وعواطفنا وتوسع آفاق نظرنا وعلمنا (٢٩).

وأوضح الدكتور صالح أحمد العلي بأن تحديد دراستنا بالزمان والمكان يمكن تحديده، ولكنه لا يزيل كافة المضاعف والعقبات التي تعترضنا، وذلك لأن هذا الأدب الجاهلي الذي لقي عناية ورعاية أبان العصور الإسلامية، كانت دراسته تجري على أساليب قديمة مستقرة، وظهر بجانبه دراسات تتبع أساليب جديدة، وكانت أكبر مراكز الإشعاع لها الجامعات التي انشأت على نمط غربي أو تأثرت به كالجامعة الأمريكية ببيروت والجامعة المصرية وغيرها، ثم إن عدداً من الأفراد الذين درسوا في الغرب وتأثروا بطرائق بحثه وافكاره وحاولوا تطبيقها على دراسة الأدب العربي في الشرق وهذا فضلاً عن العدد المتزايد ممن تأثروا بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالغرب وبالافكار الحديثة في ميادين النقد والأدب الحديث، واطلعوا على ما كتب عن تاريخ آداب الأمم الأخرى وحاولوا احتذائها في دراسة أدبنا، فادت كل من هذه العوامل إلى يقظة فكرية واهتمام بدراسة الأدب وتاريخه وخصوصاً بالفترة الجاهلية، فادى ذلك إلى إنتاج كمية وفيرة من الكتب عنه (٣٠).

ولمؤرخنا أحمد صالح العلي موقفه وتقويمه العلمي لكتابات المستشرقين، وهو لا يضعهم جميعاً في خانة واحدة، بل يحدد موقفه بموجب كتاباتهم وتناولهم للتاريخ العربي الإسلامي، ويوضح أن للقرن التاسع عشر، شهد اهتماماً بدراسة المخطوطات العربية وطبعها، وأخذ المستشرقون يدرسون تاريخ الشرق لذاته، متبعين الطريقة العلمية التي كانت قد قطعت شوطاً كبيراً في الغرب، كما إن

٢٧ - المصدر نفسه، ص ٧.

٢٨ - العلي "موظفو بلاد الشام في العهد الأموي"، ص ٤٧.

٢٩ - صالح أحمد العلي وآخرون، الأدب العربي في آثار الدارسين (بيروت، ١٩٦١)، ص ١٠.

٣٠ - المصدر نفسه، ص ١١.

كثيرا منهم كانت لهم عن التاريخ نظرة جديدة، فاهتموا بدراسة نواح من حياة الرسول ﷺ يهتم لها المشاركة، ومع ان فريقا منهم لم يتقن كل ذلك، الا ان عددا غير قليل كان يتميز بسعة الاطلاع وبعد النظر وعمق التفكير، مما ساعدهم على انتاج مباحث تستثير التفكير والتقدير، ورغم انه لا يمكن القول بان احكامهم نهائية، ولعل ابرز هؤلاء الذين كتبوا عن حياة الرسول ﷺ في اواخر القرن التاسع عشر واولائل القرن العشرين ومنهم: البريطاني وليام موير، والاماني شبنكلر، وكاتبتي الذي اتبع طريقة الحوليات ويورد كافة الروايات المعروفة عن كل حادثة، ثم يحللها ويستخلص منها ما يراه، وقد ظهر بعد الحرب العالمية الاولى عدد من الابحاث عن الرسول ﷺ وحياته تتميز بالاعتدال وبحسن التقدير للنواحي الروحية بالاستفادة من القران الكريم^(٣١).

وقد انتقد المؤرخ العلي دعوات بعض المستشرقين وتشبيهم دعوة الرسول في مساعدة الفقراء، على انها مظهر من مظاهر الاشتراكية وانها احتجاجا على سوء توزيع الثروة، وبخاصة من قبل المستشرق كريم (في كتابة محمد باللغة الالمانية) ومما اتخذوه من ادلة لتعزيز دعوتهم ان الصدقات ومساعدة الضعيف والفقير والحض على طعام المسكين وتحرير العبيد، وفك رقابهم، قد اكد عليها منذ اوائل ادوار الدعوة الاسلامية، وقد كان كريم متأثر بالنظريات الاشتراكية التي سادت القرن التاسع عشر، واران ان ينظر بهذا المنظار الى تاريخ الرسول ﷺ، وفي رايه تطرف، فمساعدة الضعيف والرفق واجب انساني ضروري ولم يتطرق الاسلام فيه ليحمله قريبا من الاشتراكية الحديثة، ويلاحظ ان الاشتراكية مذهب اقتصادي، اما الدين الاسلامي فهدفه بالدرجة الاولى رוחي ديني^(٣٢).

وعن اثر النهضة العربية الحديثة في الشرق على انضاج الدراسات العلمية والاسلامية، فقد امتدح كتابات محمد حسين هيكل^(٣٣) الذي بدا بترجمة كتاب (محمد) ل(در منجهيم)، بأسلوب جلي جذاب، ونشر هذه الترجمة بالتتابع، وقد اثار هذا النجاح الحماس في عدد من المؤلفين امثال: طه حسين والعقاد وغيرهم في الكتابة عن حياة الرسول، كما ان الحركات الانتعاشية في العالم الاسلامي دفعت بعض الباحثين الى دراسة اعمال الرسول ﷺ بوصفه المثال الاعلى الذي نستمد منه القبس ومع تنوع مواضيعهم وطرافة عرضهم وقلما تشذ عما اورده القدامى والمهم انها لم تفد

٣١ - العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص ٦.

٣٢ - المصدر نفسه، ص ٣٤٦.

٣٣ - وهو شاعر واديب وسياسي مصري، ولد سنة ١٨٨٨ ودرس في القاهرة وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة السوربون بفرنسا سنة ١٩٦٢، له أنشطة سياسية ومؤلفات تاريخية وادبية وسياسية ومن اشهرها (حياة محمد) طبع سنة ١٩٣٣، توفي هيكل سنة ١٩٥٦. نقلا عن موقع (www.ar.wikipedia.org)

افادة كافية من دراسة القران الكريم ماعدا محمد عزة دروزة. (٣٤) الذي اتخذ القران مصدرا اساسيا لدراسة عصر الرسول ﷺ وحياته. (٣٥)

وبحث مؤرخنا في مفهوم الصحابة في العلاقة الصميمة بين الصحابة والمدينة المنورة، واثرت ذلك في توسيع اركان الدولة الاسلامية بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ، حيث اوضح، ان بتوسع دولة الاسلام امتد تعبير (الصحابة) ليشمل كل من حادث الرسول او رآه ولو لمدة قصيرة، وقد اباح الرسول ﷺ لهذه الجموع الكبيرة التي اعتنقت الاسلام، وانضمت الى دولته ان يحتفظوا بتنظيماتهم ونظم حياتهم ورؤسائهم، وكانت صلتهم بدولة الاسلام تتجلى في قلوبهم المصدقين والمعلمين، غير ان تفرق اماكن سكانهم، وبعد ديار كثير منهم عن المدينة، وصعوبة وسائل المواصلات، جعل متابعة هذا الصنف من المهاجرين للحوادث التي تجري في المدينة قليلة، واثرتهم في تطور الاحداث فيها ضعيفا، لذلك قضيت الاحوال بان تكون (المدينة) هي مركز اتخاذ القرارات الاساسية، ولاسيما فيما يتصل باختبار من يمارس السلطة العليا، وكان سكانها المسلمون عند وفاة الرسول ﷺ مكونين من الانصار من الاوس والخزرج، ومن المهاجرين من قريش ومن عشائر الحجاز التي هاجرت اليها واستقرت فيها (٣٦).

وناقش العلي سياسة مسيلمة في اليمامة ابان حروب الردة، وتعرض الى اشارات بعض المصادر الى تفضيل مسيلمة اهل المدر (أي الحضرة) المستقرين واعتماده عليهم، باهل الوير (أي البدو) اذ ابرز عدد من الباحثين المحدثين استقرار اليمامة، واعتقدوا بشئ من المبالغة بان هذا الاستقرار أدى الى قيام كيان متميز لاهل اليمامة يختلف عما هو سائد في غربي شبه جزيرة العرب، حيث ظهر الرسول ﷺ ونشر دعوته وثبت دولته في مراحلها الاولى واوضح العلي ان: "هؤلاء الباحثين بالغوا في التباين بين اليمامة وغربي الجزيرة، فان الصلة كانت وثيقة بين مكة واليمامة، واللغة العربية كانت رابطا عاما لكل اهل الجزيرة، وتجلى في تقدير الناس لمن ظهر في اليمامة من الشعراء والحكماء والبلغاء وان التمييز كان لا يقتصر على اليمامة، وانما يظهر في مناطق اخرى من الجزيرة" (٣٧) وهو يدعو الى الاهتمام بدراسة الاسلام وتاريخ الشرق، وينبغي ان يحمل عبئه الاول اهل الشرق، فدراسته لهم ضرورة لازمة، لأنها تكشف القناع عن ذاتهم وحقيقة كيانهم، فلا بد لهم السعي بجد ومثابرة وإخلاص لدراسته دراسة علمية خالصة، وتقديم ثمار هذه الدراسة الى الناس، بصرف النظر عن كيفية تقبل الناس لها، وقد حان الوقت الذي نفهم فيه ماضينا على حقيقة تاريخنا، على

٣٤ - وهو مفكر وكاتب ذو اتجاه عروبي ولد في نابلس وتوفي في دمشق سنة ١٩٨٤. وكتب في التاريخ والصحافة والترجمة واهتم بالعمل السياسي والقضية الفلسطينية وترك اكثر من (٥٠ مؤلفا) في التاريخ والسياسة. نقلا عن موقع (www.ar.wikipedia.org).

٣٥ - العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص ٢٥٧.
٣٦ - صالح احمد العلي، الدولة في عصر الرسول ﷺ، مجلد، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ٤٣٠.
٣٧ - المصدر نفسه، ص ٤٣٠.

ما هو ، وندرسه مستهدفين فيه الصديق والحق ، ولا ريب أمام مثل هذه الدراسة أن تنتج الا ما يسر كل ، منصف مستقيم التفكير. (٣٨)

وكان لمؤرخنا العلي اهتماماته البحثية في موضوعات ذات مساس هام بتاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ومنها (الخوارج) الذي يوصفهم بمجموعة من القراء لهم افكار سياسية مصطبغة بطابع ديني ، فهي فرقة يجمع افرادها اساس من الافكار ، وليس العصبية القبلية ، ومع ان اول ظهورها كان ابان معركة صفين عندما رفضت التحكيم وابتدت اراءها الشاجبة لكل من علي ومعاوية ، الا انها توسعت وتطورت افكارها مع احتفاظها بتمجيد موقفها التاريخي من التحكيم وخلافة علي ومعاوية واقرت حمل السلاح ضد الحكومة التي يرون انها لا تتوفر فيها الشروط .

وبمقتل علي اصبح الخليفة الاموي هو العدو البارز في نظرهم ، ومع ان ارائهم السياسية عامة ، الا انها اكثر تاثيرا باحوال المقاتلة العرب ومعاناتهم ، وكان اكثرهم من هؤلاء المقاتلة ، والمدربين على القتال والمتذمرين من اوضاع تمس تطور المجتمع العربي ، وظهور جماعة ذات نفوذ واهمال جماعات متزايدة من اعداد المقاتلة ، ولعل تفاصيل ارائهم في نقد النظام تنسجم مع تدمرات عدد غير قليل من الناس. (٣٩)

وهو يرى بان بغداد في تاريخ الحضارة قد تبوأ مكانة متميزة تتجلى في سعة رفعتها وازدحام سكانها وفيما زخرت به من نشاط في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وازدهار في الحركة الفكرية ، ومنذ اول تاسيسها كانت (حاضرة) الخلفاء العباسيين الذين اتخذوا مقامهم فيها طوال القرون الخمس التي تسلموا فيها منصب الخلافة الاسلامية ، وكانوا رمز وحدة الدولة الاسلامية وشعار عزاها ، واقرب بمكانتها المتميزة أقوى الحكام الطموحين في العالم الاسلامي ، فكانوا يعملون على كسب رضى خلفائها ويتباهون بما يسبغه عليهم هؤلاء الخلفاء من الالقاب أو ما يحصلون عليه من الهدايا والبهات ويشير العلي في : "أن الفضل في عظمة بغداد وازدهار حضارتها يرجع الى نشاط أهلها وثقتهم بذاتهم ونظرتهم الانسانية العالمية ، وكل هذا يتجلى في اسهاماتهم الثرة في مختلف ميادين العلم والفكر والثقافة والفنون ، وكان جل اعتماد اهل بغداد في حياتهم المادية والمعاشية على ما يحيط بالمدينة ، ويمتد في اطرافها من اراضي خصبة مستوية ينساب في وسطها نهر دجلة وما يتفرع منه من انهار ، ويجري في غربيها نهر الفرات" (٤٠).

ويؤكد أيضا أن نمو بغداد السريع وازدهارها العظيم ، لا يرجع الى مجرد طيب هوائها وكثرة خيراتها وتيسر اتصالاتها ، وانما يرجع كثيرا الى الجو الذي هبأه المهيمنون على توجيه سياستها

٣٨ - صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، ط ٢ ، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص ٩ .

٣٩ - صالح احمد العلي ، اهل الفسطاط ، دراسة في تركيبهم القبلي ومركز ادارتهم ، (بيروت ، ٢٠٠٠) ، ص ١١٤ .

٤٠ - روبرت ماك ادمز ، اطراف بغداد ، تاريخ الاستيطان في سهول ديبالي ، ترجمة صالح احمد العلي ، (بغداد ، ١٩٨٤) ، انظر التقديم ، ص ٣ .

وتنظيم إداراتها من خلفاء وإداريين ، ومهما كانت كثرة الوجهاء فيها ، وتميز النخبة من أبنائها ، فإن الدور الأكبر ظل للخلفاء وكبار رجال الحكم والادارة ، بما كانت لهم من مكانة متميزة ، فكانوا من دعائم الاستقرار ومراكز الاشعاع فيها.^(٤١)

ويمضي مؤرخنا العلي في ايراد مزايا مدينة السلام بغداد ، واثرها في الحياة الفكرية والثقافية وذكر فضل اهلها وفي كل الضروب ، بتأكيد على أنها ، " مدينة بني هاشم ودار ملكهم ومحل سلطانهم ، لم يبتد بها قبلهم ، ولم يسكنها ملوك سواهم ، ثم هي في وسط الدنيا ، حسنت أخلاق اهلها ونظرة وجوههم وافتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والادب والنظر ، والتميز والتجارات والصناعات والكسب والحذق بكل مناظرة ، وأحكام كل مهنة ، وإتقان كل صناعة ، فليس عالم أعلم من عالمهم ، ولا أروى من راويهم ، ولا أحذق من مغنيهم ، ولا لطف من صانعهم ، ولا اكتب من كاتبهم ، ولا أبين من خطيبهم ، ولا أعبد من عابدهم ولا اروع من زاهدهم ، ولا افقه من حاكمهم"^(٤٢).

ويركز الدكتور صالح احمد العلي على دور بغداد العلمي كونها قبلة العلماء في رقد عموم الحضارة العربية الاسلامية بالعلم والعلماء ، والتناجات العلمية في شتى المعارف ، ودعم الخلفاء العباسيين للعلماء وإعطائهم مكائتهم المرموقة وإعلاء شأنهم ، إذ أشار الى ان بغداد ومنذ تاسيسها حظي العلم فيها برعاية خاصة أولادها الخليفة ورجال حاشيته ثم اهل بغداد ، فاخذ العلماء محبو العلم يتقاطرون اليها من مختلف أرجاء الدولة ، فجاءها العلماء من المدينة المنورة والكوفة والبصرة ، كما جاءها علماء من نيسابور ، ومن الهند ليعرضوا معارفهم فيزيدوا ، وأتموا حركة فكرية متعددة الجوانب ، رحبة الآفاق ، عميقة الراء ، حرة مفتوحة للجميع ، هدفها الفكرة دون المال ، والكلمة دون المادة ، تعمل ضمن اطار العروبة والاسلام ، في افق رحب من الانسانية العالمية في جزئياتها وكلياتها ، دون الانحصار من الاقليمية الضيقة .^(٤٣)

ونبه مؤرخنا الدكتور صالح احمد العلي الباحثين المهتمين بالتاريخ الاسلامي الى ضرورة دراسة القرن الاول الهجري ، لما له من اهمية خاصة في مجرى التاريخ الاسلامي ، ففيه حدث الاحتكاك والتصادم بين حضارة عرب الجزيرة ومبادئ الاسلام ، وبين الحضارة المدنية الاعجمية التي كانت قائمة في الشرق الاوسط ، وقد نتج عن ذلك التصادم إمتزاج بين الحضارات ، تجلى في ما نراه في العصر العباسي من حضارات اسلامية منسجمة ، سادت الشرق الاوسط عصورا طويلة وتقبلها الناس عن رضى ، فكيفوا حياتهم على مبادئها ، فدراسة هذه الفترة تعطينا صورة لما مر به الاقدمون

٤١ - صالح احمد العلي ، معالم بغداد الادارية والعمراية (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ٥ .

٤٢ - صالح احمد العلي ، بغداد مدينة السلام ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ٣ .

٤٣ - المصدر نفسه ، ص ٢ .

من احوال اصطدام الحضارات ، وما واجهوه من مشاكل ، وما ارتأوه من حلول كما أن كثيرا من عقائدنا السياسية والدينية والفكرية قد نبتت واستقرت جذورها في تلك الفترة.^(٤٤)

وحول سؤال هل أن جزيرة العرب كانت مقصورة في سكانها على العرب؟ اوضح الدكتور صالح احمد العلي ، بأن الجزيرة العربية ، قد دخلها بعض الاغراب ، وخصوصا في اطرافها وقرب سواحلها ، وتوغل بعضهم الى داخلها ، وكان من هؤلاء الدخلاء رجال الاعمال والتجار وبعض اهل الديانات الذين وجدوا فيها ملجأ لهم ، أو ميدانا لنشر دياناتهم ، غير ان الدخلاء عددهم قليل -كما يؤكد العلي- وهو يتباينون في ثقافتهم وأحوالهم ، وآثارهم في التكوين البشري أو الافكار المحددة على الرغم أنهم لم يلقوا مقاومة أو اضطهادا إلا من منهم بسط نفوذه السياسي.^(٤٥)

ويتناول الدكتور أحمد صالح العلي ، موضوعا في غاية الاهمية في العراق خلال العصور الاسلامية الاولى ، وهو الخراج ، لما له علاقة وارتباط وثيق بتنمية قدرات البلد اقتصاديا وماليا ، وقد عده المصدر الاساسي الاكبر لموارد الدولة ، وقد جعله متصلا بأمر أخرى ذات سمات خاصة واهمية خاصة كملكية الاراضي ، وأنواع المزروعات وأساليب زراعتها والارواء واعمار الاراضي والايدي العاملة واداراتها ، وأمور التسويق والاسعار ، فضلا عن ما يتطلبه من تنظيمات تضعها الدولة لتحديد مقداره وطرق جبايته ، وتنظيم موارده ، واعداد من يقوم بالجباية وتنظيم السجلات واخيرا اثره في الادارة العامة وسياسة الدولة.^(٤٦)

واللغة العربية لدى مؤرخنا الدكتور صالح احمد العلي ، ليست مجرد كلمات وتراكيب شكلية ، وانما هي تعبر عن الاحاسيس والافكار ، وهي بذلك مصدر اساسي يساعد في معرفة نطاق الفكر وجوانب نموه والمرتکز الرئيسي لدراسة تطورها هو التدوين ، ومن ابرز انجازات العرب الفكرية في الماضي السحيق هو اختراعهم الكتابات الهجائية التي يعبر عن كل صوت فيها حرف له شكله الخاص ، وقد الناس اهميتها ، وقد اشار القران الكريم ، وهو اكبر كتاب وصلنا بنصه كاملا غير محرف الى التسطير ، بمعنى التدوين.^(٤٧)

قائمة المصادر

١. حسب الله يحيى ، "المؤرخ العراقي الاصيل د. صالح احمد العلي ، حقائق التاريخ كيف ترصدها " مجلة الحكمة العددان ٤٦ - ٤٧ ، تموز ، بغداد ، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ .
٢. حميد المطبعي ، المؤرخ صالح احمد العلي ، سلسلة علماء الحكمة ، (بغداد ، ٢٠٠٢).
٣. د. صالح احمد العلي ، مقدمة المحقق لكتاب البلدان ، لعمر بن بحر الجاحظ ، مجلة الاداب ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٠ .

٤٤ - العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٩ .
 ٤٥ - صالح احمد العلي واخرون ، اشكالية العلاقات الثقافية مع الغرب ، (بيروت ، ١٩٩٧) ، ص ١١ - ١٢ .
 ٤٦ - صالح احمد العلي ، الخراج في العراق ، في العهود الاسلامية الاولى ، (بغداد ، ١٩٩٠) ص ٣ .
 ٤٧ - العلي ، اشكالية العراق الثقافية مع الغرب ، ص ٩ - ١٠ .

٤. الدكتور صالح العلي، كتاب البلدان، هامش رقم ١٩٥.
٥. روبرت ماك ادمز، اطراف بغداد، تاريخ الاستيطان في سهول ديالى، ترجمة صالح احمد العلي، (بغداد، ١٩٨٤)، انظر التقديم.
٦. صالح احمد العلي، " موظفوا بلاد الشام في العصر الاموي " مجلة البحوث، السنة (١٩)، ج ١، اذار، ١٩٦٦.
٧. صالح احمد العلي واخرون، اشكالية العلاقات الثقافية مع الغرب، (بيروت، ١٩٩٧).
٨. صالح احمد العلي واخرون، الادب العربي في اثار الدارسين، (بيروت، ١٩٦١).
٩. صالح احمد العلي واخرون، مكانة العقل في الفكر العربي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي، (بيروت، ١٩٩٢) انظر كلمة الافتتاح.
١٠. صالح احمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري، ط ٢، (بيروت، ١٩٦٩).
١١. صالح احمد العلي، الخراج في العراق في العهود الاسلامية الاولى، (بغداد، ١٩٩٠).
١٢. صالح احمد العلي، الدولة في عصر الرسول ﷺ، مجلد (بغداد، ١٩٨٨).
١٣. صالح احمد العلي، اهل الفسطاط، دراسة في تركيبهم القبلي ومراكز ادارتهم، (بغداد، ١٩٨٨).
١٤. صالح احمد العلي، بغداد مدينة السلام (بغداد، ١٩٨٨).
١٥. صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، (بغداد، د.ت).
١٦. صالح احمد العلي، معالم العراق العمرانية، (بغداد، ١٩٩٨).
١٧. صالح احمد العلي، معالم بغداد الادارية والعمرانية، (بغداد، ١٩٨٨).
١٨. صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، ط ٧، بيروت، ١٩٨٧.
١٩. عمر الطالب، موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين، اصدار مركز دراسات الموصل، (الموصل، ٢٠٠٨).
٢٠. مؤسسة السلطان بن علي العويس الثقافية، الفائز الدكتور صالح احمد العلي (www.alawqisnet.org).
٢١. ناصر عبد الرزاق الملة جاسم، المؤرخ صالح احمد العلي، رحلة تاسيس لمنهج اكاديمي لدراسة التاريخ العربي، (بيروت، ٢٠١٠).
٢٢. (www.ar.wikipedia.org).

Kilickaya, F. (2004) "Authentic materials and cultural content in EFL Classrooms". *The Internet TESL Journal*, 10 (7).

Lee, W. (1995). "Authenticity revisited: text authenticity and learner authenticity". *ELT Journal*, 49 (4), 323-328.

Martinez, A.G. (2002) *Authentic Materials: An Overview on Karen's Linguistic Issues* <http://www3.telus.net/linguisticsissues/authenticmaterials.html>.

Stern, H. H. (1991) *Fundamental Concepts of Language Teaching*. Hong Kong: Oxford University Press.

Tomlinson, Brian (2004) *Materials Development in Language Teaching*. UK: Cambridge press.

Nuttall, C. (1996) *Teaching Reading Skills in a foreign language* (New Edition) Oxford, Heinemann.

Peacock, M. (1997) The effect of authentic materials on the motivation of EFL learners. *ELT Journal*, 51(2), 144-156.

Richards, J. C. & Platt, J. & Platt, H. (1992) *Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics*. 2nd ed. Richard clay PLC, Basingstoke: Longman.

References

- Al- Samawi, Ahmed, M. (2000) An Introduction to Research Techniques in Linguistics and Literature. Sana'a : Sana'a University.
- Bacon, S., & Finneman, M. (1990). "A study of attitudes, motives, and strategies of university foreign language students and their disposition to authentic oral and written input". *Modern Language Journal*, 74(4), 459-73.
- Berg, B .L. (2004) *Qualitative Research Methods for the Social Science*. Boston :Pearson Education
- Bolarfinwa, O .(2013). *Effects of Teaching Practice on STs*. Norderstedt Germany :Druck and Binduny
- Breen, M. (1985). Authenticity in the language classroom. *Applied Linguistics* 6, 60-70.
- Buchanan, R.W. & Rogers, M. (1990). Innovative Assessment in large classes teaching, 38(2): 69-74
- Cantalini-Williams, M., and Tessaro, M. (2011). Teacher candidates' perceptions an international practicum experience in Italian schools: Benefits of a short-term placement with faculty support. *Canadian and International Education*, 40(3), 45-60.
- Phillips, Diane; Burwood, Sarah; Dunford, Helen. (2003). *Projects with Young Learners*. Oxford University Press
- Ebel, Robert(1972)*Essential of Educational Measurement*. New York: Printic Hall.
- Ellis, Mark & Johnson, Christine (1996) *Teaching Business English*. Hong Kong: Oxford.
- Guariento, W., & Morley, J. (2001) 'Text and task authenticity in the EFL classroom'. *ELT Journal*, 55 (4), 347 - 353
- Harmer, J. (2001) *The Practice of English Language Teaching* (3rd edition). London: Longman.
- Hedge, Trician (2008) *Teaching and Learning in the Language Classroom*. China: Oxford.
- Hutchinson, Tom. *Introduction to Project Work*. Oxford University Press, 1992.
- Jordan, R. R. (2004) *English for Academic Purposes*. UK: Cambridge.

	and interest.							
32	Type of the text.	-	3	7	10	10	4,000	%80
33	Percentage of new vocabulary.	-	-	8	11	11	4,3889	%88
34	Length of the text.	2	4	3	11	15	3,7778	%76
35	Students' interests.	-	-	3	11	16	4,2222	%84
I would like to use the following authentic materials in class:								
36	Newspaper.	2	3	5	10	10	3,5556	%71
37	Magazines.	2	3	3	11	10	3,5000	%70
38	articals.	-	-	6	11	13	3,7222	%74
39	Short stories.	1	2	5	11	11	4,3322	%87
40	Internet materials.	-	1	6	10	13	4,1222	%82
41	Tv.	2	4	5	9	10	3,7788	%76
42	Poems.	2	4	6	8	10	2,6667	%53
43	Books.	2	2	6	10	10	2,9443	%59

4.2 Conclusion

During my work, I have found out that authentic materials play an important role in teaching English language. They enrich the traditional lessons and are interesting for students, too.

So, teachers use different materials based on a combination of experiences and preferences, In fact, they indicated that an ideal teaching class should use a combination of both authentic texts and textbooks. The result shows that student teachers' have s positive attitudes towards using the authentic material.

4.3 Recommendations

1. It is demanding to prepare a lesson with use of authentic materials and it is also not easy to get the materials, too.

2. Most student teachers indicated that the authentic materials help students to increase their knowledge as they occur in their original contexts and not as isolated entities.

2. The student teachers also are recommended incorporating a variety of text types and different up-to-date topics, such as daily world news, education, psychology, health, fashion, sports, etc., in the reading class.

3. The student teachers suggested that EFL teachers give language learners the opportunity to choose some authentic texts to incorporate into their reading classes.

	reading instruction.							
15	Help develop students' writing styles more than textbooks do.	-	4	6	9	11	3,1111	%62
16	Help to overcome cultural barriers to language learning.	-	2	5	11	12	3,6111	%72
17	Make students feel frustrated.	12	11	5	2	-	2,7222	%54
18	Motivate students to do more reading outside the classroom.	-	4	6	7	13	3,8889	%78
19	Improve students' reading comprehension ability more than textbooks do.	-	2	4	10	9	3,8333	%77
20	Be time consuming.	2	13	10	2	3	3,2778	%66
21	Enable students to see the value of reading class.	1	1	8	10	10	3,8889	%78
22	Be difficult to access authentic materials.	13	8	5	2	2	3,1667	%63
23	Prefer to use authentic texts rather than textbooks in my reading classes.	1	-	11	9	9	3,9444	%79
24	Improve students' cultural understanding.	-	5	5	5	10	4,3333	%87
Exposure to authentic materials should start at:								
25	Intermediate levels of language learning.	1	3	6	10	10	3,8322	%77
26	Beginning levels of language learning.	-	3	7	5	15	3,7788	%76
27	Advanced levels of language learning.	1	4	5	10	10	4,3888	%88
I would select authentic materials according to the following factors:								
28	Complexity of grammar structures.	-	1	5	12	13	4,1111	%82
29	Language level.	-	1	4	11	12	4,5556	%92
30	Cultural content.	-	4	6	11	9	4,2778	%86
31	Students' need	-	4	6	10	10	3,8889	%78

	materials.							
3	Using authentic materials motivates students to read other materials outside the classroom.	-	2	3	12	13	3,4344	%69
4	I am satisfied with the current teaching courses.	1	-	4	12	13	3,8332	%77
Using authentic texts will:								
5	Be difficult to select appropriate authentic materials.	12	5	5	6	2	3,2768	%66
6	Introduce students to how language is used in the real world.	-	2	3	10	15	3,8888	%78
7	Be difficult to design the appropriate types of tasks when using authentic texts.	13	1	8	7	2	3,5000	%70
8	Be good to use authentic texts as supplementary materials classes.	-	1	8	8	13	3,6111	%72
9	Increase students' knowledge of vocabulary items which they need in real situations.	-	2	5	13	10	4.22222	%84
10	Increase students' familiarity with the use of grammar rules in their original context.	-	1	5	6	18	4,1666	%83
11	Cause cultural conflicts that hinder comprehension.	8	3	4	11	12	3,5556	%71
12	Improve students' proficiency more than textbook do.	1	-	4	12	13	3,8889	%78
13	Be interesting.	2	3	2	10	13	3,2778	%66
14	Be important to use authentic materials in EFL	-	1	5	10	14	4,1111	%82

4. Result, Conclusions, Recommendations

4.1 The Result

In order to achieve the aim of the study, 'T- Test' for teacher's sample has been used. The results indicate the following as seen in the table below.

The result of T- Test for the student teachers' attitude toward authentic materials

Variable	Number	The arithmetic mean	Standard deviation	Hypothetical mean	T- Value		Level of significance
					Calculated	Tabulated	
Teachers' attitude toward authentic materials	18	160,7222	39,91475	129	3,373	2,111	Significant

The table shows that student teachers have positive attitude towards using authentic materials. So, there is statistically significant differences at $\alpha \leq 0.05$ in the teachers' attitude toward authentic materials.

The calculated T-value is (3.373), which is higher than the T-tabulated (2.111) at (0.05) level of significance and (17) degree of freedom.

College Student Teachers' Attitudes Toward Using Authentic Materials

Components and Items		1	2	3	4	5	weighted average	Weight percentile
The current teaching courses								
1	The reading courses introduce the students to how language is used in the real world.	-	6	3	8	13	3,2212	%64
2	The teaching courses includes variety of useful	-	2	8	8	12	3,61111	%72

The items of the questionnaire has been collected on the basis of the related literature, interviews , the open ended questionnaire that have been distributed to students , Previous studies which deal with investigating EFL college student teachers' attitudes toward using authentic materials during the practicum .Each member in the jury has been kindly requested to modify, change or add what her she finds suitable to the checklist .

3.3 Face Validity of the Questionnaire

Ebel (1972:78) claims that face validity is secured if the items appear to be measuring what is intended to be measured . In order to ensure the face validity of the questionnaire, its first version has been exposed to the experts in the fields of linguistics and methodology of teaching EFL.

The experts have been requested to judge whether the components of the questionnaire are suitable or not. In the light of the experts' views some items have been added and others have been omitted.

3.4 Pilot Administration of the Questionnaire

After constructing a questionnaire , a pilot study was required to find out exactly whether the questionnaire is well constructed or not . Twenty students have been chosen randomly from another university for the pilot administration . The pilot sample is excluded from the total sample of the study .

Results of the pilot administration can be a good indicator for making any necessary modifications in the final version of the questionnaire and to determine the effectiveness of the items in the light of the subjects responses.

3.6 Final Administration of the Questionnaire

The Final version of the questionnaire was distributed to the participants at the end of February, 2014 .

The student teachers were asked to give their views on the items according to scale of five dimensions . The student teachers responses have been utilized by the researchers. The period of distributing and receiving the copies of the questionnaire lasted from the end of February to the end March 2014.

The teacher can provide the topic, but the authors decide themselves what exactly are they going to write and how will they present it.

As mentioned above, projects are personal. The students write about their lives, their families, their cities or their researches into topics that interest them. Because of such personal approach, both sense of the project and its presentation are important for students. Projects are not simulations. They are real.

Projects are also very operative. It is actually a play. The learners have to collect information, draw pictures, maps or charts, cut out pictures, carry out interviews and surveys and make recordings (Tom, 1992: 10).

3. Procedures

3.1 Population & Sample

The population refers to any set of items ,individuals ,etc. which shares some common and observable characteristics and from which a sample can be taken (Richards et al. ,1992:282) . The population of this research comprises Iraqi college student teachers from college of education/Ibn-Rushd / Baghdad university.

Sampling as defined by Al- Samawi (2000:112) is selecting a number of individuals to represent the population. Berg (2004 :34) states that the logic of using a sample of subjects is to make interferences about some larger population from a smaller one (a sample).

Eighteen student teachers were chosen randomly to represent the main study sample and other twenty students represent the pilot administration.

3.2 The Instrument of the study

In order to fulfill the aim of the present study , which is "Investigating EFL College Student Teachers' Attitudes toward Using Authentic Materials During the Practicum", a questionnaire was constructed by the researcher .

The type of the questionnaire that used in this research is rating scales questionnaire .A strength of this type of questionnaire is that it elicits responses to specific questions in the form of scaled, quantifiable data which can then be subjected to powerful statistical analysis (Bachman and Palmer,1996:243) .

The world outside the classroom: shop, library, museum, art gallery, Theatre, telephone, talks, cinema and menus are useful for anyone who needs English to travel abroad, particularly if their language level is pre-intermediate or below (Ellis, 1996: 168), etc.

2.7.1 Where to get authentic materials

- the Internet
- library

There is usually an English department in every city or university library. There can be found not only books, but also magazines and music.

- a foreign country

When visiting an English speaking country, one should think about the great opportunity to get authentic materials (ibid).

2.7.2 Difficultness

On British Council web pages, there are described some aspects of using authentic materials. One of them is difficultness of such materials. There is said that they are difficult, but that is the point. Moreover, the trick is to set the task according to the level of the students, not to choose the material according to the students' level.

However, for lower levels are suitable leaflets, menus, timetables, video and audio advertisements, short reports, short news. The tasks should be rather simple and vocabulary should be introduced in advance. Excessive materials for intermediate levels can be longer articles and news or reports, whole TV programmes. The vocabulary should be pre-taught, too. With advanced students, any authentic material can be used. Pre-teaching is not necessary, but it is good to have some explanations and definitions prepared.

As an example, she mentions a German menu, which would not be authentic text if it was used in an English lesson to practice reading prices or learning adjective endings. It would be an authentic piece of text if it was used as a German menu.

In Introduction to Project Work (1992) by Tom Hutchinson, specifics of project working are described. A project is a result of hard work, because the authors have to find information for their project, get pictures or draw some, make a draft containing their ideas, then put everything together and complete the text, the result of which is a presentation.

- 2.They provide authentic cultural information.
- 3.They provide exposure to real language.
- 4.They relate more closely to learners ' needs.
5. They support a more creative approach to teaching.

2.6. Criteria for Selecting and Using Authentic Materials:

Teachers should follow eight criteria when selecting authentic texts:

1. relevance (to syllabus, to learners' needs);
2. intrinsic interest of topic/theme;
3. cultural appropriateness;
4. linguistic demands;
5. cognitive demands;
6. logistical considerations: e.g. length, legibility/audibility;
7. quality (as a model of use or as a representative token of a text-type);
8. exploitability (McGrath, 2002:106).

Also Lee(1995 :ii) states that the important factors in selecting authentic materials are:

- Textual authenticity
- Suitability of content
- Compatibility with course objectives
- Exploitability

Nuttall (1996 : 54) gives three main criteria when choosing texts to be used in the classroom suitability of content, exploitability and readability. Suitability of content can be considered to be the most important of the three, in that the reading material should interest the students as well as be relevant to their needs. The texts should motivate as well as. Exploitability refers to how the text can be used to develop the students' competence as readers. A text that can not be exploited for teaching purposes has no use in the classroom. Just because it is in English does not mean that it can be useful. Readability is used to describe the combination of structural and lexical difficulty of a text, as well as referring to the amount of new vocabulary and any new grammatical forms present.

2.7 Sources of Authentic Materials

The sources of authentic materials that can be used in the classroom (whether spoken or written) are infinite. but the most common are newspapers, magazines, TV programs, movies, Video / DVD, Radio and recordings, songs , rhymes and poems., Pictures, Charts, Diagrams, Advertisements, Realia such as airline tickets, hotel information, Leaflets, posters, instruction manuals, telephone books, menus, maps ,Books, dictionaries, storybooks, comics, Original letters, post cards, timetables,

3. Authenticity of tasks conducive to language learning.

4. Authenticity of the actual social situation of the language classroom

2.4 The Use of Authentic Materials in the Classroom

Generally, authentic material means using materials which involve language naturally occurring as communication in native-speaker contexts of use, or rather those selected contexts where standard English is the norm: real newspaper reports, for example, real magazine articles, real advertisements, cooking recipes, horoscopes, etc. Most of the teachers throughout the world agree that authentic texts or materials are beneficial to the language learning process, but what is less agreed is when authentic materials should be introduced and how they should be used in an EFL classroom (Kilickaya:2004:3).

2.4 Why Authentic Materials?

There are several reasons for using authentic materials; First, authentic materials texts (audio or written) will have a number of features that are often lacking in texts and dialogues created for learning English. They will exemplify the particular register to which they belong (academic, legal, or journalistic, etc.) and will often contain specific terminology and jargon and sometimes typical organizational features and sentence patterns (Ellis, 1996: 157).

Second, the material may provide information about real-life situations or events. In this case, it is the content of the materials rather than the language which is useful for the learner.

Finally, Authentic material may provide the core of a very specialized course if the course objective is, for example, to develop skills for reading manuals, instructions, contracts, or financial reports, or to develop letter- writing or report-writing skill.

2.5 Ways of using Authentic Material

There are many ways of using authentic materials other as reading or listening comprehension exercises. For example, they can: provide a realistic context for a role-play, letter, or report; stimulate debate; provide information for a project or presentation; or practice the skills of describing, explaining, instructing, and exchanging information (Ellis, 1996: 158).

Peacock (1997:146) gives the following reasons to use authentic materials:

1. They have a positive effect on learner motivation.

consensus on their co-relational significance. Among these is the ability to use the authentic materials.

According to Bolarfinw (2013: 12) for any student undergoing a professional course in education, teaching practice is inevitable. Teaching practice is designed to give the student-teachers an opportunity to put into practice, the theories relating to the principles and practice of education, which they have learnt.

The success of the use of competences for developing and assessing student teachers' achievements relies on the sensitive support given to the student in the school by the mentor and in the institution of higher education by the appropriate tutor. The development of a realistic action plan by, with and for students is often the outcome of a review with a mentor.

2.2 Authentic materials

Bacon & Finnemann (1990: 35) "authentic materials are texts produced by native speakers for a non-pedagogical purpose."

Also, Martinez (2002:1) defined that "Authentic would be material designed for native speakers of English used in the classroom in a way similar to the one it was designed for".

2.3 Authentic Materials and Authenticity

There are a number of terms that are used with regard to authenticity- 'genuine', 'authentic', 'real', 'natural', 'semi-authentic', 'simulated', 'simulated-authentic'. Clearly there are 'gradations' or different degrees of authenticity of 'language data', but of purpose or task, and from the writer's\ speaker's point of view, and from the reader's\ listener's. Possibly one solution is to view authenticity from at least four angles- authenticity of: language input, task, event and learner experience (Jordan, 2004: 113).

Also, authenticity- a term that loosely implies as close an approximation as possible to the world outside the classroom, in the selection both of language material and of the activities and methods used for practice in the classroom (Stern, 1991:40).

As a result, There are four types of authenticity within language teaching. Breen (1985: 350) indicates that these types are in continual interrelationship with one another during any language lesson. These types include:

1. Authenticity of the texts which we may use as input data for our learners.
2. Authenticity of the learners' own interpretations of such texts.

Martinez (2002: 68) also points out that some of the authentic materials may be too culturally biased and many structures are too mixed which cause the lower levels students a hard time to decode the text. Another problem may come out when students learn languages for the purpose of gaining success on an examination. Among these situations, teachers have to take the responsibility to ensure the maximum of learners' eagerness to success. Therefore, if students are presented with authentic text which may not give the rules, patterns, or structures they need to pass an exam, they will be resented and treat them as an obstacle to their success. Moreover, authentic text may become a distraction to learners because it may be so obvious or introduce or emphasize on more language learning possibilities rather than the comprehension and consolidation of examination related features they needed .

Additionally, this research intends to provide at investigating EFL student teachers' attitudes toward using authentic materials during their practicum.

1.2 Aims

This study aims at investigating EFL Iraqi college student teachers' attitudes toward using authentic materials.

1.3 The Hypothesis

It is hypothesized that Iraqi college student teachers have positive attitudes towards using authentic material during the practicum.

1.4 Value

The study sheds light on the student teachers' attitudes toward the use of authentic and their perceptions of the influence of such materials on improving their language proficiency.

1.5 Limits

University fourth year student teachers at the Department of English, College of Baghdad for women.

2. Theoretical Background

2.1 Performance of Student teachers During Teaching Practice (Practicum)

Cantalini-Williams and Tessaro (2011: 45) state that students' reflection after graduation leads one to question what is the actual impact of the teaching practice experience on students learning . Research has revealed that there are a number of factors that influence/affect student teachers' performance during teaching practice though there is no

components, or models. Authentic materials are any texts written by native English speakers for native English speakers (Ellis, 1996: 157).

A newspaper article, a rock song, a novel, a radio interview and a traditional fairy story are examples of authentic text. A story written to exemplify the use of reported speech, a dialogue scripted to exemplify ways of inviting and a linguistically simplified version of a novel would not be authentic text (Tomlinson, 2004: vii).

Similarly, authentic text a text which is spoken for language teaching purposes: TV commercials, films, news items, weather forecasts, airport and station announcement, radio talks, interviews, and debates, and written for language teaching purposes: recipes, articles, train timetables, advertisements, brochures, poems, application forms, and instruction for use of equipment(Hedge, 2000:141).

Furthermore ,Authentic task is a task which involves learners in using language in a way that replicates its use in the 'real world' outside the language classroom. Filling in blanks, changing verbs from the simple past to the simple present and completing substitution tables are, therefore, not authentic tasks (Tomlinson, 2004: vii).

The use of truly authentic texts is an important means of teaching students to communicate effectively(Hedge,2008:68).

There are scholars who argue that the use of authentic materials helps bridge the gap between classroom knowledge and students' capacity to participate in real-world events (Wong et al., 1995:20).

In other words, incorporating authentic materials helps students acquire an effective communicative competence in the target language (Guariento & Morley, 2001:56).

Foreign language pedagogy is increasingly focusing on the functional use of language while teachers look for materials that more closely reflect the language students will encounter outside of the classroom. Grammar practice, drills, exercises, and reading and listening texts found in common textbooks are necessary, but students need to be exposed to and have access to the same language native speakers typically use (ibid).

Harmer (2001:200) states that despite many textbooks' use of non-authentic materials to practice specific language points, only authentic materials will 'genuinely' improve listening and reading skills.

Investigating EFL College Student Teachers' Attitudes toward Using Authentic Materials During the Practicum

Dr. Bushra Saadom AL-Noori / PhD
Baghdad University

Abstract

Authentic material is any kind of material taken from the real world and not specifically created for the purpose of language teaching. It can be text, visuals, or audio materials; it can be realia such as tickets, menus, maps, and timetables; or it can be objects such as products, equipment, components, or models

This study aims at investigating EFL College student teachers' attitudes toward using authentic materials during the practicum.

The participants of this study are including (18) student teachers. To achieve the aim of the study , student teachers' questionnaire consists of (43) items are applied as instruments student teachers' positive attitudes towards using authentic material during the practicum. The results of the research proves that the hypotheses of this research is accepted, which means that Iraqi college student teachers have positive attitudes towards using authentic material during the practicum.

1.1The Problem and Its Significance

Authentic material is any kind of material taken from the real world and not specifically created for the purpose of language teaching. It can be text, visuals, or audio materials; it can be realia such as tickets, menus, maps, and timetables; or it can be objects such as products, equipment,

and Islamic symbols , in fact they do not hold the cores , they hold the appearances and leave the origins.

Their sign is Quran but they don't apply its principle , their symbol is the prophet Muhammad , but they fight his holy values .

They understood Quran from the enemies of Islam, and for them the religion is like the stone, deaf rituals and blind acts .

And all these, because of their absence from Islamic civilization and they did not have relations with religious men , so they adopted the dark side of Islamic history which was made by the abusers and they tried to borrow it today in every place in the Islamic world from Algeria to Yemen and in these places , the Muslims pay the tax of the action .

Today , the Muslims pay the tax of intellectual solidity that was in the one of the periods of Islamic history , this intellectual solidity that makes these terrorist groups which become an evil to all , not only in Islamic countries but in the whole world as the cancer that spreads through the human society .

So , it must remove this cancer where it is , and then support the base of the Islamic society through the right mind which gives the ability to the sick body by returning to Alijtihad as a point to change and as a base to live with the pure Islam that the prophet Muhammad made its basis .

So , by Aligtihad we can save the culture of our society from solidity and save it from the extravagance and the waste , and the both are coming out from the middle Islamic base

(and so we have made you a median nation, in order that you will be a witness above the people, and that the messenger be a witness above you)

Editorial Issue

Invitation for mediation

The Islamic Countries gave faced a great trouble in religion affairs which were led by many groups and many terrorist gangs, its appearance is Islamic which deals with old ages and there are not red action ship with Islamic duties are the killing of children and women at any causes were Islamic duties are using women's sex are Islamic behaviour. such this activity

Are the distraction of education and human civilizations Islamic request?

Are disallowance of speech and freedom are Islamic affairs?

All these issues and others are usual by these terrorist groups which do in the name of Islamic .Are this Islamic affairs?

We ask them.

When was Islamic killing the children and the women and shopped the speech and rape of women.

Was prophet Mohammad peace be upon him had done such these terrorist groups .Guide us to one model in the Islamic history which adopts this style that is adopted by terrorists to day .

Present us one from the scene of historic Islamic where these acts against humanity were done ?

All the claims of these groups are not true and have no relationship with Islam in the worst period of injustice rulers. we can find one example about them only in the period of Holako and Jankizkhan who did not know the meaning of the humanity and civilization and did not know the good principles of Islam and the value of humanity .

Those who think that they are Muslims in fact they are not , and they do not have any relation with Islam even though they hold the Islamic signs

Ass. Prof. Abbas Ali Ismail	
Imam Ali's Will to his Sun Imam al-Hassan a Morphological –syntactic study	195
Dr. Jafar Ali Ashur	
Stylistic Structures of the Artistic Eastern Letters During the 8th (H) Century.	226
Ass. Prof. Dr. Makki Muhii Ghidan al-Kelabi	
Ass. Prof. Karim Nomas Mohammad al-Kelabi	
Kanis 's Lexicon	238
Ass. Prof. Dr. Adnan Mohammad Ahmad	
The Reflection of the Essential Abilities on the Banking Fulfillment in the Light of the Balanced Signs: Applied Study in the Foundation of the Privet Commercial Banks In Iraq.....	249
Ass. Prof. Dr. Akram al-Yasari	
Prof. Dr. Awwad Al-Khalidi	
Dr. Basshar Abbas Al-Hmeiry	
The phenomenon of international terrorism. factors driving And how to address them	300
Inst. Khodhaier Yasin al-Khafaji	
Karbala In Redha al-Khafaje's Poetry.....	342
Prof. Dr. Abbud al-Hilly	
Zainab Aziz al-Mousawi	
The Effect of Multy Section Questions in Building up the Critical Thinking of the 4th Year Students In the History Course of the Islamic – Arabic civilization	356
Dr. Hakim Musa Abed al-Hasnawi	
alienation of the shape in the feature film contemporary	415
Mohammad Abd al-Hamid Dhidan	
The Political Direction in the Poetry of Fighting Ali al-Fattal 's Poetry : A Study in the Subject and Art.	434
Prof. Dr. Abood Judi al Hilly	
Meis Heibat Hamid	
Compensation of the Moral Damage as a Result of Military Mistakes : a Study of the Amended Law 20/2009	465
Ali Kadhom Hackem	
The Activation of Space Actions in Horror Movies	505
Ahmad Hussein Jasim	
Dr. Saleh Ahmad al Ali and His role in the Historical Materialization and Historical Approach	522
Ass. Inst. Alae Abd al-Kadhom	

Contents

Editorial	7
1- Investigating EFL College Student Teachers' Attitudes toward Using Authentic Materials During the Practicum.	8
Ass. Prof. Dr. Bushra Saadoon Al- Noor	

Contents of Arabic Researches

Editorial	6
Abd Allah bin al Abbas (falsely accused).....	8
Dr. Mohsen al Qazwini	
Clarity of Free Opinion in Al-Sharif Al-Radhi 's poetry.....	29
Ass. Prof. Dr. Hasan Abd-Al-Hadi Dr. Fahad Naima Mukhalef	
Evaluation of Shares in the Iraqi Financial Stocks. during the Period 2004-2010....	76
Ass. Prof. Dr. Qasim Helli Mousa Ass. Inst. Mohammad Abd al Latif Hattab	
The Essence of the Counter Administrative Decision	96
Inst. Dr. Sadiq Mohamad Ali al-Husseini	
Decade Structures and Their Role in the Exploitation of the Jurisprudence Texts	113
Inst. Dr. Mohammed Hussein Aboud Inst. Fadel Meddeb mutaab	
Human Development in the Building of Knowledge of the Society	138
Inst. Dr. Hussein Ahmad Dakhil al-Sarhan	
The Rules of the Morphological Structure in Du'bil Al-Khozaei 's Ta'iyā (246) in Pluralization and Assimilation as Two Examples.	156
Ass. Prof. Dr. Monther Ibrahim	

Consultant staff

Prof. Dr.
Hassan A. Al-Zaal

Prof. Dr.
Hakim M. Mohammed

Prof. Dr.
Abboud Judi al-Hilli

Prof.Dr.
Nadhim Shiko.

Prof. Dr.
Khadija Al-Hadithy.

Prof.Dr.
Abbas Zboon Al-Abboodi

Prof. Dr.
Subhe N. Hussein

Prof. Dr.
Hadi Hussein Al-Gara'awi

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033

issue:16

Ahlulbait

Refereed Journal (Quarterly)
Issued By Ahlulbait University

Chief Editor

Prof. Dr. Sadik Aziz Al-Mosawi

Editorial Secretary

Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

Editors

Prof. Dr. Abbas Hussein Al-Hmeiry

Prof. Dr. Fadhel Al-Sheikhly

Prof. Dr. Sadik Yasin Al Helou

Asst. Prof. Dr. Hassan Hantoush Rashid

Asst. Prof. Dr. Mahdi Hussein Al-Tamini

Asst. Prof. Dr. Mehdi Dakhel Al-Aobaidi

Asst. Prof. Dr. Kamal Abed-Hamed Al-Ziyara

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486 ,Tel: 351257-9

info@abu.edu.iq , www.abu.edu.iq
